سلسلة خطاب الولي

خطاب الولي

2015

توثيقٌ تفصيليٌّ لخطب الإمام
السيّد علي الخامنئيّ دام ظله وكلماته وبياناته

دار المعارف الإسلامية الثقافية

مركز الإمام الخامنئي الثقافية

خِطَابُ الْوَلِيِّ

2015 م

دار المعارف الإسلامية الثقافية

الـــكـــتـــاب: خطاب الولي 2015م

إعـــــــداد: مركز المعارف للتأليف والتحقيق

إصـــــــدار: جمعيّة مراكز الإمام الخمينيّ قدس سره الثقافيّة

نـــــــشر: دار المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

تصميـم وطباعـة: DBOUK 00961 3 336218

الطبـعـــة الأولى: 2021م

ISBN: 978-614-467-283-9

books@almaaref.org.lb
00961 01 467 547
00961 76 960 347

سلسلة خطاب الولي 2015م

خطاب الولي

توثيقٌ تفصيليٌّ لخطب الإمام السيّد علي الخامنئيّ دام ظله وكلماته وبياناته

دار المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

المقدّمة 11

خطاب الإمام الخامنئي دام ظله في لقائه أهالي مدينة قُم المقدّسة بمناسبة انتفاضة 19 دى 15

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه مسؤولي الدولة وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلاميّة 29

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رئيس جمهوريّة فنزويلا 37

رسالة الإمام الخامنئيّ دام ظله إلى جميع الشَّباب في أوروبا وأمريكا الشماليّة 41

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه مجموعة من الرياضيّين المشاركين في المباريات الآسيوية والبارآسيوية 47

نداء الإمام الخامنئيّ دام ظله لملتقى جمعية الاتّحادات الإسلاميّة للطلبة الجامعيّين في أوروبا ... 57

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه أعضاء لجنة إحياء اليوم الوطنيّ للهندسة 61

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه نواب الأقليَّات الدينيّة الإيرانيّة في مجلس الشورى الإسلاميّ 67

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء الأمين العام للجبهة الشَّعبيّة لتحرير فلسطين ... 73

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله خلال زيارته لمعرض منجزات تقنيّات النانو 77

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه جمع من قادة القوّة الجويّة والعاملين فيها في يوم القوّة الجويّة 83

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه أعضاء لجان 3 مؤتمرات إحياء ذكرى الشهداء ... 95

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه جمع من أهالي أذربيجان الشرقيّة 105

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء المسؤولين والناشطين في مجال البيئة والموارد الطبيعيّة والمساحات الخضراء 123

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه أعضاء مجلس خبراء القيادة 139

نداء الإمام الخامنئيّ دام ظله بمناسبة عيد النوروز (حلول العام الإيرانيّ الجديد) 153

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله في بداية العام الهجري الشمسي 1394 159

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رئيس جمهوريّة تركيا 183

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه حشد من مدّاحي أهل البيت عليهم السلام 187

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رئيس جمهوريّة أفغانستان 205

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه جمعٍ من القادة والعاملين في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة 209

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه قادة القوى الأمنيّة في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة 221

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه حشد من العمّال بمناسبة يوم العامل 233

تقريض الإمام الخامنئيّ دام ظله لكتاب «أولئك الثلاثة وعشرون فتى» 247

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه جمع من المعلّمين والتربويّين 251

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه أعضاء لجنة مؤتمر تكريم شهداء قوات البيشمركة المسلمة الكرديّة 269

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رئيس جمهوريّة العراق 277

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه مسؤولي النظام وسفراء البلدان الإسلاميّة 281

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله في جامعة الإمام الحسين عليه السلام 293

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه المشاركين في المسابقات الدوليّة للقرآن الكريم 303

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه نوّاب مجلس الشورى الإسلاميّ 309

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله في الذكرى السادسة والعشرين لرحيل الإمام الخمينيّ قدس سره 323

بيان الإمام الخامنئيّ دام ظله بمناسبة وفاة آية الله الشيخ مهدي الآصفي قدس سره 347

بيان الإمام الخامنئيّ دام ظله بعد تشييع 270 شهيداً من شهداء الدفاع المقدّس 351

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رئيس وزراء العراق 355

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في محفل الأنس بالقرآن الكريم 359

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه مسؤولي النظام الإسلاميّ 367

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه عوائل شهداء السابع من تير وعدد من عوائل شهداء محافظة طهران 389

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه رئيس السلطة القضائيّة والمسؤولين فيها 399

تبليغ الإمام الخامنئيّ دام ظله السّياسات العامّة للخطّة التنمويّة السادسة 405

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه جمعٍ من روّاد الشعر والأدب 419

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه أساتذة الجامعات 431

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء طلّاب الجامعات 445

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه رئيس الجمهوريّة وأعضاء هيئة الوزراء 479

جواب الإمام الخامنئيّ دام ظله على رسالة رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة 483

خطبة الإمام الخامنئيّ دام ظله في صلاة عيد الفطر السعيد 487

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه مسؤولي الدولة وسفراء البلدان الإسلاميّة 497

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه أعضاء المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام واتّحاد الإذاعات والقنوات المرئية الإسلاميّة 507

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه القائمين على شؤون الحجّ 521

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه رئيس الجمهوريّة وأعضاء مجلس الوزراء 531

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه قادة ومسؤولي مقرّ خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم للمضادّات الجويّة في الجيش 561

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه رئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة 565

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رئيس جمهوريّة قرغيزستان 583

حكم الإمام الخامنئيّ دام ظله في تعيين الأعضاء الجدد للمجلس الأعلى للفضاء الافتراضيّ 587

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رئيس وأعضاء المجلس الأعلى للفضاء الافتراضيّ 593

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رئيس جمهوريّة النمسا 597

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه مختلف شرائح الشَّعب 601

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه قادة وكوادر قوات حرس الثورة الإسلاميّة 615

نداء الإمام الخامنئيّ دام ظله لحجاج بيت الله الحرام لعام 1436 هـ ق 637

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه عدد من جرحى الحرب المفروضة وعوائلهم 643

بيان الإمام الخامنئيّ دام ظله تعقيباً على حادث تدافع منى 649

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في بداية درس البحث الخارج في الفقه حول فاجعة منى 653

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في جامعة الإمام الخمينيّ للعلوم البحريّة 657

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء قادة ومسؤولي جيش الجمهوريّة الإسلاميّة في نوشهر 667

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء أعضاء لجنة مؤتمر شهداء محافظة «جهارمحال وبختياري» 671

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه القوّة البحريّة في حرس الثورة الإسلاميّة 677

بيان الإمام الخامنئيّ دام ظله بمناسبة استشهاد العميد حسين همداني 689

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه جمع من مديري ومسؤولي مؤسسة الإذاعة والتلفزيون 693

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه جمع من المشاركين في الملتقى الوطنيّ التاسع لـ «نخب الغد» 701

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه مسؤولي وكوادر إقامة الحجّ 719

رسالة الإمام الخامنئيّ دام ظله لرئيس الجمهورية الإسلامية بخصوص الاتّفاق النوويّ [برجام] 723

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه وزير الخارجيّة والسفراء والقائمين بأعمال الجمهوريّة الإسلاميّة في الخارج 731

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه حشود من طلّاب المدارس والجامعات 739

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه عدد من رؤساء الجامعات ومراكز التعليم العالي ومراكز «رشد» وحدائق العلم والتقنيّة 755

تبليغ الإمام الخامنئيّ دام ظله السّياسات العامّة لشؤون البيئة لرؤساء السلطات الثلاث 779

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رئيس جمهوريّة تركمنستان 785

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رئيس جمهوريّة روسيا 789

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رئيس جمهوريّة فنزويلا 793

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رئيس جمهوريّة نيجيريا 797

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رئيس جمهوريّة بوليفيا 801

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رئيس وزراء الجزائر 805

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء رئيس جمهوريّة العراق 809

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه قادة قوات التعبئة 813

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقاء قادة ومسؤولي القوّة البحريّة 833

رسالة الإمام الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ إلى شباب الغرب 837

كلمة الإمام الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ في شأن زيارة الأربعين 845

كلمة الإمام الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ في لقاء رئيس وزراء المجر 849

كلمة الإمام الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ في لقائه أعضاء لجنة المهرجان العالميّ لشعر الحوزة 853

خطاب الإمام الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ في لقائه مسؤولي النظام الإسلاميّ وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلاميّة 859

المقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد ﷺ وعلى آله الطاهرين، وبعد...

يقول الإمام الخامنئي دام ظله: التوحيد عقيدة عمليّة تبعث على الالتزام، وهي تُلقي على عاتقنا مجموعة من الالتزامات والمسؤوليّات ينبغي أن ندركها. وبالطبع، إنّ هذه المسؤوليّات لا تختصّ بالحياة الفرديّة للبشر، بل إنّ الاعتماد الأكبر فيها هو على الحياة الاجتماعية والنظام الاجتماعي وشكل المجتمع. فعندما يدخل التوحيد إلى أيّ مجتمع، فإنّ أوّل عمل يقوم به هو بناء ذلك المجتمع بشكلٍ يتناسب مع هذه العقيدة. وبعد القيام بهذا الإنجاز، يأتي دور إلقاء التكاليف والمسؤوليّات على الإنسان الموحِّد كفردٍ في هذا المجتمع.

وعلى كلّ حال، يجب التعرّف إلى هذه المسؤوليّات. وقد عبّرنا عن هذه المجموعة من المسؤوليّات بمعاهدة التوحيد، حيث قلنا: إنّ التوحيد هو معاهدةٌ تُقدّم إليها وفيها مجموعة من المقرّرات والإلزامات التي تُطلب منّا. وإذا أردنا نحن أن نتمكّن -إن شاء الله- من بناء الحياة التوحيدية، يجب علينا أن نتعرّف إلى هذه الإلزامات والمسؤوليّات.

فأوّل هذه المسؤوليّات في التوحيد هي انحصار عبوديّتنا وطاعتنا بالله. والمسؤولية الثانية التي يلقيها التوحيد على عاتق الفرد الموحِّد، والمجتمع الموحِّد، والعالم الموحِّد، هي التوحيد والقضاء على الطبقية (نفي الطبقات الاجتماعية). فإنّ المجتمع التوحيدي، وطبق هذا المصطلح الذي وصل إلى أسماعكم، هو مجتمعٌ لا يوجد فيه طبقات أو طبقية، ولا يوجد فيه فصلٌ بين جماعاته البشريّة على أساس الحقوق والمزايا؛ فجميع الناس

في هذا المجتمع يعيشون تحت سقفٍ حقوقيٍّ واحد، والكلّ يعيشون ويتحرّكون ضمن مسيرٍ واحد، ويتمتّعون بنوعٍ واحدٍ من الإمكانات ونوعٍ واحدٍ من الحقوق، هذا هو المجتمع الذي يقدّمه ويعرضه التوحيد أمام أذهاننا وتصوّراتنا من ناحية الطبقية الاجتماعية.

وإذا رجعنا إلى التاريخ، سنجد أنّ الاختلاف الطبقي كان من الآلام المزمنة على مرّ التاريخ وفي جميع المجتمعات، ولم يكن الأمر منحصراً في المجتمعات القليّة المتخلّفة، ولا في المجتمعات البعيدة عن الحضارة، بل إنّه شمل تلك الدول والمناطق التي تُعدّ من أُمّهات الحضارة البشريّة، ومهدها؛ ففي تلك الأماكن أيضاً ظهرت الاختلافات الطبقية في أبشع صورها وأكثرها بغضاً، كما أظهرت صفحات كتاب التاريخ[1].

ولهذا يتّضح لكلّ من يتتبّع الرؤية التي يقدّمها الإمام الخامنئي، في قيادة الثورة والدولة والأمّة الإسلامية، أنّه يقدّم أطروحته وعناصر مشروعه كلّها طبق محوريّة التوحيد في إدارة العباد والبلاد والرقيّ بها، وفي المجالات المتنوّعة كالعلمية والفكرية والتربوية والاجتماعية وغيرها...

فلو تناولنا مفردة النهضة الفكرية مثلاً، كقضية محورية رئيسة عند الإمام الخامنئيدام ظله، لوجدنا بأنّ سماحته يرى أنّ قضيّة النهضة الفكريّة هي أهمّ حاجة عمليّة تنقص المجتمع، ويؤكّد مراراً على ضرورة تحقيقها في المحافل الحوزويّة والجامعيّة. ومع أنّ هذه القضيّة قد طُرِحت عقب قضايا أخرى، مثل: «الثورة الثقافيّة»، و«أسلمة الجامعات»، و«الارتقاء بالحوزات العلميّة»، وكلّها تشير إلى ضرورة تدوين «إيديولوجيا الثورة»، ولكن مع ذلك، فإنّ مسألة «النهضة الفكريّة» تنمّ، وبصورة واضحة وشفّافة، عن فراغ يواجهه النظام الإسلاميّ في هذه المرحلة من تاريخ الثورة. وينبّهنا لنقطة مهمّة، وهي أنّ أهمّ خسارة حقيقيّة واجهها النظام في هذه الحقبة التاريخيّة، فقدانه العلوم المناسبة التي تساعده على إدارة منشودة للنظام الإسلاميّ، وأنّ المساعي التي بُذلت في الحوزة والجامعة لسدّ هذا الفراغ بعد مضيّ ستّة وعشرين عاماً مباركاً من عمر النظام – مع وافر التقدير لها – غير كافية، وما زال النظام الإسلاميّ يواجه هذا التحدّي المهمّ.

(1) الإمام الخامنئيدام ظله، الفكر الإسلامي على ضوء القرآن الكريم، دار المعارف الحكمية، ط أولى،2015م.

فإنّ أهمّ الأركان المقوّمة لتوجيه النظام الإسلاميّ هي العلوم التي تصنع القرارات وتتّخذ على أساسها في شتّى المستويات الصغيرة والكبيرة، وعلى مختلف الصعد السياسيّة والثقافيّة والاقتصاديّة. وعليه، إذا لم تتمكّن ثورة، – بعد هدمها ونقضها لهيكليّات النظام البائد، – من تقديم البُنيان والنظام المتناسق لإدارة المجتمع بما يتوافق مع مبادئها وأهدافها، فستبقى تلك الثورة على مستوى الشعارات، ولن يبقى منها بعد فترة سوى النشيد والعَلَم.

وعندما نتأمّل الخطوات التي يطرحها الإمام الخامنئي في هذا المجال، نجد بأنّه يعالج تحدّيات النهضة العلمية والفكرية ويطرح السبل الكفيلة بتحقيق هذه النهضة، ويحيل تنفيذ هذه المشاريع إلى المؤسّسات الرسمية والعلمية المتخصّصة؛ بدءاً بمسؤوليات النظام الإسلامي، وصولاً إلى أجهزة الحوزات والجامعات ومراكز الدراسات فيها[1].

هذا الكتاب، خطاب الولي، يوثّق خطب الإمام الخامنئي وكلماته وبياناته خلال عام كامل، وقد أعددناه ليكون مادّة مرجعية يستفيد منها كلّ من يرغب في دراسة فكر الإمام الخامنئي ورؤاه، وفهمها في المجالات المختلفة، بالاعتماد على نصوصه الموثّقة والكاملة. وقد حرصنا في إعداده على ترجمة النصوص الصادرة والمنشورة لسماحته كلّها تبويبها وعنونتها، ولم نتدخّل في التحرير التفصيلي الذي يلغي روح الترجمة أو يضعفها، بل حرصنا على تقديم النص الرسمي كما هو بعد الترجمة. وقد وضعنا في آخره معجماً موضوعياً لنصوص هذا العام، إضافة إلى بقيّة الملاحق التفصيلية.

ويأتي هذا الإصدار ليكون جزءاً من سلسلة خطاب الولّي التي صدرت في الأعوام السابقة، وستصدر بعون الله تعالى وتوفيقه في الأعوام القادمة.

والحمد لله رب العالمين

مركز المعارف للتأليف والتحقيق

(1) انظر النهضة الفكرية في رؤية الإمام الخامنئي دام ظله، مجموعة من المؤلّفين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط. أولى ، بيروت 2011.

خطاب الإمام الخامنئي دام ظله

في لقائه أهالي مدينة قُم المقدّسة بمناسبة انتفاضة 19 دي[1]

المناسبة: ذكرى انتفاضة التاسع عشر من شهر دي

الحضور: جمعٌ من أهالي مدينة قم

المكان: طهران

الزمان: 1393/10/17 هـ.ش.

1436/03/16 هـ.ق.

2015/01/07 م.

(1) 19 دي (هجريّ شمسيّ) موافق لـ 9 ك2 1978م؛ ذكرى انتفاضة أهالي قم وهي حادثة مفصلية في تاريخ الثورة الإسلاميّة.

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحّب بجميع الإخوة والأخوات؛ العلماء المحترمين والشَّباب الأعزّاء، كما أبارك لكم جميعًا ولجميع أبناء الشَّعب الإيرانيّ والأمّة الإسلاميّة جمعاء بالميلاد السعيد لنبيّ الإسلام المعظّم والمكرّم صلى الله عليه وآله وسلم وميلاد الإمام الصادق عليه السلام.

مفخرة 19 دي؛ لن تُنسى!

بمناسبة التَّاسع عشر من شهر «دي» - ذلك اليوم التاريخيّ العظيم، والمصيري- أرى لزامًا عليّ بدايةً أن أتوجّه بالشُّكر لأبناء قم الأعـزّاء، الذين لم يسمحوا ولن يسمحوا أن تؤول هذه الحادثة إلى النسيان. هناك دواعٍ ومساعٍ موجودة لأجل نسيان هذه الوقائع المهمّة والعظيمة، هناك من يعمل ويدفع باتّجاه نسيان هذه الأحداث المفصليّة التي تعتبر عمومًا من مفاخر الثَّورة ومرحلة الدِّفاع المقدّس وغيرها من المحطّات، يريدون لواقعة التَّاسع من شهر «دي» أن تصبح منسيّة، وهذا نفسه ما أراده وسعى إليه الظَّلمة والطُّغاة في خصوص عاشوراء الحسين عليه السلام، فقد أرادوا وسعوا كي لا يبقى لهذه الواقعة ذكرٌ، لكنّ زينب الكبرى عليها السلام لم تكن لتدع ذلك يتحقّق.

لقد قامت عمّتنا - زينب الكبرى عليها السلام - بحركتين تكمّل إحداهما الأخرى:

الحركة الأولى: كانت خلال رحلة الأسر إلى الكوفة ثمَّ إلى الشَّام وما قامت به من توعية وخطابات أدّت إلى إظهار الحقائق.

والحركة الأخرى: كانت زيارتها كربلاء في الأربعين؛ سواء كان الأربعين الأوّل أو الثَّاني أو غير ذلك، فمعنى هذه الحركة ومغزاها أنّه لا يمكن السماح لتلك المساعي الخبيثة، التي تهدف إلى محو تلك المراحل والأحداث العزيزة والمؤثّرة والمهمّة من الأذهان، بالوصول إلى مراميها وغاياتها. وهم حتمًا لن يوفّقوا في ذلك.

فما دامت الشعوب حيّة، وما دامت الألسنة المحقّة تلهج بالحق، وطالما أنّ القلوب المؤمنة تمتلك الحسّ والدّافع، فلن تثمر مساعيهم في إدخال هذه القضايا دائرة النسيان كما لم تثمر في الماضي.

معرفة التاريخ المشرّف لصناعة مستقبل عزيز

إنّ هذه الاتّجاهات المعارضة والمعاندة بدأت في صدر الإسلام واستمرّت مدّة طويلة من الزمن، فهذا المتوكّل العباسي وبعد ما يقرب من 170 إلى 180 سنة من واقعة عاشوراء سعى في تخريب القبر المطهّر لأبي عبد الله عليه السلام.

لذا، على الشَّعب الإيرانيّ أن يتوقّع دائمًا استمرار الأعداء في مساعيهم وأعمالهم الخبيثة ونشرهم للفتن من أجل القضاء على محاسن الثورة في الأذهان. لا يكفّ الأعداء أو يملُّون في سعيهم لأجل حرف الثورة عن مسارها أو القضاء على حضورها في النفوس والأذهان. يريدون للناس نسيان حركتهم وتاريخهم والعمل العظيم الذي قاموا به والغفلة عن ذلك كلّه. فإنّ من لا يعرف تاريخه المشرّف الذي يبعث على الفخر والاعتزاز لن يتمكّن من صنع ما يفتخر به في مستقبله، وهذا ما يحاول الأعداء فعله.

أنتم الذين خلّدتم ذكرى التاسع عشر من شهر «دي»، أنتم من خلّد الثاني والعشرين من «بهمن»، لقد قمتم أيضاً بتخليد التاسع من «دي»[1] – تلك الحادثة المشابهة لما حدث في التاسع عشر من «دي» – على وضوح من الأهداف والغايات وهذه الحركة تأتي في سياق الصِّراع مع الأعداء، فهم يريدون أن يشوّهوا حقائق الثَّورة وأن يودعوها خزائن النسيان، وهم يدفعون الأموال ويبذلون الجهود في هذا السبيل. من لديه معرفة واطّلاع على عالم الكتاب والمطبوعات والمقالات يُدرك ما يقوم به الأعداء، إنّهم اليوم يعملون على تحسين وتجميل تلك الصورة الخبيثة والمشؤومة لعائلة بهلوي – ذلك النِّظام الفاسد والعميل والخبيث والظَّالم الذي

(1) التظاهرات المليونية التي خرجت مستنكرة ورافضة لأعمال الفتنة التي وقعت عقب انتخابات عام 2009م.

أعاد بلدنا إلى الوراء سنين طويلة، وأوقع الشَّعب الإيرانيّ في ما أوقع من مشكلات عظيمة، هناك سعي في هذا الاتّجاه من قبل الجبهة المقابلة للنِّظام الإسلاميّ، فهم يساندون تلك الفئة التي كانت مخالفة لأساس الثَّورة، الذين كانوا يعارضون الناس الذين قاموا بالثورة، وهم الآن يخالفون بشدّة وفاء هؤلاء الناس للثَّورة.

هم لم يوفّقوا حتى الآن، لقد عقدوا الآمال على صرف الجيل الثَّاني والثَّالث للثَّورة عن أهدافها وتطلّعاتها لكنّهم لم يقدروا على ذلك، لم يتمكّنوا من حمل الجيل الثَّالث للثَّورة على التخلّي عنها.

إنّ الجيل الثَّالث للثَّورة هو الذي أوجد التاسع من «دي» وصنع هذه الواقعة العظيمة. لقد وجّه هذا الجيل تلك الصفعة المحكمة على وجه أولئك الذين سعوا لحرف الحركة الإسلاميّة عن مسارها من خلال إيجاد الفتنة. من الذي قام بذلك؟ إنّهم الشَّباب إنّه الجيل الثَّالث للثَّورة.

وعيونهم اليوم شاخصة نحو الأجيال القادمة والشَّباب الآتي، فهم يعلمون أنّ الثروة الحقيقيّة لهذا البلد هي ناسه وأبناؤه. لا زالت هذه تطلّعاتهم وأهدافهم، ولكن ما دمتم أيّها الشَّباب اللاَّئق، أيّها الناس المؤمنون حاضرين في الميدان، ولديكم الدافع والمحرّك، تملكون البصيرة وتدركون ما تقومون به، لن يتمكّنوا من تحقيق تلك الأهداف والتطلّعات.

خصائص النظام البائد

حسنًا! ما الذي جرى في التاسع من دي؟ الجميع يعلم أنّ التاسع عشر من «دي» شكّل انطلاقة حركة جماهيريّة شاملة بين أبناء الشَّعب الإيرانيّ، لقد كانت تلك النار تحت الرماد آخذة بالاتّساع يومًا بعد يوم، لكنّ اندلاعها وتأجّج لهيبها بدأ في التَّاسع عشر من «دي» على يد القُمّيّين، لينتهي بعد ذلك إلى تحرّكات مختلفة أدّت إلى حضور الشَّعب الإيرانيّ يدًا واحدة في الميدان صادحًا بنداء التَّلبية للإمام العزيز، الشُّجاع، الروحيّ والربّاني، ومتصدّيًا للنِّظام الفاسد. ما كان ذلك النِّظام الذي واجهه الشَّعب؟ من كان على رأسه؟ هذا أمر غاية في الأهميّة.

أودّ في هذا المجال أن آتي على ذكر خصوصيّتين أو ثلاث، وكما ذكرت لكم: توجد اليوم مساعٍ لتحريف الحقائق. يريدون تجميل أخبث الوجوه وأقبح الوجوه وأحلك الوجوه للمتأخّرين من حكّام هذا البلد التاريخيّين، يريدون تزيينها كي لا يطّلع الناس على الحقائق ولا يعلموا ما الذي قام به أولئك تجاه الثَّورة.

1 - الديكتاتوريّة

إحدى خصوصيّات ذلك النظام الفاسد: الدِّيكتاتوريّة القاتمة والمظلمة، والقمع العجيب للناس، وبأقسى الأساليب الممكنة وأفظعها، وهو أمر نشاهده في بلدان أخرى أيضًا، لكنّنا هنا شاهدنا بأمّ أعيننا ما الذي فعلوه وبأيّ طريقة كانوا يتعرّضون للناس، سواء خلال مرحلة حكم رضا خان حيث شاهد ذلك من كان قبلنا وكبار السِّن فينا ونقلوه لنا، أو خلال العهد الأخير الذي كنّا فيه نحن وسائر الناس في السَّاحة والميدان.

طبعًا، جيل الشَّباب لم يشاهد تلك المرحلة؛ يوجد كثير من الكلام الموثّق والوقائع، حول ما فعلوه بالناس والمناضلين وبكلّ من كان يبدي أدنى معارضة لهم، حول سلوكهم مع الناس وتعذيبهم لهم، حول الضُّغوط العجيبة والغريبة التي كانوا يمارسونها على المستوى الجسدي والروحيّ، حول تلك السُّجون المرعبة التي لا زالت بعض آثارها قائمة تثير دهشة من يقصدها ويراها.

هذه واحدة من خصائصهم حيث كانوا يحافظون على حكمهم من خلال استعمال القوّة والظُّلم والاستبداد والضَّغط على الناس. الأشخاص الذين يبدون حرصهم اليوم على حقوق البشر ويكرّرون مثل هذه الادّعاءات الخاوية ليل نهار، كانوا يدافعون عن تلك الطبقة الحاكمة بكلّ وجودهم وبكلّ ما أُوتوا من قوّة.

لا يمكن لهم أن يدّعوا أنّهم كانوا يجهلون الوقائع! فجهاز السافاك (جهاز المخابرات) المرعب والفظيع إنّما صنعه الصَّهاينة والأمريكيّون وجهاز السي آي آي هو من جاء بتلك الأساليب التي كان يتبعها جهاز السافاك، فكيف يمكن لهم أن لا يعلموا بحقائق الأمور.

ولقد واجه هؤلاء معضلة كبيرة في الفترة الأخيرة حينما ظهرت إلى العلن تلك الفضائح حول ممارسات وكالات التجسّس الأمريكيّة مع خصومهم والمعارضين لهم. أين هم ممّا يتبجّحون به حول حريّة الرأي والليبراليّة والديموقراطيّة والأخذ بآراء الناس[1]! واقعاً هذا عالم عجيب!

نعم لقد كانت إحدى خصائص النِّظام الخبيث الذي استولى على مقاليد الحكم في بلدنا: التشدّد المفرط والقسوة البالغة تجاه أيّ شخص يبدي أدنى اعتراض عليهم.

2 - تبعيّة الأجنبيّ

الخصوصيّة الثانية لهذا النِّظام هي التبعيّة المطلقة والذليلة للقوى الأجنبيّة. هم يعمدون إلى إنكار ذلك - وهو أمر غير قابل للإنكار- من خلال الكتب التي يؤلّفونها من أجل تبرئة ساحة النِّظام البهلويّ المجرم.

لقد جاء رضا خان بقرار من البريطانيّين، كذلك هم من قاموا بعزله. فلم تلبث بريطانيّا أن أصدرت بيانًا حول ضرورة مغادرته للحكم حتى تركه مرغمًا بعد أن كان قد تولاّه لما يزيد على سبع عشرة عامًا، إذ لم يكن يحظى بدعم أو مساندة من أيّ طرف آخر. هم أحضروه ثم ارتأوا أنّ عليه الرَّحيل فرحل. جاء بقرار منهم وغادر بقرار منهم.

بعد ذلك جاؤوا بمحمّد رضا وأبقوا عليه حتى أواخر العشرينات، ثم مع بداية الثلاثينات دخل الأمريكيّون إلى السَّاحة وأصبح كلّ شيء في قبضتهم، باتت أمريكا هي التي تقرّر السِّياسات في إيران، وكلّ ما كانت تقتضيه مصالحها سواء على المستوى الداخليّ أو على مستوى المنطقة أو العالم، كان لا بدّ من تنفيذه بدقّة بالغة، الأمر الذي شكّل إهانة بالغة للشعب الإيرانيّ العظيم.

هذه كانت إحدى خصائص ذلك النظام المجرم، وهذا هو السَّبب وراء هذا

(1) اعتراف رئيس الولايات المتّحدة الأمريكيّة الأسبق ومساعده في ذلك الوقت بتعذيب المساجين في سجون وكالة المخابرات المركزيّة (cia).

القدر من العناد والعداء والبغض الذي يتعاطى به الأمريكيّ مع الشَّعب الإيرانيّ والثَّورة ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة.

لقد أمضى هؤلاء مثل هذه المرحلة، وخسروا مثل هذا البلد وهذا النِّظام، ومن الطبّيعي أن لا يكون لعدائهم مع الثَّورة نهاية وخاتمة.

3 - الفساد الماليّ، الجنسيّ

أما الخصوصيّة الثالثة لهذا النِّظام المجرم فهي الفساد. وبشتّى أنواعه وصنوفه، بدءًا بالفساد الجنسيّ الذي كان قائمًا في جميع أرجاء البلاط ومن لفّ لفّه وأمثالهم وقصصه مخجلة. كثيرون كانوا يعلمون بهذه القضايا ولكن لم يكونوا يجرؤون على التحدّث بها.

كان بعض الكتّاب الأجانب يأتي على ذكرها، يتحدّثون أحيانًا عن الفساد الجنسيّ والفساد الماليّ، ولم يكن الأمر منحصرًا بالمستويات الوسطى للحكم - الأمر الذي قد يحصل في كلّ زمان- كلا، كان الفساد يشمل أعلى المراتب في البلد.

لقد كان محمّد رضا ومن حوله متورّطين في أكبر قضايا الفساد الماليّ، أعلى الرشوات، أسوأ الانتهاكات، في أسوأ أنواع الاستفادة الماليّة والضَّغط على الثروات الماليّة للبلد. لقد كانوا يكدّسون الثروات على حساب الناس وفقرهم وتعاستهم. لقد كان الفساد الجنسيّ والفساد الماليّ والإدمان والترويج للإدمان والمخدّرات المصنوعة من فعل العناصر الأساسيّة في الحكم خلال تلك الفترة.

لقد تمّ اعتقال إحدى أخوات محمّد رضا في مطار سويسرا وهي تنقل حقيبة مليئة بالهروبين، وقد انتشر ذلك الخبر في جميع أرجاء العالم.

لكنّه سرعان ما تمَّ لفلفة تلك القضيّة وحلحلة الأمور وإغلاق الملفّ، هذا ما كان قائمًا آنذاك.

4 - عدم الاكتراث للناس

من جملة الخصائص البارزة لنظام الطَّاغوت كان عدم اهتمامه بالنَّاس؛ فالشَّعب عنده لم يكن له قيمة. ونحن خلال مرحلة شبابنا في عهد النِّظام السابق

لم نشارك مرة واحدة في انتخابات، ولم نسمع من أيٍّ من فئات الناس أنَّهم شاركوا؛ لم يكن هناك انتخابات. لقد كان تدخلهم جليًّا واضحًا في برهة زمنيَّة، وكان أقلَّ وضوحًا في برهة أخرى. كانوا يأتون بجماعة يتخذونهم مطية ووسيلة لتحقيق مآربهم من خلال مجلس الشّورى والشُّيوخ. لم يكن الناس أساسًا يعرفون من هو على رأس الهرم. وفي الأساس كانت علاقة الشَّعب بالدَّولة مقطوعة. لم يكن الناس على اطِّلاع ومعرفة بالأمور السياسيّة كما هو قائم اليوم، بل كان على النقيض تمامًا. كان نظامًا خبيثًا منقطعاً تمامًا عن آحاد الناس.

5 - عدم الاهتمام بالعلم

من خصائص ذلك النظام عدم الاهتمام بالتطوّر العلميّ، والترويج لتصغير شأن الوطن مقابل تعظيم الغرب. لم يتطوّر العلم حينها، كما لم يكن من وجود للحركة العلميّة بالمعنى الواقعيِّ للكلمة، وعمدت الوسائل الإعلاميّة على جذب الناس لكلِّ ما هو مستورد، الأمر الذي - وللأسف الشَّديد - ما زال مستمرًا حتى يومنا هذا. ولا يمكن التخلُّص بسهولة من العادات التي تكتسبها الشعوب على المدى الطَّويل، وبدلًا أن يوجهوا البلاد نحو إحياء الإنتاج الداخليّ والإفادة الصحيحة من المواد الأوليَّة في البلاد، عمدوا إلى تعويد الشَّعب على شراء البضائع المستوردة بثمن النفط. لقد بدّلوا أذواق الناس، قضوا على الزراعة والصناعات الحقيقية والوطنيّة لقد جعلوا البلاد مرهونة للخارج ولأعداء الأمّة. لقد حقّروا هذا الشَّعب، استهانوا بمقدّراته، وعظّموا الثقافة الغربيّة.

إمامنا العظيم؛ تلك الصَّرخة

كان نظامًا خبيثًا جامعًا لكل ما هو سيّئ ومذموم. كان الناس يدركون ذلك، فالشَّعب الإيرانيّ ذكيٌّ ويفهم الحقائق، لكن كان الأمر بحاجة إلى يد، إلى صوت، إلى قلب مؤمن يوجّه الآخرين نحو ساح النِّضال. كان النِّضال متشتِّتًا في أماكن متفرّقة، لكن أن يصبح علنيًا شموليًا، فهو بحاجة إلى رجل إلهيٍّ مرسل من الله إلى الناس. فكان إمامنا العظيم هو تلك الصَّرخة، التي جمعت جميع هموم الشَّعب،

وكان نداء التلبية من قبل هذا الشَّعب، الذي بذل الأرواح والفداء ونزل إلى الميدان، صارع هذا النظام وانتصر عليه.

الاقتدار الوطنيّ، الوعي والبصيرة

يرجع السَّبب الرئيس في عداوة نظام الجمهوريّة الإسلاميّة في أنّه استطاع في تلك النُّقطة الحسَّاسة من العالم، وفي بلد ثري بموارده، واستراتيجي بامتياز، اقتلاع نظام فاسد عميل لهم، طالما عملوا على تقويته، وحلّ مكانه الإسلام، الشَّعب والقيم والشِّعارات الوطنيّة. حلّ نظام لا يعير أهمية لإملاءات الأعداء، يتحرّك عكس اتجاه النِّظام السَّابق بشكل كامل. كانت أكبر خدمة أسدتها الحركة والثورة الإسلاميّة، هي إنقاذ الشَّعب من ذلك النظام، وكان كل ما حدث بعدها من الاقتدار الوطنيّ، الحركة الشَّعبيّة العظيمة، الوعي والبصيرة العامّة، التطوّر العلميّ والمكانة البارزة لإيران في المنطقة والعالم، كان ذلك من بركات إزالة ذلك السدّ من طريق الشَّعب، هذا ما قام به الشَّعب بنفسه، هذا ما قام به الدِّين والمعتقدات.

الاستكبار؛ عداوة مستمرة

يسعى الاستكبار العالميّ اليوم لمعارضة هذا النظام، لا يتصوّرنَّ أحد أنَّ العدوّ قد ترك عداوته لنا، كلا، عندما يرون بأسكم، استعدادكم، وعندما تعرفون العدوّ وتتعرّفون على مؤامراته فإنه سيُجبر على الانكفاء والتراجع عن عداوته؛ لكن ما إن يشعر العدوّ بغفلتكم، وحاجتكم إليه، فسيجد الفرصة لتحقيق أهدافه في بلدكم.

تعود الضُّغوطات التي يمارسها الاستكبار العالميّ على الشَّعب الإيرانيّ، إلى ذلك العداء الكبير، واللامتناهي لهذا الشَّعب والبلد. لكن، في المقابل، تصدَّى الشَّعب لذلك العداء، قاومه، حافظ على نظام الجمهوريّة الإسلاميّة ويتابع مسيرته لتحقيق أهدافه، ذلك وعلى الرغم من كلِّ المغالطات والحديث عن الفشل فقد نجح الشَّعب الإيرانيّ في مجالات كثيرة، تقدّم الشَّعب الإيرانيّ بشكل كبير، استطاع أن يقاوم ضغوط الأعداء والمحافظة على كيانه، وأن يتقدّم نحو أهدافه الكبيرة.

إقرار العدالة؛ قطعنا أشواطاً

قلنا ونقول دائمًا، لم نتمكّن حتى الآن من تحقيق الإرادة الإسلاميّة بشكل كامل، وهذا الأمر واقعيٌّ، لكننا قطعنا أشواطًا كبيرة في هذا المجال، لم نتمكن من إقرار العدالة الاجتماعيّة بشكل كامل، لكننا تقدّمنا كثيرًا في سبيل تحقيق ذلك، يجب أن لا نُغفل ذلك.

كانت ثروات البلاد، في زمن ما، تنفق على عدد من العائلات الإقطاعية، وأحيانًا يصل الفتات إلى بعض المدن، بينما تتمتّع أقصى نقاط البلاد اليوم بالخيرات والبركات.

هذه الحركة العظيمة، تسير نحو العدالة الاجتماعيّة والأخلاق الإسلاميّة. لكننا نسمع بين الحين والآخر كلاماً وانتقاداتٍ حول الأخلاق، نعم هناك مسافة تفصلنا عن الأخلاق الإسلاميّة المطلوبة، ليس من شكٍّ في هذا الأمر. لكنَّنا تقدّمنا في هذا المجال كثيرًا، قطع الشَّعب الإيرانيّ مسافة كبيرة، لا يمكن تجاهلها.

ينكر بعضهم التطوّر العلميّ بجهالة، لمَ ينكرون ذلك؟ لقد تطوّر هذا البلد علميًا، ليس هذا ما ندّعيه نحن فقط، بل هو باعتراف الأعداء حتّى، وتوثّق المراكز العلميّة العالميّة ذلك؛ فيأتي بعضهم لينكر ذلك ويُحقّر الشَّعب، هذا خطأ كبير.

لكن الطريق طويل

إنَّ تجاهل هذه الحركة العظيمة والتطوّر الكبير الذي قدّمه نظام الجمهوريّة الإسلاميّة المقدَّس لهذا البلد، لهو إجحاف كبير. نعم، صحيح أن الطريق أمامنا ما زال طويلاً وأننا لم نُحقّق بعد جميع أهدافنا، فالأهداف الإسلاميّة أكبر ممّا حقّقناه حتَّى الآن بكثير. كانت هذه الحركة موجودة أيضًا في صدر الإسلام، هم أيضًا كانوا في منتصف الطريق، لا تتصوَّروا أنه في زمن صدر الإسلام وزمن النبيّ الأكرم والخلفاء، قد حقّقت الأمّة كامل أهدافها، كلا، المهمُّ أن يتحرّك البلد، وشعبنا الآن قد تحرّك، فلا تضيّعوا تلك الجهود بكلام غير محسوب وموزون. لا تدفعوا بالشَّعب الذي بدأ هذه الحركة العظيمة، ويسير بها بكلِّ جدٍّ وأمل، أن يصيبه الشَّكُّ والتردُّد. لقد تقدّم الشَّعب وأنجز الكثير، هذا ما تشهد به الأمم، ويستشهد به كلُّ من يزور

هذا البلد، ويستحسن ذلك، لم نتكلّم نحن عن أنفسنا فقط، بل إنّ الآخرين وحتَّى الأعداء تحدّثوا عن تقدّمنا وتطوّرنا، وعن تحدّينا واستعدادنا ونجاحاتِنا الكبيرة.

الوحدة والانسجام الوطنيّ

ما نحتاجه هذه الأيام لشعبنا هو الوحدة والانسجام الوطنيّ، ومن الخطأ، تقسيم الشَّعب وتجزئته وبذر الفرقة بين أفراده، تحت أيِّ اسم من المسمَّيات، هذا مناف للمصالح الوطنيّة ولتطلّعات وأهداف الشَّعب الإيرانيّ. وأهدافُه الاتّحاد والوفاقُ ليساعدِ الشَّعب المسؤولين والحكومة على ذلك.

قوة المسؤولين؛ الاتّكاء على الشَّعب

وليعلم المسؤولون في الدولة، أنَّ الشَّيء الوحيد الذي يساعدهم على القيام بواجباتهم هو الاتِّكاء على القوى المحليّة، على قوة الشَّعب. لقد صرّحت بذلك أكثر من مرة، في الاجتماعات العلنيَّة والمغلقة مع مسؤولي الدَّولة، أن لا تنظروا إلى ما سيقدّمه الغرب. نعم، لقد سبّب لنا الأعداء المشاكل من خلال الحصار الاقتصاديّ.

حسنًا، إذا ما شرطوا عليكم شروطًا مهينة من أجل رفع الحصار، فكيف ستتصرّفون؟

يشرطون على سبيل المثال، أن تبتعدوا عن الإسلام، عن الاستقلال، عن الحركة نحو التطوّر العلميّ وأن تدعوا المفاخر الفلانية، كي نرفع الحصار! كيف ستتصرّفون؟ بالتأكيد لن توافقوا. يقينًا لن يقبل ولن يوافق أيّ مسؤول في الدولة على أن يكون الشَّرط لرفع الحصار الاقتصاديّ، على سبيل المثال التخلّي عن المسألة الأساسية الفلانية أو الهدف الرئيس الفلاني.

الحل: الاقتصاد المقاوم

بالطبع، لن يطرح العدوّ معارضته لأمر أساس ورئيس بشكل واضح، نعم لو تراجعنا لأفصح العدوّ عن معارضته بشكل سافر. لا يعارض العدوّ أهدافنا وشعاراتنا بشكل واضح اليوم، لكن علينا أن نبقى متيقّظين، أن نعيَ أهداف الأعداء من وراء

هذا الاقتراح، وهذا الكلام وهذا الإقدام. من الواضح أن أيّ مسؤول لن يرضى ولن يوافق على التراجع أمام الأعداء، من أجل رفع الحصار أو التّخفيف منه، أن يتنازل عن شعارات هذا البلد.

حسنًا! بما أنَّ الأمر كذلك، فتعالَوا واعملوا على حفظ البلد وصونه في مواجهة الحصار الاقتصاديّ، وهذا هو «الاقتصاد المقاوم».

لنفترض أنَّ الأعداء ومن أجل رفع الحصار اشترطوا أمرًا متوقِّفًا على أمر لا تستطيعون القبول به، افترضوا أن القضيّة على هذا النحو فاعملوا على تعطيل مفاعيل هذا التحرّيم.

مقدّرات البلاد والدَّعم الشَّعبي لمواجهة الحصار

لقد طلبنا أكثر من مرّة أن نُحرّر البلد أكثر فأكثر من تبعيته الماليّة للنفط. كما ترون فقد هبطت قيمة النفط في مدة قصيرة إلى النصف تقريبًا، وعندما نكون معتمدين على أموال النفط فمن الطبّيعيّ أن يُسبّب لنا تلك الأزمات. من أهم واجبات مسؤولي البلاد، أن يعملوا، في حال لم يرض الأعداء برفع الحصار، على الحفاظ على تقدّم وتطوّر البلاد وعلى رفاهيَّة الشَّعب وأن لا يقع بانتكاسة، وما هو السبيل إلى ذلك؟ السبيل إلى ذلك، العودة إلى داخل البلاد وعبر الاتِّكاء على مقدّرات البلاد، وهناك طرق أخرى أيضاً؛ يقول أصحاب الرأي الخبراء والمخلصون: بوجود طرق أخرى يستطيع فيها الإنسان أن يكون متكئًا على نفسه فحسب. هذا واجب مسؤولي البلاد والدولة.

إذا تراجعتم سيهجمون

لا تأملوا خيرًا بالخارج، يرغب الخارج في بعض الأوقات بإعمال الضُّغوط، فإذا ما تراجعتم أمام ضغوطهم فسيتقدّمون عليكم، إذا تراجعتم خطوة فسيتقدّمون خطوة. فنظام الاستكبار لا يعرف الرحمة والإنصاف والإنسانيّة. كلّما تراجعتم كلّما تقدّموا عليكم.

علينا التَّفكير بأمر أساس هنا، وكيف يكون ذلك، يكون عبر تحصين البلاد أمام كيد العدوّ وحصاره، وهناك العديد من الأساليب والأعمال لتحقّق ذلك. قام بعضهم بذلك ونجح. يمكن القيام بعمل، ويمكن سحب هذه الحربة من يد الأعداء، وإلا إذا بقينا نخشى الأعداء والقول أنهم لن يرفعوا الحصار لأننا قمنا بالعمل والأمر الفلانيّ، فهذا ما لا يجدي ولا ينفع. كما تقول أمريكا وبكل وقاحة: «إذا تراجعت إيران في ملفّها النوويّ فلن يتمَّ رفع كلّ أشكال الحظر دفعةً واحدة» هذا ما يقولونه بكل صراحة. وهذا دليل على أنَّه لا يمكن الوثوق بالأعداء، أنا لا أعارض التَّفاوض، فليفاوضوا قدر ما شاؤوا، أنا أعتقد أنه علينا تركيز آمالنا على نقاط أمل واقعيَّة، وليس على نقاط خياليَّة، وهذا هو المطلوب واللاَّزم، وهذا ما يعمل عليه المسؤولون والحمد لله، وأعتقد أنَّ على الجميع تقديم المساعدة لأجهزة الحكومة، لأنه عمل صعب وشاق. يجب على مسؤولي الحكومة اليقظة أن لا يعملوا على تصنيف الشَّعب إلى فئتين وأن لا ينشغلوا بالأمور الجانبية، ولا يتحدّث بعضهم بما لا ينفع. عليكم أن تستفيدوا من قدرات وهمم وإيمان هذا الشَّعب بنحو أحسن ومن الله التوفيق.

آت ذلك اليوم؛ خضوع الاستكبار

أقول لكم، وكما أن الأمور قد اختلفت اختلاف الأرض والسماء، بين ما كانت عليه أول الثورة وما عليه اليوم- فقد تطوّرنا وتقدّمنا خلال العشرين سنة والعشر سنين الماضية بشكل كبير- فأنا على ثقة أن الشَّعب الإيرانيّ سيحوز العديد من مفاخر العزّ والفخر ويتطوّر يومًا بعد يوم. وسترون أيُّها الشَّباب، أنَّه وبالتَّوفيق الإلهيّ، سترون اليوم الذي سيخضع فيه هذا المستكبر الظالم ويخشع لكم.

رحمة الله على إمامنا العظيم الذي علّمنا ومهّد لنا طريق الصُّمود والتوكّل على الله والبصيرة. رحمة الله على شهدائنا الأعزّاء الذين ساروا على هذا النهج ورحمة الله عليكم أيها الأعزاء، الشَّباب، والنَّاس المفعمون بالأمل، الذين ما تزالون تسيرون على هذا النهج.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه مسؤولي الدولة وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلاميّة

بمناسبة ذكرى مولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والإمام الصادق عليه السلام

المناسبة: ميلاد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام الصادق عليه السلام وأسبوع الوحدة الإسلاميّة

الحضور: مسؤولو الدولة والضيوف المشاركون في مؤتمر الوحدة الإسلاميّة

المكان: طهران

الزمان: 1393/10/19 هـ.ش.

1436/03/18 هـ.ق.

2015/01/09 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

أبارك لكلّ الحضور المحترمين الميلاد السَّعيد لسيّدنا نبيّ الإسلام الكريم وميلاد الإمام الصَّادق عليه السلام. مسؤولو البلاد حاضرون هنا، وضيوف أسبوع الوحدة الأعزّاء حاضرون هنا، وسفراء البلدان الإسلاميّة المحترمون حاضرون في هذه الجلسة، فمبارك لكم جميعاً هذا العيد السَّعيد الكبير. كما أبارك لعموم شعب إيران والشُّعوب المسلمة والأمّة الإسلاميّة وكذلك لكلّ أحرار العالم الذين تهمّهم قضيّة التحرّر والإنسانيّة ولها قيمتها عندهم، فهذا اليوم هو يوم ميلاد رسول العلم ورسول العقل ورسول الأخلاق ورسول الرحمة ورسول الوحدة ورسول كلّ الخصال الإنسانيّة الكبرى. كلّ من يهتم بهذه الخصال الإنسانيّة سيعشق رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم ويشعر بالانجذاب إليه.

العلم، التعقّل، الأخلاق؛ والأولويّة للوحدة

أنا وأنتم مسلمون ندّعي اتّباع ذلك الإنسان العظيم، ونفخر بذلك، ومستعدّون للثبات على هذا السبيل، وبذل أرواحنا وأموالنا في هذا الدَّرب، ونحتاج أن نُفهم أنفسنا أنّنا أتباع هذه التعاليم - التي تحتويها رسالة الإسلام، أي العلم والعقل والحكمة والرحمة والوحدة والأخلاق والخصال الإنسانيّة التي تضمّنتها رسالة رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم وبذل سيّدنا أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصَّادق عليه السلام أوسع الجهود لنشرها وتحقيقها - ونسعى من أجلها. هذا هو اليوم واجب كلِّ المسلمين. طبعاً جماهير الناس تتبع مسؤولي البلاد، فالحكومات والنُّخب والمستنيرون والعلماء والسَّاسة وشخصيَّات من هذا القبيل هم الذين يتحمّلون الواجب الأساس في هذا الميدان الواسع. حينما أنظر اليوم إلى قضايا مجتمعنا وقضايا العالم

الإسلاميّ أجد مع أنّ كلّ هذه المضامين الكبيرة مهمة - فالعلم مهم للعالم الإسلاميّ، وكذلك التعقّل مهم، وكذلك الأخلاق - لكن الأهم وما هو بالدرجة الأولى من الأولويّة للعالم الإسلاميّ يتمثّل في الوحدة. نحن المسلمون ابتعدنا كثيراً عن بعضنا. نجحت للأسف السِّياسات التي سعت للفصل بين المسلمين وتفريق قلوب الجماعات المسلمة بعضها عن بعض. نحتاج اليوم إلى الوحدة.

لو تقاربت شعوب البلدان الإسلاميّة في كل هذه المنطقة الواسعة - والذين يشكّلون جزءاً كبيراً جدّاً من سكان العالم - لا في التفاصيل والجزئيّات بل في التوجّهات الكليّة العامّة بعضها مع بعض لوصل العالم الإسلاميّ إلى ذروة الرقيّ والرِّفعة. أن يروا بعضهم إلى جانب بعض في القضايا الكليّة فهذا المنظر الذي يُظهرهم إلى جانب بعضهم له بحدٍّ ذاته تأثيره. وأن يتحدّث رؤساء البلدان الإسلاميّة أو مستنيرو البلدان الإسلاميّة بعضهم ضدّ بعض - حتى لو كان مجرّد كلام - فهذا ما يبعث الجرأة والأمل في نفس العدوّ، وهذا هو الواقع اليوم. لو ظهرنا إلى جانب بعضنا حتى ولو بمقدار التصريحات فهذا ما يمنح العظمة والهيبة للعالم الإسلاميّ وللأمّة الإسلاميّة. أين ما شاهدنا نماذج لهذا الاجتماع والاتّحاد، حتى لو كان على مستوى الأجسام التي تقف إلى جانب بعضها في صف واحد، وجدنا أنّ انعكاسات ذلك في العالم كانت مبعث شرف وسمعة حسنة للإسلام والمسلمين ولرسول الإسلام ﷺ.

الوحدة عزّةُ المسلمين

عندما نُصلّي صلاة العيد نقف إلى جوار بعضنا ونقول: «**الَّذي جَعَلتَهُ للمُسلمينَ عيداً ولِمُحَمَّدٍ ﷺ ذُخراً وشَرَفاً وكرامَةً ومَزيداً**»[1]. مجرّد وقوف الأجسام بعضها إلى جانب بعض في الصلاة مبعث شرف لرسول الإسلام ﷺ وسبب عزّة واحترام

(1) ابن طاووس، علي بن موسى، الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة، تحقيق وتصحيح جواد قيومي الأصفهاني، نشر مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، 1418هـ، الطبعة الأولى، ج 1، ص 495، من دعاء القنوت في صلاة عيد الفطر.

للأمّة الإسلاميّة. هكذا هو تجمّع المسلمين في الحجّ. وقد لاحظتم هذه السنة في أربعينيّة الإمام الحسين عليه السلام أنّ ملايين البشر اجتمعوا إلى جانب بعضهم، وهذا التحرّك العظيم لجماعة من المسلمين بحدّ ذاته – ولم يكن الأمر خاصّاً بالشّيعة بل كان السنّة أيضاً موجودين – الذي انعكس في العالم، أثار إعجاب العالم واحترامه لهم، واعتبروه أعظم تجمّع في العالم. من هم الذين يرصدون القضايا والشؤون الإسلاميّة؟

وأرى من المناسب واللازم هنا بمناسبة ذكر ذلك التجمُّع الهائل أن أتقدّم بالشُّكر لحكومة العراق وشعب العراق وعشائر العراق الذين ضحّوا في هذا الامتحان البالغ الأهمّيّة وقدّموا الخدمة وأبدوا الكرم والمروءة. كان حدثاً عجيباً حدث الأربعينية في كربلاء هذه السنة. لقد تصوّر أعداء الإسلام وأعداء أهل البيت عليهم السلام أنّهم سدّوا هذا الطريق، ولكم أن تلاحظوا أيّ تحرّك عظيم حصل!

عندما تصطفُّ حتى الأجسام بعضها إلى جانب بعض فستكون لذلك انعكاسات بهذا الشَّكل. إذا كنّا مع بعضنا وكانت قلوب البلدان والشُّعوب الإسلاميّة – من سنّة وشيعة ومختلف فرق التسنّن والتشيّع – نقيّة بعضها تجاه بعض، ولا تحمل سوء ظن أو سوء نيّة بعضها لبعض، ولا يهين بعضهم بعضاً، لاحظوا أيّ حدث سيقع في العالم، وأيّة عزّة ستحصل للإسلام! الوحدة الوحدة.

الجمهوريّة الإسلاميّة رفعت شعار الوحدة

ثمة اليوم أيادٍ بين أهل السنّة وبين الشّيعة تعمل للفصل والتفرقة بينهم، وإذا دقّقتم وبحثتم فستجدون أنّ كلّ هذه الأيدي متّصلة بمراكز التجسّس والاستخبارات التابعة لأعداء الإسلام، لا أعداء إيران أو أعداء الشّيعة فحسب، بل أعداء الإسلام. ذلك التشيّع المرتبط بـ MI6 البريطانيّ، وذلك التسنّن المرتزق للـ CIA الأمريكيّ، لا هو بتشيّع ولا بتسنّن، فكلاهما ضدّ الإسلام. إنّنا في الجمهوريّة الإسلاميّة منذ 35 عاماً نرفع هذا الشعار ونُصرّح به، ولا نتكلّم فقط بل نعمل. فالمساعدات والعون الذي قدّمته الجمهوريّة الإسلاميّة لإخوانها في العالم

الإسلاميّ لحدّ اليوم، كانت في الغالب مساعدة للإخوة من أهل السنّة. لقد وقفنا إلى جانب الفلسطينيّين وإلى جانب الجماهير المؤمنة في بلدان المنطقة، لأنّنا كنّا نعلم أنّ قضيّة الوحدة هي في الوقت الراهن على رأس القضايا الإسلاميّة. إنّني أوصي وأصرّ على العلماء الأعلام والمستنيرين في العالم الإسلاميّ وعلى ساسة العالم الإسلاميّ أن لا يتحدّثوا عن التفرقة إلى هذا الحدّ. ثمّة في العالم من ينفقون الأموال من أجل التخويف من الإسلام ولتشويه وجه الإسلام في العالم، وإذا بنا في الداخل نعمل على تشويه وجوه بعضنا وتخويف الناس بعضهم من بعض! هذا بخلاف الحكمة والسياسة.

سمعتُ أنّ بعض حكومات المنطقة بنت سياستها الخارجيّة على أساس معارضة إيران، لماذا؟ هذا بخلاف العقل والحكمة، هذا فعل أبله. لماذا يرتكب الإنسان مثل هذا الخطأ الكبير؟

نحن على العكس، أقمنا سياستنا الخارجيّة على الصداقة والأخوة والارتباط بكلّ البلدان المسلمة وبلدان المنطقة من جيران وغير جيران. هذه هي سياستنا، وعملنا على هذه الشاكلة وسنعمل على هذا النحو في المستقبل أيضاً.

إنّ الشَّعب الإيرانيّ في الوقت الحاضر يتحلّى، والحمد لله، بهذه البصيرة وهذا الوعي وهذه المعرفة السَّامية بحيث يعلم أنّ مصلحة مستقبل بلاده منوطة بالاتّحاد الإسلاميّ وبالشُّعوب المسلمة وبالبلدان الأخرى. طبعاً يحاول أشخاص ويعملون ويسعون لإيجاد حالات خلل وإرباك وسوء ظنّ ويحاولون الوسوسة، لكنّ الشَّعب والحمد لله أدرك هذا الأمر في الوقت الحاضر. لقد فعل نداء وشعار إمامنا الخمينيّ الجليل – منذ ما قبل انتصار الثورة وإلى ما بعد ذلك عند تأسيس النظام الإسلاميّ – فعله بخصوص قضيّة الوحدة، وصار شعبنا واعياً، وهذا واجب الجميع.

أشدّاء، رُحماء

على جميع المسلمين اليوم من أقصى أنحاء العالم إلى أقصاها أن يفكّروا بالأمّة الإسلاميّة وبالوحدة الإسلاميّة. إذا فكّرنا بالأمّة الإسلاميّة فسوف تتأمّن مصالح

بلداننا أيضاً. وإنّ مصلحة العدوّ هي أن يفصل بعضنا عن بعض، وأن يهاجم بلداً ويكسب الحلفاء له من بلد آخر، مصلحة العدوّ تكمن في هذا ويجب علينا أن لا نسمح بذلك.

من هو العدوّ؟ العدوّ هو الرأسماليّة الأمريكيّة والاستكبار العالميّ الذي تقف على رأسه اليوم أمريكا والصَّهاينة والحكومة الصهيونيّة في فلسطين المحتلّة جزء من تلك المجموعة الخطيرة وذلك السَّرطان الفتّاك الذي أوجده الصَّهاينة في العالم. يجب الوقوف بوجه هؤلاء وينبغي في مواجهتهم العودة إلى الإسلام وإلى نصوص القرآن الكريم.

أحياناً يرى الإنسان أشياء ويسمع أقوالاً ويقرأ كتابات لم تكتب في ضوء الآيات القرآنيّة. يقول القرآن الكريم: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ﴾[1]. بعد أن يذكر كل تلك الشرائع السابقة التي من واجب المسلمين الإيمان بها، يقول: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ﴾[2]. الإسلام لا يوافق التعدّديّة[3]. الذين يروّجون لفكرة أنّ الإسلام يوافق التعدّديّة لأنّه يُثني على النبيّ موسى والنبيّ عيسى، فليراجعوا القرآن وليلاحظوا النُّصوص الإسلاميّة، ولا يقُولوا شيئًا عن غفلة وعدم اطّلاع. هذا هو الإسلام: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾[4]. هذا هو معنى القرآن الكريم. ثم إنّه ﷺ بين المسلمين ﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم﴾ [5]. يقول حول الرسول الأكرم ﷺ: ﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[6]. إنّه رؤوف بالمؤمنين لكن ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى

(1) سورة البقرة، الآية 136.

(2) سورة البقرة، الآية 137.

(3) التعدّديّة الدينيّة تقول إنّه ليس بالضرورة أن يكون دين الشخص الواحد هو مصدر للحقيقة المطلقة وبالتالي افتراض وجود بعض الحقيقة في جميع الأديان الأخرى.

(4) سورة البقرة، الآية 137.

(5) سورة التوبة، الآية 128.

(6) سورة التوبة، الآية 128.

﴿ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [1]. كونوا أشدّاء مقابل الأعداء ومن هو عدوُّكم. لا تكونوا مقابل العدوّ كالسَّاتر الرخو المرن فيستطيع التغلغل فيكم من أين ما شاء، بل كونوا أشدَّاء صلدين ثابتين، ولكن ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾، كونوا في ما بينكم رحماء، ولتكن قلوبكم نقية بعضكم تجاه بعض وعطوفين بعضكم على بعض، بحيث لا تستطيع الأسماء فصل بعضكم عن بعض، ولا تستطيع الحدود الجغرافيّة تفريق بعضكم عن بعض، ولا تستطيع الحدود الجغرافيّة وضع الشعوب بعضها في وجه بعض.

هذا من دروس ذلك الرسول ﷺ. من المناسب في هذا اليوم – وهو يوم ولادة النبيّ الأكرم ﷺ – أن نستلهم الدروس، فمجرد تكريم الرسول ﷺ ومدحه والثناء عليه ليس العمل الذي يتوقّع منّا وحسب، بل يجب أن نستلهم الدروس وأن نريد تحقيق ما بُعث النبيّ ﷺ من أجله، وذكرتُ أن أولوية العالم الإسلاميّ اليوم هي الاتّحاد. نتمنى أن يوفقنا الله تعالى جميعاً للعمل بما نقول. اللهم زد في قوة العالم الإسلاميّ والأمّة الإسلاميّة وشموخهما يوماً بعد يوم.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة الفتح، الآية 29.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رئيس جمهوريّة فنزويلا

المناسبة: لقاء رئيس جمهوريّة فنزويلا نيكلاس مادورو

الحضور: رئيس جمهوريّة فنزويلا نيكلاس مادورو والوفد المرافق له

المكان: طهران

الزمان: 1393/10/20 هـ.ش.

1436/03/19 هـ.ق.

2015/01/10 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام السيّد علي الخامنئيّ دام ظله السيّد نيكلاس مادورو رئيس جمهوريّة فنزويلا والوفد المرافق له، وفيما يلي أبرز ما قاله:

- القرار الحاسم للجمهوريّة الإسلاميّة في إيران هو مواصلة وزيادة التعاون الثنائيّ مع فنزويلا.
- يعتبر السيّد هوغو شافيز رئيس جمهوريّة فنزويلا الراحل صديقاً جيّداً لإيران، وأنتم أيضاً واصلتم في فترة مسؤوليتكم هذا التعاون، وتغلّبتم بشجاعة على المشكلات والمؤامرات التي فرضها عليكم أعداؤكم.
- أعداؤنا المشتركون يستخدمون النَّفط كسلاح سياسيٍّ، ولهم بالتَّأكيد دورهم في هذا الهبوط الشَّديد في أسعار النفط.
- التعاون بين البلدين لا يقتصر على قضايا النَّفط، ويجب رفع مستوى المبادلات والاستثمارات بين البلدين، والذي هو الآن أدنى من مستوى التوقّع.
- بلدان أمريكا اللاتينيّة هي في الواقع العمق الاستراتيجي لفنزويلا، ومبادئ فنزويلا من شأنها أن تؤدّي إلى صحوة الكثير من شعوب تلك المنطقة، وهذا هو السَّبب في عداء أمريكا لحكومة فنزويلا وشعبها.
- الكيان الصهيونيّ مبغوض جداً في العالم وخصوصاً بين شعوب منطقتنا، ومواقفكم الشجاعة ضدّ هذا الكيان سيوجد لكم الكثير من الأصدقاء بين الشعوب.
- القرار الحاسم للجمهوريّة الإسلاميّة في إيران هو مواصلة وزيادة التعاون الذي بدأ منذ سنوات بين البلدين، واستمراره وتعزيزه لصالح الجانبين.

رسالة الإمام الخامنئيّ دام ظله

إلى جميع الشَّباب في أوروبا وأمريكا الشماليّة

المناسبة: الأحداث الأخيرة في فرنسا والدول الغربيّة والتي أُسيء فيها إلى الإسلام

المكان: طهران

الزمان: 1393/11/01 هـ.ش.

1436/03/30 هـ.ق.

2015/01/21 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى جميع الشَّباب في أوروبا وأمريكا الشماليّة

إنّ الأحداث الأخيرة في فرنسا وما شابهها في بعض الدول الغربيّة الأخرى دفعتني وشجّعتني أن أتحدّث معكم عنها مباشرة.

إنّي أُخاطبكم أيّها الشَّباب. ولا يعني هذا أنَّني أتجاهل آباءكم وأمّهاتكم. بل لأنّي أرى مستقبل شعبكم وبلادكم بأيديكم. وكذلك أرى بأنّ حسّ البحث عن الحقيقة في قلوبكم أكثر حيويّة ووعياً. وأنا أيضاً لا أخاطب في كلمتي هذه السياسيّين والمسؤولين عندكم لأنّي أتصوّر أنّهم -وعن سابق تصوّر وتصميم - قد فصلوا درب السِّياسة عن مسار الصِّدق والحقيقة.

التاريخ السياسيّ للغرب تجاه سائر الشعوب والثقافات مرير ومخجل

حديثي معكم عن الإسلام وبصورةٍ خاصةٍ عن الصُّورة التي يجري تقديمها لكم عن الإسلام.

منذ عقدين وإلى يومنا هذا- أي بعد انهيار الاتّحاد السوفياتيّ تقريباً - بُذلت جهود ومحاولات كثيرة لتقديم هذا الدين العظيم بصورة العدوّ المخيف. وللأسف إنّ عملية إثارة مشاعر الرُّعب والكراهية واستغلالها لها ماضٍ طويلٍ في التاريخ السياسيّ للغرب.

لا أريد هنا أن أتعرّض إلى ما يثيرون من أنواع الرهاب [الفوبيا] في أوساط الشعوب الغربيّة حتى الآن. أنتم، وعند استعراضكم الموجز للدِّراسات التاريخيّة والنقديّة المعاصرة ستجدون كيف أن الكتابات التاريخيّة تذم وتستنكر التَّعامل غير الصَّادق والمزيّف للحكومات الغربيّة تجاه سائر الشُّعوب والثقافات. إنّ تاريخ أوروبا

وأمريكا يطأطئ رأسه خجلاً أمام سلوكه في استرقاق العبيد وسلوكه الاستعماريِّ وظلمه الذي ألحقه بذوي البشرة الملوّنة وغير المسيحيّين. إنّ المؤرّخين والباحثين عندكم عندما يمرّون على عمليات سفك الدِّماء باسم الدين بين البروتستانت والكاثوليك أو باسم القوميّة والوطنيّة خلال الحربين العالميّين الأولى والثانية يشعرون بالخجل والخزي. وهذا بحدّ ذاته يدعو إلى التقدير.

الوجدان العام في الغرب لا يستيقظ إلا متأخّرًا جدًا

ولست استهدف من خلال استعادة قسم من هذه اللائحة الطويلة معاتبة التاريخ. ولكنّي أريد منكم أن تسألوا كل مثقفيكم ونخبكم، لماذا لا يستيقظ الوجدان العام في الغرب دائمًا إلا متأخّرًا عشرات السنين وأحيانًا مئات السنين؟ ولماذا تتّجه إعادة النظر في الوجدان العام نحو الماضي البعيد وتهمل الأحداث المعاصرة؟

وفي موضوع مهم، من قبيل أسلوب التعامل مع الثقافة والفكر الإسلاميّ؛ لماذا يُمنع تشكّل وعيٍ عام؟

ما هي مصلحة القوى الكبرى من تقديم صورة مشوّهة وخاطئة عن الإسلام؟

أنتم تعلمون جيداً أنّ الاحتقار وإيجاد الكراهية والرهاب والخوف الوهميّ من «الآخر» قد شكّلت أرضيَّة مشتركة لكلِّ حالات الاستغلال الظالمة تلك. الآن أطلب منكم أن تسألوا أنفسكم لماذا استهدفت سياسة نشر الكراهية والرهاب القديمة – هذه المرة – الإسلام والمسلمين بقوة وبشكل لا سابقة له؟ لماذا يتّجه نظام القوّة والسلطة في عالمنا اليوم نحو تهميش الفكر الإسلاميّ وجرّه إلى حالة الانفعال وردّات الفعل؟

ما هي تلك المفاهيم والقيم الموجودة في الإسلام والتي تزعج وتزاحم برامج ومشاريع القوى الكبرى؟ وما هي المنافع التي تجنيها هذه القوى عبر تقديم صورة مشوّهة وخاطئة عن الإسلام.؟ لهذا فإنّي أتمنّى عليكم أولًا، أن تتساءلوا وتبحثوا عن عوامل هذا التشويه الواسع للإسلام.

اسعوا لتكوين معرفة مباشرة عن الإسلام ومن مصادره الأصيلة

الأمـر الثاني الـذي أرغـب منكم أن تقوموا بـه، في مواجهة سيل الاتّهامات والتَّصوّرات المسبقة والإعـلام السلبيّ؛ أن تسعوا لتكوين معرفة مباشرة ودون واسطة عن هذا الدين. إنّ المنطق السليم يقتضي - وبالحدّ الأدنى - أن تدركوا حقيقة الأمور التي يسعون لإبعادكم عنها وتخويفكم منها ما هي وما هي حقيقتها؟

أنا لا أصرّ عليكم أن تقبلوا رؤيتي أو أيَّة رؤية أخرى عن الإسلام. لكنّي أدعوكم ألّا تسمحوا أن يُقدّموا لكم - وبشكل مراءٍ - الإرهابيّين العملاء لهم، على أنّهم يُمثّلون الإسلام. اعرفوا الإسلام من مصادره الأصيلة ومنابعه الأولى. تعرّفوا على الإسلام من القرآن الكريم رسوله العظيم ﷺ. وأودّ هنا أن أتساءل:

هل سبق أن رجعتم إلى قرآن المسلمين مباشرة؟

هل طالعتم تعاليم رسول الإسلام ﷺ ووصاياه الإنسانيّة والأخلاقيّة؟

هل اطلعتم على رسالة الإسلام من مصدر آخر غير وسائل الإعلام؟

هل سألتم أنفسكم مرة : كيف استطاع الإسلام -ووفق أيَّة قيم طوال قرون متمادية - أن يبني أكبر حضارة علميَّة وفكريَّة في العالم، وأن يربّي أفضل العلماء والمفكّرين؟

أطالبكم ألّا تسمحوا لهم بوضع سدّ وحاجز عاطفيٍّ وإحساسيٍّ بينكم وبين الحقيقة والواقع - عبر رسم صورة سخيفة مهينة عن الإسلام - ليسلبوا منكم إمكانيّة الحكم الموضوعي. اليوم ونحن نرى أنّ وسائل التواصل اخترقت الحدود الجغرافيّة، لا تسمحوا لهم أن يحاصروكم في الحدود الذهنيّة المصطنعة. وإن كان من غير الممكن لأحد أن يملأ الفراغات التي تمّ إيجادها بشكل فردي؛ ولكن كل واحد منكم يستطيع - وبهدف توعية نفسه ومحيطه - أن يبني جسراً من الفكر والإنصاف فوق هذه الفراغات.

لا تفوّتوا هذه الفرصة لإدراك واقع الإسلام دون حكم مسبق

بالرغم من أنّ هذه الأزمة المفتعلة لخلق نوع العلاقة بين الإسلام وبينكم – أنتم الشَّباب – هي أمر مؤلم؛ لكن بإمكانها أن تثير تساؤلات جديدة في ذهنكم الوقّاد والباحث عن الحقيقة.

إنّ سعيكم لمعرفة الأجوبة عن هذه التساؤلات يُشكّل فرصة مغتنمة لكشف الحقائق الجديدة أمامكم. وعليه يجب أن لا تفوّتوا هذه الفرصة للوصول إلى الفهم الصحيح وإدراك الواقع دون حكم مسبق. ولعلّه – وبنتيجة تحمّلكم هذه المسؤولية تجاه الحقيقة – سترسم الأجيال الآتية صورة هذه المرحلة من تاريخ التعامل الغربيّ مع الإسلام، بألمٍ أقل زخماً ووجدانٍ أكثر اطمئناناً.

السيّد علي الخامنئي

2015/01/21 م

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه مجموعة من الرياضيّين المشاركين في المباريات الآسيوية والبارآسيوية

المناسبة: إقامة المباريات الآسيوية والبارآسيوية

الحضور: مجموعة من الرياضيّين المشاركين في المباريات الآسيوية والبارآسيوية

المكان: طهران

الزمان: 1393/11/01 هـ.ش.

1436/03/30 هـ.ق.

2015/01/21 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحّب بكم كثيرًا أيّها الأعزاء، أيّها الشَّباب الأبطال، أنا سعيد بزيارتكم ولقائكم، وددت لو أراكم عن قرب لأشكركم فردًا فردًا ولكنّ عددكم كبير ما شاء الله، وهذا غير ممكن.

أسال الله تعالى أن يشملكم جميعًا بلطفه وعنايته أيّها الإخوة والأخوات أنتم ومدرّبيكم ومسؤوليكم.

غاية العدوّ تحقير الشُّعوب

بعد أن يحرز شبابنا فوزًا في أيّة مباريات وفي كلّ ميدان، أتقدّم منهم بالشُّكر بشكل خاص؛ لأنّ فوزكم وبطولتكم يحملان إلى الشَّعب مشاعر العزّة ويبثّان فيه الإحساس بالفخر والكرامة، وهذه مسألة مهمّة لأيّ شعب من الشعوب. فأعداء الشعوب قد سعوا دائمًا إلى تحقيرها وهذا التَّحقير له وجه آخر غير الشّتم والإهانة؛ وإنّ أكبر إهانة هو بثّ مشاعر الدُّونيّة وإيجاد عقد النَّقص في النفوس.

عندما تغفل الشعوب عن تفوّقها ونبوغها وقيمها وعندما تستصغر قدرها وشأنها، لن تصل إلى أهدافها الكبرى وسينتج عن ذلك مجيء وضيع ليتسلّط عليها.

على الشعوب أن تعرف أمجادها ومفاخرها. أنتم تشاهدون جليًّا كيف أنّ الشعوب التي لا تاريخ مشرق ومشعّ وذو أهميّة لها تختلق تاريخًا وماضيًا لنفسها فتقوم باختلاق شخصيّات وهميّة وأبطال في الأفلام السينمائيّة وغير ذلك.

في الوقت ذاته ترون أنّ شعبًا كشعبنا يملك تاريخًا مضيئًا وباهرًا وتربّع على قمّة عالية من التحضّر والثقافة والعلوم والإنسانيّة طوال التاريخ؛ تجدون كيف أنّهم سعوا طوال هذه السنين لإيجاد عقد الحقارة والدونيّة في قلوب أبنائه.

أنتم تسمعون وتشاهدون الكلام الذي يتفوّهون به كيف أنّهم يتجاهلون عزّتنا وأمجادنا الوطنيّة والقوميّة.

مسلك الرياضيّين محطّ أنظار العالم

إنّ شعور شعب ما بالعزّة والفخر لهو خطوة كبيرة نحو الأمجاد الكبيرة. وإنّه ليغمرني السرور حينما أرى شبابنا يفوزون في ميدان الرياضة ويهدون فوزهم إلى شعبهم، إنّكم تُفرحون الشَّعب قولًا وعملًا وتُدخلون مشاعر العزّة والمجد على قلوب الناس. إنّها نعمة كبيرة بالنسبة إليّ. لذلك أبعث برسائل الشكر والتهنئة وأشكركم؛ إنّ ما أبوح به لقليل قياسًا بما أشعر به في قلبي ووجداني. فلذلك أنا أشكركم.

ثمّة نقطة مهمّة وهي أنّكم عندما ترتقون منصّة البطولة، في أيّ صورة وشكل تظهرون عليه فستكونون محطّ أنظار ملايين البشر في العالم؛ فأنتم بسجاياكم وأسلوبكم بمثابة مظهر لشعبكم تعكسون صورته، إنّ مسلككم يظهر ثقافة أمّتكم وهويّتكم الوطنيّة. فهذا الأمر [سلوككم أمام المنصة] مهمّ جدًا.

الشَّباب الرياضيّون قدوة ومثال

فتلك الفتاة الشابّة التي تقف على منصّة البطولة بالعباءة وبحجابها تظهر كيف أنّها تقاوم كلّ التحدّيات والأعمال الظاهرة والخفيّة التي تديرها مراكز محاربة الأدب والأخلاق والطهارة والعفّة. إنّ هذه المرأة تُقدّم نفسها، وفي الواقع تُعرّف عن شعبها. وذاك الشابّ الذي يرتدي ثيابًا عليها اسم الزهراء عليها السلام أو اسم أبي الفضل العباس عليه السلام أو يخرّ ساجدًا عند فوزه صادحًا باسم عظيم من عظماء الدين والتاريخ هو شاب يعكس هويّة شعبه وقيمه ومعنويّاته وبالإضافة إلى ذلك فهو يُعرّف الناس باستقامة شعبه.

عمل العدوّ: ضرب المعنويّات وقيم الدين

تنصبّ جهود الإعلام العالميّ والدوليّ اليوم على ضرب المعنويّات وطمس [معالم] الدين والعفّة والطهارة؛ وهذه من الخطط المؤكّدة للصهاينة في العالم، وهم يتقدّمون في هذا المسار وتزداد أعمالهم سوءًا يومًا بعد يوم.

انظروا إلى الأفلام والقصص وغير ذلك. قارنوا بين ثياب المرأة الأوروبيّة ولباسها اليوم مع ما كانت عليه قبل خمسين أو مئة عام مضى.

قارنوا بين أخلاق الغرب والأوروبيّين الجنسيّة اليوم، وما كانت عليه قبل خمسين أو مئة سنة ولاحظوا الاختلاف والفرق الحاصل فيها.

الانحطاط الأخلاقيّ؛ المنكر معروفًا والمعروف منكرًا

لقد وصل بهم الانحطاط الأخلاقيّ إلى درجة الهجوم على كلّ من يرفض فكرة الشُّذوذ الجنسيّ! إنّه لأمر عجيب!!

يفخرون بعريّهم وعدم عفّتهم ويفخرون أيضًا بعدم مراعاة الأخلاق الجنسيّة؛ وهذا يعني أنّ ما ورد في رواياتنا [عن المعصومين عليهم السلام] أنّ المنكر يصبح معروفًا والمعروف منكرًا قد تحقّق في البلدان الغربيّة.

فبينما هذه الإمبراطوريّة الإعلاميّة الخبريّة - وهي اليوم أقوى بآلاف المرّات عمّا كانت عليه في العشرين سنة الماضية وذلك من خلال الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعيّ- تقوم بكلّ ما أوتيت من قوّة وبكلّ إمكاناتها بالدِّعاية ضدّ الأخلاق ومناهضة المعنويّات؛ يقف هؤلاء الشبّان الإيرانيّون ويظهرون معنويّاتهم! فما معنى هذا؟

معنويّاتكم: مظهر صمود الأمّة والشَّعب

هذا يدل على قدرة هذا القلب وهذه الرُّوح وهذه الروحيّة على الوقوف والثبات في وجه هذه الحملة العنيفة من الانحراف، هذا ما تقومون بتعريفه للعالم وتظهرونه له.

صحيح أنّكم تتحمّلون مشاقًّا كثيرة في ميادين الرياضة لكي تحرزوا الفوز- في المصارعة، ورفع الأثقال، والألعاب المشتركة [الجماعيّة] وغيرها- نعم فأنتم تجهدون وتروّضون أنفسكم وتتعبونها، إلاّ أنّ هذه الاستقامة المعنويّة في الأعين البصيرة في العالم ليست أقلّ من تلك المثابرة الجسديّة. وأحيانًا تكون أقوى،

وتُظهر أنّ هذه الأمّة أمّة قادرة على الصمود والوقوف في وجه الضغوطات الإعلاميّة للأجهزة المفسدة والمخرّبة.

عمل العدوّ: إشاعة التعرّي المخرّب والقاتل

في هذا العالم حيث يقدِّمون المرأة على تلك الشاكلة ويفخرون بها - فقد قرأت منذ أكثر من 4-5 أو 6 سنوات - في إحدى المجلّات الأمريكيّة أنّ أحد المطاعم يستخدم نساءً شابات خادمات يقدّمن الخدمة في المطعم وهنّ عاريات أو نصف عاريات وقد قام صاحب المطعم بنشر صوره ومطعمه وصورهنّ مفتخرًا بهنَّ- في مثل هكذا عالم يروّج للتعرّي الشَّاذ والمضلّ والمفسد والقاتل، تأتي فتاتنا الإيرانيّة [في مباراة الرياضة والألعاب الرياضيّة] تقف هناك أو الشابّ الإيرانيّ الذي لا يصافح المرأة التي تقدّم له الجائزة، فهذه أمور ذات قيمة عالية.

نحن لا نريد ترويج ذلك من منطلق العصبيّة الدينيّة بل هذه علامات صمود واستقامة الشَّعب ومؤشّر المعدن الصلب للشعب الإيرانيّ، هذا ما يعطي للشعب قيمة ويجعل له شأنًا، اعرفوا أهميّة ذلك وقوموا بترويج ذلك بكلّ قوة.

المعنويّة والرياضة والتزام القانون

إنّ الأمور المعنويّة في الرياضة تساعد الرياضة وكذلك تساهم في حفظ كرامة الأمّة وحيثيّتها، وبحمد الله إنّ شبابنا هم شبّان متديّنون.

تجنّبوا مخالفة القانون، سواء القانون الدوليّ أم القانون الإيرانيّ الداخليّ. لا ينبغي أن يصبح معنى محورية البطولة والفوز في الرياضة أن نتغاضى عن المخالفات القانونيّة، لا، فالمخالفة هي مخالفة، من أعلى المستويات إلى أدناها، سواء صدرت عن مسؤولين أو عن غيرهم من النخب أو عن الفائزين بالبطولات العلميّة والعلوم أو عن الأبطال الرياضيّين أو أبطال السياسة والصناعة، وعندما يخالف أيٌّ منهم القانون يجب مواجهته [ومجازاته] كمرتكب مخالفة، فليس من الصَّلاح التساهل والتهاون في الأمور الرياضيّة.

حسنًا، أتوجّه بالشكر لكم خصوصًا فيما يتعلّق بالمباريات الآسيويّة - سواء مباراة الجرحى والمعوّقين الأعزّاء أو المباريات الأخرى- التي أجريت وعدتم بحمد الله بأيدٍ ملأى.

كنت أُتابع المباريات وأُشاهدها. أنا لست من الذين يطيلون الجلوس أمام التلفاز لمشاهدة التقارير وأمثال ذلك، أقصد أنّه لا وقت لدي للقيام بذلك ولكن عندما كانت تبثّ أخباركم كنت أتابعها بشوق ولهفة، وأشكر الله على عودتكم مع هذه الأمجاد وأنتم أيضًا اشكروا الله على هذه النعمة: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[1] فأيّ نعمة لديكم هي من عند الله، قدراتكم الجسمانيّة هي من الله وقدراتكم على الإدارة والتصميم والعزم لها الدور الأوّل في الشأن الرياضي والبطولة هي من الله وهذا الفوز أيضًا من الله. كونوا من الشاكرين، وإنّ لِشكر الله مقتضياته ولوازمه أيضًا.

الشَّعبيّة والمحبوبيّة؛ لتكن في السماء أيضًا

حسنًا أنتم الشَّباب الذين تفوزون في الميادين الرياضيّة، بأيّ شكلٍ كان، تلقون محبوبية [وشعبيّة] في قلوب الناس وهذه المودّة والمحبوبيّة لها لوازمها أيضًا، فهناك جهد وتعب نعم، وعليكم تحمّل ذلك.

أوّلاً: اسعوا أن لا تكون هذه المحبوبيّة التي تحصلون عليها في الأرض [في ساحة الرياضة] فقط، نحن نقرأ في زيارة أمين الله: «**محبوبةً في أرضك وسمائك**»[2]؛ هذه المحبوبيّة جيّدة؛ كما في الأرض كونوا كذلك محبوبين في السَّماء عند الملأ الأعلى، فملائكة الله يحبّونكم وأرواح الأولياء الطيّبة تحيّيكم.

سلوك ومحبوبيّة الرياضيّين؛ تأثير على الملايين

ثانيًا: عندما تلقون محبوبيّة في قلوب الشَّباب فإنّهم ينظرون إليكم كقدوة

(1) سورة النحل، الآية 53.

(2) السيّد ابن طاووس، إقبال الإعمال، ص 470.

ونموذج لهم، فكلّ تصرّف وسلوك حسن يصدر عنكم، قد يستتبع أحيانًا ملايين التصرّفات الحسنة بين الشَّباب، انظروا إنّ لذلك أهميّة وشأنًا عظيمًا.

فأيّ فعل وسلوك حسن تقومون به، وأيّ كلمة طيّبة أو نيّة حسنة تظهر منكم – ولأنّكم قدوة ومثال يُحتذى – تنتشر وتتكاثر بالملايين، هذا أمر مهم جدًا ويترتّب عنه رواج الخير في المجتمع، فالأمر بالمعروف يعني أن نعمل ما من شأنه إشاعة الخير ورواج المعروف، وأنتم بفعلكم هذا تقومون بالأمر بالمعروف بشكل عملي.

فإذا – لا قدّر الله – حصل وتحقّق العكس، فالمسألة كذلك أيضًا، فإذا قام القدوة في مكان ما بتصرّف ما، في جزئيّة ما، بعمل يتنافى مع العفاف والأخلاق والطهارة، هذا أيضًا يصبح مثالاً يحتذى. إذا ما علم به الناس، يشيع ويتكاثر بينهم. لذا فإحراز البطولة والمحبوبيّة والمكانة في قلوب الناس هو سيف ذو حدّين، فهو جيّد جدًا إذا التزمنا بمستلزماته ومقتضياته، ويكون خطرًا – لا سمح الله – إذا لم نلتزم بها.

هذه كلمتي وما أردت قوله لكم.

الرياضة تعني السَّلامة البدنيّة

والملاحظات التي أشار إليها وزير الرياضة الموقّر[1] هي نقاط جيّدة. هذه العناوين جيّدة، إنّ ما ذكره كان في بالي أن أذكره أيضًا وهو أن تحدّدوا الأولويّات وأقول لكم روّجوا للرياضة العامّة[2]، فالرياضة العامّة تعني السلامة العامّة.

بالتأكيد في السابق عندما كان البعض يعترض على الرياضة التنافسيّة والبطولة، كنت أدافع عنها دائمًا. وذلك لأسباب عديدة كالتي ذكرتها وهي واضحة، بيد أنّنا نجد اليوم أنّ الرياضة العامّة، التي تعني السلامة البدنيّة العامّة للشعب، ليست كما ينبغي أن تكون عليه، للأسف. حسنًا، نحن نرى ونلاحظ الحياة المدنيّة [في المدينة]، عدم الحركة، الأطعمة غير الصحيّة، والأطعمة «المقلّدة»[3] المستعارة

(1) السيّد محمود كودرزي وزير الرياضة والشَّباب الإيرانيّ، حيث ألقى كلمة مع بداية اللقاء.

(2) المقصود هو الرياضة عند جميع الناس.

(3) أو بمعنى: كأطعمة المطاعم الجاهزة المستعارة المقلدة.

التي تباع في المحلاّت ويقبل عليها الناس، وفي الدرجة الأولى عدم التحرّك، كلّ هذه الأمور تضعف أبدان الناس، ينبغي أن تكون الأجسام قويّة وسالمة وهذا ما يحصل ويتحقّق من خلال الرياضة العامّة، التفتوا إلى ذلك حتمًا.

لا تكترثوا لهم!

مع ذلك إنّ الشَّباب الرياضي الطيّب، الشَّباب الرياضي المتديّن الذين يشيعون الأعمال الحسنة في المجتمع، ينبغي أن لا تبالوا بأنواع «الحرتقات» والتعليقات المفتعلة التي تثار أحيانًا ولا تعطوها أدنى اهتمام، فأنتم ما إن تقوموا بفعل حسن واحد ترون الذين يتربّصون بكم ليهدموا أيّ عمل صالح، يحملون عليكم في صحافتهم [الصفراء] البالية وأمثالها من شبكات التواصل الاجتماعيّ.

لا تهتمّوا بهم أصلاً، انظروا إلى الحقيقة ما هي، إلى القيم، إلى القلوب الواعية ماذا تفهم وماذا تريد، التفتوا إلى هذا أيضًا.

على كلّ حال، نشكر الله تعالى لوجودكم بحمد الله ونشكره على أنّ بلدنا صانع الأبطال، ليس فقط في مجالات الرياضة - حيث أنتم- بل في كلّ المجالات، بلدنا صانع الأبطال، في ميدان العلوم نحن بلد مولِّد للأبطال، نحن نصنع الأبطال. إنّ الثورة الإسلاميّة، والنظام المقدّس للجمهوريّة يصنعان أبطالاً في ميدان العلوم والأخلاق وفي ميادين متنوّعة.

طبعًا هناك من يسعى دائمًا لتخريب وتحقير وتصغير هذا الأمر، إلاّ أنّ الحقيقة هي ما ذكرته، وهي أنّ تربية الأبطال في بلدنا هي نهج [ومسلك]. وهذا ينبغي أن يتضاعف يومًا بعد يوم، وهذا الأمر منوط بكم وبالمسؤولين ومنوط بكلّ أولئك الذين لهم تأثير على عقول المجتمع.

أشكركم مجدّدًا، وأستودعكم الله وسأدعو لكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نداء الإمام الخامنئيّ دام ظله

لملتقى جمعية الاتّحادات الإسلاميّة للطلبة الجامعيّين في أوروبا

المناسبة: إقامة ملتقى جمعية الاتّحادات الإسلاميّة للطلبة الجامعيّين في أوروبا

المكان: طهران

الزمان: 1393/11/03 هـ.ش.

1436/04/02 هـ.ق.

2015/01/23 م.

وجّه سماحة الإمام السيّد علي الخامنئيّ دام ظله نداءً للملتقى العام التاسع والأربعين لجمعية الاتّحادات الإسلاميّة للطلبة الجامعيّين في أوروبا:

بسم الله الرحمن الرحيم

أيّها الشَّباب! أيّها الأعزّاء!

تواجدكم في المراكز الجامعيّة للبلدان المختلفة يوفّر لكم فرصةَ نظرةٍ حكيمةٍ عميقةٍ لأحداث العالم وظواهره، وفرصة الانتفاع من علماء ذوي رؤية عالميّة وخبرات بالعالم لإيران المستقبلية، يجب معرفة قدر هذه الفرص.

الانبهار مضرٌّ بنفس درجة عدم الاطلاع، فكّروا في الوقت الحاضر على نحو خاص، لماذا تُثير السِّياسات الغربيّة حالة التخويف من الإسلام؟ وأيّ عنصر قويّ يوجد في الإسلام السياسيّ حسب نهج إيران يدفع العتاة الجشعين المعتدين المستكبرين لمجابهته بكلّ الأشكال؟

امزجوا طلب العلم بالتعمّق الفكريّ، وامزجوا هذين بالورع والعفّة، وعندها لن يرتقي أيّ رصيد في منفعته للبلاد إلى مستوى ثروة وجود شباب من أمثالكم.

أيّدكم الله وكان في عونكم

السيّد علي الخامنئي

3 بهمن 1393هـ.ش.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه أعضاء لجنة إحياء اليوم الوطنيّ للهندسة

المناسبة: اليوم الوطنيّ للهندسة

الحضور: أعضاء لجنة إحياء اليوم الوطنيّ للهندسة

المكان: طهران

الزمان: 1393/11/06 هـ.ش.

1436/04/05 هـ.ق.

2015/01/26 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

أهلاً وسهلاً بالسَّادة المسؤولين عن القطاعات الهندسيّة في البلاد، لقد قام المهندس «باهنر» ببيان بعض المطالب حول المسائل الهندسيّة يجدر الوقوف عندها. فقد وسّع المهندس «باهنر» مفهوم الهندسة ليشمل العلوم الإنسانيّة، والذي دعاه إلى ذلك هو الهندسة الثقافيّة القائمة في البلاد - طبعًا المقصود من كلمة الهندسة هنا، الهندسة بمعناها اللغوي وليس الاصطلاحي - بكلّ الأحوال، فإنّ ما قام بتوضيحه في هذا المجال صحيح، وللحق والإنصاف فإنّ العمل الهندسيّ في البلاد يمتدّ على نطاق واسع، وقد أجاد في توصيف القضيّة، كما إنّ الاقتراحات التي قدّمها في رسالته - وقد قرأتها في ما مضى - اقتراحات في محلّها ونحن نؤيّدها.

دور المهندسين الشَّباب

نعم هناك مسألة لم يأتِ على ذكرها في حديثه[1] حول القضايا المرتبطة بالمهندسين في البلاد، وهي دور المجموعات الشَّبابيّة من المهندسين خلال الثورة وتأثيرها في القضايا الثوريّة، سواء خلال مرحلة النِّضال الثوريّ، حيث كانت المعاهد الفنيّة[2] على امتداد البلاد سبّاقة إلى التصدّي والمواجهة، أو في المرحلة التي تلت انتصار الثورة خصوصًا خلال سنوات الدفاع المقدّس، حقيقةً كان المهندسون حينها جنودًا فدائيّين، عاينّا كيف قاموا باستثمار وتسخير كلّ قدراتهم وقابليّاتهم وفنونهم ونبوغهم في هذا الطَّريق، يُمكنني القول إنّنا كنّا ومع كلّ يوم جديد نُشاهد ظاهرة جديدة وإبداعًا جديدًا يُقدّمه هؤلاء الشَّباب الذين تخصّصوا

(1) المقصود هنا المتحدث باسم الهيئة.

(2) المعاهد والكليات الهندسية والتقنيّة.

في المجالات الهندسيّة المختلفة من خلال المواهب والإمكانات التي توفّرت فيهم. وهذا ما استمرّ الأمر عليه بعد انتهاء مرحلة الدفاع المقدّس أيضًا.

فاختصاص النانو والخلايا الجذعيّة والتكنولوجيا الحيويّة وغيرها من القضايا التي أشرتم إليها - المتحدّث باسم الهيئة - كلّ هذه الاختصاصات ظهرت في البلاد بعد مرحلة الدفاع المقدّس وقد تمّ ذلك على أيدي شبابنا المهندسين الذين يعملون في هذا المجال، لقد أخذوا على عاتقهم هذه المسؤوليّات المهمّة.

المهندسون في مواقع القرار

وإذا طالعنا حاضرنا اليوم نجد وبحمد الله أنّ الكثير ممّن تصدّوا لمواقع المسؤوليّة في البلاد هم من المهندسين، حتى أنّ هذا الأمر قد أثار اعتراض البعض الذين يُبدون ذلك من خلال القول: إنّ مواقع المسؤولية تكون على الدوام من نصيب المهندسين؟!

إنّ المهمّة المناطة بكم اليوم هي أوّلًا: عليكم أن تثبتوا للناس أنّنا «قادرون»، هذا الشِّعار الذي ولله الحمد يؤمن به جميع المنصفين في هذا البلد وهو أيضًا ما جاء على ذكره وكتبه [المتحدّث باسم الهيئة].

اعملوا على إنجاز ما لم نتمكّن من إنجازه حتى الآن في القطاعات المختلفة، مثلاً لو فرضنا أنّكم وجدتم أنّ أكثر صادراتنا في مجال الخدمات الهندسيّة مرتبطة بالمجال العمراني، فاسعوا لتكون المنتوجات الهندسيّة حاضرة في المبادلات [التجاريّة] للبلد، أي أن نتمكّن حقيقة من ترويج وعرض البضائع والسِّلع التي يُنتجها مهندسونا في المعامل ومصانع قطع الغيار وفي القطاعات الهندسيّة المتنوّعة في سوق التبادل العالميّة، هذا عمل مهمٌّ تقع مسؤوليّته على عاتقكم، فأنتم الآن تشغلون مواقع مسؤوليّة ترتبط بهذا الشأن، أنتم متواجدون في الحكومة وفي مجلس الشورى ويُمكنكم اتّخاذ القرارات في هذا المجال.

مشكلة الواردات وقضيّة التهريب

اسعوا للحدّ من الضَّغط الذي تُشكّله الواردات على البلد، وهذه قضيّة مهمّة واقعًا. فالضَّغط الذي تُشكّله الواردات اليوم يُنهك البلد، والذي تُساق ذرائع متعدّدة لتبريره، كقضيّة التهريب على سبيل المثال. إنّ الأرقام التي يتمّ الحديث عنها في هذه الأيام أرقام مذهلة تُحيّر الإنسان، حجم التجارة بالمواد المهرّبة يبلغ عشرين مليارًا ونيفًا! إنّ هذا واقعًا لعجب عجاب! في كلّ الأحوال يتمّ التذرّع بهذه المسألة للقول: إنّه علينا لأجل إيقاف التهريب فتح الباب على مصراعيه أمام المواد المستوردة، فلتأتِ هذه المواد من خلال المعابر الرسميّة كي نتمكّن من الحصول على عائدات جمركيّة من خلالها.

لكنّي أعتقد أنّ هذا الطرح لا يحظى بحجّة ومنطق قويّين، قوموا بما يحول دون سلب المواد المستوردة للمنتجات الوطنيّة قدرتها على المنافسة، فهذه المنتجات وفي مختلف المجالات، إنّما تصنع على أيدي شبابنا المؤهّل، رجالنا المؤمنين، (المقتدرين)، وكذلك النوابغ منهم، هذه مسألة على مستوى عالٍ من الأهميّة باعتقادي.

قضيّة الاقتصاد المقاوم

لقد أشرتم خلال حديثكم إلى هذه القضيّة أيضًا، لعلّه ومنذ أن طرحت هذه المسألة جرى تأييدها والتأكيد عليها - بدرجات متفاوتة - ألف مرة، سواء من قبل مختلف المسؤولين، الفعاليّات الاقتصاديّة، وكذلك الفعاليّات السياسيّة، مسؤولي الحكومة، مسؤولي المجلس، وغيرهم. نادوا مرارًا وتكرارًا بالاقتصاد المقاوم، حسنًا هذا أمر جيّد، لكن لا يمكن أن يحصل شيء بمجرّد ذكر مسألة ما وتكرارها على اللسان فقط، لا يمكن أن يحصل شيء البتَّة، مهما جاء المريض على ذكر الدواء ومهما كرّر اسمه على لسانه لا يعود عليه ذلك بالشِّفاء، بل لا بد من استعمال الدواء نفسه حتى تحصل الفائدة المرجوَّة.

أنتم الآن حاضرون في المجلس وكذلك في الحكومة، ابحثوا ودقّقوا ما هي الخطوات الحقيقيّة التي بذلت في سبيل بناء اقتصاد مقاوم بمعناه الحقيقي؟ فتّشوا عن الخطوات التي لا زال علينا القيام بها، هذا أمر ينبغي متابعته بشكل جدّي، هذه هي المسألة الثانية.

العمل على سدّ الثَّغرات

أما المسألة الثالثة التي أودّ ذكرها حول المسائل الهندسيَّة والتي مررت عليها في سياق كلامي فهي ضرورة البحث عن الثغرات لعلاجها ومساحات الفراغ لملئها. فلنفرض أنّ الوضع كان جيّدًا على مستوى «الصناعات الآليّة» وأنّنا حقّقنا تقدّمًا في هذا المجال، ونحن نشاهد الابتكارات في المجالات المختلفة؛ لكن هذا لا يُلغي أنّه علينا الاهتمام بمجالات هندسيّة أخرى كهندسة التصاميم وهندسة بناء المصانع، وهذه أمور علينا متابعتها والتَّعاطي معها بجديّة.

إذا استطعتم تكريس التصاميم وتثبيت قضيّة التَّصميم والابتكار في معالجة الاحتياجات المختلفة. سيكون ذلك سُنّة حسنة يجعل الله تعالى ثوابها في ميزان حسناتكم ما دامت هذه السُّنّة قائمة في هذا البلد، بادروا إلى التصدّي للأعمال التي تنقص هذا البلد وتعتبر حاجة فيه. بكلّ الأحوال أتمنّى لكم التوفيق من الله عزّ وجلّ وأن يكون عونًا لكم كي تتمكّنوا من القيام بهذه الأعمال.

ختامًا أحمد الله أنّ مهندسينا – وكما أشرت بداية – موجودون بكثرة في المراكز الحسّاسة، أنتم لديكم الكثير من المهندسين في المجلس، أيضًا في الحكومة، وكذلك في سائر القطاعات. التفتوا إلى المسؤوليّات الملقاة على عاتقكم واستفيدوا ممّا تمتلكون من خبرات ومعرفة بالمجال الهندسي، تعرّفوا على ما ينبغي عليكم القيام به وقوموا به بعون الله تعالى، دمتم جميعًا في توفيق الله وتأييده.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه نواب الأقليَّات الدينيّة الإيرانيّة في مجلس الشورى الإسلاميّ

المناسبة: لقاء نواب الأقليَّات الدينيّة الإيرانيّة

الحضور: نواب الأقليَّات الدينيّة الإيرانيّة في مجلس الشورى الإسلاميّ

المكان: طهران

الزمان: 1393/11/06 هـ.ش.

1436/04/05 هـ.ق.

2015/01/26 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد تعلّمنا من الإسلام أنّه يجب التعامل مع أتباع الأديان الأخرى بإنصاف وعدالة. هذا هو حكم الإسلام لنا. ما يشاهَد في العالم اليوم هو أنّ القوى والحكومات التي تدّعي الإنصاف والعدالة لا تراعي الإنصاف ولا العدالة، إلا في دائرة سياساتها الضيّقة والمحدودة والظالمة.

هوليوود الإعلام الظالم، تشجيع القتل

تلاحظون اليوم في أوروبا وأمريكا أيّ إعلام يُشنّ ضدّ المسلمين! ليست القضيّة أنّه لماذا لا يتمتّع المسلمون بالحريّة اللازمة في الكثير من هذه البلدان، إنّما القضيّة لماذا لا يأمنون على أرواحهم؟! هذا هو واقع القضيّة.

إنّ فيلم «القنّاص»[1] الذي تُثار الآن ضجّة حوله، وقد أنتجته هوليوود، يُشجّع الشابّ المسيحيّ أو غير المسلم على إيذاء المسلمين بكل ما أوتي من قوّة وبما يُتاح له. إنّه في الأساس يُشجّع هذا المعنى [ويروّج له]؛ كما يروون، فنحن لم نُشاهد هذا الفيلم. ليس هذا المنهج هو المنهج المحبّذ لدى الإسلام، فالإسلام يؤمن بالإنصاف. يقول الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في قضيّة الهجوم على مدينة الأنبار: «**وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ**»[2]. يقول: سمعتُ أنّ الذين هاجموا هذه المدينة كانوا يدخلون على بيوت

(1) فيلم «القنّاص الأمريكيّ» السينمائي الذي عُرض في دور السينما في يناير سنة 2015 م. وقد تمّ إنتاج هذا الفيلم اقتباسًا من كتاب بنفس الاسم كتبه «كريس كايل»، حيث يسرد فيه كاتبه قصة حياته الواقعية عندما كان جنديًا في القوّة البحريّة الأمريكيّة وتحوّل تدريجيًا إلى ماكنة قتل الأفراد في الجيش الأمريكيّ، وحطّم الرقم القياسي في قتل أكبر عدد من الأفراد في الحرب كقنّاص! وقد ترشّح هذا الفيلم لنيل جائزة أوسكار في عدّة مجالات.

(2) السيّد الرضي، محمّد بن حسين، نهج البلاغة، تحقيق وتصحيح صبحي الصالح، دار الهجرة – قم، الطبعة الأولى، 1414هـ.، الخطبة رقم 27، ص 69.

النساء المسلمات وغير المسلمات – المعاهدة معناها المرأة اليهوديّة أو النصرانيّة التي لها معاهدة مع المسلمين وتعيش في ظلّ الحكومة الإسلاميّة – و«**فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا**» ويؤذونها ويظلمونها. ثم يقول سلام الله عليه: إنّه لو مات المسلم غمًّا وحزنًا من هذا الحدث لما كان بذلك ملومًا! لاحظوا، هذا أمير المؤمنين. لو مات المسلم كمدًا وشجنًا على هذا الشيء، وهو أن يدخل جنود العدوّ والناهبون على بيت امرأة غير مسلمة ويؤذونها ويسرقون حليها وحجلها، [فلو مات المسلم غمًّا] فيجب عدم ملامته. هذا هو رأي الإسلام. نتمنّى إن شاء الله أن نسير ونتقدّم على هذا النهج.

مسيحيّو إيران؛ حاربوا إلى جانب المسلمين

ولدينا ذكريات طيّبة، ففي الغالب عندما أزور بيوت عوائل الشهداء الأرمن والآشوريّين – وقد وفّقت هذه السنة أيضًا لحسن الحظ أن أزور منازل عدّة شهداء من الأرمن – أجد أنّهم يشعرون بالالتزام والمسؤوليّة تجاه بلدهم، أي إنّهم يتصرّفون حقًّا بطريقة ملتزمة مسؤولة.

في زمن الحرب، أذكر أنّ جماعة من المسيحيّين الأرمن جاؤوا إلى الأهواز، وقد شاهدتُ في المطار أنّ جماعة منهم يجلسون، فسألتُ من هؤلاء؟ قالوا إنّهم من الأرمن يريدون الالتحاق بالجبهات للمهمّات الصناعيّة – والأرمن لديهم مهارة في الأعمال الصناعيّة والتقنيّة والمكائن وما إلى ذلك – وقد وفدوا إلى هنا لتقديم المساعدة والعون، واستعان بهم المرحوم الشهيد شمران، وتحمّلوا المشاق وقدّموا الخدمات وعملوا واستشهد بعضهم.

قال أحد أفراد هذه الأُسَر الأرمنيّة الذين زرتُ منزلهم الأسبوع الماضي أن ابنهم كان جنديًّا، ولمّا انتهت فترة خدمته الإلزامية كان متألّمًا لأنّ الحرب [المفروضة] لا تزال قائمة، فقال إنّ خدمتي العسكريّة قد انتهت فماذا أفعل؟ بعد ذلك لمّا أُعلِنت التعبئة العامّة وأنّ على الذين خدموا العسكريّة لعدّة أشهر – ثلاثة أو غير ذلك – عليهم الالتحاق بالجبهة مجدّدًا، يقول إنّه فرح لهذا الخبر.. فجاء والتحق بالجبهة ثم استشهد وجاؤوا بجثمانه. يجد المرء مثل هذه المشاعر بين أبناء وطننا من غير المسلمين، لقد

بذلوا جهودهم على كلّ حال. ونتمنّى أن يستطيع النظام الإسلاميّ النهوض بواجباته في هذه المجالات، فقد تصرّفوا تجاه بلدهم بمسؤوليّة بالمعنى الحقيقي للكلمة.

أعلنوا للعالم منهج الجمهوريّة الإسلاميّة!

اعكسوا وبيّنوا منهج وسلوك الجمهوريّة الإسلاميّة هذا في الخارج، وليعلم العالم والعالم المسيحيّ فهمًا حقيقيًا بوجود هذا المستوى من التسامح مع غير المسلمين في البلد الإسلاميّ، ومثل هذا التسامح غير موجود هناك.

وكم سمعتم في ألمانيا مثلاً أنّ الشَّباب من النازيّين الجدد - وهم يفخرون بأنّهم نازيّون ويطلقون على أنفسهم اسم النازيّين الجدد - يهجمون على ثلّة من المسلمين، وعلى مسجد للمسلمين، فيضربون ويقتلون، ولا يلاحقون ملاحقة حقيقيّة، ولم نسمع بذلك. أو تلك الفتاة العربيّة الشابّة التي كانت ترتدي المقنع أو النقاب مثلًا يضربونها بسبب حجابها فيقتلونها، ولا أحد يتابع القضيّة إطلاقًا، ويقال إنّهم عاقبوه. لا يخال المرء أنّهم جادّون في ملاحقة هؤلاء، إنّهم لا يلاحقونهم بشكل حقيقي. وكذا الحال في الأماكن الأخرى، في أمريكا وأماكن وبلدان أخرى الوضع على هذه الشَّاكلة للأسف. هؤلاء هم بالتّالي أدعياء حقوق الإنسان! قارنوا هذا بما يحدث في إيران، فمثل هذا الشيء لا سابقة له في إيران، بمعنى أنّ التهجّم على غير المسلمين من قِبَل المسلمين لا سابقة له أبدًا خلال الفترة الإسلاميّة وفي عهد الجمهوريّة الإسلاميّة، حتى ذلك الشابّ الحزب اللَّهيّ المتحمّس الممتلئ بالحميّة لا يسمح لنفسه بمهاجمة شخص غير مسلم أو ما شابه ذلك. نسأل الله تعالى أن يوفّقكم ويوفّقنا لنستطيع العمل بواجباتنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء السيّد أحمد جبريل
الأمين العام للجبهة الشَّعبيّة لتحرير فلسطين

المناسبة: لقاء السيّد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشَّعبيّة لتحرير فلسطين

الحضور: السيّد أحمد جبريل ووفد من قيادات الجبهة الشَّعبيّة لتحرير فلسطين

المكان: طهران

الزمان: 1393/11/06 هـ.ش.

1436/04/05 هـ.ق.

2015/01/26 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام السيّد علي الخامنئيّ دام ظله السيّد أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشَّعبيّة لتحرير فلسطين (القيادة العامّة) وفيما يلي أبرز ما قاله:

- قضيّة فلسطين على رأس قضايا العالم الإسلاميّ، والجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة ستبقى واقفة بتصميم إلى يوم إثمار القضيّة الفلسطينيّة، والشَّباب سيرون ذلك اليوم قطعاً.
- إنّكم اليوم بلا شكّ أحد أركان وركائز القضيّة الفلسطينيّة، ونتمنّى عن طريق المحافظة على هذه الروح أن تواصلوا المقاومة حتى النصر النهائي.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

خلال زيارته لمعرض منجزات تقنيّات النانو

المناسبة: إقامة معرض لمنجزات تقنيّات النانو في إيران

الحضور: جمع من الأساتذة والباحثين والعاملين في مجال تقنيّة النانو

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قدس سره

الزمان: 1393/11/11 هـ.ش.

1436/04/10 هـ.ق.

2015/01/31 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

كان هذا اليوم يومًا جيّدًا جدًّا وطيّبًا بالنسبة إليّ، لمشاهدتي العمل المتميّز الذي تمّ إنجازه ولا يزال مستمرًّا والحمد لله في مجال تقنيّة النانو في البلاد. طبعًا كلّ واحد من هذه الأعمال التي تمّ إنجازها والأشخاص المحترمين الذين تحمّلوا هذه الجهود وقاموا بهذه الأعمال جديرون بتقديم الشكر والتقدير لهم بشكل مستقل، والدعاء لهم بمزيد من التقدّم.

النانو؛ تقدّم على شكل قفزات

لحسن الحظ، فإنّ قضيّة تقنيّة النانو تجربة ناجحة لبلادنا وتدلّ على أنّه عندما تركّز جماعة مندفعة ومخلصة ومتخصّصة في عملها على موضوع معيّن، وتدير الأمور بطريقة مبرمجة، فسوف تتحقّق حالات من التقدّم محسوسة وعلى شكل قفزات في ذلك الموضوع. إنّ تقدّم العمل في تقنيّة النانو فضلًا عن كونه ذا قيمة ذاتيّة بالنسبة لنا، هو في الواقع نموذج يدلّ على أنّنا قادرون على اتّباع هذا النموذج في كلّ قضايا البلاد وجعله معيارًا. كان لنا قبل زهاء عشرة أعوام لقاء بجماعة لجنة النانو حيث قدّموا لي تقريرًا وشرحوا موضوع النانو، وعملوا وتقدّموا إلى الأمام. ونرى اليوم لحسن الحظ حصول قفزة في إيران على مستوى الشؤون العلميّة والبحثيّة، بمعنى أنّ الأعمال تتقدّم إلى الأمام بصورة قفزات.

صناعة الخطاب: النانو يجب أن يُتابع

نشكر الله تعالى على حصول مثل هذا الشيء، المهم هو أن تنظروا ما هي عوامل هذه القفزات التقدّميّة، فتحافظوا عليها.

من هذه العوامل وجود برامج وخطط جيّدة، والثبات والاستقرار في الإدارة،

والاهتمام بصناعة ثقافة وخطاب عامّين في هذا الخصوص. هذا هو الشيء الذي وجدت مؤخّرًا أنّ هؤلاء التلاميذ الشَّباب يتابعونه بمستويات فوق مستويات الطاقات العادية للتلاميذ، أو الأعمال التي أنجزت لقطاعات مختلفة، هذه هي صناعة الخطاب. صناعة الخطاب هذا على جانب كبير من الأهمية، بمعنى أن تتكوّن في البلاد هذه الأفكار والخطاب الذي فحواه أن قضيّة النانو يجب أن تتابع. النانو على جانب كبير من الأهميّة، ولا نروم القول إنّها أهم من كل قضايا البلاد وأعلى من كل الشؤون العلميّة، لا، ولكنّها من القضايا المهمّة في التقدّم العلميّ والتقنيّ للبلاد. لنجعل هذه القضيّة نموذجًا لشتّى أعمالنا ولنحافظ على عوامل التقدّم التي أشرت إلى بعضها، بمعنى أن نستكمل البرامج يومًا بعد يوم. لا تغرّنا النجاحات؛ عدم الغرور هذا شيء مهم جدًا. لقد كان تقدّمكم طوال هذه الأعوام العشرة جيّدًا جدًا، أي إنّكم ارتقيتم من مرتبة دانية في العالم إلى المراتب العليا، ووصلتم مثلًا إلى المرتبة السابعة، هذا شيء مهم جدًّا، بيد أنّ هذا يجب أن لا يدفعنا إلى القناعة بالوضع الموجود فنكتفي بالمحافظة عليه، لا، تقدّموا إلى الأمام ولا تتخلّوا عن التفكير في التقدّم المطّرد في هذا الحقل العلميّ؛ وسوف تُجتَذبُ مواهبُ متعدّدة. الشبّان والفتيات الذين نراهم الآن هنا هم مواهب جيّدة، ولو لم يكن هذا الموضوع قد طُرح عليهم لما انفتح أمامهم هذا الباب من البحث العلميّ ولما برزت هذه المواهب. إنّنا نجهل الكثير من المواهب والطاقات الموجودة في بلادنا، فلنفتح السَّاحة لمعرفة هذه المواهب وإشراكها في العمل.

«نحتاج إلى التقدّم»

إنّنا اليوم بأمسّ الحاجة إلى العمل، فلدينا تخلّف وفقر تاريخيّان في المجالات العلميّة والبحثيّة. صحيح أنّ سرعتنا العلميّة في العالم حاليًّا تقف في الدرجة الأولى، والواقع أنّ سرعتنا العلميّة أعلى بالكثير الكثير من المتوسط العالميّ، بيد أنّ ميزة هذه السرعة هي مجرّد أنّها تتقدّم بنا قليلاً عن ذلك التخلّف التاريخيّ والفقر التاريخيّ. علينا أن نواصل هذه المسيرة إلى درجة نصل معها إلى الصفوف

الأماميّة. لماذا نقول الصُّفوف الأماميّة؟ لأنّنا نمتلك إمكانيّة ذلك ونحتاج في الوقت ذاته لذلك. توجد في بلادنا كلّ هذه المواهب والطاقات الجيّدة، بمعنى أنّ متوسّط المواهب في بلادنا أعلى من متوسّط المواهب في العالم، وهذا ما تمّ إثباته وصار من الأمور المسلم بها. لدينا الكثير من المواهب يجب أن تبرز وتظهر وتؤتي ثمارها.

ثانيًا نحن نحتاج إلى التقدّم؛ إنّنا نحتاج لهذا الشيء. نرى أنّ النهج المستقل سياسيًا واجتماعيًا وفكريًا للشعب الإيرانيّ والجمهوريّة الإسلاميّة يؤدّي إلى معاداة عتاة العالم وأصحاب القوى التعسفيّة لنا. إنّه عداء يُعبّر عن نفسه في الكثير من المواطن، عندما يعادوننا كل هذا العداء فيجب علينا تقوية أنفسنا وإيصالها إلى الاقتدار اللازم.

لحسن الحظ، إنّ الأعمال والأمور قد تقدّمت لحدّ الآن في جميع الميادين، والذي أرجوه هو أن لا تدعوا عوامل التقدّم تفسد وتضطرب، ومنها قضيّة ثبات الإدارة واستقرارها، واستكمال البرامج والخطط، والابتعاد عن الأجواء السياسيّة. من أهم الأمور أن لا تسمحوا لهذه الدوافع السياسيّة التي تشاهدونها في الخارج أن تتسرّب إلى هذه المجموعة، لأنّها سوف تعمل على تخريب ما لديكم وستكون هذه حالة مؤسفة. كما كان الوضع جيدًا لحدّ الآن والحمد لله حافظوا عليه جيدًا ولا تدعوه يفسد. والدكتور السيّد ستاري حاضر هنا ويستطيع أن يساعد في تقدّم هذه المجموعة، كما ورد في هذا الرسم البياني الذي عرض هنا، فإنّ الميزانيّة قليلة جدًا بالمقارنة إلى نظيراتها في العالم، ينبغي الاهتمام بهذه القضيّة أكثر. وسوف يمدّ الله تعالى يد عونه ونحن ندعو لكم بأن يعينكم الله. إذا كنّا على قيد الحياة فسوف نراكم مرّة أخرى بعد مدّة من الزمن إن شاء الله وقد حقّقتم مزيدًا من التقدّم، وإذا لم نكن فسيرى البلد تقدّمكم بمشيئة الباري تعالى. وقضيّة توجيه العمل صوب السُّوق والثروة التي لاحظتُها في موضع ما من التقارير على جانب كبير من الأهميّة، أي افعلوا ما من شأنه أن تستطيع هذه الشركات العلميّة المحور

الاستفادة من هذه النتاجات والأفكار بالمعنى الحقيقي للكلمة. هذا من شأنه أن تظهر تأثيرات أعمالكم العلميّة والبحثيّة في بيئة الناس الحياتيّة، وهذا ما سيضمن تقدّم مشاريعكم إن شاء اللّه..

حيّاكم الله.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه جمع من قادة القوّة الجويّة والعاملين فيها في يوم القوّة الجويّة

المناسبة: ذكرى بيعة القوّة الجويّة للإمام الخمينيّ قدس سره

الحضور: جمع من ضباط وقادة وأفراد القوّة الجويّة

المكان: طهران

الزمان: 1393/11/19 هـ.ش.

1436/04/18 هـ.ق.

2015/02/08 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

أرحّب بالإخوة الأعزّاء المسؤولين عن أعمال حسّاسة جدًّا في قطاع مهمّ من القوّات المسلّحة، أعني القوّة الجويّة في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة والدفاع الجويّ. وأبارك لكم جميعًا هذا اليوم، الذي هو في الواقع يوم القوّة الجويّة، ولكلّ العاملين في القوّة الجويّة في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة والدفاع الجويّ، ولعوائلكم. كما نشكر فرقة الإنشاد على هذا الأداء الجيّد.

19 بهمن؛ الجاذبيّة العجيبة للثورة

إنّ ذكرى التاسع عشر من بهمن إذ تحيون هذا اليوم من كلّ عام، لهي أبعد من استحضار ذكرى طيّبة؛ نعم، إنّها ذكرى مهمّة وطيّبة ومن الجدير أن يحافظ الإنسان على مثل هذه الذكريات، لكنّ القضيّة أبعد من ذلك. حادثة التاسع عشر من بهمن ذات مضمون عميق وخالد، أي، إنّ تلك الحادثة عندما وقعت، وجاء شباب القوّة الجويّة في نظام الشاه وبايعوا الإمام الخمينيّ بذلك الوضوح وبتلك الشجاعة – وقد كنتُ حاضرًا في تلك المراسم، وكان بعض المبايعين يرفعون بطاقات هويّاتهم بأيديهم – لها معنىً ومغزىً يجب الحفاظ عليه؛ هذا واجب ثوريّ. ما هو ذلك المضمون؟ هو إنّ الثورة كلمة حقّ مفعمة بالجاذبيّة قد استطاعت اجتذاب القلوب نحو الثورة – القلوب السَّليمة غير المغرضة، القلوب الواعية والنيّرة – في أيّ ناحية من نواحي البلاد كانت، حتى لو كان ذلك المكان قطاعًا في مستوى القوّة الجويّة للجيش الشاهنشاهي التي كانت معزّزة لدى الجهاز الحاكم آنذاك ومحظيّةً

(1) قبل كلمة سماحته ألقى اللواء الطيّار حسن شاه صفي (قائد القوّة الجويّة في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة) كلمةً تضمّنت تقريرًا عن قدرات القوّة الجويّة وإنجازاتها.

عنده، بل كانت محظيّة أيضًا عند الأمريكيّين. كانت القوّة الجويّة في الجيش آنذاك تُعامل كالابن المدلّل، وسواء بالنسبة للأمريكيّين أو لعملائهم في البلاد – الذين كانوا للأسف يمسكون بزمام الأمور ويحكمون – كانوا يعاملون القوّة الجويّة بهذه الطريقة. وإذا بهذه القوّة نفسها تتأثّر بجاذبيّة حقيقة الثورة إلى درجة تتحمّس فيها للقيام بمثل هذا العمل العظيم، فتأتي في وضح النهار وأمام أنظار هذا الكمّ الهائل من عساكر وأزلام النظام السابق، وبالرغم من التهديدات المختلفة حينذاك، تتقدّم من الإمام الخمينيّ المقيم في شارع «إيران»، تقف أمامه تبايعه وتؤدّي النشيد، ويرفع أفرادها بطاقات هوياتهم بأيديهم. هذا هو المضمون المهمّ لتلك الحادثة الجاذبيّة العجيبة للثورة، وتلك كانت الحقيقة الكامنة في متن الثورة والتي اجتذبت القلوب إليها. يجب أن نعرف هذا الشيء ونحافظ عليه.

انعكاسات الثورة وتأثيرها

وقد حدث نظير هذا الشيء في العالم أيضًا فضلًا عن داخل البلاد. كان لهذه الثورة القدرة على النفوذ والحضور في كافّة أنحاء البلاد. فعلى سبيل المثال، ليس في المدن فقط، بل حتّى في القرى أيضًا نهض الناس وساروا من منطقة إلى أخرى يرفعون الشعارات المؤيّدة للإمام الخمينيّ والثورة، والمناهضة للنظام الدكتاتوري المستبدّ. هكذا انتفض الشَّعب كلّه. بالإضافة إلى هذا، حدث مثل ذلك على مستوى العالم أيضًا – وحتمًا بنحو تدريجي – أي في كلّ أرجاء العالم، في آسيا وفي أعماق أفريقيا، وحتى في أمريكا اللاتينيّة، تملّك الحماس الشعوب حين رأت شعبًا يقف في وجه أمريكا بهذه الشجاعة والبسالة، ويرفض علنًا منطقها التعسّفي. كان الكثيرون يحاولون بجهد التقاط الإذاعات الإيرانيّة، ولقد رأيت أشخاصًا في البلدان العربيّة قد تعلّموا اللغة الفارسيّة من كثرة ما استمعوا للإذاعات الإيرانيّة. هذه هي الجاذبيّة؛ جاذبية الثورة التي استطاعت استقطاب القلوب إليها – قلوب الجماهير الشَّعبيّة والمثقّفين والشَّباب والجامعيّين – في كلّ أنحاء العالم ممّن لم يتأثّروا بالإعلام المعادي الشديد. لقد حصل هذا في كلّ مكان من العالم؛ أن يروا شعبًا

يقف بوجه منطق القوّة، فهذا شيء يثير حماس الشعوب التي تواجه تحدّيات منطق القوّة الأميركي والقوى الغربيّة، ويجعلهم من أنصارها ومحبّيها. كان هذا ظاهرةً عامّةً في كلّ مكان من عالم المستضعفين في أفريقيا وآسيا والمناطق النائية وأمريكا اللاتينيّة، وفي كلّ مكان تقريبًا. هذا ما أطلعنا عليه بشكل تامّ، فكثير من الأشخاص كانوا يروحون ويجيئون، وكان يمكن للمرء أن يلاحظ من خلالهم – وبكلّ وضوح – تأثير الثورة واسم الإمام الخمينيّ.

العداء الأمريكيّ للشعب؛ ماضيًا وحاضرًا

حسنٌ، ومن كان الطرف المقابل؟ إنها تلك القوى التي قامت هذه الحركة العظيمة ضدّها، وعلى رأسها حكومة الولايات المتّحدة الأمريكيّة. كانوا مضطّربين ومتوحّشين جدًا لأنّ مثل هذه الحركة العظيمة والمتنامية راحت تؤثّر على كلّ الشعوب الخاضعة لنفوذهم، فاضطّروا إلى إبداء ردود أفعال، وقد أظهروا ردود أفعال قاسية. والعلاج الأوّل الذي خطر على بالهم كان إطفاء هذه الجذوة في مركزها ومهدها. أرادوا إطفاء ذلك القطب والمركز الذي ينبعث منه كلّ هذا الحماس، لكي تضمحلّ القضيّة تلقائيًّا في الأماكن الأخرى. لذلك، مارسوا الضغوط ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا.

لقد بدأ عداء أمريكا للجمهوريّة الإسلاميّة منذ يومها الأوّل؛ ليعلم الشَّباب هذا. لقد فعلوا كلّ ما استطاعوا. وفي الواقع، لم توفّر حكومة كالحكومة الأمريكيّة جهدًا يمكنها أن تفعله مع شعب ما أو بلد ما، من الناحية العسكريّة، أو الاقتصاديّة، أو الأمنيّة، أو من حيث العلاقات الثقافيّة، إلّا وفعلته. لقد فعلوا كلّ ما استطاعوه لحدّ الآن. كان عداؤهم للثورة ولا يزال، وعداؤهم للشعب الذي قبل هذه الثورة. يُخطئ من يصوّر المسألة بأنّ معاداة أمريكا والنظام الاستكباري كان لأشخاص – للإمام الخمينيّ آنذاك، أو هم كذلك لعليّ الخامنئيّ في الوقت الحاضر – المسألة ليست كذلك؛ إنّما كان عداؤهم لأصل هذا المفهوم، ولأساس هذه الحركة، ولهذا التوجّه المصحوب بالصمود والنزوع للاستقلال والعزّة، وللشعب الذي آمن بهذه المفاهيم

وراح يعمل بها إنّ عداءهم كان لهذه الأمور. وقد كان هذا العداء يومذاك، وهو قائم اليوم أيضًا، ولا يزال مستمرًّا. إنّهم يبغضون الشَّعب الذي صمد وقاوم من أجل هذه المفاهيم وصبر طوال هذه الأعوام المتمادية على نتائجها وتحمّل مشاكلها. لقد أخطأ بعض السَّاسة الأمريكيّين، وفلتت هذه الحقيقة من ألسنتهم، فصرّحوا بأنّهم يعادون ويعارضون الشَّعب الإيرانيّ. واليوم أيضًا، أيّة حركة أو خطوة تصدر عن الأمريكيّين وحلفائهم ومن لفّ لفّهم إنّما هي لتركيع الشَّعب الإيرانيّ وإهانته.

طبعًا هم على خطأ، ويرتكبون الأخطاء في تحليلاتهم. إنّه لأمر واقع، أنّ الأمريكيّين يقعون في أخطاء استراتيجيّة في تحليلاتهم لأحداث هذه المنطقة، ولأحداث بلدنا العزيز خاصّة. وهذه الأخطاء هي التي توجّه لهم الصفعات، والصدمات وتجعلهم يُخفقون. إنّهم يُخطئون في الحسابات.

خطأ في الحسابات! أيديكم مغلولة

قال مسؤول أمريكيّ[1] قبل أيّام، إنّ الإيرانيّين واقعون في ورطة، وإنهم يحضرون بأيد مغلولة إلى طاولة المفاوضات! هذا بالتالي خطأ في الحسابات. الإيرانيّون ليسوا واقعين في ورطة، وسترون في الثاني والعشرين من بهمن – إن شاء الله – ماذا سيفعل الشَّعب الإيرانيّ وأيّة مشاركة سيُسجّل، وحينها سيتبيّن ما إذا كانت يد الشَّعب الإيرانيّ مغلولة. إنّ يد الشَّعب الإيرانيّ ليست مغلولة، وقد أثبت هذا عمليًّا وسوف يُثبته في ما يأتي من الأيّام أيضًا. وكذا الحال بالنسبة للمسؤولين. فمسؤولو البلاد أيضًا سيثبتون – إن شاء الله – بابتكاراتهم وشجاعتهم بأنّ يد الشَّعب الإيرانيّ ليست مغلولة.

هو يتصوّر بأنّه حصر إيران في زاوية ضيّقة! ويقول إنّ إيران وصلت إلى طريق مسدود[2]! لا أيّها السيّد، إنّك مخطئ! أنتم الواقعون في ورطة. كلّ وقائع منطقتنا تدلّ على أنّ أمريكا أخفقت في تحقيق أهدافها في هذه المنطقة وفي خارجها. لقد

(1) وليام كوهين.

(2) عبّر سماحته: إن ظهر إيران قد وصل إلى جدار.

انهزمت أمريكا في سوريّا، وفي العراق، وفي لبنان، وانهزمت في الملفّ الفلسطينيّ، وانهزمت في غزة، وانهزمت أمريكا في مسألة التحكّم بشؤون أفغانستان وباكستان، وهي الآن مبغوضة بين شعوب هذه البلدان، وكذلك حالها خارج هذه المنطقة أيضًا، لقد انهزمت أمريكا في أوكرانيا. أنتم [أيها الأمريكيّون] الذين تعانون الهزيمة النكراء، إنّكم تُمنون بالهزائم والإخفاقات المتتابعة منذ سنوات طوال.

إيران تتقدّم؛ واللائحة طويلة

لقد تقدّمت الجمهوريّة الإسلاميّة وتطوّرت، بحيث لا يمكن مقارنتها بما كانت عليه قبل 35 عامًا. وهل تراكم التجارب، وتراكم الأعمال والمشاريع والإنجازات، والتقدّم الكبير، والنفوذ الإقليمي الهائل، وترسّخ أسس الثورة في أعماق قلوب شباب هذا البلد، بالشيء القليل؟ إنّها أحداث موجودة وحقائق واقعة.

إنّهم يعانون أخطاءً في الحسابات في مختلف القضايا. بفضل الله، وبهمّة الشَّعب، وبهممكم أنتم الشَّباب في كلّ ناحية من أنحاء البلاد، توجد في القطاعات المختلفة الأخرى نظائر لهذه الأنشطة التي تحصل في القوّة الجويّة، والتي تحدّث عنها الآن القائد المحترم لهذه القوّة، على مستوى واسع، وهي نشاطات جارية ومستمرّة في جميع أجهزة البلاد، وهذا أيضًا يحصل في ظروف الحظر التي يفرضها الأعداء. إنّنا نتقدّم في ميدان العلوم، والتقانة، وفي شتّى المجالات الاجتماعيّة، وفي الشؤون الدوليّة على تنوّعها، فالتجارب المتتابعة المتنوّعة توفّر باستمرار رصيدًا هامًّا للجمهوريّة الإسلاميّة. إنّنا نتقدّم إلى الأمام، ونتقدّم على الرغم من إرادة العدوّ، وممارساته وعلى الرغم من أنفه، وهم الذين فشلوا وباتوا عاجزين.

لقد أرادوا استئصال هذا الأساس، ولم يكونوا مستعدّين لتحمّل نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، لكنّهم اليوم مضطّرون لتحمّل نظام الجمهوريّة الإسلاميّة. إنّهم في مختلف القضايا يحاولون بشتى الطرق السياسيّة والأمنيّة والاقتصاديّة والثقافيّة – وبمختلف الحيل والأساليب – أن يوجّهوا ما أمكنهم من ضربات، ولكنّ مساعيهم تبوء بالفشل، فالجمهوريّة الإسلاميّة تتقدّم بقوّة.

الملف النوويّ؛ لن نوقّع اتفاقًا سيئًا

وهم الآن يرفعون الملفّ النوويّ كنموذج، ويحاولون الإيحاء بأنّ الجمهوريّة الإسلاميّة عاجزة في الملف النوويّ، ليس الأمر على هذا النحو، وأقول هنا:

أوّلًا: أنا أوافق على الاتّفاق الذي يمكن أن يتمّ ويحصل؛ على أن لا يكون اتّفاقًا سيّئًا بالطبع. دائمًا ما يُكرّر الأمريكيّون ويقولون: «إنّنا نعتقد أنّ عدم الاتّفاق أفضل من الاتّفاق السيّئ»، نعم، نحن أيضًا نعتقد بمثل هذا، نحن أيضًا نعتقد بأنّ عدم الاتّفاق أفضل من الاتّفاق السيّئ، الذي يؤدّي إلى الإضرار بالمصالح الوطنيّة، والذي يؤدّي إلى إهانة الشَّعب الإيرانيّ الكبير والعظيم.

ثانيًا: ليعلم الجميع أنّ مسؤولينا والوفد الإيرانيّ المفاوض وحكومتنا يبذلون كلّ جهدهم لانتزاع سلاح الحظر من أيدي العدوّ، وإنّ مساعيهم [المسؤولين الإيرانيّين] منصبّة على انتزاع سلاح الحظر من يد هذا العدوّ الغدّار، وحتمًا إن استطاعوا انتزاعها فنعمّا هو، وإن لم يستطيعوا فليعلم الجميع، ليعلم الأعداء والأصدقاء في العالم أيضًا، أنّ في داخل البلاد سبلًا وخيارات كثيرة تجعل سلاح العدوّ كليلاً وغير فعّال. وليست المسألة بأن نتصوّر أن سلاح الحظر سلاح قاتل يقينًا، لا، إنّنا إن شحذنا الهمم وركّزنا بصورة صحيحة على ما نمتلكه من إمكانيّات وخيارات –وهذه الروحيّة متوفّرة بحمد الله– نستطيع جعل سلاح الحظر كليلًا وغير فعّال، حتى لو لم نستطع انتزاعه من يد العدوّ.

ثالثًا: في إطار هذه القضيّة أشار رئيس الجمهوريّة المحترم في إحدى خطاباته قبل فترة إلى نقطة جيّدة، وهي أنّ المفاوضات تعني أن يحاول الطرفان التوصّل إلى قدر مشترك[1]. حسنٌ، هذا يعني أن لا يريد أحد الطرفين تحقيق كلّ ما يرغب فيه ويتوقّعه. الأمريكيّون على هذه الشاكلة، فهم وبعض الدول الأوروبيّة – التي تسير خلف أمريكا كالأطفال، وهم على خطأ حقًّا، حيث ترتكب هذه البلدان التابعة لأمريكا خطأً

(1) كلمة رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة في جموع أهالي محافظة زنجان بتاريخ 2014/10/21م.

استراتيجيًّا – يتوقّعون الكثير الكثير، ويقولون إنّه يجب تحقيق ما يريدونه بتفاصيله ومواصفاته. هذا خطأ، وهو ليس بطريق للتفاوض. لقد قام الطرف الإيرانيّ بأعمال يُمكنها أن تُقرّبه من الاتّفاق. قام بأعمال متعدّدة، فقد أوقف العمل على تطوير أجهزة التخصيب، حسنٌ، لقد رأوا [المسؤولين] بأنّ من اللازم توقيفه لفترة من الزمن، وأوقفوا إنتاج اليورانيوم المخصّب بنسبة عشرين في المائة – والتوصّل إلى علوم وتقنيّات التخصيب بنسبة عشرين بالمائة عمل ضخم جدًا، وقد كان عملًا كبيرًا جدًا، والمتخصّصون في هذه التقنيّات يعلمون بأنّ الوصول من التخصيب بنسبة 5% بالمائة إلى التخصيب بنسبة 20% بالمائة، أكبر بكثير من حيث الأهميّة من الوصول من التخصيب بنسبة عشرين بالمائة إلى ما فوق ذلك؛ هذا إنجاز كبير قام به شبابنا وتقنيّونا الملتزمون – وكان مقتضى التفاوض أن يوقفوا هذا الأمر، وقد أوقفوا حاليًّا العمل بمعمل آراك الذي يعتبر من الأعمال الكبرى جدًا والمهمّة تقنيًا، ويعدّ ميّزة تقنيّة ضخمة، وموقع «فوردو» الذي هو من أرقى الابتكارات، حيث استطاع متخصّصونا المحليّون إنشاءه لضمان أمن أجهزة الطرد المركزيّة الإيرانيّة، أوقف العمل به حاليًّا. لقد اتّخذوا كلّ هذه الخطوات الكبيرة.

«المنطق أساس عملنا»

وبناءً على ذلك، فالطرف الإيرانيّ تصرّف بطريقة منطقيّة، وعمل طبقًا لمنطق التفاوض، لكنّ الطرف المقابل جشع ووقح ويمارس الابتزاز، وإذا ما أبدى مسؤولونا الثبات في هذا المجال فلديهم الحقّ في ذلك، ولا ينبغي لأحد أن يلومهم. يجب عليهم الثبات والصمود، وهذا ما يفعلونه. لقد تصرّفت الجمهوريّة الإسلاميّة منذ البداية، وفي مختلف القضايا والشؤون، بمنطق. ففي الحرب المفروضة جعلنا المنطق أساس عملنا وأدائنا؛ في قبولنا بالقرار [598] عملنا بطريقة منطقيّة أيضًا، في القضايا المختلفة التي تعاقبت بعد الحرب وإلى يومنا هذا، عملنا في كلّ موطن، على أساس المنطق والبرهان، ما من موضع تعاطت فيه الجمهوريّة الإسلاميّة بغير المنطق. وفي هذه القضيّة أيضًا تسير الجمهوريّة الإسلاميّة بطريقة منطقيّة. غاية

الأمر، إنّ الطرف المقابل لا يفهم المنطق؛ وهو يعترف بعدم منطقيّته، واعتماده على القوّة. هم أنفسهم يقولون إنّنا استطعنا أن نفرض على إيران إيقاف العمل على تطوير أجهزتها النوويّة، وإيقاف الأمر الفلاني، وتجميد الشيء الفلاني، وهم صادقون في ذلك، إذ إنّ الجمهوريّة الإسلاميّة قامت بهذه الخطوات طبقًا لمنطق المفاوضات، لكنّهم جشعون، والشَّعب الإيرانيّ لن يخضع لجشعهم وتعسّفهم.

و«اللامنطق» عنوان أعمالهم

إنّنا مع تقدّم هذا المشروع الذي بدأه المسؤولون الحكوميّون في إيران ويبذلون جهودهم في إطاره – إنهم يبذلون جهودهم حقًّا ويُخصّصون الوقت والطاقة لذلك – ونوافق على التوصّل إلى اتّفاق جيّد. أنا موافق وواثق من أنّ الشَّعب الإيرانيّ أيضًا لا يعارض الاتّفاق الذي يحفظ عزّته واحترامه ومصالحه وسيوافق عليه، ولكن، بلا شكّ يجب ملاحظة هذه الخصوصيات.

الأساس: حفظ كرامة الشَّعب ومصالحه

ينبغي حفظ كرامة الشَّعب الإيرانيّ وحرمته، والقضيّة الأساس المهمّة التي هي عبارة عن تقدّم الشَّعب الإيرانيّ، يجب أن تُصان أيضًا. لم يعتد الشَّعب الإيرانيّ على أن يُصغي لمنطق القوّة الصادر عن الأعداء والرضوخ لابتزازهم وتعسّفهم، مهما كان الطرف المقابل، أمريكا أو غير أمريكا. ذات يوم تعاضدت أمريكا والاتّحاد السوفياتيّ ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة، وكان منطقهم أمامها منطق القوّة- رغم كلّ الاختلافات الموجودة بينهما- فلم تخضع الجمهوريّة الإسلاميّة لمنطق القوّة، وانتصرت ونجحت، وهذا ما سيكون عليه الوضع اليوم. اليوم أيضًا، لن يخضع الشَّعب الإيرانيّ ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة للتعسّف ومنطق القوّة.

الاتفاق على المبادئ والتفاصيل؛ أو لا

وما نسمعه الآن حيث يقولون «نتّفق لفترة من الزمن على الأصول العامّة، ومن ثم نتّفق على التفاصيل». هذا لا أقبله، ولا أستسيغه. إنّ تجربتنا في ما يتعلّق بسلوكيّات

الطرف المقابل، تشعرني بأن هذا الأمر سيكون وسيلة لذرائعهم المتتالية في التفاصيل. إذا أحرزوا الاتفاق، فلينهوا أمر التفاصيل والكلّيّات وكلّ شيء في اجتماع واحد، ويوقّعوه. أمّا أن يتّفقوا على الكلّيّات بشكل منفصل، ومن ثمّ، وعلى أساس تلك الكلّيات العامّة – وهي أمور مبهمة وقابلة للتفسيرات والتأويلات [المتعدّدة] – يتطرّقون للتفاصيل، فلا، هذا ليس منطقيًّا.

وينبغي لكلّ ما يجري الاتّفاق عليه بين مسؤولينا وبين الطرف المقابل، أن يكون واضحًا، جليًّا، غير قابل للتفسير والتأويل. ولا يكوننّ الأمر بحيث يستطيع الطرف المقابل – الذي يمرّر نواياه من خلال العدوّل والتنكّر والمجادلات والمساومات – التذرّع مرةً أخرى بشأن القضايا المختلفة والعدوّل عن الاتّفاقات وتعقيد الأمور فلا، كلّ هذا من أجل انتزاع سلاح الحظر من يد العدوّ! إن استطاعوا [مسؤولينا] القيام بهذا فنعمًّا هو. بالطبع، يجب انتزاع سلاح الحظر من يد العدوّ بالمعنى الحقيقي للكلمة، ينبغي رفع الحظر. هكذا ينبغي أن يتمّ الاتّفاق. وإلّا، إن لم يُتوصّل في هذا الشأن إلى اتّفاق فإنّ الشَّعب الإيرانيّ والمسؤولين والحكومة المحترمة والآخرين لديهم الكثير من الطرق والخيارات، وعليهم بالتأكيد، أن يسلكوا تلك الطرق ليتمكّنوا من تعطيل سلاح الحظر وإبطال مفعوله.

22 بهمن؛ تثبيت العزّة

في الثاني والعشرين من بهمن سيثبت الشَّعب الإيرانيّ – إن شاء الله –أنّ من يريد إهانته سيتلقّى ضربة مقابلة. إنّ الشَّعب الإيرانيّ كافّة، والمخلصين جميعًا، متّفقون على أنّ العزّة الوطنيّة بالنسبة لبلد ما غاية في الأهمّيّة. إن كانت العزّة موجودة، كان الأمن موجودًا، وإن كان الأمن موجودًا، سيكون التقدّم عمليًّا. وإلّا، لو جرى تحقير شعب ما، فسيتمّ التلاعب بكلّ شؤونه، بما في ذلك أمنه وثرواته وكلّ مقدّراته. ينبغي للعزّة الوطنيّة أن تُصان، وهذا ما يعيه المسؤولون. والشَّعب الإيرانيّ من خلال مشاركته في الثاني والعشرين من بهمن، ومن خلال إظهاره لقوّته وعزمه الراسخ سيرضخ العدوّ إن شاء الله.

اللّهم اشمل الشَّعب الإيرانيّ كلّه بألطافك وبركاتك، واشملنا جميعًا بهدايتك. ربّنا احشر شهداء فترة الحرب المفروضة الأبرار، والشهداء الذين استشهدوا قبلها وبعدها، وكلّ شهداء القوّات المسلّحة، وشهداء القوّة الجويّة مع الرسول الأكرم ﷺ. واحشر إمامنا الخمينيّ الجليل - ذلك الرجل العظيم الذي أطلق هذه المسيرة المباركة - مع رسول الله ﷺ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه أعضاء لجان 3 مؤتمرات إحياء ذكرى الشهداء

المناسبة: إقامة ثلاث مؤتمرات لإحياء ذكرى الشهداء

الحضور: أعضاء لجان: الملتقى الوطنيّ للشهداء من الطلبة الجامعيّين، وملتقى تكريم ذكرى الشهداء الفنانين، وملتقى الشهداء المسرحيين

المكان: طهران - حسينية الإمام الخمينيّ قدس سره

الزمان: 1393/11/27 هـ.ش.

1436/04/26 هـ.ق.

2015/02/16 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذ وفنان وطالب نابغة؛.. شهداء

إنه لاجتماعٌ نوراني عطر فيّاض بالمعاني؛ فالشهداء الذين ذُكروا في هذه الجلسة هم من الشرائح المتفوّقة ونخبة المجتمع، هم من الطلبة الجامعيّين والفنّانين والمعلّمين وتلامذة المدارس، وهذا يدلّ على أنّ دوافع التضحية وحوافز الشهادة في سبيل الله رائجة منتشرة في مختلف ساحات مجتمعنا، وهذا شيء على جانب كبير من الأهمية. أستاذٌ جامعيّ يتوجّه إلى جبهات القتال ويستشهد، وفنّانٌ يلتحق بالجبهات ويستشهد، وطالبٌ جامعيّ يقاتل ويستشهد.

إن الكثير من كل هؤلاء الأعلام[1] في ساحة الدفاع المقدس في إيران أو غالبيتهم- الذين ازدانت شوارعنا ومراكزنا بأسمائهم، وتجمّل صورهم محيطنا وأماكن عيشنا - كانوا من الطلبة الجامعيّين. وكان بعضهم نوابغَ حقاً؛ كانوا فنانين، ومعلمين، وأساتذة، فقد ذهبوا إلى الجبهات وقدموا أرواحهم واسترخصوا الأعمار في سبيل الله ومن أجل الأهداف، وهو أثمن ما يمتلكه الإنسان من الأمور المادّية. إن هذا لأمر مهم جداً.

إحياء ذكرى الشهداء؛ استمرار وبقاء

تعتبر مؤتمرات (ملتقيات) إحياء ذكرى هؤلاء الشهداء استمراراً لمسيرة الجهاد والشهادة. لو لم يتكرّر ذكرُ أسماء شهدائنا ويُكرّموا ويُعظّموا، ولو لم يتحوّل احترامهم واحترام أُسرِهم في مجتمعنا إلى ثقافة - ولحسن الحظ فقد

(1) المشهورون والذين ذاعت أسماؤهم..

غدا ثقافة عندنا – لطوى النسيان الكثيرَ من هذه الذكريات القيمة والثمينة، ولكان هذا التعظيم الكبير الذي يظهر في المجتمع بفضل مسيرة الشهادة قد غاب في مطاوي النسيان. لا تسمحوا بحدوث مثل هذا الأمر بعد الآن. ينبغي أن تصبح ذكرى الشهداء وذكر أسمائهم والبحث في سيرهم والتدقيق في زوايا حياتهم يومًا بعد يوم أكثر رواجًا في أوساط المجتمع. وإذا ما حصل هذا الشيء فستبقى قضيّة الشهادة – وهي الجهاد الحقيقي في سبيل الله – قوية راسخة في مجتمعنا. وإذا ما تحقّق هذا الأمر فلن يُمنى المجتمع بالهزيمة ولن يعرف للهزيمة معنى بالنسبة له، بل سيتقدّم باستمرار. وهذا الأمر هو تماماً كسيرة الإمام الحسين بن علي عليه السلام وما حدث له، وها قد مضى اليوم 1300 عاماً أو أكثر على استشهاد سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وما زالت قضيّة الحسين عليه السلام تتعاظم وتكبر يوماً بعد يوم.

ضرورة حفظ المضامين ونشرها

ثمّة معان ومضامين داخل هذه القصة [القضيّة] وهي مضامين ضرورية لكي يحيا المجتمع حياةً إسلامية. لولا انتشار هذه المضامين ورواجها لما كان اليوم ثمة أثر للإسلام والقرآن وحقائق المعارف الإسلاميّة. والأمر كذلك في الوقت الحاضر. لا تدعوا أسماء الشهداء وذكرياتهم يلفّها النسيان أو تُصاب بالقِدَم، وبالطبع فليكن ذلك بأساليب مبتكرة، فهذه المؤتمرات التي تقيمونها أيها السادة – وهي قيّمة جداً – ليست مجرّد مجالس عريضة [لقراءة] الفاتحة، وإنّما هي ملتقيات ذات مضامين خاصة، يجب أن تُفسّر فيها معاني الشهادة، ويُعرّف الشهداء وتُبيِّن وتكرِّس ثقافةَ الشهادة في المجتمع.

أحياء عند ربّهم؛ فرحين بما آتاهم

يقول الله تعالى عند ذكر الشهداء إنّهم أحياء: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّـهِ أَمْوَٰتٌۚ﴾ (1)، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّـهِ أَمْوَٰتَاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ

(1) سورة البقرة، الآية 154.

يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [1]. هذه آيات قرآنية؛ وهي معارف صريحة لا يمكن لأيّ مسلم أن يغضّ الطرف عنها. وإن كل من يعتقد بالإسلام والقرآن الكريم يجب أن تتجلّى هذه المعارف أمام عينيه. تقول هذه الآية القرآنيّة الشريفة إنّهم أحياء وإنّ حياتهم لهي حياة واقعية، وحياة معنويّة، وهم يرزقون عند الله تعالى، بمعنى أنّ فضل الله تعالى وبركاته تنهمر عليهم دون انقطاع، ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾.

نداء الشُّهداء الملكوتي؛ لا خوف ولا حزن

ماذا يحدث عند الجانب الآخر للحدّ الفاصل ما بين الحياة والموت؟ ما الذي يعرفه البشر عن ذلك العالم وتلك النشأة المجهولة؟ فإنّنا نعلم في ما يتعلّق بالشهداء، أنّهم راضون مسرورون فرحون، ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾، وفوق ذلك ﴿وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم﴾، أي إنّهم يتحدّثون معنا ويخاطبوننا ﴿أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[2]. هذا شيء مهم للغاية. يجب أن نوجد في أنفسنا هذه الأذن التي يمكنها أن تسمع نداء الشهداء الملكوتي، إنّهم يُبشّروننا ويخبروننا بأن لا نخاف ولا نحزن، ﴿أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾. فنحن نصاب بالخوف نتيجة حالات الضعف عندنا، ونعاني من الحزن، وهم يقولون لنا [يجب] أن لا نخاف ولا نحزن، فهم إمّا يتحدّثون عن أنفسهم أو عنّا – حسب الاختلافات الموجودة بشأن تفسير هذه الآية الشريفة – وهم ينفون الخوف والحزن، سواء في هذه النشأة أو تلك النشأة.

رسالة الشُّهداء؛ شعب يتحرّك بأمل

إنّه لأمر مهمّ أن لا يُصاب المجتمع بالخوف والحزن في مسيرة تقدّمه، وأن يسير ويتحرّك بأمل. هذه هي رسالة الشُّهداء لنا، وينبغي الاستماع إلى هذه الرسالة.

(1) سورة آل عمران، الآيتان 169 و170.
(2) سورة آل عمران، الآية 170.

إنّ تكليفكم[1] – من خلال الملتقيات والنشاطات التي تقيمونها – هو إيصال هذه الرسالة للأسماع.

ذكر أخونا[2] نقطة جيدة، وهي أنّه عندما يُقام مؤتمرٌ لإحياء ذكرى الشهداء، فإنّ ما يناله المشاركون في هذه المؤتمرات- مهما كانت مراتبهم ومقاماتهم العالية- من خيراتها وبركاتها وهدايتها ومعارفها هو أكثر مما يمنحونه لها من خير وفائدة وعظمة، وهذا هو الواقع.

قوموا بما من شأنه أن يعمّ هذه الملتقيات بالخير والبركة إلى هذا المستوى، وروّجوا لهذه المفاهيم، وانشروا هذه الثقافة في المجتمع.

لقد قام الشَّعب الإيرانيّ بعمل عظيم وكبير، ففي عالمٍ تحكمه القوّة والهيمنة والغطرسة والنَّهب الذي يُمارسه المستكبرون والطغاة، ولا تفتأ الشعوب المستضعفة في شتّى أرجاء المعمورة ترزح تحت ضغوط المتجبّرين، في مثل هذا العالم نهض «موجودٌ» وارتفعت هويةٌ[3] تعارض هذا المسار الخاطئ بصراحة وبدون مجاملة وبمنتهى الشجاعة، إنّه مسار الهيمنة الذي نُعبّر عنه بعبارة «نظام الهيمنة». هذا هو ما فعله الشَّعب الإيرانيّ.

رسالة الثورة الإسلاميّة: لا لنظام الهيمنة

لقد رفض شعب إيران «نظام الهيمنة» القائم على الهيمنة والخضوع للهيمنة. بعد أن بنى الطغاة الناهبون عالمهم على أساس تقسيم العالم إلى «مهيمِن» و«خاضع للهيمنة»، وهذا هو الحال اليوم، وهكذا كان عندما تفجّرت الثورة الإسلاميّة، وهكذا كان أيضًا على مرّ التاريخ، وبالطبع إنّ هذا الواقع اليوم هو أشدّ ممّا كان عليه في العصور الماضية، لأنّ أدوات الهيمنة اليوم لا تُقارن بما كانت عليه قبل مائة عام أو ألف عام أو خمسة آلاف عام، فقد توفّرت للمهيمنين فرص أكبر للهيمنة على

(1) الكلام موجّه إلى القائمين على هذا المؤتمرات.
(2) السيّد حسين مسافر آستانه.
(3) هوية ترفع شعار: لا للظلم ونعم لنصرة المستضعفين (المعرب).

المظلومين والمستضعفين، وهم ينتهزون هذه الفرص إلى أقصى الحدود، فينهبون الثروات ويدمّرون الثقافات ويذلّون البشر ويتسبّبون بنشر الجوع بين الشعوب المظلومة المحرومة، ويرتكبون الكثير من الفجائع الأخرى. وفي مقابل هذا المسار ظهرت هوية اسمها «الثورة الإسلاميّة» تعتمد على مبادئ الوحي والركائز الإلهيّة والأخلاق الإلهيّة والمسيرة الإلهيّة وما يقوله القرآن الكريم بصراحة، هذه هي مسيرة الشَّعب الإيرانيّ، وقد تنامت هذه المسيرة وهي تتقدّم ولله الحمد إلى الأمام يوماً بعد يوم.

نحن نتّجِه إلى القمّة

إنّنا لا ندّعي أنّنا استطعنا تطبيق الأهداف الإسلاميّة في البلاد، هذا ما لا ندّعيه أبداً. ففي الكثير من الحالات كانت قدراتنا محدودة ولم نستطع العمل كما نُحبّ ونرغب، لكنّنا واصلنا حركتنا ولا نزال نسير نحو القمّة.

ولقد حاول [أعداء الأمّة] بثّ الشعور بالندم في نفوسنا [وأن نندم] على مسيرتنا هذه، فما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا، وحاولوا إيقافنا فلم ينجحوا، وسعوا إلى فرض التراجع علينا فلم يستطيعوا.

نعم، نحن لم نصل بعد إلى القمّة، لكنّنا سرنا على هذا السفح وتقدّمنا مسافات كبيرة إلى الأمام، ولا تزال هذه الحركة مستمرّةً والمحفّزات متضافرةً، وسوف تتنامى إن شاء الله هذه المحفّزات والدوافع أكثر فأكثر ولا تتوقّف.

الجامعيّون؛ دافعوا.. وابتكروا..

ذات يوم، كان بعضهم يُفكّر وبعضهم يُردّد هذه الفكرة على لسانه فيقول: يا سيّدي، أنتم تأخذون هؤلاء الشَّباب من الطلبة الجامعيّين إلى الجبهات فتبقى الجامعات خالية وتتوقّف مسيرة العلم!.. بينما نحن لم نكن نأخذهم، بل هم أنفسهم كانوا يتوجّهون بشوق وبملء إرادتهم إلى الجبهات، حتى إنّ الذين كانوا يواجهون ممانعة وصدّ المحيطين بهم، كانوا يقومون بشتى الحيل والأساليب ليتمّ السماح لهم

بالالتحاق بالجبهة؛ علمًا أنّ أعمال الطلبة الجامعيّين وجهادهم ومساعيهم ساهم في جعل تقدّمنا على الصعيد العلميّ أكبر وأسرع من تقدّمنا على الصعد الأخرى.

الحمد لله إنّ مسيرتنا العلميّة اليوم وعلى مختلف مستويات البلاد مسيرة مقبولة ومبعث فخر واعتزاز. في ذلك اليوم لم يكن هذا الأمر متصوّراً، بل كان يتصوّر أنه لو توجّه هؤلاء النخبة والفنّانون والطلبة الجامعيّون والأساتذة والمعلّمون إلى الجبهات واستشهدوا فستكون هناك ثغرة، [لكنّه] ظهر جليًّا أنّ بركات الشهادة والجهاد في سبيل الله هي أكبر من ذلك بكثير؛ فقد ذهب أولئك إلى الجبهات، وظهر لدينا اليوم أشخاص مميّزون في ساحة العلم ومجالات الفن ومختلف الميادين، ويمكن أن يكون لهم أداؤهم الجيّد على المستوى الدوليّ والعالميّ. كل ذلك من بركات مسيرة هذا الشَّعب وجهاده، وهو سيستمر ويتقدّم إلى الأمام.

إحياء ذكرى الشهداء؛ حاجة البلاد الأولى

لديّ اعتقاد راسخ بأنّ إحدى الحاجات الأساس للبلد هي إحياء ذكرى الشهداء، وأن هذه الحاجة تبدو ضرورية وحيويّة لمستقبل البلاد - سواء كنَّا أناساً متدينين متعبدين، أم لم نكن كذلك إلى هذا الحد لكننا نحب [ونحرص على] مصير هذا البلد وهذا الشَّعب.

إنّ ثقافة الشهادة هي ثقافة السَّعي والتَّضحية وبذل النفس في سبيل الأهداف البعيدة الأمد المشتركة بين جميع الناس. وطبعاً، ليست تلك الأهداف خاصة بشعب إيران ولا بالعالم الإسلاميّ، بل هي أهداف عالم الإنسانيّة. وإذا ما تكرّست هذه الثقافة لدى شعب لأصبحت في الجهة المقابلة تماماً لثقافة النزعة الفرديّة السائدة[1] في الغرب، والتي تقيس كل شيء بمعيار المصلحة الخاصة والنَّفع الشخصيّ، وتقيّم كل شيء بمعيار مالي وقيمة العملات النقديّة، وكل هذا الأمر بهدف الحصول على المال والنفع المادّي. وهذا مناقض لثقافة ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾[2]. فهؤلاء أفراد

(1) أو ثقافة الاتجاه الفرديّ، الناشئة من محورية الفرد (المعرب).

(2) سورة الحشر، الآية 9.

يعملون بالإيثار وبثقافة الإيثار والصَّفح والتَّضحية بالنفس من أجل مصير المجتمع والشَّعب. إذا ما انتشرت هذه الثقافة وعمّت، وإذا ما توفّرت لأي بلد وأي مجتمع فلن يتوقّف أبداً، ولن يتراجع إلى الوراء، بل سيتقدّم إلى الأمام. إنّ عملكم هذا يُحيي هذه الثقافة.

وعليه، فإنّي أتقدّم بالشُّكر لكل الإخوة والأخوات المتعاونين والمشاركين في هذا العمل الصَّالح، وأتمنّى لهم التوفيق جميعاً.

هذه المجاميع الثلاثة الحاضرة اليوم هنا - مجموعة لجنة إحياء ذكرى الشهداء الفنانين، ولجنة إحياء ذكرى الشهداء من الطلبة الجامعيّين، ولجنة إحياء ذكرى الشهداء المعلّمين والمسؤولين عن الشؤون التربويّة - كل واحدة منها تقوم بعمل قيّم عميق المعاني والمغزى، وسوف نشاهد آثار هذه الأعمال في المجتمع إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه جمع من أهالي أذربيجان الشرقيّة

المناسبة: ذكرى انتفاضة أهالي تبريز ضد نظام الشاه في 29 بهمَن[1] 1356هـ.ش.

الحضور: حشود غفيرة من أهالي محافظة أذربيجان

المكان: طهران - حسينية الإمام الخمينيّ قدس سره

الزمان: 1393/11/29 هـ.ش.
1436/04/28 هـ.ق.
2015/02/18 م.

(1) 29 بهمن هـ.ش. الموافق لـ 19 شباط 1978م: مناسبة مفصليّة في تاريخ الثورة الإسلاميّة، وهي يوم انتفاضة أهالي أذربيجان وتبريز ضد نظام الشاه، عند قيامهم بإحياء أربعينية شهداء انتفاضة أهالي قم في 9 ك2 1978م. وقد ولّدت هذه الانتفاضة ملاحم تاريخيّة أوصلت الثورة إلى النقطة الحاسمة.. وقد امتدّت هذه الانتفاضة إلى العديد من المدن والقرى.

بسم الله الرحمن الرحيم

في البدء أرحّب بجميع الإخوة والأخوات الأعزّاء الذين اجتازوا كلّ هذه المسافة الطويلة، وأشكركم إذ نوّرتم حسينيّتنا بحضوركم، وبإخلاصكم، وبمعنويّاتكم، التي هي بحمد الله حالة عامّة بين أهالي أذربيجان وتبريز، وأخصّ بالشكر عوائل الشُّهداء والجرحى الأعزّاء، والعلماء والمسؤولين المحترمين.

29 بهمن يوم مبارك

إنّ يوم التاسع والعشرين من بهمن من كلّ عام يعتبر، واقعاً، يومًا مباركًا بالنسبة لنا. وأن نوفّق في مثل هذا اليوم للالتقاء بجمع من الشَّباب الأعزّاء، والشَّعب العزيز والمؤمن وصاحب التجربة في مراحل طويلة من تاريخ البلد، في هذه الحسينيّة[1]، وهذا واقعاً مدعاة سرور بالنسبة لي أيضاً، وهذا اليوم هو بالمعنى الواقعي للكلمة، هو يوم مبارك ومجلس مليء بالمضامين؛ إنّني واقعاً أؤمن بما ذكرتموه في هذا النشيد الجميل «الشَّباب مستعدّون، الشَّباب أحرار»[2]؛ لقد لفتت نظري جملة في نشيدكم هذا وهي: «لا يمكن للشيطان أن ينال منّا»[3] وواقعاً الأمر كذلك ومن دون شكّ، إنّ ما يذكره الإنسان من ماضي أذربيجان وتبريز والحوادث المختلفة والتقلّبات المثيرة للعجب، يؤكّد هذا الأمر ويقوّيه. كما إنّي أشكر حقيقةً السيّد شبستري الذي وجوده بركة ونعمة لتبريز، ويقيناً، إنّ وجود رجل دين ملتزم وذي بصيرة ومبجّل من قبل العناصر الثوريّة، هو فرصة لأيّ مدينة، خاصّة لمدينة مثل

(1) حسينيّة الإمام الخميني قدس سره.

(2) ردد النشيد بالتركيّة: آماده جوانلار، آزاده جوانلار.

(3) «شيطان بيزة ال تابماز».

تبريز ومحافظة مثل محافظة أذربيجان، وآمل أن تتمّ الاستفادة من هذه الفرصة إن شاء الله تعالى.

وعي أهالي أذربيجان ومناقبهم

لقد ذكرت فيما مضى أموراً كثيرة عن مناقب أذربيجان وتبريز، وأنا واقعاً أعتقد بها من أعماق قلبي. أقول فقط هذه الكلمات وهي أنّ أهالي أذربيجان وأهالي تبريز قد أظهروا أنّهم طليعة، ويقومون بالعمل في الوقت المناسب، وكذلك هم ذوو نخوة وشجاعة، لا يهابون الصعاب، ومؤمنون بالمعنى الحقيقي للكلمة. هذه حقائق يؤكّدها كلّ شخص مطّلع على تاريخ أذربيجان، سواء في قضايا [الحركة] الدستوريّة في إيران، أو قبل ذلك في مسألة تحريم التنباك ومواجهة الشركات الإنكليزيّة، أو بعد ذلك في أحداث النهضة الوطنيّة والحوادث الأخيرة، [وبعد] العشرينيات (الهجرية الشمسية) - أي في العامين 1951 و1952م - وسواء في أحداث الثورة الإسلاميّة، أو في انتصار الثورة الإسلاميّة، عندما ننظر في جميع هذه الحوادث، نرى أنّ أذربيجان وتبريز كانتا تتحرّكان في الوقت والموقع المناسب، وأيضاً تردان الميدان قبل الآخرين، وأنّهما كانتا السبّاقتين، وقد أظهرتا شجاعة؛ وأنّ شيبهما وشبابهما، رجالهما ونساءهما، قد جعلوا الإيمان الإسلاميّ والدينيّ هو المعيار. وهكذا أيضاً كانتا بعد انتصار الثورة وإلى الآن في سنوات الدفاع المقدّس الثماني، أو في فرقة عاشوراء التي كانت مبعث للفخر والعز، أو أولئك القادة الإلهيّين والمعنويّين العظام أمثال الشهيد باكري، ومن بعد ذلك في القضايا الأخرى وإلى الآن. [ففي] يوم 9 دي من العام 88 (2009م)، فقد كان 9 دي في كلّ مناطق إيران، إلاّ في تبريز كان 8 دي؛ هذه أمور ذات معنى، وأمور ذات دلالات. إنّني لا أستعرض هذه المسائل من أجل أن تسرّوا بها، أقولها من أجل أن يُعلم أنّ هذه القطعة من أرضنا فيها هذه الاستعدادات العظيمة، وأنّه لا زال أمام هذا النظام وهذه الثورة طريقاً طويلاً، ويمكن لكلّ هذه الخصائص أن تساعد في اجتياز هذا الطريق الطويل.

29 دي؛ كحضور زينب والسجّاد عليهما السلام

إنّ حضور الشَّعب في التاسع والعشرين من بهمن من العام 1356هـ.ش. [1977]، كان شبيهاً بعمل الإمام السجّاد عليه السلام والسيّدة زينب عليها السلام اللذين لم يسمحا لحادثة عاشوراء أن تُلقى طي النسيان. والتبريزيّون لم يسمحوا لهذا الحمل أن يبقى مطروحاً أرضاً، وإلاّ فقد كان المطلوب أن تُنسى مجزرة قم ومشاركة الشَّعب وكلّ شيء، وهذا ما لم يسمح به التبريزيّون. إنّني لا أنسى تلك الأيّام، حيث وردت الأخبار أنّ أجهزة النظام الجبّار والطاغوتي، قد أرسلت شخصيّات عسكريّة بارزة إلى تبريز للحؤول دون مشاركة الشَّعب، لكنّ الشَّعب أوجد [حادثة] التاسع والعشرين من بهمن، ولا زال هذا اليوم حيّاً إلى الآن، وإنّني إذ أصرّ على لقائكم في هذا اليوم من العام، فلأهميّة هذا اليوم.

إبداع الإمام الخميني قدس سره؛ في دور الشَّعب

الأمر بيد الشَّعب، الميدان بيد الشَّعب، ابتكار العمل بيد الناس، كان هذا إبداع الإمام وفنّ إمامنا العظيم. لقد سلّم الميدان إلى أصحاب الأمر، لأنّ الوطن له أصحاب. فكانوا يقولون في زمان الطاغوت: إنّ هذا الوطن له صاحب. من هو صاحبه؟ الشاه؟ في حين أنّه كان أداةً يتمّ تحريكها، وعبئاً، وطفيليّاً على البلد، لا صاحب البلد، فصاحب البلد هو الشَّعب نعم، للبلد صاحب، من هو صاحب البلد؟ هو الشَّعب. عندما تُوكل الأمور إلى الشَّعب -الذي هو صاحب البلد، وصاحب المستقبل- حينها ستنتظم. ينبغي لإدارة المسؤولين في كلّ مقطع من عهد الجمهوريّة الإسلاميّة، أن تكون هكذا، أن توضع الأمور من خلال الإدارة، والتخطيط، وملاحظة جميع الظروف والتفاصيل، في أيدي الشَّعب، حينها ستسير الأمور قدُماً.

إيكال الأعمال إلى الشَّعب

نحن أيضاً، منذ بداية الثورة إلى الآن، في كلّ وقت كنّا نوكل أمراً ما إلى الشَّعب، كان ذلك الأمر يسير إلى الأمام؛ وكلّ عمل حصرناه في يد المسؤولين والرؤساء

وأمثالهم، كان العمل يتوقّف. لا أقول أنّه كان يتوقّف دائماً، لكنّه كان غالباً كذلك أو كان يسير ببطء، إن لم يتوقّف فإنّه كان يسير ببطء. لكن حين كان العمل يُوكّل إلى الشَّعب، كانوا يتقدّمون به جيّداً.

هذا الأمر ليس مختصّاً بنا نحن الإيرانيّين. ففي كلّ منطقة من مناطق العالم، إذا أوكلت الأعمال إلى الشَّعب، وكان الشَّعب ذا هدف -[لا] عبارة عن أناس لا هدف لهم، وأناس تائهين في أمور الحياة، ومشغولين بشؤونهم الحياتيّة الشخصيّة- فإنّ أيّ عمل من الأعمال، [ولو كان من] أصعب الأعمال، الأعمال العسكريّة، الأعمال الأمنيّة، عندما يكون في أيدي الشَّعب، وعندما تكون الساحة في يد الشَّعب، فإنّه سيتقدّم.

المقاومة الإسلاميّة والفلسطينيّة؛ تقدُّم مستمر

انظروا الآن كم مرّة استطاعت المقاومة في لبنان، وفي ظرف أقلّ من عشر سنوات، من التفوّق على الجيش الصهيونيّ الجرّار، أوّلاً المقاومة في لبنان، ومن ثمّ المقاومة في فلسطين. في البدء، أجبرت المقاومة العدوّ على الانسحاب من لبنان، ومن ثمّ مرّغت أنف الصهاينة في حرب الثلاث والثلاثين يوماً بالتراب. لقد دعمت أميركا إسرائيل في حربها تلك، وآزرها عملاء الداخل، لكنّ شباب المقاومة - الذين كانوا عناصر شعبيّة، مؤمنة، صاحبة هدف، كانت تُدرك ماذا تفعل - استطاعوا أن يُخرجوا كلّ هؤلاء من الساحة. أخيراً هذه الضربة التي وجّهتها المقاومة إلى الجيش الإسرائيلي، والتي لا تزال حامية، هي من الضربات التي لا تُنسى.

وهكذا المقاومة الفلسطينيّة؛ في حرب الاثنين والعشرين يوماً، وفي حرب الأيّام الثمانية، وفي حرب الواحد والخمسين يوماً في شهر رمضان الصيف الفائت، فقد استطاعت جماعة من الشَّعب الأعزل، القليل العتاد -في منطقة صغيرة، ولأنّهم شعب متديّن، مؤازر- [استطاعت] إخضاع الجيش الصهيونيّ الجرّار، وإذلاله، وإجباره على التوسّل للقبول بوقف إطلاق النار.

في العراق وسوريّا أيضًا؛ دور الحشد الشَّعبي

لاحظوا ما جرى مؤخّراً في العراق؛ حيث تقدّمت أدوات أميركا والصهيونيّة وآخرين، إلى تخوم بغداد، واستطاعت القوّات العراقيّة الشَّعبيّة المجاهدة، وبمؤازرة الجيش العراقيّ، توجيه هذه الضربة إلى عناصر ما يُسمّى بـ «داعش». وهكذا الأمر في سوريّا؛ حيث سارعت قوّات الدفاع الشَّعبي إلى مؤازرة الجيش. هكذا هو الشَّعب في كلّ مكان يُسلّم الميدان إلى الشَّعب، فإنّ الدوافع الشَّعبيّة، والقوى الشَّعبيّة المختلفة، ستسير بالأمور إلى الأمام. وإحدى دلائل هذا الأمر هو الثاني والعشرون من شهر بهمن.

22 بهمن؛ مشاركة واسعة

إنّ لساني عاجز حقيقةً، عن شكر شعبنا العزيز، الشَّعب الإيرانيّ العظيم، ووصف مشاركته هذا العام في الثاني والعشرين من بهمن[1]، ففي التقارير الدقيقة التي وردتني، وهي في الغالب من جميع مراكز المحافظات تقريباً -وقد كانت التظاهرات هذا العام في ألف مدينة، بحسب الإحصاءات- أنّ عدد المشاركين هذا العام يفوق عدد المشاركين في العام الفائت، ففي بعض المدن شارك الناس في التظاهرات رغم البرد القارص والأمطار والثلوج، وفي مناطق أخرى كالأهواز، شارك الناس رغم العواصف الرمليّة، هل هذا مزاح؟

لقد مضى على انتصار الثورة ستّة وثلاثون عاماً. أيوجد مكان في العالم يقيم فيه الشَّعب ذكرى انتصار الثورة، بهذا الحجّم وهذه العظمة أيضاً؟ هذا مردّه إلى كون الأمور بيد الشَّعب. إنّ أنظار الثورة والنظام في مسألة الثاني والعشرين من بهمن وإحياء ذكرى الانتصار متوجّهة نحو الشَّعب؛ الأمر موكل إلى الشَّعب، والشَّعب هو الذي يتحرّك هكذا، هذه قاعدة كليّة. إنّنا في كلّ قضيّة من قضايا البلاد الصغيرة والكبيرة، التي يشارك فيها الشَّعب، نشهد هذه المعجزة.

(1) 11 شباط: ذكرى انتصار الثورة عام 1979م.

اقتصاد البلاد؛ طاقات وفيرة

أريد اليوم أن أتكلّم قليلاً عن الاقتصاد، اقتصاد البلاد. إنّني منذ بضع سنوات أؤكّد في بداية كلّ عام على المسائل الاقتصاديّة، استند إليها. هذا البلد بلد كبير، وممتد، كثيرُ السكّان، وسوقه المحليّ سوقٌ لسبعين مليون نسمة ونيف، هذه أمور غاية في الأهمّيّة والعظمة.

انظروا إلى إمكانيّاتنا وطاقاتنا سواء طاقاتنا البشريّة وشباب هذا البلد العظماء جداً: مطّلعون، متعلّمون، ذوو دوافع، مفعمون بالحماس، مستعدّون للعمل – أم الثروات الطبيعيّة الموجودة فيه، لكن في الوقت نفسه، لدينا مشاكل اقتصاديّة، أين تكمن المشكلة؟ وما هو الحلّ؟ وماذا ينبغي علينا فعله؟

المخطّط؛ تحجيم إيران

أقول لكم، إنّه بعد انتهاء الحرب [المفروضة]، أي منذ العام 67 هـ.ش. [1988م]، حيث انتهت سنوات الدفاع المقدّس، كان المخطّط العامّ للقوى الاستكباريّة يقضي بعدم السماح لإيران الإسلاميّة بأن تتحوّل إلى قوّة اقتصاديّة مؤثّرة في المنطقة؛ وقد سعوا وعملوا على هذا الأمر.

حسنٌ، عندما انتهت الحرب، بدأنا نحن التخطيط للمسائل والتطوّر، وانشغلنا بالتخطيط، وأدرك هؤلاء أنّهم إن لم يقفوا بوجه إيران، وإن لم يثيروا الاضطرابات، ولم يتدخّلوا ويؤذوا، ستتحوّل إيران الإسلاميّة بطاقاتها[1]، وباعتمادها على الإسلام، واعتمادها على الشَّعب، إلى قطب اقتصاديّ إقليميّ، وستؤثّر على اقتصاد المنطقة والاقتصاد العالميّ. [لذا] خطّطوا للحؤول دون ذلك. هذه الأمور ليست مرتبطة بالملفّ النوويّ، هي قبل الملفّ النوويّ – فلنفرض أنّ الملفّ النوويّ قد بدأ منذ عشر سنوات أو اثنتا عشرة سنةً، [لكن] هذه مرتبطة بما قبل الملفّ النوويّ – مرتبطة بالعام 1988 و1989م وتلك السنوات، لقد بدأ أعداؤنا السعي منذ ذلك الوقت.

(1) استطرد سماحته قائلاً: «حيث كان الوجود الشريف للإمام الخمينيّ العظيم يُظلّلنا، وكان لا يزال حيّاً».

من المخطّط؛ الحظر الصامت

إنّ المطّلعين يعلمون أنّ المخطّطات الغربيّة وخاصّة الأميركيّة قد بدأت من أجل إقصاء إيران. أن يقصوا إيران في خطوط نقل النفط والغاز، أن يقصوا إيران في خطوط المواصلات الجويّة والبرّيّة والبحريّة الأساس، أن يقصوها في خطوط نقل شبكات تقنيّة المعلومات والاتّصالات، أحد أشكال الخطر الصامت، من دون ضجيج. فكلّ نشاط اقتصاديّ مهمّ تريد إيران أن تقوم به كان يُخيف الأعداء. هذه أمور حدثت في هذا البلد. ولا يأتينّ بعض المدّعين وغير المطّلعين، ويقولون إنّ أحداً لم يقم بأيّ شيء. لا، فقد بُذلت جهود كثيرة.

إنّ للأعداء برامجهم في هذا المجال، ولا يزالون إلى اليوم يعملون عليها ويتقدّمون بها شيئاً فشيئاً. ما تُشاهدونه الآن، نتيجة التحرُّكات الداخليّة في البلاد وعداوة الأعداء. لا ينبغي أن نغفل عن العدوّ. إنّ العدوّ قد خطّط على المستوى الاقتصاديّ بالمعنى الواقعي للكلمة، في بعض المواطن تدخّل بشكل علني، وفي بعضها الآخر بشكل خفيّ، لكنّ المطّلعين كانوا ملتفتين، ويدركون ماذا يفعل الأعداء؟ ومن هو العدوّ؟ إنّه أميركا وحفنة من الدول الأوروبيّة التابعة لها. وهؤلاء ليسوا أعداءً جددًا.

حسنٌ ما هو الحلّ؟ من الواضح أنّ العدوّ يُعمل عداوته، هل ننتظر شيئاً من العدوّ؟ كلا، لا يصحّ أن ننتظر شيئاً من العدوّ، ولا يصحّ أن نعتب على العدوّ. هل نعتب على أميركا؟ أبداً، يعتب الإنسان على الصديق، فطبيعة العدوّ هي العداوة، ما هو الحلّ؟ الحلّ هو أن يبذل الشَّعب جهداً في داخله، ويعمل على إبطال مفعول ضربة العدوّ التي هي حتميّة، أو التخفيف من آثارها، هذا هو العلاج. أعزّائي، أيّها الشَّباب، التفتوا لهذا.

إشكالا الاقتصاد

1 - الاقتصاد النفطيّ

هناك إشكالان كبيران في اقتصادنا: الأوّل أنّ اقتصادنا كان قائماً على النفط، والثاني أنّ اقتصادنا كان اقتصاداً حكوميّاً، هذان إشكالان كبيران. ما معنى أن يكون اقتصادنا نفطيّاً؟ يعني أن نستخرج النفط الذي هو رأسمالنا الدائم، والذي يمكن أن تزيد قيمته أضعافاً عدّة، فنبيعه للعالم خاماً، ونأخذ ثمنه ونصرفه على شؤون البلاد الراهنة، ما من خسارة أكبر من هذه الخسارة. هكذا هو الاقتصاد النفطيّ.

حسنٌ، يمكن تبديل النفط إلى منتجات. أنا أظنّ - وبعض الأبحاث العلميّة تؤكّد ذلك - أنّنا لو أنتجنا من هذا النفط، الذي نحوّله إلى البنزين والكازوئيل والنفط الأبيض ونصرفه مثلاً على هذا النحو، منتوجات لم ينتجها البشر إلى الآن، فيمكن أن يؤدّي ذلك إلى زيادة قيمة النفط أضعافاً مضاعفة؛ إنّنا غافلون عن هذه الأمور. نستخرج النفط الخام من الآبار، ونبيع هذه الذخيرة التي لا تنتجها الأرض مرّة ثانية، إنّها من الأشياء التي تنفد ولا يأتي شيء محلّها، حتّى نقول نستخرج وينبع مكانها غيرها، لا، فعندما نستخرجها تنفد. هكذا هو النفط، وهكذا هو الغاز وننفق ثمنها في مصاريف البلاد الحاليّة، وواقعاً، لا شيءَ أسوأ من هذا، هذا من الميراث المشؤوم للنظام الطاغوتي والنظام السابق. إنّه طريق سهل للحصول على المال، وبعض المسؤولين على امتداد الأزمنة المختلفة رجّحوا الاستفادة من هذا المال السهل، وهذا إشكال.

2 - الاقتصاد الحكوميّ

الإشكال الثاني قلنا: الاقتصاد الحكوميّ، هذا من المسائل التي كانت موجودة في بداية الثورة - وكان هذا قرارنا نحن ولم يفرضه الآخرون علينا - حيث جعلنا نتيجة لوجهات النظر التي كانت موجودة آنذاك، الاقتصاد في يد الدولة؛ والآن مهما سعينا إلى نقل الاقتصاد إلى الناس، وجعله بيد الشَّعب، من خلال التخطيط

الصحيح بحيث لا يكون مخالفاً للعدالة، أيضاً نجد أن هذا العمل لا يسير بشكل صحيح؛ ويكون أمراً صعباً. إنّنا أعلنّا سياسات الأصل 44، والذي معناه هذا نفسه أن نُخرج الاقتصاد من حالة كونه حكومياً. ولقد شرحت في هذه الحسينيّة، حيث كان المسؤولون مجتمعين في الطبقة العليا، أننا بحاجة إلى العملة الصعبة، وهذا غير ممكن، وغير ميسور إلاّ إن قمنا بهذا الأمر: أي العمل بالأصل 44 بهذا النحو الذي أعلنا سياساته[1]. وهذا ما ينبغي أن يكون.

حسنٌ، لقد تحدّثت في بداية هذا العام، والعام الماضي، والذي قبله، وما قبله، عن الاقتصاد. إنّ المسؤولين واقعاً يبذلون الجهد، وأنا أؤمن أنّ هناك جهوداً تُبذل – حيث بُذلت جهود طوال هذه السنوات – لكن ليست كافية. ما أريد أن أقوله هو: ينبغي أن يُبثّ نَفَسٌ جديد في هذا العمل.

الاقتصاد المقاوم ضرورة

اليوم هو التاسع والعشرون من بهمن، والعام الفائت في التاسع والعشرين من بهمن أعلنّا للأجهزة المختلفة عن سياسات الاقتصاد المقاوم، ها وقد مضى اليوم عام والاقتصاد المقاوم ضرورة للبلاد، وهو لازم سواء كانت العقوبات موجودة أم لم تكن. وحتّى في الوقت الذي لا تُفرض فيه عقوبات على هذا البلد، الاقتصاد المقاوم ضروريّ ولازم.

الاقتصاد المقاوم يعني أن ننظّم البنية الاقتصاديّة للبلاد بنحو لا تؤثّر فيها الاهتزازات العالميّة، وأن لا نُقيم مجالس العزاء لهبوط سعر برميل النفط من 100 دولاراً إلى 45 دولاراً، أن لا نقيم العزاء يوماً لأنّ الأميركيّين يُهدّدوننا بأنّنا سنقاطع الشيء الفلاني والشيء الفلاني، أو يقاطعونه فعليّاً؛ أن لا نُقيم العزاء لأنّ الأوروبيّين فرضوا حصاراً بحريّاً علينا. فعند وجود الاقتصاد المقاوم لن يكون بمقدور أيّ من هذه الهزّات العالميّة الإضرار بحياة الناس.

(1) خطابه في لقاء الفعاليّات والنخب في الأقسام الاقتصاديّة (1390/05/26 هـ.ش.).

دور الشَّعب والإنتاج المحليّ

هذا هو معنى الاقتصاد المقاوم، يعني أن تكون البنية الاقتصاديّة في داخل البلاد بنحو يُستفاد فيها من طاقات الشَّعب، يُستمدّ منه الدعم الحقيقي، يتمّ التخطيط، تُقوّى البنية الاقتصاديّة - حيث سأذكر الآن أموراً ينبغي إنجازها - أن يكون اعتماد مسؤولي البلاد على هذه المسألة وهي أن يجعلوا الحركة الاقتصاديّة في البلاد بهذا النحو. إن حصل هذا ستزدهر البلاد، ولن يخيفنا تهديد الأعداء، ولن ترتعد فرائصنا من الحظر، ولن نقيم العزاء على هبوط أسعار النفط، هذا هو الاقتصاد المقاوم. إن الاعتماد الأساس للاقتصاد المقاوم هو على الشَّعب، على الإنتاج المحليّ.

إنجاز الأعمال الصعبة، ممكن

المسألة الأساس فيما يتعلّق باقتصاد البلاد هي أنّه يجب وقف اعتماد ميزانيّة البلاد على النفط؛ يجب أن نصل إلى هذه المرحلة. بالطبع، إنّ ما أقوله لكم اليوم، وقد كرّرته مراراً، هو سهل على اللسان، أمّا في مقام العمل فهو أمر صعب. أنا نفسي أمضيت سنوات في الأعمال التنفيذيّة، وأعلم أنّ العمل التنفيذي أمر صعبٌ، لكنّي أؤمن أنّ هذا العمل الصعب يمكن أن يُنجز. الإجراء أصعب من الكلام؛ لكنّ هذا العمل الصعب نفسه، يمكن إنجازه من خلال الهمّة، والاعتماد على هذا الشَّعب، والاعتماد على هؤلاء الشَّباب، والاعتماد على الطاقات الداخليّة للبلاد، والاعتماد على الله تعالى الذي وعدنا بالنصر.

إحدى هذه الأعمال - حيث هذا العمل من أهمّ الأعمال - هو أنّه ينبغي أن يكون اعتماد الميزانيّة على الإنتاج الداخليّ، أي على المدخول [المحصول] الذي ينتجه الشَّعب، ويدفعون ضرائبه، كلمتان أقولهما فيما يتعلّق بالضرائب.

دفع الضرائب فريضة

أعزّائي! الضرائب فريضة إلهيّة. إنّنا اليوم نأخذ الضرائب من الضعفاء - نأخذ الضرائب من الموظّف، من العامل، نأخذ جزءاً من الضرائب من التاجر- لكنّنا لا

نأخذ الضرائب من فلان صاحب رأس المال الكبير، وصاحب المدخول الكبير بلا حسيب ولا رقيب. هؤلاء يتهرّبون من دفع الضرائب وهذه جريمة التهرّب من دفع الضرائب جريمة. فالذي يتجنّب دفع الضرائب ولا يُعطي الضرائب المستحقّة عليه للدولة – فذلك المدخول الحاصل والذي صار في يده، إنّما كان بفضل الجوّ الذي توفّره الدولة، والعمل الذي تعمله الدولة. لذا، ينبغي له أن يدفع الضرائب – إنّما هو في الحقيقة يربط البلاد بمال النفط الرخيص الذي يأتي بسهولة، وعندما يرتبط البلد بمال النفط، تظهر هذه المشاكل. فيوم يُفرض الحظر، ويوم آخر تتدنّى أسعار النفط ويوم يهدّدون ويتوعّدون، يبتلي البلد بهذه الحالة. إنّ مسألة الضرائب غاية في الأهمّيّة.

بالطبع، سمعت أنّ مديري الضرائب في البلاد يضعون الخطط والمشاريع، ويقومون بأعمال جيّدة، ينبغي لهذه الأعمال أن تُنجز بسرعة، وينبغي أن تتحقّق، ينبغي أن يُطلب العون من الشَّعب، وينبغي على الشَّعب مدّ يد المساعدة، هذا هو القسم الأوّل.

القسم الأوّل من الأعمال المهمّة التي ينبغي أن تُنجز هو أن تكون ميزانيّة البلاد، وإدارة الحكومة، عن طريق المداخيل المحليّة للشعب، أي عن طريق هذه الضرائب، حيث تُربط الضرائب بالإنتاج والربح والعمل.

تحسين الكفاءة

هناك مسألة أخرى، تحسين الفائدة[1]، والذي هو من التعابير الرائجة التي يستعملونها؛ إنّني ألخّص هذه المسألة بكلمتين بالفارسيّة. على منتجينا وأصحاب المؤسّسات أن يسعوَا من خلال الحدّ من الإسراف، إلى تقليل تكاليف الإنتاج، ورفع مستوى الجودة؛ هذا هو تحسين الفائدة. [بالطبع]، إنّ جزءاً من تكاليف الإنتاج مرتبط بأمورٍ خارجةٍ عن إرادة صاحب المؤسّسة؛ افرضوا أنّ التضخّم كبير، وأنّ

(1) الكفاءة الإنتاجية.

أجر العامل أو المواد الأوّليّة مرتفع؛ هذا جزء منها، لكنّ الجزء الآخر منها أيضاً هدر وإسراف ونفقات في غير محلّها فينبغي الحؤول دون ذلك.

الطاقات الداخليّة

مسألة أخرى مهمة هي، الاستفادة القصوى من الطاقات الداخليّة. يقع بلدنا في منطقة حسّاسة؛ لدينا الكثير من الدول المجاورة. في الشمال لدينا البحر، وفي الجنوب أيضاً، يمكننا الوصول إلى أقصى مناطق العالم. فإذا ما نظرنا إلى بلدنا على الخارطة، نرى أنّه يشكّل مفترق طرق برّيّ وجوّيّ هامّ جدّاً، كما يمكننا الوصول إلى المياه الحُرّة؛ هذه فرص مهمّة جدّاً فليجري التخطيط، والتفكير، مضافاً إلى مصادر الثروة، والإمكانات، ولتتمّ الاستفادة من هذه الفرص بنحو أحسن.

الإنتاج والاستهلاك المحليّ

هناك مسألة أخرى أكثر ما ترتبط بالشَّعب، وهي استهلاك المنتوجات المحليّة، والتي كرّرتها مراراً في خطابات بداية العام وغيرها. أقول لكم اليوم أيضاً: على الشَّعب أن يستهلك المنتوجات المحليّة؛ فلا يسعى وراء هذه الماركات. الآن قد أصبح من الدارج القول: إنّه «براند» [علامة]. العلامة الفلانية؛ أيّ علامة؟ اسعوا لاستهلاك المنتوجات المحليّة. على الشَّعب الإيرانيّ أن لا يستهلك من المنتوجات الخارجيّة، وبانحيازٍ تام، ما له مثيل محلّي. أنا لا أوجّه كلامي لفئة خاصّة. حسن؛ نعم، عندما نتكلّم، تمتثل جماعة من المتديّنين فوراً لكلامنا، ويبعثون الاستفتاءات أيضاً، هل نشتري المنتوج الخارجي الفلاني؟ لا نشتري المنتوج الفلاني؟ إنّني لا أقول هذا للمتديّنين والأفراد الذين يعتبرون كلامنا حجّة شرعيّة؛ أقوله لكلّ شخص يُحبّ إيران، ويتطلّع إلى مستقبل البلاد، ويفكّر بأولاده الذين من المفترض أن يعيشوا غداً في هذا البلد. أنتم عندما تستهلكون السلع الأجنبيّة، فإنّكم في الواقع تساعدون دوماً، على تكبير حجم تلك المؤسّسة الخارجيّة، وصاحب ذلك المصنع الخارجي، وذلك المتموّل الأجنبي، وتوجّهون ضربة إلى الإنتاج المحليّ وتُفشّلونه.

أقول هذا لكلّ الشَّعب، خاصّةً أولئك الذين لديهم مصاريف كثيرة؛ وهكذا الأمر بالنسبة للمسؤولين الرسميّين؛ فعليهم في المصاريف الحكوميّة، وفي الأمور التي ينفقونها في الوزارات، وفي الأمور المختلفة، أن يلتفتوا إلى المنتوجات المحليّة.

اجتناب الإسراف

مسألة أخرى تكمن في اجتناب الإسراف؛ فاجتناب الإسراف، وتضييع المال، وهدر الثروات العامّة، وهدر الماء، والخبز، وهدر التراب. التراب ثروة، والماء ثروة، والخبز منتوج ذو قيمة، فليلتفت الجميع، وليحذروا، وليشعروا بالمسؤوليّة، ولا يهدروا هذه الأمور.

المؤسسات العلميّة المحور

المؤسّسات العلميّة المحور؛ حيث اعتمد على هذه المؤسّسات العلميّة. لدينا اليوم الكثير من الشَّباب المتعلّم. لقد أقام الطلّاب الثانويّون من حوالي الأسبوعين في هذه الحسينيّة معرضاً، وقدّموا لنا أشياء متطوّرة ومثيرة للعجب والدهشة واقعاً، وغالبًا ما كانوا من الشَّباب. عدد من الشَّباب الثانويّين! حسنٌ، هؤلاء رأسمالنا، وهؤلاء ثروتنا. فلتُنشأ المؤسّسات العلميّة. ليست المؤسّسات العلميّة مختصّة بالصناعة فقط؛ هي تختصّ بالصناعة والزراعة والخدمات ومعرفة الحاجات، فلتُجمع وليُنظر وليُرَ إلامَ تحتاج المؤسّسات الاقتصاديّة المختلفة، وما الذي ينقصها، ولتُقدّم هذه الأمور إليهم. إنّ المؤسّسات العلميّة يمكنها أن تكون فعّالة، حتّى في هذا المجال.

مكافحة التهريب وسوء الاستفادة البنكية

المكافحة الجدّيّة للتهريب، هي من جملة الأعمال اللازمة في اقتصاد البلاد. المكافحة الجدّيّة للمعاملات المصرفيّة السيّئة؛ هناك جماعة تستفيد من غير حقّ، وبشكل غير سليم من التسهيلات المصرفيّة، يأخذون تسهيلات مصرفيّة لأمر معيّن، ويصرفونها في أمر آخر يتعارض ومصلحة البلد، بعد ذلك لا يصفّون

حساباتهم مع البنوك، هؤلاء واقعاً مجرمون. أنا لا أقول أنّ كلّ مديون لمصرف هو مجرم؛ لا، قد يكون أحدهم مديوناً لمصرف، لكن تجب مساعدته أيضاً؛ هناك موارد يكون بعضهم فيها مديوناً، ولكن يجب مساعدته، وموارد أخرى تجب فيها معاقبته، ومحاسبته. ينبغي لهذه الأمور أن تُنجز في البلاد.

من الذي عليه القيام بهذه الأمور؟ لقد حذّرنا كثيراً في خلال هذه السنوات؛ المسؤولون أيضاً بذلوا جهوداً كبيرة، لكن لا التحذيرات التي وجّهتُها كافيةً، ولا الجهود التي بذلها المسؤولون كافية؛ هذه ليست كافية. ينبغي أن يمارَسَ عمل جَدّي. على الشَّعب أيضاً أن يؤازر الحكومة، المسؤولين، القوّة القضائيّة، ليمكنهم إنجاز هذه الأعمال. إنّنا قادرون؛ قادرون على الوقوف بوجه الضغوطات والضجيج الذي يطلقه أعداؤنا حول الحظر وأمثال هذه الأمور؛ قادرون على إفشال أهدافهم. عندما لا نقوم بهذه الأعمال، ستكون النتيجة عندها هذه، حيث تلاحظون الآن؛ العدوّ يجلس هناك، ويشترط شروطاً معيّنة للملفّ النوويّ، ومن ثمّ يقول: إن لم توافقوا على هذه الشروط، سنفرض عليكم الحظر بهذه الطريقة وبتلك. حسنٌ، وهذا ما يحصل، حيث يستفيد العدوّ الاستفادة القصوى من سلاح الحظر، هدفهم هو إذلال الشَّعب الإيرانيّ، هدفهم إيقاف هذه الحركة العظيمة التي لا يمكن أن تُنجز إلاّ على كاهل الشَّعب الإيرانيّ.

مسار حركة الثَّورة؛ تهديد لمصالحهم

يريدون إيقاف حركة الثَّورة الإسلاميّة، حركة النظام الإسلاميّ، الحركة نحو الحضارة الإسلاميّة الجديدة، لأنّهم يعلمون أنّ هذه الحركة هي النقطة المقابلة تماماً لمصالح الرأسماليّين الصهاينة، وأصحاب الشركات العالميّة الظالمة والسفّاحة. إنّهم يدركون هذا ويرون كيف تنتشر هذه الحركة في العالم، وتلفت أنظار الناس إليها، إنّهم يريدون الحؤول دون ذلك. وما هذا الحظر وهذه التهديدات وهذه الشروط سوى لهذا السبب.

أعتقد أنّنا حتّى لو سرنا في قضيّة الملفّ النوويّ حسبما يملونه علينا، وقبلنا إملاءاتهم، فلن يتراجعوا عن حركتهم المخرّبة ولن يرفعوا الحظر. سيختلقون لنا

أشكالاً أخرى من المتاعب والمشاكل، لأنّهم يعارضون أصل الثورة. وأنا حتماً أؤمن بأنّ استعدادات شبابنا استعدادت عالية.

في اليومين الأخيرين أرسل لي التعبويّون من طلبة الجامعات رسالة، عتبوا عليّ أن: لماذا لا تستفيدون منّا، نحن الطلبة الجامعيّين، في التقدّم بأهداف الثورة الإسلاميّة؛ إنّه لكلام مهمّ. الطالب المشغول بالتحصيل العلميّ ينتظر منّا ويرسل إلينا رسالةً أن لماذا لا تستفيدون منّا في مسائل الثورة المهمّة في المنطقة – سواءً المسائل العسكريّة والأمنيّة، أم المسائل الأخرى – هذه هي روحيّة شبابنا. ولقد رأيتم أنتم روحيّة الشَّعب الإيرانيّ في الثاني والعشرين من بهمن. والآن، نرى من ناحية، أنّ الحكومة الأميركيّة الظالمة، مع كلّ الإخفاقات التي واجهتها في المنطقة، لا تمتنع عن الظلم، ومن ناحية أخرى، نرى أذنابها الأوروبيّين يفرضون حظراً جديداً.

سنفرض الحظر عليهم أيضًا

إنّ الشَّعب الإيرانيّ أيضاً يُمكنه أن يفرض الحظر، أقول هذا إن كان المفترض أن يفرضوا الحظر. ففي المستقبل، الشَّعب الإيرانيّ هذا هو الذي سيفرض الحظر عليهم. إنّ الحصّة الأكبر من غاز العالم موجودة بين أيدينا، وهو ملك للشَّعب الإيرانيّ، والغاز الذي هو مصدر من مصادر الطاقة المهمّة والمؤثّرة جدّاً، والذي يحتاجه العالم، وتحتاجه أوروبا المسكينة، هو في أيدينا؛ وإيران الآن تمتلك السهم الأكبر من الغاز الموجود في العالم – إلى حدّ الاكتشافات الحاليّة في إيران – وإذا ما حسبنا مجموع النفط والغاز، نرى أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة أيضاً تمتلك المقدار الأكبر من النفط والغاز مجموعين، إنّنا نفرض عليهم الحظر في الوقت المناسب، ويمكن للجمهوريّة الإسلاميّة أن تقوم بهذا.

لقد أظهر الشَّعب الإيرانيّ والجمهوريّة الإسلاميّة قوّة الإرادة، وأثبتت جمهوريّة إيران الإسلاميّة بشكل جدّي في كلّ مجال، وكلّ مسألة خاضتها، أنّها قويّة الإرادة وثابتة العزم، وقادرة على العمل.

في قضيّة داعش هذه، شكّل هؤلاء ائتلافاً وحتماً هم يكذبون، وهو ائتلاف

شكليّ، لقد بعثوا برسالة إلى وزارة خارجيّتنا قالوا فيها: إن كنتم تقولون إنّ أميركا تحمي داعش، فهذا كذب، إنّنا لا نحميها. حسنٌ، بعد مدّة نُشرت صور المساعدات العسكريّة الأميركيّة لداعش والتي كانت بين أيدي المجاهدين الثوريّين! إنّهم يقولون ذلك، يدّعون، [لكنّهم] يقولون ما هو خلاف الواقع، وهو أيضاً خلاف ظهر بهذا الوضوح وهذه السرعة. الجمهوريّة الإسلاميّة ليست كذلك. إنّنا عندما نرد ميداناً ما، نكون كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوقِعَ وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِر**»[1]. لا شكّ أنّ الشَّعب الإيرانيّ في المستقبل الذي – إن شاء الله – لن يكون بعيداً، وسوف تشاهدونه حتماً، أنتم أيّها الشَّباب الأعزّاء، سيكون على قمم الشَّرف والمجد في جميع الأبعاد. أسأل الله تعالى أن يوفّقكم ويشملكم برحمته ولطفه، بلّغوا سلامي لأعزّائي التبريزيّين والأذربيجانيين[2]. عشتم، دمتم موفّقين ومسدّدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) السيّد الرضي، نهج البلاغة، ص 54.

(2) قالها سماحته بالتركيّة: «مندن ده سلام يتيرينعزيزلريم، تبريزلى لرو آذربايجانى لار».

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء المسؤولين والناشطين في مجال البيئة والموارد الطبيعيّة والمساحات الخضراء

المناسبة: يوم التشجير في إيران

الحضور: جمع من المسؤولين والناشطين في مجال البيئة والموارد الطبيعيّة والمساحات الخضراء

المكان: طهران - حسينية الإمام الخمينيّ قدس سره

الزمان: 1393/12/17 هـ.ش.

1436/05/17 هـ.ق.

2015/03/08 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحّب بالسَّادة المحترمين والسيّدات الكريمات.

ضرورة التعاون والتَّنسيق

إنّ الإنسان ليشعر بالسُّرور والقلق في آن عند مشاهدة هذا الجمع الغفير – بحمد الله – من العاملين في مجال القضايا البيئيّة، أمّا السُّرور فسببه هذه الطاقات البشريّة الناضرة والنشيطة والشائقة والخبيرة بعملها، والعارفة بسؤوليتها الكبرى والمهمة؛ وأمّا القلق فلأنّنا لا نعلم، هل هذا الجمع المؤلَّف من مختلف الأجهزة، لديه التنسيق اللازم حول محور عمل واحد أم لا؟ فأهميّة قضيّة البيئة تستوجب تعاونًا وثيقًا بين جميع أجهزة الدولة التي يرتبط عملها بموضوع بيئة الإنسان ولو بنحو من الأنحاء. على كل حال، أسأل الله تعالى أن يمدّكم بالهداية والمساعدة.

الاهتمام بقضايا البيئة

أما سبب اجتماعنا اليوم، فهو أنّنا كنّا نغرس شجرة أو شجرتين كل سنة في أسبوع زرع الغرائس والأيام المخصّصة للبيئة وما شابه ذلك، كنشاط رمزيّ. حسنًا، كان ذلك شعورًا منّا بالواجب، ولكي يهتم الناس بقضيّة زراعة الأشجار، ولم يكن هذا بلا تأثير، حيث ظهر الاهتمام خلال السنوات الأخيرة بموضوع غرس الأشجار، خاصة في بعض أنحاء البلد، ومنها طهران. وحصل تدارك تدريجي نوعًا ما لبعض النقائص والمشاكل التي ظهرت في السابق، ولكن هذا لا يعني أنّنا أنجزنا المطلوب.

لقد ارتأينا أن نجتمع هذه السنة من أجل القضايا التي تُشغل بالنا اليوم، ولكي نطرح بعض الأمور، ولكي نؤكّد على متابعة الأمور، وليبذل المسؤولون ما بوسعهم لاتّخاذ إجراءات أساسيّة وجديّة في قضايا البيئة إن شاء الله.

لقد قدّموا لي تقريرًا عن ما قلته خلال سنوات – من عام 77 هـ.ش.[1] إلى اليوم، 15 سنة – وقد قيل الكثير، وذُكرت التوصيات، لكن التوصيات بحدّ ذاتها لا تحلّ هذه المشاكل الكبرى.

يجب أن تكون هناك حركة جدّية ومتابعة للعمل، لكن أنجزت بالطبع أعمال جيدة خلال السنوات الماضية ولا يمكن تجاهل ذلك.

دعوني أذكر لكم بعض الأمور؛

﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا﴾[2]

الأوّل: الرؤية الإسلاميّة بالنسبة للأرض، الكرة الأرضيّة، هذه المنظومة التي تُعدّ مهدًا لحياة الإنسان، ومكان ولادته ونموه والتي إليها مَردّه، الرؤية التي يقدّمها الإسلام بالنسبة للأرض وما فيها.

تقول إحدى الآيات: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ﴾[3]؛ لقد خلقنا هذه الأرض، هذه الكرة الأرضيّة للبشر؛ فهي لهم جميعًا. ليست خاصة بالبعض، وليس للبعض فيها حقٌّ أكثر من غيره، وليست لجيل دون جيل، هي اليوم لكم وغدًا لأبنائكم، ولأحفادكم ولنسلكم عن آخره؛ وهذا يصحّ بالنسبة لسطح الكرة الأرضيّة بأكمله. لقد خلقت الأرض من أجل البشر، وهي لهم.

ولدينا آية تقول: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا﴾؛ فإذن كلّ ما في الأرض وما يلحق بها، مخلوق أيّها البشر من أجلكم ؛ وبما أنّها لكم ولصالحكم ولأجلكم، لا يحق لكم أن تفسدوها.

كلّ ما فيها قَيِّمٌ؛ قد تكون بعض الأشياء بنظر الإنسان سطحية ذات قيمة دون غيرها، لكنّ هذه كلّها قَيّمة. في يوم من الأيام كان البعض في بلدنا هذا يقول، ما فائدة هذه المادة العفنة؟ يريدون بذلك النفط.

(1) 1998 – 1999م.
(2) سورة البقرة، الآية 29.
(3) سورة الرحمن، الآية 10.

قد يستمتع البعض بخضرة الشمال، ولا تعجبه الصحراء. لكن اذهبوا إلى الدكتور كردواني[1] واجلسوا معه، وانظروا ماذا يقول عن الصحراء. هذه جميعًا بعضها مثل بعض كلّها نعمة، كلّها هبة إلهيّة، وهي جميعًا لكم أيضًا، لا يحقّ لكم إتلافها، لا الحديقة ولا البستان ولا الغابة ولا المرعى ولا السهل ولا الصحراء. هذه جميعًا للإنسان، وعليكم أن تستفيدوا منها.

﴿وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾

لدينا آية أخرى تقول: ﴿وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾[2]؛ إنّ الله الذي خلق الأرض وخلقكم، كلّفكم إعمار هذه الأرض، وهذا يتطلّب تفعيل الإمكانات الكامنة في منظومة الكرة الأرضيّة. هناك الكثير من الإمكانات غير المكتشفة، والتي ستُكتشف وتُعرف أهميّتها وقيمتها فيما بعد، وهذا عمل يقع على عاتقكم، أنتم المكلّفون بهذا العمل. نحن اليوم نخال أنّنا نستفيد من جميع إمكانات الأرض، لكن واقع الأمر مختلف، لعلّنا بنحوٍ ما نستطيع أن نستفيد ملايين أضعاف ما نستفيده اليوم من الماء والتراب والهواء، ومن المواد الدفينة وما ينتجه سطح الأرض، ولكنّنا نجهل ذلك. يجب أن يستكشف البشر الإمكانات الجديدة دائمًا، وأن يستخدموها لصالح حياة البشريّة.

﴿لِيُفۡسِدَ فِيهَا﴾

لدينا آية أخرى تتحدّث عن ألدّ الخصام، أي أنّها تذكر خصائص أعند وأخبث وأصعب الأعداء، وهذه إحداها: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ﴾[3]؛ يقضي على الحرث والنسل، يُفسدهما، يقضي على الزرع - أي منتوجات النبات والإنسان - يقضي عليهما ويُفنيهما.

إذا دقّقتم اليوم في السِّياسات المتّبعة في العالم ستجدون أطرافًا ترتكب هذه الأفعال بحقّ جميع الشعوب أو أغلبها في عصرنا هذا - إهلاك الحرث وإهلاك

(1) DR. PARVIZ KARDOVANI.

(2) سورة هود، الآية 61.

(3) سورة البقرة، الآية 205.

النسل – وهذا ما يعدّه الله عزّ وجلّ فساداً فيقول: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[1].

كانت هذه بضع آيات قرأتها لكم؛ وهناك عشرات الروايات ذات المعاني السامية في الإسلام، في النصوص الدينيّة عن الأرض، وعن البيئة. هذه الآيات التي تُليت هنا[2]، هي أيضًا من الآيات التي تذكر خيرات سطح الأرض، وهي بأكملها للبشريّة وهي لكم. إنّ قضيّة البيئة قضيّة مهمّة جدًا.

الحفاظ على البيئة؛ مسؤوليّة الإنسان

وتختصر هذه القضيّة في أهميّة تحمُّل الإنسان لمسؤوليّته تجاه الطبّيعة، علينا أن نشعر بالمسؤوليّة تجاه الطبّيعة كما نشعر بها تجاه البشر.

إنّ الإسلام والأديان الإلهيّة تريد أن تحفظ التوازن بين الإنسان والطبّيعة، وهذا هو الهدف الأساس والأهم. عندما يختلّ هذا التوازن نتيجة لبعض العوامل كأنانيّة الإنسان، وحب السلطة، وتجبّر وعنجهيّة البعض منّا نحن البشر – فلا يُحفظ هذا التوازن – عندها ستحدث الأزمة البيئيّة، الأزمة التي ستلحق الضَّرر بجميع البشر وستطال جميع الأجيال.

ليست هذه اليوم أزمة خاصة بنا – إذا صحّ التعبير بـ«الأزمة»، بالحدّ الأدنى «تحدٍّ كبير» – ليس هذا التحدّي الكبير اليوم خاصًّا بنا، العالم كلّه يواجه هذا التحدّي اليوم، وسببه انعدام الشعور بالمسؤوليّة. لقد رأيتم موقف أمريكا من معاهدة كيوتو[3] كدولة متجبّرة – وقد ذكرت هذا الكلام سابقًا في صلاة الجمعة[4]. لقد تجبّرت على معاهدة لا تخصّ بلدًا أو بلدين أو بقعة ما من العالم، بل تمسّ كلَّ العالم.

(1) سورة البقرة، الآية 205.

(2) سورة النحل، الآيات 9–13.

(3) معاهدة دوليّة بين الدول الصناعيّة للحدّ من انبعاث الغازات الدفيئة التي تعدّ السبب الأول في احتباس الحرارة على الكرة الأرضية.

(4) خطبة صلاة الجمعة، 21 جمادي الأولى 1436، الموافق لـ 5 نيسان 2002م.

النتائج السلبيّة لاستغلال الطبّيعة

مشكلة الغازات الدفيئة[1] ليست بالمشكلة التي يقتصر ضررها على بلدٍ واحد أو جماعة ما. لا، بل تمسّ جميع البشر، لكنّ المشكلة الأساس في قضايا البيئة هي أنّ علائم الأضرار لا تتكشف بسهولة وبسرعة، وعندما تظهر لنا، نجد أنّ علاج بعض هذه الأضرار والمشاكل طويل الأمد وعلاج البعض الآخر مستحيل.

لديكم مسألة ذوبان الجليد القطبي مثلاً، لا يستطيع البشر أن يعالجوها، وهي مشكلة تؤدّي إلى ارتفاع منسوب مياه البحار وتؤثّر على الكثير من المسائل البيئيّة المتنوّعة. هذه أمور لا يمكن التعويض عنها خلال عشر سنوات أو عشرين سنة أو مئة سنة. هذه تبعات دائمة على البشر، وهذا يعني أنّه عندما تظهر مجموعة من الناس لا تشعر بالمسؤولية، وتسعى إلى تحويل ثروات العالم العامّة إلى ثروة شخصيّة، وتستغل أي شيء لتحقيق ثراء أكبر، علينا أن ننتظر نتيجة من هذا النوع.

هذه هي نتائج وآثار تجبّر البشر وعنجهية القوى العظمى وغطرستها وتجاوزها للخطوط الحمراء، أصحاب سلطة المال والقوّة في العالم.

حسنًا، هذا على الصعيد العالميّ؛ والأمر نفسه على صعيد كل بلد على حدة؛ نحن نتحدّث الآن عن مشاكل بلدنا، من الصعب معالجة الأضرار التي تُصيبنا. لديكم مثلاً تآكل التربة الذي يحدث بسبب التساهل وسوء الأداء والتصرّف بجهل. ليس تآكل التربة بالأمر الذي يمكن إصلاحه بسهولة فيما بعد. موضوع التربة أهم من موضوع المياه، نعم، لدينا مشكلة مياه، وهي مشكلة كبرى، إلا أنه توجد طرق كثيرة لتأمين المياه؛ لكن ليس لدينا مثل هذه الطرق لتأمين التربة الخصبة. قلّة الاكتراث بمبادئ حفظ البيئة، قد تؤدّي إلى مشاكل من هذا النوع، قد نُصاب بضرر لا يُمكن إصلاحه.

(1) مجموعة من الغازات التي تلعب دورًا في حصول ظاهرة الاحتباس الحراري.

سبُل العلاج والوقاية

حسنًا، الوقايةُ ممكنة، العلاج ممكن، يمكن الوقاية من كثير من هذه الأمور –والوقاية هي الأساس– وهناك مشاكل يمكن علاجها وتجب المبادرة إلى معالجتها. مثلاً لدينا موضوع تلوّث الهواء، وهذا من القضايا البيئيّة المهمّة اليوم في بلدنا، أي مشكلة تلوّث الهواء في المدن الكبرى؛ في طهران والمدن الكبرى في البلد. حسنًا، هذه قضيّة مهمّة، الوقاية ممكنة والعلاج ممكن إذا كانت قلوبنا وأقوالنا ونوايانا موحّدة، ووحّدنا جهودنا – كل الأطراف المعنية بهذه القضيّة – عندها يمكن حلّ هذه المشكلة. هناك بلد تُساوي مساحته خمس مساحة بلدنا، وكثافته السكانية ضعف كثافتنا السكانية، ومع ذلك حلّ مشكلة تلوّث الهواء، فحلّها ممكن إذن. هذا ممكن ونستطيع حلّ هذه المشكلة.

أمّا مشكلة الغبار – أو ما يعرف بالغبار الناعم – فيمكن حلّها أيضًا. هذه مشاكل يمكن حلّها، لكنّها طبعًا تحتاج إلى صبر وتحمُّل وتدبير ومتابعة، وما إلى ذلك. قضيّة البيئة ليست قضيّة هذه الحكومة أو تلك، بل قضيّة طويلة الأمد، ولا هي قضيّة فلان وفلان، ولا قضيّة هذا التيّار أو ذاك. هذه قضيّة تعني البلد ككل، ويجب أن يعمل الجميع معًا يدًا بيد على حلّ هذه المشكلة.

ينبغي حشد الهمم!

هناك ثلاثة عناصر مهمّة في البيئة يجب الاهتمام بها: الهواء، الماء، التراب. علينا أن نحشد الهمم. لقد زوّدوني بإحصاء يفيد أنّ 70% من مشكلة تلوّث الهواء في طهران سببها النقل، و30% سببها الصناعات الملوِّثة. على كل حال هذا هو الإحصاء الذي وصلني؛ قد تزيد النسبة أو تنقص قليلًا، وبينكم متخصّصون قد تكون معلوماتهم أدق. فقد اتّضح العامل إذن. ممتاز، عندما نكتشف العامل نكون أقرب خطوة إلى الحل. علينا أن نتعامل بجدّية مع هذا الموضوع، إذ ليس هذا من المواضيع الدعائيّة التي تنشر لافتاتها عند انطلاقة العمل، بل يجب إنجاز العمل أولاً، ومتى ما أُنجز، سيشعر الناس بذلك دون وضع لافتة.

الموضوع التّالي مشكلة الغبار، ولا بدّ من علاجها، وقد كانت أمس في خوزستان، واليوم في كرمان، ويمكن أن تسبّب غدًا المشاكل لحياة الناس في أي مكان آخر. تأثير مشكلة الغبار لا يقف عند تنفّس الناس؛ فقد أخبرني البعض أنّ غابات غرب البلد - غابات البلوط - في معرض الزوال بسبب ظاهرة الغبار هذه؛ وإذا ما حدثت هذه المشكلة - لا سمح الله - فسيترتّب على ذلك أضرارٍ أكبر بأضعاف ممّا نُعانيه من أضرار بسبب التنفّس في الهواء الملوّث بالغبار في طهران أو غيرها. لا بدّ من المتابعة الجدّية والمثابرة على العمل. يجب اكتشاف الأسباب والتعرّف عليها والنهوض بحزم لمعالجتها.

لدينا أيضًا موضوع المياه واستهلاكها. قبل سنتين أو ثلاث، على ما أظنّ في الأول من فروردين[1]، ذكرت أن 90% من استهلاك المياه في البلد يذهب إلى الزراعة، بينما تشكّل جميع المصارف الأخرى - مياه الشفة والخدمة والصناعة وغيرها - 10%. إذا استطعنا من خلال اتخاذ بعض التدابير بالنسبة للـ90% التي تُصرف في الزراعة، وتمكنّا من توفير 10% منها، فهذا يعني أنّنا وفّرنا للبلد مياهًا بمقدار ما نستخدمه اليوم من مياه الشفة والمدن والقرى والصناعة وغير ذلك. هل هذا أمر بسيط؟ ألا يستدعي هذا الأمر العظيم، أن يستنفر جميع المسؤولين ويتابعوا الموضوع؟ سواءً من خلال الريّ بالتنقيط، أو إنشاء الشبكات السليمة والجيدة... إذا جمعنا المياه خلف السُّدود ولم نمدّ شبكات سليمة - وهو ما يحصل في حالات كثيرة للأسف - هذا يعني أننا أهدرنا هذه المياه، إذن إنّها ستتبخّر وتزول، أضف إلى ذلك المشكلات التي ستحدث خلف السدود. هناك أعمال كثيرة يجب إنجازها، وهي أمور مهمّة جدًا.

بالنسبة لموضوع التربة، ذكرت لكم تآكل التربة، وأنّه يُشكّل خطرًا أكبر من خطر نقص المياه على المدى الطويل.

(1) أحد الموارد خطاب الإمام الخامنئي دام ظله أمام جموع زائري ومجاوري حرم الإمام الرضا عليه السلام في 16 ربيع الثاني 1432هـ.ش.، الموافق لـ 21 آذار 2011م.

متابعة العمل مسؤوليّة أيضًا

لقد طُرح موضوع إدارة مستجمعات المياه وإدارة المياه الجوفيّة قبل بضع سنوات، وأنجزت بعض الأعمال؛ هذه أمور تجب متابعتها بجدّية وبقوة، يجب أن تستمر هذه الأعمال. إنّ مسألة عدم متابعة العمل واحدة من المشاكل الأساس التي نعاني منها في بلدنا، وأنا أقول هذا لكم أيها الإخوة والأخوات الأعزاء استنادًا إلى تجربتي. قد تكون انطلاقةُ عملنا جيدة، لكنّنا لا نتابع كما يجب دائمًا. نعم هناك حالات استمرّت فيها المتابعة، وأينما تابعنا العمل بصورة جيدة وصلنا إلى نتائج ممتازة، لكن كثيرًا ما يتوقّف عملنا في منتصف الطريق، ولا يتابعه أحد، وهذه من المشاكل الرئيسة، وكلٌّ منكم له مسؤوليّة إدارية في الأقسام المختلفة. يجب أن يهتم مدراء البلد بهذا الموضوع، فالمتابعة مسألة في غاية الأهميّة.

لدينا أيضًا موضوع الغابات والمراعي، هذه الغابات والمراعي هي رئات تنفّس المدن وأماكن العيش، كما أنّها حارسة التربة تحفظ هذه التربة التي تحدّثنا كثيرًا حول أهميّتها، يجب المحافظة على هذه الغابات. للأسف ما يحصل في مختلف أنحاء البلد... بعض هذه الغابات الكثيفة في الشمال يتعرّض للنَّهب والسَّلب، والبعض الآخر للإهمال.

إنّني أشدّد على ضرورة عدم السَّماح بتطاول الأيدي على هذه الغابات، وعلى الأجهزة الإداريّة المختلفة المتصدّية لمسؤوليّةٍ ما في هذا المجال، سواءً الموارد الطبيعيّة أم البيئة أم سائر الأجهزة ذات العمل المرتبط بهذه القضايا. أن لا تسمح بالمسّ بغاباتنا والتعرّض لها بسوء، والتعدّي عليها، بحُجّة بناء مدينة ملاهي واستقطاب السيّاح وبناء الفنادق وما شابه ذلك، حتى المدارس والحوزات العلميّة، هذه جميعًا ذرائع يتمسّكون بها وقد تمسّكوا بها. لا تسمحوا بالتعدّي على الغابات، وهذا قد حصل. عليكم أن تواجهوا هذا الأمر بحزم.

الحسم في التعاطي مع الاستغلاليّين

لدينا موضوع آخر وهو الاستيلاء على الأراضي. طبعًا ليست ظاهرة الاستيلاء على الأراضي بالظاهرة الجديدة، إنّها ظاهرة قديمة؛ منذ الصبا والشّباب ونحن نسمع «لصوص الأراضي لصوص الأراضي»! حسنًا، كان من المتوقّع أن تتوقّف هذه الظاهرة في عهد النظام الإسلاميّ والجمهوريّة الإسلاميّة، أن لا نسمح لبعض الأشخاص أن يتعدّوا على مختلف أراضي المدينة وضواحيها والأراضي المرغوبة، ويُحوّلوا الممتلكات العامّة إلى ملك شخصيّ. إذا كان هناك من بستان كبير في ناحية من المدينة، فهذا ملك عام إنّه لشيءٌ مؤلمٌ حقًا أن يأتي بعض الأشخاص ويتذاكوا ويتلاعبوا بالقانون، أو يشتروا شخصًا أو شخصين من ضعاف النفوس في إحدى الإدارات ويحوّلوا هذا الملك العام إلى ملكهم الشخصيّ!

وقد تحوّل الآن شيئًا فشيئًا موضوع الاستيلاء على الأراضي إلى الاستيلاء على الجبال! عندما أذهب أحيانًا إلى مرتفعات شمال طهران وأجيل النظر، أرى ما يبعث على التأسّف حقًا. كثيرًا ما طرحتُ هذه المواضيع في لقاءاتي مع مسؤولي المدينة ومسؤولي الحكومة وغيرهم. حسنًا، بُذلت بعض الجهود ولكن عليهم أن يتعاملوا بحزم مع الموضوع. على المسؤولين أن يكونوا حاسمين في التعاطي مع هؤلاء الاستغلاليّين؛ فلتكن لديهم لياقة القيام بهذا الأمر، يجب أن يواجهوا الشخص الفلاني الاستغلالي الذي يستخدم أساليب معروفة...

عندما ينظر المرء من الأعلى يدرك ويرى ماذا يفعلون. هؤلاء يستحصلون بدايةً على رخصة، ثم يبنون منشأة في آخر قطعة الأرض، وعندما يصبح آخر هذه القطعة ملكًا لهم، ستصبح كلّها متاحة للبيع والشراء تلقائيًا، أعمالهم من هذا النوع. إنّ شمال وغرب طهران هي المجاري التنفسيّة لمدينة طهران؛ يستولون على مرتفعات شمال طهران بأسلوب ما، وعلى أراضي غرب طهران بطريقة ما... عندما ذهبت إلى مشهد -مدينتي- رأيتهم يبنون منازل وفنادق وأبنية متعدّدة الطوابق في مرتفعات جنوب المدينة التي تُعدّ المنفسُ الأساس للمدينة هذا سيّئ، هذا خطأ؛ عليكم أن تجرّموا هذه الأفعال.

أحد الأعمال الضرورية في الإطار القانوني هنا هو «التجريم». تعاملوا مع هذه الأفعال كجرائم قانونيًا، ويجب أن يُلاحق مرتكبو هذه الأفعال ملاحقةً قضائيّة. مجرّد إزالة مخالفات البناء لا يكفي، وهذا وما لا يفعلونه أحيانًا، ويُقصّرون في عملهم.

يجب أن لا نسمح لأحد بالتعدّي على مصدر مياه طهران، ولا على هواء طهران ومُتنفّسها، ولا نسمح بتعدّي البعض على مقوّمات الحياة في طهران. إنّها عاصمة البلد ومركز الدولة الإسلاميّة. لا بدُّ لكم من مواجهة هؤلاء. إذا كان التقصير – لا سمح الله – من بعض مَن هم داخل أجهزة الدولة فتشدّدوا أكثر معهم، هذا من الأعمال الضروريّة والأساسيّة.

على مسؤولي الموارد الطبيعيّة ومسؤولي البلديّة والبيئة والأجهزة الرقابيّة – جميعًا – عليهم أن يواجهوا هذا الوضع المزري. في النهاية، حفظ البيئة ومراعاتها من واجبات الدولة. هناك دور للشعب طبعًا، ويستطيع الناس أن يؤدّوا أدوارًا جيّدة وأن يتعاونوا، ولكن هذا مشروط بقيام أجهزة الدولة بمتابعة هذه القضيّة بجد. إذا كانوا جدّيين فسيبادر الناس حينها إلى مساعدتهم.

ميثاق وطنيّ وتعاوُن

بدايةً يجب وضع ميثاق وطني للقضايا البيئيّة، ثم لدينا تعاون الأجهزة، يجب أن تتعاون جميع الأجهزة جدّيًّا كما أشرت في البداية، ثم هناك الملحق البيئي لجميع برامج الإعمار. يجب أن يكون هناك ملحق بيئي حتمًا لجميع برامج الإعمار من مدني وصحراوي وصناعيّ وسائر المشاريع، إذا أردتم فتح طريق، يجب أن يكون نوع التأثير البيئي واضحًا، أو كان من المقرّر بناء مصنع، يجب أن تُعلم ماهيّة تأثيره على البيئة، كذلك بعض المسائل التجاريّة، بعض أنواع التبادل التجاريّ والأنشطة التجاريّة، هذه يجب أن تُرفق بملحق بيئي.

تجريم إتلاف البيئة: يجب أن يُركّز القضاء والأجهزة المعنيّة، وقبلهما قوانين المجلس على هذا الموضوع. طبعًا، لدينا الآن قوانين، وهي قوانين جيّدة، لكنّها تحتاج إلى مراجعة، يجب التعامل مع إتلاف البيئة كجريمة وتجب ملاحقته كجريمة.

تنقيح ومراجعة القوانين الحالية، تعزيز الرقابة المتشدّدة؛ يجب تفعيل الرقابة، دون أي تساهل، وليشرف رؤساء الأجهزة بصورة مباشرة على العمل. ولعلّ بناء الثقافة هو الأهم، بمعنى من المعاني؛ وبناء الثقافة يعني أن يعرف الناس مدى أهميّة الحفاظ على البيئة، وهو ما يجب أن يبدأ من المرحلة الابتدائيّة، وأن يدرج في الكتب الدراسيّة؛ يجب أن يتعرّف أطفالنا على أهميّة المرعى والغابة والهواء والماء والتراب والبحر وأمثال ذلك، يجب أن يعرف طفلنا هذه الأمور منذ الصغر وأن يكون حسّاسًا تجاهها. يجب أن يصبح الحفاظ على البيئة جزءًا من ثقافة الناس. طبعًا يجب أن لا نغفل عن دور الإعلام الوطنيّ، إذ على الإعلام الوطنيّ أن يؤدّي دوره حتمًا، ولكن الناس يستطيعون أن يعملوا على هذا الموضوع أيضًا. لقد رأيت بنفسي أحدهم في مصيفٍ من مصايف مشهد «جاغرق» كان لأحد الأصدقاء القدامى قطعة أرض ولا زالت له، كانت الماء تنبع من مكان مرتفع وتجري بمقدار نصف ما يخرج من فم إبريق الشاي، فجمع هذه المياه، وجرّها وحافظ عليها، فاجتمع في أرضه عدة بِرَك وعَمُرت الأرض. كل ذلك بسبب قليل من الماء كان من الممكن أن يذهب هدرًا دون أن يشعر به أو يراه أحد.

نقل لي أحد الأصدقاء أن في يزد – وهي من المناطق الفقيرة بالمياه في بلدنا – دعاهم هناك شخص إلى حديقة أو بستان – إلى مكان أعمره بالشجر والزرع والنباتات وكل شيء – وقال لهم هل تريدون أن تعرفوا مصدر مياه هذا المكان؟ قلنا نعم. قال فأخذنا إلى مكان بعيد جدًا – لعل المسافة كانت بضعة كيلومترات، لا أذكر التفاصيل بدقة – ذهبنا إلى هناك، ووجدنا أن القليل من الماء ينبع بمقدار فم إبريق، وقد بذل هذا الشخص جهدًا وحافظ على هذه المياه وجرّها، وأوصلها، واستفاد الفائدة القصوى من هذه المياه. هذا يعني أن الناس يستطيعون استخدام المياه بما يؤمن الفائدة القصوى منها في أماكن عيشهم.

«غرس الأشجار» من الأعمال الجيدة، إلا أنني سمعت أنهم يغرسون الأشجار ثم لا يعتنون بها، وقد أصبح غرس الأشجار رائجًا، لكن عليكم أن تحافظوا على

الشجرة التي تزرعونها، سواءٌ اعتنوا بها هم أو تحملت البلدية مسؤولية ذلك، في النهاية يجب القيام بهذا العمل.

هناك بعض الأماكن في أطراف طهران – دعوني أذكر هذا هنا – يوجد في شرق طهران بستان كبير، وهي منطقة واسعة تمتد بين جادة بابابي ومرتفعات قوتشك، وهي أرض تابعة للجيش. عندما أذهب للمشي الصَّباحي ونمرُّ في بعض الأيام من هناك ونسلك هذه المرتفعات، في كل مرة أذهب إلى هناك يرتجف قلبي! لأنني أعرف أن هناك العشرات من العيون الطماعة المحدقة بهذا المكان. وقد بدأوا ببعض الأعمال، ولكننا صدّيناهم، ونهرناهم وتعاركنا معهم وأعلم أنهم استسلموا حاليًا، ولكنهم ينتظرون أن يغفل أحدهم، أو أن لا أكون موجودًا، أو أن يحصل خطأ ما، لكي يذهبوا في نهاية المطاف ويسيطروا على ذلك المكان، إن قلب الإنسان ليرتجف حقًّا؛ هذا البستان الكبير البالغ بضعة مئات من الهكتارات لعله – لا أعلم كم – وهو كان في الأساس للجيش على ما يبدو، ولكن الجيش لا يستخدمه الآن وهناك خلاف بين الجيش ووزارة الأمن وغيرهم بشأنه.

هذا المكان برأيي للناس، ويجب أن يتحوّل إلى منتزه للعموم. لقد أرسلت الرسائل إلى مختلف المسؤولين تكرارًا، أنّ البلدية يجب أن تذهب إلى هناك وتسيطر على هذا المكان وتفتحه أمام الناس. إنه مكان واسع جدًّا وجيّد، وطقسه جميل، وفي شرق طهران، ومليء بالأشجار. وقد رأيت أحيانًا قطيعًا من الغزلان أو من الوعل يظهر من بعيد، إنه مكان من هذا النوع. يجب أن يكون هذا المكان متاحًا للناس، ليذهبوا ويتنعّموا به. إذا حصل تقصير ما، فسيكون مصير هذا المكان كمصير غيره، حيث رأينا للأسف، كيف حصل تقاعس وشاهدنا كيف ظهرت الأبنية، وظهر مُدّعو الحقوق. كذلك، أخطأت بعض أجهزة الدولة للأسف – ولا أقول عن سوء نية – حيث قَدّمت بعض الأراضي الفلانية لموظّفيها، وباعت البعض الآخر. أعمال ومخالفات من هذا القبيل، حدثت قبل هذا وتحدث، في موضوع الأراضي وفي مجال تنفّس المدن الكبرى.

على كل حال، هذه قضيّة مهمّة جدًا؛ وهذا عمل فائق الأهمية، ونحن نتحدّث في هذه الأمور كل سنة، وقد ذكرت هذه الأمور ليطّلع عليها الناس ويحكموا، ويقيموا أداء الأجهزة على أساسها. لقد بات المعيار في أيدي الناس، فليُقيّموا الأجهزة العاملة ويحكموا بشأنها؛ أيُّها نجح في اتخاذ إجراءات لصالح البيئة وحقّق إنجازات في هذا المجال، وأيّها لم ينجح.

أسأل الله أن يُمكّنكم من إنجاز الأعمال في هذه المجالات، إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه أعضاء مجلس خبراء القيادة

المناسبة: انعقاد المؤتمر الدوري لمجلس خبراء القيادة

الحضور: أعضاء مجلس خبراء القيادة

المكان: طهران

الزمان: 1393/12/21 هـ.ش.

1436/05/21 هـ.ق.

2015/03/12 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالميّن والسَّلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين، سيّما بقيّة الله في الأرضين.

أُرحّب بقدومكم أيّها السَّادة المحترمون.

إضافةً إلى ما تفضّل به[1] جناب السيّد اليزدي –رئيس مجلس الخبراء المحترم– هناك ميّزة خاصة يتّسم بها هذا اللقاء بالنسبة لي؛ وهي أنّ هذه الاجتماعات تتيح لي فرصة اللقاء بالإخوة الأعزاء والسَّادة المحترمين عن قرب. أسال الله تعالى أن يُوفّق السَّادة والأصدقاء للقيام بالمسؤوليّات الثقيلة الملقاةِ على عاتقنا جميعًا على أكمل وجه.

نبارك للسَّيد اليزدي

بدايةً أبارك لجناب السَّيد اليزدي على إحرازه مسؤوليّة ترؤّس هذا الاجتماع. طبعًا إنّ شخصيّة جناب السَّيد اليزدي وسوابقه وحاضره، كلّ هذه الأمور جعلت من انتخابه أمرًا طبيعيًّا ومناسبًا، نسأل الله أن يمدّه بالصَّحة والجاهزية ليتمكّن من القيام بأعماله. كما نستحضر معاً الذكرى الطيّبة للمرحوم الشيخ مهدوي (رضوان الله عليه)، الذي كان شخصيّة بارزة وكان ذا حضور مؤثّر خلال الفترة الطويلة التي عقبت انتصار الثورة – فضلاً عن جهاده قبل الانتصار – كما أنّه كان مثال العالم

(1) ذكر رئيس مجلس الخبراء أن «العضو المواكب» من أهم أهداف الاجتماعات السنوية في هذا المجلس، وقد تضمّن برنامج اللقاءات الأربعة لهذا الاجتماع قسمين: الأول دعوة شخصيات محيطة بأحداث الساعة (وزير الخارجيّة والقائد العام لقوى حرس الثورة الإسلاميّة) ومشاركات النواب (حول المواضيع التالية: مناقشة وضع الإسلام في أوروبا، علامة «حلال» في إيران وسائر البلدان، مناقشة القضايا الاقتصاديّة والثقافيّة في البلد).

العامل النَّشيط. نسأل الله تعالى أن يوفّيه أحسن الجزاء، وأن يتغمّده برحمته ومغفرته.

لقد كانت جلسة الانتخابات الداخليّة بحسب ما نُقل لي جلسة هادئة جداً بحمد الله ومثّلت حقيقة نموذجًا للأجهزة والمؤسّسات الأخرى التي يجري فيها مثل هذه الانتخابات، حيث سادها جوّ من الصَّفاء دون أن يشوبها شيء من تلك الأمور التي ترافق جلسات الانتخاب عادة، لقد قمتم بعمل عظيم والحمد لله.

دعوة الإسلام؛ التطبيق التام للدين

نظراً إلى الأوضاع السائدة في منطقتنا، بل وفي العالم، ونظراً إلى التحدّي القائم بين الجمهوريّة الإسلاميّة وبين بضع حكومات متكبّرة مستكبرة حول مختلف القضايا – سواءً قضيّة الملف النوويّ أم غيرها – ونظراً إلى النقاش الجاري داخل البلد حول المسائل الاقتصاديّة، والمساعي التي يقوم بها مختلف المسؤولين كلٌّ على طريقته من أجل تحقيق الأهداف الإسلاميّة وتأمين مصالح الناس، ونظراً إلى رواج ظاهرة رهاب الإسلام (الإسلاموفوبيا) في عالم الاستكبار والعالم الغربيّ؛ نظراً إلى كلّ ما تقدّم، ارتأيت أن أطرح هذا الموضوع، وهو: أنّنا إذا نظرنا إلى مجمل المعارف القرآنيّة سنكتشف أنّ الإسلام يريد من المسلمين أن يقيموا النظام الإسلاميّ الكامل؛ الإسلام يُطالب بالتطبيق الكامل للدين الإسلاميّ، هذا ما يشعر به الإنسان عموماً.

لا حدّ أدنى في الدين

لا يرضى الإسلام بالحدِّ الأدنى من الدين ولا بالإقتصار على الحدّ الأدنى في الأمور، لا يوجد في معارفنا شيء باسم دين الحدّ الأدنى؛ وقد ذمّ القرآن الكريم في عدّة موارد الأخذ ببعض التعاليم الدينيّة دون بعض؛ ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾[1]، أو الآية الكريمة: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ﴾[2] التي تذكر المنافقين وتشير إلى هذا الموضوع.

(1) سورة الحجّر، الآية 91.

(2) سورة النساء، الآية 150.

حتى تلك الأمـور التي تحظى بأهميّة بالغة على المستوى الدينيّ – كإقامة القسط – لا يمكن الاستغناء بها عمّا سواها، بحيث يشعر الإنسان بالرضا ويعتبر أنّ عمله على إقامة القسط واتّجاهه نحو تحقيق ذلك يساوي تحقّق الإسلام، كلا، ليس الأمر كذلك. نعم أهميّة إقامة القسط في المجتمع أمر مسلّم، إنّ المستفاد بدوًا من الآية الشَّريفة في سورة الحديد ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾[1] أنّ الهدف من إرسال الرسل وإنزال الكتب والمعارف الإلهيّة إقامة القسط، فجملة ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ سواء كان المعنى: «ليقيم الناس القسط» في ما لو اعتبرنا «الباء» «باء التعدّية» أي أنّ الناس مكلّفون بإقامة القسط في محيطهم، أو كانت «باء التسبيب» فيكون المعنى: ليقوم الناس بسبب القسط، أي أن نعامل الناس بالقسط، فكلا المعنيين وكذلك سائر المعاني المحتملة الأخرى توضح أهمية إقامة القسط في المجتمع، لكن هذا لا يعني أن اقتصارنا على إقامة القسط وصرف كامل همّتنا في سبيل ذلك – حتى مع إهمال الأحكام الأخرى للإسلام– أمر يرضاه الشارع المقدّس، كلا، جاء في الآية الشريفة: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ﴾[2]؛ أي أن الله تعالى يريد من المتمكّنين في الأرض أمورًا أوّلها: ﴿أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ثم ﴿وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾؛ فالأمر ليس على نحو يعفينا حال الاهتمام بالقسط من إقامة الصَّلاة والاهتمام بالصَّلاة والزَّكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويبيح لنا الغفلة عنها، بل إن قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾[3] – وقد تكرّر هذا اللفظ وهذا المضمون عدّة مرّات في القرآن الكريم – يشير إلى أن الله تعالى قد أرسل الرسل لأجل التوحيد، لأجل اجتناب الطاغوت، لأجل عبادة الله، هذا هو أصل المسألة.

(1) سورة الحديد، الآية 25.
(2) سورة الحجّ، الآية 41
(3) سورة النحل، الآية 36.

الهدف الأساس؛ إقامة الدين

كذلك ما أوصى به الله تعالى – في الآية الشريفة من سورة الشورى – نوحًا وأوصى به إبراهيم وأوصى به موسى عليهم السلام: ﴿أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ﴾ [1] يُبيّن أنّ الأهمية هي لإقامة الدين، أي أن لا بد من إقامة الدِّين كلّه: ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[2]، فالحديث عن الدين كله – بكل أجزائه وأركانه –، والمعارض الأصلي لهذا التوجّه وهذا النهج – أي إقامة الدين بتمامه، بجميع أجزائه، بكله – هم العتاة والمستكبرون في العالم؛ ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِۚ﴾. أيضًا ما جاء في الآية الشَّريفة في أول سورة الأحزاب: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[3]؛ أي أنَّ الله تعالى من ناحية له إحاطة علمية بتمام أجزاء وذرّات هذا العالم وما يصلح لحياة تلك الذرّات من ناحية، وهو من ناحية أخرى حكيم شخّص لك بحكمته الطريق بين سائر المخلوقات ويجب عليك سلوك هذا الطريق ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [4]؛ وسيكون لك أعداء في قبال حركتك هذه يحاولون الحؤول دون تحقيق ما تصبو إليه، إذًا هذه هي القضيّة.

النظام الإسلاميّ؛ في حفظ الإسلام شكلًا ومضمونًا

إنّ النظام الإسلاميّ الذي ندّعيه ونسعى إليه هو سائر الأبعاد [والطاقات] التي ترسم الحركة العمومية للناس والمسؤولين في البلاد، فكافة الأبعاد المنتجة للحركة العامّة للناس والمسؤولين نُسمّيها نظام إسلامي؛ إنّما يكون النظام إسلاميًّا – في الواقع – عندما تكون كافة أجزاء الإسلام محفوظة في ذلك النظام ويحفظ

(1) سورة الشورى، الآية 13.
(2) سورة الشورى، الآية 13.
(3) سورة الأحزاب، الآية 1.
(4) سورة الأحزاب، الآيتان 2و3.

الإسلام في الشكل والمضمون[1] العمليّ. فالشكل كلماتنا، تعابيرنا، الأعمال التي نقوم بها وظواهر الأمور، أما على مستوى المضمون فعلينا أن نُحدّد هدفًا ثم نقوم بوضع برنامج متكامل لأجل الوصول إلى ذلك الهدف، بعد ذلك نتحرّك بكل كياننا ووجودنا في ذلك الطريق للوصول إلى ذلك الهدف، حينئذ لا تقتصر الأمور على الشكل بل يحفظ المضمون أيضًا وأكثر من ذلك يكون في حال تكامل، أي لا نقنع بحدّ معيّن في هذا المجال، ولأجل تحقيق الأهداف نحن بحاجة إلى ذلك.

تغيير السلوك؛ هو تغيير النظام

إن ما نسمعه اليوم من المستكبرين والمخالفين للنظام الإسلاميّ والمخالفين للجمهوريّة الإسلاميّة على وجه الخصوص، والذي يطلقون عليه «تغيير السلوك» – حيث يقولون أحيانًا نحن لا نريد تغيير النظام وإنّما نريد تغيير السلوك – (الأمر نفسه). لا يوجد أي تفاوت بين تغيير السلوك وتغيير النظام؛ الأمر نفسه تمامًا أي تغيير روح ومضمون الإسلام هذا هو معنى تغيير السلوك. تغيير السلوك يعني أن تتخلّوا عن اللوازم القطعية والحتمية للمسير باتجاه الأهداف التي نسعى لتحقيقها؛ أن ترضخوا وترضوا بالتنازل عنها، أن تدَعوا الاهتمام بها جانبًا، هذا هو معنى تغيُّر السلوك الذي يتحدّثون عنه، وهو نفسه ما يُعبّر عنه أحيانًا في بعض المقالات والمحاضرات بـ «الحدّ الأدنى من الدين» يعني الحدّ من أهدافك ممّا يفقد الدِّين مضمونه وروحه، وهذا الدين الذي يتحدّثون عنه هو في حقيقة الأمر إلغاء للدين.

الآن وفي هذه الظروف التي نتحدّث عنها لا بدَّ أن يكون هدفنا وسياستنا ومسارنا الحتمي نحو الإسلام الكامل غير المجزّأ، أي أن نسعى حتى المستطاع وبكل ما أوتينا من قوّة – وعلى كل حال فإنّ الله عزّ وجلّ لا يطلب منّا ما هو خارج عن قدرتنا – إلى أن يكون تطبيق الإسلام في مجتمعنا على نحو تامّ وكامل. فإذا ما أصبح هذا هو هدفنا لا بدّ أن تحضر فورًا قضيّة «رهاب الإسلام» المنتشرة اليوم على مستوى العالم.

(1) عبّر سماحته حرفيًا: «بالصورة والسيرة» أي بالشكل والمضمون العمليّ حسب مجموع الكلام.

مواجهة الإسلاموفوبيا

أعتقد أنه لا ينبغي التَّعاطي بانفعال في مواجهة ظاهرة رهاب الإسلام، نعم هناك رهاب من الإسلام، هناك من يعمل على تخويف الناس والمجتمعات والشَّباب والعقول من الإسلام؛ من هم هؤلاء؟، عندما نتعمّق في هذه القضيّة ونُدقّق بها جيّدًا نجد أنّ الذين يقومون بهذا الأمر هم أولئك العتاة الجشعون أنفسهم الذين يخافون أن يحكم الإسلام ويخافون من الإسلام السياسيّ. نعم يخافون؛ يخافون من حضور الإسلام في حياة المجتمعات، والسَّبب في خوفهم هذا هو أنّ هذا الحضور للإسلام سيوجّه لطمةً إلى مصالحهم. في الواقع هذا الخوف من الإسلام هو ترجمة لخوف واضطراب القوى المتسلّطة في العالم من الإسلام، هذا هو واقع القضيّة.

لقد قمتم مثلاً بجهود كبيرة، لقد سعى الشَّعب الإيرانيّ وجاهد وبذل الكثير حتى أقام نظامًا إسلاميًا وحافظ على استقرار هذا النظام، فأحكم قواعده، وصانه في وجه الأحداث المختلفة وصنع أمنه وسلامه، وعمل على تقويته يومًا بعد يوم؛ وهذا الأمر يُخيف القوى العالميّة.

إن هذا الرهاب من الإسلام الموجود اليوم الذي هو في الواقع انعكاس لمخاوفهم واضطرابهم، وهو يظهر أنّكم تمكّنتم من التطوّر والتقدّم نحو ما تتطلّعون إليه، يُبيّن أن الإسلام تمكّن حتى هذه اللحظة من التقدّم في مساره على النحو المطلوب.

نتائج معاكسة؛..التهديد فرصة

ومن الأكيد أنّه ورغمًا عن أولئك سيكون هناك نتائج معاكسة لتحرّكهم ضدّ الإسلام ولسعيهم في نشر الخوف من الإسلام؛ بمعنى أنهم، بما يقومون به، سيجعلون من الإسلام مركزًا ومحورًا لأسئلة جيل الشَّباب؛ إنّ أدنى التفات أو توجيه لشعوب العالم سيجعلهم يتنبّهون على نحو مفاجئ ويفكّرون في السَّبب الذي يجعل المطبوعات الصهيونيّة والقنوات التلفزيونية المرتبطة بدوائر القرار والسلطة التي تملك المال والقوّة تهاجم الإسلام على هذا النحو وبهذا المستوى؟ هذا الأمر

بنفسه يُشكّل أرضيّة للسؤال؛ وهذا السؤال باعتقادنا فيه من الفوائد ما يمكن أن يحوّل التهديد إلى فرصة.

واجبنا؛ تقديم الإسلام النَّقي

علينا بالسَّعي، العمل المهم والعظيم الذي يمكن لنظام الجمهوريّة الإسلاميّة القيام به – وكل من لديه إمكانيّة المساهمة في هذا المجال مهما كان عمله أو الموقع الذي يشغله – هو أن يكون جهدنا وسعينا في تقديم الإسلام النَّقي النَّاصع، الإسلام الذي يواجه الظالم ويدافع عن المظلوم. إن هذا الأمر سيُرضي تطلُّعات الشابّ الذي في أوروبا أو أمريكا أو في المناطق النائية من العالم، سوف يُسرّه أن يعلم أنَّ الإسلام يُشكّل طاقةً ودافعًا وفكرًا يواجه الظالمين والطُّغاة ويسعى نحو تحقيق مصالح المظلومين، وعنده برنامج في هذا المجال ويعتبر هذا الأمر من مسؤوليّاته. الإسلام الذي يدعو إلى العقلانية، الإسلام الذي يملك فلسفة عميقة، إسلام الفكر، علينا أن نُقدّم الإسلام الذي أعطى أهمّية بالغة للعقل والفكر واللب وأمثالها، الإسلام الذي يدعو إلى التعقّل ويرفض السطحيّة والتمسّك بالقشور، يرفض التحجّر، يأبى للإنسان أن يكون أسيرًا لأوهامه وخيالاته – كما يفعل البعض باسم الإسلام – الإسلام النَّقي الصَّافي، علينا أن نُبيّن لهم بأنّ هذا هو الإسلام، الإسلام الملتزم مقابل الاستهتار واللامبالاة.

لا إسلام علماني؛ لا إسلام في زاوية

نعم فاليوم هناك كثير من الأجهزة والجهات التي تسعى لتقود الشَّباب نحو عدم المبالاة والاستهتار والإباحية والتحرّر من كلِّ قيد في شتّى المجالات. أن نُقدِّم الإسلام الذي يرى في الإنسان إنسانًا ملتزمًا ويريد إنسانًا ملتزمًا، الإنسان الحاضر في ميدان الحياة مقابل الإسلام (العلمانيّ)، الإسلام العلمانيّ شبيه المسيحيّة العلمانيّة التي تتَّجه نحو زاوية في الكنيسة لتكون حبيسة فيها فلا يكون لها أيّ حضور في واقع الحياة؛ كذلك هو الإسلام العلمانيّ، هناك من يدعو اليوم إلى إسلام منزوٍ،

إسلام ليس له أيّ اهتمام في حياة الناس، إسلام يدعو الناس إلى عبادة أو أمر أو زاوية مسجد أو بيت ليس إلا. فلنبيّن الإسلام الذي يتدخّل في واقع الحياة، الإسلام الذي يرحم الضَّعيف، الإسلام الذي يُجاهد المستكبرين ويواجههم. أعتقد أنّ هذه المسؤولية وهذا الواجب يقع على عاتق الجميع؛ على أجهزتنا الإعلاميّة، مؤسّساتنا ومراكزنا العلميّة، حوزاتنا العلميّة، أن يسعوا في تحقيق هذا الهدف.

فرصة تقديم الإسلام الواقعي

لقد جعلوا من الإسلام هدفًا لحملاتهم لهذا السَّبب الذي تقدّم ذكره وهؤلاء الذين يستهدفون الإسلام مشخَّصون ومعروفون: الأشخاص، الجهات والأجهزة، التيّارات، هؤلاء يرتبطون بجهة قويَّة تملك المال والقدرة السياسيّة والاقتصاديّة وهي في الغالب صهيونيّة يهوديّة، وإن لم تكن صهيونيّة يهوديّة تكون صهيونيّة غير يهوديّة - حيث يوجد اليوم في العالم صهاينة غير يهود -. في مواجهة هؤلاء علينا الاستفادة من هذه الفرصة وإثارة السُّؤال في أذهان الناس في جميع أنحاء العالم، علينا دعوتهم إلى التفكّر والتَّساؤل عن السَّبب الذي يدعوهم إلى كل هذه الحملات على الإسلام!؛ عندها قدّموا لهؤلاء الإسلام الواقعي وعرّفوهم عليه. أعتقد أنّنا لو جعلنا -نحن العلماء وأهل العلم والباحثين في المسائل الدينيّة- تطبيق الإسلام ومواجهة الأعداء على هذا النحو نصبَ أعيننا في جميع أمورنا وأعمالنا فقد حظينا بتوفيق كبير.

كما أنّ لدينا تحديات عالميّة، علينا الحذر من النظر بسطحيَّة إلى هذه التحدّيات. لدينا إشكال [تحدّ] مع أمريكا، لدينا إشكال وتحدّ مع بعض الدوّل الأوروبيّة، ومن الواضح أنّ العقدة الأساسيّة في المشكلة القائمة هي المسألة النوويّة، هناك مسائل أخرى مختلفة يمكن أن تكون محلّ إشكال بيننا وبينهم، علينا أن نقف على الأسباب الحقيقية للمشكلة، أن نعرف جذور المشكلة ونحذَر من التعاطي السطحي مع هذه القضايا. علينا التمعُّن في المشكلات التي نواجهها.

مشكلة الحظر؛ الارتهان للنفط

لاحظوا الآن، على سبيل المثال، أنّ العقوبات أضرّت بنا، وكيف نعاني من بعض المشاكل بسببها في اقتصادنا وفي غيره من المسائل. ما سبب هذه المشاكل؟ إذا تمعّن الإنسان جيّداً سيجد أنّ هذه المشاكل جاءت نتيجة الارتهان للنفط مثلاً، أو نتيجة غياب الشَّعب عن السَّاحة الأساسيَّة في الاقتصاد، أي أنّ الاقتصاد بيد الدولة. هذه هي الأسباب الرئيسة.

إذا بحثنا وعرفنا العامل الأساس، وعالجنا هذا العامل، حينها ستتعطّل مفاعيل العقوبات أو ستنخفض كثيراً. إنّ ارتهاننا للنفط في حياتنا واقتصادنا هو ما يسمح للعدو بفرض العقوبات علينا، والضَّغط علينا بورقة النفط. إنّ تبعيَّة الأجهزة المختلفة للدولة، هو ما يفتح المجال للعدوّ بالتعاطي معها من باب فرض العقوبات. كان بمقدورنا إشراك مختلف القوى الشَّعبيّة في المجال الاقتصاديّ. هذا من نتائج أخطائنا بداية الثورة، حين أصرّينا على وضع كل شيء بيد الدولة، حتى الأمور المعيشيَّة التفصيليَّة الصَّغيرة، وهذه مشاكل لا بدَّ من حلّها.

أرى أنّنا إذا فكّرنا بهذه الطريقة، وعملنا على هذا النحو ستُحلّ مشاكلنا، ولن نحتاج عندها لاستعطاف الآخرين؛ وسنفرض تأثيرنا على جوِّ التحدّي القائم بيننا وبين الأعداء والمستكبرين، بما يشمل المفاوضات الجارية. لقد ألقت مفاوضات الملف النوويّ بظلالها على غالبية نشاطاتنا الدبلوماسيّة وعلى سياستنا الخارجيّة، وهذا الكلام، المعيار، المنطق، ينطبق على هذه المفاوضات بالكامل.

لا بدّ من الإشارة هنا إلى نقطة، وهي أنّ هذا الفريق، هذه اللجنة التي ألّفها رئيس الجمهوريّة لمتابعة المفاوضات بشأن الملف النوويّ، رجالها أمناء وجيّدون، وأنا أعرف البعض منهم عن قرب وهم أشخاصٌ مرضيّون حقّاً، كما أنّني أعرف البعض من بعيد من خلال كلامهم وأعمالهم؛ وهم أمينون وحريصون أيضاً. يبذلون الجهود ويعملون، وهذا يستدعي أن نُنصفهم القول. لا شكّ أنّهم أصدقاء وإخوة جيدون وأمينون يعملون لصالح بلدنا، ولكنّنا في نفس الوقت قلقون، لأنّ الطَّرف المقابل محتال.

لديهم مظاهر فخمة وحيل رخيصة

هناك أمر غالباً ما يخفى على الناظر، وهو أنّ بعض الأشخاص والجهات لديهم مظاهر فخمة ومتألّقة لكنّهم محتالون، والمرء لا يتوقّع أن يكون هؤلاء محتالين. أمريكا اليوم لديها مظهر فخم، إن كان لناحية القدرة الماليّة أو القوّة الاقتصاديّة أو السياسيّة أو العسكريّة أو الأمنيّة، وقد نغفل عن ممارسة هذا النِّظام القويّ لهذا النَّوع من الحيل الرخيصة، ولكن هذا هو الواقع؛ إنّه محتال ومخادع، ويطعن في الظهر؛ هذه طبيعته. لا نتوهّمنّ أنّ امتلاكهم القنبلة النوويّة أو التجهيز العسكريّ القويّ يُغنيهم عن توسّل الحيل والخدع؛ لا، في الواقع حاجتهم إلى هذه الأمور كبيرة وهكذا يتصرّفون، وهم حقّاً يُخادعون؛ وهذا ما يُقلقنا. علينا أن نحذر من حيل العدوّ. كلّما حُدّد موعد لانتهاء المفاوضات واقترب الموعد، يتحوّل لحن (منطق وقول) الطرف المقابل – لا سيما لحن الأميركيين – إلى لحن أشدّ وأعنف وأقسى؛ وهذا ليس سوى واحدة من حيلهم وخدعهم.

أنتم ترون التصريحات التي يُصرّحون بها كم هي حقّاً سخيفة ومثيرة للاشمئزاز، فقد صرّح المسؤولون الأمريكيّون خلال الأيام الأخيرة ببعض الأمور ليسحبوا أنفسهم من الموضوع، وذلك إثر ذهاب مهرّج صهيونيّ إلى هناك وتفوّهه ببعض الكلمات[1]، لكنّهم اتهموا إيران بدعم الإرهاب. حسناً، هذا كلام مضحك؛ كل العالم اليوم يرى أنّ الدولة والقوّة التي تدعم أخبث الإرهابيّين – أي «داعش» وأخواتها – والتي اخترعتهم ولا تتوقّف عن دعمهم رغم ادّعائها محاربتهم، هي أمريكا وحلفاؤها. وإنّ البعض في المنطقة ممّن وضعوا أيديهم بيد أمريكا ويدعمونها ويساعدونها ويتعاونون معها، هؤلاء هم الداعمون للإرهاب والإرهابيّين السفّاكين الخبثاء. إنّ أمريكا تدعم دولة تعترف رسمياً أنّها إرهابية، أي الدولة الصهيونيّة المزوّرة؛ تدعمها علناً؛ وهذا هو دعم الإرهاب بعينه. هذا من أقبح أشكال دعم الإرهاب وهم

(1) في إشارة إلى سفر رئيس الوزراء الصهيونيّ إلى أمريكا وإلقائه كلمة في الكونغرس.

يمارسونه، وتراهم مع ذلك يتّهمون الجمهوريّة الإسلاميّة بدعم الإرهاب. هذه أمور يجب التنبّه لها.

رسالة وقحة؛ إنهيار الأخلاق السياسيّة

هذه الرسالة التي كتبها أعضاء مجلس الشُّيوخ، إنّ المرء ليرى فيها أموراً، ومؤشّرات على انهيار الأخلاق السياسيّة في النظام الأمريكيّ. من الواضح حقّاً أنّ هؤلاء ساقطون، إذ أن كل دول العالم تلتزم بعهودها وفق ضوابط معروفة ومقبولة دولياً. في النهاية، عندما تصل حكومةٌ ما إلى السلطة في أيّ بلد وتتعهّد بشيء ما، ثم تذهب وتأتي أخرى بعدها، يبقى ذلك العهد قائماً، لا يُنقض. إلا أنّ هؤلاء السَّادة أعضاء مجلس الشُّيوخ يُصرّحون علناً أنّه عندما ترحل هذه الحكومة الأمريكيّة من السلطة، سيكون هذا الاتفاق الذي تعقده معكم والعهد الذي تعاهدكم به بحكم اللاغي!

هذا يُمثّل الحضيض في سقوط الأخلاق السياسيّة، ويثبت أن هذا النظام قد فَقد القدرة على الاستمرار؛ وأنه بحكم الزائل. هذه أمور يُشاهدها المرء.

ثم تراهم يقولون نريد أن نُلقّن الإيرانيّين درساً في قوانيننا! حسناً، نحن لا نحتاج إلى درسهم؛ إذا توصّلنا إلى اتفاق، نعرف كيف نتصرّف حينها بحيث لا ينجحوا في ترك الجمهوريّة الإسلاميّة معلّقة في الهواء. يعرف مسؤولو نظام الجمهوريّة الإسلاميّة كيف سيتصرّفون، ولا حاجة لهم إلى درس هؤلاء، لكن هذا هو على كل حال أداؤهم، وهو ما يكشف عن سقوطهم واقعاً.

تكليفنا إقامة الإسلام بالكامل

على كل حال، يجب أن يبقى هذا الأصل نُصب أعيننا – وهو أنَّ تكليفنا إقامة الإسلام بالكامل – في كل ما نقوم به، في كل المساعي التي نبذلها، سواءً القرارات المتّخذة في المجال الاقتصاديّ، أم في المجال الثقافيّ، وإذا بقيت حيّاً حتى بداية العام الجديد[1]، لدي ما أقوله حول بعض الأمور حينها إن شاء الله. يجب أن يكون

(1) الهجري شمسي، ويوافق بداية الربيع: 21 آذار 2015م.

الإسلام الكامل غايتنا المنشودة، وعلينا أن لا نقبل بترك بعض الأهداف كمقدّمة للنجاح في مسألة ما؛ لا، فنجاحنا وتطوّرنا رهن تمكّننا من إقامة الإسلام بالكامل.

إذا تحقّق هذا، عندها سيُدركنا العون الإلهيّ، ولا شك أن النصر الإلهيّ متوقّفٌ قطعاً ويقيناً على نصرنا لدين الله.﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ (1)، لا يوجد كلام أوضح وأفصح من هذا. ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾ أي إذا نصرتم دين الله؛ ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾(2)؛ ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ (3)؛ هذه أمور حتمية ووعود إلهية؛ يجب أن لا نغفل عن هذه الوعود الإلهيّة؛ ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ﴾ (4)؛ حقّاً ليس هناك أسوأ من سوء الظَّن بالله تعالى بحيث يرى الإنسان أنّ الوعود الإلهيّة لن تتحقّق، والله يقول لنا في سورة ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا﴾ (5) المباركة، أنّ غضبه سيشمل هذا النوع من الأشخاص، هؤلاء الذين يتحرّكون بهذا الاتجاه(6).

أسأل الله تعالى أن يوفّقكم وإيّانا لأداء واجبنا في هذا المجال، وأن يمنّ علينا وعلى بلدنا وشعبنا ببركاته المصاحبة لسلوك هذا الطريق؛ ونسأل الله أن يُدخل السرور على روح إمامنا الخمينيّ العظيم، وعلى أرواح الشهداء الطيّبة، فهم أرَونا هذه الطريق وفتحوها لنا ومكّنونا من السَّير فيها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة محمّد، الآية 7.
(2) سورة محمّد، الآية 7.
(3) سورة الحجّ، الآية 40.
(4) سورة الفتح، الآية 6.
(5) سورة الفتح، الآية 1.
(6) ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾.

نداء الإمام الخامنئيّ دام ظله

بمناسبة عيد النوروز (حلول العام الإيرانيّ الجديد)

المناسبة: عيد النوروز وحلول العام الإيرانيّ الجديد 1394هـ.ش.

المكان: طهران

الزمان: 1394/01/01 هـ.ش.

1436/05/30 هـ.ق.

2015/03/21 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

يا مقلّب القلوب والأبصار، يا مدبّر اللّيل والنّهار، يا محوّل الحول والأحوال، حوّل حالنا إلى أحسن الحال.

السّلام على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها.

تصادف بداية هذا العام أيام شهادة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام. إنّ لحبّ شعبنا لعترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولابنته الكريمة لوازم يجب على الجميع مراعاتها حتماً، وهم حتماً سيراعونها. نتمنّى أن تكون هذه الأيام وهذه السنة مفعمة بالبركات الفاطميّة، وأن يترك هذ الاسم المبارك لهذه السيّدة الجليلة وذكراها تأثيراته العميقة الباقية في حياة شعبنا خلال العام 1394هـ.ش. ونتمنّى أن تكون بداية ربيع الطبّيعة، وهي بداية السنة الهجريّة الشمسيّة الجديدة، مباركة على شعب إيران، وعلى كل الشعوب التي تهتم بهذه المناسبة. نتقدّم بتحيّة متواضعة لحضرة بقية الله الأعظم (أرواحنا فداه) ونستحضر في هذه المناسبة ذكرى إمامنا الخمينيّ العظيم وذكرى شهدائنا، ونأمل أن يمنّ الله علينا ببركات دعاء الأرواح الطاهرة لهؤلاء الأعزّاء وأنفاسهم الطيّبة.

سنلقي نظرة عابرة على عام 1393هـ.ش وعلى سنتنا هذه التي ستبدأ هذه الساعة. كان عام 93 عامًا مليئًا بالأحداث لبلدنا على صعيد الدَّاخل وعلى الصَّعيد الدوليّ؛ فقد واجهنا بعض التحدّيات وتقدّمنا في بعض المجالات. ولأجل هذه التحدّيات قمنا في بداية سنة 93 بعَنْونتها بسنة «العزم الوطنيّ والإدارة الجهاديّة». إذا نظرنا إلى سنة 93 سنجد أنّ العزم الوطنيّ كان بحمد الله بارزاً، فقد كشف شعبنا عن عزمه الرَّاسخ على تحمّل بعض المشاكل التي واجهته، وقد عبّر الشَّعب

عن هذه الإرادة وهذا العزم في الثاني والعشرين من بهمن، ويوم القدس، وفي مسيرات الأربعين العظيمة. وقد كانت الإدارة الجهاديّة بدورها بارزة وظاهرة في بعض القطاعات والحمد لله. وقد بدت الإدارة الجهاديّة واضحةً في بعض القطاعات بحمد الله، وشاهدنا كيف تحقّق التقدّم حيثما حضرت الإدارة الجهاديّة، وليست هذه التوصية خاصةً بالعام 93، فشعبنا بحاجة للعزم الوطنيّ والإدارة الجهاديّة لهذه السنة ولكل السنوات القادمة.

أمّا عام 94 فلدينا فيها آمال كبيرة لشعبنا العزيز، وكلّها آمال قابلة للتحقُّق. آمالنا الكبيرة للشعب هذا العام هي التقدّم الاقتصاديّ، وكسب المكانة والعزّة على الصَّعيد الإقليمي والدوليّ، وتحقيق الطفرات العلميّة بمعنى الكلمة، وتحقيق العدالة القضائيّة والاقتصاديّة، والاهتمام بالإيمان والأمور المعنويّة، وهو ما يعدّ الأهم بين كلّ هذه العناوين ويشكّل الدعامة لها. إنّنا نجد أنّ جميع هذه المطالب والآمال قابلة للتحقُّق؛ وليس هناك بينها ما يفوق طاقات الشَّعب الإيرانيّ وطاقة سياسات النظام. لدينا إمكانات كبيرة جداً، وهناك كلمات يجب أن تقال حول هذا الموضوع، سنذكر أهمّها خلال الخطاب عصر هذا اليوم (السبت).

ما أودّ قوله لشعبنا العزيز في هذه الساعة هو أنّ المكانة العظيمة والمهمّة غير عصيّة علينا، ولكن لها شروطاً، ومن أهم هذه الشروط التعاون الوثيق بين الشَّعب والحكومة، ومتى تحقّق هذا التَّعاون الوثيق بالاتجاهين فلا شك أنّ آمالنا ستكون كلّها ممكنة وسيرى شعبنا العزيز نتائج ذلك بعينه. الحكومة مفوّضة من الشَّعب، والشَّعب ربّ العمل بالنسبة للحكومة. كلّما كان التقارب والتَّعاون والتَّعاطف بين الشَّعب والحكومة أشدّ، كان تقدّم الأعمال إلى الأمام أفضل. يجب أن يثق بعضهم ببعض. على الحكومة أن تؤمن بالشَّعب بالمعنى الحقيقي للكلمة، وتعترف بصدق بمكانة هذا الشَّعب وأهميّته وقدراته، وعلى الشَّعب أيضاً أن يثق بالحكومة، المفوّضة في أعماله، بالمعنى الحقيقي للكلمة كذلك. ولديّ في هذا الصَّدد أيضاً كلام وتوصيات سأذكرها في الكلمة إن شاء الله. لذلك أرى أنّه يجب أن تكون هذه السَّنة،

سنة التَّعاون الواسع بين الحكومة والشَّعب، وقد اخترت لهذه السنة شعار: «الحكومة والشَّعب، التَّعاطف ووحدة الكلمة». نرجو أن يتحقّق هذا الشعار على مستوى العمل، وأن تستطيع كفّتا هذا الشّعار، أي شعبنا العزيز الكبير الشُّجاع البصير العالم صاحب الهمّة، وكذلك الحكومة الخدومة، العمل بهذا الشِّعار بما للكلمة من معنى، لترى آثار ذلك ونتائجه.

نسأل الله تعالى لبلادنا التقدّم في كل الأمور الكبيرة، وأن يوفّقنا لتقديم الخدمة.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله

في بداية العام الهجري الشمسي 1394
(عيد النوروز) في حرم الإمام الرضا عليه السلام

المناسبة: بدء السنة الإيرانيّة الجديدة 1394 هـ.ش.

الحضور: جمع من المسؤولين وجموع غفيرة من أبناء الشَّعب الإيرانيّ

المكان: مدينة مشهد المقدّسة - حرم الإمام الرضا عليه السلام

الزمان: 1394/01/01 هـ.ش.

1436/05/30 هـ.ق.

2015/03/21 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالميّن، والصَّلاة والسَّلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديّين المعصومين المكرّمين لا سيما بقية الله في الأرضين.

اللّهمّ صلّ على فاطمة بنت نبيّك وزوجة وليّك وأمّ السبطين الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، الطّهر الطّاهرة المطهّرة التّقيّة النّقيّة الزّكيّة سيّدة نساء أهل الجنّة أجمعين.

اللّهمّ صلّ على وليّك عليّ بن موسى عدد ما في علمك صلاةً دائمةً بدوام ملكك وسلطانك. اللّهمّ سلّم على وليّك عليّ بن موسى عدد ما في علمك سلاماً دائماً بدوام مجدك وعظمتك وكبريائك.

نشكر الله تعالى أن منّ علينا مع بداية هذا العام الجديد ووفّقنا للقاء الإخوة والأخوات الأعزّاء من الزوّار والمجاورين لهذا الحرم المقدّس في فناء ومحضر أبي الحسن الرضا عليه الصلوات والسلام.

«النوروز» في إيران اليوم بمضمون إسلاميّ

لقد تمكّن الإيرانيّ المسلم بوعيه وفطنته من إخراج «عيد النوروز» من الشَّكل الذي كان عليه في سالف الأيام إلى الشَّكل والإطار الذي يرتضيه ويجده مناسبًا لمعتقداته وما يؤمن به، فقام بالمحافظة على هذا اليوم على مستوى العنوان مبدّلًا المحتوى والمضمون.

لقد كان النوروز في الماضي يومًا للملوك، كان فرصة للسلاطين والحكّام المستبدّين لإبراز مظاهر التَّفاخر وإظهار العظمة أمام الشُّعوب، كانوا يقيمون

المجالس ويستقبلون الهدايا من الناس، وحتى في زمن الحكم الأموي والعباسي وعندما دخل النوروز إلى بلاطهم ومراكز حكمهم، تابع الحكّام الاحتفال بهذا اليوم على النهج نفسه الذي سار عليه الملوك والحكّام الفرس قديمًا خلال احتفالهم بهذا العيد.

أمّا الإيرانيّ المسلم فقد قام بتغيير هذا النمط إلى ما ينسجم مع هويّته ويخدم أغراضه وتطلّعاته.

صحيح أنّ هذا التغيير لم يحصل دفعة واحدة، لكنّكم اليوم وبعد مضي قرون من الزمن تشاهدون كيف بات النوروز وسيلة لتعزيز العلاقة والارتباط بين الإنسان وبين مبدأ العزّة والعظمة؛ أي الذّات الإلهيّة المقدّسة.

إنّ النوروز في إيران اليوم هو في الحقيقة مناسبة شعبيّة عامة، يقوم الناس فيها بالتواصل بعضهم مع بعض في جوٍّ من الصَّفاء والمودّة، يُهنّئون بعضهم البعض ويقومون بتبادل الهدايا فيه.

اليوم، وبعد مضي هذه السنوات والقرون المديدة، لم يعد هناك وجود لتلك العادات والتقاليد «الملكيّة» التي كانت سائدة في مثل ذلك اليوم.

في النوروز اليوم مع بدء السنة الجديدة، تجد أنّ أكثر الأماكن ازدحامًا في أطراف بلدنا المترامية هي المراقد المقدّسة للأئمّة الأطهار وأولاد الأئمّة عليهم السلام.

لقد كان هذا المكان بالأمس، وفي منتصف الليل، يعجّ بمئات الآلاف من المؤمنين الذين توجّهوا بقلوبهم النقيّة نحو مركز القدرة والعظمة، يناجون خالقهم، يطلبون من محوّل الأحوال تحويل حالهم إلى أحسن الأحوال، يُنظّمون ويشاركون في الاحتفالات الدينيّة.

إذًا، مناسبة النوروز في إيران اليوم مختلفة عن النوروز القديم، النوروز في إيران اليوم هو نوروز الإيرانيّين المسلمين الذين تمكّنوا من تبديل طبيعة الاحتفال بهذه المناسبة من النحو والإطار القديم إلى إطار يستثمرونه في تحقيق الأهداف التي ينشدونها.

نسأل الله تعالى أن يأخذ بيد الشَّعب الإيرانيّ العظيم للمزيد من هذه الإبداعات الإسلاميّة الخلّاقة في شتّى الشؤون والمجالات.

عطفًا على ما تقدّم وحيث إنّ أيّام النوروز هذا العام جاءت مصادفة لأيّام شهادة السيّدة الزهراء عليها السلام، هذه المرأة العظيمة في دنيا الإسلام، لا ينبغي بحال من الأحوال أن يرافق الاحتفال بهذه المناسبة أيّ مظهر من المظاهر التي قد تتنافى مع تكريم واحترام ذكرى هذه السَّيدة العظيمة. ومن المؤكّد أنّه لن يحصل مثل هذا الأمر إن شاء الله.

ركائز النِّظام الاجتماعيّ الأربع

لقد اخترتُ اليوم عددًا من المسائل التي سأتحدّث بها مع الإخوة والأخوات الأعزّاء الحاضرين في هذا المحفل الكريم ومع سائر أبناء الشَّعب الإيرانيّ.

بدايةً أودّ التعرّض لبحث قرآني؛ لقد وضع الله سبحانه لعباده الذين وعدهم بالنصر شرطًا حيث يقول تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾[1] ثم قيّد تعالى تلك النصرة لعباده بشرط: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾[2].

حدّد الله تعالى - من خلال هذه الآية الشريفة- أربع صفات وعلائم لأولئك المؤمنين الذين سيمكّنهم في الأرض ويُخرجهم من تحت سلطة القوى المتكبّرة والجائرة، ووعدهم بالنصر ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾؛ وسينصرهم حتمًا.

أحد هذه الشروط الأربعة إقامة الصَّلاة، والآخر إيتاء الزكاة والثالث الأمر بالمعروف والرابع النَّهي عن المنكر؛ وكلّ واحد من هذه الخصوصيّات والعلائم الأربع فيه جهة فرديّة وشخصيّة؛ لكن إلى جانب ذلك يوجد في كلّ واحد منها بعد اجتماعي وله تأثير في تشكيل النظام الاجتماعيّ.

(1) سورة الحجّ، الآية 39.
(2) سورة الحجّ، الآية 41.

الشرط الأول: الصَّلاة

الصَّلاة هي كذلك؛ فعلى الرغم من كلّ تلك الأسرار والرموز التي تنطوي عليها حقيقة الصلاة بحيث كانت «**معراج المؤمن**»، و«**قربان كلّ تقي**»[1]، ووسيلة للفلاح والسَّعادة وكانت أفضل الأعمال وأعلاها شأناً؛ على الرغم من ذلك كلّه فإنّ للصَّلاة أيضًا بعداً اجتماعيّا، حيث ترى المسلمين حين يقفون لأدائها تكون وجهتهم جميعًا وجهة واحدة، عندما يحين وقت الصَّلاة تتعلّق قلوبهم جميعًا وحيث كانوا في هذا العالم الواسع، بمقصد واحد وجهة واحدة.

إنّ هذا التعلّق وهذا التوجّه من قِبَل المسلمين جميعًا نحو جهة واحدة ومركز واحد هو أمر ذو بعد اجتماعي، أمرٌ يؤثّر في تشكيل النظام الاجتماعيّ، يؤثّر في تحديد ورسم هندسة النظام الإسلاميّ.

الثاني: الزكاة

الزكاة التي لها جوانب فرديّة؛ إذ تربّي الإنسان على التخلّي عن ماله وعلى إعطاء ما يُحبّ وهذا في نفسه امتحان بالغ الأهميّة، لكن لها أيضًا ترجمة اجتماعيّة.

الزكاة في الاستعمال القرآنيّ تعني مطلق الإنفاق وهو أعمّ من المعنى الاصطلاحي للزكاة الذي تحدّثت عنه الآية الشريفة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾[2]، إذًا؛ الزكاة تعني مطلق الإنفاق الماليّ، أما الجنبة الاجتماعيّة والترجمة الاجتماعيّة للزكاة المؤثّرة في تشكيل النظام الاجتماعيّ، فهي أنّ الإنسان حينما يحصل على شيء من مال الدنيا يرى نفسه مسؤولاً عن هذا المال تجاه مجتمعه ومحيطه، وأنّ هذا المال دينٌ في رقبته، هو لا يرى نفسه دائنًا للمجتمع بل مدينًا له وعليه أداء هذا الدين إلى الفقراء وفي سبيل الله؛ فالزكاة من هذه الناحية هي حكم وعامل مؤثّر في تشكيل النظام الاجتماعيّ.

(1) الشيخ الصدوق، محمّد بن علي بن بابويه، من لا يحضره الفقيه، مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط3، 1413 هـ، ج1، ص210.

(2) سورة التوبة، الآية 103.

الثالث والرابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أمّا الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر فهو بمثابة القاعدة الأساس التي ترتكز عليها كلّ الحركات الاجتماعيّة في الإسلام «**بها تقام الفرائض**»[1]، فالأمر بالمعروف يعني أنّه يجب على جميع المؤمنين في سائر أنحاء العالم المساهمة في توجيه المجتمع نحو الخير والمعروف وسائر الأعمال الحسنة، وكذلك بالنسبة للنهي عن المنكر حيث يجب على كلّ مؤمن أن يعمل على نهي الآخرين عن المساوئ والأمور الدنيئة. وعليه فإنّ كل واحدة من هذه المؤشّرات والمعالم الأربع، بنحوٍ أو بآخر، هي ترجمة لبنية النظام الإسلاميّ وهندسته.

أعظم المعروف: إيجاد النظام الإسلاميّ والحفاظ عليه

أستطرد هنا لأقول؛ يجب أن لا نحصر هذا المعنى المهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمسائل الأقل أهمية. يتصوّر البعض أنّ الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر قضيّة محصورة بنهي فلان أو فلانة عن المخالفة التي تُرتكب على مستوى فرع من فروع الدين؛ طبعًا هذا أمر بالمعروف ونهي عن المنكر؛ لكنّه ليس أهم عناوين وأبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. إنّ أهم عنوان وباب في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الأمر بأعظم معروف والنَّهي عن أعظم منكر، وأعظم معروف يأتي في المرتبة الأولى [من حيث لزوم الأمر به] هو إيجاد النظام الإسلاميّ والحفاظ عليه، هذا أمر بالمعروف.

ليس عندنا معروف أعظم وأولى من إيجاد النِّظام الإسلاميّ والحفاظ عليه؛ كلّ من يسعى في هذا السبيل هو آمر بالمعروف؛ إنّ حفظ عزّة وهيبة الشَّعب الإيرانيّ هو من أعظم المعروف.

المعروف هو: نشر الثقافة وتعزيزها، سلامة المحيط على المستوى الأخلاقيّ، سلامة المحيط الأسري، زيادة النَّسل وتربية جيل الشَّباب ليكون قادرًا على النهوض

(1) الشيخ الكليني، محمّد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط4، 1407 هـ، ج5، ص56.

بالبلد، العمل على تحقيق الازدهار الاقتصاديّ وزيادة الإنتاج، نشر وتعميم الأخلاق الإسلاميّة، تنمية ونشر العلم والثقافة، تثبيت العدالة القضائيّة والاقتصاديّة، الجهاد والسَّعي لاقتدار إيران ومن خلفها وأكثر من ذلك اقتدار الأمّة الإسلاميّة والعمل والسَّعي للوحدة الإسلاميّة؛ هذه من أهم أعمال المعروف، والسَّعي نحو تحقيق هذه القضايا تكليف يقع على عاتق الجميع.

من جهة أخرى، فإنّ الأمور التي تقابل هذه القضايا تعتبر من المنكرات. فالابتذال الأخلاقيّ منكر، مساعدة أعداء الإسلام منكر، إضعاف النظام الإسلاميّ منكر، إضعاف الثقافة الإسلاميّة منكر، إضعاف الاقتصاد منكر، إضعاف المستوى العلميّ والتقنيّ منكر، ويجب النَّهي عن هذه المنكرات.

الله ورسوله أوّل الآمرين بالمعروف

إنّ أول آمر بالمعروف هو ربُّنا تعالى حيث يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ﴾[1]؛ الله تعالى آمرٌ بالمعروف وناهٍ عن المنكر، أعمال المعروف محدّدة، المنكرات معلومة، وكذلك النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هو أفضل وأوّل من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، جاء في الآية القرآنيّة: ﴿يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾[2]، والأئمة عليهم السلام هم أعظم الآمرين بالمعروف والنّاهين عن المنكر؛ نقرأ في الزيارة: «**أشهد أنك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر**»[3]، المؤمنون والمؤمنات في جميع أنحاء العالم الإسلاميّ هم آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[4].

(1) سورة النحل، الآية 90.
(2) سورة الأعراف، الآية 157.
(3) الكليني، الكافي، ج4، ص 570.
(4) سورة التوبة، الآية 71.

هذه هي الركائز الأربعة الأساسية في تشكيل النظام الاجتماعيّ ولكل واحدة منها فروع تتفرّع عنها.

المعنى الحقيقي للانسجام الاجتماعيّ والشَّعبي

يُبنى النظام الإسلاميّ على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، أي على الانسجام والترابط الاجتماعيّ والقلبيّ بين أفراد المجتمع في النظام الإسلاميّ.

أريد خلال هذا اللقاء أن أخلص إلى نتيجة من هذا البحث ترتبط بشعار هذا العام الذي أتيتُ على ذكره خلال حديثي منتصف الليلة الماضية (الشَّعب والحكومة؛ التعاطف ووحدة الكلمة).

إنّ الإسلام يدعونا جميعًا في هذا المجتمع وفي هذا البلد العزيز والمترامي الأطراف على اختلاف أصولنا وخلفيّاتنا الاجتماعيّة، إلى الانسجام في ما بيننا؛ يدعونا إلى مساعدة بعضنا بعضًا، إلى مؤازرة أحدنا للآخر.

كذلك على الشَّعب في الجمهوريّة الإسلاميّة أن يدعم الحكومات القائمة، حتى أولئك الذين لم يصوّتوا لفرد معيّن في الحكومة لا بدّ لهم من دعم تلك الحكومة، هذا هو المعنى الحقيقي وجوهر الانسجام الاجتماعيّ والشَّعبي في هذا البلد الإسلاميّ. علينا جميعًا أن نكون يداً واحدة خلف الحكومة القائمة والمتصدّية لإدارة البلاد وأن نمدّ يد العون لها؛ خصوصًا حينما يواجه البلد استحقاقات وتحدّيات مهمّة، وسوف آتي على ذكر بعض المسائل في هذا الخصوص.

اليوم على أبناء هذا الشَّعب فردًا فردًا دعم المسؤولين في هذا البلد وفي هذه الحكومة، وهذا أمر لا يختصّ بالحكومة الحالية بل هو أمر مطلوب اتجاه سائر الحكومات وهو ما ينبغي أن يكون عليه الحال اتجاه الحكومات التي تتولّى إدارة البلاد في المستقبل.

ما يملي علينا عدّة أمور:

1 - كل حكومة منتخبة هي حكومة شرعية

أولاً: الهمُّ الأساس الذي يُشغل بال جميع الحكومات هو معالجة مشاكل الناس؛ طبعًا هذا لا يمنع من وجود فروقات في الطاقات والإمكانات وأنّ الحكومات ليست جميعًا سواء وفي ومرتبة واحدة.

ثانيًا: يمكن أن تختلف الرؤى وأساليب العمل بين حكومة وأخرى، لكنّهم اتّحدوا جميعًا على هدف واحد وهو أن تقوم كل حكومة خلال فترة حكمها ببذل كل جهد ممكن من أجل علاج المشكلات التي تواجه البلد.

إنّ كل حكومة تصل إلى الحكم طبق المسار الذي يُعيّنه الدستور هي حكومة شرعية قانونية. ليس مهمًّا كم نال هذا الرئيس أو ذاك من أصوات الناخبين؛ فارتفاع نسبة الناخبين أو انخفاضها راجع إلى مقدار محبّة الناس لهذا الشخص أو ذاك، لكنّه غير مؤثّر في شرعية وقانونيّة تولّي الرئيس المنتخب لسدّة الحكم.

كلّ من يصل إلى الحكم، من خلال حصوله على أكثريّة الآراء طبق ما يُقرّره الدستور، هو رئيس شرعي وحكومته حكومة شرعيّة وعلى الناس أن يتعاملوا معه على هذا الأساس وأن يقوموا بدعمه ما أمكنهم ذلك؛ طبعًا الحقوق هنا متبادلة بين الحكومة والشَّعب.

2 - لنقد أداء الحكومة على قاعدة الأخوَّة الإسلاميّة

من الطبيّعي أن يكون لكلّ حكومة منتقدوها، هذه الحكومة لها منتقدوها أيضًا، الحكومات السَّابقة كذلك كان لكلّ منها منتقدون، وليس في هذا أيّ مشكلة، البعض لا يُعجبه هذا الأسلوب، البعض لا يوافق على هذا السُّلوك، لا يرضى بهذا الكلام، لا يؤيّد هذه السِّياسة، ليس هناك مانع من وجود منتقدين وإبداء هذه الانتقادات، لكن ما ينبغي أخذه بعين الاعتبار أن تكون تلك الانتقادات في إطارها المنطقيّ وفي إطارها السَّليم.

أنا نفسي كان لي انتقادات على الحكومات المختلفة وكنت على الدوام أذكر وأبيّن

تلك الانتقادات، لم أكن أمتنع في حال من الأحوال عن بيان الأخطاء والانتقادات التي كنت أعتقد بوجودها، لكنّي كنت أتناول تلك المسائل في الظرف المناسب والموقع المناسب والشَّكل المناسب [وفي الزمان والمكان المناسبين]؛ فتارةً كنت أبعث بكتاب، وأخرى من خلال الحضور المباشر، أو من خلال التأكيد والإصرار [في حالات معيّنة].

إذًا التنبيه إلى بعض الأمور في نفسه ليس فيه مشكلة، لكن ينبغي أن يتمّ ذلك على نحوٍ لا يؤدّي إلى تزلزل ثقة الناس بالقيّمين على الأمور، لا بدّ أن نجتنب في انتقادنا توجيه الإهانات، ينبغي اجتناب التشنّج والعصبيّة؛ علينا أن ننظر جميعًا إلى العلاقة بين الحكومة والشَّعب على قاعدة الأخوّة الإسلاميّة، وأن تكون هذه الأخوّة هي الحاكمة على سلوكنا.

3 - لاعتماد المسؤولين الأسلوب المناسب مع منتقديهم

طبعًا، هذا يشمل كلا الجانبين، فكما أوصي الناس باعتماد خطابٍ ودودٍ ولهجةٍ متعاطفةٍ مع الحكومة وبخلفيّة المساعدة ومدّ يد العون في تعاطيهم معها، كذلك أوصي المسؤولين في البلاد - في السلطات الثلاث - اعتماد الأسلوب المناسب مع منتقديهم، لا ينبغي توجيه الإساءة إليهم أو إهانتهم وتحقيرهم، إنّ إهانة المسؤولين لمعارضيهم أمر مخالف للتدبير والحكمة.

أنا لا أدعو شعبنا العزيز إلى عدم المبالاة بالشَّأن العام، أو إلى التخلّي عن دوره في متابعة ما تقوم به الحكومة ومراقبة أدائها، كلا، أنا أدعو الناس إلى الاهتمام بالمسائل التي تعني البلد، لكن أؤكّد على أنّ سلوك الناس مع المسؤولين وسلوك المسؤولين مع الناس لا ينبغي أن يتّسم بالتخريب والتحقير أو الإهانة.

يمكن أحيانًا أن يعتري البعض القلق اتجاه قضيّة ما؛ أن يتملّك الإنسانَ هاجسٌ ما أو أن يعتريه القلق ليس جرمًا، يمكن للمرء أن يعيش القلق اتجاه قضيّة وطنيّة حسّاسة، لا مانع من ذلك، لكن ليس من الصَّحيح أن يُشكّل ذلك منصّة لاتّهام الآخرين أو لنكران ما يقومون به من جهد أو يقدّمونه من خدمات.

في الوقت نفسه، على الحكومة والمؤيدين لها عدم الإقدام على إهانة أولئك الذي يبدون هواجسهم ويعبّرون عن قلقهم.

أدعم هذه الحكومة مع انتقادها عند الضرورة

أتوجّه إلى شعبنا العزيز لأقول بوضوح وصراحة – وقد قلت ذلك سابقًا –: لقد كنتُ داعمًا لجميع الحكومات التي تناوبت على الحكم طوال مدّة تحمّلي للمسؤولية، وكذلك أنا أدعم الحكومة القائمة اليوم، لكنّي وفي الوقت عينه أُنبّه إلى بعض الأمور كلّما وجدت ضرورة لذلك؛ طبعًا أنا لا أدعم أحدًا بالمطلق ولا أوقّع لأحد على بياض، وإنّما أحكم على الأمور بناءً على الأداء والإنجازات، وبعون الله تعالى وتوفيقه سأقوم بما يلزم القيام به كلّما وجدت ذلك ضروريًّا وبناءً على الأداء والإنجازات أيضًا.

الفرص المتاحة أمامنا لمواجهة التحدّيات

إذًا، الأمر الأوّل في كلامي كان حول توضيح المراد بالشِّعار الذي اعتمد لهذا العام أي «وحدة القلب واللسان بين الحكومة والشَّعب»؛ على الحكومة والشَّعب أن يكونا قلباً واحداً ولساناً واحداً، ولا بد أن يتعاونا وأن يعملا جنبًا إلى جنب لأجل القضاء على المشكلات القائمة.

كما ذكرت، نحن نعيش مرحلة مهمّة تتوفّر فيها فرص كبيرة كما نتوقّع أن نواجه خلالها تحدّيات كبيرة. اليوم أيضًا تتوفّر مثل هذه الفرص كما تنتظرنا تحدّيات ينبغي مواجهتها واستغلال الفرص المتاحة للتغلّب على تلك التحدّيات كي نُحقّق النصر بتوفيق من الله تعالى.

أ – الإنسان المبدع هو الفرصة العظيمة

إذًا نحن اليوم نملك فرصًا كبيرة؛ وواحدة من أهم تلك الفرص تعود إلى الإنسان في هذا البلد، هذا الإنسان الكفوء والمبدع؛ فبحمد الله تعالى العناصر الكفوءة والمبتكرة لا سيما جيل الشَّباب المفعم بالحيويّة والمعنويّات متوفّرة بكثرة في هذا البلد.

ب - ولاء الشَّباب للإسلام والنِّظام الإسلاميّ

من أهم تلك الفرص أيضاً وقوف الناس والشَّباب مع هذا النِّظام وأهداف هذا النِّظام ومع الإمام الراحل. أدعوكم أيُّها الإخوة والأخوات الأعزّاء إلى مشاهدة هذه المسيرات التي تخرج في يوم القدس وفي الثاني والعشرين من بهمن[1]، ستلاحظون عندئذٍ أنّ عمدة هذه التظاهرات هم من الشَّباب؛ هؤلاء الشَّباب أنفسهم الذي يتعرّضون ليلاً ونهارًا إلى قصف تدميري من خلال وسائل الإعلام الإذاعيّة والتلفزيونيّة ومن خلال الإنترنت.

لقد امتلأت الدنيا بالضَّجيج، في العالم الافتراضي، في عالم وسائل الإعلام الصوتيّة والتصويريّة. هناك المئات بل الآلاف - إذا نظرنا من زاوية أخرى - من هذه الوسائل التي تعمل على استهداف أفكار شبابنا، بعضها يسعى لدفعهم نحو التخلّي عن الدين، بعضها يسعى لإبعادهم عن النظام، بعضها الآخر يسعى لبث روح الفرقة والخلاف فيما بينهم، بعض منها يسعى لاستخدامهم في تحقيق أهدافه الخبيثة، بعض يسعى إلى دفع الشَّباب نحو اللامبالاة وعدم الاهتمام بالقضايا العامّة. شبابنا يتعرّضون لهذا الهجوم والاستهداف على نحو دائم عبر هذه الأدوات ووسائل الاعلام الصوتيّة والتصويرية وعبر الإنترنت.

لكن برغم هذا كلّه تجد عشرات الملايين من هؤلاء الشَّباب وعلى امتداد البلاد ينزلون في الثاني والعشرين من بهمن إلى الشَّارع يردّدون الشِّعارات، يعبّرون عن أنفسهم ومشاعرهم، وعن ولائهم للإمام، للإسلام، للنظام الإسلاميّ. هذا ليس بالأمر العابر والبسيط هذه فرصة عظيمة.

ج - التقدّم العلميّ

إحدى هذه الفرص: التقدّم العلميّ الذي تحقّق خلال مرحلة العقوبات والحظر. فبينما تتلقّى دولٌ، الدعم والمعونة من القوى والدول العالميّة وتحصل على الأموال والمساعدات؛ تتعرّض دولةٌ إلى الحصار وتغلق في وجهها جميع الأبواب ثم تتمكّن

(1) شباط ذكرى انتصار الثورة.

من تحقيق إنجازات كبرى في مجالات مختلفة، فهذا ما تشاهدونه اليوم وهو أمر مهم لا ينبغي التقليل من أهميّته.

إن افتتاح المرحلة الثانية عشرة من حقل «بارس الجنوبيّ» قبل عدّة أيام بيد رئيس الجمهوريّة هو مشروع صناعيّ معقّد وبالغ الأهميّة يمكن أن يساهم في نموّ الاقتصاد وزيادة الإنتاج العام في البلاد بصورة ملحوظة. لدينا الكثير من الأمثلة المشابهة، لقد لاحظتم خلال العرض العسكريّ للقوّات المسلّحة أنّه تمّ عرض وسائل قتالية جديدة أدهشت الأعداء لمجرّد رؤيتها. وهم أنفسهم يُعبّرون عن اندهاشهم- ولسنا نحن من يُخمّن ذلك- هم أنفسهم يبدون دهشتهم.

د - العقوبات نفسها تحوّلت إلى فرصة!

كل هذه الإنجازات حصلت خلال فترة العقوبات. هذا ليس بالشَّيء البسيط، هذه فرصة عظيمة جداً، لقد تحقّقت هذه الإنجازات خلال سنوات متمادية من الحصار والعقوبات على يد شبابنا، على أيادٍ مبدعة، أي خلال الأعوام 89 و90 و91 و92 هـ.ش. [2010 حتى 2013م] التي ظنّ أعداؤنا أنّها كفيلة بشلّ هذا البلد.

هذه فرصة كبيرة جدًّا لهذا البلد، إذًا حتى العقوبات تُشكّل فرصة، وسوف أتعرّض باختصار لذكر هذا الأمر في سياق الحديث، وسوف أشير إلى أنّ هذه العقوبات من جهة معيّنة تُعتبر فرصة؛ صحيح أنّها خلقت بعض الصعوبات؛ لكنّها في الوقت نفسه يمكن أن تُشكّل فرصة. وهذا ما سآتي على ذكره.

التحدّي الاقتصاديّ

إنّ من أكبر التحدّيات والاستحقاقات التي تواجهنا اليوم الوضع الاقتصاديّ الراهن في البلد. إنّ الناس تتوقّع - وهذا من حقّها - أن تعيش في وضع اقتصاديّ مزدهر، أن تعمّ الرفاهية الجميع، أن تخرج الطبقة المستضعفة من الوضع غير المقبول الذي تعاني منه، أن تتخلّص من المشكلات التي تواجهها، هذا ما يتوقّعه الناس ويحقّ لهم توقّع ذلك.

إنّ اقتصاد البلد يحتاج إلى حركة جدية وإلى جهد كبير وسوف أذكر بعض الخصوصيات التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار في هذا المجال.

منذ سنوات وأنا أتحدّث حول الوضع الاقتصاديّ، قبل سنوات وفي هذا المكان نفسه وفي هذه المناسبة نفسها توقّعت ما يحصل اليوم وحذّرت من أنّ الأعداء سيُركّزون جهودهم على مسألة الاقتصاد وأنّه على المسؤولين بحث هذه القضيّة وتهيئة أنفسهم لمثل هذا اليوم، وأنّ عليهم الاستعداد والتجهّز لمواجهة مكائد الأعداء وسياساتهم العدائيّة المتمحورة حول اقتصاد البلاد.

والآن سأتحدّث ببضع مسائل فيما يتعلّق بالاقتصاد. لقد أطلقنا قبل سنوات تسمية «العدالة والتقدّم» على العقد الحالي وها قد مضى أكثر من نصفه، كذلك أصبحنا في منتصف العشرين عامًا[1] التي تمّ رسمها على مستوى التخطيط ووضع السِّياسات، فقد مضى منها عشر سنوات حتى الآن ولا زالت تنتظرنا عشر سنوات أخر، هذه مسائل ذات أهمّية، بالنظر إلى الواقع الذي نحن فيه تُصبح حساسية المسائل الاقتصاديّة أكبر.

هدفُ حصارهم : تأليب الناس على النظام

يُعلن الأعداء صراحة أنّ هدفهم من وراء الضغوطات الاقتصاديّة التي يمارسونها على الجمهوريّة الإسلاميّة هدف سياسي. الهدف الذي ينشدونه من وراء ذلك هو وضع الشَّعب الإيرانيّ في مواجهة النظام الإسلاميّ. نعم «الموت لأمريكا» شعار نرفعه لأنّ أمريكا هي المحرّك الأساس لهذه الضغوطات، وهم الذين يصرّون على استهداف اقتصاد شعبنا العزيز، ما هو هدفهم من وراء ذلك؟ هدفهم وضع الناس في مواجهة النظام، هم يصرّحون بذلك، يقولون: نريد استخدام الحصار الاقتصاديّ كي يعيش الناس أوضاعًا سيّئة ممّا يضطّرهم ويدفعهم لمعارضة الحكومة ومعارضة النظام الإسلاميّ، هذا ما يُعبّرون عنه صراحة.

(1) المقصود: خطّة الأفق العشريني (أفق 1404هـ. ش.) التي وُضعت قبل عشر سنوات.

طبعاً، أحيانًا يدّعون كذبًا أنّهم إلى جانب الشَّعب الإيرانيّ، وهذه ادّعاءات كاذبة لا يمكن تصديقها، لا يمكن للمرء أن يركن إلى أعدائه، لكن هدفهم الحقيقي هدف سياسي، يريدون ومن خلال الناس أنفسهم أن يقضوا على الاستقرار الأمنيّ الذي تعيشه البلاد، هذا الاستقرار الذي ليس له مثيل في منطقة غرب آسيا التي نُشكّل جزءًا منها، لن تجدوا اليوم بلدًا في شرقنا أو غربنا أو جنوبنا أو شمالنا ينعم بالأمن والاستقرار الذي ينعم به بلدنا. يريدون خلق الاضطراب والبلبلة في البلاد على أيدي الناس من خلال دفعهم إلى تشكيل حركات احتجاجيّة في البلاد؛ هم يشجّعون ذلك ويبذلون في سبيله أقصى جهودهم، ويضعون البرامج للوصول إلى ذلك، ويواصلون هذا العمل بتمام الجدّيّة والقوّة.

سبل مواجهة التحدّي الاقتصاديّ

1 - مشاركة الجميع في مسؤولية تحسين الاقتصاد

حسنٌ، هذه ظروف مهمّة، وهذا تحدّ كبير. وعندما يواجه البلد مثل هذا التحدّي لا بد أن يقف الجميع جنبًا إلى جنب، لا بدّ أن يعملوا سويًّا، لا بدّ أن يأخذوا المسألة الاقتصاديّة بالجديّة اللازمة.

أودّ هنا أن أذكر عدّة نقاط ترتبط بالوضع الاقتصاديّ.

النقطة الأولى: هي أنّ السِّياسات العدائيّة لأمريكا جعلت من الميدان الاقتصاديّ اليوم ميدان اشتباك وحرب، حرب من نوع خاص، وإن كل مساهمة في هذا الميدان تعود بالنفع على البلد تعدّ جهادًا، كل شخص يساعد في تحسين الاقتصاد في البلاد إنّما يُمارس حركة جهاديّة، هذه الأعمال تُعدّ جهادًا، لكنّه جهاد له أدواته الخاصة وأساليبه الخاصة، وعلى الجميع أن يشاركوا فيه من خلال أساليبه وأسلحته الخاصة. هذا الأمر الأول.

2 - رؤيتان حول سبل تحقيق الازدهار والتقدّم الاقتصاديّ

النقطة الثانية: يوجد رؤيتان في ما خصّ اقتصاد البلاد - وآمل من النقّاد وأصحاب الرأي والشَّباب خصوصًا ومن الناس عمومًا أن يلتفتوا إلى هذه المسألة - هناك وجهتا نظر حول سبل تحقيق الازدهار والتقدّم الاقتصاديّ:

الأولى: الاعتماد على الطاقات الداخليّة

وجهة نظر تقول إنّه علينا تحقيق التقدّم الاقتصاديّ من خلال الاعتماد على الطاقات والإمكانات الموجودة في البلد وبالاتّكاء على أبناء البلد أنفسهم، فهناك الكثير من الإمكانات والطاقات الموجودة في البلاد والتي لم تتم الاستفادة منها أو استفيد منها ولكن ليس على نحو مجد، فلنعمل على الاستفادة من هذه الموارد بالشكل المناسب ونصنع من خلالها اقتصادنا الذّاتيّ، اقتصاد مصدره داخل البلاد، اقتصاد يصنع من خلال قدرات أبناء هذا البلد وإمكاناتهم.

إذًا النظرة الأولى تقول: لأجل تحقيق الازدهار الاقتصاديّ في البلاد علينا التعرُّف على الإمكانات والطاقات والمواهب المتوفّرة داخل البلاد، لنقوم بعد ذلك بتوظيف تلك الإمكانات والطاقات بالنحو المناسب، ممّا يُحقّق النمو الاقتصاديّ، هذه إحدى وجهتي النظر.

الثانية: مهادنة المستكبر

أما وجهة النَّظر الأخرى فتقول إنّه ولأجل تحقيق التقدّم الاقتصاديّ لا بد من اللُّجوء إلى خارج الحدود لطلب العون والمساعدة، تقول وجهة النَّظر هذه إنّه: علينا أن نعمد إلى تغيير سياستنا الخارجيّة كي يتحسّن الوضع الاقتصاديّ في البلاد، علينا أن نُهادن «المستكبر الفلاني» حتى نتمكّن من الحصول على ازدهار على مستوى الاقتصاد، علينا الخضوع للقوى المستكبرة وقبول ما تُمليه علينا في المجالات المختلفة كي نُحقّق الازدهار لاقتصادنا، هذه هي النظرة الثانية.

لكنّنا اليوم ومن خلال التأمّل في الأوضاع والظروف التي تعيشها البلاد نُدرك أنّ النظرة الثانية هي نظرة خاطئة وعقيمة تمامًا ولا تعود علينا بأيّة فائدة، فهذه العقوبات نفسها المفروضة اليوم على الشَّعب الإيرانيّ دليل محكم ومتقن على خطأ وجهة النظرة هذه، عندما تنتظرون القوى الخارجيّة كي تأتي وتُحقّق لكم الازدهار الاقتصاديّ، حينما تخضعون لشروط تلك القوى كي يُحقّقوا لكم ذلك فأنتم بذلك تثيرون طمع هؤلاء فيكم أكثر فأكثر، فلا يقفون عند حدٍّ معيّن، عندما

يكون اعتمادكم على الخارج ستعترضكم قضيّة كقضيّة انخفاض قيمة النّفط؛ فجأة تخلص القوى المستكبرة ومعها بعض أياديها في المنطقة إلى ضرورة خفض قيمة النّفط إلى النّصف أو أقلّ من ذلك أحياناً، ستواجهون مثل هذه المشكلة، هذا ما سيكون الحال عليه عندما تُقرِّرون الاعتماد على الخارج. أمّا حينما يكون اعتمادنا على مقدّراتنا الداخليّة سيكون الأمر مختلفًا. فاليوم، يسعى الخارج ورؤساء القوى المستكبرة إلى نشر وتعزيز وجهة النظر هذه بين الناس.

رسالة أوباما: محاولة إملاء

لقد اطلعتُ على الرسالة التي وجّهها الرئيس الأمريكيّ إلى الشَّعب الإيرانيّ بمناسبة عيد النوروز؛ هو يقول من خلال هذه الرسالة عليكم أيّها الإيرانيّون أن تقبلوا ما نعرضه عليكم، إنه يقول من خلال هذه الرسالة: عليكم أيّها الإيرانيّون أن تقبلوا بكل ما نُمليه عليكم في المسألة النوويّة حتى تتمكّنوا من استقطاب رؤوس الأموال والاستثمارات الخارجيّة إلى بلادكم، حتى تتحرّك العجلة الاقتصاديّة في بلادكم.

هذه هي وجهة النظر الثانية نفسها، وهي نظرة لن تُفضي أبدًا إلى أيّ نتيجة، علينا التوجّه إلى داخل البلاد، فالطَّاقات داخل البلاد موجودة بكثرة، وهذا هو مرادنا من الاقتصاد المقاوم الذي دعونا إليه - ولحسن الحظّ كان مورد تأييد وقبول وترحيب من جميع الاقتصاديّين وأصحاب الرأي بحيث لم نعلم أنّ أحدًا منهم رفض ما قمنا بطرحه تحت عنوان سياسات الاقتصاد المقاوم -، الاقتصاد الذي يعتمد على المقدّرات الداخليّة للبلاد.

عندما تمنع من جرّ المياه إلى أرضك عليك بحفر بئر داخلها لتستخرج منها المياه فلا تبقى محتاجًا لمياه جارك البخيل؛ علينا استمداد القوّة من داخلنا والتقدّم إلى الأمام. هذه النقطة الثانية.

3 - الاستثمار في الإنتاج المحليّ

أمّا النقطة الثالثة: فمن المعلوم أنّه من دون وجود أهداف محدّدة لا يمكن السَّير

قدماً في أيِّ برنامج، اقتصاديّاً كان أو غيره، لا بدَّ من وضع الأهداف، إنّ أيّ مسار يسلكه المسؤولون الحكوميّون في أي مجال من المجالات دون أن يكونوا قد حدّدوا له أهدافًا معيّنة سيأتي عليه يوم وينتهي إلى طريق مسدود، فلا يمكن الوصول إلى نتائج من خلال هذا الطريق.

لا بدّ من وجود هدف ثابت ومحدّد حتى تسير جميع المؤسّسات والأجهزة باتجاه ذلك الهدف وتُعبَّأ كل الطَّاقات والإمكانات في هذا السَّبيل. وبرأيي الهدف الذي ينبغي أن نضعه نصب أعيننا هذا العام والأعوام القادمة هو الاستثمار في الإنتاج والصِّناعة المحليّة.

ينبغي تكاتف الجميع وتوحيد الجهود من أجل تقوية وتعزيز الإنتاج الداخليّ والصِّناعة المحليّة. لا بدَّ من مطالبة جميع المسؤولين العاملين في المجال الاقتصاديّ ودعوة الناس جميعاً للمساهمة في تقوية الإنتاج المحليّ.

إجراءات في الاستثمار المحليّ

طبعًا هناك سبل كثيرة للمساعدة في هذا المجال، أحد أهم الأعمال التي يمكن القيام بها دعم شركات الإنتاج المتوسّطة والصغيرة. أحد تلك الأعمال تعزيز النشاطات العلميّة وتقوية المؤسّسات البحثيّة والشركات العلميّة. إنّ تأكيدنا على الاهتمام بالعلم والتكنولوجيا ليس لأجل احتلال مراتب أعلى على المستوى العلميّ فحسب، بل لأنّ التقدّم العلميّ والتكنولوجيّ يساهم في التقدّم الاقتصاديّ، والشركات القائمة على العلم والمعرفة يمكن أن تساعد على تقدُّم الاقتصاد. من تلك الأمور التي يمكن القيام بها العمل الجدّي على الحدّ من بيع النفط الخام. عندما اعترضت قبل مدّة خلال أحد الخطابات على استمرار ربط اقتصاد البلاد بالنفط كنت أشير إلى هذه المسألة. لا بد لنا أن نقوم بما يمكننا من الحدّ من بيع النفط الخام تدريجياً، حتى نصل إلى مرحلة نتمكّن فيها من التوقّف عن بيعه كلّياً. لا بد من البحث عن موارد جديدة.

يمكن للمصارف كذلك أن يكون لها دورها المؤثّر، يمكن لها أن تنهض بدور

مساعد كما يمكن لها أن تقوم بدور هدّام. على المسؤولين الكبار في القطاع المصرفيِّ للبلاد التنبّه لهذا الأمر. بعض المصارف قامت من خلال أساليب خاصة بإغلاق بعض المصارف الاقتصاديّة على امتداد البلاد، قضوا عليها، يمكن للمصارف أن تكون عاملاً مساعدًا ويمكن أن تكون عاملاً هدّامًا.

من الأعمال الأساسيّة التي يمكن القيام بها لتسهيل عمليّة الاستثمار، الحدّ من استيراد السِّلع الاستهلاكيّة، ومنها محاربة التهريب. هناك الكثير من الأمور التي يمكن للمسؤولين القيام بها، وما أتيتُ على ذكره هنا بعض من تلك الأمور.

طبعًا القيام بهذه الأمور ليس بالأمر السَّهل، يسهل ذكر هذه الأمور لكن تنفيذها أمر صعب. لكن ولأهميَّة ذلك ينبغي على المسؤولين القيام بهذه الأعمال على صعوبتها. يمكن للناس أيضًا أن يقوموا بدور في هذا المجال، فالأشخاص القادرون على الاستثمار عليهم أن يتوجّهوا نحو [الصناعة] والإنتاج والاستثمار في هذا المجال. على المستهلكين - والشَّعب بأسره مستهلك في الواقع - شراء المنتجات المحليّة وقد أكّدت على هذا الأمر مرارًا وتكرارًا.

واليوم أيضًا أُعيد التأكيد على هذا الأمر، على الجميع التوجّه نحو شراء المنتجات المحليّة، أن يدعم العامل الإيرانيّ، عندما نقوم بشراء منتجات المصانع والورش المحليّة نحن نساهم من خلال ذلك في تطوّرها.

ينبغي تجنّب الإسراف، فليعلم المسرفون أنّ هذا الإسراف والإفراط والتفاخر - وجميع ذلك مكروه ومذموم في الإسلام - سيحدّد مصير الاقتصاد في البلاد. إنّ تجنّب الإسراف والتبذير والتفاخر في الممتلكات والأموال الشخصيّة، -سواء في الماء أو الخبز أو المظاهر الاحتفالية خلال الولائم وإجراء العقود أو الزواج وغيرها من المحافل أو الأمور الأخرى- يدعم الاقتصاد في البلاد، وإنّ الأشخاص الذين يعملون في التجارة الخارجيّة يمكن أن يلعبوا دوراً أيضاً، دورهم هو الاستقامة في العمل ليحافظوا على سمعة الشَّعب الإيرانيّ، هذه كانت النقطة الثالثة.

4 - الحدّ من آثار العقوبات

النقطة الرابعة في المجال الاقتصاديّ هي أنّ العقوبات تشكّل الوسيلة الوحيدة التي يمتلكها الأعداء، فليعلموا ذلك. الأداة الوحيدة التي يمكن للأعداء أن يواجهوا الشَّعب الإيرانيّ من خلالها هي العقوبات؛ فإن أحسنّا التصرّف وعملنا بتدبير يمكن لنا أن نلغي آثار العقوبات ونجعلها بلا فائدة. كما ذكرت، فإنّ هذه الآلات والمعامل الإنتاجيّة والصناعيّة والتي يتمّ لحسن الحظ افتتاحها من قِبَل المؤسّسات الحكوميّة - ومن جملتها المرحلة الثانية عشرة في حقل «بارس الجنوبيّ» التي أشرت لها سابقًا، كذلك التقدّم العسكريّ والمجمّعات العلميّة والتكنولوجيّة وأمثال ذلك - أمور يمكن لها أن تقضي على مثل هذه العقوبات، فهي تحدّ بداية من أثر العقوبات وفي نهاية المطاف تقوم بإنهائها. لقد خلقت لنا العقوبات مشاكل لكنّها كانت ذات منافع وبركات لنا.

لقد أظهرت العقوبات أنه ينبغي علينا الاعتماد على أنفسنا، كما أثبتت لنا أنّ باستطاعتنا الاستفادة من مواردنا الداخليّة. إن قام المسؤولون الحكوميّون وسائر أبناء الشَّعب لا سيّما العاملون في القطاعات الاقتصاديّة ببذل الجهد وشمّروا عن ساعد الهمّة، وقامت الوسائل الإعلاميّة بالمساعدة في هذا المجال - وسوف أشير إلى ذلك - سنشاهد إن شاء الله كيف أنّ العقوبات لن تتمكّن من إيقاف تقدّم الشَّعب الإيرانيّ.

القضيّة النوويّة

أميركا بحاجة للمفاوضات ولكنّها تتظاهر بالاستغناء

هناك أمر يتعلّق بالملف النوويّ سأتعرّض إليه، بالتأكيد هناك نقاط أخرى في هذا الموضوع ولكن لا أريد الآن الغوص كثيراً في هذا الأمر، وببضعة جمل أقول: أولاً في مجال القضايا النوويّة فإنّ الأعداء الذين يواجهون الشَّعب الإيرانيّ - وأهمّهم أمريكا - يتحرّكون بتدبير وتخطيط سياسي دقيق. نحن منتبهون لهذا الأمر بشكل كامل، فهم يعلمون ماذا يفعلون؛ إنهم بحاجة إلى هذه المفاوضات، أمريكا حاجتها

ماسّة جداً إلى المفاوضات النوويّة. أما الخلافات التي تشاهدونها بين الأمريكيّين؛ بحيث يتصرّف مجلس الشيوخ بأسلوب والحكومة بأسلوب آخر، فهي لا تدل أبداً على عدم حاجتهم؛ كلا، فالتيّار المعارض للحكومة لا يرغب أن تُسجّل المكاسب الناتجة عن المفاوضات باسم خصمه «الحزب الديموقراطيّ»؛ هم يسعون لهذا الأمر. هم بحاجة لهذه المفاوضات ويعتبرونها ضرورة لهم ولكنّهم يتظاهرون بالاستغناء.

إيران تريد حلًّا سلميًا للقضيّة لكنّها ترفض الإملاءات

في خطاب النوروز للرئيس الأمريكيّ للأسف يوجد كلام غير صادق. على الرغم من التظاهر بالمودّة للشَّعب الإيرانيّ إلاّ أنّ الإنسان يلاحظ بوضوح كامل أنّ هذه الادعاءات غير صادقة. من جملتها ما قيل أنّ في إيران من لا يوافق على الحلّ السِّلمي للقضيّة النوويّة؛ هو يقول هذا. يقول بأنّ هناك أشخاصًا لا يريدون للقضيّة النوويّة أن تُحلّ وتعالج بالمفاوضات الدبلوماسيّة؛ هذا كذب! لا يوجد في إيران من لا يريد الحلَّ السِّلمي للملف النوويّ بالمفاوضات. ما لا يريده الشَّعب الإيرانيّ هو القبول بتسلّط أمريكا وهيمنتها؛ هذا ما يرفضه الشَّعب الإيرانيّ ويقاومه ولا يمكن أن يقبله من الطَّرف الآخر. إنّهم (الغربيّين) يقولون لنا تعالوا نتفاوض وعليكم أن تقبلوا بكلّ ما نقوله لكم! هذا ما يقولونه. شعبنا صامد ثابت في مواجهة هذا المنطق وباليقين لا مسؤولينا ولا الوفد المفوّض ولا الشَّعب الإيرانيّ من خلفهم سيقبلون بهذا مطلقاً.

المفاوضات تتعلّق فقط بالملف النوويّ

أمر آخر يتعلّق بالقضايا النوويّة هو أنّ المفاوضات الجارية مع الدول الأوروبيّة وأمريكا هي مفاوضات تتعلّق بالملف النوويّ فقط ولا غير، فليعلم الجميع هذا الأمر. نحن لا نتفاوض مع أمريكا حول القضايا الإقليميَّة. أهداف أمريكا في القضايا الإقليميَّة هي في مقابل أهدافنا وبعكسها بشكلٍ واضح. نحن نريد الأمن والهدوء في المنطقة ونريد أن تُقرّر الشُّعوب مصيرها وتحكم نفسها بنفسها؛ بينما تعتمد سياسة أمريكا على إيجاد الصِّراعات والتوتّر في المنطقة. انظروا إلى مصر،

إلى ليبيا، إلى سوريّا! لقد بدأت القوى الاستكباريّة وعلى رأسها أمريكا بهجوم مضادٍ لمواجهة الصَّحوة الإسلاميّة التي قامت بها الشُّعوب وهذا الهجوم مستمرٌ وهم يجرّون الويلات على شعوب المنطقة؛ هدفهم هو هذا؛ وهو مخالف بالمطلق لأهدافنا. نحن لا نتحدّث ولا نتفاوض مع أمريكا مطلقاً حول القضايا الإقليميَّة ولا حول المسائل الداخليّة ولا حول التَّسليح والسِّلاح؛ المفاوضات فقط وفقط حول القضيّة النوويّة وكيفية الوصول إلى نتائج لحلّ الملف النوويّ بالطرق الدبلوماسيّة.

رفع العقوبات جزء من الإتفاق النوويّ لا نتيجة له

الأمر الثالث هو ما يُكرّره الأمريكيّون: «بأننا نعقد اتفاقاً مع إيران، ثم ننظر فإذا التزم الإيرانيّون بالاتفاق نرفع الحظر والعقوبات». هذا الكلام غلط ولا يمكن قبوله أبداً. نحن لا نقبل بهذا. إنّ رفع العقوبات هو من مواضيع المفاوضات وليس نتيجة لها؛ والضَّالعون في هذه المسائل يدركون جيّداً الفرق بين هاتين المسألتين. إنّها خدعة أن يقول الأمريكيّون نحن نعقد اتفاقاً ثم نراقب التصرّفات وبعدها نرفع الحظر! الأمر ليس كذلك؛ بل كما صرّح مسؤولونا بشكلٍ صريح وكما قال رئيس جمهوريّتنا المحترم بصراحة إنّ رفع الحظر والعقوبات يجب أن يتمّ فور الوصول إلى اتفاق دون أيِّ تأخير، أي إنّ رفع الحظر هو جزء من التوافق وليس تابعاً للتوافق.

الإتفاق يصبح لاغيًا إن عادوا لفرض العقوبات

يوجد نقطة أخرى وهي ما يُكرّره الأمريكيّون بأنّ على إيران أن تتعهّد بعدم الرجوع مطلقاً عن أيِّ قرار تتخذه أو توافق عليه! هذا أمر لا نقبله. فإن كان الطرف الآخر يستطيع وتحت أيّ ذريعة أن يعود لفرض العقوبات والحظر على الشَّعب الإيرانيّ، فلا معنى لأن يقبل الوفد المفاوض بالتعهّد بعدم التراجع أبداً عن الاتفاقيات بأيّ وجه من الوجوه. فهذه الطَّاقة النوويّة هي صناعة شعبية ووطنية وهي ملك للناس، علمها وتقنيّتها ملك للشَّعب، ويجب ان تتطوّر وتتقدّم؛ هذا التقدّم جزء لا يتجزّأ من أيّ صناعة وتقنيّة. إنّهم يتذرّعون بطرح بحث القنبلة النوويّة، حسن، هم أنفسهم يعرفون بأنّنا لا نسعى لامتلاك السلاح النوويّ. لكنّها ليست سوى ذريعة

واهية للضَّغط على الشَّعب الايراني. لقد كنّا في هذه المفاوضات ملتزمين بكل التعهّدات الدوليّة وكنّا ملتزمين بالتعهّدات الأخلاقيّة السياسيّة – الإسلاميّة، لم ننقض العهود ولم نتكلّم بطريقتين، لم نتلوّن ونمارس الازدواجيّة؛ في المقابل كان الأمريكيّون يقفون بوجهنا، نقضوا العهود ومارسوا التلوّن والتزوير والتلاعب. إنّ سلوكهم هو مصدر لأخذ العبر عند شعبنا؛ لينتبه أولئك الذين لم يلتفتوا حتى الآن وهم من الطبقة المثقفة في البلاد وليعرفوا من هو الطرف الآخر، من هي أمريكا، فليمعنوا النظر في هذه المفاوضات ليفهموا طبيعة من يواجهون وماذا تفعل أمريكا حالياً في العالم.

شعبنا صامد وسينجز الأعمال الكبرى

إنّ التهديدات التي يُطلقونها لا تأثير لها؛ حيث يُهدّدون بعقوبات أكثر أو يُلمّحون في كلامهم إلى حركة عسكريّة ما. هذه التَّهديدات لا تُخيف الشَّعب الإيرانيّ. الشَّعب الإيرانيّ صامد وثابت وإن شاء الله سيخرج من هذا الامتحان بنجاح باهر. بالتأكيد إنّ التوفيقات الإلهيّة يمكنها ان تنصر شعبنا في هذا الطريق.

هناك مسائل مهمّة أخرى ولكن لا مجال لطرحها الآن. بالتأكيد هناك أعمال كبرى تقع على عاتق الشَّعب والحكومة، قضيّة الاتّحاد الإسلاميّ، مسألة دعم الشعوب المستضعفة، نشر النفوذ المعنويّ للإسلام في المنطقة حيث يحمل رايته اليوم الشَّعب الإيرانيّ؛ هي أعمال كبرى. وإذا شمل الله تعالى بتوفيقاته شعبنا العزيز – إن شاء الله سيشمله ببركة أدعيتكم وببركة هممكم وجهودكم وخاصة الشَّباب منكم– فإنّ هذه الأعمال الكبرى ستتحقّق إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رئيس جمهوريّة تركيا

المناسبة: لقاء رئيس جمهوريّة تركيا رجب طيب أردوغان

الحضور: رئيس جمهوريّة تركيا رجب طيب أردوغان والوفد المرافق له

المكان: طهران

الزمان: 1394/01/18 هـ.ش.

1436/06/17 هـ.ق.

2015/04/07 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام السيّد علي الخامنئيّ دام ظله الرئيس التركي رجب طيِّب أردوغان والوفد المرافق له، وفيما يلي أبرز ما قاله:

- الصَّحوة الإسلاميّة العامّة هي السبب الرئيس في قلق أعداء الإسلام.
- أمريكا والصهيونيّة اليوم فرحتان للاختلافات الداخليّة في بعض البلدان الإسلاميّة، وسبيل حلّ هذه المشكلات تعاون البلدان الإسلاميّة والقيام بخطوات عملية مناسبة وبنّاءة.
- قوّة أيّ واحد من البلدان المسلمة في العالم الإسلاميّ هي في الواقع قوّة للأمّة الإسلاميّة، والسياسة العامّة للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة هي أن تُعزّز البلدان الإسلاميّة بعضها البعض الآخر وتتجنَّب إضعاف بعضها للبعض، وتعزيز العلاقات بين إيران وتركيا يُساعد على تحقيق هذا الهدف.
- تأكيدنا الدائم هو أنّ البلدان الإسلاميّة لا تنتفع شيئاً من الاعتماد على الغرب وأمريكا، واليوم يُشاهد الجميع بكلّ وضوح نتيجة أعمال الغرب في المنطقة والتي أفضت إلى ضرر الإسلام والمنطقة.
- بالنسبة للتطوّرات في بعض بلدان المنطقة، والممارسات الوحشيَّة للجماعات الإرهابيّة في العراق وسوريّة، إذا لم يُشاهد أحد اليد الخفية للأعداء في هذه القضايا والأحداث فهو إنّما يخدع نفسه.
- الصَّهاينة والكثير من الحكومات الغربيّة وأمريكا خصوصاً مرتاحة لهذه الأوضاع ولا تريد إنهاء قضيّة داعش.
- الأجانب لا يريدون بكل تأكيد حلّ هذه القضايا، إذاً، على البلدان الإسلاميّة

اتخاذ القرار لحلّ هذه المشكلات، ولكن للأسف لا يُتَّخذ قرار جماعيّ مناسب وبنّاء.

- موقف الجمهوريّة الإسلاميّة في خصوص كل البلدان بما في ذلك اليمن هو معارضة التدخّل الخارجي، وسبيل الحلّ بالنسبة للأزمة اليمنيّة هو أيضاً إيقاف الهجمات والتدخّل الخارجي ضدّ شعب هذا البلد، واليمنيّون هم الذين يجب أن يتّخذوا القرار لمستقبل بلدهم.
- تُعدّ حادثة «الصَّحوة الإسلاميّة العامّة» العظيمة وتعطّش الشُّعوب للإسلام السَّبب الرئيس في حساسيَّة الأعداء: في مقابل هذه الصَّحوة بدأ أعداء الإسلام هجومهم المضاد منذ فترات طويلة، والواقع المؤسف هو أنّ بعض الحكومات الإسلاميّة تُمارس الخيانة وتضع أموالها وإمكانيّاتها في خدمة العدوّ.
- ليس لإيران في العراق تواجد عسكري، ولكن هناك علاقات تاريخية متجذّرة وقريبة جداً بين الشَّعبين الإيرانيّ والعراقيّ.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه حشد من مدَّاحي أهل البيت عليهم السلام

المناسبة: ذكرى ولادة سيدة نساء العالميّن فاطمة الزهراء عليها السلام

الحضور: جمع من القراء والشُّعراء والمدّاحين

المكان: طهران ـ حسينية الإمام الخميني قدس سره

الزمان: 1394/01/30 هـ.ش.

1436/06/19 هـ.ق.

2015/04/09 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالميّن والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

اللّهم صلّ على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عدد ما أحاط به علمك.

أُبارك هذا الميلاد السَّعيد لجميع محبّي الولاية، محبّي النبوّة، محبّي أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، المتيّمين بالفضائل الحقّة. أُرحّب بكم أيّها الأعزّاء؛ أنتم جميعاً أصحاب شأن ومقام وهو ما سأتطرَّق إليه في سياق كلامي. قبل البدء بالكلام، تحضرني الذكرى العطرة للمرحوم السيّد «آهي» (رحمة الله عليه) المدّاح الملتزم والخيّر والمثابر.

أعرف المرحوم «آهي»[1] منذ أوائل الأربعينيات (الستينيات ميلادي). حيث حضر جمع من مدّاحي أهل البيت إلى مشهد وكان مدّاحاً نشيطاً؛ لم نتعرّف على بعضنا ولكن كنت أراه وأعرفه. عرفته عن بعد لسنوات طويلة؛ بعد ذلك التقيته عن قرب. أسأل الله له علوّ الدرجات، فقد كان ملتزمًا وحريصًا ومؤمنًا بكلّ ما للكلمة من معنى، وكان لديه شعور خاص بالالتزام والمسؤوليّة تجاه المدّاحين. كنّا نراه هنا في كلّ سنة، رحمه الله؛ غفر الله له؛ وغفر الله لنا أيضًا.

سأتعرّض لثلاثة مواضيع: الموضوع الأول خاص بكم أنتم، ما يخصّ المدح ويخصّ هذه المهنة الشريفة جدًّا؛ والثاني موضوع النوويّ الذي أضحى اليوم القضيّة الشاغلة في بلدنا؛ وأخيراً موضوع اليمن؛ سأطرح هذه المواضيع الثلاثة اليوم بصورة إجماليّة أمامكم أيّها الأعزّاء، وفي الواقع أمام كلِّ الشَّعب الإيرانيّ.

(1) الشاعر الإيرانيّ «علي آهي» رحمه الله؛ شاعر أهل البيت ومدّاحهم، توفي في 7 نيسان من هذا العام في طهران.

«مادح الشمس يمدح نفسه»

بالنسبة للموضوع الأول، مهنة المدح مهنة شريفة جدًا؛ لماذا؟ لأنّه كان هناك طوال التاريخ أشخاصٌ يمدحون الظَّلمة والطُّغاة، ولا زالوا موجودين. ولدينا في عالمنا اليوم أيضًا أناس يطلقون ألسنتهم لمدح أنجس البشر، أو يحملون أقلامهم المأجورة - بأجر وسخ ونجس - لأداء نفس المهمّة؛ أمّا أنتم فعلى العكس من ذلك، سخّرتم ألسنتكم وأنفاسكم وحناجركم وقدراتكم الفنيّة لمدح الفضائل. إنّ أهل بيت الرسول هم أهل الفضيلة؛ وجودهم ينضح بالفضيلة. مادح الشمس في الحقيقة يمدح نفسه[1]؛ ففي الحقيقة عندما تمدحون فضائل أهل بيت النبيّ أنتم تمدحون أنفسكم وبهذا تُبرزون شرف هذه المهنة. قبل بضعة سنوات، وفي مجلس فاطمة الزهراء عليها السلام هذا، أنشدت أشعار للمرحوم «صغير الأصفهاني» هذه [ترجمة شعر]

«جاء الحديث بأنّ الرسول في ليلة الإسراء
رأى قافلة وأنا أحد جِمال تلك القافلة
إن لم تصدقني وأردت دليلًا فانظر
إلى كتاب مدائحه في يدي فهذا حِملي»[2]

رحم الله صغير الأصفهاني.

وعليه، أنتم تحملون كتاب مدح الفضائل في أيديكم؛ هذا شرف كبير هنيئًا لكم؛ قدّروا هذا العمل واغتنموا هذه الخصوصيّات وهذه الفرصة. هذه هي النقطة الأولى بالنسبة لمهنة المدح.

أما النقطة الثانية؛ تمتلك طبقة المدّاحين في بلدنا فرصة عظيمة جدًا؛ فأنتم تقيمون المجالس التي تجتمع فيها تحت منبركم وموالدكم ومدائحكم ومراثيكم

(1) لأنه في الواقع يقول إن عينيه سالمتان ويستطيع أن يرى بهما الشمس وضياءها الوضّاء. مثنوي مولوي- الدفتر الخامس.

(2) من ديوان صغير الأصفهاني مع اختلافات بسيطة في بعض النسخ.

حشود كبيرة تصل أحياناً إلى الآلاف وأغلبهم من الشَّباب؛ هل هناك فرصة أكبر؟ كلّ هذا الجمهور المستمع، كلّ هذه القلوب المستعدّة للإنصات والإدراك، كلّ هذه النفوس المستعدّة للتربية بين أيديكم. إنّها فرصة؛ «**اغتنموا الفرص فإنّها تمرّ مرّ السحاب**»[1]. اغتنموا هذه الفرصة، واستغلّوها على أكمل وجه.

بلّغوا معارف الدين!

النقطة الثالثة؛ ما هي الاستفادة المثلى من هذه الفرصة؟ بتبليغ معارف الدِّين؛ تبليغ الأمر الذي وضع لأجله هؤلاء العظماء، أعلام العظمة والفضيلة، أرواحهم على أكفّهم وتحمّلوا كل هذا العذاب وعانوا كلّ هذه المصائب حتى حصلت حادثة عاشوراء وغيرها من الأحداث الفجيعة في صدر الإسلام. من أجل ماذا؟ من أجل نشر معارف الدين. استغلّوا هذه الفرصة لنشر معارف الدِّين وتوجيه جيل الشَّباب نحو العمل بالدين وتطبيق الشريعة وتحمّل المسؤوليات الكبرى في هذه المرحلة. إنّ بلدنا وشعبنا والعالم الإسلاميّ اليوم بحاجة إلى الفهم الصَّحيح والعمل الصَّحيح والصُّمود. الشَّعب الإيرانيّ قدوة؛ والشَّباب يُمثّلون المحرّك من بين فئات الشَّعب. هؤلاء الشَّباب بين أيديكم؛ يعني من وجهة نظر خاصة ستلاحظون أنّ مفتاح محرّك العالم الإسلاميّ في يدكم؛ بلِّغوا معارف الدين.

علّموا الناس ما يحتاجونه وما يحتاجه هؤلاء الشَّباب ليكونوا طاهرين وليحيوا حياةً طاهرة، وليكون أسلوب حياتهم إسلامياً، ليصبحوا مسلمين بالمعنى الحقيقي للكلمة، ولتكون عاقبة أمورهم خيراً؛ هذا الأمر بيدكم.

متى كان لدينا عبر التاريخ مثل هذه المجالس التي يجتمع كل هؤلاء الشَّباب ويضعون قلوبهم بين أيديكم. إذا أحصيتم جميع المدّاحين في زماننا في مرحلة شبابنا في مشهد فلن يتجاوز العدد الخمسة أو الستة، ولعلّ طهران كان فيها أكثر

(1) راجع: النوري الطبرسي، ميرزا حسين، مستدرك الوسائل، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط2، 1408 – 1988 م، طبع ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – بيروت – لبنان، ج12، ص142. وفي نهج البلاغة (تحقيق صبحي الصالح)، ص471: «**الْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فَانْتَهِزُوا فُرَصَ الْخَيْرِ**».

من ذلك بقليل. كل هذه المجالس كل هؤلاء الخطباء، كل هؤلاء المنشدين، كل هذا الفن، كل هذه الأصوات الجميلة... يتحرّك الشُّعراء وينشدون الأشعار. استغلّوا هذه الفرصة. كانت هذه النقطة التالية.

اجتنبوا النزعة الخرافيّة

أمّا النقطة الأخيرة فهي الابتعاد عن الانحراف، نبذ النزعة الخرافية، اجتناب صناعة مشاكل عقائدية للشَّباب. قد نقول أحيانًا كلمة، تخلق عقدة في ذهن الشابّ المستمع لنا؛ من الذي سيحلُّ له هذه العقدة؟ هذه العقدة التي نوجدها في ذهن الشابّ وهذه المشكلة العقائديّة التي نصنعها له بسبب بياننا النَّاقص أو الخاطئ أو قلّة انتباهنا أو عدم تحمّلنا للمسؤولية، كيف تحلُّ هذه العقدة؟ هذه مسؤولية. هل يجوز أن نبدّل مجلس عزاء وذكر سيِّد الشُّهداء – الذي نال هذه العظمة بسبب الشَّهادة والفداء في سبيل الله والتضحية، التضحية بكل شيء، بكل الرغبات، بكل الطلبات – نبدّله إلى شيء سخيف، إلى مكان يعرّي فيه مجموعة من الشَّباب صدورهم ويقفزون في الهواء لا يدركون ما يقولون؟ هل هذا صحيح؟ أهكذا يكون شكر النعمة التي وهبكم الله إيّاها؟ هذا الصوت الجميل نعمة؛ هذه القدرة على إدارة المجلس نعمة، هذه أمور لم يُعطها الله للجميع بل أعطاها لكم، يجب أن تشكروا هذه النعم. وعليه، أنا أحبّ مدّاحي أهل البيت من صميم قلبي؛ أدعو لكم؛ أسأل الله التوفيق والعون لكم. ولكن دعوني أقول لكم أيضًا إنّ الآمال التي عقدها المجتمع الإيرانيّ وكل المنطقة اليوم على المدّاحين هي آمال مرتفعة. أنا لا أستطيع قول شيءٍ حول الصدّيقة الطاهرة المعصومة الراضية المرضية سلام الله وسلام جميع أنبيائه وملائكته وعباده الصالحين عليها؛ لقد ذكرتم بعض الأمور في كلماتكم، ولسان هذا العبد قاصر عن الحديث عنها، لذلك أترك الكلام في هذا الموضوع.

لا ضمانة لأصل التوافق

الموضوع الثاني: هو القضيّة النوويّة؛ سأل البعض ويسألون لماذا لم يتَّخذ فلان [الإمام الخامنئي] موقفاً من القضيّة النوويّة؟ والجواب: ليس هناك شيء لاتخاذ موقف بشأنه. يقول مسؤولونا، مسؤولو الملف النوويّ، المتصدّون للعمل، إنّه لم يتحقّق شيء، ليس هناك أيّ التزام متبادل؛ أي موقف؟! إذا سئلت هل أنت موافق أم معارض؟ سأقول: لست موافقًا ولا معارضًا؛ لأن شيئاً لم يحصل أساساً؛ إلى الآن لم يُنجز أيُّ عمل.

المشاكل تكمن في التفاصيل التي يفترض أن يجلسوا ويبحثوها واحداً بعد الآخر؛ وهذا ما قاله المسؤولون؛ قالوه لنا وصرّحوا به للشعب في مقابلاتهم، كلُّ المشاكل ستأتي لاحقاً. الطرف المقابل عنيد ينقض الميثاق ويخون العقود وينكل بعد المعاملة، وهو كثير المساومة ويطعن في الظهر، إلى ما شابه هذا من أعمال قبيحة، ومن الممكن أن يحاول حشر بلدنا وشعبنا وفريق تفاوضنا في زاوية ضيّقة عند الوصول إلى التفاصيل؛ لا نملك حتى الآن أيَّ شيء، ليس هناك أي التزام. ما يتبادله البعض الآن من تهاني، تهنئتي، وتهنئة الآخرين، هذه تهنئة لا معنى لها، أي تهنئة؟!

إنّ ما جرى حتى الآن، لا يضمن أصل الاتفاق ولا المفاوضات المؤدِّية لاتفاق، ولا يضمن محتوى الاتفاق؛ ولا شيء من هذا؛ حتى أنه لا يضمن استمرار المفاوضات ووصولها إلى أي اتفاق؛ ما حصل حتى الآن هو بهذا الشَّكل وكل شيء متعلّق بما سيجري من الآن وصاعدًا.

أطرح هنا عدّة نقاط حول المسألة النوويّة. بالطَّبع أنا لم أكن متفائلًا أبدًا في أيِّ وقت بالنسبة للمفاوضات مع أمريكا، وهذا ليس من باب التوهّم بل نتيجة تجربة؛ لقد جرّبنا. إذا حدث في يوم ما[1] [ونُشرت] كل الأحداث والتفاصيل والمحاضر

(1) استطرد سماحته قائلًا: «الاحتمال الأساس أننا لن نكون موجودين حينها»، وكأنه يتحدث عن نفسه حفظه الله تعالى وأطال عمره الشريف.

والكتابات المتعلّقة بالمفاوضات الحالية واطّلعتم أنتم إن شاء الله عليها، سترون وستعرفون من أين حصلنا على هذه التجربة؛ لقد جرّبنا. وعلى الرغم من أنّي لم أكن متفائلاً بالنسبة للمفاوضات مع أمريكا، إلا أنّني لم أعارض هذه المفاوضات الخاصة بمورد محدّد [الملف النوويّ]، لقد وافقت عليها ودعمت المفاوضين بكلّ قوة وكذلك فإنّني أدعمهم حاليًّا أيضًا. وأنا أُرحّب وأدعم مئة بالمئة الاتفاق الذي يؤمّن مصالح الشَّعب الإيرانيّ ويحفظ عزّة الشَّعب الإيرانيّ؛ فليعلم الجميع هذا الأمر! إذا ادّعى أحد بأنّنا مثلاً نعارض الاتفاق أو الوصول إلى نقاط مشتركة، فإنّ كلامه مخالف للحقّ والحقيقة، كلا، إذا جرى الوصول إلى اتفاق يؤمّن مصالح الشَّعب والبلاد فأنا العبد لله سأوافق عليه بالكامل. وبالطبع، فقد قلنا سابقًا بأنّ عدم الاتفاق أفضل من الاتفاق السيّئ - وهذا ما يقوله الأمريكيّون أيضًا- هذه قاعدة، ومعادلة صحيحة؛ عدم حصول اتفاق هو أفضل من الاتفاق الذي يتمُّ فيه ضرب مصالح هذا الشَّعب العظيم وضرب عزّته وإهانته؛ عدم التَّوافق أشرف من هكذا اتفاق. هذه هي النقطة الأولى.

النقطة الثانية: هي أنّني العبد لله لم أتدخّل في تفاصيل المفاوضات ولن أتدخّل كذلك فيما سيجري؛ أنا حدّدت القضايا الكلّية والخطوط الأساسية والأطر الهامَّة والخطوط الحمراء وذكرتها لمسؤولي البلاد وخاصَّة لرئيس الجمهوريّة المحترم حيث أن لدينا لقاءات منتظمة ومستمرّة. وكذلك في موارد محدّدة، لوزير الخارجيّة المحترم؛ تم تحديد الخطوط العامّة والرئيسة. أما تفاصيل العمل والجزئيات الصغيرة التي لا تؤثّر ولا تضرّ في تأمين الخطوط العامّة فهي من صلاحياتهم. يُمكنهم أن يتابعوها ويعملوا عليها. حين يقال حاليًا إنّ تفاصيل هذه المفاوضات هي تحت نظر القيادة، فهذا ليس كلامًا دقيقًا؛ بالطبع فأنا العبد لله أشعر بالمسؤولية ولا أستخف بهذه المسألة بأيّ وجه من الوجوه، هناك كلّيات عامة سأشير إلى بعضها في سياق الحديث؛ ذكرناها سابقًا في الخطابات العامّة للشَّعب وبشكل أكثر تفصيلاً للمسؤولين.

النقطة الثالثة: وكما ذكرت سابقًا فإنّني أثق بالمتصدّين لهذا الأمر؛ اعرفوا هذا، هؤلاء السَّادة المشغولون بالعمل، هم أفراد محل ثقتنا وليس لديَّ أيُّ شك، ولكن في الوقت نفسه لدي هواجس جدّية. وهذه الهواجس ناتجة عن كون الطرف المقابل أهل غدر وكذب ونقض عهود وحركة مخالفة للاتجاه الصَّحيح؛ الطرف المقابل هو هكذا. ومثال على ذلك: ما حصل في هذه القضيّة الحالية؛ فبعد أن أنهى المفاوضون مفاوضاتهم، أصدر البيت الأبيض بعد عدّة ساعات بيانًا توضيحيًّا حول المفاوضات. هذا البيان الذي أصدروه - ويسمّونه «بيان الوقائع» - هو في أغلب نقاطه مخالف للحقيقة والواقع. أي أنّ الرِّواية التي يُطلقونها حول المفاوضات والتفاهمات التي حصلت هي رواية مزيّفة وخاطئة، ومخالفة للحقيقة والواقع. قرأت هذا البيان؛ أربع أو خمس صفحات؛ فهذه الصَّفحات لم يتم صياغتها خلال ساعتين! وفي الوقت الذي كانوا يفاوضون فيه، كانوا يعدون هذا البيان. انظروا، الطرف المقابل هو هكذا؛ في الوقت الذي يتحدّث معكم للوصول إلى تفاهم على مواضيع محدّدة، يعدّ أيضًا بيانًا وإعلانًا مخالفًا للأمر الذي تفاهمتم معه عليه وبمجرَّد انتهاء المفاوضات يُصدر ذلك البيان!

القيادة والشَّعب؛ ثقة متبادلة

هكذا هو؛ طرف مقابل ناقض للعهود ومزوّر للوقائع؛ إنّهم يتكلّمون، ومن ثمّ وبشكل خصوصي[1] يقولون إنّ هذا لحفظ ماء الوجه؛ لكي لا يظهروا مثلًا أمام خصومهم في الداخل بأنهم تنازلوا، يكتبون هكذا أشياء، حسن، هذا الأمر لا يتعلّق بنا. إذا كان القرار أن يضعوا معيارًا للعمل، فبالطبع لن يكون ما كتبوه معيارًا. وهم يتحدّثون عنّا بهذه الطريقة. فقد قالوا بأنه بعد انتهاء المفاوضات فإنّ القيادة ستظهر اعتراضًا، لحفظ ماء الوجه؛ [كما يقول المثل] «الكافر يظنّ أنّ الجميع على دينه وطريقته». إنّ كلامنا مع الشَّعب، بني على أساس الثقة المتبادلة؛ لقد وثق

(1) أي يتكلّمون على انفراد وبكلام خاص.

الشَّعب بهذا العبد الحقير، وبالمقابل أنا العبد لله أثق بهذا الشَّعب فردًا فردًا؛ أثق بهذه الحركة العامّة؛ وأؤمن بأنّ «**يد الله مع الجماعة**»[1]؛ أؤمن بأنّها – يد الله – التي تسيّر الأمور. انظروا إلى [مسيرات] الثاني والعشرين من بهمن[2]، في ذلك البرد القارس، في تلك الظروف القاسية. انظروا إلى مسيرات يوم القدس، في ذلك الحرّ الشديد وتعب الصِّيام؛ من الذي يُخرج الناس إلى هذه الشَّوارع والسَّاحات؟ ماذا يستفيدون من النزول للشَّوارع والتظاهرات؟ إنّها يد الله؛ نحن نرى الله، إنّنا نثق بهذه الحركة الجماهيريّة، بهذه الأحاسيس الشَّعبيّة، نثق بهذا الصِّدق والبصيرة الشَّعبيّة؛ نتكلّم مع بعضنا نحن والناس؛ أمّا الطرف المقابل فإنّه يتصرّف بطريقة مغايرة؛ إنّهم يقارنوننا بأنفسهم؛ بناءً على هذا فإنّ هذا الهاجس موجود لديّ؛ والقلق حاليًا بأنّهم ماذا سيفعلون وكيف سيتصرّفون.

النقطة التالية: هي أن البعض أيّد، والبعض قد عارض؛ في مطبوعاتنا وصحافة بلدنا، في مواقع الفضاء الافتراضي وغيره، بعضهم يمتدح وبعضهم الآخر يعترض؛ أعتقد أنه ينبغي عدم المبالغة، وكذلك ينبغي عدم الاستعجال. يجب أن نرى ماذا سيحصل. بالطبع أنا قد قلت للمسؤولين في هذه الأيام القليلة الماضية، يجب على المسؤولين أن يُطلعوا الشَّعب وخاصَّة النُّخب على التفاصيل والوقائع؛ نحن ليس لدينا أمور سريَّة، ليس لدينا ما نُخفيه. هذا مصداق التعاطف والتضامن مع الشَّعب؛ وحدة القلب واللِّسان التي أطلقناها شعارًا [للسنة الهجرية الشمسية الجديدة]، ليس التعاطف أمرًا يُفرض بالقوّة ولا بإصدار الأوامر، فيأتي شخص ويأمر الناس بالتعاطف ووحدة القلب، فيقول الناس: «ها نحن حاضرون». هذا ليس تعاطفًا، التعاطف هو كالوردة، كالغرسة وكالنبتة التي تُزهر وردًا، ينبغي غرسها أولًا في التراب ومن ثم الاعتناء بها والمحافظة عليها، وسقايتها وحمايتها من المخاطر والآفات كي تنمو وتُزهر، من دون هذا فلن يكون هناك تضامن ووحدة قلب. التعاطف

(1) پاينده، أبو القاسم، نهج الفصاحة، نشر دنياى دانش، طهران، 1424هـ، ط4، ص 45.
(2) 11 شباط: تظاهرات ذكرى انتصار الثورة الإسلاميّة.

القلبيّ أفضل من التفاهم اللسانيّ، التفاهم اللسانيّ جيد أيضًا.

[ترجمة شعر] :

كم من هندي وتركي بلغة [واحدة] متفاهمان

وكم من تركيين [يعيشان] معًا غريبين

فاللسان هو ذاته محرم آخر

إلا أنّ وحدة القلب خير من اتّحاد اللسان»[1]

فلتأخذ وقتها!

التَّعاطف القلبيّ ضروريٌّ؛ يجب إيجاده وتنميته وتقويته. هذه وصيّتي للجميع. والآن هناك فرصة جيّدة للتعاطف القلبيّ؛ البعض معارض والبعض يعترض؛ حسن جدًا، ليقم مسؤولونا -وهم أشخاص صادقون وحريصون على المصالح الوطنيّة- بدعوة مجموعة من المعارضين لهذا الاتفاق الأولي- من الشخصيّات البارزة المعارضة لما جرى - وليستمعوا إلى كلامهم؛ لعلّ لديهم نقاطًا إذا ما أُخذت بعين الاعتبار فإنّ عملهم في المفاوضات سيُصبح أفضل؛ وإذا لم يكن هناك نقاط ما، فليعمل المسؤولون على إقناع المعارضين؛ هكذا يكون التعاطف القلبيّ؛ هكذا يتمُّ توحيد القلوب والأحاسيس وبالتّالي توحيد الأعمال. إنّ عليهم برأيي، أن يجلسوا معًا، ليستمعوا ويبحثوا ولعلّ هناك من يقول: يا سيِّد ليس لدينا سوى ثلاثة أشهر فقط! حسن، فلتصبح أربعة أشهر، فلن تقع السَّماء على الأرض؛ ما الإشكال في ذلك؟ الطرف المقابل قام في مرحلة ما بالتأجيل سبعة أشهر، حسن جدًا. إذا قام الأصدقاء في إطار وحدة القلب واللسان هذه وتبادل الأفكار وأخذت الأمور بعض الوقت، ما الضَّير في ذلك؟ فلتأخذ وقتها، ولا بأس إن تأخّرت القرارات النهائية قليلًا، لن يحصل شيء مهم! هذه هي النقطة التالية.

(1) مثنوي مولوي، الإصدار الأول.

ليس «المجتمع الدوليّ» من يواجه إيران

النقطة الأخرى، هي إنّ هذه المفاوضات التي تجري حاليًّا – والتي يجري قسم منها مع مفاوضين أمريكيّين– هي فقط حول الموضوع النوويّ؛ نحن لا نتفاوض مع أمريكا حول أيِّ موضوع آخر أبدًا، وليعلم الجميع، لا في المسائل الإقليميَّة ولا في المسائل الداخليّة المختلفة ولا في المسائل الدوليّة؛ إنّ موضوع البحث والمفاوضات اليوم هو فقط المسائل النوويّة. وستكون هذه تجربة واختبارًا؛ فإذا تخلّى الطرف المقابل عن اعوجاجه الذي اعتاد عليه، فستكون تجربة لنا؛ حسن جدًّا، فيمكن إذًا التفاوض معه حول مواضيع أخرى؛ أما إذا رأينا عكس ذلك أنه مستمر في اعوجاجه وعناده المعهود الذي طالما شهدناه سابقًا، فبالطبع إنّ تجربتنا السابقة ستتأكّد شيئًا فشيئًا. وإنّ الطَّرف المقابل لنا ليس كلّ العالم! فليتمّ الانتباه إلى هذه المسألة، حيث يسمع الإنسان أحيانًا تعابير– وأنا عاتب أيضًا على من يستخدمها – من بعض الأصدقاء الذين يقولون المجتمع الدوليّ! يقولون المجتمع الدوليّ والحال أنه ليس المجتمع الدوليّ هو الذي يقف مقابلنا؛ بل أمريكا وثلاث دول أوروبيّة! هؤلاء هم الذين يواجهون إيران حاليًا بعنادهم وانحرافهم وينقضون العهود ويكنّون الخبث والحقد؛ هم أمريكا وثلاث دول أوروبيّة؛ لا يوجد أحد آخر يقف في مقابلنا. فمنذ سنتين ونصف تقريبًا[1] اجتمع في مدينة طهران هذه، ممثّلو أكثر من 150 دولة ومنهم حوالي خمسين رئيس جمهوريّة في إطار دول عدم الانحياز؛ منذ أقل من ثلاث سنوات، وليس من مئة عام! أي أنه حدث جديد؛ هذا هو المجتمع الدوليّ! وأن نقول باستمرار «ينبغي أن يثق المجتمع الدوليّ بنا»؛ أين المجتمع الدوليّ؟ المجتمع الدوليّ يثق بنا بشكل كامل؛ حتى في تلك الدول [المواجهة لنا] فإنّ الكثير من الشُّعوب والناس غير راضين عن سلوك حكوماتهم، هذه هي نقطة أخرى.

(1) 2012م.

تطوير الصناعة النوويّة؛ حاجة ضروريّة

النقطة التالية هي طلبات لي أنا العبد لله. حيث إن عندي طلبات من المسؤولين قد ذكرتها لهم، قلتها وأصرّ عليها. أحدها هي هذه المسألة: أن يعلموا بأنّ إنجازاتنا النوويّة الحالية هي أمر قيّم وهام جدًا؛ ليعلموا هذا ولا ينظروا لهذه الإنجازات بتبسيط أو استخفاف، إنّها قيّمة جدًا. الصناعة النوويّة هي ضرورة لأيّ بلد. وأن يقوم بعض المثقّفين المتنوّرين ويحملوا أقلامهم ويكتبوا: «يا سيّد ما حاجتنا في هذا وماذا نفعل بالصِّناعة النوويّة؟» هذه خدعة وكلام شبيه بما قاله بعضهم أيام العهد القاجاري حين تمّ اكتشاف النفط وجاء الإنكليز يومها لينهبوا النفط، كان المسؤول القاجاري هنا يقول هذه مادة عفنة ذات رائحة كريهة ماذا نفعل بها، دعوهم يأتوا ويأخذوها! هذا شبيه بذلك. إنّ الصناعة النوويّة هي ضرورة للبلد؛ ضرورة لازمة للطَّاقة وكذلك للأدوية النوويّة الشَّديدة الأهميَّة، وكذلك لتحلية مياه البحر وأيضًا للحاجات الأخرى في مجال الزراعة وغيرها. الصناعة النوويّة في العالم هي صناعة متطوّرة وهامة؛ ولقد حصل شبابنا عليها؛ حيث مثّلت انفجار الاستعدادات والمقدّرات الداخليّة والطاقة الذّاتيّة لشبابنا؛ والآن إذا قال بلد متخلّف أنّه إذا قامت إيران بتخصيب الأورانيوم فنحن أيضًا سنقوم بالتخصيب! حسن جدًا، اذهبوا وقوموا بالتخصيب، إذا كان لديكم القدرة فافعلوا. نحن لم نأخذ التخصيب من أحد، إنّه استعدادنا وقدرتنا الذّاتيّة؛ إذا كان لديكم هكذا استعداد وطاقة عند شعبكم فقوموا بالتخصيب؛ هذه الذرائع الصبيانيّة التي تطلقها بعض الدول! إنّ التخصيب وما تمَّ تحقيقه حتى الآن في هذا المجال، إنجازات على قدر كبير جدًّا من الأهمية. وليس بالأمر البسيط. وهذه هي خطواتنا الأولى في هذه الصِّناعة. يجب النهوض بهذه الصِّناعة والحركة نحو تطويرها والتقدّم بها. والحال إن مجموعة مجرمة تمتلك هي القنابل النوويّة واستخدمتها ضدَّ الشُّعوب مثل أمريكا، أو أنها قامت باختبارها مثل فرنسا - التي أجرت منذ حوالي 13 سنة

ثلاث تجارب متتالية في المحيط [الهادئ][1] وكانت نتائجها مضرّة ومخرّبة للبيئة البحريّة؛ ثلاث تجارب نووية خطرة جدًا، جرى استنكارها قليلاً في العالم ثم أسكتوا المعترضين وانتهى الأمر- هؤلاء يوجّهون كلامهم لنا!

نحن لا نسعى للانفجار النوويّ، نحن لسنا في وارد التجارب النوويّة ولا إنتاج السِّلاح النوويّ؛ ليس بسبب كلامهم، بل لأجلنا نحن أنفسنا وبسبب ديننا وعقلنا. فتوانا الشرعيّة هي هكذا، وكذلك فتوانا العقلية. فتوانا العقلية هي هذه؛ إنّنا لا نحتاج إلى السِّلاح النوويّ لا اليوم ولا غدًا ولا في أي وقت. السِّلاح النوويّ هو مصدر للضَّرر والخسارة لبلد مثل بلدنا ولن ندخل في تفصيل هذا الأمر الآن. بناء على هذا فإنّ الإنجازات النوويّة هامَّة جدًا والسَّعي لتطوير هذه الصِّناعة وجعل البلد صناعيّا هو أمر ضروري جدًا؛ يجب الالتفات إلى هذا الأمر.

لا تثقوا بالطرف المقابل!

أما الطَّلب الآخر من المسؤولين فهو دعوتنا المسؤولين لعدم الثقة بالطَّرف المقابل. لحسن الحظ فقد صرّح مؤخّرًا أحد المسؤولين المحترمين بشكل واضح قائلًا أنّنا لا نثق أبدًا بالطرف المقابل وهذا شيء جيد جدًا. قلنا لهم لا تثقوا بالطرف المقابل ولا تخدعنّكم ابتساماته، لا تثقوا بوعوده الجاهزة - وعوده الجاهزة وليس عمله الجاهز! - لأنه وكما يقول المثل «عندما يعبر حماره الجسر سيعود ليضحك على لحاكم»! إنّ هؤلاء وقحون لهذا الحد. واليوم حين جرى تفاهم أولي وأُصدر بشكل محضر وبيان، ولم يتمَّ أيُّ أمر والطرفان نفسهما يقولان لا يوجد أيُّ شيء ملزم حتى الآن، وفقط لأنهم استطاعوا الوصول إلى هذا الحد، شاهدتم كيف أطل الرئيس الأمريكيّ على التلفاز وبأيِّ أسلوب وتظاهر وكيف تكلّم! الأمر الآخر الذي قلته للمسؤولين وأطرحه أيضًا على الناس، هو أنه في تفاصيل المفاوضات- الهامَّة جدًا في هذه الأشهر القادمة - ما يجب أن يحصل هو رفع الحظر والعقوبات بشكل

(1) أجرت فرنسا في ما مضى العديد من التجارب النوويّة في المحيط الهادئ وفي الصحراء الجزائريّة.

كامل ودفعة واحدة. أن يقول أحدهم بأن العقوبات سترفع بعد ستة أشهر والآخر يقول ممكن أن ترفع بعد سنة وغيره؛ لا يستبعد أن تطول المدة إلى أكثر من سنة، هذه كلّها من ألاعيبهم المتعارفة؛ وكلّها لا يمكن الالتفات إليها ولا يمكن القبول بها؛ يجب أن تُلغى العقوبات ويُرفع الحظر في اليوم نفسه الذي يتم فيه الاتفاق- إذا قدّر الله تعالى واستطاعوا أن يصلوا إلى اتفاق - هذا ما يجب أن يحصل. إذا توقّف رفع العقوبات مرة أخرى على القيام بعملية أخرى، فلماذا فاوضناهم من الأساس؟ لماذا كانت المفاوضات والمحادثات والبحث والجدل؟ كل هذا كان بهدف إلغاء الحظر والعقوبات؛ وأن يعيدوا ربط هذا الأمر مرة أخرى بشيء آخر، فهذا غير مقبول أبدًا.

السّيادة الأمنيّة للبلاد؛ خطّ أحمر

النقطة الأخرى التي نبّهت المسؤولين المحترمين إليها وأعرضها عليكم أيضًا؛ أن لا يُسمح بأيٍّ شكل من الأشكال وتحت ذريعة الإشراف [على العمل النوويّ] بأن يتسلّل هؤلاء للنفوذ إلى حريم السِّيادة الأمنيّة والدفاعيّة للبلاد؛ أبدًا؛ ليس مُجازًا للقادة العسكريّين في البلد بأيّ وجه من الوجوه وتحت ذرائع الإشراف والتفتيش وما شابه، أن يسمحوا للأجانب بالنفوذ إلى حريم السِّيادة الأمنيّة والدفاعيّة للبلاد، أو أن يوقفوا التطوير والتنمية الدفاعيّة. يجب أن تبقى القبضة المتينة للشَّعب في المجال العسكريّ والتنمية الدفاعيّة والقدرات الدفاعيّة كما هي ثابتة وقويَّة وأن تتزايد وتصبح أكثر قوة؛ وكذلك دعمنا لإخواننا المقاومين في النقاط المختلفة [في العالم]؛ هذه مسائل لا ينبغي التعرُّض لها مطلقًا في المفاوضات.

والتنبيه الآخر هو أنّ أيَّ أسلوب إشراف غير معتاد ومألوف يمكن أن يحوّل الجمهوريّة الإسلاميّة إلى بلد ذي حالة خاصة من جهة الرقابة والإشراف، هو أمر غير مقبول بأيٍّ شكل من الأشكال. إنّ ما هو مقبول بالنسبة لنا فقط أساليب الإشراف المعروفة والمتداولة في كل العالم وليس أكثر من ذلك.

التنمية التقنيّة النوويّة؛ ستستمرّ باندفاع

هناك نقطة أخرى في هذا المجال؛ ينبغي ألا تتوقّف التنمية العلميّة والتقنيّة النوويّة في الأبعاد المختلفة. هذه التنمية يجب أن تستمر، والآن يمكن القبول بوضع بعض الحدود في المجال التقنيّ، ليس لدينا كلام في هذا. أن يقبلوا ببعض الضوابط والحدود، لكن التنمية التقنيّة يجب أن تستمر بقوة واندفاع أكبر؛ هذه هي أفكارنا وكلماتنا التي نقولها لإخواننا. وهذا ما قلناه أيضًا في الجلسات الخاصة؛ بشكل أساس خلال سنة ونصف لرئيس الجمهوريّة المحترم، وفي موارد قليلة جدًا قلناه لمسؤول المفاوضات وزير الخارجيّة المحترم. هذا كلامي؛ والحال أنّهم يستطيعون تأمين هذه الطلبات بأيِّ أسلوب وطريقة فهذا عمل ملقى على عاتقهم، فليجلسوا ويجدّدوا الأساليب السَّليمة للمفاوضات، وليستفيدوا من أفكار الأشخاص الواعين والأمناء وليطّلعوا على آراء المنتقدين وليقوموا بما هو لازم وضروري. هذا فيما يتعلّق بالمسألة النوويّة.

اليمن: جريمة وإبادة جماعيّة

قضيّة اليمن: لقد أوجد السعوديّون بدعة سيّئة في المنطقة وبالطبع فإنّهم ارتكبوا خطأ. ما تقوم به الحكومة السعوديّة اليوم في اليمن، هو ذلك العمل نفسه الذي قام به الصَّهاينة في غزة. هناك بعدان للمسألة؛ الأول: هذه جريمة وإبادة جماعيّة، يمكن متابعتها قضائيًّا على المستوى الدوليّ، إنّهم يقتلون الأطفال ويخربون البيوت، يدمّرون البنى التحتيّة والثروة الوطنيّة لبلد بكامله؛ حسن، هذه جريمة كبرى؛ هذا بُعد للقضيّة.

سيُمرَّغ أنف السعوديّين بالتراب

البُعد الآخر: أن السعوديّين سيخسرون ويفشلون ولن ينتصروا بأيِّ وجه من الوجوه، والدليل واضح على هذا؛ إنّ القدرات العسكريّة الصهيونيّة تفوق بأضعاف مضاعفة القدرات العسكريّة لهؤلاء السعوديّين الكذا وكذا. فالصَّهاينة كانت

قدراتهم العسكريّة أضعافًا والطَّرف المقابل كان غزة ذات المساحة التي لا تُذكر، أما هنا فالطَّرف المقابل هو بلد، بعشرات ملايين من السكان؛ شعب وأرض مترامية الأطراف. لو استطاع أولئك أن ينتصروا في غزة، لكان باستطاعة هؤلاء أن ينتصروا هنا. حتى لو استطاع الصَّهاينة أن ينتصروا هناك فسيبقى احتمال انتصار هؤلاء صفراً والاحتمال الآن هو تحت الصِّفر، سيتلقّى هؤلاء بالتأكيد ضربة؛ وبالتأكيد سيمرّغ أنف السعوديّين بالتراب. لدينا مع السعوديّين اختلافات متعدّدة في المسائل السياسيّة، لكنّنا كنّا نقول دائمًا بأنّ السعوديّين يظهرون وقارًا ورزانة في سياستهم الخارجيّة؛ هذه المرّة خسروا المتانة والوقار أيضًا. فبضعة شباب لا تجربة لديهم ولا خبرة قد أمسكوا زمام هذا البلد وها هم يُغلّبون بُعد توحّشهم على بُعد الرزانة والتظاهر بالوقار، الأمر الذي سينتهي بخسارتهم. إنّني أُحذّر السعوديّين، عليهم أن يكفّوا عن هذه الحركة الإجراميّة التي يقومون بها في اليمن، لأنّ هذا غير مقبول في هذه المنطقة.

أمريكا نصيرُ الظالم على المظلوم

وبالطبع، فإنّ أمريكا تدافع عن هؤلاء وتدعمهم، هذه هي طبيعة أمريكا، في كلِّ القضايا، تقف إلى جانب الظالم والى جانب الوجوه السَّيئة، بدل أن تنصر المظلوم. هذه طبيعتهم، وهم يقومون بهذا العمل هنا أيضًا؛ لكنّهم سيتلقّون ضربة وسيهزمون، والآن سيثيرون الضَّوضاء بأنّ إيران تتدخل في اليمن. نعم هذا تدخّل؛ أن نجلس هنا ونقول كلمتين، فهذا يُعدّ تدخّلًا! أما أن تستبيح طائراتهم الحربيّة سماء اليمن فهذا ليس تدخّلًا. إنّ هؤلاء يختلقون ذرائع حمقاء لتسويغ تدخّلهم هذا؛ هذه الذرائع ليست مقبولة، وفق المنطق الدوليّ ولا تقبلها الشُّعوب ولا يرضاها الله. بناء على هذا، ما يلزم هو التالي: يجب أن يكفّ هؤلاء أيديهم عن هذه الجريمة والجناية المفجعة. إنّ شعب اليمن هو شعب كبير، شعب عريق، شعب يمتد تاريخه إلى آلاف السنين، هذا الشَّعب لديه هذه القدرة، بأن يُقرّر مصير حكومته بنفسه. بالطبع هناك من سعى لإيجاد فراغ في السلطة ويحاول افتعال أزمة

تمامًا كالأحداث التي جرت في ليبيا – حيث أنّ الأوضاع في ليبيا سيئة جدًّا ومؤلمة – ولحسن الحظ لم يقدروا على هذا. فإنّ الشَّباب المؤمن المحبّ والمعتقد بمنهاج أمير المؤمنين عليه السلام استطاع أن يقف في مقابل هؤلاء. لقد وقف الجميع؛ الشّيعة والسُّنّة والشوافع والزيديون والحنفيون في مواجهة هجومهم وسينتصرون إن شاء اللّه؛ والنصر حليف الشُّعوب.

اللهمَّ انصر إخواننا في كل مكان في العالم.

اللهمَّ اخذل أعداء الإسلام وأعداء الشُّعوب الإسلاميّة في كلِّ مكان.

اللهمَّ عرّفنا على واجباتنا واجعلنا من العاملين بها.

اللهمَّ احشر الروح الطاهرة لإمامنا العظيم مع أوليائه، واحشر الأرواح الطيّبة للشهداء مع الروح المطهّرة للصدّيقة الطاهرة سلام اللّه عليها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رئيس جمهوريّة أفغانستان

المناسبة: لقاء رئيس جمهوريّة أفغانستان

الحضور: رئيس جمهوريّة أفغانستان والوفد المرافق له

المكان: طهران

الزمان: 1394/01/30 هـ.ش.

1436/06/30 هـ.ق.

2015/04/19 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام السيّد علي الخامنئيّ دام ظله السيّد محمّد أشرف غني رئيس جمهوريّة أفغانستان والوفد المرافق له، وفيما يلي أبرز ما قاله:

- العلاقات والمشتركات الثقافيّة والتاريخيّة كثيرة بين البلدين، هناك دور كبير لعلماء وأدباء أفغانستان في تنمية وترويج المعارف الإسلاميّة واللغة الفارسيّة؛ لأفغانستان فضلاً عن الطَّاقات الإنسانيّة والثقافيّة الغنيَّة، مصادر طبيعية زاخرة، ومجموع هذه الإمكانيّات والمشتركات يجب أن تصبّ لخدمة رفع مستوى التعاون بين البلدين.
- ضرورة توفّر الإرادة والتصميم لتعزيز التَّعاون والتعاطف بين إيران وأفغانستان: طبعاً الأمريكيّون وبعض بلدان المنطقة لا يعرفون إمكانيّات أفغانستان، ولا يوافقون على التَّعاطف والتَّعاون بين البلدين، لكن إيران تعتبر أمن وتقدّم جارها أفغانستان أمنها وتقدّمها.
- تقدّم إيران الكبير في المجالات العلميّة والتقنيّة والثقافيّة والدبلوماسيّة يُعتبر أرضية للتعاون بين البلدين؛ القضايا بين البلدين من قبيل المهاجرين والمياه والنقل والمواصلات والأمن كلّها ممكنة الحلّ، وينبغي دراسة وحلّ كلّ هذه القضايا بجدٍّ وفي إطار جدول زمني معيّن.
- ضرورة معالجة قضيّة المهاجرين المهمّة، هناك مئات الآلآف من المهاجرين الأفغانيين في مختلف المستويات الدراسية في إيران؛ الشَّعب الأفغاني جد موهوب وذكي، وهذه المواهب في تحصيل العلم يجب أن توظّف بشكل صحيح، لأنّ هناك حاجة للدارسين الأفغانيين من أجل إعادة بناء

بلدكم.

- تُعتبر طهران بيتاً للإخوة الأفغانيين فالعلاقات والصداقات ثابتة وقديمة مع الحكومة الجارة، آملين في زيادة نجاحات وقدرات الحكومة والشَّعب الأفغانيين يوماً بعد يوم.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه جمعٍ من القادة والعاملين في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة

المناسبة: عيد الجيش في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة - يوم الجيش-

الحضور: جمعٌ من القادة والضُّباط والطَّلبة في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة

المكان: طهران ـ حسينية الإمام الخميني قدس سره

الزمان: 1394/01/30 هـ.ش.

1436/06/30 هـ.ق.

2015/04/19 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

أرحّب بجميع الإخوة والأخوات الأعـزّاء، كلّ الحضور الكريم، وأخصّ بالذكر عوائل الشُّهداء الأعزّاء، آمل أنّ هذا الإنجاز العظيم والثمين، إنجاز جيش الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، الذي كان طوال هذه السنوات تاجَ فخرٍ على رأس هذه الثلّة المؤمنة الصابرة الكادحة [أن يبقى كذلك].

تهانيّ للحضور الكريم ولجيش الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة ولعائلاتهم الكريمة بمناسبة عيد الجيش، كما أشكر وأقدّر لكم حضوركم واجتماعكم هذا، أتقدّم بالشُّكر أيضًا [للقائمين] على هذه الأناشيد التي اتّسمت بالجودة العالية والتنوّع على مستوى الأشعار كما على مستوى الأداء.

«يوم الجيش» من إبداعات الإمام

ممّا لا شك فيه أنّ أحد أبرز وأهم الخطوات والإبداعات التي قام بها إمامنا العظيم تعيين يوم خاص بالجيش «يوم الجيش»[2].

إذا عدنا إلى تلك المرحلة ولاحظنا التوجّهات والتطلّعات التي كان يحملها أعداء إيران والثورة اتجاه هذا البلد وكل زاوية من زواياه؛ نستطيع عندئذ أن نُدرك كم كان تحديد يوم خاص بعنوان «يوم الجيش» عملًا كبيرًا ومثمرًا، عملًا ضروريّاً ولا غنى عنه.

البعض منكم أنتم الشَّباب لا يذكر تلك الأيام، بل إنّ بعضكم لم يكن قد ولد، لقد كان هناك تحرّك قويّ وخطير للقضاء على الجيش الإيرانيّ حتى من داخل الجيش

(1) قبل كلمة سماحته قدّم الأمير اللواء عطاالله صالحي القائد العام للجيش تقريراً عن أعمال وإنجازات الجيش.
(2) صحيفة الإمام، ج7، ص 20، بيان إعلان يوم الجيش 1358/01/26هـ.ش. - 1979/04/15م.

نفسه، لقد حصلت مساع في هذا الاتجاه وكانوا يُنظّرون ويُقدّمون رؤية وفلسفة. كانت هناك عناصر من داخل الجيش تعمل على القضاء على هذا الجيش، باعتبارها عناصر متديّنة موحّدة[1]، هذه التحرّكات والمساعي كانت موجودة وقائمة.

لكن الإمام تصدّى لها ووقف في وجهها، لقد شخّص الإمام ضرورة بقاء الجيش قويًّا ومقتدرًا، وأن يكون له دوره الذي يقوم به، كذلك أدرك الإمام ضرورة إزالة العوائق التي أدّت إلى إيجاد هوّة بين الجيش والشَّعب وقد تمكّن من إزالتها فعلًا.

لقد بقي الجيش في الميدان كتشكيل ثوريّ قولاً وفعلاً، بقي في قلب المواجهة وقام بالدور المناط به.

هناك شواهد على هذا الأمر تعود إلى ما قبل فترة الحرب المفروضة وسنوات الدفاع المقدّس الثماني، لكن الحقائق ظهرت واتّضحت خلال تلك المرحلة من خلال إنجازات وملاحم الجيش على مختلف الصعد وفي جميع الساحات، وقد أشرت في هذا اللقاء وفي لقاءات أخرى إلى ذكريات وحوادث وقعت في تلك الأيام وإلى ما شهدته ساحات القتال، خصوصًا في الفترة الأولى لبدء الحرب عام 59هـ. [1980م] حيث عاينت هذه الأمور عن قرب، وكذلك في السنوات اللاحقة خلال فترة رئاستي للجمهوريّة والتي لم أكن أذهب فيها إلى ساحة المعركة لكنّني كنت أُتابع هذه الإنجازات من خلال التقارير والجلسات التي كانت تُعقد للنظر في الأمور واتخاذ القرارات اللازمة.

29 فروردين؛ الجيش وفيّ الثورة

علينا تمجيد هذه الأيام وتخليد ذكراها، كذلك ينبغي أن نُدرك معنى التاسع والعشرين من شهر فروردين على النَّحو الصحيح.

التاسع والعشرون من فروردين يعني أن الجيش ينتمي إلى هذا البلد وإلى هذه الثورة وإلى هذا الشَّعب، يعني أن الجيش إنّما يعمل على تحقيق تطلّعات الشَّعب

(1) بمعنى أنّ هذه العناصر كانت تنطلق من فكرة أنّ الجيش هو جيش الشاه وموروث غير ملتزم وغير متديّن.. (حسب ما يفهم من كلام سماحته).

وأهداف الثورة. وكما أنشد هؤلاء الشَّباب الأعزّاء ظلّ الجيش وفيّ الثورة، هذا هو معنى التاسع والعشرين من فروردين.

هذا من جملة الأمور العظيمة التي قام بها الإمام والتي كان لها آثار خالدة وسيكون لها المزيد من الآثار في المستقبل. وإن شاء الله ستُحقّقون أنتم الشَّباب التقدّم والتطوّر في هذا المحيط وهذه الأجواء وتصنعون المجد والفخر لهذا البلد بإذن الله.

الجيش الإيرانيّ: بصيرةٌ والتزام

إن إحدى خصوصيّات جيش الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة هي البصيرة الثوريّة والدينيّة، التمسّك بالدين والالتزام الدينيّ، وهذا أمر في غاية الأهميّة.

التعهّد الدينيّ يعني الالتزام التام بكافة الموازين التي قرّرها الإسلام في خصوص القوى المسلحة والأعمال العسكريّة.

ترى الجيوش في العالم عندما تشعر بالنصر تطلق العنان لجموحها وتقوم بممارسات يندى لها الجبين؛ وقد شاهدنا نماذج من ذلك في مناطق مختلفة من العالم. هذا عندما تشعر بالنصر حيث لا ترحم صغيرًا ولا كبيرًا. أمّا حينما تشعر [الجيوش] بالخطر فهي تُقدِم على ممارسات وأعمال أخرى تعتبر جُرمًا في نظر الشَّرع المقدّس، كذلك تعتبر جرمًا من وجهة نظر القوانين الدوليّة. طبعًا لا يأبه الطغاة في العالم لا للقوانين الدوليّة ولا للمعايير الإنسانيّة، يقومون باستخدام الأسلحة الممنوعة ويستهدفون المدنيّين وهذا ما حصل كثيرًا في الحروب التي خاضتها أمريكا مباشرة أو بالواسطة، هذا هو الحال الذي عليه جيوش العالم.

أمّا الجيش والقوى العسكريّة في الجمهوريّة الإسلاميّة فهم يلتزمون بالأحكام الإسلاميّة؛ فلا يعمدون إلى الطغيان عند انتصارهم وتحقيقهم الغلبة؛ ولا هم يقدمون على ممارسة محرّمة وممنوعة أو يستخدمون وسائل محظورة عند تعرّضهم للخطر.

لقد كانت مدننا – سواء المدن الواقعة عند الحدود أو حتى طهران وأصفهان

وغيرها العديد من المدن الأخرى في مرحلة لاحقة - تتعرّض لهجوم أعمى ووحشيٍّ من خلال الصَّواريخ «الصدّامية»، كانت تلك الصَّواريخ تتساقط على مختلف أنحاء هذه المدينة «طهران»، تلك الصَّواريخ التي صُنعت وبيعت من قِبَل الدول الأوروبيّة وكان يتمّ توجيهها من قِبَل الأمريكيّين، لقد كان الأمريكيّون يـزوّدون صدّاماً بالأهداف، كانوا يقومون بتصوير الأهداف العسكريّة جوّا ثم يُرسلون تلك الصور إلى الأعداء.

كانت تلك الصواريخ تستهدف المدن والناس العزّل، كانوا يستهدفون المدنيّين، يرتكبون المجازر ويُخرّبون المنازل.

بعد مضي مدّة من الزمن أصبحنا قادرين على المقابلة بالمثل، تمكنّا من امتلاك الصَّواريخ وصرنا قادرين على المقابلة بالمثل، تمكنّا من استهداف المدن التي كانت تقع ضمن مدى صواريخنا ومن جملتها بغداد، لكن الإمام قال لنا: «إذا أردتم استهداف نقاط غير عسكرية - غير الثكنات والمواقع وأمثالها- عليكم قبل ذلك الإعلان عن هذه النقاط من خلال الراديو كي يتمكّن الناس من المغادرة والابتعاد عنها»، لو دقّقتم لن تجدوا من يتقيّد بمثل هذه الضوابط على مستوى العالم.

جيوش العالم؛ لا التزامات ولا قيود

إنّ أغلب القوى المسلّحة في العالم - بل جميعها تقريبًا على حدّ ما نعلم - لا تُلزِم نفسها بمثل هذه القيود والالتزامات، وهذا ما تشاهدون نموذجًا له اليوم في اليمن؛ وقبل مدّة شاهدنا ذلك في فلسطين في غزّة وفي لبنان وفي مناطق أخرى من العالم هم لا يُعيرون اهتمامًا لمثل هذه القضايا والاعتبارات.

أمّا القوى المسلحة التي تلتزم قوانين الإسلام فإنّها تُراعي مثل هذه القضايا. عندما نقول - وقد قلنا ذلك - أنّنا لن نقدم على الاستفادة من الأسلحة النوويّة فالسَّبب في ذلك هو هذه الضَّوابط وهذا الالتزام بالإسلام والتعبّد بالأنظمة والقوانين الإسلاميّة، وهذه إحدى أهمّ خصائص القوى المسلّحة في الجمهوريّة الإسلاميّة.

دفاعًا مستميتًا

اليوم يوجّه أعداؤنا الاتهام للجمهوريّة الإسلاميّة بالتدخّل هنا وهناك؛ وهذا خلاف الواقع، هذا أمرٌ غير حاصل؛ نحن لا نتدخّل في أيّ مكان. عندما نتعرّض للهجوم فنحن ندافع عن أنفسنا دفاعاً مستميتاً؛ لكنّنا لا نتدخّل.

نحن نمقت الأشخاص والأيادي التي تستهدف الناس العزّل والمدنيّين، الذين يقتلون الأطفال والنِّساء ويُخرّبون البيوت، نُعلن رفضنا لممارساتهم وبراءتنا منها، هؤلاء لم يفهموا شيئاً من الإسلام، لم يعرفوا شيئاً عن الوجدان الإنساني.

إنّ ميزة قوانا المسلّحة هي أنّها تلتزم مباني وقوانين الإسلام التي تتناول كافة القضايا والأحوال سواء في الحرب أو السِّلم.

هذه إحدى خصائص قوانا المسلّحة، وهذا هو السَّبب في تأييد الناس وحبّهم لجيشنا وحَرَسِنا وقوانا المسلّحة؛ عندما يرى الناس أنّ هؤلاء يُشاركونهم الفكر، والسُّلوك، والاعتقاد، يتألّمون للقضايا نفسها التي يتألّم الناس لأجلها وهذا ما يُعمّق العلاقة بين الناس والقوى المسلّحة. هذه إحدى الميّزات.

الخصوصيّة الثانية: «وَأَعِدُّواْ لَهُم..»

الخصوصيَّة الثانية التي ينبغي لقوانا المسلّحة الالتفات إليها وهم ملتفتون إليها والحمد لله وهذا واضح تماماً هي العمل بالآية الشريفة: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [1].

هذه الآية تقول: يجب أن لا تغفلوا عن أعدائكم، إيّاكم أن تُعرّضوا أنفسكم للخسارة حال هجوم الأعداء عليكم نتيجة النَّقص في الإمكانات، النَّقص في السِّلاح والذَّخائر، أو لأنّكم لم تهيّؤوا أنفسكم وتعدّوها جيّدًا، فخسارتكم خسارة للشَّعب، خسارتكم خسارة للإسلام. ولأجل هذا قُلت إنّ التقدّم والتطوّر الذي تحقّق على مستوى قوانا المسلّحة يُشكّل نموذجًا يُحتذى. صحيح أنّ بلدنا والحمد لله يحتلّ

(1) سورة الأنفال، الآية 60.

مرتبة مقبولة وبارزة في العالم على مستوى التقدّم العلميّ والتكنولوجيّ لكن من بين المجالات المختلفة لهذا التقدّم والتطوّر يُشكّل التقدّم التسليحيّ والعسكريّ أحد أهم تلك المجالات.

إنّ التقدّم الذي تمكنّا من تحقيقه طوال هذه السنوات على مستوى التجهيزات والإمكانات في البلاد، في هذه المدّة الزمنية، في هذه المرحلة الزمنية، رغم الضُّغوط والعقوبات وقلّة الموارد يُعتبر أمراً استثنائيًّا جدًّا، استثنائيًّا جدًّا.

الحمد لله فإنّ قوانا المسلّحة تمكّنت في المجالات المختلفة من القيام بأعمال كبيرة ومهمّة إمّا مباشرة وإمّا من خلال التَّخطيط والاستعانة بالمراكز العلميّة والتكنولوجيّة، ولا بدّ لهذا العمل والجهد أن يستمر. ما أؤكّد عليه هو ضرورة الاستمرار على هذا النَّهج وعلى هذا الطَّريق والسَّير قدمًا في تطوير البلاد في مجال التَّسليح والجاهزيّة العسكريّة. وهذا ما لا يريده أعداؤنا لنا. وإنّ هذه القضيّة اليوم – قضيّة الصواريخ، الطائرات بدون طيار، القدرات العسكريّة وغيرها من الأمور التي تحقّقت داخل البلاد على أيدي شبابنا المبدعين دون الحاجة إلى هذا وذاك – تُشكّل إحدى الوسائل التي يتمّ توظيفها في الضَّغط الإعلاميّ والدِّعاية ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة، لا يريدون لنا الاستمرار في هذه البرامج يريدون إيقافها؛ بينما المنطق الصَّحيح والعقلائي مؤيّداً بالآية القرآنيّة يقتضي الاستمرار في هذا الطريق.

الجهوزيّة لمواجهة أيّ تهديد

يقوم الطَّرف المقابل بكلّ وقاحة بتهديدنا عسكريًّا، بوقاحة يوجّه التهديد لنا مرّة تلو أخرى. مرّت فترة التزموا خلالها الصمت، ثم عاد أحدهم قبل أيام وفغر فاهه ليُخبرنا أنّ كلّ الخيارات موضوعة على الطاولة ومنها الخيار العسكريّ؛ حسناً هم يتباهون بهذا الأمر، وهم يُكرّرون هذا الخطأ كثيرًا، يقولون بأنّهم يريدون سلب الجمهوريّة الإسلاميّة قدرة الدفاع عن نفسها.

أليس هذا كلاماً أبلهاً؟ حتى لو لم يقم هؤلاء بتهديدنا صراحة لكان لزامًا علينا الحذر لما تمليه علينا آية: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾؛

حتى لو لم يقوموا بتهديدنا لكان أخذ هذه المسألة بعين الاعتبار وزيادة جاهزيتنا واستعدادنا؛ فكيف إذا كانوا يُهدّدوننا صراحة؟.

من ناحية يقومون بتهديدنا ومن ناحية أخرى يقولون: يُمنع عليكم صناعة الصَّواريخ، يُمنع كذا، يُمنع كذاً، دائماً يُطلقون أوامر بلهاء لا أساس لها عبر الإعلام أو من خلال قرارات دوليّة. كلا، فالجمهوريّة الإسلاميّة أثبتت وأظهرت أنّها تقوم بالدفاع عن نفسها باقتدار كامل وبقوّة متناهية؛ في مواجهة المعتدي والجاني يلتفّ الشَّعب حول بعضه البعض كقبضة مستحكمة ليتصدّى للهجوم الخالي من أيّ منطق. في مسألة الدفاع تجد الشَّعب بأكمله صفًّا واحدًا ولا شيء آخر يُمكنه أن يؤثّر في هذا الاتّحاد وفي هذه اللُّحمة، هذا أولًا.

محافظة [الجمهوريّة الإسلاميّة] على جهوزيّتها واستعدادها

ثانياً: على جميع مؤسّسات الجمهوريّة الإسلاميّة - بدءاً بوزارة الدفاع مرورًا بالجيش والحرس انتهاءً بمختلف المؤسَّسات الأخرى - اعتبار هذه المسألة وظيفة يجب القيام بها والعمل على رفع مستوى الجهوزيّة والاستعداد يومًا بعد يوم، سواءً في مجال التسلّح أو التنظيم، وكذلك على مستوى القضيّة الأهم والأكثر تأثيرًا في القوى المسلّحة أعني الروحيّة والجهوزيّة والاستعداد الروحيّ. ونحن والحمد لله لا نشعر بأيّ نقص على مستوى الروحيّة؛ في بلدنا وقوانا العسكريّة وشبابنا ورجالنا الشُّجعان.

الروحيّة والجهوزيّة بأعلى مستوياتها

لقد تحقّق اليوم ما كان يُشكّل هدفًا للثورة، هدفًا للتاسع والعشرين من شهر فروردين، الهدف الذي لأجله وجد الحرس - وجميع ذلك كان من تدبير الإمام الراحل - وهو: الروحيّة العالية والجهوزيّة والاستعداد بأعلى مستوياتها!

ففي يومنا هذا، هناك أعداد كبيرة من الشَّباب المنضوين ضمن تشكيلات الجيش، وهم لم يشهدوا الثورة ولم يروا الإمام ولم يُدركوا أيّام الحرب ولا يحملون أيّ ذكريات عن تلك الأيام، هم أبناء أيّامنا الراهنة؛ ومع ذلك يبعثون إليّ وبطرق مختلفة رسائل

يبدون فيها استعدادهم للتَّضحية والفداء؛ فطيّار سلاح الجو في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة من جهة، وطيّار الدعم الجويّ في القوّات البرّية من جهة وعنصر القوّة البحريّة أو البرّية من جهة، كلٌّ يبعث لي برسالة؛ أنّهم على أهبة الاستعداد.

لا شكّ أنّ كلّ جيش وكلّ قوّة مسلّحة تمتلك مثل هذه الروحيّة العالية سيجتاز بنجاحٍ أيّ مواجهة أو امتحان أو ابتلاء. وبهذه الروحيّة عليكم التقدّم إلى الأمام. بناءً على هذا فإنّ المحافظة على البصيرة والتوجّه الصَّحيح والاستعداد اللَّازم والروحيّة الجيدة والاستزادة في كلّ يوم من التجهيزات والإمكانات ومستوى الجاهزية العسكريّة تُعدّ من الأمور الأساسية التي على القوى المسلّحة القيام بها.

الولايات المتّحدة أكبر مصدر للتَّهديد

إنّ الجمهوريّة الإسلاميّة لا تُشكّل تهديدًا لأيّ بلد من البلدان، لم نكن نُشكّل في يوم من الأيام تهديدًا لجيراننا فضلاً عن البلدان البعيدة، وهذا ما يُثبته التاريخ القريب بشكل واضح. وحتى عندما تعرّض لنا بعض جيراننا بما لا ينسجم مع رعاية الجوار مارسنا سياسة ضبط النفس. لا يُمكن للجمهوريّة الإسلاميّة أن تتعرّض لأيّ بلد من البلدان لا في الحاضر ولا في المستقبل.

ها هم قد رفعوا راية خرافة القضيّة النوويّة والسِّلاح النوويّ، الأمريكيّون وخلفهم الأوروبيّون وبعض المتملّقين الآخرين ليقولوا إنّ الجمهوريّة الإسلاميّة تُشكّل مصدر تهديد، وهذا أمر غير صحيح، إنّ الذي يُشكّل تهديدًا هو نفس الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

إنّ أكبر مصدر للتهديد اليوم في العالَم هو الحكومة الأمريكيّة؛ هذه الحكومة التي تتدخّل في أيّ مكان من العالم تجد ضرورةً للتدخّل فيه دون أيّ رادع أو التزام وجداني أو ديني، تقوم بالتدخّل دون وجه حقّ، وتتدخّل على نحو يسلب الاستقرار والأمن، لقد جعلت أمريكا العالَم غير آمن، كما أنّ الكيان الصهيونيّ -هذا الكلب الذي يُمسك الأمريكيّون به - هو الذي سلب هذه المنطقة استقراراها وأمنها، هؤلاء هم من سلبوا الأمن من العالَم.

أمّا الجمهوريّة الإسلاميّة فلا يُمكن أن تُثير القلق والنزاع في العالَم أو في

المنطقة والجوار، بل إنّ الجمهوريّة الإسلاميّة وفي حالات كثيرة تحمّلت بسماحة وسعة صدر السلوك السيّئ لبعض جيرانها.

اليمن؛ أمريكا تدعم الظالم

إنّ منشأ القلق والاضطراب هو تلك القوى الطّاغية التي تتدخّل في كلّ مكان.

انظروا إلى ما يجري اليوم في اليمن من حوادث أليمة ومفجعة، ها هي أمريكا تدعم الظالم، وكذلك الأوروبيّون، هؤلاء هم من يثير النزاع والاضطراب، هؤلاء هم من ينشر الذُّعر والقلق في مختلف الدول، هؤلاء هم الذين يجعلون من العالَم مكانًا غير آمن لبني الإنسان، النزاع والفوضى إنما تعود أسبابها إلى هؤلاء.

إيران؛ دفاعًا عن الأمن والاستقرار

إنّ الجمهوريّة الإسلاميّة تعتبر الأمنَ من أكبر النعم الإلهيّة- سواء لها أو للآخرين- وهي جاهزة للدفاع عن أمنها واستقرارها؛ فلتكن هذه المسألة حلقة في آذان مسؤولي القوى المسلّحة، المحافظة على الأمن في البلاد، تأمين أمن الحدود، المحافظة على أمن الناس والسَّلامة العامّة، هذه قضايا تقع مسؤوليتها على عاتق المسؤولين العاملين في هذا المجال.

نسأل الله تعالى أن توفّق القوى المسلّحة أكثر فأكثر يوماً بعد يوم، كما نسأله أن يوفّقكم أنتم الشَّباب للقيام بدوركم في هذا المجال. ولا يقتصر ذلك على الحرب، فإنّ تحقيق الجاهزية وصناعة التقدّم والتطوّر والبناء الروحيّ والذّاتيّ، وبناء الأطر التنظيمية وأمثال ذلك يُعدّ من الأعمال المهمّة والمسائل الكبرى التي ينبغي العمل عليها. طبعًا إذا وقعت الحرب يومًا فسيكون الحضور في ساحات القتال جزءًا من الاستعداد والجاهزية وجزءاً من الابتلاء والامتحان و... أرجو الله تعالى أن يوفّقكم في مختلف الساحات والميادين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه قادة القوى الأمنيّة في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة

المناسبة: إقامة الملتقى العام العشرين لقادة قوّات الشرطة

الحضور: جمعٌ من قادة القوى الأمنيّة في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة

المكان: طهران ـ حسينية الإمام الخميني قدس سره

الزمان: 1394/02/06 هـ.ش.

1436/07/07 هـ.ق.

2015/04/26 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ[1]

بدايةً أُرحّب بجميع الإخوة الأعزّاء، والأخوات العزيزات والمسؤولين وأصحاب الرُّتب العالية في قوى الشرطة التي تتحمّل مسؤوليّة حسّاسة وخطيرة وتؤمّن أحد أهم وأبرز الحاجات الوطنيّة، كذلك أُرحّب بوزير الداخليّة[2] الذي يُشاركنا هذا اللقاء، وأسأل الله لكم جميعًا التوفيق والسَّداد.

رجب شهر التقرّب من الله

لا بدّ لنا من تبادل التهنئة والتبريك على هذا التوفيق الإلهيّ وتمكّننا من إدراك شهر رجب مرّة جديدة. شهر رجب فرصة للتحلّي بالقيم الإلهيّة والتقرّب إلى الله تعالى وفرصة لبناء الذّات. فهذه الأيّام التي اعتبرتها الروايات أيامًا مباركة وأعطتها أهميّة خاصّة هي كلّها فرص، إنّ كلّ فرصة تعدّ نعمة وكلّ نعمة تستدعي الشُّكر عليها، وشكر النعم إنّما يكون من خلال معرفتها ومعرفة أنّها من الله عزّ وجلّ ومن ثم تسخيرها والاستفادة منها في سبيل الله وفي ما يرضيه تعالى، وشهر رجب نعمة من هذه النعم. ثم يليه شهر شعبان الذي يُشكّل نعمة أخرى، وهذان الشهران في نظر الكمّل من الناس وأهل التوحيد وأهل المعنى هما مقدّمة لشهر رمضان: شهر الترقّي، شهر العروج، شهر التزكية، شهر التصفية؛ هذه الأمور التي نحن جميعًا بحاجة إليها.

---

(1) أقيم هذا اللقاء تزامناً مع إقامة الملتقى العام العشرين لقادة قوّات الشرطة على مدى يومي الخامس والعشرين والسادس والعشرين من نيسان 2015 م. وتحدّث في اللقاء قبيل كلمة الإمام الخامنئي اللواء حسين أشتري قائد قوات الشرطة في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة مقدّماً تقريراً حول آخر النشاطات والتطوّرات في هذه القوّات.

(2) السيّد عبد الرضا رحماني فضلي (وزير الداخليّة ونائب القائد العام للقوات المسلّحة في قوات الشرطة).

عليكم أن تُدركوا قدر هذا الشهر، لا بدّ في هذا الشهر أن تسعوا قدر الإمكان إلى الإكثار من التوسّل إلى الله تعالى والتوجّه إلى حضرة الحقّ تعالى؛ اذكروا الله في نفوسكم ولتكن أعمالكم لوجهه تعالى، فليكن ما تقومون به وهذه الجهود التي تبذلونها لله وفي سبيل الله.

فليكن عملكم في سبيل الله

إنّ العمل الذي تقومون به هو من جملة الأعمال التي يُمكن للمرء بسهولة أن يقوم بها لأجل الله أن يقرنها بقصد التقرّب إليه تعالى. يُمكن لكلّ الأعمال أن تكون لله وأن يقصد به وجهه تعالى، حتى السَّعي في طلب الرزق وتحصيل المعاش يُمكننا القيام به لأجل الله وفي سبيل الله؛ لكن بعض الأعمال يكون اقترانها بقصد القربة إلى الله تعالى أسهل؛ وعملكم واحد من تلك الأعمال. ويعود ذلك إلى أنّكم ومن خلال عملكم إنّما تخدمون المجتمع والناس، تخدمون الجمهوريّة الإسلاميّة، تخدمون الإسلام، وتنصرونه. وهذه الأمور تُعتبر مصداقًا لنصرة الله تعالى والتي أشارت إليها الآية التي قرأها قبل قليل هذا الشابّ العزيز: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾[1]، فعملكم من الأعمال التي يُمكن حقيقة أن تُشكّل نصرة للإسلام والدين، ونصرة للناس.

إلهي! هذا الوقت الإضافي..

بناءً عليه فإنّ التقرّب إلى الله من خلال التوجّه إليه تعالى- إلهي إنّ هذه الخدمة والعمل الذي أقوم به، وهذه الساعات التي أقضيها يوميًّا في محلّ عملي، في وظيفتي وفي موقعي، وهذه الجهود والمساعي التي أبذلها من أجل الارتقاء بمستوى العمل وتحسين الأداء، وهذه الدقائق الخمس الإضافية التي أقضيها في الدائرة لأجل إنجاز الأعمال المطلوبة؛ إنّما أفعل كلّ ذلك لأجلك يا ربّ- يُشكّل فرصة ليكون عملكم في سبيل الله. استفيدوا من بركات هذا الشهر الفضيل وليكن ما ذكرت أحد هذه الاستفادات.

(1) سورة الصف، الآية 14.

لا بدّ لي أوّلًا أن أتوجّه بالشُّكر إلى قوّات الشُّرطة، فهم يقومون بأعمال جيّدة، قد يتّفق أن يحصل إشكال هنا أو هناك، في مورد أو موردين أو أكثر، لكن الحقيقة أنّ الجهود التي تقوم بها قوّات الشرطة على مستوى البلاد هي حقًّا وإنصافًا جهود جديرة بالتقدير.

ومن باب المثال أُشير إلى ما تقومون به من جهود خلال فترة الأعياد؛ ففي أيّام العيد يكون الجميع في منازلهم، يلتقي الأقارب بعضهم البعض، يجلس الآباء إلى جانب أبنائهم؛ فيما شبابكم - أنتم أبناء الشرطة - وأبناؤكم وضباطكم منتشرون في الطرقات والمدن - هنا وهناك - قلقون على أمن الناس ومشغولون بتأمين راحتهم، حيث يقومون بذلك بأشكال مختلفة باختلاف أماكن خدمتهم، في الطرقات الرئيسة التي تجمع المدن على نحو معيّن، وفي المدن على نحو آخر، وفي المراكز على نحو ثالث وهكذا؛ هذا جهد قيّم ينبغي أن يُشكر عليه وأنا أتوجّه إليهم بالشُّكر على ذلك.

أهميّة الشُّرطة بمستوى مسؤوليّاتها

إنّ أهميّة قوّات الشُّرطة التي تجعلنا نُشدّد ونُؤكّد عليها بهذا القدر تعود إلى أهميّة وظيفة ومهامّ هذه القوّات. فأهميّة كلّ إنسان إنّما تنبع من حجم المسؤوليّة الملقاة على عاتقه، من هنا فإنّ أهميّة هذا الشَّخص أو هذه الفئة أو هذه المؤسّسة تكون بمستوى ومقدار المسؤوليّة التي يتحمّلها. وإنّ المهمّة والمسؤوليّة التي تنهضون بها هي توفير الأمن في البلاد. وحفظ الأمن أمر في غاية الأهميّة، والذي يعرف قدر هذا الأمر جيدًا ويُدرك أهميّة حفظ الأمن أولئك الذين يعيشون في أماكن غير آمنة، هناك حيث لا يجرؤ المرء على الخروج من منزله، والمرأة لا تجرؤ على مغادرة بيتها، وإذا ما غادر الشَّباب والأبناء منازلهم فهم لا يعلمون إن كانوا سيعودون إلى تلك المنازل من جديد أم لا، الطُّرقات غير آمنة، الأزقّة غير آمنة، البراري والفلوات غير آمنة، دائمًا ما تدهم الحوادث والمستجدّات حياة المواطنين، هناك حيث لا يأمن المرء على نفسه حتى داخل منزله، في تلك المناطق وفي تلك الظُّروف يُدرك الناس أهميّة الاستقرار وحفظ الأمن. إنّ توفير الأمن واستتبابه على كامل مساحة

البلاد يقع على عاتقكم. الشُّرطة هي المؤسّسة الأهم التي تأخذ على عاتقها القيام بهذه الوظيفة وهذه المسؤوليّة وهذا أمر بالغ الأهميّة. إذاً، فأهميّة هذه المؤسّسة تنبع من أهميّة هذه المهمّة المنوطة بها.

الارتقاء بمستوى الأمن هو الهدف

حسنًا، لكنّ مسألة الأمن ليست بالمسألة التي يُمكن تحقيقها من خلال الإعلام أو التصريحات والقول إنّنا تمكنّا من بسط الأمن. فلو أعلنتم مئات المرّات من خلال البيانات والتصاريح بأنّكم قمتم بتأمين الشَّارع الفلاني، ثم بعدها وفي الليل وقعت فيه حوادث أمنيّة حال مرور الناس وتجوّلهم فيه، فإنّ بياناتكم وتصاريحكم ستكون غير ذات أثر ولن يكون لها أيّة أهميّة، «مئتا قول لا تُعادل نصف فعل»، لا بدّ أن يشعر الناس بالأمان؛ والإحساس بالأمان منوط بوجود الأمن والأمان واقعًا، ينبغي إيجاد الأمن وتحقيقه واقعًا.

نعم لقد أُنجزت أعمال جيّدة في هذا المجال حتمًا، إذ تُشير الإحصائيّات التي عرضها قائد قوّات الشرطة المحترم إلى ذلك وقد اطّلعت على هذه الإحصائيّات من خلال التقارير التي قُدّمت إليّ وهذه مسائل قيّمة، لكن عليكم عدم الاكتفاء بذلك، لا بدّ أن تعقدوا النيّة وتبذلوا الجهود للارتقاء بمستوى الأمن ونشر الأمان ما أمكن، فلا يكفي مثلًا أن نحدّ من نسبة الحوادث التي تقع على الجادة الفلانيّة بل لا بدّ أن تعملوا للوصول إلى حدّ لا تقع معه حوادث الطرق، أن لا تقع السرقات، عدم وقوع خلل أمني داخل المدن وما شابه ذلك، هذا ما ينبغي أن تعقدوا العزم عليه؛ وإذا ما عقدتم العزم على ذلك فستجري الأعمال طبعًا دون توقّف، يعني أنّ العمل الذي تقومون به سيبقى دائم النفع.

أمن الشَّباب؛ الأخطر!

ثمّة مسألة مهمّة وهي أنّنا حينما نتحدّث عن الأمن الاجتماعيّ أو الأمن الفرديّ فهذا لا يعني مجرّد أنّ بإمكانكم الخروج من منازلكم والذهاب إلى أعمالكم أو

الدكان أو المتجر أو المدرسة دون أن يُهاجمكم شخص ويطعنكم بسكّين وما شابه. نعم عدم التعرّض للإنسان جسديًّا يُشكّل أحد وجوه الأمن - هذا ممّا لا شك فيه - لكن، وإلى جانب ذلك، هناك أمور مرتبطة بأمن الإنسان هي أكثر دقّة [ورقّة، وغير محسوسة] من حيث إمكانيّة رؤيتها والالتفات إليها لكنّها أكثر خطورة بمراتب من هذا المورد وأشباهه. لو أخذنا انعدام الأمن مثلًا لجهة ترويج المواد المخدّرة؛ فإذا كان محيط منتزهاتنا وحدائقنا وشوارعنا ومدارسنا لا يتمتّع بالحصانة الكافية التي تمنع من وقوع الأشخاص- لا سيما الشَّباب، وبالدرجة الأولى الشَّباب - الذين يرتادون هذه الأماكن، ضحايا لترويج المواد المخدّرة فإنّ هذه الحالة من انعدام الأمن، لهذه الجهة، يُعتبر أمرًا في غاية الخطورة. إذا لم يكن هناك أمان وحصانة تحُول دون استمالة شبابنا إلى ساحة الفحشاء والمنكر فهذا انعدام كبير وخطير للأمن. لا بدّ أنّكم مطّلعون - ونحن أيضًا لدينا تقارير في هذا الخصوص - على قيام أشخاص وبناءً على توجيهات من «مراكز إصدار الأوامر»[1] بدفع الأموال سعيًا منهم لجرّ شبابنا نحو الحفلات السَّاهرة في أماكن مختلفة وجذبهم نحو الفحشاء والمنكر، وهذا ليس كارتكاب شابٍ لمخالفة شرعيّة. إنّ جرّ الشَّباب نحو مواطن الفحشاء والمنكر يُشكّل حالة من انعدام الأمن؛ عليكم أن لا تسمحوا بذلك؛ عليكم منع ذلك والحؤول دون حصوله.

حتى لو افترضنا أنّ شوارعنا آمنة لجهة وقوع حوادث تؤدّي إلى الإضرار بالأبدان، [إلاّ أنّه] عندما يكون شبابنا مهدّدين في أمنهم، لجهة ما يتعرّضون له من إغراءات داخل المدارس والجامعات وفي الحدائق العامّة ومحلّات البيع، وصداقات الشارع بغية جرّهم نحو محافل السهر، ودفعهم نحو ممارسة الفحشاء والمنكر، وإغراقهم في هذه المستنقعات الآسنة والاعتداء على الأعراض، فهذه المسائل تُعدّ من المسائل الهامة

(1) المقصود: الجهات المعادية التي تعمل لإلحاق الضرر ونشر الفساد والفوضى وأي شيء يضر بالجمهوريّة الاسلامية والنظام والشَّعب.. ومنها مراكز المخابرات الغربيّة والأوروبيّة والصهيونيّة ووسائل الإعلام والمؤسسات التي تعمل لخدمة هذه المراكز.. (تراجع خطابات سابقة).

المرتبطة بأمن المجتمع والفرد. وإنّ الأمن الذي لم يُلحظ فيه مثل هذه القضايا ليس أمنًا في الواقع. خلاصة القول: إنّ قضايا نظير المواد المخدّرة والتعرّض للأعراض ودفع الناس نحو الفحشاء وشبهها قضايا خطيرة وذات أهمّية بالغة.

وهناك مسألة أخرى، فقد بلغني قيام بعض الشَّباب الذين يعيشون الثَّراء حتى الثمالة[1] يقصدون بعض الشَّوارع أحيانًا بسياراتهم الفارهة حيث يعمدون إلى ممارسة حركات استعراضيّة ويجوبون الشَّوارع ذهابًا وإيابًا ممّا يخلّ بالأمن ويجعل محيط هذه الشَّوارع غير آمن. ينبغي وضع الخطط والبرامج والآليّات لمعالجة كلّ شكل من أشكال انعدام الأمن والتحرّك إلى الأمام في هذا الاتجاه، هذه الأمور تعدّ أشكالاً مختلفة للمسألة الأمنيّة.

بين الاقتدار والظلم.. فرق

هناك مسألة أخرى أودّ ذكرها - وقد أشرت إليها مرارًا وتكرارًا - وهي مسألة اقتدار قوّات الشرطة، إنّ الشرطة ومن خلال المهمّة المنوطة بها وهي توفير الأمن تعتبر مظهر سلطة وحاكميّة الجمهوريّة الإسلاميّة. إنّ من وظائف الجمهوريّة الإسلاميّة إحلال الأمن وبسطه في المجتمع، تأمين الأمن الأخلاقيّ والأمن الاجتماعيّ - على النحو الذي قمتم بتوضيحه[2]- يعدّ من وظائفنا من وظائف الجمهوريّة الإسلاميّة. لا يُمكننا التخلّي عن هذه القضايا. ورجال الشرطة هم مظهر هذا الأمن والعامل الأساس في هذا الميدان، لذا عليكم أن تتمتّعوا بالاقتدار، عليكم العمل باقتدار عليكم اعتماد الحزم في عملكم. لكن المهم في القضيّة هو عدم الخلط والاشتباه بين الاقتدار والظلم، عدم الخلط بين الاقتدار وبين التصرّف بلا حسيب ولا رقيب، دون أية ضابطة والتفلّت [من أيّ قيود].

فلنفترض أنّ قوّات الشرطة في بعض البلدان - أمريكا مثلاً - تتمتّع بقوّة كبيرة، تراهم من خلال ما يعرضون ما يجري خلف الكواليس ويقدّمون رجال الشرطة على

(1) (ثمالة الغرور الناشئ من الثراء الفاحش).

(2) أي ما قد ذكره القائد العام للقوى الأمنيّة قبل كلمة سماحته.

أنّهم أشخاص من أصحاب العضلات المفتولة وكيف ينزلون إلى الشّارع ليقبضوا على هذا أو ينقذوا ذاك، حسناً هذا صحيح، لكنّهم يتوسّلون الضَّرب ويقتلون البريء، تراهم مثلاً يرمون شخصًا بما يزيد على خمسة عشر رصاصة تُمزّق جسده وتقضي عليه بذريعة أنّه كان يهمّ بإشهار سلاحه؛ ليس هذا الاقتدار المطلوب والمنشود، بل هو اقتدار مقترنٌ بالظلم، هذا النحو من القوّة والاقتدار لن يؤدّي إلى إحلال الأمن في نهاية المطاف، بل سيؤدّي إلى زعزعة الأمن، وسيكون هو نفسه عامل عدم استقرار، ثم حينما يذهبون إلى المحكمة تقوم المحكمة بتبرئة هؤلاء كما يتناهى إلى أسماعكم.

هذه القضايا وكما تلاحظون منتشرة بكثرة اليوم في عالم لا يأبه أو يكترث للقيم المعنويّة. والطَّريف هنا، أنّ دولة كأمريكا رئيس الجمهوريّة فيها زنجي - كما هو مصطلح - ومع ذلك ترى كلّ هذه الأعمال والممارسات ضدّ الزنوج، ثم تراهم يحتفلون في ذكرى يوم قام فيه أحد رؤساء الجمهوريّة بمنع الرقّ، وهذا أمر فيه نظر وتُسجّل عليه انتقادات ومؤاخذات، فبحسب التدقيق والبحث التاريخيّ الذي قام به بعض الأشخاص حول قيام آبراهم لينكلن بمنع الاسترقاق لم تكن القضيّة قضيّة إلغاء «الرقّ»، بل كانت القضيّة قضيّة شمال وجنوب، والحرب قضيّة صراع وحروب واسعة ومتجذّرة دامت لسنوات بين شمال أمريكا وجنوبها، كان الصراع على امتلاك الأراضي والزراعة من جهة والصناعة من جهة أخرى، هذه حقيقة المسألة، ولم تكن القضيّة قضيّة شعور إنسان مشفق ومحبٍّ أدّى إلى اتّخاذ هذا القرار. وعلى الرغم ممّا ذكرنا وما يدعونه ترى الزنوج يتعرّضون للظلم والإهمال، يتعرّضون للتحقير والإهانة بل أكثر من ذلك فإنّ حياتهم أيضًا في معرض الخطر.

تجسيد الرحمة الإسلاميّة بعمل الشُّرطة

إنّ هذا النحو من القوّة والسُّلطة عند رجال الشُّرطة أمر غير مطلوب في الإسلام وغير مطلوب لنا؛ نحن لا نرضى أن يتضمّن عمل الشُّرطة - بحسب الاصطلاح - حركات استعراضيّة وعروض هوليودية، نحن نريد إنجاز المهام على نحو واقعي،

وذلك من خلال الحزم والقوّة على أن يقترن ذلك بالعدل والمروءة والرحمة، هناك مواقف ينبغي التعامل معها برحمة، هذا هو مظهر الإسلام.

إنّ الله تعالى رحمان رحيم من جهة، وذو عذاب شديد من جهة أخرى، فلا بد من أخذ كلتي الحالتين في الوقت عينه. وهذا التوجّه وهذا الفهم وهذه الممارسة ينبغي أن يسري إلى أسفل الهرم، وأن نُراعي ذلك في حياتنا وسلوكنا ولا بدّ أن نُجسّد هذا الأمر في أعمالنا وسلوكيّاتنا، وهذا الأمر ينطبق على الشُّرطة.

الالتزام بالقانون ؛ أشدّ وآكد

من المسائل التي تحظى بأهمية بالغة من وجهة نظري مسألة التزام القانون. وهذا الالتزام بالقانون له جانبان: جانب مرتبط بمراعاة الناس للقانون حيث ينبغي عليكم التأكّد من تطبيق القانون والوقوف في وجه من يقومون بمخالفته. والجانب الآخر مرتبط بمراعاة القانون من قِبَل قوّات الشرطة أنفسهم، أي أن يكون المنتسب إلى قوّات الشُّرطة ملتزمًا بالقانون بكلّ ما للكلمة من معنى، أن يُراعي الأنظمة والقوانين، ينبغي أن يكون التزام القانون داخل قوّات الشُّرطة أكثر منه في أيّ مكان آخر، ولا بدّ طبعًا للفرد المنتسب إلى قوّات الشُّرطة أن يتمتّع بالصَّلاح والنزاهة.

كنت طوال السَّنوات السَّابقة أوصي من سبقكم ممّن توالوا على قيادة القوى الأمنيّة، وكذلك أوصي اليوم قائد الشُّرطة ومسؤولي قوات الشُّرطة وأُشدّد على عدم التهاون في مسألة صلاح الأفراد؛ فأنتم لستم كسائر القوى الأمنيّة والعسكريّة الأخرى، أنتم تعملون بين الناس والناس على تماس معكم، وإن كلّ مخالفة أو إشكال أو انحراف أو سوء تصرّف سينعكس بين الناس بشكل فوري وبسرعة أكبر قياسًا إلى باقي القوى. قلّما توجد مؤسّسة أو جهاز في البلاد على تماس مع الناس وتتعامل مع الناس بالمقدار الذي أنتم عليه، لذا – لا سمح الله – إن حصلت أخطاء أو عيوب أو خيانة أو إشكال ستنعكس فورًا في المجتمع وبين الناس، وعندما يحصل ذلك لن تبقى القضيّة قضيّة الشرطة وسمعة قوّات الشُّرطة، بل سيُساء إلى سمعة الجميع لأنّه وكما ذكرت لكم، قوّات الشرطة تُمثّل حاكمية الإسلام، تُمثّل نظام الجمهوريّة الإسلاميّة،

هذه حقيقة الأمر، لذا عليكم إعطاء الأهمّية اللازمة لصلاح الأفراد ونزاهتهم، داخل مراكز الشُّرطة وفي الشَّوارع والطرقات وفي سائر الأماكن، ينبغي واقعًا أن يلتفت إلى أنّه ومن خلال المحافظة على صلاح قوّات الشرطة وصلاح أفرادها، يُمكن أن يؤثّر إيجابًا في سمعة الجمهوريّة الإسلاميّة، وأن يزيد من عزّتها وكرامتها بين الناس.

صيانة المؤسّسة؛ عنصر أمن قوي أمين

فلو افترضنا أنّ هناك خمس مؤسّسات أو عشر مؤسّسات لم تقم بوظائفها كما يلزم؛ بينما كان رجال الشرطة يقومون بأعمالهم كما ينبغي، [فهم] ذوو أمانة، أقوياء، حازمون، تتوفّر فيهم الشروط والمواصفات المطلوبة، فإنّهم سيكونون سببًا في عزّة وكرامة نظام الجمهوريّة الإسلاميّة عند الناس؛ يُمكن لكم إذًا أن تُساهموا في ذلك، وفي الوقت عينه يُمكن لا سمح الله أن يحصل عكس ذلك. من هنا لا بدّ من الالتفات إلى أنّ القضيّة الأهمّ في هذا السياق، هي سلامة المؤسّسة وصيانة التنظيم وإصلاحه من الداخل، وهو ما سينعكس على الخارج أيضًا.

جاء في تقرير قائد الشُّرطة المحترم، أنّ هناك اهتمامًا بالجوانب المعنويّة والأخلاقيّة والأمور الدينيّة والاعتقاديّة وما إلى ذلك، وأنّه تمّ وضع البرامج بهذا الخصوص، هذا أمر جيّد. كذلك ينبغي المضي قدمًا في المجال العلميّ، والاستفادة من الابتكارات العلميّة التي تظهر مع كلّ يوم جديد، وهذا أمر في غاية الأهميّة وهو يرتقي بالمؤسّسة.

توكّلوا على الله، لتكن أعمالكم هذه في سبيل الله، أدّوها بإتقان، وسيُبارك الله فيكم وفي أعمالكم إن شاء الله، كما ستكونون أنتم أنفسكم مصدر بركة لنظام الجمهوريّة الإسلاميّة إن شاء الله.

ندعو الله تعالى أن يوفّقكم جميعًا وأن يُعينكم على القيام بما يلزم عليكم القيام به، هناك أعمال مشتركة بين مختلف القطاعات والأقسام ينبغي أن تتعاونوا في ما بينكم لإنجازها، وإن شاء الله ستتمكّنون من خلال تعاونكم من تحقيق إنجازات كبيرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه حشد من العمّال بمناسبة يوم العامل

المناسبة: يوم العامل

الحضور: حشد من العمّال من مختلف أنحاء البلاد

المكان: طهران ـ حسينية الإمام الخميني قدس سره

الزمان: 1394/02/09 هـ.ش.

1436/07/10 هـ.ق.

2015/04/29 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

بدايةً أُرحّب بجميع الإخوة والأخوات الأعزّاء، وأبارك سلفًا للجميع ذكرى ولادة أمير المؤمنين عليه السلام مظهر العدالة والوجه المشرق لتاريخ البشريّة بأكمله.

كما أُبارك لكم ذكرى ولادة الإمام الجواد عليه السلام المصادِفة لهذا اليوم. ولا تنحصر بركات شهر رجب بهذه الأيّام المباركة لولادة الأئمّة عليهم السلام، لذا أوصي نفسي وأوصيكم بالاستفادة من بركات هذا الشهر من خلال تعزيز العلاقة والارتباط الروحيّ بالله تعالى، وإذا ما عمل كلّ واحد منّا على تمتين علاقته بالله تعالى، لزالت تلقائيًا الكثير من المشاكل والاضطرابات والأخطاء.

كذلك أتوجّه بالشكر إلى وزير العمل المحترم على الكلمة التي ألقاها، لما تضمّنت من نقاط دقيقة وجيّدة ونحن نوافقه عليها، وأرجو أن يُتابع جميع المسؤولين العمل ضمن هذه المسارات الواضحة، سواءً في وزارة العمل أم في سائر الدوائر الحكوميّة، حيث إنّ بعض هذه المسائل لا علاقة لها بوزارتكم، بل تقع ضمن قطاعات أخرى.

يدٌ لا تمسّها النار!

لقد قُلنا الكثير من الكلام الجميل، أعدناه مرارًا، اتّخذنا قرارات جيّدة، لكنّ التأثير في حياة الناس وفي الواقع العمليّ يتوقّف على تحرّكنا وعملنا وعلى تحقّق هذه الأمور، ونسأل الله تعالى أن يوفّقكم وإيّانا والجميع لنتمكّن من الحركة إلى الأمام بأقصى ما يمكن.

لقاؤنا اليوم معكم أيّها العمّال الأعزّاء القادمون من أنحاء البلاد، يُعبّر عن محبّتنا وتقديرنا للطبقة العاملة. لقد قلنا الكثير ولا زلنا، واليوم سنقول بعض الأمور، بيد

(1) قبل كلمة سماحته؛ قدّم السيّد علي الربيعي وزير العمل تقريراً.

أنّ ما نُريده من هذا اللقاء بالدرجة الأولى هو تكريم العامل والعمل، نريد التأكيد أكثر على أهميّة العمل في وعينا ووعي كلّ واحد من أبناء الشَّعب الإيرانيّ.

علينا أن نُدرك أنّ تحقّق جميع الإنجازات الكبرى إنّما يتمّ ببركة العمل بمعناه الأعم. إنّ للعمل قيمة، وإنّ للعامل قيمة وفضلاً؛ وقيمة العامل الرفيعة في المجتمع هي ببركة العمل. ما روي مشهورًا عن رسول الله ﷺ حول تقبيل يد العامل[1]، لم يكن مجرّد مجاملة، بل كان تعليمًا؛ وعليه، نريد أن يُكرّم العمل والعامل، وأن يعتني المسؤولون بقضايا العمّال، وبحلّ مشاكل بيئة العمل والطبقة العاملة. هناك مشاكل قائمة؛ تأخّر الرواتب، تسريح العمّال، الأمور المعيشيّة وأمثالها، هذه أمور موجودة في البلد وبين العمّال، وهذه هي مشاكل العمّال. على المسؤولين أن يعطفوا هممهم على هذه القضايا أكثر من ذي قبل، وهدفنا من اللقاء هو هذه الأمور.

تقديري أنّ الفئة العاملة أدّت دورًا مهمًّا لأجل هذا البلد – للحقيقة والإنصاف – منذ بداية الثورة وحتى يومنا هذا؛ فلدينا أوّلاً فضل العمل والعمّال، وثانيًا حضورهم في السَّاحات الصَّعبة في البلد طوال هذه السنوات، وثالثًا عدم الاستجابة لإغراءات الذين أرادوا زجّ العمّال في مواجهة مع النظام منذ بداية الثورة.

الإنتاج أساس العمل

لقد قدّم العمّال هذه التضحيات الجسيمة رغم مشاكل حياة العامل، ووضعه المعيشي الذي استمرّ في مختلف المراحل، وقد اجتاز العمّال امتحانهم بجدارة.

فالأمر إذن كما ذكرت لكم، ما لدينا من مشاكل، أوّلًا: لا يُحلّ بالكلام؛ لا بدّ من اتّخاذ الإجراءات والابتكار والعمل، وثانيًا: يجب أن نبحث عن سبل علاج مشاكل التركيبة الاقتصاديّة في البلد من داخل البلد؛ والعمود الفقري هو الإنتاج؛ العمود

(1) رُوِي أنَّ رَسولَ الله ﷺ لَمّا أقبلَ من غَزوَةِ تَبوكَ استَقبَلَهُ سَعدٌ الأنصارِيُّ، فَصافَحَهُ النبيّ ﷺ، ثُمَّ قالَ لَهُ: «**ما هذا الَّذى أكتَبَ يَدَيكَ**»؟ قالَ: يا رَسولَ الله، أضرِبُ بِالمَرِّ وَالمِسحاةِ فَأُنفِقُهُ عَلى عِيالى. فَقبَّلَ يَدَهُ رَسولُ الله ﷺ، وقالَ: «**هذه يَدٌ لا تَمَسُّهَا النَّارُ أبَدًا**». أُسد الغابة، ابن الأثير، ج 2، ص 269؛ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادى، ج 7، ص 353.

الفقري في الاقتصاد المقاوم الذي ذكرناه هو تعزيز الإنتاج المحليّ، وإذا تحقّق هذا الأمر وعُطفت الهمم عليه، ستنحل حينها مشاكل العمل تدريجيًّا، ويُصبح للعمل قدره، وللعامل مكانته، وستُتاح فرص العمل للجميع، وسوف تنحسر معضلة البطالة في المجتمع تدريجيًا وتزول. الإنتاج أساس العمل.

قد يقول البعض إنّ مسألة الإنتاج التي تذكرونها تكرارًا - ونحن نُشدّد دائمًا على موضوع الإنتاج وبصورة متتالية في الخطابات العامّة وفي اجتماعات المسؤولين - هذه مسألة لها متطلّباتها، ولن يكتسب الإنتاج رونقه ويتعزّز في ظلّ الوضع الرَّاهن مع هذه العقوبات والضُّغوط الدوليّة. أنا لا أنفي تأثير العقوبات الظالمة التي فرضها أعداء الشَّعب الإيرانيّ وأعداء الثَّورة على الشَّعب الإيرانيّ، لا شكّ أنّها لا تخلو من تأثير. لكنّني أنفي قدرة هذه العقوبات على الحؤول دون السَّعي العام المنظّم المبرمج لازدهار الإنتاج؛ لست موافقًا على هذا الأمر.

عندما أتأمّل في وضع البلد أجد أنّ هناك قطاعات مختلفة، وأنّ بعضها فرض عليه الأعداء ضغوطًا وعقوبات وغير ذلك بنحو أشدّ، ومع ذلك تطوّر الإنتاج فيها بهمّة المسؤولين وجهود العمّال والشَّباب المندفع. إنّني أرى هذه الأمور وأُشاهدها، وهي على مرأًى من الجميع.

تطوّرٌ في مختلف المجالات

خذوا الصناعات العسكريّة مثلًا؛ إذا قارنتم بين الموجود اليوم وبين ما كان قبل خمسة عشر عامًا، أو عشرين عامًا أو حتى عشرة أعوام، ستجدون أنّنا حقّقنا تطوّرًا هائلاً؛ لقد حصلت تطوّرات مدهشة في مجال الإنتاج العسكريّ، في حين أنّ عقوبات الأعداء في خصوص المجال العسكريّ هي أشدّ، ولم تُفرض هذه السنة أو التي قبلها، بل كانت موجودة قبل ذلك بكثير وبوطأة شديدة ومع ذلك تطوّرنا.

كذلك تطوّرنا كثيرًا في علوم الأحياء والتكنولوجيا الحيويّة؛ مع أنّ ذلك التضييق نفسه وتلك العقوبات كانت موجودة، حتى أنّ بعض الجامعات المعروفة في العالَم لم تسمح للطالب الإيرانيّ بدراسة هذه الاختصاصات أو إجراء البحوث، والتقدّم فيها؛

لكنّ بلدنا حقّق مع ذلك تطورًا بارزًا وظاهرًا في هذا المجال وهو على مرأى الجميع، وهذه ليست أسرارًا، وهي متاحة للمتتبّعين والراغبين بالاطلاع.

في بعض العلوم الجديدة كتكنولوجيا النانو - وهذه من التقنيّات الجديدة في العالم - لا أحد يُساعدنا في هذا المجال ولم يُساعدنا قبل هذا أحد، ولن يُساعدونا بعد الآن، فنحن في المقدّمة؛ أفرادنا، شبابنا، باحثونا، علماؤنا يعملون في هذا المجال ويبذلون الجهود، وقد حقّقوا تقدمًا باهرًا.

خذوا مثلاً: الصناعات العلميّة المحور، التي نُظّم لها معرض في نفس هذه الحسينيّة[1]، وقد تعرّفتُ عن قرب على الشَّباب المندفعين في هذا العمل، وعلى الأقسام المختلفة للشركات العلميّة المحور - وقد حصلت على تقارير وكنت على اطلاع طبعًا، لكنّني تعرّفت عليهم عن قرب - إنّهم يعملون، ويبذلون الجهود ويمضون قدماً. لقد تطوّرنا كثيرًا في مجال الشركات العلميّة المحور، مقارنة مع ما كان قبل عشر سنوات وخمس عشرة سنة؛ وقد حصلت كلّ هذه الأمور في ظلّ العقوبات.

نعم، لولا العقوبات الظّالمة التي فرضها الأعداء، لكان من الممكن أن نُحرز تقدُّماً أكبر في هذه المجالات - هذا أمر لا نُنكره - بيد أنّه كان من المحتمل أن نسقط في الغفلة، فلا نعتني بحاجات البلد، ونشغل أنفسنا بأمور من قبيل أموال النفط والواردات، وما شابه ذلك ممّا لا يُحقّق لنا تقدّماً على صعيد الإنتاج؛ وهذا كان من الممكن وقوعه أيضًا.

الحظر دفعنا على العمل

علينا حقّاً أن ننتبه لهذه النقطة، وهي أنّ [جانباً] من تطوّرنا جاء نتيجة حظر الخارج؛ يجب أن نعرف قيمة هذا الأمر؛ حرمونا، فأجبرنا على العمل لوحدنا. عندما يُفتح باب الواردات على مصراعيه، وتتمكّنون من استيراد كلّ ما تُريدونه، فإنّ حبّ الراحة عند الإنسان سيقوده حينها إلى الكسل والبطالة. هذه وجهة أخرى

(1) في إشارة إلى معرض منجزات تكنولوجيا النانو في حسينية الإمام الخمينيّ قدس سره، 10 ربيع الثاني، 1436هـ.ش. الموافق لـ 31 كانون الثاني، 2015م.

من الموضوع؛ وعليه، عندما أُشدّد على قضيّة الإنتاج، لا يصحّ أن يُقال إنّ الإنتاج غير ممكن في ظلّ العقوبات القاسية والصعبة؛ بل هو ممكن. عندما تُصمّمون على القيام بأمر ما، وتشحذون الهمم، وتنزلون بقواكم إلى السَّاحة، وتطلبون العون والهداية من الله تعالى، يُصبح ذلك ممكنًا؛ وقد جرّبنا هذا الأمر.

بعض الصناعات الموجودة اليوم في بلدنا تحتلّ المرتبة الأولى في العالَم؛ بناء السُّدود مثلاً. مَن مِن العالم ساعدنا في الوصول إلى هذه المرتبة؟ إيران اليوم من الدول الرَّائدة في مجال بناء السُّدود. إنّ السُّدود التي تبنيها بعض الدول بتكاليف عالية جدًا، وتنفذها بعض الشركات الغربيّة وما شاكل، لو أوكل أمرها إلى الشَّباب الإيرانيّين لربَّما شيّدوها بجودة أعلى بكثير وبكلفة أقل؛ وهذا العمل حاصل تطوّرنا نحن. مَن ساعدنا طوال هذه السنوات؟ هذا ينطبق على المجال النوويّ والمجالات الأخرى المختلفة.

محورية الإنتاج؛ ومفاوض قوي

توجد في البلد مشاكل اقتصاديّة، ومن أهمّها قضايا العمّال، موضوع المعيشة، موضوع فقدان العمّال لعملهم - التقارير تصل ويجري الاطلاع عليها - وأعتقد أنّ الاهتمام بموضوع الإنتاج سيحلّ هذه المشاكل، سيخلق فرص عمل، سيُعطي شعورًا بالعزّة، شعورًا بالاستغناء. عندما يعتمد بلدٌ ما على طاقاته الداخليّة، سيشعر بالاستغناء.

قد يحتاج الإنسان لحلّ عشر مشاكل مع العالم، لكن يختلف الأمر بين أن تجلس على طاولة التفاوض مع شعورك بالقوّة وبين أن تجلس مع شعورك بالضَّعف. حين يشعر المرء بالقوّة يُفاوض بطريقة، وعندما يشعر بالضَّعف والحاجة يُفاوض بطريقة أخرى.

عندما يحكم أيّ بلد بناء قدراته الداخليّة في مختلف المجالات، لا سيّما في المجال الاقتصاديّ، سيتمكّن حينئذ من التفاوض حول كافة المسائل ومع مختلف الأطراف، لكن من موقع القوّة لا من موقع الحاجة، بحيث يُغري الأعداء بالتَّطاول بالألسن، ووضع

الشُّروط والقيود الجديدة يومًا بعد يوم، والتفوّه بطريقة اعتباطيّة رخيصة. أرى أنّ العلاج هو هذا. أقول الآن –وقد قلت هذا أول يوم من العام[1]– يجب على الجميع شدّ الهمم إلى الحدّ الأقصى وفي مختلف المجالات لصالح موضوع الإنتاج.

طبعًا هذا أمر له لوازمه ومتطلّباته؛ من مستثمرين وعمّال ومستهلكين، ومؤسسات حكوميّة فاعلة، وهناك واجبات على عاتق الجميع، والعمل غير محصور ببعد واحد، ويجب أن يتعاون الجميع. هذا هو المعنى المقصود ممّا ذكرناه من تناغم ووحدة الكلمة بين الشَّعب والدولة، وهو تعاضد الجميع ليتمكّنوا من حمل هذه الصَّخرة الكبيرة، وإزالتها عن طريق حركة البلد.

المستثمرون والعمّال..عملهم عبادة!

يجب على المستثمرين وذوي المكنة أن يستثمروا. كنت أعرف أشخاصًا كان بإمكانهم استثمار أموالهم في قطاعات غير إنتاجية وذات ربح أكبر، لكنّهم لم يفعلوا، وقالوا: نريد خدمة هذا البلد، فاستثمروا أموالهم في مجال إنتاجي بأرباح وعائدات أقلّ لأنّهم عرفوا أنّ البلد بحاجة إليهم. حسنًا، عملهم هذا عبادة! المستثمر الذي يأخذ حاجة البلد بعين الاعتبار، ولا يشغّل أمواله في السمسرة والأعمال الوفيرة الأرباح والمضرّة بالبلد، ويُخصّص أمواله للاستثمار، يحسب له ذلك عملًا صالحًا. فالمستثمر إذن صاحب دور.

كذلك العامل الماهر له دوره. العامل الذي يتحمّل صعوبات العمل – في النهاية العمل صعبٌ، العمل الجسدي من الأمور الصَّعبة في الحياة – العامل الذي يُقدّم عمره وقوّته من أجل أداء عمل نظيف، حاله حال العابد، وهذا عمل صالح. لقد ذكرت لكم هذه الرِّواية أكثر من مرّة في لقاءاتي معكم أعزّائي، وهي عن النبيّ

(1) الهجري الشمسي، التقويم المعتمد في إيران.

الأكرم ﷺ حيث قال: «**رحم الله امرأً عمل عملاً فأتقنه**»[1]، سواءً في الصِّناعة أم في الزِّراعة أم مجالات العمل المتنوّعة، عندما يكون العمل متقنًا، سنحصل على مُنتج جيّد ومتقن. هذا هو دور العامل، وهذه عبادة.

استهلاك الإنتاج المحليّ؛ دعوا الماركات

المستهلك المنصف، صاحب الضمير كذلك يُمكن أن يُساعد الإنتاج الداخليّ، فلا ينجر وراء الأسماء والعادات، ووراء العلامات التجاريّة (BRAND) - هذا الكلام الذي نسمعه تكرارًا: براند براند؛ لا يتتبّع الماركة، بل يتبع المصلحة. مصلحة البلد تكمن في استهلاك الإنتاج المحليّ ومساعدة العامل الإيرانيّ. البعض مستعدّون لإطلاق الشعارات لصالح العامل، وينفخون أوداجهم ويردّدون الشِّعارات، لكنّهم عمليًا يركلون العامل الإيرانيّ بأرجلهم. ركل العامل الإيرانيّ هو أن يترك الشَّخص استهلاك البضاعة التي صنعها هذا العامل، ويسعى للحصول على شبيهها من الخارج وأحيانًا بسعر أغلى!

نحن روّاد بعض الصِّناعات في العالَم، لكن تجدهم مع ذلك يذهبون إلى الخارج ليشتروا هذه السلع ويأتوا بها إلى البلد. هذه مسؤولية الجميع، ومن مسؤولية الدولة. وزير العمل المحترم حاضر هنا؛ أنا أرجوكم أن تطلبوا في الحكومة وتُصرّوا وتُلحّوا على عدم استيراد البضائع التي تحتاجها المؤسّسات الحكوميّة من خارج البلد. هذا بند رئيسي وخطوة كبيرة؛ فالحكومة دائرتها واسعة جدًا؛ وهي المستهلك رقم واحد.

لا يقولنّ أحدهم نحن بحاجة إلى السِّلعة الفلانية فورًا، وهذه السِّلعة لا تُنتج في الداخل، لذا نحن مضطّرون لشرائها من الخارج. حسنًا... أليس لديكم تخطيط؟ لماذا تنتظرون إلى اليوم لتقولوا ما تحتاجونه اليوم؟ كان بإمكانكم أن تقولوا ذلك

(1) الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق الشيخ محمّد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ- مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، ط1، 1411هـ - 1990م، ج 1، ص 5.

قبل سنتين، لتُتاح الفرصة للمُصنّع المحليّ لكي يُخطّط ويبني ويختبر ويُجرّب، لكي يصلكم ما تحتاجونه اليوم.

هذه مسائل مهمّة؛ ليست بسيطة. فلتأخذ الحكومة قراراً بالامتناع عن استيراد السلع الاستهلاكيّة من الخارج وتحريمها على نفسها، كلّ السلع التي تُصنع محليّا بدءًا من القلم والورق العادي ووصولًا إلى إنشاء المباني وباقي الأمور.

هذه أمور اختبرناها وجربناها ورأيناها في بعض المجالات؛ كان هناك عمل في طور الإنجاز – قبل سنوات عدّة – كانوا يصنعون شيئًا، فاستدعيت المسؤولين هناك وقُلت لهم: حاولوا أن تتجنّبوا استخدام أيّ سلعة أجنبية في عملكم، وقد وعدوا بذلك والتزموا بوعدهم بكلّ شهامة. وبعد الانتهاء وصلني تقرير، وتتبّعت الأمر، فتبيّن أنّ 98 من المواد المستخدمة في هذا المشروع جرى تأمينها من الداخل، وبقي حوالي واحد أو اثنين بالمئة لم تكن متوفّرة في الداخل فجرى تأمينها من الخارج. حسنًا، هذه أعمال يُمكن القيام بها. الاستسهال وحبّ الرَّاحة – الاستسهال هو المحمل الحسن في الموضوع – أو لا سمح الله الاستغلال غير المشروع، هذه أمور يجب أن يتصدّى مسؤولو الحكومة لها. فالمستهلك إذن يُشكّل أحد أركان تعزيز الإنتاج المحليّ وزيادته.

مكافحة التَّهريب؛ عمل صالح

أحد هذه الأركان أيضًا جهاز مكافحة التَّهريب. كثيرًا ما شدّدنا على قضيّة مكافحة التَّهريب. جاءت الحكومات وذهبت الواحدة تلو الأخرى على مدى سنوات. هذا عمل يجب أن يُنجز، وهو أمر ممكن؛ لا يقولنّ أحد إنّ هذا غير ممكن، بل هو ممكن تمامًا، ويجب إيقاف التَّهريب بشكل حاسم.

لقد قُلت سابقًا: لا تقتصروا على ملاحقة التَّهريب على الحدود فقط، مليارات الدولارات في البلد – لن أُحدّد رقمًا فالرقم الدقيق مختلف فيه، لكن الأرقام التي تُقال خيالية – تُصرف على المواد المهرّبة. لاحقوا التهريب من الحدود بل ما قبل الحدود وصولاً إلى المتجر، هذه مسألة في غاية الأهمّية، وعمل مهمّ

جدّاً، والذين يقومون بهذا العمل مجاهدون، وعملهم هذا أيضًا عبادة، وهو أيضًا عمل صالح.

توجيه الاستيراد

من الأركان أيضًا، الأجهزة المشرفة والمسؤولة عن الاستيراد، هناك أمور لا تقع ضمن صلاحيات الحكومة، وينشط فيها القطاع الخاص ولا مناص منها، لكن يُمكن لأجهزة الحكومة أن تُدير الموضوع من خلال الإشراف والتوجّه، فتتّخذ إجراءً يمنع الواردات من ضرب الإنتاج المحليّ.

هناك أيضًا أجهزة الدِّعاية ووسائل الإعلام. الوسائل الإعلاميّة أيضًا مسؤولة؛ الإعلام المرئي والمسموع، الوسائل الأخرى، يجب العمل بالمعنى الحقيقي للكلمة على تقوية استهلاك المنتجات المحليّة وتعزيز الإنتاج المحليّ، وهذا العمل مؤثّر.

النقطة التالية هي ثبات القوانين، وهذا يتكفّل به مجلس الشورى الإسلاميّ. حذارِ من التغيير المستمر للقوانين المتعلّقة بالأمور الاقتصاديّة، ومنها العمل، لأنّ المطلوب إفساح المجال أمام من يريدون التخطيط.

لا بدّ من العمل الصَّعب

بكلّ الأحوال على المعنيين بالوضع الثَّقافي في البلاد التَّخطيط للعمل الثَّقافي، لمواجهة البطالة وقلّة العمل والتَّهرّب من العمل الصَّعب. عزيزي! ينبغي تقبّل العمل الصَّعب. إذا لم نلزم أنفسنا بالعمل الصَّعب، ولم نرض به، لن نُحقّق أيّ شيء؛ لا يجوز أن نُفتّش عن العمل السَّهل فقط؛ يجب أن يرضى الإنسان بالأعمال الصَّعبة، مهما كان مجاله.

الذين تمكّنوا من الوصول إلى القمّة في الصِّناعة والتكنولوجيا والمسائل العمليَّة، التزموا القيام بأعمال صعبة. هذا يحتاج إلى بناء ثقافة. إذا اقتصرنا على الاتجاه إلى الأعمال السَّهلة لن نُنجز أيّ عمل.

مكافحة الفساد؛ بالفعل

كما أنّ المعنيّين بمكافحة الفساد لديهم دورهم في هذا المجال أيضًا. حاليًّا يجري تداول لفظ الفساد بكثرة، لا فائدة من الحديث عن الفساد؛ إذا قُلنا «هذا لصّ هذا سارق»، لن يمتنع اللصّ عن السَّرقة؛ لا بدّ من الانخراط في العمل. فمسؤولو الدولة ليسوا صحيفة لكي يتحدّثوا عن الفساد؛ نعم يُمكن للصَّحيفة أن تتحدّث عن الفساد، أمّا أنا وأنتم فمسؤولون وعلينا أن نقوم بعمل ما، ما حاجتنا إلى الكلام؟ يجب الانخراط في العمل؛ إذا كنّا أهلاً فلنعمل، فلنقف في وجه الفساد بالمعنى الحقيقي للكلمة.

مفتاح الحلّ؛ التركيز على الإنتاج

هذه مسؤوليّاتنا، ومسؤوليّات القطاعات المختلفة. هذا هو علاج المشكلة الاقتصاديّة في البلد، إن كان هناك من حلّ للمشكلة الاقتصاديّة فهو التركيز على الإنتاج.

كلٌّ يتحمّل المسؤولية، بالنحو الذي ذكرناه؛ طبعًا بعض المسؤوليات أثقل، وبعضها أخفّ، لكن الجميع مسؤول بنحو أو بآخر، ومفتاح حلّ المشاكل ليس في لوزان أو جنيف أو نيويورك بل هو داخل البلد.

فليعمل الجميع، وليشدّوا الهمم، والحل آتٍ إن شاء الله؛ لقد تمكّن الشَّعب الإيرانيّ ومسؤولو البلد من القيام بأعمال أكبر على مدى سنوات ونجحوا؛ ويستطيعون حلّ مشكلة الإنتاج. الحكومة الحالية ولله الحمد تعمل باندفاع، وتضمّ أفرادًا واعين؛ فليسعوا، فليعملوا، فليتابعوا الأمور، وستحلّ المشاكل إن شاء الله.

عمّال البلد: شرفٌ ونبلٌ ونجابة

طبعًا، الحقّ والإنصاف؛ أنّ العمّال في بلدنا شرفاء. إنّ العمّال في بلدنا نجباء. لقد شهدتُ الجهود التي كانت تُبذل والتحرّيض الذي كان يهدف ومنذ اليوم الأول للثَّورة بل قبل انتصار الثَّورة الحاسم – أيامَ عمّت المظاهرات والاضطرابات الهائلة

البلد عام 57 هـ.ش. [1979م] – من أجل تأليب الطبقة العاملة على الثَّورة، عرفت هذه الأمور، وعاينت بعضها عن قرب.

وقد استمرّت هذه المحاولات طوال السنوات الماضية، خلال فترة رئاستي للجمهوريّة وما بعدها، كان هناك أشخاص يسعون دائمًا لجعل الطبقة العاملة خصمًا للنظام الإسلاميّ، لكن العمّال تحمّلوا المشاكل وصمدوا بكلّ قوّة وثبات ونبل؛ هذا عمل له قيمته العالية. طبقة العمّال العظيمة هذه التي تتحمّل المشاكل وتعمل وهي تستحقّ تقدير المسؤولين. على المسؤولين معرفة قدر هذه الطبقة الواسعة التي تتحمّل المشكلات وتتابع العمل. جزاءُ هذه النَّبالة هو سعي الجميع للتخلّص من هذه المشاكل إن شاء الله. ولا شكّ أنّ الله سيُعين أصحاب النَّوايا الحميدة الذين يريدون القيام بأعمال حسنة ويسعون لتحقيق أهداف شريفة.

أسأل الله تعالى أن يشملكم بلطفه ورحمته جميعًا، الأعـزّاء والعمّال الأحبّة ومختلف المسؤولين في هذا القطاع؛ وأسأله أن يحشر شهداء العمّال مع الرَّسول، وأن يحشر إمامنا العظيم الذي فتح هذه الطَّريق أمامنا مع الرَّسول ﷺ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تقريض الإمام الخامنئيّ دام ظله

لكتاب «أولئك الثلاثة وعشرون فتى»
من كتب مذكرات الحرب المفروضة

المناسبة: الذكرى العاشرة لزيارة سماحته دام ظله لمحافظة كرمان

الزمان: 1394/02/10 هـ.ش.

1436/07/11 هـ.ق.

2015/04/30 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

تزامناً مع الذكرى العاشرة لزيارة الإمام الخامنئيّ دام ظله لمحافظة كرمان (جنوب شرق البلاد)، أُعلن عن تقريض سماحته لكتاب «أولئك الثلاثة وعشرون فتى»[1] من كتب أدب ومذكرات ملحمة الدفاع المقدّس:

في الأيام الأخيرة من عام 93 والأولى من عام 94 عشت ساعات حلوة بحلاوة هذه الكتابة الجزلة الجذّابة الفنيّة، وقضيت اللحظات مع هؤلاء الرجال القليلي الأعمار الكبار الهمم. أحيّى هذا الكاتب الموهوب وأولئك الثلاثة وعشرين شخصاً، ويد القدرة والحكمة الصانعة للمعاجز التي صاغت كل هذه الجماليات، وأمرّغ جبهة الثناء في التراب.

شاهدتُ كرمان من نافذة هذا الكتاب مرة أخرى كما كنتُ قد شاهدتها وعرفتها قديماً، وأثنيت على تلاوينها الجميلة المتألّقة.

(1) يذكر أن كتاب «أولئك الثلاثة وعشرون فتى» مذكّرات وسيرة ذاتية كتبها جندي قديم وكاتب قصصي اسمه أحمد يوسف زاده موثقاً فيها فترة أسر 19 من الشَّباب اليافعين من كرمان وأربعة يافعين آخرين وقعوا في أسر الجيش البعثي العراقيّ في عمليات تحرير مدينة خرمشهر. يشرح الكاتب في هذا الكتاب وقائع الأشهر الثمانية الأولى من الأسر والأحداث التي جرت لهؤلاء الجماعة المكوّنة من ثلاثة وعشرين يافعاً، بما في ذلك لقائهم بصدام حسين في القصر الرئاسي في العراق.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه جمع من المعلّمين والتربويّين

المناسبة: ذكرى استشهاد آية الله المطهري ويوم المعلّم في إيران

الحضور: حشود غفيرة من المعلّمين من مختلف أنحاء البلاد

المكان: طهران ـ حسينية الإمام الخميني قدس سره

الزمان: 1394/02/16 هـ.ش.

1436/07/17 هـ.ق.

2015/05/06 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ[1]

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

أهلًا وسهلًا بكم أعزّائي! لقد نشرتم أريج عطركم بأنفاسكم الطيّبة في أجواء هذه الحسينيّة. الحقّ أنّ نفَسَ المعلّم هو نفَسٌ طيّب؛ وفي أيّة أجواء يحضر المعلّمون، يطمئنّ الإنسان بأنّ الرَّحمة الإلهيّة والبركات الإلهيّة ستحلّ إن شاء الله في تلك الأجواء وذلك المكان. أرجو من الله أن يوفّقكم، أيّها المعلّمون وأيّها المسؤولون في قطاع التَّربية والتَّعليم، لتؤدّوا هذا العمل العظيم وهذه المسؤوليّة الكبرى على أحسن وجه وأفضل حال.

شهر رجب؛ التوجّه والدُّعاء

إنّه شهر رجب[2]؛ شهر التوسّل، شهر التوجّه والدُّعاء. في هذا الشَّهر الشَّريف، يطلب المؤمنون من الله تعالى في دعائهم أمورًا كهذه: «**اللّهم فاهدني هدى المهتدين وارزقني اجتهاد المجتهدين ولا تجعلني من الغافلين المبعدين**»[3]. كم هي مهمّة هذه الفقرات الثلاث! والفقرة التي تليها أيضًا، وهي المغفرة، تُمثّل أساس جميع الأعمال: «**واغفر لي يوم الدين**»[4].

(1) قبل بدء كلام سماحته دَامَ ظِلُّهُ، قدّم وزير التَّربية والتَّعليم السيّد علي أصغر فاني تقريرًا عن عمل الوزارة.

(2) استطرد سماحته هنا قائلاً: وقد تضمّن هذا النشيد العميق والجميل الذي أنشدتموه إشارة إلى شهر رجب، شهر التوسّل، شهر التوجّه والدعاء.

(3) السيد ابن طاووس، الإقبال بالأعمال الحسنة، ج2، ص643.

(4) م.ن.

الهداية الإلهيّة والاجتهاد يصنعان التاريخ

ما تطلبونه من اللّه تعالى هو «هداية المهتدين واجتهاد المجتهدين». تأمّلوا في هذين العاملين، فإذا ما توفّرا عندي وعندكم، فسوف تُحلّ جميع المشكلات؛ أي أن تنالنا هداية المهتدين بالهداية الإلهيّة وكذلك أن يظهر اجتهاد المجتهدين وصنّاع تاريخ البشريّة في سلوكنا وفي كلامنا وشخصيّتنا.

الغفلة آفة النفس الكبرى

في الفقرة الثالثة [من الدعاء] تمّ تحديد الآفة والمشكلة الأساس: ولا تجعلني من الغافلين المبعدين. إنّ الغفلة هي أكبر آفة؛ الغفلة عن المسير وعن الهدف، الغفلة عن القدرات والفرص، الغفلة عن العدوّ، الغفلة عن الواجب الملقى حاليًا على عاتقي وعاتقكم، الغفلة هي عدوّنا الأكبر. الغفلة هي أوّل عدو يُقعدنا ويمنعنا عن مواجهة أعدائنا الآخرين؛ «**ولا تجعلني من الغافلين المبعدين**»؛ الغفلة تؤدّي إلى البعد؛ البعد عن اللّه، البعد عن الهدف، البعد عن النجاح. إنّ مضامين الأدعية هي المعرفة والتوحيد ودروس الحياة؛ فلنقرأ الأدعية ونتنعّم بأجواء هذا الشهر، بهذه النظرة وهذا التوجّه.

«مطهّري»؛ حاضر دومًا

لقد جُعِل أسبوع المعلّم في الذكرى المباركة لشهيدنا العزيز الكبير المرحوم آية اللّه مطهّري. إنّ للشهيد مطهّري صفات ومميّزات عالية متعدّدة، ولكن أرى أنّ الميزة الشاخصة في شخصيّته هي أنّه كان معلّمًا؛ لقد كان معلّمًا في الحوزة وفي الجامعة، وكذلك كان معلّمًا في أجواء حياته العاديّة. كانت خطبه وكلماته تعليمًا ودروسًا أيضًا لأنّها كانت مفعمة بالإخلاص والاجتهاد والسَّعي والمثابرة. ولقد شاهدتُ عن قرب، نماذج عن جهده العلميّ. كان لديه ملف من الملاحظات والمذكّرات والتعليقات حول كلّ موضوع؛ حين كان يُشاهد أيّة نقطة حول موضوع ما، كان يُدوّنها فورًا ويضعها في مكانها الخاص! ولقد أراني مجموعة من الملفّات التي

دوّن فيها ملاحظاته حول المواضيع المختلفة. تعجّبت كثيرًا حينها! يا له من إنسان مثابر ونشيط ومجتهد! حسنٌ، لقد كانت النتيجة أنّه وبعد مضيّ خمسة وثلاثين عامًا على شهادة هذا الرجل، لا تزال كتبه وأفكاره حاضرةً ومفعمةً بالحياة. واليوم، فإنّ هذه الكتب والأفكار والتعاليم مفيدة ومؤثّرة ونافعة لجيل الشَّباب وكذلك للباحثين والمحقّقين. بالتأكيد لا نُريد أن نقول إنّها تكفي [لكلّ المسائل]، كلا، فإنّ هناك أفكارًا جديدةً وكلامًا جديدًا وشبهات أخرى وينبغي أن تقوم مجموعة من الأشخاص وتعمل بأسلوب مطهّري ومنهجه؛ لكن هذا الاسم اسمٌ خالد وحاضر دومًا.

التَّربية والتَّعليم؛ صناعة المستقبل

حسنٌ، إنّ أهمّ المسائل التي سأتعرّض لها اليوم تتعلّق بالتَّربية والتَّعليم. كما أن هناك مسائل أخرى قد نتناولها ولكن الأساس في كلامنا هو قضيّة التَّربية والتَّعليم؛ وهي القضيّة التي تحوز لديّ، أنا العبد لله، أهميّة فائقة. والسَّبب أنّ التَّربية والتَّعليم في الحقيقة مركز أساسيٌّ لخلق وصناعة عالم المستقبل، الذي سيأتي بعد عشرين عامًا، خمسة وعشرين عامًا، إذ سيكون هناك جيل آخر يُمسك زمام الأمور ويُدير الحياة، وإنّ أيامنا الحالية هي زمن توليد وإنتاج هذا الجيل وإيجاده؛ وإن من يعدّ هذا الجيل ويُنتجه هو المعلّم وقطاع التَّربية والتَّعليم. إنّكم تخلقون جيلًا جديدًا، فكيف ستقومون بعمليّة الخلق والإنتاج هذه؟ هذا أمر بالغ الأهميّة.

إنّ مستقبل البلاد ومستقبل عالمنا مرتبط بالجهود الحاليّة للتَّربية والتَّعليم؛ هذا ليس أمرًا بسيطًا. ليس لدينا أيّ قطاع أو جهاز آخر حائزٌ على هذا القدر من الأهميّة والحساسيّة. نعم، يدرس الشَّباب في الجامعات وكذلك في الحوزات العلميّة ويتلقّون التَّربية في الأجواء الاجتماعيّة؛ ولكن الدَّور المؤثّر للمعلّم لا بديل له، إنّ الدَّور الذي يُمكن أن يؤدّيه في التأثير الفكريّ والروحيّ [المعنويّ] في هويَّة طفل اليوم ورجل وامرأة الغد - في مرحلة الطفولة وبداية الشَّباب طوال هذه الأعوام الاثني عشر- هو دور لا نظير له ولا بديل؛ حتى أنّ الأم والأب والبيئة المحيطة، لا يُمكن لأيٍّ منهم أن يقوم بهذا الدور. المعلّم هو هكذا شخص؛ جهاز التَّربية والتَّعليم

هو هكذا جهاز. ومن حيث التواصل مع البيئة والحياة اليوميَّة للناس فإنّ التَّربية والتَّعليم كجهاز، له التواصل الأكبر والأكثر. لديكم حوالي 13 مليون تلميذ، إذا أضفنا آباءهم وأمهاتهم – الذين يبلغون حوالي 26 مليوناً – يصبح المجموع 39 مليونًا إضافة إلى مليون معلّم وعامل في قطاع التَّربية والتَّعليم؛ فهناك ما يُقارب 40 مليون إنسان يرتبط بشكل مباشر مع قطاع التَّربية والتَّعليم! فأيّ قطاع أو جهاز آخر تعرفونه لديه هذا التَّواصل والتَّأثير الهام على المجتمع مثل التَّربية والتَّعليم؟ حين نعتمد ونراهن على قطاع التَّربية والتَّعليم، فلهذا السبب.

الإنفاق على قطاع التَّربية استثمار

حسنٌ، سأطرح فكرةً حول هذا القطاع – وقد ذكرناها مرارًا[1]– ونُكرّرها هنا: إنّ كلّ ما ننفقه ونرصده من موازنات على هكذا قطاع، هو في الحقيقة ليس مصروفًا واستهلاكًا، بل هو استثمار، فلننظر إلى اقتصاد التَّربية والتَّعليم بهذه النظرة.

إنّ اقتصاد التَّربية والتَّعليم لا يُشبه اقتصاد أيّ قطاع أو جهاز آخر؛ فكلّ ما تُنفقونه هنا في هذا المجال، إنّما تستثمرونه في الحقيقة؛ هذه هي الجملة الأساسية والعبارة الأصلية التي أتوقّع من مسؤولي البلاد والمسؤولين الحكوميّين والشَّعب أن يلتفتوا إليها. حسنٌ، هذا فيما يتعلّق بأهمية قطاع التَّربية والتَّعليم.

قطاع التعليم: المعلِّم حامل الراية

في هذا القطاع الكبير، أين هي النُّقطة المحوريَّة والمركز الأصلي؟ ومن هو حامل الرَّاية وصاحب الميدان، الذي يُدير السَّاحة في الحقيقة وعلى الجميع أن يوَفّروا الإمكانات لعمله؟ إنّه المعلِّم؛ وهو قائد الميدان الأساسي. فكل الأجهزة والإدارات الأخرى، والمؤسّسات والوثائق والقرارات والمناهج والكتب الدراسيَّة، وكلّ الآخرين هم سند لهذا القائد الأساسيّ في الميدان.

المعلِّم الجيّد هو ذلك الإنسان ذو التأثير الاستثنائي الذي لا بديل له كما أشرنا؛

(1) من جملتها خطابه في لقاء جمع من معلّمي البلاد بتاريخ 2011/05/04م.

حين يكون لدينا معلمٌ جيدٌ فإنّه سيتمكّن من تربية أشخاص عظماء؛ حتى لو كان [ذلك] في نظام تعليميٍّ كنظام الكتّاب القديم؛ وكما تُلاحظون فإنّ هذا قد حدث فعلًا في الماضي. فالمعلِّم الجيّد يُمكنه أن يخلق ويوجد أشخاصًا عظماءَ وكبارا وشخصياتٍ بارزةً حتى لو كان في جهاز لا يملك عناصر الانسجام أو القدرات اللازمة والكافية، إذاً فالأصل هو المعلّم.

تكليف المعلّم وواجبه

حسنٌ، ماذا سيفعل المعلِّم؟ وما هو واجبه؟ لقد دوّنت هنا ما يلي:

خلقُ جيلٍ يمتلك هذه الخصوصيَّات: جيلٌ عالِم، مؤمن، لديه ثقة بالنفس، يتمتّع بالأمل والنَّشاط والسَّلامة والصَّحّة الجسديَّة والمعنويّة، ذو بصيرة ولديه إرادة وهمّة عالية، قليل المصروف وكثير النفع والإنتاج؛ يريد المعلِّم أن يُربّي جيلًا كهذا. هذا ليس بالأمر البسيط. حين يُقال إنّ المعلّم يُمارس عمل الأنبياء، فهذه كلمة ننطق بها؛ فلندخل إلى عمق ومعنى هذه الكلمة، فماذا تعني في الحقيقة؟ ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[1]. هذا عمل الأنبياء؛ عملهم هو نجاة البشريّة؛ عمل الأنبياء هو خلق مجتمع إنساني أرقى وأكمل وأعلى؛ هذا هو عمل الأنبياء. نحن نقول «المعلِّم يُمارس عمل الأنبياء» و«التعليم عمل الأنبياء». وهذا هو عمق الكلام ولبّه. وهكذا يكون المعلِّم.

مقتضيات أداء المعلِّم لتكليفه

1 - المستوى المعيشي الكريم

حسنٌ، توجد مقتضيات لهذا الأمر؛ إحداها مسألة الاقتصاد التي ذكرتها، اقتصاد التَّربية والتَّعليم، معيشة المعلِّمين، إحدى المقتضيات. نحن نُدرك مدى نواقص الأجهزة الحكوميّة، لسنا غرباء عن الإشكالات والقيود الموجودة؛ ولكن على المسؤولين الرسميّين أن تكون همّتهم مركّزة على هذه القضيّة بشكل خاص.

(1) سورة آل عمران، الآية 164.

كما طرحنا وذكرنا، هذا استثمار يُنتج أرباحًا ويُعطي قيمةً مضافة؛ ليس مجرّد إنفاق وتكاليف صرفة؛ هذا الموضوع يجب أن يكون من المسائل ذات الدَّرجة الأولى في الأهمّية لدى الإدارات الرسميّة ومراكز التَّخطيط واتخاذ القرار في الحكومة. إن لم نقم نحن بهذا، فإنّ العدوّ سيستغلّ هذه المسألة، فهو حاضر ويُراقب ويرى ماذا نفعل في هذا المجال.

سيقوم العدوّ باستغلال هذا الأمر بالذّات، واستخدامه لغاياته السيّئة من خلال وسائل إعلامه وإذاعاته وعناصره وأدواته ومن خلال الأفراد الحاقدين على النظام وعلى الإسلام. بالتأكيد فإنّ المعلّمين واعون بصيرون وكذلك يتحلّون بالنبل والشَّهامة والإيمان؛ وأنا أعتقد بهذا وأؤمن به؛ ولقد جرّبناه وخبرناه طوال هذه السَّنوات، ونُشاهده اليوم على مستوى البلاد كلّها؛ فمعلّمونا ليسوا غافلين عن مؤامرة العدوّ.

شعارات «المعيشة» مغرضة

إنّ أولئك الذين يُطلقون شعار «المعيشة» وحقوق المعلّمين، يلصقون بهذا الشِّعار مطالب أخرى، ذات أهداف لإثارة الفتنة والمصالح الفئويّة لتيّارات خاصة، والجميع يُدرك أنّ دوافع هؤلاء ليست سليمة، ولا ينطلقون من الحرص على المعلّم وتكريمه؛ بل يسعون وراء أهداف أخرى مختلفة، كما أنّ وسائل الإعلام الأجنبيّة تعمل على إثارة هذه المسألة[1]، ليس حرصًا منهم ولا محبّة أو دعمًا للمعلّمين أبدًا؛ بل الهدف الأساس هو خلق المشاكل للنظام ومواجهته والضَّغط عليه؛ الدافع هو الحقد والنوايا السيّئة تجاه الإسلام واستقلال البلاد ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة؛ مع هذا فإنّ علينا أن لا نوفّر لهؤلاء الذَّريعة والحجّة المناسبة لهذا التحرّك. فلتتنبّه الأجهزة والإدارات الحكوميّة ومتولّو المسائل الماليّة والاقتصاديّة وليلتفتوا إلى هذا الأمر؛ ليجعلوا هذه القضيّة من قضاياهم الأساسية وأولويتهم الأصلية. هذا هو

(1) استطرد سماحته قائلاً: «تلاحظون انشغالهم حاليًا بهذه القضايا وقد عملوا عليها سابقًا أيضًا».

المطلوب. وكما أشرت فإنّ على المعلّمين أن يراقبوا ويرصدوا هذا الأمر؛ ولحسن الحظ فإنّ معلّمينا واعون لذلك. ها هم بعض الذين يكنّون العداوة والجفاء للنظام والثورة يُظهرون أحقادهم بأشكال مختلفة؛ يبثّون سمومهم وبغضهم وفتنتهم، فهم معادون للنظام، ينطلقون من مواجهة النظام وإضعافه وليس من محبّتهم للمعلّمين وحرصهم عليهم؛ حين يجدون أيّ شعار أو ذريعة أو نقطة ضعف فإنّهم يستغلّونها أيضًا للهدف نفسه.

2 - رعاية «جامعة المثقفّين» لمعايير الإسلام والثورة

هناك مسألة أخرى تتعلّق بجامعة المثقّفين [دار إعداد المعلّمين] وقد أشرت سابقًا إلى هذه المسألة سواءً في اللقاءات الخاصة مع الوزير المحترم أو اللقاءات العامّة مع المعلّمين؛ هذه الجامعة مهمّة جدًا. فكلّ العمليّات التي تؤدّي إلى استقطاب المعلّم، للتدريس والتَّربية والتَّعليم، يجب أن تكون صحيحة وسليمة وموافقة لمعايير الإسلام والثورة. إذا قمنا بالعمل بهذا الشكل نكون قد ضمنّا تلك النتيجة التي تريدونها، فستكون نتيجة يرضاها الله وتؤمّن مستقبل البلاد -كما ذكرت في سياق الحديث- ستوجِد جيلًا عظيمًا مفعمًا بالأمل؛ وما لم يتم رعاية هذه المعايير فلن تتحقّق النتيجة المطلوبة ولن نصل إلى الهدف المنشود.

في جامعة المثقّفين: الموادّ الدراسية مهمّة والمناهج ومضامين الدروس مهمّة، وكذلك نوعية الأساتذة والمدرّسين مهمّة أيضًا، وكذلك الهيئة العلميّة. وعليه فمن هو ذلك الشَّخص والإنسان؟ وكيف سيتمّ إعداده وتربيته لنُرسله بعدها إلى «أولاد الناس» كي يقوم بتربيتهم وبنائهم وجعلهم أناسًا عظماء؟ هذا أمر بالغ الأهمية. ولذا فإنّ مسألة تحديد اللياقة والكفاءة للتدريس في هذه الجامعة ومواصفات الأساتذة والكتب الدراسية والمضمون والمناهج في هذه الجامعة، كلها أمور مهمة.

3 - تطبيق وثيقة التحوّل التربويّ ككلٍّ متكامل [1]

يوجد مسألة أخرى هامّة في التحوّل البنيوي في التَّربية والتَّعليم[2]: إنّ الجميع قد أدرك أنّ نظامنا بحاجة ماسّة إلى التحوّل البنيوي. لو لم يكن في نظامنا السَّابق للتَّربية والتَّعليم عيب، سوى أنه على مرور الزمان لم يتمّ فيه تجديد وإبداع، لكان هذا كافيًا كي يرفضه الإنسان ويؤمن بوجوب إيجاد تحوّل بنيوي فيه.

لحسن الحظّ إنّ وثيقة التحوّل التي تمّ صياغتها وإبلاغها رسميًا منذ عدّة سنوات، وتمّ وفقًا لها التَّخطيط والبرمجة على يد خبراء قديرين، متخصّصين بارزين في التَّربية والتَّعليم، هي وثيقة جيّدة ومتينة؛ أولئك المتخصّصون وأهل التجربة والعلم قد شهدوا وصادقوا على هذه الوثيقة، ويقولون إنّها وثيقة في غاية الإتقان والأهمية[3]. لذا فإنّ هذه الوثيقة يجب أن تُطبّق بالكامل. وبالتأكيد فإنّ هكذا أعمال ليست سريعة الإنتاج وفورية المردود، لا ينبغي أن نتوقّع نتائج خلال سنة أو سنتين أو خمس سنوات؛ هذه أمور تحتاج إلى صبر وتحمّل ومثابرة، تحتاج إلى عمل وجهد مستمر.

هناك نقطة وهي وجوب المحافظة على انسجام هذه الوثيقة. لقد أُشير إلى أنّ هناك عدداً من مواد ومن مقرّرات هذه الوثيقة قد تمّ تطبيقه، حسن ولكن يجب تطبيق كلّ مواد هذه الوثيقة، فهي مجموعة منسجمة ومتكاملة. فإذا قمنا مثلًا بتطبيق بعض الموادّ، ونفّذنا أربعين مادّة وتركنا بقية الموادّ والمقرّرات، فلن نصل إلى النتيجة المرجوة. يجب المحافظة على انسجام هذه المجموعة من موادّ الوثيقة. حين تُطبّق جميع الموادّ عمليًا فإنّ العمل سيتقدّم إلى الأمام ويتحرّك بسرعة وبشكل صحيح وجيّد.

---

(1) إبلاغ السِّياسات العامّة لإيجاد التحوّل في النظام التربويّ للبلاد 2014/05/30م.

(2) استطرد سماحته: «ولحسن الحظّ قد أشار الوزير المحترم إلى هذه القضيّة في كلمته وشرح الإجراءات والأعمال التي تمّت حتى الآن؛ وأنا العبد لله قد اطّلعت على هذا التقرير مسبقًا».

(3) استطرد سماحته: «حيث يقولون إنّها أخذت الكثير من الوقت والساعات والجهود، والجميع ساهم فيها إلى أن أعدّت بحمد الله وأُبلغت».

4 - التعرّف على مضمون الوثيقة

النقطة التّالية هي أنّ على جميع العاملين في قطاع التَّربية والتَّعليم التعرّف والاطلاع على هذه الوثيقة، ليُدركوا ما هي أهداف ومهام وموادّ هذه الوثيقة. ذلك المعلِّم الذي يُدرِّس في المقطع الدراسي الفلاني في تلك المدرسة أو الثانوية، عليه أن يتعرّف على هذه الوثيقة ويعرف جيدًا المطلوب منه شخصيًا وفق رؤية التحوّل البنيوي. وكذلك مدير المدرسة والثانوية وكلّ عامل، على كلٍّ منهم أن يعرف ما هي مهمّته وواجباته وتكليفه تجاه التَّلاميذ على أساس هذه الوثيقة. يجب أن تُحدَّد المهام والواجبات والأهداف المطلوبة وفق الوثيقة. يجب التَّخطيط والبرمجة كي نُبلِّغ موادّ ومطالب هذه الوثيقة على المستوى الواسع للتَّربية والتَّعليم ليجري فهمها وبحثها والتداول فيها.

هناك مسألة أخرى [وهي] أن تمدّ وسائل الإعلان والإعلام الوطنيّة يدَ العون. وأحيانًا يتمّ اقتراح أن يكون هناك قناة إعلاميّة خاصَّة تُعنى بهذا الموضوع كي تستطيع تبيين وتوضيح هذا الأمر. هذا الأمر يحتاج بالطَّبع إلى أن يجلس مسؤولو التَّربية والتَّعليم مع مسؤولي الراديو والتلفاز ويعاونوهم.

5 - محاذرة الركون إلى التغييرات السطحيّة

هناك موضوع مهمّ آخر في قضيّة الوثيقة والذي ولحسن الحظ أشار إليه الوزير المحترم، وهو برنامج الخطّة [التنمويّة] السادسة. إنّ سياسات الخطّة السَّادسة يتمّ تدوينها الآن، ثم سيتمّ تدوين البرنامج نفسه، ثم يتمّ المصادقة عليه ليُطبّق لاحقًا. بالطبع، سيتمّ ضمن هذا البرنامج وفي ذيله ملاحظة مسألة التَّربية والتَّعليم والوثيقة الوطنيّة للتحوّل البنيوي، كي نعرف ما الذي سيكون لدينا في العام 2025.

هناك نقطة أساسية، وأوجّه كلامي لمسؤولي التَّربية والتَّعليم أن يلتفتوا ألّا تحلّ البرامج الجاهزة أو التغييرات السطحيّة واليوميَّة مكان التحوّل البنيوي؛ لا يجب أن يُفرحنا ويُرضينا أنّنا نقوم بالتغييرات؛ فالتغييرات السطحيّة غير مهمّة؛ الأساس، هو موادّ التحوّل البنيوي لكي يتجدّد هذا البناء تدريجيًّا؛ هذا أمر مهم.

ظروف التحوّل البنيوي اليوم متاحة

لحسن الحظّ، إنّ الظروف مساعدة؛ فعندما أنظر على مدى الوطن؛ أعتقد أنّ ظروفكم اليوم، أنتم والمسؤولون المحترمون للتَّربية والتَّعليم، بهدف التَّطوير النَّوعي للتَّربية والتَّعليم، ولأجل التحوّل الأساسي والبنيوي في هذا الجهاز المهمّ والحسّاس، هي أكثر جهوزيّة. في الماضي القريب كان لدينا 18 مليون تلميذ، أما اليوم فهم أقلّ من 13 مليون؛ هذه فرصة. في الماضي القريب، كان لدينا مشكلة عسيرة بالنسبة للأماكن التعليميّة؛ فكان هناك دوامان أو ثلاثة في مختلف مناطق البلاد؛ لحسن الحظّ إنّ هذه المشكلة قد حُلّت اليوم. في معظم مناطق البلاد، للمدارس وضع جيّد؛ والنَّاس راغبون، يأتون ويدخلون المدارس يجب أن [يحافَظ] على هذه الحركة. إذاً، إنّ الظروف متوفّرة اليوم كي نستطيع أن نقوم بهذا التحوّل؛ فلحسن الحظّ هناك استقرار، البلد يتمتّع بالأمن، المسؤولون يقومون بأعمالهم بحبٍّ واندفاع. هذا هو اليوم الذي نستطيع إن شاء الله أن نوصل التَّربية والتَّعليم من النَّاحية النَّوعية، من ناحية المضمون، ومن النَّاحية البنيويَّة إلى نقطة أساسيَّة. وكما قُلت إنّ المعلّمين هم محور هذا التحوّل؛ إنّ الذي يقف في وسط الميدان، أنتم أيّها المعلّمون الأعزّاء؛ من هنا أُريد أن أحيّي كلّ معلّمي البلاد وآمل أن يحفظ الله المعلّمين الأعزّاء كافّة في كنف حمايته.

رهبة الجمهوريّة الإسلاميّة في صدور الأعداء

هناك مسألة من خارج قضايا التَّربية والتَّعليم وهي من المسائل الأساسية للبلاد، وهي عبارة عن نوع تعامل ومواجهة الأعداء لنظام الجمهوريّة الإسلاميّة. طوال هذه السنوات الخمس والثلاثين الماضية، طالما كانت هذه الحركة الشَّعبيّة العظيمة محطّ أنظار أعداء الجمهوريّة الإسلاميّة، أطلقوا الكثير من التهديد والشعارات، بذلوا كلّ ما في وسعهم، وفعلوا كلّ ما قدروا عليه، لكن الشَّعب الإيرانيّ ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة كانا يُمثّلان الرَّهبة والهيبة في نظر الأعداء؛ يجب

علينا أن نُحافظ على هذه الهيبة؛ أن نُبقي هذه الرَّهبة في صدورهم، فهي حقيقة واقعيَّة وليست وهميَّة.

نحن بلد كبير، شعب يتجاوز الثمانين مليونًا، بلدٌ ذو رصيد ثقافي عريق وتاريخ عميق، أصيل أكثر من العديد من مناطق العالَم، شعب يتحلّى بالشَّجاعة والهمّة والعزم، نحن شعب مقتدر يدافع عن هويّته وشخصيّته؛ وقد برز نموذج لهذه القيم طيلة ثماني سنوات من الدِّفاع المقدّس، حيث اجتمعت كلّ قوى الدنيا، في الشَّرق والغرب، وعملاؤهم التابعون لهم والقوى الرجعيّة وغيرها الكثير، تكاتفوا وتعاونوا يدًا بيد كي يُركّعوا الشَّعب الإيرانيّ ولكنّهم فشلوا وعجزوا. أليس من الطبّيعي أن يكسب هذا الشَّعب هيبة وعظمة في عيون القوى الدوليّة؟ يجب المحافظة على هذه العظمة.

نحن نظام قال عنه الزعماء السياسيّون لبلدان متعدّدة وكذلك الخبراء والمحلِّلون - البعض قال لنا مباشرة والبعض الآخر لم يمتلك الجرأة والشهامة على قوله لنا، ولكنّه قال في مجالسه الخاصة وأخباره وصلت إلينا- لو أنّ هذه العقوبات وأنواع الحظر التي فُرِضت على إيران وهذه الضغوطات التي مارسوها على الجمهوريّة الإسلاميّة؛ لو أنّها فُرِضت على أيّ بلد آخر، لكانت هدمته وأزالته من الوجود، ولكان الآن في خبر كان! ولكنّ الجمهوريّة الإسلاميّة صمدت ولم تهزّها كلّ هذه العقوبات والضغوطات. هذا الأمر ليس بالأمر البسيط؛ بل هو حدث عظيم وأمر خطير واستثنائيّ، وبالتأكيد فإنّ الإعلام العالميّ يحجب هذه الحقائق ويضع دومًا غطاءً ويذرّ الرماد في العيون لمنع المشاهدين والرأي العامّ من رؤية الكثير من هذه الحقائق والوقائع. ومع هذا كلّه فإنّ الكثير من شعوب العالَم خاصة من المجاورين لنا، صاروا يرون الحقائق ويعرفون ماذا يحدث. كذلك فإنّ زعماء العالَم يُدركون هذه الحقائق. انظروا إلى تصريحاتهم وكلامهم، إلى هؤلاء الرؤساء والمسؤولين والناطقين باسم الإدارات المتعدّدة في الغرب وأوروبا وأمريكا وغيرهم من الذين يُطلقون من حين إلى آخر تصريحات لا معنى لها ولا قيمة؛ تجدوا كيف أنّهم في

العمق قد صدّقوا ولمسوا هذه العظمة والرهبة والقدرة واللياقة في الشَّعب الإيرانيّ وهم يرون ويُدركون ولكنّهم ينطقون ويتكلّمون بشكل آخر مخالف.

لا تفاوض تحت شبح التهديد

لقد ذكرت مرارًا وكرّرت المواقف حول هذه المفاوضات والمسائل النوويّة وما شابه. تكلّمنا الكثير وقُلنا ما يجب أن نقول، ولكن فلينتبه الجميع – مسؤولو السياسة الخارجيّة وكذلك مسؤولونا في الإدارات المختلفة وجميع نخب المجتمع – إذا لم يستطع شعب ما، أن يُدافع عن هويّته وعظمته كما يجب في مقابل الأجانب فإنّه دون شكّ سيتعرّض للخسارة والضربات القاتلة. في مثل هذا الوضع لا فرصة للتجارب والاحتمالات المتعدّدة. يجب [على الشَّعب] معرفة أهمّيّة شخصيّته وهويّته. العدوّ الآن يُطلق التهديدات، ففي الأيام القليلة الماضية، هدّد اثنان من المسؤولين الرسميّين الأمريكيّين بالعدوّان العسكريّ على إيران[1]. ولا شغل لنا الآن ببعض التصريحات لأفراد ليسوا من أصحاب المسؤوليات العليا والمناصب الحسّاسة. أنا لا أعرف ماذا تعني المفاوضات تحت شبح التهديد. تفاوض تحت شبح التهديد! وكأنّ هناك سيفًا مصلتاً فوق الرؤوس! الشَّعب الإيرانيّ ليس من هذا النوع. لا يرضى الشَّعب الإيرانيّ بالمفاوضات في ظلّ التهديدات. لماذا يُهدّدون؟ لماذا يرتكبون كلّ هذه الحماقات؟ يقولون إنّه إذا لم تُنجز هذه الأمور وتلك الأمور بالطريقة الفلانيّة فيُمكن أن نشنّ هجومًا عسكريًا على إيران. أولًا: خسئوا[2]! ثانياً: لقد قُلت في زمان الرئيس الأمريكيّ السابق – الذي كان يُهدّد في ذلك الوقت أيضًا – لقد انتهى زمن: «اضرب واهرب»[3] وليس الأمر هكذا أن تقولوا نحن نضرب ونُهاجم ثمّ نرجع من حيث أتينا! كلّا، ستغرق أقدامكم هنا ونحن سنقوم بما يلزم. الواقع ليس بهذا

(1) وهي إشارة إلى تصريحات جو بايدن (مساعد الرئيس الأمريكيّ) وجون كيري (وزير الخارجيّة الأمريكيّة) حول كون كلّ الخيارات مطروحة في مواجهة إيران.

(2) بالعاميّة اللبنانية: حماقة وطويلة على رقابهم!

(3) الضرب والهروب من دون ردود الأفعال.

الشكل؛ أن يسمح الشَّعب الإيرانيّ لأحد بالتعرّض له والاعتداء عليه. نحن سنردّ على أيّ عدوان.

التفاوض مع رعاية الخطوط الحمراء لإيران

فليلتفت الجميع إلى هذا المعنى، لينتبه مفاوضونا أيضًا. ليضعوا نصب أعينهم دومًا الخطوط الحمراء والخطوط الأصليّة التي تمّ تحديدها وبالطبع فهي نصب أعينهم إن شاء الله ولن يتجاوزوها؛ ولكن من غير المقبول أبدًا أن يتمّ إطلاق هكذا تهديدات، وأيّة تهديدات.

إنّ حاجتكم [أيّها الأمريكيّون والغرب] إلى هذه المفاوضات ليست أقلّ من حاجتنا إليها. نعم نحن نرغب برفع الحظر والعقوبات، لكن إن لم يتمّ رفعها، نحن نعرف كيف نُدير أمورنا بطرق وأساليب أخرى. ولقد جرّبنا هذا وتمّ إثباته. ولقد طرحت أنا العبد لله هذا الأمر في أحد الأيام[1] ولحسن الحظ فاليوم يُكرّره الاقتصاديّون والمسؤولون في الأجهزة المختلفة والخبراء والمحلّلون المطّلعون على مسائل البلاد الاقتصاديّة، فهم يقولون دومًا إنّ المسائل الاقتصاديّة للبلاد ليست مرتبطة بالحظر بالشكل الذي إن تمّ رفعه فسوف تحلّ المشكلات الاقتصاديّة، كلّا فالمشاكل الاقتصاديّة هذه إنّما تحلّ بإرادتنا وتخطيطنا ونوايانا وتدابيرنا وبأيدينا نحن، سواء كان هناك حظر وعقوبات أم لم يكن. بالتأكيد إن لم يكن هناك عقوبات فإنّ المسائل تُصبح أسهل وإن بقيت العقوبات فهي أصعب قليلًا ولكن في الحالتين فالحلول ممكنة وميسّرة.

إذاً موقعنا من المفاوضات هو بهذا الشكل. لكنّ الحكومة الأمريكيّة الحالية تحتاج إلى هذه المفاوضات وحاجتها حقيقيّة؛ حيث إنّ برنامجهم وجدول أعمالهم السياسيّ، يضمّ نقطة أساسيّة وهامّة يُمكنهم أن يُقدّموها وهي أنّنا استطعنا أن نجعل الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران تجلس معنا على طاولة المفاوضات، وأن

(1) من جملتها خطابه في لقاء المسؤولين والكوادر في البلاد 2007/09/22م.

نفرض عليها المسألة الفلانيّة[1]. إنّهم بحاجة إلى هذا الأمر. إذا لم تكن حاجة الطرف المقابل إلى المفاوضات أكبر من حاجتنا - وهي حتمًا أكبر- فهي بالحدّ الأدنى ليست أقلّ من حاجتنا. لماذا يُهدِّدون؟ أنا العبد لله لست موافقاً على المفاوضات التي تتمّ في ظلّ شبح التهديد.

ليذهب المفاوضون إلى المباحثات وليصلوا إلى توافق وتفاهم، لا إشكال في هذا - بالتأكيد بشرط رعاية الخطوط الأساسيّة - ولكن لا يخضعوا أبدًا لمنطق القوّة أو الضغط أو الفرض والإهانة. ليرفضوا التهديد ولا يقبلوا به مطلقًا.

الاعتداء على اليمن: إراقة ماء وجه أميركا

واليوم فإنّ ماء وجههم قد أُريق في كلّ العالَم. انظروا إلى الحركة التي تقوم بها الحكومة السعوديّة في اليمن! لا يُمكن تبريرها بأيّ منطق ولا بأيّ بيان. أن يُرسل أحدٌ طائراته لقصف بلد آخر. لأنّكم تؤيّدون الرئيس الفلانيّ ولا تقبلون بالشخص الفلانيّ يُقرّرون الهجوم على شعب وقتله، يُدمّرون البنى التحتيّة، يرتكبون الجرائم ويقتلون النساء والأطفال ويشعلون الحرائق والنار و[يسبّبون] الدمار في كلّ مكان لا تبرير ولا منطق لكلّ هذا. يدعم الأمريكيّون هذه الحركة التي لا يُمكن تبريرها وهذه الجريمة الكبرى. هل هناك فضيحة وإراقة لماء الوجه أكثر من هذا؟ لا احترام لأمريكا ولا ماء وجه لديها عند شعوب المنطقة؛ الكلّ يشاهد هذا الوضع بوضوح إنّ الأمريكيّين يعلنون بكلّ صراحة أنّهم يدعمون هذا العدوّان[2] ولا يخجلون أبدًا من هذا الدعم ومع هذا فهم يقولون لنا لماذا تُساعدون اليمنيّين؟ كنّا نُريد إرسال مساعدات طبّية وإسعافات وأدوية للمرضى لم نكن نريد إرسال أسلحة إنّ اليمنيّين لا يحتاجون إلى أسلحتنا. كلّ ثكنات وقواعد اليمن وجيش اليمن بتصرّف الشَّعب اليمنيّ المكافح والثوريّ، و«أنصار الله» هم ليسوا بحاجة إلى أسلحتنا أردنا

(1) إشارة إلى تصريحات رئيس جمهوريّة أمريكا بعد صدور بيان لوزان.

(2) إشارة إلى بيان وزارة الخارجيّة الأمريكيّة بتاريخ 2015/03/26م وإعلان دعم أمريكا للحملة السعوديّة على اليمن.

إرسال الأدوية لهم. أنتم أتيتم وفرضتم حصارًا ومنعتم الدواء والغذاء عن شعب منعتم عنهم الطاقة، ثمّ تصرّحون بأنّه يُمنع على أيّ أحد أن يُساعدهم! حتّى الآن لم تسمحوا للهلال الأحمر بأن يقوم بعمله الإنسانيّ في الوقت نفسه يقومون هم [الأمريكيّون] من الجهة المقابلة بتقديم المعلومات العسكريّة للسعوديّين، يمدّونهم بالسلاح والذخائر والتجهيزات وبالدعم والتشجيع السياسيّ. لا احترام ولا ماء وجه للأمريكيّين.

إنّ الطريق الذي اختاره الشَّعب الإيرانيّ هو طريق متين وقويّ مستحكم ونهايته مشرقة سعيدة، وبتوفيق اللّه ورغمًا عن أنف العدوّ فإنّ هذا الطريق سيوصل الشَّعب إلى النتائج الطيّبة المرجوّة وسيكون النجاح حليف الشَّعب الإيرانيّ وسيرى الأعداء كيف أنّهم فشلوا في تحقيق أهدافهم المشؤومة ضدّ الشَّعب الإيرانيّ.

رحمة اللّه على إمامنا العظيم الذي فتح هذا الطريق أمامنا، رحمة اللّه عليكم أيّها الإخوة والأخوات، أيّها الأعزّاء المؤمنون والمحبّون الحاضرون دومًا في الساحة بهذا الشكل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه أعضاء لجنة مؤتمر تكريم شهداء قوات البيشمركة المسلمة الكرديّة

المناسبة: إقامة مؤتمر تكريم شهداء قوات البيشمركة المسلمة الكرديّة

الحضور: أعضاء لجنة مؤتمر تكريم شهداء قوات البيشمركة

المكان: طهران

الزمان: 1394/02/16 هـ.ش.

1436/07/17 هـ.ق.

2015/05/06 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

أتقدّم بجزيل الشكر للإخوة الأعزّاء الذين اهتمّوا بإحياء ذكرى قوات البيشمركة المسلمة الكرديّة وإحياء هذه التضحيات لكي لا يطالها النسيان.

نشكركم على الجهود التي بذلتموها، كما نشكر الكلمات التي ألقاها الإخوة السيّد الحسيني، والسيّد قائد الحرس، والسيّد ملاقادر، صديقنا القديم. سائلين الله أن يمدّكم جميعاً بتوفيقه وعونه.

الشَّباب الكرد بذلوا ما لديهم فداءً للثورة

نعم، الأمر كما ذكرتم، فالإخوة الأبطال والمخلصون في المنطقة الكرديّة ليسوا بالقلائل. والإخوة المؤمنون والمخلصون الذين هم موجودون على امتداد هذه المنطقة، وفي طليعتهم هؤلاء الشَّباب الذين اجتمعوا تحت لواء قوات البيشمركة المسلمة الكرديّة، حملوا السلاح، ونزلوا إلى ساحة الحرب، فخاطروا بأرواحهم وبأرواح عائلاتهم وهذه نقطة هامّة.

ففي أصفهان وفي طهران وفي يزد وفي مشهد وفي تبريز، إذا ما شارك شابٌّ من عائلةٍ في المعارك ونال الشهادة، كان الناس يُعبّرون عن محبّتهم لهم، ولم يكن أحد يجرأ بل لم يكن أحد ليرغب بتهديدهم، خلافاً لما كان يجري في كردستان، حيث كانت بعض عوائل الشهداء أو المجاهدين، تتعرّض لتهديد العناصر المعادية للثورة. فشابّ قوّات البيشمركة المسلمة الكرديّة الذي كان ينزل إلى وسط ساحة

(1) أقيمت أعمال هذا المؤتمر في 2015/05/18 في سنندج. قبل كلمة الإمام الخامنئي دام ظله، أُلقيت بعض الكلمات، منها ما ألقاه حجّة الإسلام السيّد محمّد الحسيني الشاهرودي (ممثّل الوليّ الفقيه في محافظة كردستان)، ومنها اللواء في الحرس الثوريّ محمّد حسين رجبي (قائد حرس كردستان والقائم بأعمال المؤتمر)، ومنها لماموستا ملاقادر قادري (إمام جمعة باوة).

المعركة ببسالة – وأنا أتذكّر ذلك وأعرف هذه المجموعة جيداً، فقد ذهبت مراراً إلى تلك المناطق وعاينت الأمر، كانوا يأتون ويذهبون – كان يعرّض حياته ويعرّض أمن عائلته للخطر كانوا مدرِكين لهذه الأمور وظلّوا يُشاركون، وهذا بمنتهى الأهمّية. ولقد نجحوا في هذا الامتحان بجدارة والحقّ والإنصاف أنّهم حقّقوا نجاحاً كبيراً.

العدوّ يفشل في رهانه على عداء الكرد للثورة

لقد راهن العدوّ على المنطقة الكرديّة منذ اليوم الأول، وذلك لجهتين: الأولى القوميّة، والثانية الطائفية. كانوا يأملون تحقيق اختراق من خلال هذه النقطة؛ في بلوشستان بطريقة ما، وفي تركمان بنحو ما، وفي كردستان كذلك. ولدينا وثائق كثيرة عن منطقة كردستان في المراكز الأمنيّة السرّية التابعة لنظام الطاغوت، كانت في المقرّات الأمنيّة للعهد الطاغوتيّ ووقعت في أيدينا، وعرفنا ما هي سياستهم المتّبعة هناك وماذا كانوا يفعلون. كانوا يريدون اعتماد هذه السّياسات بعد انتصار الثورة لتحويل منطقة كردستان إلى نقطة ضعف للثورة ومصدر أذى لها كان هذا هدفهم.

كانوا يُطلقون مختلف الشعارات، منهم من أطلق شعارات يسارية، حتّى أنّ البعض كان يُنادي بشعارات إسلاميّة. وكان بعضٌ في كردستان من مناهضي الثورة المعارضين للنظام الإسلاميّ يُردّد آيات القرآن– وهذا ما نتذكّره جميعاً، ويتذكّره من كان موجوداً في قلب الحدث يومها– ولكنّهم كانوا في الواقع يعملون ضدّ الثورة، ولصالح أمريكا والكيان الصهيونيّ، وكانوا يبذلون ما في وسعهم لزعزعة أمن تلك المنطقة ولكن هذا بالطبع لم يتحقّق.

الشَّباب الكرد جاهدوا واستشهدوا من أجل النظام

وقد قصد شبابنا كردستان من أنحاء مختلفة من البلد، ولكن لولا أنّ قلوب الأكراد مناصرة للثورة، هل كان سيتسنّى لهؤلاء الشَّباب القيام بمهمّتهم؟ كلا، وهذا واضح، فلو بلغ عدد القوّات التي أرسلناها إلى كردستان عشرة أضعاف، ما

كانوا ليتمكّنوا من تحقيق أيّ شيء لولا أنّ قلوب الناس معهم. كان جمهور الكرد وعدد كبير من علماء الكرد متعاطفين معهم وقد استُشهد بعض العلماء على يد العناصر المعادية للثورة. وآخر من استشهد منهم المرحوم شيخ الإسلام، حيث اغتيل هذا الإنسان الخالص الطاهر في سنندج قبل بضع سنوات. ومن هنا نقول إنّ الإنجاز الذي جرى تحقيقه في تلك المنطقة تحقّق على أيدي الإخوة.

لديّ ذكريات كثيرة، وقد أشار السيّد ملاقادر إلى مدينة باوة أتذكّر ذلك اليوم الذي زرت فيه هذه المدينة بعد أحداث باوة، وكان الجوّ بارداً، فذهبنا إلى تلك المنطقة المرتفعة وشاهدنا الشَّباب الذين كانوا موجودين فيها، ثمّ قصدنا المسجد الذي كان يؤمُّه سماحته[1]. والحقّ أنّ أهل تلك المنطقة جاهدوا من أجل نظام الجمهوريّة الإسلاميّة وقدّموا خدماتهم وتحمّلوا المشقّات على الرغم من غربتهم في مساكنهم. وهذه هي حقيقة الأمر. وقد أثمرت جهودهم والحمد لله، وهذه المناطق اليوم لا زالت هكذا.

حذارِ فتنة «المذهبيّة» بين السنّة والشّيعة

المهم أن نعرف أنّ العدوّ لا يقرّ له قرار، ومن الخطأ التصوّر أنّ العدوّ سيرعوي، فهو سيواصل عداوته قدر المستطاع، وسيضع الخطط ويُنفّذ، وهو يملك المال، وأجهزته الأمنيّة كبيرة، ووسائله الإعلاميّة ضخمة، وهو يبذل جهده في هذا المجال، وعلينا أن نتحلّى بالوعي. وقد أشرتُ إلى أهمّية مسألة الشّيعة والسنّة، فهم يُركّزون على هذه القضيّة، ويحاولون إثارة التعصّب من الطرفين، أي إذكاء نيران العصبية في الوسط الشيعيّ والآخر السنّيّ.

وهناك دائماً بعض الغافلين الذين يتحوّلون إلى ألعوبة في أيديهم. على المخلصين والحريصين أن يراقبوا أنفسهم بشدّة لئلّا يقعوا أسرى في هذه المهالك. إنّ من يتهجّم على الشّيعة متجلبباً بجلباب مناصرة أهل السنّة ويتجاوز الحدّ في عدائه،

(1) مسجد ميدان.

فهو حقاً لا يمتّ إلى الطائفة السنّيّة وإلى الإسلام بأيّ صلة. والقضيّة ذاتها في الطائفة الشيعية تماماً أيضاً، فهناك من يُشعل نيران العصبية في أبناء الشّيعة ضدّ السنّة، دون أن يدفعهم إلى ذلك أيّ دافع دينيّ.

مَن الذين يستغلّهم الأعداء؟ يستغلّون الأشخاص العاديين من الرجال والنساء الذين لا يُدركون أبعاد الأمور، ورغم ميولهم الدينيّة إلّا أنّهم يفتقرون إلى المستوى اللازم من العقل والانتباه والحكمة لمعرفة هدف العدوّ. هؤلاء يعملون على استثارة الجهتين، وعلينا توخّي الحذر، والحيلولة دون وصول هذه المؤامرة إلى النتيجة المرجوّة.

الأعداء لا فرق لديهم بين السنّة والشّيعة

ولطالما ذكرت أنّ خبرة البريطانيّين في هذه المسألة واسعة جداً، وتفوق خبرة الأمريكيّين، وإنّ خبرتهم في بثّ الشقاق بين الشّيعة والسنّة أكبر بكثير، وهم يعرفون ماذا عليهم أن يفعلوا لإثارة التناحر بين الجهتين.

تراهم أحياناً يتكلّمون وكأنّهم من مناصري أبناء السنّة. لقد شاهدتم أخيراً مصادقة الكونغرس الأمريكيّ على مشروع دعم العرب السنّة في العراق! ولكن هل يهمّهم أمر أهل السنّة حقاً؟ إنّهم يُعارضون كلّ شيء يمتّ إلى الإسلام بصلة ولا فرق لديهم بين الشّيعة والسنّة، وهذا ما ينبغي الالتفات إليه. فقضيّة المذهب الدينيّ هي قضيّة مهمّة. من حسن الحظّ أنّهم لا يستطيعون استغلال العامل الكرديّ في إيران، رغم استغلالهم الكبير له في بعض البلدان الأخرى. عجزوا عن استغلال هذا العامل في إيران، لكنّهم طبعاً لا يتوقّفون عن الدعاية الإعلاميّة، ويضربون على وتر الاختلاف المذهبيّ. لدينا قضيّة القوميّة أيضاً. لا بدّ أن نسحب الذرائع منهم.

قضايا الشَّباب أولويّة

العمل الثقافيّ الذي تطرّق إليه السيّد ملاقادر صحيح بالكامل، وهو عمل جيّد

جداً. العمل الذي تقومون به الآن حول قوات البيشمركة المسلمة الكرديّة، فهذا بحدّ ذاته يُعد عملاً ثقافيّاً، إذا تمكّنتم إن شاء الله من إنجاز هذا العمل بصورة جيّدة ومتقنة وكاملة، فسيُصبح عملاً ثقافيّاً قيّماً، ويجب أن يُنجز هذا العمل. كما ويجب تقديم الخدمات والاهتمام بالأمور الاقتصاديّة. يجب أن لا يبقى الشَّباب عاطلين عن العمل، لأنّ البطالة تصنع الفساد، والقضايا المرتبطة بالشَّباب تحتلّ الأولوية الأولى.

نسأل الله تعالى أن يوفّقكم جميعاً لإنجاز هذه الأعمال التي شرعتم بها على أكمل وجه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رئيس جمهوريّة العراق

المناسبة: لقاء رئيس جمهوريّة العراق فؤاد معصوم

الحضور: رئيس جمهوريّة العراق فؤاد معصوم والوفد المرافق له

المكان: طهران

الزمان: 1394/02/23 هـ.ش.

1436/07/23 هـ.ق.

2015/05/13 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام الخامنئيّ دام ظله السيّد فؤاد معصوم رئيس جمهوريّة العراق والوفد المرافق له، وفيما يلي أبرز ما قاله:

- إنّ العراق بلد مهمّ ومؤثّر جدّاً بين البلدان العربيّة والإسلاميّة، وفي ضوء مكانته يستطيع بالتأكيد التأثير في قضايا المنطقة، وينبغي الاستفادة من هذه الإمكانيّة أكثر من ذي قبل.
- العلاقات الحالية بين إيران والعراق غير مسبوقة بالمقارنة إلى السنين الماضية، وهذا السياق الدال على حكمة الإخوة العراقيّين ووعيهم، ينبغي أن يستمر.
- الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة على استعداد لتقديم مختلف المساعدات بهدف تقدم العراق واستقراره؛ فالعراق من البلدان المهمّة وذات خصوصيات منقطعة النظير.
- إن وجود حكومة شعبية ومستقرة في العراق من الامتيازات النادرة لهذا البلد بين البلدان العربيّة. على المسؤولين والجماعات العراقيّة المختلفة صيانة هذا الامتياز الكبير بكل قوة وعدم السماح لبعض الاختلافات المحتملة بالمساس بهذا المكسب التاريخيّ للشعب العراقيّ.
- بالنسبة لتأثير حكومة العراق في العالم العربيّ، تشهد المنطقة والعالم الإسلاميّ اليوم أموراً مؤسفة ومبكية حقّاً مثل قضيّة فلسطين وقضايا شماليّ أفريقيا والحرب في سوريّة واليمن، وبوسع العراق يقيناً التأثير في هذه القضايا.

- مخطّط أعداء الإسلام لسوريّة خطير ومدمّر جدّاً؛ إنّهم يسعون لزعزعة الاستقرار والأمن في سوريّة لينشروا عدم الاستقرار من هناك إلى المنطقة كلّها، مخطّطهم لن يدمّر سوريّة فقط بل سيدمر بلدانهم هم أيضاً.
- إن إعادة الاستقرار إلى سوريّة والحفاظ عليه يُعتبر أهمّ الأهداف؛ فوجود الجماعات التكفيريّة - الإرهابيّة المتعدّدة في سوريّة وتحت مختلف العناوين، هو في الواقع لصالح الكيان الصهيونيّ ولصالح الذين يريدون عدم الاستقرار للمنطقة من أجل فرض إرادتهم.
- لقد ارتكب السعوديّون خطأ كبيراً في اليمن، ولا مراء في أنّ آثار الجرائم التي ارتكبوها سترتدّ عليهم.
- إنّ المذابح التي تُرتكب ضدّ الشَّعب المظلوم في اليمن يجب أن تتوقّف بأسرع ما يُمكن أحداث اليمن تدلّ على أنّ أفكاراً جاهلة وغير حكيمة داخل السعوديّين هي التي تقف وراء اتّخاذ القرار بخصوص قضايا اليمن.
- ذريعة السعوديّين للاعتداء على اليمن حمقاء. لقد هاجموا اليمن بذريعة طلب رئيس جمهوريّة مستقيل وهارب من اليمن خان بلده في أكثر الظروف حساسية.
- موقف العراق ودوره في هذه القضايا مهمّ، وهناك تفاؤل كبير بمستقبل العراق ينبغي الإشادة بمبادرة الحكومة العراقيّة في تحشيد الشَّعب والاستعانة بالقوات الشَّعبيّة إلى جانب الجيش.
- كلّ واحد من شباب العراق بطل كامن يُمكنه في الظروف المناسبة وفي الساحات المختلفة أن يُمارس دوره، وهذه تجربة اكتسبناها نحن في إيران.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه مسؤولي النظام وسفراء البلدان الإسلاميّة

المناسبة: ذكرى المبعث النبوي الشريف

الحضور: جمع من مسؤولي النظام وسفراء البلدان الإسلاميّة

المكان: طهران ـ حسينية الإمام الخميني قدس سره

الزمان: 1394/02/26 هـ.ش.

1436/07/27 هـ.ق.

2015/05/16 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

أبارك حلول هذا العيد التاريخيّ العظيم، الذي لا مثيل له، لكم جميعًا أيّها الحضور الكريم والضيوف الأعزّاء، ولعموم الشَّعب الإيرانيّ، ولمسلمي العالَم أجمع، ولكلّ من ينبض قلبه للعدالة والإنسانيّة والحريّة. فإنّ المبعث عيدٌ لكافّة أبناء البشر ولا يقتصر على المسلمين.

الجاهليّة: معناها وجغرافيّتها قبل البعثة

والهدف من الاحتفال بهذا اليوم وإحياء ذكراه هو مراجعة مضمونه واستقاء الدروس منه. فنحن نحتاج دائمًا إلى دروس البعثة؛ إذ لم يكن المبعث حادثة تاريخيّة تحقّقت في حقبة زمنيّة معيّنة وانتهت، بل هي لجميع الحقب التاريخيّة.

وما أودّ اختياره اليوم من هذا الكمّ الهائل لدروس البعثة وأطرحه عليكم باقتضاب، هو أنّ البعثة جاءت لمواجهة الجاهليّة. والجاهليّة في النصوص والثقافة الإسلاميّة هي الحقبة التي سبقت بزوغ نبوّة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. ولا يُتصوّرنّ أنّ الجاهليّة كانت مختصّة بالجزيرة العربيّة وبالعرب في مكّة والحجّاز وسائر البقاع، بل كانت عامّة وشاملة. فإنّ إيران في ذلك اليوم والإمبراطوريّة الرومانيّة آنذاك كانتا غارقتين في غياهب الجاهليّة. وقد ظهر الإسلام وجاءت البعثة لتواجه هذه الجاهليّة برمّتها. كما وأنّ معنى الجاهليّة لا يتلخّص في فقدان العلم، بل يفوق معناها ذلك بكثير كما جاء في التعابير والأدبيّات الإسلاميّة. وإنّ فقدان العلم يُشكّل جزءًا من الجاهليّة. أمّا الجاهليّة بمعناها الواسع، فهي عبارة عن غلبة القوى

(1) قبل كلمة الإمام الخامنئي دام ظله، ألقى الشيخ حسن روحاني رئيس الجمهوريّة كلمة.

الشهوية والغضبية الإنسانيّة وحاكميّتها على بيئة الحياة. وهي تعني أنّ المجتمعات البشريّة التي غالبًا ما تتأثّر بالنزعات الشهوية والغضبية لحكّامها، تتبلور بطريقة تتضاءل فيها الفضائل، وتسود فيها الرذائل.. هذه هي الجاهليّة.

رسالة الإسلام مواجهة الجاهليّة

ولقد ساد نطاق واسع من الضلال والانحراف في حياة شعوب الجاهليّة: فمن جانب جموح الشهوات النفسانية والجنسيّة وما إلى ذلك. ولكم أن تلاحظوا بيئة الجزيرة العربيّة، وعلى غرارها سائر البيئات أيضًا، حيث كانوا غارقين في بحر الشهوات الجامحة، وكان يلجأ إلى الفجور والمجون كلّ من استطاع إلى ذلك سبيلاً. ومن جانب آخر، فقد بلغ نفس هؤلاء المنقادين لشهواتهم، في مقام القسوة والتدمير وسفك الدِّماء، حدًّا لا يخطر على قلب بشر، حيث كانوا يقتلون أولادهم: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[1]. وهذا السفه هو تلك الجاهليّة نفسها، إذ قد بلغت القسوة بهم أن لا يرحموا حتّى أولادهم فضلاً عن أولاد الآخرين وقتل الأبرياء من النساء والأطفال الأبرياء! هذه هي الجاهليّة: فالشهوة من جانب والغضب من جانب آخر. وقد وقعت بيئة الحياة أسيرة بيد هاتين القوّتين الجامحتين دون رادع. فجاء الإسلام لتغيير ذلك. وكانت هذه الأوضاع نفسها سائدة بالطبع في بلاط إيران الساسانيّة وبلاط الإمبراطوريّة الرومانيّة، وفي كلّ مكان تحكمه الإمبراطوريّات والحكومات الجائرة والطاغوتية. وقد نهض الإسلام لمواجهة كلّ هذا الواقع البشع؛ ﴿لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[2]، حيث خاطب العالم بأجمعه في هذا الإنذار. هذه هي رسالة الإسلام.

(1) سورة الأنعام، الآية 140.
(2) سورة الفرقان، الآية 1.

جاهليّة حديثة أخطر من الجاهليّة الأولى

والجاهليّة لها وجودها في العالَم المعاصر. وما علينا إلّا أن نفتح أعيننا لنعرف الجاهليّة. فهذا المعنى نفسه موجود اليوم؛ الانغماس دون حدود في الشهوات دون أيّ رادع وأيّ منطق. والمنطق السائد اليوم في العالَم الغربيّ هو «الرغبة». فإن سألتَهم: لماذا تروّجون للمثلية الجنسيّة والشذوذ الجنسيّ؟ لأجابوا: هذه هي ميول بشرية. هذا هو منطقهم! وإنّ هؤلاء الذين لا يرعوون ويمضون قدمًا في الانغماس في الشهوات، ولا يقفون عند حدّ في ممارسة الشهوات الجنسيّة والنزوات البشريّة المختلفة، عندما يصل الأمر إلى قسوة القلب تراهم يتصرّفون بنفس الطريقة، حيث يقتلون الناس، ويريقون دماء الأبرياء، ويقمعون الشعوب دون أيّ ذنب. هذه هي الجاهليّة الموجودة اليوم؛ الجاهليّة العصريّة. والفرق بينها وبين الجاهليّة في الصدر الأول – والجاهليّة الأولى على حدّ التعبير القرآنيّ – هو أنّ الجاهليّة المعاصرة مسلّحة ومزوّدة بسلاح العلم والمعرفة. فهذا العلم الذي يسوق الإنسان إلى الفلاح والنجاح، أصبح أداةً لشقاء الإنسان وشقاء المجتمعات البشريّة. وإنّ الذين يفرضون منطق القوّة على العالَم، إنّما يفعلون ذلك مستندين إلى منجزات علومهم؛ فسلاحهم وأدواتهم الاستخباراتيّة والأمنيّة وأدواتهم الإعلاميّة الهائلة، إنّما هي منتجات العلم، وقد وظّفوها بتمامها في خدمة الشهوة والغضب. هذه هي الأوضاع السائدة في العالَم المعاصر، والمجتمع الإسلاميّ يواجه واقعًا من هذا النوع، وعلى العالَم الإسلاميّ أن يتلمّسه ويُدركه.

لقد أُعيد اليوم إنتاج الجاهليّة بقدرة هائلة وخطر يفوق الجاهليّة الأولى في صدر الإسلام مئات بل آلاف المرّات. علمًا بأنّ الإسلام أيضًا قد تجهّز اليوم واستعدّ والحمد لله، وقوّة الإسلام الجبّارة باتت تنتشر اليوم في أرجاء العالَم مستخدِمة صنوف الأدوات والتجهيزات. وهذا ممّا يبعث على الأمل في النجاح والتغلّب على دسائس الأعداء، وهو أمل كبير وليس بقليل، سوى أنّ ما نحتاجه هو التحلّي بـ«البصيرة» في الدرجة الأولى وبـ«العزيمة والهمّة» في الدرجة الثانية.. هذا ما تحتاج إليه الشعوب المسلمة.

سياسات الغرب مثال للجاهليّة المعاصرة

للحقّ والإنصاف، إنّ العالَم الإسلاميّ اليوم مبتلًى. ولكم أن تنظروا إلى أوضاع البلدان الإسلاميّة في منطقتنا بدءًا من باكستان وأفغانستان إلى سوريّة ولبنان وفلسطين، ومن اليمن إلى ليبيا، فإنّ هذه البلدان الإسلاميّة الواقعة في منطقة غربيّ آسيا وشماليّ أفريقيا، تُعاني الكثير من فقدان الأمن، واقتتال الإخوة، وسيطرة التيّارات البعيدة عن الله. ومن وراء كلّ ذلك تُعاني من الدسائس الاستكباريّة للقوى العظمى وعلى رأسها أمريكا، التي تتدخّل في القضايا حمايةً لمصالحها، ويفعلون ما يحلو لهم نزولاً عند شهواتهم وغضبهم، فيقتلون الأبرياء، ويدعمون التيّارات الغادرة. وللحقّ والإنصاف، فهم لديهم شبكة إعلاميّة واسعة، تعمل على تعمية جميع هذه الأمور.

هناك كلمة للسياسيّ البريطانيّ المعروف في الجيل السابق، تشرشل - والذي نعرفه نحن الإيرانيّون كثيرًا - تنطوي على فكاهة غريبة حيث يقول: «الحقيقة عزيزة للغاية، ولذا يجب على المرء أن يصونها بغطاء من الكذب»! انظروا، هذا هو منطقهم القائم على الكذب والإعلام المخالف للحقيقة. وإن الكلام الصائب هو الذي يُقابل الحقيقة. هذا هو الشيء الذي يشهده الإنسان في السِّياسات الغربيّة.

أمريكا أمّ الإرهاب

تدّعي أمريكا اليوم أنّها تُريد مكافحة الإرهاب، في حين أنّهم هم الذين أوجدوا أخطر التيّارات الإرهابيّة. من الذي أوجد داعش؟ هم يعترفون أنّهم لعبوا الدور الأكبر في إيجاد داعش.

من الذي دفع الجماعات الصغيرة والكبيرة من أمثال داعش للهجوم على العراق وسوريّة؟

من أين تأتي هذه الرصاصات والمعدّات والدولارات لتدخل في جيوب هذه الجماعة المجرمة القاتلة؟ ومن أين تأتي هذه الأموال؟

من هم هـؤلاء الذين يدعمون هذه التيّارات الإرهابيّة الجرّارة الخطيرة في المنطقة بأمر من السِّياسات الأمريكيّة؟

هل يشكّ أحد في أنّ يد الاستكبار كان لها الدور الأكبر في إيجاد الإرهاب وترويج الإرهابيّين ومساعدتهم ومساندتهم في المنطقة؟ فإنّ المرء أينما نظر في جميع بقاع هذه المنطقة، يجد اليد الخبيثة للأعداء تقف وراء إيجاد الإرهاب.

من الذي يدعم الكيان الصهيونيّ اللقيط الذي يُمارس الضغوط الشديدة ضدّ الفلسطينيّين في غزّة والضفة الغربيّة؟ ومن الذي يعبّد لهم الطريق؟ ومن الذي يقف ظهيرًا لهم؟ إنّها القوى الغربيّة وعلى رأسها أمريكا، وفي الوقت ذاته يتبجّحون في شعاراتهم وتصريحاتهم بأنّنا نُخالف الإرهاب ونُعارض داعش، ولكنّهم يكذبون ويتكلّمون على غير حقيقة. وهذه هي الجاهليّة التي ظهرت في العالَم المعاصِر.

بصيرةٌ ويقظة في مواجهة الجاهليّة المعاصرة

يجب علينا أن نتحلّى بالوعي واليقظة. أيّها الإخوة الأعزّاء، أيّها الشَّعب الإيرانيّ العزيز، أيّتها الأمّة الإسلاميّة الكبرى، يا زعماء البلدان وساستها: اعلموا أنّنا قادرون على أن نقف في وجه هذه الجاهليّة.

إنّ السِّياسات الاستكباريّة الخبيثة اليوم رامية إلى إشعال حروب نيابية، حيث يقومون وصولًا لمطامعهم بتأليب بلدان المنطقة أو تيّارات في داخل الدول وتحريضها على التناحر فيما بينها، لتحقيق مآربهم، وملء جيوب الشركات المصنّعة للسلاح، وترميم سياسات اقتصادهم الآيل إلى الانهيار.. هذا هو هدفهم، وما علينا إلّا التحلّي بالوعي واليقظة.

أمن الخليج الفارسيّ مصلحة مشتركة لبلدانه

إنّهم يتحدّثون عن منطقة الخليج الفارسيّ. غير أنّ استتباب الأمن في هذه المنطقة منفعة مشتركة بين بلدان الخليج الفارسيّ. فإنّ لنا نحن الدول المحيطة بالخليج الفارسيّ منافع مشتركة، لأنّنا دول جارة، واستقرار الأمن في هذه المنطقة

يصبّ في مصلحتنا جميعًا. فلو استتبّ الأمن في الخليج الفارسيّ سيعود علينا بالنفع جميعًا، ولو انعدم الأمن فيه فسينعدم الأمن للجميع، إذ إنّ الخليج الفارسيّ الفاقد لأمنه يُبدّد أمن الجميع أيضًا. وصيانة أمنه تقع على كاهل البلدان المحيطة به وسكانه، وما شأن أمريكا بذلك حتّى تأتي إلى هذه المنطقة وتتحدّث بشأن قضايا الخليج الفارسيّ وتُجنّد قواها لذلك؟ إنّهم لا يريدون الأمن، بل يهدفون إلى تحقيق مآربهم، ولو تطلّب الأمر زعزعة أمن منطقة ما لفعلوا ذلك ولدعموا من يتصدّى لهذا العمل.

أميركا تدعم الإرهاب وإيران تُحاربه

حسنًا، لقد فقدت اليمن أمنها، وتحوّلت إلى مسرح لقتل الأطفال والنساء، أفلا يعدّ هذا فقدانًا للأمن؟ ولكن من الذي يدعم فقدان الأمن هذا؟ إنّها أمريكا. والمؤسف أنّ المباشر لهذه الأعمال هو بعض دول المنطقة التي تُسمّى إسلاميّة ولكنّها مخدوعة، بيد أنّ الداعم والمخطّط الرئيس والمروّج للإرهاب هم الأمريكيّون.

ومع هذا يتّهمون إيران بدعم الإرهاب. ولكنّنا حاربنا الإرهاب ووجّهنا له صفعة. فالإرهاب الذي ظهر في بلدنا بدعم مالي من أعدائنا بتخطيط أمريكيّ، قد لكمه الشَّعب الإيرانيّ بقبضة قاصمة على هامته في الداخل، وسيستمرّ على هذا النهج فيما بعد.

إنّنا في داخل بلدنا وفي العراق وفي سوريّة وفي لبنان وقفنا إلى جانب الذين يواجهون الإرهاب، وقدّمنا لهم المعونات، وسنُكرّر هذا الدعم. فإنّنا نقف في وجه الإرهاب، ونواجه ونجابه الصهاينة الذين هم أشدّ الإرهابيّين خطورة وخبثًا في المنطقة. ورغم هذا يدّعون أنّ إيران تدعم الإرهاب! إنّكم أنتم الذين تدعمون الإرهاب.. أمريكا هي التي تدعم الكيان الصهيونيّ الإرهابيّ! أمريكا هي التي أوجدت داعش وتُقدّم له المعونة والدعم إنّكم أنتم من دعمتم الذين يقتلون الناس في سوريّة، ويحرقون الناس وهم أحياء، ويشقّون صدر الميت ويستخرجون قلبه

ويقضمونه، أنتم من دعم هؤلاء ووقف ظهيرًا لهم.. طائراتكم من دون طيار هي التي هدّمت بيوت الناس في باكستان وأفغانستان، وحوّلت مراسم العرس إلى مجالس عزاء. وهذا ما حدث في العراق أيضًا، فإنّكم أنتم من ترتكبون هذه الأعمال، والإرهاب صنيعتكم، وإنكم أنتم الإرهابيّون. تتّهمون إيران بدعم الإرهاب، والحال أنّ الممارسات الإرهابيّة هي من فعلكم. فإنّنا نُعارض الإرهاب ونُقارع جميع صنوف الإرهاب، وسندعم كذلك كلّ مظلوم.

المعتدون على اليمن اليوم أسوأ من مشركي مكّة

الشَّعب اليمنيّ اليوم شعبٌ مظلوم، ولا يوجد ظلم أعظم من هذا الظلم. ففي الشهر الحرام، وفي شهر رجب الذي هو من الأشهر الحرم [تقتلون المسلمين]. كان المشركون في مكّة أيضًا إذا حلّ عليهم هذا الشهر تخلّوا عن الحرب، أمّا اليوم فلدينا أناس هم الأقبح والأسوأ من - مشركي - مكّة. ففي شهر رجب والشهر الحرام أخذوا يثكلون العوائل اليمنيّة، وراحت طائراتهم تقصف خلال اليوم والليلة مئة أو مئتي مرة نقطة واحدة بذرائع واهية وحجج باطلة وادّعاءات كاذبة. فإنّ هذا الشَّعب شعب مظلوم، والشَّعب البحرينيّ كذلك شعب مظلوم، والشَّعب الفلسطينيّ أيضًا يُعاني من ظلامة مزمنة ويتعرّض للضغوط منذ سنوات طويلة. ونحن ندعم المظلوم بكلّ ما أوتينا من قوّة وبمقدار إمكانيّاتنا ووسعنا، وهذا واجب في أعناقنا، وقد أمرنا الإسلام بذلك قائلاً: «**كن للظالم خصمًا وللمظلوم عونًا**»[1]، هذه هي وصية أمير المؤمنين.

نحن لا نرفع شعار: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا»[2]، فهذا شعار جاهليّ حيث

(1) التميمي الآمدي، عبد الواحد بن محمّد، غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق وتصحيح السيّد مهدي رجائي، نشر دار الكتاب الإسلاميّ، قم، ص 529؛ مع تفاوت قليل.

(2) أي بهذا الفهم الخطأ، وإلا فللرواية تتمة، فعن أنس قال قال رسول الله ﷺ: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**»، فقال رجل يا رسول الله انصره إذا كان مظلوما أفرأيت إذا كان ظالما كيف انصره؟ قال: «**تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره**». البخاري، صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لا.مط، لا.ط، 1401 - 1981م، ج 8، ص 59.

كانوا يقولون: لو كان أخوك ظالمًا أو مظلومًا، يجب عليك أن تدافع عنه وتنصره، بيد أن القرآن لا يقول ذلك، والمعرفة الإسلاميّة ترفضه. كلا، بل لا بدّ من مواجهة الظالم أيًا كان وصدّه عن ظلمه، ودعم المظلوم أيضًا أيًا يكن.

سياسة الأعداء اصطناع عدوّ وهميّ للمسلمين

ولتكن دول المنطقة على حذر، فإنّ سياسة أعداء هذه المنطقة وأعداء هذه المجموعة الإسلاميّة تكمن في تخويف هذه البلدان بعضها من بعض، وخلق عدوّ وهميّ، وتهميش العدوّ الرئيس المتمثّل بالاستكبار والشركات المعتدية وحلفائها وهم الصهاينة – هؤلاء هم الأعداء الرئيسيون –، يريدون اصطناع عدوّ وهميّ، إيران ضدّ العرب، والقوميّة الفلانيّة ضدّ القوميّة الفلانيّة الأخرى، والشّيعة ضدّ السنّة.. هذه هي الأمور التي تنطوي عليها سياسات الأعداء، ولا بد من مواجهتها. والوقوف في وجه مثل هذه السِّياسات إنّما هو وقوف في وجه الجاهليّة. فإنّ الجاهليّة الحديثة المعاصرة جاهليّة شرسة متحجّرة قاسية ومزوّدة بصنوف الإمكانيّات، ولا بدّ من مواجهتها مواجهة واعية. وقد تصدّى الشَّعب الإيرانيّ لهذه المواجهة وسيواصل هذه المسيرة.

المسلمون سيهزمون الأعداء

لقد صحت شعوب المنطقة لحسن الحظّ. أجل، إنّهم استطاعوا قمع الصحوة الإسلاميّة بصورة مؤقّتة، بيد أنّ الصحوة عصية على القمع، والبصيرة عصية على الاستئصال. فإنّ الشَّعب الإيرانيّ يتحلّى باليقظة، والكثير من شعوب المنطقة باتت تتمتّع بالوعي والصحوة، والأمّة الإسلاميّة ولله الحمد في طريقها إلى ذلك، والأعداء بالطبع يفرضون سيطرتهم، فإنّ «**للباطل جولة**»[1].

هذه هي وظائفنا اليوم تجاه ذكرى المبعث النبويّ، فعلينا توخّي الحذر من نسيان رسالة الأمّة الإسلاميّة والغفلة عن قوّتها. فإنّ الأمّة الإسلاميّة ولحسن الحظ تتمتّع

(1) التميمي الآمدي، عبد الواحد بن محمّد، غرر الحكم ودرر الكلم، ص544.

بقوّة هائلة، والدليل البيّن على ذلك أنّهم ولسنوات طويلة يحاولون قمع الصحوة والمقاومة في المنطقة بكلّ ما يملكون من قوّة ولكنّهم لم يتمكّنوا من ذلك، ومنذ 35 عامًا وهم يواجهون الجمهوريّة الإسلاميّة التي هي محور هذه الصحوة، ولكنّهم هُزموا ولله الحمد وسيُهزَمون فيما بعد أيضًا.

إلهنا، أسبغ صلواتك ورحمتك على جميع الشهداء وكافّة المجاهدين في هذا السبيل.

إلهنا، احشر إمامنا الخمينيّ الكبير الذي علّمنا هذه الدروس وفتح أمامنا هذا الطريق مع أوليائه، واحشر شهداءنا الأبرار مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله

في جامعة الإمام الحسين عليه السلام

المناسبة: مراسم تخريج دفعة من طلّاب الحرس الثوريّ

الحضور: جمع من القادة والضبّاط والطلّاب بجامعة الإمام الحسين عليه السلام للضباط

المكان: طهران ـ جامعة الإمام الحسين عليه السلام

الزمان: 1394/02/30 هـ.ش.

1436/08/01 هـ.ق.

2015/05/20 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

أُبارك لكم أيّها الشَّباب الأعزّاء وأبناء الشَّعب الإيرانيّ وقرّة عينه الغالية، الذين ارتدوا منكم بدلة الحرس المقدّسة، وكذلك الذين نالوا رتبهم العسكريّة وتقدّموا إلى هذه المرحلة الزاخرة بالفخر والاعتزاز.

وأتقدّم بشكري لكم على البرامج والعروض الإبداعيّة والجميلة وذات المغزى العميق التي أُجريت في هذا الميدان، حيث كانت جميلة، وزاخرة بالمعاني، وكذلك كانت جديدة وإبداعية.

لتكن أعمالنا ابتكارية وذات مغزى

هذه الأمور نفسها [الجمال وعمق المضمون والإبداع] يجب جعلها أصولًا في جميع شؤون الحياة - كالعلم والإدارة وتقديم نمط الحياة وصيانة القيم الثوريّة، وفي جميع القضايا الهامة- وهذا أمر واجب وممكن أيضًا، حيث يجب وبمنتهى الجدّية أن تكون جميع أعمالنا إبداعية وابتكارية، وأن تكون جميلة تُبهر العيون، وكذلك أن تتّصف بعمق المعنى والمضمون. هذا ما لا بدّ أن نضعه نصب أعيننا. علينا تجنّب الأعمال السطحيّة في جميع شؤون الحياة وقضايا البلد الهامّة والقيام بالأعمال العميقة والخالدة وذات المغزى الراقي والعميق.

قوّات الحرس تقدّم متصاعد

نشكر الله أنّ هذه الشجرة الطيّبة - قوّات حرس الثورة الإسلاميّة - قد وصلت اليوم إلى مرحلة جيّدة من الاقتدار والتقدّم والنضج الفكريّ والعمليّ. فإنّكم والحمد لله في تقدّم متواصل وتكامل متصاعد على مستوى الظاهر والباطن. إنّ

هذه الجامعة بحدّ ذاتها تُعتبر من مؤشّرات تكامل الحركة المتقدّمة لقوّات حرس الثورة الإسلاميّة.

الخطاب الإسلاميّ بأيدي شباب الحرس

أيّها الشَّباب الأعزّاء.. يا أبنائي الأحبّاء! التفتوا إلى أنّ منطلق جامعتكم هذه كان تحرير خرّمشهر، وعمليات الفتح المبين، وعمليات الفاو، وعمليات كربلاء الخامسة.. إنّ العوامل الممهّدة لكلّ هذا التقدّم هي ذلك الجهاد والإيثار، وتلك الأنوار المشرقة التي تألّقت في ساحات القتال على يد طليعة هذا الميدان و[قدامى محاربيكم]؛ بطولات وملاحم بهرت العيون، ودفعت البلاد إلى الأمام، وجعلت بيئة الحياة في جمهوريّة إيران الإسلاميّة ولدى أبناء الشَّعب الأعزّاء حياةً طيّبة لائقة متناغمة مع أهداف ومبادئ الثورة.

وإنّ الراية الخفّاقة لحركة الثورة الإسلاميّة العظيمة هي اليوم بأيديكم، فأيّ راية هذه؟ إنّها راية «الخطاب الإسلاميّ الجديد». هذا الخطاب هو دليل مرشد لسعادة البشريّة ومفتاح حلّ مشكلاتها. ليعلم الجميع ذلك: إنّ الخطاب الإسلاميّ هو مفتاح الحلّ وسبيل نجاة البشر والإنسانيّة جمعاء. هذا الخطاب بين يدي شباب اليوم. وإنّ الثورة الإسلاميّة بقيادة إمامنا الخمينيّ العظيم هي التي صنعت هذا الخطاب الجديد والجذّاب والحيويّ، وضعته في متناول أبناء هذا الشَّعب، فتلقّاه هذا الشَّعب الواعي والبصير والعارف للجميل واغتنم فرصته وحافظ عليه حتّى يومنا هذا، واستطاع بتضحياته التي سجّل في ساحات الدفاع المقدّس أبهى مظاهرها أن يرفع هذه الراية اليوم مرفرفة خفّاقة.

الجاهليّة الحديثة تواجه خطاب الثورة الإسلاميّ

يقف في مواجهة هذه الراية وهذا الخطاب، خطاب جاهليّة العالم المعاصر. فإنّ الخطاب الإسلاميّ يُنادي بالعدالة والحريّة للبشر، ويدعم القضاءَ على أُسُس الاستكبار والاستعمار، ويؤيّد إسقاط نظام الهيمنة في العالَم برمّته، كي لا يبقى في العالَم تيّار متسلّط مهيمن وتيّار آخر خاضع للهيمنة.. هذا هو خطاب النظام

الإسلاميّ ومنطقه، وهذه هي الراية التي بأيديكم. ويقف في مواجهة هذا الخطاب والمنطق، خطابٌ ظالمٌ متجبّرٌ متكبّرٌ أنانيّ من قِبَل القوى العالميّة المستبدّة والسلطويّة المعتمدة على الوكالات الاقتصاديّة العالميّة الكبرى، والتي كانت على الدوام ولا تزال موجودة في هذا العالَم. إلّا أنّهم بالأمس كانوا يكشفون عن حقيقتهم بكلّ صراحة ووقاحة في كلامهم وتصريحاتهم الجليّة، وراحوا اليوم، ومن خلال تحرّكات منافقة ومرائية، يُسيّرون أعمالهم عبر أقنعة من الكلام المعسول كحقوق الإنسان ومناهضة العنف وما شابه. بيد أنّ أعين الشعوب الثاقبة تستطيع أن تُميّز بين هذين الخطابين وأن تُشاهد كلًّا منهما في مواجهة الآخر. فلا يمكن التصالح والتقارب بينهما، لأنّ أحدهما خطاب قائم على الظلم واضطهاد المظلومين وقهر الشعوب، والآخر خطاب قائم على مناصرة المظلومين ومواجهة الظالمين. فكيف يُمكنهما أن ينسجما ويتعاونا فيما بينهما؟ وهذا ما يشهده العالَم اليوم ويُدركه.

إيران الإسلام ضالّة الشعوب الحرّة

يُحاول أعداؤنا في إعلامهم الإيحاء بأنّ الجمهوريّة الإسلاميّة في عزلة وانزواء. لكنّ الجمهوريّة الإسلاميّة غير منزوية، لأنّها، منذ بداية ظهورها وحتّى يومنا هذا، قد دخلت إلى قلوب شعوب العالَم. نعم، حين يقوم الإعلام بالتضليل والتشويه والتحريف، قد تبقى حقيقة ما غائبة مخفية ولكن هذا يحدث فقط لمدّة محدودة. ولكم أن تلاحظوا أنّه منذ انتصار الثورة وحتّى يومنا هذا، فأيّما رئيس من رؤساء جمهوريّة إيران الإسلاميّة كان يُسافر إلى بلدان أخرى ويلتقي بالشعوب، فإنّ تلك الشعوب كانت دومًا تُعبّر عن شغفها وحبّها في أفعالها وأقوالها، ولا يختصّ ذلك بمرحلة دون أخرى، وإنّما هو سياق مستمرّ منذ بداية الثورة وحتّى هذا اليوم، سواء في شمال أفريقيا، أم في وسطها، أم في منطقة غرب آسيا - التي يصرّ الغربيّون على تسميتها بالشرق الأوسط -، أم في منطقة شرق آسيا، أم في شبه القارة الهنديّة، بل وحتّى في البلدان المجاورة للدول الأوروبيّة. ففي أي بلد سافر إليه رؤساء جمهوريّة إيران الإسلاميّة وسُمح لهم وشدّوا الهمّة بأنفسهم للقاء الجماهير،

كان الناس في تلك البلدان يُظهرون حبّهم وشغفهم وإعجابهم الشديد. وهذه حالة سائدة اليوم في جميع أرجاء العالَم.

إنّ اسمكم اليوم واسم الشَّعب الإيرانيّ هو اسم رفيع يبعث على الفخر والعزّة في الدنيا وفي أوساط الشعوب وأحرار العالَم. لكن هل هو كذلك بين الحكومات أيضًا؟ أجل، فإنّ الحكومات منبثقة من الناس، وتلك الحكومات التي لم تسوّد قلوبها ولم تُعرف بالقسوة والشقاء وسواد الوجوه كثيرًا، ولم تغرق في بحر شهواتها، ولم ترضخ لخدمة الاستكبار من أعماق وجودها، تعترف وتقرّ بعظمة الشَّعب الإيرانيّ وبعظمة النظام الذي حقّق كلّ هذا التقدّم لشعبه.

لقد اجتمع في المؤتمرات المنعقدة هنا - كمؤتمر القمّة الإسلاميّة ومؤتمر دول عدم الانحياز - أكثر الزعماء والسَّاسة الكبار في العالَم، وأعربوا عن محبّتهم واحترامهم. ورغم ذلك يُقال إنّ إيران في عزلة! المنعزل هو الذي لا يستطيع جذب القلوب إليه إلّا بواسطة القوّة والمال والدولار، بينما لا تُثير أفكارهم ورسالتهم وتصريحاتهم وأعمالهم أيّة جاذبيّة ومحبّة لهم في العالَم.

يا أحبّائي الشَّباب.. يا أبناء الشَّعب الإيرانيّ الأعزّاء! ها أنتم وهذه الراية المفعمة بالفخر والعنفوان بيدكم. إنّ شبابنا، شباب هذه الجامعة وجميع أرجاء البلد، وفي كلّ المجالات، يسيرون قُدمًا وبكلّ إيمان في هذا الطريق.

الملف النوويّ: اقتدار وطني في مواجهة الاستكبار

نحن لا نتخلّى عن العزّة التي اكتسبناها بواسطة الإسلام والنظام الإسلاميّ والحركة الثوريّة والرؤية الثوريّة والمبادئ الثوريّة. أعداؤنا اليوم غارقون في أزماتهم ويفرضون علينا في كلّ يوم تحدّيًا جديدًا. نحن لا نعبأ بذلك ولا نخشى منه. لو كنّا جسدًا هامدًا لا روح فيه لما واجهنا تحدّيات ولا أزمات، لكنّنا أحياء ومفعمون بالنشاط والحركة والحياة والرشد، ولذا لا بدّ أن نتوقّع تحدّيات تواجهنا. نحن سنتجاوز هذه التحدّيات باقتدار وقوّة وبالتوكّل على الله تعالى والتصديق بالوعود الإلهيّة والثقة بالنفس والاعتماد عليها.

لقد أساء أعداؤنا الفهم، وأخطؤوا في معرفة شعب إيران، ولم يعرفوا من هم مسؤولو الجمهوريّة الإسلاميّة بشكل صحيح، ولذا يلجؤون إلى لغة القوّة والتسلُّط. في هذه المفاوضات المتعلّقة بالملف النوويّ، يلجؤون في حديثهم إلى التهديد والوعيد. هذا دليل على أنّهم لم يعرفوا الشَّعب ولم يعرفوا حكومتنا. إنّ حكومتنا لن تتراجع ولن تستسلم لأنّها من الشَّعب، وقد قامت من بين أبناء هذا الشَّعب، ونهضت وتقدّمت على أساس هذه الأهداف والمثل العليا. كلّما تراجعت أيّ حكومة أو شعب أو مسؤولون في بلد أمام العدوّ، فإنّ هذا العدوّ يتقدّم إلى الأمام، لكونه متسلّطاً طامعاً لا يقنع بشيء إلاّ بالاستكبار والاستعمار والهيمنة على الشعوب، ولهذا يتقدّم بكلّ ما أوتي من قوّة، فلا بدّ من بناء سدٍّ منيع وجدار متين قائم على العزيمة والتوكّل والاقتدار الوطنيّ في مقابل العدوّ.

هناك تصريحات جديدة يُطلقونها في هذه المفاوضات، على سبيل المثال ما يتعلّق بالجولات التفتيشيّة. وقد قُلنا إنّنا لن نسمح للأجانب - بأيّ وجه من الوجوه - بتفتيش أيّ مركز من مراكزنا العسكريّة. يقولون: يجب أن نُجري محادثات مع علمائكم؛ وهذا معناه في الواقع الاستجواب والتحقيق معهم. نحن لن نسمح بأن يتعرّض علماؤنا النوويّون وعلماء سائر الحقول العلميّة الخطيرة والهامة لأدنى إساءة. وإنّني لا أسمح للأجانب أن يجلسوا مع علمائنا ومع أبناء شعب إيران الأعزّاء الذين أوصلوا هذا العلم الواسع إلى هذا المستوى وهذه المرحلة وأن يتحادثوا معهم. وهذا ما لا يسمح به أيّ عاقل وأيّ حكومة في العالَم، بل إنّهم يُخفون علماءهم ولا يسمحون حتّى بالتعرّف إلى أسمائهم. وإذا بالعدوّ الفظّ والوقح يتوقّع أن يُؤذن له بذلك، وأن يُفسح له الطريق ليتحاور مع علمائنا وأساتذتنا وباحثينا ويتباحث معهم. حول أيّ شيء؟ حول تقدّم البلاد تقدّمًا علميًا محليًا باهرًا. نحن لن نسمح لهم بذلك مطلقًا، وهذا ما لا بدّ أن يعلمه الأعداء وأولئك الذين يترقّبون قرار الجمهوريّة الإسلاميّة في هذا الشأن.

للتصدّي لمؤامرات العدوّ بصلابة واستقامة

وليعلم المسؤولون الأعزّاء الذين يتحرّكون في هذا الميدان بشجاعة، أنّ السبيل الوحيد لمواجهة العدوّ الوقح هو العزيمة الراسخة وتجنّب حالة ردّة الفعل والانفعال مقابله. يجب أن يتمكّنوا من إظهار رسالة الشَّعب الإيرانيّ وعظمته في المفاوضات.

إنّنا جميعًا – فردًا فردًا وفي كلّ مكان – قد وفّقنا الله بفضل الثورة الإسلاميّة للنهوض بمسؤولية معيّنة. وإنّ الذين سبقوكم – أنتم الشَّباب الجامعيّون الذين تتابعون دراستكم ولديكم أهداف سامية ومثل عليا – في شتّى القطاعات يفتخرون بأنهم يبذلون جهودهم ويقومون بالخدمة من أجل النظام الإسلاميّ وفي سبيل تحقّق أهدافه ومبادئه السامية. نحن جميعاً خدّام، وأنا الحقير خادمكم جميعًا. واجبنا جميعًا أن نقف بكلّ صلابة واستقامة، في وجه تسلّط العدوّ ووقاحته وتوقعاته غير المبرّرة ومؤامراته المستمرّة.

لديّ معلومات أنّ أعداءنا ومعهم بعض الزعماء السفهاء في منطقة الخليج الفارسيّ – بعضهم وليس كلّهم – يعملون حاليًّا على إشعال حروبٍ بالنيابة عن غيرهم بالقرب من حدود إيران. إنّ حرس الثورة الإسلاميّة وجميع حرّاس حريم الأمن القومي في مختلف الأجهزة والمؤسّسات يتحلّون بالوعي واليقظة. ليعلم الأعداء أنّه لو صدرت منهم أيّة حماقة، سيكون ردّ الجمهوريّة الإسلاميّة شديد القسوة.

الشَّعب الإيرانيّ لا يهاب الصعاب ولا ينثني

إنّ هذا الطريق واضح ومشرق، هذا الطريق واسع ورحب. إنّ هذا الأفق مبينٌ وظاهر أمام الشَّعب الإيرانيّ، وهو يسير في هذا الطريق ويتقدّم بكلّ أمل والحمد لله. ومن الطبيّعيّ أنّ اجتياز الطرق صوب الأهداف الكبرى يترافق مع بعض الصعاب والتكاليف والمشاكل. إنّ الذين يعدّون في مصافّ العظماء وتلك الشعوب التي قلّدها التاريخ وسام المجد والشرف، هم من الذين لا يرهبون الصعاب ولا يركنون للمشاكل والمشاق، ولا يركعون أمام التحدّيات، ولا يتراجعون أمام العدوّ الطاغي، من الذين بنوا

حصنًا حصينًا من العزيمة والإرادة الوطنيّة بوجه كلّ عدوان كلامي أو عملي وكلّ حرب صلبة أو ناعمة. لقد أثبت الشَّعب الإيرانيّ أنّه من هذا النوع. منذ 35 عامًا وهو يسير في هذا الدرب، واليوم أنتم أيّها الشَّباب الأعزّاء تُمثّلون الثمار الناضجة في هذه الساحة.

إن شاء الله سوف تحملون هذا العبء الثقيل على عاتقكم، أنتم وسائر الشَّباب الذين يقومون بأعمالهم ويبذلون جهودهم ويتابعون دراستهم في جميع أرجاء البلد، وسوف تؤدّون هذه الأمانة بشكل أفضل منّا وأفضل من الجيل الذي سبقكم، وتقرُّون أعين شهدائنا الأبرار الكرام في المحضر والملكوت الإلهيّ.

اللهم، بمحمّد وآل محمّد تفضّل على الأرواح الطيّبة لشهدائنا الأبرار والروح الطاهرة لإمامنا الخمينيّ الكبير برحمتك وبركاتك.

اللهم، تفضّل برحمتك وبركاتك على هذه القلوب الشابّة وعلى هؤلاء الطاهرين الطيّبين.

اللهم، مُنّ على الشَّباب بتوفيق العبودية والقرب يوماً بعد يوم في شهر شعبان هذا وفي شهر رمضان القادم إلينا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه المشاركين في المسابقات الدوليّة للقرآن الكريم

المناسبة: إقامة المسابقات القرآنيّة العالميّة في إيران

الحضور: جمع من المشاركين في مسابقات حفظ وتلاوة القرآن الكريم

المكان: طهران ـ حسينية الإمام الخميني قدس سره

الزمان: 1394/03/02 هـ.ش.

1436/08/04 هـ.ق.

2015/05/23 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

الحمد لله ربّ العالميّن والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

أرحّب بجميع الإخوة والأخوات الأعزّاء.

عندما ينشر المقرئون، وحفظة القرآن وحملته وأهل الأنس به، آيات الذكر الحكيم بتلاوتهم، يفوح حقاً عبق القرآن في أرجاء الحياة.

إنّني أتقدّم بالشكر لجميع المؤسّسين والقائمين على هذه المراسيم الجيّدة، وكذلك للمقرئين الكرام، ولكلّ من قدّم برنامجه في هذا اليوم.

نسأل الله أن يجعلنا من أهل القرآن، ولا بدّ أن نكون من أهل القرآن، فإنّ تلاوة القرآن مقدّمةً وليست هدفاً، وإنّما الهدف هو التخلّق بالأخلاق القرآنيّة.

البيئة القرآنيّة؛ نجاةٌ من الجاهليّة

يُنقل عن زوجات النبيّ ﷺ المكرمات قولهنّ في شأن أخلاق النبيّ ﷺ أنّه: «كانَ خُلُقُهُ القُرآن»[2]. وهذا يعني أنّ النبيّ كان قرآناً مجسّداً. فلتكن أعمالنا وسلوكنا وأخلاقنا وسجايانا الشخصيّة مبنيّة على أساس القرآن. وهذا أمرٌ ضروريّ. فإنّ التلاوة مقدّمة لذلك. ولا يقتصر الأمر على أن تكون حياتنا الشخصيّة حياةً قرآنية، بل يتحتّم أن يكون مجتمعنا وبيئة حياتنا بيئةً قرآنية كذلك.

يجب علينا الحؤول دون أن تفرض الجاهليّة نفسها على مجتمعاتنا وعلى حياتنا؛

(1) أُقيمت هذه الدورة من مسابقات القرآن الكريم بين الخامس عشر والثالث والعشرين من أيار 2015م في طهران. وتحدّث في هذا اللقاء قبيل كلمة الإمام الخامنئي، حجة الإسلام علي محمّدي (رئيس منظمة الأوقاف والشؤون الخيرية) مقدّماً تقريره عن هذه الدورة من المسابقات.

(2) ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، تحقيق وتصحيح محمّد أبو الفضل إبراهيم، نشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، 1404هـ، ط1، ج 6، ص 340.

وقد فعلت ذلك. فإنّ العالم الإسلاميّ اليوم يرزح تحت وطأة الأنظمة الجاهليّة ويتجرّع العلقم. يُعاني العالَم الإسلاميّ في العصر الحاضر من الضعف والفقر والشقاق والحروب الداخليّة، ويُنفق ثرواته وقدراته وطاقاته الداخليّة العظيمة بخلاف مصالحه. وهذا ما فرضوه على العالَم الإسلاميّ. والقرآن يُريد إنقاذنا من وطأة ما يُفرَض علينا، فلا بدّ أن نبلغ هذه المرحلة من تعلّم القرآن والأنس به والتسليم له والتحلّي بالعزم والإرادة للسير في سبيل أهدافه، وعندها سنكون قادرين، وعندها سنكون قادرين.

وصفة العلاج: خطوةٌ إلى الأمام

إذا ما تقدّمنا خطوة إلى الأمام يمدّنا الله بقوّة مضاعفة، وهذا هو الشيء الذي لا بدّ للشعوب المسلمة اليوم أن تفهمه وتُدركه. فلنخطُ خطوة، ولنجرّب ذلك. وهذا ما جرّبناه - نحن الشَّعب الإيرانيّ-، إذ لم نستسلم أمام أعداء الإسلام وأعداء القرآن وثبّتنا فمنحنا الله قوةً، وكلّما ازدادت مقاومتنا كلّما ازدادت قوّتنا وازدادت قدراتنا وازداد أملنا بالمستقبل. وهذه هي وصفة علاج العالَم الإسلاميّ.

تمييز العدوّ من الصديق؛ الشاخص الأوّل

إنّ ما يعمل عليه أعداء الإسلام دوماً في قلب الأمّة الإسلاميّة - وهم عاكفون عليه اليوم بكلّ ما أوتوا من قوّة - هو إثارة الفرقة والخلاف، وهذا ما يجب صدّه. وأيّما حنجرة تدعو إلى الخلاف والشقاق [بين المسلمين] فهي تتحدّث باسم العدوّ، سواء أكانت تعلم بذلك أم لم تكن تعلم. فلنحذر لئلّا تكون حناجرنا بوقاً لأعداء الإسلام والقرآن، وأن لا ينطلق منها نداء الفرقة. فإثارة النعرات الطائفية، وبثّ الشقاق والخلاف بين الشّيعة والسنّة وبين العرب والعجم، واختلاف الدول في ما بينها ونزاعات الشعوب والطوائف والتعصّبات القوميّة، هي من جملة ما باتوا يؤجّجون نيرانه في أوساط المجتمعات المسلمة، ولا بدّ من الوقوف بوجهه؛ علماً بأنّ هذا كلامٌ سهلٌ على اللسان وصعبٌ في ساحة العمل. بيد أنّ السبيل للعمل

متاح والطريق مفتوح، والعامل الرئيس في ذلك هو عزمنا وإرادتنا واتّخاذنا للقرار. والبصيرة والعزيمة هما العاملان الأساسيّان، فلنتحلّ أولاً بالبصيرة بأن نعرف العدوّ ونعرف الصديق.

اليوم، ثمّة دولٌ في العالم الإسلاميّ قد مُني ساستها بخداع الباصرة، حيث لا يتسنّى لهم التمييز بين الصديق والعدوّ، فيخالون العدوّ صديقاً والصديق عدواً، وهذا ما يؤذي الإنسان ويضرّ به. وإنّ مثل هذه البلدان بهذه النظرة والرؤية ستكون عرضة لتلقّي الضربات، ولذا لا بدّ من التحلّي بالبصيرة: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾[1]. فإن تحلّى المرء بالبصيرة وشخّص الطريق القويم وقَرَن ذلك بالعزم والإرادة سيسهل عليه اجتياز الطريق، وهذه هي النصرة الإلهيّة: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾[2]. فهل هناك قول أبلغ وأصرح من هذا القول؟ ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[3]. إنّ النصرة الإلهيّة تعني معرفة سبيل الله والوصول إليه واقتفاءه، وعدم الرضوخ لمؤامرة العدوّ وخداعه وإملاءاته، وهذا ما يؤمّنه القرآن لنا.

التدبّر في القرآن والأنس به؛ أوّل الطريق

إنّ اجتماعنا القرآنيّ السنوي هذا اجتماع ناجح والحمد لله. ففي مجتمعنا أخذت حياة القرآن تتجدّد بالتدريج. وأخذت تتّسع دائرة المحبّين للقرآن والمتمسكين به والمأنوسين به في مجتمعنا يوماً بعد آخر. ولا يعترضنّ البعض على إصرارنا على حفظ القرآن وتلاوته بأنّها ليست هي الأصول؛ فإنّنا نعلم أنّها ليست أصلًا، ولكنّها وسيلة، ولا يتأتّى التقرّب إلى القرآن من دون هذه الوسائل. فإنّ من لم يكن واقفاً على المعارف القرآنيّة، ولا يتدبّر في القرآن، ولا يأنس به، كيف يتسنّى له أن يكون مرشداً في مجتمع يريد أن يسير قدماً على أساس القرآن؟

(1) سورة يوسف، الآية 108.
(2) سورة محمّد، الآية 7.
(3) سورة محمّد، الآية 7.

يجب على مثقّفينا أن يتعرّفوا إلى القرآن، وعلى شبابنا أن يتعلّموا القرآن، ويُكثروا من الأنس به. فإن أصبح الذهن وعاءً للمعارف القرآنيّة، عند ذاك يكون كلّ إناء بالذي فيه ينضح. وإن أضحى الذهن غنيًّا ثرّاً بالمعارف القرآنيّة، سيترك أثره على اللسان والعمل والعزم واتّخاذ القرارات الكبيرة والسلوك، وهذا هو الهدف الذي لا بدّ أن نُنشده.

لكلٍّ دوره..

وعلى مسؤولي البلاد أن يأخذوا المسألة القرآنيّة مأخذ الجدّ -كما هو المعهود منهم- وأن لا يستصغروها. وعليكم أنتم الشَّباب الأعزّاء السالكون في صراط تعلّم القرآن وتلاوته والأنس به أن تواصلوا هذه المسيرة بجدّية. فإنّ القرآن يرسم لنا المستقبل، ويُنير لنا الدرب القويّم والصراط المستقيم، ويسوقنا إلى حيث السعادة والهناء.

ولقد ذكرنا أنّ العالَم الإسلاميّ اليوم يُعاني من ضعف كبير، بيد أنّه ولحسن الحظّ قد انطلقت المسيرة في المجتمعات الإسلاميّة صوب الإسلام والقرآن. وإن هذه الصحوة الإسلاميّة التي اجتاحت بلدان المنطقة عصيّة على الزوال والاضمحلال، وستبقى وتواصل طريقها وتترك آثارها إن شاء الله. وهي حقيقة ستتألّق بمشيئة الله يوماً بعد آخر. بالطبع فإنّ على العلماء مسؤوليات مضاعفة، وكذلك على المثقّفين مسؤوليات مضاعفة، وعلى الكتّاب وطلاّب الجامعات والباحثين - ومنهم أنتم المقرؤون الذين اتّخذتم مكانتكم في قلوب الناس- مسؤولية وواجب مضاعف كذلك. ينبغي أن تمتلكوا القدرة على بثّ الأمل بذلك الطريق الذي بشّركم به القرآن الكريم في نفوس الناس.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنّ عليكم بالتوفيق والتسديد، وأن يُمكّن البلدان المسلمة والشعوب المسلمة من النهل من [فيوضات] القرآن، وأن يُقرّب الدول الإسلاميّة وساستها قليلاً من القرآن في العمل ويُبعدهم عن الاقتصار على الادعاء، وأن يُحقّق السعادة المستقبلية لعالَم الإسلام تحت ظلّ القرآن.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه نوّاب مجلس الشورى الإسلاميّ

المناسبة: بداية السنة الرابعة من الدورة التاسعة لمجلس الشورى الإسلاميّ

الحضور: رئيس ونوّاب مجلس الشورى الإسلاميّ

المكان: طهران ـ حسينية الإمام الخميني قدس سره

الزمان: 1394/03/06 هـ.ش.

1436/08/08 هـ.ق.

2015/05/27 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالميّن وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

أُرحّب بالإخوة والأخوات الأعزّاء، وأُبارك لهم جميعاً الأيام الشَّعبانية المباركة وعموم هذا الشهر الذي هو شهر الذكر والعبادة والتوجّه والخشوع.

أشهرٌ هي فرصٌ للمسؤولين..

تُعتبر هذه الفرص - فرصة شهر شعبان وشهر رمضان وشهر رجب - فرصٌ مغتنمة، لا سيّما بالنسبة لنا ولكم نحن المسؤولين.

إنّ الجوهر الأساس للمجتمع الإسلاميّ في النظام الإسلاميّ عبارة عن التعبّد والإيمان والعمل الصالح لأبناء الشَّعب، كما لاحظتم في الآيات[1] التي تلاها علينا مقرئنا البارع، هذا هو أساس القضيّة، فإنّ الأمر الذي يجعل ملائكة الله تُخاطب الناس قائلة: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[2]، نحن نؤازركم ونُعاضدكم في الدنيا والآخرة، وهو أمرٌ بالغ الأهمّية، هو: الإيمان والعبودية والعمل الصالح لدى أفراد الشَّعب. غير أنّ المسؤولين قد خوطبوا بهذا الخطاب بصورة مضاعفة، كلّما ثقلت المسؤولية، يزداد الخطاب للمسؤولين شدّة وصعوبة وثقلاً. وهذا ما ينبغي لنا إيجاده في نفوسنا. فإنّ نيابة المجلس، والمسؤولية في الحكومة وفي القوّات المسلّحة وفي السلطة القضائيّة، [تضع على عواتقنا مسؤوليات وواجبات] وأوّل هذه الواجبات هو تمتين العلاقة والاتّصال بالله تعالى، والمزيد من الإخلاص في العبودية وعلى نحو أفضل، وهذا ما ينبغي عدم الغفلة عنه.

(1) سورة فصلت، الآيات 30 - 36.

(2) سورة فصلت، الآية 31.

واجبنا الإلهيّ

أجل، عندما يتمّ تكليفنا بمسؤولية، فإنّ مجال واجبنا الأساس هو العمل ضمن إطار هذه المسؤولية. وعلينا في هذا المجال المثابرة ومتابعة الأمور. لكنّ الأمر الهامّ الذي لا بدّ لنا منه ويجب أن يكون نصب أعيننا، قبل [تحمّلنا] للمسؤولية وأثناءها وفي نهايتها، هو ماذا نفعل لنكون قد عملنا بواجبنا الإلهيّ؟ وهذا ما يضمن لنا عبوديتنا وإخلاصنا وأفعالنا وأعمالنا الصالحة. هذا هو الواجب الذي لا بدّ أن يوليه المسؤولون اهتماماً بالغاً.

أدعية تُعلِّمنا..

حسنٌ، هذه الأشهر هي فرصة كبيرة، [شهر رجب] شهر شعبان وشهر رمضان من الفرص الكبرى. إنّ الأدعية الواردة في هذان الأشهر، تفتح الطريق أمامنا. إذ لو أردنا، أنا وأنتم، أن نتكلّم مع الله ونُطالبه بشيء ونسأله أمراً لما أجدنا ذلك حقاً بصورة صحيحة. غير أنّ هذه الأدعية تُعلّمنا -بأبلغ بيان وأسلوب- ماذا نطلب من الله تعالى وكيف نتحدّث إليه. إنّ هذه المناجاة الشَّعبانية الشريفة والفقرات المودعة فيها، من البداية إلى النهاية، تُمثّلُ كلّ واحدة منها بحراً من المعرفة؛ بالإضافة إلى أنّها تُعلّمنا كيفية التحدّث إلى الله والطلب منه؛ «**إلهيّ هَب لي قَلبًا يدنيه منك شَوقُهُ وَلِسانًا يرفَعُ إلَيك صِدقُهُ وَنَظَرًا يقَرِّبُهُ منك حَقُّه**»[1]. لاحظوا هذه النقاط الأساسيّة الثلاث التي جُمعت في فقرة قصيرة من الدعاء.

«**إلهيّ هَب لي قَلبًا يُدنيه منك شَوقُهُ**»، أعطني قلبًا يُقرّبه الشوق منك، شوقٌ لا بدّ من إيجاده في القلب. إنّ تلوّثنا بالماديّات والذنوب وبحالات الحرص والطمع المتعدّدة، تُميتُ هذا الشوق في القلب؛ في المقابل فإنّ أُنسنا بالقرآن والدعاء والنوافل وتأدية الفرائض بشكل صحيح، يُثير هذا الشوق ويُشعِله في القلب، «**يدنيه منك شَوقُهُ**»، عندها يقوم هذا الشوق بتقريب القلب إلى الله.

(1) السيد ابن طاووس، الإقبال بالأعمال الحسنة، ج3، ص298.

«**وَلِسانًا يرفَعُ إلَيك صدقُهُ**»، اللسان الصادق والكلام بصدق ومصداقية يصعد إلى الله؛ ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾[1]. فالكلام السليم والصحيح والقول الصادق والحديث الودّي الذي لا تشوبه شوائب المادّة والأنانيّة وعبادة الهوى، يصعد إلى الله.

«**وَنَظَرًا يقَرِّبُهُ منك حَقُّه**»، النظرة الحقّة والحقيقيّة والواقعية للمسائل، لا النظرة الانحيازية والشهوانية والنفعية. فلننظر إلى القضايا من منظار الحقّ ومناصرة الحقّ واتّباع الحقّ، عندها سيقترب القلب من الله. انظروا كيف تُعلّمنا هذه المناجاة أسلوب الحديث مع الله والطلب منه.

فرض الصلاة من أكبر النعم

المسؤولية ثقيلة، ويتطلّب تحمّلنا وقيامنا بها تمتين هذه العلاقة، وتعزيز هذا الارتباط، وصيانة هذا التواصل يوماً بعد آخر. وهذا هو الهدف من الذكر الدائم، ولهذا كان أداء الصلاة في كلّ يوم وبصورة دائمة ومستمرّة لئلّا نُصابَ بالغفلة. فإنّ من أكبر النعم الإلهيّة فرض الصلاة علينا. ولو لم تكن الصلاة واجبة علينا لغرقنا في الغفلة، إذ إنّنا نذكر الله صباحاً حين نستيقظ من النوم، ونذكر الله ظهراً في خضمّ مشاغل الحياة والمعيشة، ونذكر الله ليلاً في نهاية يوم زاخر بالجهد والعمل.

(ترجمة شعر)

بِـــذكـــر وجـــهـــكَ أويـــــتُ إلـــــى فـــراشـــي

وأمـــــــلاً بـــلـــقـــائـــك جـــافـــيـــت مضجعي[2]

هذا هو البرنامج الذي رُسم لنا، فهل نقوم به؟ فإنْ عملنا به سنكون واثقين من استجابة هذا الدعاء «**أخرجني من الدنيا سالماً**»[3]، وسنطمئن إلى خروجنا من

(1) سورة فاطر، الآية 10.

(2) شعر عماد الخراساني.

(3) الشيخ الطوسي، محمّد بن الحسن، مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد، نشر مؤسسة فقه الشّيعة، بيروت، 1411هـ، ط1، ج1، ص270.

هذه الدار بسلام. وقد ورد في الصحيفة السجادية: «**اللّهمَّ... أَمِتنا مُهتَدينَ غَيرَ ضالّينَ، طائعينَ غَيرَ مُستَكرِهينَ، تائبينَ غَيرَ عاصينَ وَلا مُصرّين**»[1]، أمتنا ونحن على هدى.. أمتنا ونحن مقبلون على ذلك العالم بطوع ورغبة. الكفّار والفسّاق ليسوا على هذه الحالة، حيث تقف الملائكة فوق رؤوسهم قائلين لهم بشدّة وغضب: ﴿أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ﴾[2]. وأمّا المؤمنون فقد استقر بالهم وهم يُغمضون أعينهم عن الدنيا الفانية والزائلة بطوع ورغبة، ويفتحونها على النعم المدهشة التي تُنسيهم دار الدنيا. فإنّكم إذا عزمتم على رحلة طيّبة، قد يُقلقكم عند موقف السيارات ابنكم أو أخوكم الذي ابتعد عنكم، ولكن بمواصلة السفر ومشاهدة المناظر الخلّابة والحياة الجميلة والمتنوّعة، يزول عنكم هذا القلق. فإن واجهتم في ذلك العالَم رضا الله ورضوانه وجزاءه، ﴿نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ﴾[3]. الآية التي تُليت اليوم – وشاهد الإنسان ذلك، ستُمحى من ذاكرتنا كلّ تلك الأمور المؤقّتة في دار الدنيا، وكلّ تعلّقاتنا التي كُنّا نُرهق أنفسنا من أجل اكتسابها وسننساها كلّها. هكذا يجب أن يخرج الإنسان من الدنيا. هذا هو واجبنا. وبالتأكيد فإنّ هذا الكلام في الدرجة الأولى موجّه لهذا العبد الحقير، لأنّ مسؤوليّتي أكبر منكم، ومشاكلي أكثر، ولكن علينا جميعاً أن ننتبه إلى هذه الأمور ونهتمّ بها. هذه هي النقطة الأولى التي وددت ذكرها.

اغتنموا الفرصة؛ السؤال الكبير

حسنٌ لقد مضت ثلاثة أعوام على فترة هذه المسؤولية وعلى الفرصة المتاحة لكم، وهذا هو اللقاء الأخير لهذا العبد الحقير معكم أنتم أعضاء المجلس الحالي – اللقاء الرابع والأخير – وهذا يعني أنّ الوقت والفرصة المؤاتية للخدمة لا تتجاوز السنة، وها هي فرصة الأعوام الثلاثة قد انقضت، وبدأت فترة الجواب وتقديم الحساب. فإنّه إذا عُهدت للإنسان مسؤولية وفرغ وخرج منها، عليه أن يقول بعدها

(1) الإمام علي بن الحسين عليه السلام، الصحيفة السجادية، نشر الهادي، قم، ط1، 1418هـ، الدعاء 40، ص 172.
(2) سورة الأنعام، الآية 93.
(3) سورة فصلت، الآية 32.

ماذا فعل. هكذا هي المسؤولية الكبيرة. والسؤال هنا ليس من قِبَل الناس، لأنّ الإنسان يُمكنه الإجابة عنه بنحو من الأنحاء؛ بل سؤال الملأ الأعلى، وسؤال من ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[1]، وسؤال من هو حاكم على قلوبنا، وعالم بنوايانا فضلاً عن أعمالنا، ولا بدّ أن يُعدّ المرء نفسه وأن نُعدّ أنفسنا للإجابة، وأن نبذل جهدنا في ذلك. علماً بأنّ الله سبحانه وتعالى ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]، غير أنّ مغفرته ورحمته بعيدة جداً عن أهل الكسل والإهمال واللامبالاة، وقريبة ممّن يسعى ويبذل جهده.

(ترجمة شعر)

أن أسير إلى المقصد خير من أن أجلس عاطلاً

فإن لم أُحقّق المطلوب فقد بذلت قصارى جهديا[3]

اغتنموا هذه السنة المتبقية من هذه الفرصة، إذ إنّكم لا تعلمون ولا نعلم أنّ هذه الفرص هل ستُتاح لي ولكم ثانية أم لا فلنغتنم هذه السنة التي تُمثّل لنا فرصة – بحسب الظاهر هي فرصة؛ الأجل بيد الله – ولنبذل سعينا وجهدنا وجدّنا، بنفس تلك المعايير والموازين، وهي ميزان مراعاة الحقّ الإلهيّ، واللسان الصادق، والرؤية الحقّة، والقلب المشتاق. فلنتحرّك وفق هذه الموازين.

فلتتلمّس الناس أعمالكم!

بحمد الله، لقد تمّ خلال هذه الأعوام الثلاثة القيام بالعديد من الأعمال الجيّدة، والتي ذكرها رئيس المجلس المحترم خلال تقريره الذي عرضه في كلمته اليوم. وكنت قد شاهدت التقرير المدوّن في هذا الشأن، حيث تمّ إنجاز أعمال هامّة مقرونة إن شاء الله بنيّة صادقة وصالحة ونيّة التقرّب إلى الله. وهي دون شكّ مرضية عند الله سبحانه وتعالى. وكلّنا أمل إن شاء الله أن تكون الأعمال التي

(1) سورة سبأ، الآية 3.

(2) سورة البقرة، الآية 218.

(3) شعر سعدي.

أنجزتموها، والقرارات التي اتّخذتموها والمعاهدات التي وقّعتموها والقوانين التي وضعتموها لصالح الشَّعب والبلد والإسلام والمسلمين، وأن تكون قوانين ثابتة قوية، وأن يتمّ تنفيذها، وأن تترك أثرها في المجتمع، وأن يلمس الناس آثار عملكم إن شاء الله. فإنّ هذا هو الأمل الذي نحمله.

وصايا

هذه هي النقاط الرئيسية التي وددت أن أعرضها عليكم. وفي الحقيقة فقد نصحت نفسي بلسان نصيحتكم، عسى أن تتأثّر قلوبنا بهذه الكلمات إن شاء الله، وأن نوفّق للعمل بواجباتنا. وهناك وصايا عدّة أطرحها عليكم:

1 - فليكن الحقّ معياراً لكم

الوصية الأولى: تتعلّق بطريقة سلوك الأصدقاء من السادة والسيّدات في هذه السنة الأخيرة؛ فاحذروا من أن يؤثّر عامل الانتخابات القادمة في آخر هذه السنة على أسلوب عملكم وإنجاز مهامكم خلال هذه السنة. وهذا أمرٌ بالغ الأهمّية. فلا تكوننّ أعمالكم وأقوالكم وموافقتكم ومخالفتكم وخطابكم تحت تأثير الانتخابات التي تُجرى في آخر السنة، بل افترضوا عدم وجود مثل هذه الانتخابات، واجعلوا الحقّ معياراً لكم في هذه السنة المتبقية. هذه هي النقطة الأولى.

2 - الخطّة السادسة

والوصية الثانية: ترتبط بالخطّة السادسة[1]، فلا بدّ من إيلاء بالغ الاهتمام والتدقيق بهذه الخطّة التي تمرّ سياساتها في المراحل النهائية وسيتمّ إبلاغها قريباً إلى الأجهزة المختلفة إن شاء الله. السنة الأخيرة من المسؤولية غالباً ما تُبتلى بآفة الملل والتبرّم - وهذا لا يختصّ بكم بل يشمل الحكومة أيضاً - حيث يُصاب المرء في آخر عمله بحالة من الفتور والملل، فلا ينبغي أن تطال هذه الآفة الخطّة السادسة، لأنّها خطّة مهمّة، وأنتم تُشرّعون القوانين فيها لخمس سنوات

(1) الخطّة السادسة للتنمية الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة للسنوات الخمس القادمة (1395-1400هـ.ش.).

قادمة في البلد، وقد تكونون حينها نوّاباً أو لا تكونون، غير أنّ قانونكم سيبقى، والحكومات مكلّفة باتباع هذا القانون، وحياة الناس تتأثّر به. فاعمدوا إلى تدوين هذا القانون بهذه النظرة في جميع القطاعات: القطاعات الاقتصاديّة والثقافيّة والخدماتية والصحيّة والعلاجيّة والدفاعيّة والأمنيّة وأمثالها، ولا يستوليَنّ عليكم الضجر والملل في تدوين قوانين الخطّة السادسة.

3 - التعامل مع السلطات الأخرى

والوصية الأخرى: هي قضيّة التعامل مع السلطات الأخرى ولا سيّما مع الحكومة التي تتولّى مسؤولية ودور من يقف وسط الحلبة. والذين يعرفون الرياضة التراثيّة (الفتوة) يجب أن ينتبهوا بدقّة إلى ما نقول. حسن، الجميع يُمارسون الرياضة ويُشاركون في اللعبة، لكنّ أنظارهم متّجهة نحو من يقف في وسط الحلبة. فإذا كان أداء الحكومة قوياً وجيداً وناجحاً، ستتحرّك سائر الأجهزة - بشكل اختياري أو عفوي - في المسار الصحيح بصورة تلقائية. هذا هو وضع وموقع الحكومة. ومن هنا فإنّ التعامل الإيجابيّ مع الحكومة باعتقادنا هو أمرٌ ضروريّ، بل مع جميع السلطات والأجهزة المختلفة في البلد، لا سيّما مع السلطة التنفيذيّة ومع الحكومة، فإنّ هذا التعامل يُجسّد حقيقة ما ذكرناه في بداية السنة لجميع أبناء الشَّعب ولكم من اسم عامّ وحدة القلب واللسان. علماً بأنّ هذه الوصية لا تختصّ بكم، بل أوصي الحكومة ورئيس الجمهوريّة المحترم والوزراء بها أيضاً، لكنّ هذا التعامل الإيجابيّ واجب وضروريّ لكم بالتأكيد.

حسنٌ، إن أردنا تحقيق هذا النوع من التعامل فإنّ هذا الأمر يستلزم مراعاة بعض النقاط التي أطرحها عليكم:

النقطة الأولى: هي أنّ هذا التعامل مرهون بحُسن الظنّ. ولو ساد سوء الظنّ فيما بين الطرفين لما تحقّق التعامل المطلوب. فلو أراد شخصان أن يتعاونا فيما بينهما، وبنى أحدهما هذا التعاون من البداية على أساس أنّ الطرف الآخر يُريد طعنه من الخلف، لا يُمكنهما الاستمرار؛ فإنّ التعامل القائم على أساس سوء الظنّ

تعامل غير ممكن وغير مثمر. يجب أن يترافق مع حسن الظنّ، ومن دونه يتعذّر تحقّقه. علماً بأنّ حسن الظنّ لا يعني سرعة التصديق والانخداع، بل لا بدّ أن نتوخّى الحيطة والحذر. وهذا واجب في عنق الإنسان باستمرار وفي كلّ مكان وفي كلّ شيء. فإنّي لا أوصي أحداً بسرعة التصديق والسذاجة مثلاً، لكن لا ينبغي في الوقت ذاته قيام العمل على أساس سوء الظنّ. فلا يُمكننا أن نتّهم الطرف الآخر منذ البداية بالمخالفة أو المساومة أو الخيانة أو سوء الأداء أو الاستغلال الشخصيّ. لا يُمكن إنجاح التعامل من خلال هذه النظرة، بل لا بدّ أن تكون النظرة إيجابية. هذه هي النقطة الأولى في باب التعامل.

والنقطة التالية: هي أن لا يكون التعامل بمعنى الابتزاز، فالحدّ الفاصل بينهما حدّ ضيق. وتعلمون أنّي كنت نائباً في المجلس أيضاً وأحمل تجربتكم نفسها، وكنت في الحكومة أيضاً وأحمل تجربتهم، والتعامل الذي نتحدّث عنه، لا يعني أن يجري بين النائب والوزير نوع من الابتزاز، فلا يقول أحدهما للآخر مثلاً: اتركني لأتركك، ولا ينبغي أن تسود هذه الحالة، بل على كلا الطرفين – النائب والوزير – أن ينظرا إلى الوظيفة القانونيّة وإلى مصالح البلد وإلى أنّهما في محضر الله، فلا بدّ أن يكون التعامل مبنيّاً على هذا الأساس. وهذه نقطة أخرى، فلا ينبغي الخلط بين التعامل وبين الابتزاز.

والنقطة التي تليها في باب التعامل: هي تجنّب الإساءة للوزراء وإهانتهم في المجلس ولا سيّما في اللجان النيابية. فإنّ بعض الوزراء المحترمين يشتكون إليّ أنّنا حين نذهب إلى اللجان يواجهوننا بلهجة مهينة!. وإنّي أعتقد بالطبع أنّ الجميع إخوة، فلا ينبغي من ذلك الجانب أن تسود النظرة السلطويّة بأن نقول إنّنا أعضاء الحكومة ولنا مكانتنا وعلى الجميع أن يخضع ويخشع أمامنا، وهذا مرفوض بالتأكيد. ولكن في المقابل أيضاً لا ينبغي أن تسود نظرة التحقير والإهانة وأنّ «أمرك بيدي» وأنّي «أُذيقك الأمرّين»، فإنّ هذه النظرة أيضاً خاطئة، ولا بدّ أن يقوم التعامل على أساس الاحترام والأدب، والأدب ضروريّ في جميع المراحل. وهذه أيضاً نقطة

أخرى. إذاً فالوصية الثالثة تختص بمسألة التعامل.

4 - الاقتصاد المقاوم

والوصية الرابعة: هي قضيّة الاقتصاد المقاوم الهامّة. ولحسن الحظّ يوجد هناك وحدة في اللسان والبيان على قضيّة الاقتصاد المقاوم في البلد، غير أنّ المشكلة تكمن في اتّحاد القلوب. إنّ وجود وحدة اللسان واللغة المشتركة وفقدان وحدة القلوب مسألة تُثير القلق.

(ترجمة شعر)

ربّ هندي وتركي متّحدان
وربّ تركيين متباعدان
إنّ لغة القلوب هي لغة أخرى
وحدة القلب خيرٌ من وحدة اللسان[1]

فإنّ وحدة اللسان متوفّرة ولكن لا بدّ من توحيد القلوب أيضاً؛ أي لا بدّ من الإيمان بقضيّة الاقتصاد المقاوم بكلّ قوّة. فلنؤمن بأنّ مفتاح حلّ مشاكل البلد يكمن في الداخل، وعموده الفقري هو تعزيز الإنتاج المحليّ. والخطوة التي بادرتم إليها من وضع قانون رفع موانع الإنتاج[2] لهي خطوة جيّدة، وسمعتُ - كما أفاد التقرير الذي بلغني - بأن عملكم هذا مبنيّ على دراسة علمية جيّدة. لا بدّ من متابعة هذه الأمور، وعلى الجميع أن يؤمنوا بهذه القضيّة.

إنّي أعتقد بأنّنا لو استطعنا تعزيز الإنتاج في الداخل وتوظيف الطاقات الذّاتيّة بكلّ ما للكلمة من معنى، لسهلت معالجة القضايا الخارجيّة، وتيسّر حلّ الملفّ النوويّ.

حسنٌ، لقد أضحى هذا الملفّ معقّداً. هناك طرقٌ لمعالجته وهي مرهونة بتعزيز قوّتنا الذّاتيّة الداخليّة، فلو تمّ إرساء الدعائم الداخليّة لتيسّرت معالجة

(1) شعر مولوي، ديوان مثنوي معنويّ، الفصل الأول (مع قليل من التغيير).
(2) قانون رفع موانع الإنتاج والرقابة وتعزيز النظام الماليّ للبلاد، الذي أقرّ في أواخر 22 نيسان 2015.

تلك القضيّة. بالإضافة إلى القضيّة النوويّة هناك مسلسلات أخرى بانتظارنا! فإنّ قضايانا مع الغرب ومع أمريكا ومع الصهيونيّة ومع مستبدّي الاقتصاد في العالَم لا تتلخّص في القضيّة النوويّة، وهذه ليست قضيّتنا الوحيدة، بل ستتبعها قضايا أخرى من قبيل حقوق الإنسان وأمثالها العديد من الذرائع. وستتيسر معالجة كل هذه القضايا، ولا أقول بصورة تلقائية، بل تحتاج إلى عمل دؤوب، ولكن سيسهل حلّ تلك القضايا إذا ما استطعنا تمتين قوانا الذّاتيّة وقدراتنا الداخليّة.

عليكم أن تلحظوا قضيّة الاقتصاد المقاوم بشكل كامل خلال إعداد قانون الخطّة السادسة وقانون ميزانية العام الإيرانيّ المقبل 1395هـ.ش. (2016م).

لقد تمّ إبلاغ سياسات الاقتصاد المقاوم[1]، وأنجزت الأجهزة الحكوميّة أعمالاً كثيرة، وقُطعت بعض الخطوات، ولكن انظروا أين يكمن الفراغ في هذا الجدول. فإنّكم بالتّالي إذا ما أردتم أن تصفوا دواءً كعلاج شاف للمرض الفلانيّ، وكان هذا الدواء يتكوّن مثلاً من خمسة أجزاء، وفُقد جزءٌ واحدٌ من تلك الأجزاء الخمسة، فقد فَقَدَ الدواء تأثيره بأكمله رغم وجود الأجزاء الأربعة الأخرى، إذ لا بدّ أن تتوافر جميع هذه الأجزاء ليتمكّن الإنسان من توقّع الشفاء والنتيجة المرجوّة. فابحثوا عن الخانات الفارغة في هذا الجدول والقطعة الناقصة – من هذا «البازل» كما يقول المتغرّبون– لملئها. تابعوا هذه المسألة في مناقشة قانون الخطّة السادسة وميزانية العام المقبل ودقّقوا فيها بالكامل.

الأولويّات: التدبير الماليّ، الاقتصاد..

حسنٌ، إنّني أعرف ما يُكرّره إخواننا في الحكومة، قائلين إنّكم تُطالبوننا بكذا وكذا ولكنّنا نُعاني من نقص في المصادر والموارد. أجل، أنا أعرف قلّة المصادر، وقد ترك الحظر أثره في هذا المجال دون شكّ. ولكن إذا واجه الإنسان نقصاً في المصادر ما الذي عليه أن يفعل؟ هل يضرب بيديه على رأسه ويرفع صوته

(1) إبلاغ السّياسات العامّة للاقتصاد المقاوم (1392/11/30هـ.ش. – 2013م).

بالأنين والنحيب؟ كلّا، بل ابحثوا عن الحلّ والعلاج، فهناك سبل للحلّ، ومنها التوفير والاقتصاد، ومراعاة الأولويّات في تقسيم وتوزيع المصادر الداخليّة. هذه سبل العلاج. لا يوجد طريق مسدود، فإنّ نقص المصادر مشكلتنا، وليست تلك العقدة العصية على الحلّ، بل هي مشكلة لا بدّ من حلّها، ولها حلول. فإنّنا أحياناً نقوم بإنفاق الأموال في أماكن لا ينبغي الإنفاق فيها. وأنا أعرف عن كثب بعض الأجهزة والمؤسّسات التي ضاعفت من خدماتها دون أيّة زيادة في الميزانية، وذلك من خلال الإدارة الصحيحة، والنظرة السليمة، والحدّ من المصاريف الزائدة، وهذا بالطبع يشمل الحكومة والمجلس والقوّات المسلّحة. وهذه الحالة موجودة في غير القوّات المسلّحة أيضاً. غير أنّ بعض قطاعات القوّات المسلّحة ضاعفت من قدراتها وأدائها دون أن يُضاف شيء إلى ميزانيّتها، وهذا يدلّ على أنّه أمرٌ ممكن التحقّق. فلا ينبغي أن تُصبح قلّة المصادر ونقصها ذريعة لأن نقول: لا يوجد إمكانيّة للعمل؛ كلا، فلو تمّ مراعاة الانضباط الماليّ لأمكن معالجة كلّ شيء، ومنها قلّة المصادر. وأُكرّر بالطبع أنّ الانضباط الماليّ هذا لا يختصّ بالحكومة، بل يشمل المجلس وسائر الأجهزة أيضاً، فعلى الجميع مراعاة هذه المسألة.

مواقف المجلس المبدئية

والمسألة الأخرى التي أتطرق لها، ترتبط بالمواقف المبدئية لمجلس الشورى الإسلاميّ. فإنّ مواقف المجلس المبدئية جيّدة ولله الحمد. وقد أشار رئيس المجلس المحترم إلى هذه القضيّة، وهو كذلك بالفعل. فإنّي أسمع وأرى وأُشاهد أنّ المواقف التي تُتخذ في المجلس بشأن القضايا الأساسيّة والمبدئية والتي تدخل في المباني الرئيسية للنظام والثورة الإسلاميّة مواقف مقبولة وإيجابية ومتقدّمة بالكامل في بعض المواطن، وهذا ما ينبغي أن تتّسم به جميع المجالس. إذ لا بدّ أن يكون مجلس الشورى الإسلاميّ صرحاً مشيداً لعرض المواقف المبدئية، والمعيار في ذلك كلمات الإمام الخمينيّ ووصيّته وأقواله المجموعة ضمن عشرين جزءاً ونيّف.

فلننظر ما هو السلوك والتوجّه الذي ترسمه لنا أقوال الإمام تجاه الثورة ونظام

الجمهوريّة الإسلاميّة، ولنثبت على هذه المواقف. هذا هو النهج الذي لا بدّ أن ينتهجه المجلس. فإذا ما تحقّق فلن نُبتلى أبداً بالانزلاق في الهاوية السحيقة لنظام الهيمنة، ولن نسقط في مثل هذا المزلق المهلك، وإلا فالأخطار كثيرة في هذا المجال.

النقطة الأخيرة: هي أنّ مواقفنا بشأن القضايا النوويّة هي ذاتها التي أعلنّاها وذكرناها على الملأ العام، علماً بأنّ هناك مسائل لا يُفصح المرء عنها علانية، وإنّما يذكرها بشكل خاص. وثمّة مواردٌ من هذا القبيل، فإنه «**ليس كلّ ما يُعلم يُقال**»[1]. بيد أنّ الأمور التي ذُكرت في العلن، هي نفسها التي تمّ إبلاغها بحذافيرها للمسؤولين بصورة شفهية ومكتوبة، وهي مواقف النظام الأساسيّة.

ونحن نعتقد بأنّ إخواننا يبذلون جهودهم ومساعيهم ويتعرّق جبينهم من العمل في هذا المجال. ويجب عليهم بمشيئة الله وبعقد الأمل والتوكّل عليه أن يثبتوا على هذه المواقف وأن يتمكّنوا من تحقيق ما هو مصلحة البلد ومصلحة النظام إن شاء الله.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفّقكم لاغتنام هذه الفرصة الجيّدة من أجل نيل مرضاته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) العلامة المجلسي، محمّد باقر بن محمّد تقي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء التراث العربيّ – بيروت، ط2، 1403 هـ.، ج 75، ص 115.

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله

في الذكرى السادسة والعشرين
لرحيل الإمام الخمينيّ قدس سره

المناسبة: الذكرى السادسة والعشرين لرحيل الإمام الخمينيّ قدس سره

الحضور: جموع غفيرة من أبناء الشَّعب الإيرانيّ

المكان: طهران - الحرم المطهّر للإمام الخمينيّ قدس سره

الزمان: 1394/03/14 هـ.ش.

1436/08/16 هـ.ق.

2015/06/04 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله ربّ العالميّن، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا وحبيب قلوبنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

اللّهم كن لوليّك الحجّة ابن الحسن، صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة وفي كلّ ساعة، وليًّا وحافظًا وقائدًا وناصرًا ودليلًا وعينًا، حتّى تسكنه أرضك طوعًا وتمتّعه فيها طويلًا.

اللّهم أعطه في نفسه وذريّته وشيعته ورعيّته وخاصّته وعامّته وعدوّه وجميع أهل الدنيا ما تقرّ به عينُه وتسرّ به نفسُه.

ذكرى ولادة الأمل الموعود

أرى من اللزوم في بداية حديثي أن نُعبّر عن حبّنا وولائنا لساحة قدس بقية الله الأعظم (أرواحنا فداه). فقد اتّفقت كلّ الأديان الإبراهيميّة على موضوع المنجي المخلّص في آخر الزمان، وأجمعت على أنّه سيظهر ذلك الرجل الذي يُنقذ العالم من مستنقع الظلم والجور. وقد تحدّد اسم هذا المنقذ في الإسلام، وباتت كلّ المذاهب الإسلاميّة تعرف هذا الرجل الإلهيّ وهذا الإنسان العظيم الاستثنائي باسم المهدي.

ولربما لا توجد بين الفرق الإسلاميّة فرقة لا تؤمن بظهور المهدي عجل الله فرجه وبكونه من ذريّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، بل وحتّى إنّهم يُحدّدون اسمه وكنيته. وأمّا الخصوصيّة التي تُميّز

(1) أُلقي الخطاب في مرقد الإمام الخمينيّ قدس سره بحضور حشود ضخمة من المحبّين والزائرين، وقبل ذلك ألقى السيّد حسن الخمينيّ كلمة.

اعتقاد الشّيعة فهي أنّهم يعرّفون هذه الشخصيّة بصورة معيّنة ومحدّدة، ويعتبرونه ابن الإمام الحادي عشر من أئمّة أهل البيت – الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام –. وقد حدّد المؤرّخون والمتكلّمون الشّيعة تاريخ ولادته بصورة واضحة جلية، وسائر الفرق الإسلاميّة غالبًا ما لم تذكر هذا الموضوع أو لم تقبل به، بيد أنّ الشّيعة يثبتون حضور الإمام ووجوده وولادته بالأدلّة القاطعة والمسلّمة. استبعد البعضُ ولادة إنسان وبقاءه حيًا لهذه المدّة الطويلة، وهذا هو الاستبعاد الوحيد الذي يطرحه ويكرّره المخالفون بشأن قضيّة الإمام المهدي. غير أنّ القرآن الكريم قد أزال هذا الاستبعاد بالنصّ الصريح قائلاً في شأن النبيّ نوح عليه السلام: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[1]، أي أنّه عاش بين قومه 950 سنة، والظاهر أنّ هذه الفترة لم تكن فترة عمره وإنّما هي فترة دعوته، ومن هنا فلا يبقى مجال لهذا الاستبعاد.

أكبر ميزة وأهم خصوصيّة لهذا الاعتقاد في أوساط الشّيعة، أنّه يبعث الأمل. فإنّ مجتمع التشيّع لا يعتمد على مآثره التاريخيّة في الماضي وحسب، بل يركّز نظره على المستقبل. فإنّ المُعتقِد بالقضيّة المهدويّة على أساس العقيدة الشيعيّة، لا يزول الأمل من قلبه في أشدّ الظروف وأحلكها بل يبقى الأمل متوهّجًا مشتعلًا في وجوده، لأنّه يعلم أنّ مرحلة الظلام والظلم والحكم بغير حقّ والهيمنة الباطلة ستنقضي لا محالة. هذه واحدة من أهمّ ثمار هذه العقيدة ومعطياتها. علمًا بأنّ عقيدة الشّيعة بالقضيّة المهدويّة لا تُختصر بهذا الأمر، بل تحمل في شأنه مثل هذه العقيدة القائلة: «**بيُمنه رُزِقَ الوَرى وَبِوُجُوده ثَبَتَت الأرضُ والسَّماء**»[2]. ولقد كان هذا الضياء المشرق وهذا النور المتألّق وهّاجًا في المجتمعات الشيعيّة منذ قرون خلت ولا يزال وسيبقى هكذا دومًا وستبلغ مرحلة انتظار المنتظرين نهايتها السعيدة إن شاء الله.

لقد صادف يوم أمس ذكرى ولادة هذا الإنسان العظيم، وطَرحتُ على مسامعكم

(1) سورة العنكبوت، الآية 14.

(2) الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان ص 422، دعاء العديلة المنسوب لبعض أهل العلم.

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء هذه الكلمات المختصرة عربون حبّ وولاء بمناسبة ذكرى هذه الولادة السعيدة.

«تحريف شخصية وفكر الإمام الخمينيّ»!

أمّا الموضوع الذي أعددته بمناسبة الرابع عشر من خرداد[1] للإخوة والأخوات الأعزّاء الحاضرين في هذا الاجتماع الحاشد والعظيم، وللشعب الإيرانيّ أجمع، فهو موضوع يختصّ بإمامنا الخمينيّ الجليل كما هي عادتنا في هذه الذكرى.

لقد تحدّثنا كثيراً في هذا الشأن، إلاّ أنّ المجال لا يزال واسعًا للكثير من البحث والكلام حول هذا الرجل العظيم. وإنّ ما أودّ أن أستعرضه اليوم أمامكم يقع تحت عنوان «تحريف شخصية الإمام الخمينيّ»!. لكن هل يمكن تحريف الشخصيّات؟ إذ غالبًا ما نستخدم عنوان ومصطلح التحريف في شأن تحريف المتون والنصوص، فهل بالإمكان تحريف الشخصيّات أيضًا؟ أجل، إنّ تحريف الشخصيّات يكمن في تجاهل الأركان الأساس التي تتّسم بها شخصيّة ذلك الإنسان العظيم، أو تفسيرها على نحو مغلوط، أو تعريفها بصورة انحرافيّة وسطحية، وكلّ هذا يعود إلى تحريف الشخصيّة. فإن كان صاحب هذه الشخصيّة قدوة وإمامًا وقائدًا، فإنّ فعله وقوله سيُمثّلان دليلًا ومرشدًا للأجيال التي تأتي بعده، وتحريفها يُسبّب خسائر وأضرارًا فادحة. لا ينبغي النظر إلى الإمام الخمينيّ بصفته مجرّد شخصيّة تاريخيّة محترمة، وهذا ما يسعى إليه البعض، حيث يعتبر بعضهم الإمام شخصية محترمة مرّت في تاريخ هذا البلد وكانت شخصيّة نشيطة نافعة في يوم من الأيام، وها هو قد فارق هذه الجماهير وارتحل عنها وانقضت أيامه! فما علينا والحال هذه إلّا أن نحترم هذه الشخصيّة ونستذكرها بإجلال وإكبار ليس إلّا حيث يُريد البعض أن يرى الإمام هكذا ويُعرّفه بهذه الطريقة ويُشيع هذا الانطباع في شأنه. هذا خطأ!

(1) 4 حزيران، ذكرى رحيل الإمام الخمينيّ قدس سره.

خارطة الطريق: التعرّف إلى شخصيّة الإمام

إنّ الإمام هو تجسيد عيني للحركة العظيمة التي أطلقها الشَّعب الإيرانيّ ونقل بها تاريخه من حال إلى حال، الإمام هو مؤسّس مدرسة فكريّة وسياسيّة واجتماعيّة. لقد آمن الشَّعب الإيرانيّ بهذه المدرسة وهذا الطريق وهذه الخارطة، وتحرّك ضمن مسارها. وإنّ مواصلة هذا الطريق رهنٌ بالتعرّف الصحيح إلى هذه الخارطة. ولا تتسنّى معرفة خارطة الطريق هذه إلّا عبر معرفة الإمام التي نقصد بها معرفة أصول الإمام بشكلٍ صحيح. من البديهيّ أنّ بحثنا حول مباني الإمام الفكريّة، لا في القرارات المرحليّة المختصّة بزمان أو مكان معيّن، البحث حول تلك الشاكلة الأساس لفكر إمامنا العظيم. هذا ما نُريد معرفته بشكلٍ صحيح.

شخصية الإمام الحقيقيّة

لقد كان الإمام فقيهًا كبيرًا كان فقيهًا بارزًا وكبيرًا وكذلك كان فيلسوفًا وصاحب رأي في العرفان النظري. وكان يُعدّ رائدًا في هذه المواضيع والمجالات الفنيّة والعلميّة. غير أنّ شخصيّة الإمام البارزة لا ترتبط بأي واحدة من هذه الأمور، وإنّما تجلّت شخصيّة الإمام الحقيقيّة في تحقّق آية ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦٓ﴾[1] بمضمونها وتجسيدها، حيث خاض الإمام الخمينيّ العظيم، بما ملك من قدرات وإمكانيّات علميّة بارزة، ميدان الجهاد في سبيل الله واستمرّ في هذا الجهاد حتّى آخر عمره، وأطلق حركة عظيمة، ليس في بلده وحسب، بل في كلّ أنحاء منطقتنا والعالَم الإسلاميّ، وبمعنى من المعاني في أرجاء العالَم كافّة. وقد أسفرت هذه الحركة عن نتائج منقطعة النظير.

لقد تحقّق على يد الإمام إنجازان كبيران لم يسبق لهما مثيل في تاريخ البلد:

الأول، هو الإطاحة بصرح نظام سلطوي وراثي وظالم غير عقلاني حكم هذا البلد لآلاف السنين. هذا إلهيّكل المهترئ الخاطئ، حيث يكون زمام الحكم بيد

(1) سورة الحجّ، الآية 78.

أفراد يتعاقبون عليه بصورة وراثية جيلاً بعد جيل، أو تتوارثه الأجيال المتعاقبة بالسيف وسلطة القوّة العسكريّة، خيّمت هذه السنّة المغلوطة والفاقدة للمنطق على البلد لآلاف السنين. لقد كان العمل الكبير والإنجاز الأول للإمام إسقاط هذا البناء الخطأ، وتسليم مقاليد الأمور إلى أبناء الشَّعب.

الإنجاز الكبير الآخر الذي حقّقه الإمام العظيم هو إقامة دولة ونظام مبني على أساس الإسلام، الأمر الذي لم يسبق له مثيل في تاريخ الإسلام منذ صدر الإسلام الأول. حيث خلّف هذا الجهاد العظيم لإمامنا الكبير مثل هذه النتائج القيّمة. ولذا حريّ بنا أن نقول حقًّا: «**جاهَدَ في الله حَقَّ جهاده**»[1]، كما في القرآن الكريم: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾[2]. وكما يُعبَّر عن أولياء الدِّين، فإنّ هذا الرجل العظيم أيضًا مصداق لقول: «**جاهَدَ في الله حَقَّ جهاده**».

شخصية الإمام: الارتباط الدائم بالله

وأودّ الإشارة على هامش الحديث إلى أنّ جهاد هذا الرجل العظيم لا يقتصر على الجهاد السياسيّ والاجتماعيّ أو الجهاد الفكريّ، وإنّما رافق كلَّ حالات الجهاد هذه جهادُ الباطن وجهادُ النفس والالتزام بالارتباط الدائم والمستمرّ بالله سبحانه وتعالى، وهذا درسٌ لنا؛ إذا ما خضنا ساحة الجهاد الفكريّ أو الجهاد العلميّ أو الجهاد السياسيّ فهذا لا يعني أنّه يحقّ لنا الإعراض عن هذا القسم من الجهاد.

لقد كان إمامنا العظيم من أهل الخشوع والبكاء والدعاء والتوسّل والتضرّع. ولطالما كرّر في شهر شعبان المبارك هذه الفقرة من المناجاة الشَّعبانية خلال كلماته قائلاً: «**إلهيّ هَب لي كمالَ الانقطاع إليكَ وَأَنر أَبصارَ قُلوبنا بضياء نَظَرها إلَيكَ حَتَّى تَخرقَ أَبصارُ القُلوب حُجُبَ النّور فَتَصلَ إلى مَعدن العَظَمَة**»[3]. هكذا كان سلوك الإمام. فإنّ بكاءه في الأسحار، ومناجاته، ودعاءه، واتّصاله الدائم،

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج33، ص18.
(2) سورة الحجّ، الآية 78.
(3) السيد ابن طاووس، الإقبال بالأعمال الحسنة، ج 3، ص 299.

كلّها كانت تُشكّل الدعم المعنويّ لمتابعة واستمرار جهاد هذا الرجل العظيم. وهذا ما علينا تذكّره على هامش ما كان إمامنا الجليل يُمارسه من جهاد في سبيل الله.

منظومة الإمام: أصيلة، عصريّة، نشيطة

إنّ منظومة الإمام الفكريّة تمتلك الخصائص الكاملة لمدرسة فكريّة واجتماعيّة وسياسيّة. فإنّها أولاً تستند وتقوم على رؤية كونية وهي عبارة عن التوحيد، حيث كانت جميع تحرّكاته وكلّ منطقه مبنيًّا على التوحيد الذي هو البنية التحتيّة الأساس لجميع الأفكار الإسلاميّة.

السمة الأخرى التي تتّسم بها هذه المنظومة الفكريّة والتي تجعل منها مدرسة بكلّ ما للكلمة من معنى، هي أنّ منظومة الإمام الفكريّة كانت تواكب العصر، وتطرح القضايا التي تُعاني منها المجتمعات البشريّة والمجتمع الإيرانيّ، وتشعر بها الجماهير. إنّ مناهضة الاستبداد ومواجهة الاستكبار تحتلّ الصدارة في مدرسة الإمام الفكريّة، وهذا ما كان يُدركه الشَّعب الإيرانيّ، وكذلك الشعوب المسلمة بل الشعوب غير المسلمة أيضاً. ولهذا السبب فقد راجت هذه الدعوة وانتشرت في الأرجاء كافّة.

والميزة الأخرى لهذه المدرسة الفكريّة هي أنّها كانت حيويّة ونشيطة وعملية؛ فلم تكن كتقديم بعض الأفكار وطرح النظريّات التنويرية ذات الكلمات الجميلة الجذّابة في مقام البحث، وفاقدة للفاعلية في ميدان العمل!. فقد كان منطق الإمام وفكره ونهجه منطقًا وفكرًا ونهجًا عمليًا يُمكن تطبيقه في ساحة العمل، ولهذا السبب نجح وانتصر وتقدّم إلى الأمام. لقد بدّلت هذه الحركة تاريخ بلدنا رأسًا على عقب.

الإمام أيقظ الشَّعب وحثّه على التقدّم

لقد كنّا – نحن الشَّعب الإيرانيّ– شعبًا خاضعًا غارقًا في اليأس وضياع الأهداف. كنّا شعبًا تابعًا قد فرضوا عليه التخلّف عمدًا؛ حيث كانوا يفرضون علينا فكرهم وثقافتهم أيضاً. وكذلك كانوا ينهبون مواردنا الاقتصاديّة، ويفتحون علينا في الوقت

ذاته سيلاً عَفِنًا من العادات البشعة والأخلاق السيّئة. كنّا هكذا شعباً، فحوّلنا الإمام إلى شعبٍ متحفّز مندفعٍ حيويّ ومفعم بالأمل، شعب ذي أهداف سامية. ها هو الشَّعب الإيرانيّ اليوم يتمتّع بالنشاط والاندفاع والأمل ويتّجه نحو الأهداف العليا. ومع أنّه لا يزال هناك بيننا وبين أهدافنا مسافة كبيرة، لكنّ المهمّ أنّنا في حالة حركة، والمهمّ أنّ شعبنا يحمل قوّة وهمّة التقدّم، والمهمّ أنّ شبابنا يؤمنون بقدرتهم على بلوغ هذه الأهداف وتكريس العدالة الاجتماعيّة بالكامل وتحقيق التقدّم وجلب الثروات إلى البلد وتحويل بلدنا إلى بلدٍ متقدّم ومقتدر بما يتناسب وهويّتنا التاريخيّة. وهذا الأمل يسطع اليوم في بلدنا، وشبابنا يسيرون في هذا الاتّجاه. وقد استفقنا وقمنا من حالة الإغماء والسبات نتيجة ما قامت به نهضة إمامنا الجليل وما أنجزه هذا الرجل العظيم.

إذا أراد الشَّعب الإيرانيّ بلوغ هذه الأهداف، ومواصلة هذا الطريق، فإنّ عليه أن يعرف نهج الإمام الكبير وأصوله ومبادئه بشكلٍ صحيح، وأن يحول دون تحريف شخصية الإمام الذي يُعتبر تحريفًا لنهج الإمام وتحريفًا للصراط المستقيم الذي يسلكه الشَّعب الإيرانيّ. فلو أضعنا نهج الإمام أو أودعناه في غياهب النسيان أو تعمّدنا - لا قدّر الله - إبعاده وإقصاءه، لتسبّب ذلك في أن يتلقّى الشَّعب الإيرانيّ صفعة كبيرة. فليعلم الجميع أنّ قوى الاستكبار العالميّ الخبيثة التي لا تعرف الشبع لا تزال تنظر إلى بلدنا بعين الطمع. إنّ بلدًا كبيرًا ثريًا يقع على تقاطع أهمّ الطرق العالميّة، هو بالنسبة إلى جبابرة العالَم المخادعين بالغ الأهمية. هؤلاء لم يكفّوا ولم يتخلّوا عن طمعهم وجشعهم، وهم لا يتراجعون إلاّ إذا بلغ الشَّعب الإيرانيّ مبلغاً من القوّة والتقدّم المخيّب لآمالهم. وفي ضوء ذلك يتخّذ خطر «تحريف شخصية الإمام» طابعًا حسّاسًا وهامًا، فلو تمّ تحريف شخصيّة الإمام والتعريف بها بصورة سيّئة خاطئة، سيواجه الشَّعب الإيرانيّ هذه الأخطار الكبيرة بأسرها. ومن هذا المنطلق لا بدّ وأن يُنظر إلى خطر تحريف شخصية الإمام كتحذيرٍ يبلغ أسماع وأبصار جميع المسؤولين في البلد وأهل المنهج الفكريّ للثورة، وتلامذة الإمام

القدامى، والمناصرين لهذا الخطّ والنهج، وعامّة الشَّباب، والنخب، والجامعيّين، وطلبة العلوم الدينيّة. هذه هي مقدّمة الحديث.

شخصيّة الإمام: جلالٌ وجمال

لقد بُذلت جهود في زمان حياة الإمام لتحريف شخصيّته؛ فالعدوّ، من جهة، كان يحاول منذ انتصار الثورة وفي وسائل إعلامه العالميّة أن يُعرّف [يُقدّم] الإمام على هيئة شخصيّة ثوريّة متصلّبة عنيفة - على غرار ما نعرفه في تاريخ الثورات الكبيرة والمعروفة في العالَم كالثورة الفرنسيّة أو الثورة الماركسيّة للاتّحاد السوفياتيّ وبعض الثورات الأخرى- وكإنسان صلب متشدّد يُقطّب حاجبيه باستمرار ولا ينظر إلاّ إلى مواجهة الأعداء، ولا يتحلّى بأيّة عاطفة ومرونة؛ هكذا كانوا يُعرّفون الإمام وهذا كلام باطل. أجل، فلقد كان الإمام حاسمًا لا يتزلزل، وراسخًا في قراراته - كما سأُشير إلى ذلك - إلاّ أنّه كان مظهرًا للعاطفة واللطف والمحبّة والمواساة والعشق لله ولخلق الله، لا سيّما بالنسبة إلى الطبقات المظلومة والمستضعفة في المجتمع، وهذا عمل تصدّى له العدوّ منذ اليوم الأول من انتصار الثورة في وسائل الإعلام العالميّة.

وقد عمدَ بعضهم أيضًا في الداخل عن جهل وبعضهم الآخر عن عمد إلى تحريف شخصية الإمام حتّى في فترة حياته، فكانوا ينسبون إلى الإمام كلّ ما يحلو لهم، رغم أنّه لا يمتّ إلى الإمام بصلة، وما زال نفس هذا التيّار يواصل طريقه، حتّى أنّ بعض الأقوال وبعض التصريحات كانت تُصوّر الإمام بصورة إنسان ليبراليّ لا يتقيّد بأيّ قيد وشرط في سلوكه تجاه المسائل السياسيّة بل وحتّى الفكريّة والثقافيّة أيضًا، وهذه النظرة أيضًا شديدة الخطأ وتُخالف حقيقة الأمر.

ولو أردنا إدراك شخصية الإمام حقًا، فلهذه العمليّة طريقها، ولو سلكنا هذا الطريق - الذي سأُشير إليه - لتمّت معالجة الأمر، وإلّا فسينهض اليوم أناسٌ يُصوّرون الإمام وفق ميولهم ورغباتهم بطريقة معيّنة، ولربما يظهر غدًا أناسٌ يرون المصلحة بأن يُصوّروا الإمام بطريقة أخرى وفق رغبات أخرى وأحداث أخرى،

وهذا أمرٌ مرفوض. إنّ شعبية [محبوبية] الإمام في قلوب الناس حقيقة خالدة لم يتمكّن العدوّ من القضاء عليها، ومن هنا تُعتبر قضيّة تحريف شخصية الإمام المغروسة في قلوب الكثير من الناس - في داخل البلد وخارجه - خطرًا كبيرًا.

قراءة أصول الإمام ومبادئه

الطريق الذي بإمكانه أن يحول دون هذا التحريف، هو إعادة قراءة أصول الإمام. فإنّ للإمام مبادئه وأصوله، وقد طُرحت هذه المبادئ على مدى عشرة أعوام من حاكميّة الإسلام وقبلها طوال خمسة عشر عامًا من النهضة في مختلف الكلمات والخطابات التي يُمكن استقاء مبادئ الإمام من خلالها. ولو وضعنا هذه الأسس والمبادئ جنبًا إلى جنب لتكوّنت أمامنا خارطة شخصية الإمام الخمينيّ الجليل؛ هذه هي شخصية الإمام. وهنا لا أدعو إلى الاهتمام بكلّ قضيّة فرعية، فإنّ لحياة الإمام كما هو حال سائر الناس منعطفاتٍ وأحداثًا، ولكلّ حادث مقتضياته، وإنّما أقصد المسائل الأساس التي لا يُمكن إنكارها، والتي تُعتبر من البيّنات التي جرت على لسان الإمام مرارًا وتكرارًا في خطاباته وكلماته على مدى أعوام طويلة، سواء قبل تشكيل الحكومة الإسلاميّة، أو خلال فترة إقامتها، أو في غضون فترة الحرب المفروضة التي طالت ثمانية أعوام، أو قبل ذلك أو بعده. كما ولا ينبغي عرض هذه المبادئ والأصول بطريقة انتقائية. علمًا بأنّي سأتناول اليوم خمسة أو ستة مبادئ منها، ولكن أقول هنا بأنّها قد لا تنحصر بهذه الموارد، وبوسع الباحثين والقادرين على النهوض بهذه المهمّة أن يُفتّشوا في كلمات الإمام - التي قد تمّ تدوينها والحمد لله ووضعها في متناول الناس - واستخراج مبادئ أخرى. ولا يسعني اليوم استعراض كلّ الأصول والمبادئ التي يُمكن استخراجها من كلمات الإمام، وإنّما أتعرّض لخمسة أو ستة موارد منها، ولا أُريد الانتقاء بالطبع، ولذا أطلب من الآخرين البحث عن مبادئ أخرى، غير أنّ الأمور التي سأتعرّض إليها اليوم، تُعتبر من مسلّمات منطق الإمام ومدرسته ونهجه وخطّه.

أصول مدرسة الإمام

الأصل الأول: في مدرسة الإمام هو إثبات الإسلام المحمديّ الأصيل ورفض الإسلام الأمريكيّ. فقد وضع الإمام الإسلام الأصيل في قِبال الإسلام الأمريكيّ. فما هو الإسلام الأمريكيّ؟ إنّه في عصرنا وفي عصر الإمام وفي جميع العصور – في حدود ما نعلم، وقد يكون الأمر على نفس الشاكلة في المستقبل أيضًا – لا يخرج عن اتّجاهين: الأول الإسلام العلمانيّ، والآخر الإسلام المتحجّر. ومن هنا لطالما رأينا الإمام يُدخل الذين يحملون رؤية علمانية ويفصلون المجتمع والسلوك الاجتماعيّ للناس عن الدين الإسلاميّ في عداد الذين ينظرون إلى الدين بنظرة متحجّرة رجعية يستعصي على المجدّدين فهمها، والنظرة المتعصّبة لأسس خاطئة، ولطالما وضعهم الإمام إلى جانب بعضهم بعضًا. ولو أجلتم بأبصاركم لوجدتم أنّ كلا هذين التيّارين موجود في العالَم الإسلاميّ، وكلاهما مدعوم من قِبَل قوى الهيمنة في العالَم ومن قِبَل أمريكا. واليوم أيضًا نجد أمريكا وإسرائيل تدعمان تيّارات منحرفة كداعش والقاعدة وأمثالهما، وتُساندان في الوقت ذاته التيّارات الإسلاميّة في اسمها والغريبة في عملها تجاه الإسلام والفقه الإسلاميّ والشريعة الإسلاميّة.

إسلامٌ أصيل في وجه إسلام متحجّر

إنّ الإسلام الأصيل من منظار الإمام الخمينيّ هو إسلام قائم على أساس الكتاب والسنّة، ويمكن استنباطه والتوصّل إليه من خلال رؤية واضحة ومعرفة الزمان والمكان والاستعانة بآلية ومنهجية علمية مقبولة ومتكاملة في الحوزات العلميّة. وليس الأمر بحيث يتمّ التغافل عن طريقة الاستنباط، ويكون بوسع أيّ أحد إمكانيّة الرجوع إلى القرآن واستنباط أسس الحركة الاجتماعيّة منه، بل توجد لذلك آلية ومنهجية عملية ومدروسة، وهناك من يستطيع النهوض بهذا الأمر. هذا هو الإسلام الأصيل في رؤية إمامنا الكبير. علمًا بأنّه لا يستطيع النهوض بهذه المهمّة كلّ من هو عارف باستخدام هذه الآليّة والمنهجية، بل يحتاج أيضاً إلى رؤية واضحة ومعرفة بالزمان والمكان

ومعرفة بمتطلّبات العصر للمجتمعات البشريّة والإسلاميّة، وكذلك معرفة العدوّ، ومعرفة أساليب عدائه، عند ذاك يُمكن تحديد الإسلام الأصيل ومعرفته والتعريف به.

إنّ إسلام وعّاظ السلاطين - ولطالما عبّر الإمام عنه بهذا التعبير - والإسلام الداعشيّ من جانب، والإسلام الذي لا يعبأ بجرائم الصهاينة وجرائم الأميركيين من جانب آخر، الإسلام الذي يَشْخَص ببصره نحو أمريكا والقوى العظمى ويكون رهن إشارتها، كلاهما يصبّان في مجرى واحد، وينتهيان إلى مصدر واحد، ومرفوضان في رؤية الإمام. فإنّ الإسلام الذي يرسمه الإمام الخمينيّ لنا، يقف في مواجهة كلّ هذه الأنماط. والذي يتّبع الإمام ويسير على نهجه لا بدّ أن يرسم حدودًا تفصله عن الإسلام المتحجّر والإسلام العلمانيّ، ولا بدّ أن يكتشف الإسلام الأصيل ويتحرّك وفقه. هذه هي واحدة من مبادئ الإمام وهي ليست من تلك الأمور التي ذكرها الإمام لمرّة واحدة، وإنّما هي منتشرة في جميع آثاره وكلماته.

الأصل الثاني: من مبادئ الإمام هو الاتكال على العون الإلهيّ، والثقة بصدق وعد الله، والنقطة التي تُقابلها هي عدم الثقة بالقوى المستكبرة والمهيمنة في العالَم. هذا هو أحد أركان مدرسة الإمام المتمثّل في الاتكال على قدرة الله. فقد وعد الله تعالى المؤمنين ولعن من لا يؤمن بهذا الوعد في قوله: ﴿وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ﴾[1]، ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾[2]، وهم أولئك ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[3].

إنّ من ركائز فكر الإمام الخمينيّ العظيم، الإيمان بوعد الله والتصديق به حيث قال سبحانه: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾[4]. والنقطة المقابلة لذلك [لسوء الظن بالله] هي عدم الاعتماد على إغراءات الأعداء والمستكبرين والقوى العالميّة مطلقًا، وهذا ما هو مشهود في عمل الإمام وسلوكه وخطاباته بالكامل. ولقد أدّى

(1) سورة التوبة، الآية 68.
(2) سورة الفتح، الآية 6.
(3) سورة الفتح، الآية 6.
(4) سورة محمّد، الآية 7.

هذا الاتّكال على قدرة الله والثقة به إلى أن يكون الإمام الخمينيّ العظيم صريحًا واضحًا في اتّخاذ المواقف الثوريّة، حيث كان الإمام يتحدّث بصراحة، ويُبيّن ما كان يعتقد به دونما غموض وإيهام، وذلك لاتكاله على الله، لا لأنّه لم يكن يعلم بأنّ ذلك سيؤول إلى أن تنزعج القوى الكبرى وتثور ثائرتها، بل كان يعلم بذلك، ولكنّه كان يؤمن بقدرة الله ومدده ونصره.

رسالة ريغان لا شيء!

لقد كان الإمام يتعامل مع الأحداث دون مساومة ومجاملة، حيث نجده قد أجاب على رسالة- وهناك رسالتان كانتا قد بُعثتا إليه من قِبَل الزعماء المستكبرين في العالَم أو التابعين لهم- وكانت ردوده في غاية الصراحة والحسم، وقد بُثّت حينها عبر الإذاعة والتلفاز في الجمهوريّة الإسلاميّة. فقد بيّن الإمام، وضمن التزامه بالأدب، مواقفه الصارمة والبيّنة في تلك الرسائل. وقد أجرى الإمام توكّله [على الله] هذا كالدم في شرايين الشَّعب، فأضحى شعب إيران من المتّكلين على الله والمؤمنين بنصره والسائرين على هذا النهج.

وإنّ عدم ثقة الإمام بالمستكبرين وعدم التصديق بهم أدّى إلى أن لا يكترث بوعودهم أيضًا. فقد بعث الرئيس الأمريكيّ ريغان، وكان رئيسًا مقتدرًا، كتابًا إلى الإمام وأرسل إليه رسالة وأوفد إليه مبعوثًا، فلم يعبأ به الإمام ولم يجب على رسالته ولم يكترث به واعتبر وعده كأنْ لم يكن شيئًا مذكورًا.

عدم الثقة بالمستكبرين

وفي موقف آخر، وعدت إحدى الدول التابعة لأمريكا في مسألة نهاية الحرب المفروضة تسليم مئات بل آلاف المليارات، غير أنّ الإمام لم يأبه بذلك ولم يثق بهم. وهذا ما بتنا نتلمّسه نحن أيضًا في قضايانا الجارية، ونُدرك لماذا لا يُمكن الوثوق بوعود المستكبرين، ولا يُمكن الاعتماد على تصريحاتهم في الاجتماعات الخاصة. وهذا ما وضعه الإمام في عداد الخطوط الرئيسة لعمله وهو الاتكال على

الله وعدم الثقة بالمستكبرين. علمًا بأنّ ذلك لا يعني قطع العلاقات مع العالَم. فقد كان زعماء البلدان يبعثون إلى الإمام رسائل تهنئة في شتّى المناسبات، والإمام بدوره أيضًا كان يُجيب على رسائلهم. فقد كانت مثل هذه العلاقات المبنية على أساس الأدب والاحترام قائمة في الأطر العادية، ولكن لم يكن هناك أيّ ثقة بالجبابرة والمستكبرين وأتباعهم وعملائهم.

المبدأ والأصل الثالث: هو الإيمان بإرادة الناس وقوّتهم ورفض المركزيّة الحكوميّة. وهذا يُمثّل أحد الخطوط الرئيسة لحركة الإمام. فقد كانت ثمّة محاولات، في تلك الأيام، نابعة عن رؤية خاطئة لإيكال جميع الأنشطة الاقتصاديّة في البلد إلى الحكومة، ولطالما كان الإمام يُحذّر من ذلك – وقد انعكست هذه التحذيرات في كلماته بشكل جليّ – فكان يوصي بإيكال الأمور إلى الناس. حيث كان يثق بالشَّعب في القضايا الاقتصاديّة ويثق به في المسائل العسكريّة.

على الجميع أن يلتفت إلى أنّ الإمام كان داعمًا للجيش منذ البداية، وهو الذي حال دون حلّ الجيش وتفكّكه، ولكن رغم ذلك أسّس قوّات الحرس الثوريّ، ومن بعدها شكّل التعبئة، وحوّل الحركة العسكريّة إلى حركة جماهيرية. فاستند إلى الناس في القضايا الاقتصاديّة، وفي الشؤون العسكريّة، وفي المسائل العمرانية حيث أسّس جهاد البناء على ضوء ذلك، وكذلك في الأمور الإعلاميّة، وفوق كلّ ذلك في مجال الانتخابات وأصوات الناس وإسهامهم في إدارة البلد وهيكلية نظامه السياسيّ. فطوال تلك الأعوام العشرة من قيادة الإمام الخمينيّ التي انقضت ثمانية أعوام منها في الحرب المفروضة، وفي قصف المدن والانشغال بقضايا الحرب، أُجريت نحو عشرة انتخابات مختلفة في البلد ولم يتغيّر موعد إجراء أيّ واحد منها حتّى ليومٍ واحد! حيث كان الإمام الخمينيّ الكبير يُصرّ على إجراء الانتخابات في وقتها المقرّر، وفي كلّ المراحل والأوضاع والظروف. ولم يُعلن الإمام حالة الطوارئ في أيّ يوم، الأمر الذي اعتادت عليه بعض البلدان، لأنّه كان يهتمّ بالانتخابات، وكان من أوائل الحاضرين عند صناديق الاقتراع. كان الإمام يؤمن بالناس، ويحترم

أصواتهم وأفكارهم وآراءهم وتشخيصهم بكلّ ما للكلمة من معنى، حتّى أنّه قد لا تتطابق أصوات الناس مع رأي الإمام أحيانًا، إلاّ أنّه كان يحترم أصوات الشَّعب ويُجلّها ويُقيم لها وزنًا. ولم يكتفِ بذلك في شأن الناس أيضًا، بل عرّفهم بأنّهم أولياء نعمة المسؤولين. ولطالما أكّد أنّ أبناء الشَّعب أولياء نعمتنا. وأحيانًا كان يصف نفسه بأنّه خادم للشعب قائلاً: «أن تسمّوني خادم الشَّعب أحبّ إليّ من أن تسمّوني قائده». وهذه كلمة كبيرة، وهي تدلّ على المكانة المرموقة للشعب وأفكاره وأصواته ومشاركته في رؤية الإمام. وقد لبّى الشَّعب نداء قائده خير تلبية، فنزل الناس إلى الساحات، وتفانوا في الإيثار بالروح والقلب في الميادين التي أشار إليها الإمام. وهذا أمرٌ متبادل، حيث كان الإمام يثق بالناس، والناس تثق به أيضًا. كان الإمام يُحبّ الناس، والناس يُحبّونه، هذه العلاقة المتبادَلة هي أمر طبيعيّ.

الأصل الرابع: في البُعد الداخليّ هو دفاع الإمام ونصرته ودعمه للمحرومين والمستضعفين، حيث كان يرفض التمييز والفروقات الاقتصاديّة رفضًا باتًا، ويواجه النزعة الأرستقراطية بمرارة. وكان مناصرًا حقيقيًا للعدالة الاجتماعيّة بالمعنى الحقيقيّ للكلمة. ولعلّ الدفاع عن المستضعفين من أكثر المواضيع التي تناولها الإمام في كلماته، وهو من الخطوط البيّنة في رؤية الإمام، ومن الأصول المسلّمة، حيث يدعو الجميع إلى العمل وبذل الجهد لاستئصال الفقر، والسعي في مساعدة المحرومين لإنهاء حالة الحرمان، ومساندة المحرومين بكلّ وسعهم. وكان من جانب آخر يُحذّر المسؤولين من التخلّق بأخلاق أهل القصور والذي وردت الإشارة إليه في القرآن الكريم أيضًا: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾[1]. وكان يؤكّد مرارًا على الاعتماد والثقة بوفاء الطبقات الضعيفة، ويُكرّر القول بأنّ سكّان الأكواخ والفقراء والمحرومين هم الذين ملؤوا الساحات رغم حرمانهم دون اعتراض، وهم الذين يحضرون في ميادين الخطر. بينما الطبقات المترفة هي أكثر من تُبدي استياءها وتبرّمها حين تقع الحوادث وتظهر المشاكل في كثير من الأحيان. لقد برزت قضيّة وفاء الطبقات

(1) سورة إبراهيم، الآية 45.

المتوسّطة والمحرومة من أبناء الشَّعب في رؤية الإمام وكان دومًا يؤكّد عليها. كما وكان يُشدّد على استخدام بيت المال بشكل صحيح، وتجنّب الإسراف. وهذه بدورها واحدة من الخطوط الأساس المتمثّلة بالعدالة الاجتماعيّة ومناصرة المحرومين والابتعاد عن النزعة الأرستقراطية والنزوع إلى البذخ والكماليات والعمل في هذا الاتّجاه.

أمريكا، الشيطان الأكبر

الأصل الخامس: يرتبط بالبُعد الخارجي، حيث كان الإمام يقف بصراحة في الجبهة المناهضة للقوى الدوليّة المتغطرسة والمستكبرة دونما مراعاة ومجاملة. وحين يقف عتاة العالَم والمستكبرين والقوى المتسلّطة في مواجهة المظلومين، كان الإمام إلى جانب المظلومين، ويُصرّح بذلك دون مواربة وتقية. وكان مدافعًا جادًا عن المظلومين، ومقاوماً لا يهون في عدائه للمستكبرين. إنّ مصطلح «الشيطان الأكبر» في وصف أمريكا كان إبداعاً مدهشًا من إبداعات الإمام. ولهذا التعبير «الشيطان الأكبر» امتدادات معرفية وعملية كثيرة. إذ إنّ تعاملك سيكون واضحًا ومشاعرك ستكون جلية في حقّ ذلك الشخص أو الطرف الذي تعتبره شيطانًا. وكان الإمام يحمل نفس هذا الشعور تجاه أمريكا حتّى آخر حياته، إلى جانب استخدامه تعبير الشيطان الأكبر، فإنّه كان يؤمن به إيمانًا راسخًا.

وفي المقابل كان هناك منذ بداية انتصار الثورة الإسلاميّة عدد من الأفراد لا يلتفتون إلى دور أمريكا في تقوية دعائم النظام الطاغوتي البهلويّ الذي أسقطه الشَّعب الإيرانيّ. فقد أطاح أبناء الشَّعب بالنظام الطاغوتي، غير أنّ هناك جماعة كانت توافق على وجود الأمريكيّين ومواصلة نشاط الإدارة الأمريكيّة أو نشاط بعض مؤسّساتها وأجهزتها في داخل البلد حول هذا الموضوع كان الاختلاف الأصلي بين الحكومة المؤقّتة وبين الإمام الخمينيّ الكبير، وهذا ما كُنّا نُشاهده عن كثب. إذ إنّهم لم يتفطّنوا إلى أنّ أمريكا هي المساند والمموّن للنظام الطاغوتيّ، وعلى الرغم من سقوط هذا النظام، فإنّ ذلك الجهاز الداعم له ما زال قائمًا نشيطًا، ولو أُتيحت له الفرصة وفُسح له المجال، لاستعاد نشاطه ثانية ولوجّه ضرباته ولبدأ

يبحث عن نقاط الضعف لينفذ ويتسلّل من خلالها. هذه قضيّة لم يتنبّهوا لها، لكنّها كانت واضحة لدى الإمام. ومن هنا فإنّ مواقفه تجاه احتلال وكر التجسّس (السفارة الأمريكيّة في طهران) كانت نابعة من هذه الرؤية وهذا المنظار. وإنّ الذين لم يلتفتوا إلى هذه النقطة في العالَم قد تلقّوا الضربات والخسائر جرّاء ذلك، ولا نرغب هنا بلوم أحد أو الشماتة به، إلّا أنّها ضربات تلقّاها البعض لأنّهم أسقطوا الأنظمة الرجعيّة والمستكبرة، ولكنّهم تجاهلوا الجهات الداعمة لها. وقد شاهد الإمام الخمينيّ هذه الجهات الداعمة منذ اليوم الأوّل وواجهها، ولذلك كانت له مواقفه ضدّ أمريكا والأجهزة السياسيّة والأمنيّة الأمريكيّة والتي استمرّت حتّى آخر عمره الشريف.

للمظلوم عونًا وللظالم خصمًا!

وفي المقابل دعم الإمام الخمينيّ الجليل على مدى هذه الأعوام الطويلة فلسطين ودافع عنها، كما ودافع عن أفغانستان أيضًا. ففي اليوم الذي دخل الاتّحاد السوفياتيّ أفغانستان، ورغم أنّنا كنّا نُعاني في مواجهة عداوة أمريكا لنا – والحكومات في مثل هذه الظروف حينما تُعادي طرفًا غالبًا ما تتصالح وتنسجم مع الطرف الآخر – بيد أنّ إمامنا العظيم اتّخذ موقفًا حاسمًا ضدّ الاتّحاد السوفياتيّ، وهو موقف لم تتّخذه حتّى بعض الحكومات ذات الميول الغربيّة. ولكنّ الإمام دعم شعب أفغانستان دون أيّة ملاحظة ومجاملة، ودعم شعب لبنان، ودعم الفلسطينيّين بكلّ موّدة وصفاء. هذا هو منطق الإمام الخمينيّ في خصوص مواجهة الاستكبار. وبهذا المنطق يُمكن اليوم تشخيص قضايا العالَم وفهم الموقف السليم.

إنّنا في الوقت الراهن، وبنفس القدر الذي نُعارض به السلوك الهمجي الغاشم لتنظيم داعش في العراق وسوريّة، فإنّنا نُعارض السلوك الظالم للشرطة الفيدرالية الأمريكيّة داخل أمريكا – وكلاهما شبيهان ببعضهما بعضاً –، وبنفس الدرجة التي نُعارض بها الحصار الظالم ضدّ أهالي غزّة المظلومين، نُعارض قصف الشَّعب اليمنيّ المظلوم الذي لا مأوى له، وبنفس القدر الذي نُعارض به التشدّد ضدّ الشَّعب

البحرينيّ، نُعارض هجمات الطائرات الأمريكيّة من دون طيّار ضدّ شعبي أفغانستان وباكستان. هذا المنطق هو منطق الإمام الخمينيّ. ففي أيّ موضع يحلّ الظلم فيه يظهر هناك طرفان: ظالم ومظلوم، نحن نكون للمظلوم عونًا وللظالم خصمًا، وهذا موقف كان الإمام الخمينيّ يتّخذه بكلّ صراحة، ويعتبر من خطوطه الرئيسة. واليوم أيضًا وللسبب ذاته تعتبر قضيّة فلسطين بالنسبة لنا قضيّة أساس، وليعلم الجميع ذلك. فإنّ قضيّة فلسطين لن تخرج من لائحة قضايا نظام الجمهوريّة الإسلاميّة. قضيّة فلسطين هي ساحة جهاد إسلاميّ واجب وضروريّ، وما من حدث يُمكنه فصلنا عن القضيّة الفلسطينيّة. قد يكون البعض ممّن يوجد في الساحة الفلسطينيّة لا يعمل بواجباته، وهؤلاء لهم حساب آخر، إلاّ أنّ شعب فلسطين والمجاهدين الفلسطينيّين هم موضع تأييدنا ودعمنا.

استقلال البلد، حريّة شعب بأكمله

المبدأ والأصل الآخر: من المبادئ الأساس والخطوط الرئيسة لفكر الإمام، هو قضيّة استقلال البلد، ورفض الرضوخ للهيمنة، وهذا بدوره يُعتبر من العناوين الهامّة.

لقد ذكرت في العام الماضي للحاضرين في هذا الاجتماع نفسه أنّ الاستقلال يعني الحريّة على مستوى شعب بأكمله. هذا هو معنى الاستقلال. وأمّا أن يجري على ألسنة البعض أو ينادون في شعاراتهم بالحرّيات الفرديّة، ولكنّهم يتحاملون على استقلال البلاد، فهذا تناقض. إذ كيف يُمكن أن تكون الحريّة الفرديّة للأشخاص محترمة، بينما حرّية شعب بأكمله والحريّة على مستوى بلد كامل أمام حظر الأعداء والأجانب وعقوباتهم، غير محترمة؟! هذا ما لا يُمكن فهمه وإدراكه ولا يُمكن تقبّله. ثمّة أشخاص وللأسف يُنظّرون لضرب استقلال البلد، ويُفسّرون الاستقلال تارة بالعزلة والانـزواء، ويتحدّثون تارة أخرى بأنّ استقلال البلاد ليس قيمة. يكتبون ويتكلّمون وتنتشر هذه الأقوال في أوساط المجتمع. إنّ البعض يتحرّك هكذا وفي هذا الاتّجاه، وهو خطأ كبير وخطير جدًا. أمّا الإمام فقد كان يؤمن باستقلال البلد،

ورفض الهيمنة عليه. ولقد قام العدوّ، على مدى هذه الأعوام، بالكثير من الأعمال والأنشطة المعادية لبلدنا وشعبنا بهدف النيل من استقلال البلد، وراح يستهدف استقلال البلد سواء من خلال فرض الحظر أو التهديد. يجب على الجميع التحلّي بالوعي ومعرفة أهداف العدوّ. وهذا أيضًا من الخطوط الرئيسة.

نظرةٌ تستوعب الأمّة

من الأصول الأساس الأخرى: لفكر الإمام ونهجه وخطّه – وهو الموضوع الأخير الذي أتناوله – قضيّة الوحدة الوطنيّة والتنبّه للمؤامرات الهادفة للفتنة والتفرقة، سواء التفرقة الدينيّة أو الطائفية بين الشّيعة والسنّة، أو التفرقة القوميّة بين الفرس والعرب والأتراك والأكراد واللور والبلوش وأمثالهم. فإنّ زرع الفتن وبثّ الفرقة هما من سياسات العدوّ الثابتة والمستمرّة. ولقد اعتمد إمامنا الجليل منذ البداية على الوحدة الوطنيّة وتوحيد الصفوف بين أبناء الشَّعب بشكل لا نظير له. وهذا بحدّ ذاته هو أحد الخطوط والمبادئ. فما علينا اليوم إلّا اتّباع هذا النهج وهذا الخطّ. أنتم تُلاحظون اليوم أنّ قضيّة إثارة الفرقة في العالَم الإسلاميّ هي إحدى سياسات الاستكبار الرئيسة. لقد بلغ الأمر بالأمريكيّين حاليًّا إلى التصريح بوضوح واستخدام عبارات التشيّع والتسنّن والتحدّث عن الإسلام الشيعي والإسلام السنّي، والكلام بأنّهم يدعمون طرفًا، ويهاجمون الطرف الآخر. في حين أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران كانت، ومنذ اليوم الأول لانطلاق الثورة، تحمل رؤية وحدوية ونظرة مساواة في مجال الفروقات الطائفية. فلقد تعاملنا مع إخواننا الفلسطينيّين وهم سنّة بمثل ما تعاملنا مع الإخوة في حزب الله في لبنان وهم شيعة، وكان تعاملنا واحداً في كلّ مكان. لقد كانت نظرة إمامنا العظيم في داخل البلد وفي العالَم الإسلاميّ وكذلك نظرة الجمهوريّة الإسلاميّة هي نظرة بناء أمة، ونظرةٌ تستوعب الأمّة الإسلاميّة. وعندما يقوم عملاء أمريكا من الدرجة الثانية بطرح قضيّة «الهلال الشيعي»، فذلك مظهر وعلامة لسياسة بثّ الشقاق والفتنة. وحينما يقوم الأمريكيّون – على رغم إعلامهم المدّعي محاربة الإرهاب – بمسايرة الجماعات التكفيريّة التي تُثير الفتن

في العراق وسوريّة، بل وأحيانًا يُساعدونها بصورة سرّية خفية، فيما عملاؤهم يدعمونها بشكل صريح وواضح، فهذا يدلّ على أنّ زرع الفتنة والتفرقة بنظر أعداء الإسلام والمسلمين وأعداء الجمهوريّة الإسلاميّة له دور بارز وأساس جدًا، وهذا ما يجب على الجميع الالتفات إليه شيعة وسنة، فلا يسقطوا في فخّ العدوّ وألاعيبه. لا يوجد فرق بين ذلك التسنّن الذي تدعمه أمريكا وذلك التشيّع الذي يُصدَّرُ إلى العالَم من مركز لندن، فكلاهما شقيق الشيطان وكلاهما من عملاء أمريكا والغرب والاستكبار.

توحيد الجهود حفاظًا على وجود الإسلام

إنّ [شعار] «وحدة القلب واللسان» حيث شدّدنا عليه في بداية هذا العام وكرّرناه بعد ذلك أيضًا، قائم على هذا الأساس[1]. فليتعاضد جميع الأعزّاء في داخل البلد من شتّى القوميات ومختلف المذاهب وليشكّلوا بعضهم إلى جانب بعض «يدًا واحدة» - كما كانوا عليه حتّى الآن والحمد لله - ولا يسمحوا للعدوّ بالتسلّل والنفوذ إلى قلب العالَم الإسلاميّ. كذلك على النطاق الواسع فليتّحد الإخوة السنّة والشّيعة معًا وليعلموا أنّ العدوّ يُهدّد أصل وجود الإسلام وكيانه، وهذا أيضًا يُمثّل أحد الخطوط الأساس.

لقد استعرضتُ سبعة عناصر من أسس ومبادئ الإمام الخمينيّ، وهي لا تنحصر في هذه السبعة بالتأكيد، فلينهض الآخرون بالبحث والمطالعة في هذا المجال. لكن لا يحقّ لأيّ أحد أن ينسب للإمام ما يحلو له من الكلام. وإنّما يجب أن ننسب إلى الإمام ما هو موجود في آثاره بصورة متكرّرة ومتواصلة، كما هو شأن الأصول السبعة التي ذكرناها، فهي مواضيع يجد المرء عند المراجعة أنّها قد تكرّرت بأجمعها في كلمات الإمام من البداية حتّى النهاية على مدى أعوام مديدة، وبهذا تدخل في عداد الأصول والمبادئ. ليبحث الآخرون عن أسس أخرى بهذه الطريقة المنهجية. فلقد

(1) الوحدة الوطنيّة.

كانت قوّة جذب الإمام وقوّة دفعه على أساس هذه الأصول. نحن أيضًا نُريد التحلّي بقوّة جذب وقوّة دفع. على أساس هذه الأصول نوجد فينا الجذب والدفع.

هدف العدوّ الحقيقيّ..

وليعلم الجميع أنّ هدف أعدائنا الذين يظهرون بشتّى المظاهر والوجوه - فأحيانًا يعبسون، وأحيانًا يبتسمون، وتارة يَعِدون، وأخرى يتوعّدون - هو السيطرة والهيمنة على البلاد. فإنّ العدوّ يريد العودة إلى سلطته المطلقة على هذا البلد. العدوّ يُعادي الإسلام ويُحاربه لأنّ الإسلام يُعارض هذه العودة بشدّة ويُمثّل القوّة المقاومة أمام مؤامرة العدوّ هذه. فهو يعادي الإسلام لعلمه بأنّ المعارف والأحكام الإسلاميّة تُشكّل سدًا منيعًا بوجهه. العدوّ يواجه شعبنا لأنّه قد وقف أمامه كالجبل الراسخ. يُضاعف الأعداء من مواجهتهم لكلّ من يتمتّع من أبناء الشَّعب بمزيد من الصمود والاستقامة أمامهم، ولذلك يُعارضون العناصر المؤمنة والجهات والمؤسسات الثوريّة والحزب اللهية أكثر، لعلمهم أنّ هؤلاء يُشكّلون حصنًا وسدًا منيعًا أمام نفوذ الأعداء. يسعى العدوّ إلى التسلُّط والهيمنة وكلّ جهده منصبّ على مواجهة الحركة الإسلاميّة لنظام الجمهوريّة الإسلاميّة والتي هي مصدر للتقدّم والرقي والازدهار لهذا الشَّعب.

إيران أخطر من داعش!

قال أحد السَّاسة الأمريكيّين المخضرمين: إنّ الجماعات الإرهابيّة التكفيريّة لا تُعتبر ذات أهمّية لنا نحن الغربيّين، فليكونوا موجودين ولا ضير في ذلك، إنّما الذي يُشكّل أمرًا هامًا بالنسبة لنا هو إيران الإسلاميّة، لأنّها تهدف إلى بناء «حضارة عظيمة» - لقد استخدم كلمة «إمبراطورية» وهي حماقة منه - ولذلك علينا أن نعتبر إيران عدونا الرئيس الذي يقف في وجهنا. هذا الكلام يُبيّن لنا أهمّية بناء الأمّة.

كانت هذه هي النقاط [والأصول] التي وددت استعراضها عليكم اليوم أيّها الإخوة الأعزّاء. ونُرّحب بالذين جاؤوا من أماكن بعيدة ومن مدن مختلفة ونقول لهم

سلّمكم الله وعافاكم وحفظكم جميعًا.

اللهم نُقسم عليك بمحمّد وآل محمّد أن تُنزل رحمتك وبركاتك على هذا الشَّعب الكبير والعزيز.

اللهم أنزل رحمتك وبركتك على روح هذا الرجل الكبير والإمام العظيم الذي فتح أمامنا هذا الدرب النوراني.

اللهم اجعلنا من السائرين الصادقين على هذا الطريق واجعل موتنا شهادة في هذا السبيل.

اللهم اجعل القلب الطاهر لصاحب العصر (أرواحنا فداه) مسرورًا وراضيًا عنّا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بيان الإمام الخامنئيّ دام ظله

بمناسبة وفاة آية اللّه
الشيخ مهدي الآصفي قدس سره

المناسبـــة: وفاة آية الله الشيخ مهدي الآصفي قدس سره

الـمـكـان: طهران

الـــزمـــان: 1394/03/14 هـ.ش.

1436/08/16 هـ.ق.

2015/06/04 م.

إثر وفاة العالم الباحث المجاهد المرحوم آية الله الشيخ مهدي الآصفي، أصدر الإمام السيّد علي الخامنئيّ دام ظله بيان تعزية:

بسم الله الرحمن الرحيم

تلقّيت بألم وأسف كبيرين نبأ وفاة العالم الباحث المجاهد المرحوم آية الله الحاج الشيخ مهدي الآصفي رحمة الله عليه. لقد كان فقيهاً متجدد الأفكار وعالم كلام ماهراً وكاتباً غزيراً مؤثّراً له عشرات الكتب المفيدة المتعلقة بقضايا العقيدة والكلام والفقه، وتُمثّل ثمرة عمره المبارك. كما كانت للمرحوم سابقة مشرقة في مضمار الكفاح السياسيّ والاجتماعيّ في العراق. ويعدّ الفكر الرصين والتحليل العميق لقضايا المنطقة من مميزات هذه الشخصيّة الجامعة للأطراف. ومن السمات الأخرى لهذا العالم الدينيّ الجليل زهده وعدم رغبته في المتاع المادّي وركونه لمعيشة طلبة العلوم الدينيّة المتقشّفة الفقيرة. ولقد كان تحمّل جهود ممثّليتي في النجف الأشرف لسنين طويلة ممّا يضع حقّاً كبيراً لذلك المرحوم على عاتقي. وأتمنّى أن يكون لطف الله ورحمته جزاء لكلّ خدماته العلميّة والدينيّة والاجتماعيّة.

أُقدّم التعزية والسلوان لكلّ ذويه وكذلك لأصدقائه ومحبّيه والمستفيدين منه، وأسأل له من الواحد الأحد علوّ الدرجات والرحمة والمغفرة.

السيّد علي الخامنئي

14 خرداد 1394

بيان الإمام الخامنئيّ دام ظله

بعد تشييع 270 شهيداً
من شهداء الدفاع المقدّس

المناسبـــة: تشييع الأجساد الطاهرة لـ 270 شهيداً من شهداء الدفاع المقدّس

الـمـكـان: طهران

الـــزمـــان: 1394/03/26 هـ.ش.

1436/08/28 هـ.ق.

2015/06/16 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

صلوات الله وسلامه على الشهداء[1] الأعزّاء الذين أوقدوا بإيثارهم مشعل التوحيد على قمّة الوطن الإسلاميّ. وصلوات الله وتحيّاته على الشهداء المظلومين الغوّاصين الذين ساهموا بظهورهم وحضورهم في إضاءة هذا النور الذي لا يخبو، ورفعوا راية تلك الذكريات العزيزة والقيمة وتلك الكنوز المعنويّة للأمّة خفّاقة في البلد بكلّ مجد وشموخ.

السلام على أيديكم المغلولة وأجسادكم المعذّبة..

السلام على أرواحكم الطيّبة وأجنحتكم المحلّقة إلى رضوان الله.

السلام عليكم يا من نشرتم العطر من جديد في أرجاء الحياة ورويتم أرواح الأحياء الظمأى.

نحمد الله الحكيم الرؤوف حمداً لا غاية له حيث ينزل البشائر الواضحة على القلوب اليَقِظة ويزيل الغبار في أوقات حاجة هذا الشَّعب الطالب لله والمؤمن بالله.

والسلام عليكم أيّها الشَّعب العظيم الوفيّ المتحمّل للمسؤولية الذي يُدرك نداء الله اللطيف وينهل من منهله ويُلبّيه على أكمل وجه.

إنّ حضوركم المفعم بعمق المعنى اليوم في تشييع هؤلاء العظماء العائدين إلى الوطن هو حدث خالد من أروع أحداث الثورة.

رحمة الله عليكم وحمدٌ لا غاية له لله مالك القلوب وسلامٌ لا نهاية له لبقية الله الأعظم (روحي فداه) صاحب هذه الثروة العظيمة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السيد علي الخامنئي

26 خرداد 1394 هـ.ش/16 حزيران 2015 م

(1) من بين الشهداء 175 شهيداً غواصاً.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رئيس وزراء العراق

المناسبة: لقاء رئيس وزراء العراق الدكتور حيدر العبادي

الحضور: رئيس وزراء العراق والوفد المرافق له

المكان: طهران

الزمان: 1394/03/27 هـ.ش.

1436/08/29 هـ.ق.

2015/06/17 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام الخامنئيّ دام ظله رئيس وزراء العراق السيّد حيدر العبادي والوفد المرافق له، وفيما يلي أبرز ما قاله:

- ضرورة الحفاظ على الوعي من أجل وحدة العراق السياسيّة والوطنيّة. والطاقة الكبيرة للقوات الشَّعبيّة المتطوّعة ستكون مفيدة ومؤثّرة جداً لمستقبل العراق وتقدّمه في المجالات المختلفة.
- إنّ صمود الشَّعب والحكومة في العراق بوجه الإرهابيّين يضمن أمن بلدان المنطقة. ومن الصفات المهمّة للشعب العراقيّ التي تجلّت أكثر فأكثر في الحرب ضدّ الإرهابيّين شجاعة القوات الشَّعبيّة المتطوّعة والعشائر الغيورة وعزيمتها وقوّتها في مواجهة العدوّ.
- وجود الإرهابيّين في العراق حدث عابر، والرصيد العظيم المتمثّل بالقوات الشَّعبيّة المتطوّعة مصدر يُمكن الوثوق به في المجالات المختلفة وخارج ساحات القتال.
- تجارب الشَّعب العراقيّ عن الاستعمار البريطانيّ في الماضي، وعن النزعة التوسعية الأمريكيّة في الوقت الحاضر تدلّ على أن خصوم الشَّعب العراقيّ لا يريدون أبداً ظهور قوة شعبية عظيمة في الساحة، لذلك ينبغي حماية وحراسة هذا الرصيد الشَّعبي.

- إنّ القضاء على أركان الوحدة الوطنيّة والسياسيّة للعراق أحد أهداف الأجهزة الأمنيّة والاستخبارية للبلدان الغربيّة. وينبغي الوقوف بوعي ودقّة مقابل هذه المؤامرة ومحاولات التفرقة وعدم السماح بالمساس بوحدة الشّيعة والسنة والكرد والعرب في العراق.
- الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة تدعم اتّحاد الجماعات الثوريّة المجاهدة في العراق. ومن الضروريّ أن يحذر الشَّعب والمسؤولون في العراق بكل وعي من محاولات الأجانب الرامية لبث الخلافات والتفرقة.
- إن الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة تعتبر أمنَ العراق وتقدّمه أمنها وتقدمها. الأميركيون يسعون من ناحية لنهب ثروة العراق كما يفعلون مع بعض البلدان العربيّة في المنطقة الآن، ومن ناحية أخرى يحاولون فرض إرادتهم كما في السابق. ولكن ينبغي عدم السماح بتحقّق مثل هذا الهدف.
- حكومة الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة تواصل كما في السابق دعمها للحكومة والشَّعب في العراق.
- إنّ الضيافة الدافئة في استقبال زوّار أربعينية الإمام الحسين عليه السلام صفة ممتازة أخرى من صفات الشَّعب العراقيّ. وهذا السلوك المعنويّ العاشق في عالم اليوم المادّي حالة مهمّة ولافتة جداً. ولا يزال عمق هذه الفضيلة من فضائل الشَّعب العراقيّ غير معروف بدقّة.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في محفل الأنس بالقرآن الكريم

المناسبة: اليوم الأول من شهر رمضان المبارك لعام 1436 هـ.ق.

الحضور: حشد من القرّاء والمدرّسين من مختلف دول العالَم

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قدس سره

الزمان: 1394/03/28 هـ.ش.

1436/09/01 هـ.ق.

2015/06/18 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

نتقدّم بجزيل الشكر للإخوة الأعزّاء. الحقيقة أنّنا استفدنا اليوم. إنّها جلسة جيّدة جدًا ومتنوّعة ورائعة وجميلة وجذّابة الشكل وعميقة المضمون. الحمد لله.

يُسعدني كثيرًا ولله الحمد أن أرى في كلّ عام مؤشّرات التقدّم في أمر التلاوة. تبدو مشهودة وملموسة بين شبابنا وأبناء شعبنا، وأشكر الله على ذلك.

لقد كانت جلستنا اليوم أيضًا والحمد لله بفضل هذه التلاوات الرائعة جلسة مفعمة بالعمق والمعنى وتسودها الروح المعنويّة، لا سيّما بعد أن أشار مقدّم البرنامج صاحب الذوق الرفيع والبيان البليغ إلى إهداء ثواب هذه التلاوات وسائر البرامج التي عُرضت في هذه الجلسة إلى الأرواح الطيّبة للشهداء الذين شُيّعوا مؤخّرا في طهران (الشهداء الغوّاصين)(2).

التلاوة مقدّمة للتدبّر

إنّ تلاوة القرآن بالصوت الجميل واللحن الجيّد، إلى جانب مراعاة آداب وأعراف التلاوة، إنّما هي مقدّمة لنفوذ مفاهيم القرآن إلى القلوب. ولو انتزعنا هذه الثمرة من تلاوة القرآن واقتصرت نظرتنا إليها على الصوت الحسن والقراءة بالألحان،

(1) قبل كلمة الإمام الخامنئيدام ظله، زينت مجموعة من القرّاء الإيرانيّين بتلاواتهم العطرة أجواء المجلس واستقطبت المدح والثناء.

(2) الشهداء الغوّاصون الـ 275: تقول الإحصاءات إنّ هناك المئات وربما الآلاف من الشهداء الإيرانيّين الذين أُسروا ثمّ قُتلوا أو دُفنوا أحياءً أو أُلقي بهم في الأنهر والمستنقعات المائية على يد النظام البعثي أثناء الحرب المفروضة وبقوا في عداد مفقودي الأثر. وبين وقت وآخر يتمّ العثور على عدد منهم. وتمّ العثور على رفات 275 شهيداً في مقبرة جماعيّة خلال عمليّة البحث التي تقوم بها السلطات الإيرانيّة باستمرار. أُقيم لهم تشييع مهيب في طهران يوم الثلاثاء 2015/06/16م، حضر فيه الآلاف، وقد أطلق الإمام الخامنئي نداءً بهذه المناسبة، وصّف الحدث بأنّه من أروع أحداث الثورة، كما سلّم على أرواح الشهداء وحيّا الشَّعب الإيرانيّ الذي تفاعل بشكل كبير وكان حاضرًا بحماسة لافتة.

لسقطت من تلك المنزلة الرفيعة لا محالة. إنّ كلّ التأكيد على تلاوة القرآن بالصوت الحسن وبالآداب والألحان المطلوبة هو من أجل أن تترك المفاهيم القرآنيّة أثرها في القلوب، وأن نأنس بالقرآن ونتلوّن بلون القرآن ونتخلّق بخلقه ونتشكّل بشاكلته. إذا كان هذا هو الهدف المنشود، فإنّ له شروطًا وآداباً؛ الأدب الأول هو أن يقوم قارئ القرآن وتاليه بتلاوته مقرًّا مذعنًا له ومعتقدًا مؤمنًا بمفاهيمه ومفاهيم الآيات التي يتلوها. فلو جهلنا ما نتلو، ولم نُدرك مفاهيمه، ولم تؤثّر في أعماق وجودنا، فلن تترك تلاوتنا ذلك الأثر البليغ في نفوسنا ونفوس الآخرين. هذا هو الشرط الأول.

رجائي من القارئين المحترمين والأساتذة وتالي القرآن أن يلتفتوا إلى هذه المسألة، وهي أن يستعرضوا الآيات التي يريدون تلاوتها في أذهانهم، أن يتدبّروا فيها ويثبّتوا أعماق هذه المفاهيم في قلوبهم ومعتقداتهم بشكل صحيح، وأن يعمدوا إلى التلاوة بهذه الروح وهذه الأرضية وهذا الاستعداد، وعندها ستترك هذه التلاوة أثرها في أعماق نفوس السامعين. بالتأكيد لقد حقّقتم حتّى اليوم تقدّمًا باهرًا، فإنّني ولسنوات مديدة أُشاهد مسار الحركة القرآنيّة في بلدنا. لقد تقدّم شبابنا في الوقت الحاضر بشكل ممتاز، والحقّ يُقال إنّ قرّاءنا وأساتذتنا ذوو مستوىً عالٍ جدًّا، لكنّ المجال لا يزال واسعًا للتأثير بشكل أكبر.

التأثير في قلوب السامعين

لقد دوّنت بعض النقاط؛ الأولى هي أنّكم تُريدون، من خلال تلاوتكم، إلقاء المفاهيم القرآنيّة في قلوب السامعين. صحيح أنّ غالبيّة المستمعين إليكم لا يُجيدون اللغة العربيّة ولغة القرآن، غير أنّ معجزة القرآن تكمن في أنّكم إذا ما تلوتم آياته في هذه الحالة أيضًا -في حال عدم معرفتهم بها- من أعماق وجودكم ومع مراعاة شروطها، لانتقلت مفاهيمها إلى أذهانهم ولو بصورة إجماليّة. وهذا ما يتطلّب بعض الشروط بطبيعة الحال. إنّني أستمع إلى التلاوات التي تُبثّ في إذاعة التلاوة - والتي وفّرت فرصة حسنة وإمكانيّة جيّدة للاستماع إلى التلاوات - وإلى ما يتلوه أساتذتنا وقرّاؤنا الجيّدون. فإنّ قرّاءنا يتميّزون حقًا بأصواتهم الرائعة، وهذا

ما أقرّ به القراء الأجانب ويؤكّدونه، حيث سمعنا أنّهم يمدحون الأصوات الإيرانيّة ويثنون عليها. إنّ بعضكم يتمتّع حقًا بصوت رائع أصيل يحمل كلّ ما ينطوي عليه الصوت المتميّز من مواصفات، وهذا ما يجب إرفاقه بشروط التلاوة:

شروط التلاوة

1 - التكرار والتأكيد

إنّ واحداً من شروط التلاوة هو التأكيد على النقاط الهامّة في الآية التي تتلونها، كما تؤكّدون في الحالة الطبيعيّة على النقاط التي تُريدون تبيينها. ولو أردت تشبيه ذلك لقارنته بالسادة المدّاحين الذين يقرؤون الأشعار الفارسيّة، حيث تُلاحظون أنّهم يقرؤون تلك النقطة المطلوبة المودعة في جملة أو كلمة أو فقرة بطريقة تؤدّي إلى رسوخ وتعميق ذلك المفهوم في ذهن السامع. وكذلك الحال في الكلام الطبّيعيّ، فإنّكم عندما تتحدّثون بشكل عادي، ستنطقون بتلك الكلمات البارزة في نظركم - التي تحمل تلك المفاهيم - بتأكيد خاص. وهذا ما يجب عليكم انتهاجه في قراءة القرآن من التأكيد على الكلمات الخاصّة، وأداء الجمل والفقرات بطريقة تؤدّي إلى نفوذ مضمونها ومفهومها في ذهن السامع؛ أي البيان الجيّد والأداء الحسن. وأحيانًا يتطلّب الأمر تكرار الجملة من أجل أن يستقرّ الموضوع في ذهن السامع، فقوموا بهذا وكرّروا تلك الجملة.

قبل بضع سنوات تقريبًا وفي مثل هذه الجلسة، لعلّني اعترضتُ على الذين يُكرّرون الآيات كثيرًا. وأُريد القول إنّ التكرار يكون ضروريّا وحتميًّا في بعض الموارد، فإنّ القراءة لمرّة واحدة قد لا تعكس المعنى، ولا بدّ من تكرارها مرتين أو ثلاثاً. وقد يتطلّب الأمر تكرار آية واحدة، أو تكرار آيتين أو ثلاث آيات. ولا أقصد الإفراط في هذا المجال، فقد شاهدنا بعض القرّاء المصريّين يُبالغون في هذه المسألة، ولذلك تأثير سلبيّ. فإنّني لم أقصد الإفراط، وليس بالأمر المرغوب تكرار الشيء عشر أو ثماني مرّات. ولربّما يُعدّ هذا العمل متداولاً في الأناشيد العربيّة، ولكنّه لا يُعتبر مطلوبًا في تلاوة القرآن. وأمّا التكرار بالمقدار الذي يؤدّي إلى نفوذ المفهوم في

ذهن السامع، فهو مطلوب. إذ قد يشعر المرء أحيانًا أنّ القارئ وكأنّه قد حمل كتابًا بيده وهو يسترسل في قراءة عباراته ويُتابع التلاوة هكذا! هذا ليس بالعمل الجيّد والمطلوب، بل يجب عليكم أن تقوموا بنقل المفاهيم وترسيخها في ذهن السامع، وهذا يتمّ تارةً بالتكرار، وأخرى بالتأكيد أمّا على جملة أو على كلمة، فلا بدّ من القيام بهذا العمل.

2 - مراعاة اللحن

هناك نقطة أخرى ينبغي الاهتمام بها هي مراعاة قواعد اللحن. علمًا أنّ الألحان العربيّة تعتبر لأبناء شعبنا وقرّائنا أجنبيّة غير مأنوسة. ولذا تُلاحظون أنّ الأشعار الفارسيّة تُقرَأ بالألحان التي تُناسبها، ولو أراد هذا الشخص نفسه أن يقرأ شعرًا أو نثرًا عربيّا، قد لا يستطيع اختيار اللحن المناسب له. لأنّ هذه الألحان تُعتبر بالنسبة لنا ألحانًا أجنبيّة غير معروفة ومأنوسة، وهي ليست كالألحان والأنغام الفارسيّة. لكنّ الألحان القرآنيّة وبسبب تكرارها بين أهل القرآن وأرباب التلاوة أصبحت مأنوسة شيئًا فشيئًا، وبدأ الناس يتعرّفون إليها، فلا بدّ من أداء هذه الألحان بشكلٍ صحيح. أحيانًا أستمع إلى قارئ يتلو الآيات القرآنيّة بصوت جميل رائع يتمتّع بالأصالة والقوّة والمدّ والتحرّير الجيّد ولكنّه يقرأ آية ولا يُراعي اللحن فيها. والمراد من مراعاة اللحن في الكلام هو تلك النغمة المتناسقة التي تقوم تلاوتكم على أساسها [وهذا لازم]، فإنّكم لا تقرؤون القرآن بصورة طبيعيّة، وإنّما تتلونه بالتلحين. ولربما تقوم جميع الأديان - بحسب ما شاهدته بنفسي من بعض الأديان التوحيدية بل وحتّى غير التوحيدية - بقراءة النصوص المقدّسة باللحن، وهذا ما شاهدناه عن قرب. فيجب عليكم إذن تلاوة القرآن باللحن، وأداء هذا اللحن بشكل صحيح وبمراعاة قواعده، وإلّا فإنّها بالتأكيد سوف لا تترك ذلك الأثر المطلوب، بل قد تترك أثرًا سلبيّا.

3 - النفس الطويل ليس مهمًّا

هناك نقطة أخرى أودّ أن أطرحها عليكم أنتم الحاضرون في هذا المحفل وكلّكم تقريبًا من القرّاء، وهي أنّ من الأمور الرائجة بين القرّاء العرب - بما فيهم المصريون وغيرهم - وتسرّبت منهم إلى داخل بلدنا، هي الاهتمام بالنَفَس الطويل. ولا أعرف ما هو الداعي لهذا الأمر. فلا توجد أي ضرورة تقتضي أن نقوم بوصل الكلمات أو الآيات أحيانًا بعضها ببعضها الآخر من أجل أن نمدّ في نَفَسِنا، وباعتقادي لا حاجة لهذا الأمر. ففي بعض الأحيان يتطلّب الأمر ذلك ويتوقّف أداء مفهوم الآية على تلاوتها بنَفَس واحد، فلا بأس بالقيام بذلك، وإلا فجمال التلاوة وتأثيرها لا يرتبط بالنفس الطويل إطلاقًا. ورغم هذا نجد بعض القرّاء المصريّين المعروفين يُلخّصون كلّ فنّهم وإبداعهم في القراءة بنفس طويل، والمستمعون من العوام يزيدون من تشجيعهم لمثل هذا القارئ، ويُتبعون تلاوته بقولهم: «الله الله». وأظن أنّ عمل القارئ والمستمع كليهما خاطئ. فإنّ لدينا مِن بين المقرئين المصريّين المجيدين والبارزين مَن لا يتمتّع بنفس طويل، ورغم ذلك نجد تلاوته رائعة وتأثيره جيّداً، ومنهم عبد الفتاح الشعشاعي. فإنّكم تعلمون أن نَفَسه قصير، ولكن في الوقت ذاته تُعتبر تلاوته من أروع التلاوات وأكثرها تأثيرًا. نسأل الله تعالى أن يتغمّده وجميع قرّاء القرآن برحمته ومغفرته. ولذا أطلب من السادة أن لا يشقّوا على أنفسهم في قضيّة النَفَس، فلا توجد أيّ ضرورة لإضافة وتكرار الكلمات والآيات واحدة تلو الأخرى.

4 - مراعاة حدود التشجيع

وبما أنّ الوقت قد أدركنا وحلّ موعد الأذان على ما يبدو، أحببت [في الختام] أن أطلب منكم مراعاة الحدود في التشجيع وتكرار قول «الله الله» الذي يعدّ أيضًا تقليداً من العرب. فإنّ البعض وبمجرّد أن يشرع القارئ بالتلاوة يترنّم بعده بقول «الله»، وكأنّ من مستلزمات التلاوة أن يقول الإنسان بعدها «الله»! ولكن لا داعي لذلك. ففي بعض الأحيان تتأثّر بالتلاوة أو تسمع منه تلاوة جميلة ومؤثّرة للغاية،

فتقوم لا إراديًا بتشجيعه – وتكرار قول «اللّه اللّه» في التشجيع القرآنيّ أيضًا أمرٌ متداولٌ بين العرب، وهذا لا يختصّ عندهم بالقرآن، وإنّما يشمل حتّى الأناشيد والأنغام العادية – ولا إشكال في ذلك. وأما أن تتعالى أصواتنا بقول «اللّه اللّه» بمجرّد أن يبدأ القارئ بتلاوته، فهذا لا ضرورة له.

إنّي أطلب منكم في الجلسات التي تشاركون فيها كأساتذة أن توصوا السامعين بعدم الإفراط في تكرار قول «اللّه اللّه»، فإنّ التشجيع يرد في المواطن التي تكون تلاوة القارئ جميلة ورائعة جدًا، لا أن يبدأ التشجيع بمجرّد البدء بالتلاوة، بحيث يتوقّع الإنسان قول «اللّه أكبر» فور الابتداء بـ«أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم» وهذا أمر غير صحيح.

نسأل اللّه سبحانه وتعالى أن يحشركم جميعًا مع القرآن وأن يعمر دنياكم وآخرتكم ببركة القرآن.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه مسؤولي النظام الإسلاميّ

المناسبة: لقاء سنوي مع مسؤولي النظام خلال شهر رمضان المبارك

الحضور: أعضاء الحكومة وكبار المسؤولين في النظام الإسلاميّ

المكان: طهران - حسينيّة الإمام الخمينيّ قدس سره

الزمان: 1394/04/02 هـ.ش.

1436/09/06 هـ.ق.

2015/06/23 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين. اللهم سدّد ألسنتنا بالصواب والحكمة.

تذكّر الموت، علاج الأنانيّة والهوى

إنّ بعض المضامين المتكرّرة في أدعية شهر رمضان المبارك، تسوق الإنسان للالتفات إلى عوالم ما بعد الحياة الدنيويّة، والالتفات إلى عالم الموت، وعالم القبر، وعالم القيامة، والابتلاءات التي تواجه الإنسان عند الحساب والكتاب والمساءلة الإلهيّة. وهذه واحدة من الموضوعات الواردة في أدعية شهر رمضان المبارك. والتوجّه إلى هذا المعنى بالغ الأهميّة بالنسبة إلينا نحن الذين نحمل أعباء المسؤولية، فإنّ النظر إلى هذه العوالم يُعدّ من عوامل الضبط والمراقبة بالنسبة للإنسان. فلو عرفنا أنّه ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ [1]، وعلمنا أنّ كلّ حركاتنا وسكناتنا وأعمالنا وأقوالنا مهما صغرت لا تخرج عن إطار محاسبة فترة ما بعد الموت، ونحن مسؤولون عنها، سيترك ذلك تأثيراً بليغاً في أفعالنا وأقوالنا وخطواتنا.

لقد ورد في دعاء أبي حمزة الشريف: «**ارحَمني صَريعاً عَلَى الفِراشِ تُقَلِّبُني أَيدي أَحِبَّتي**»[2]، وهذه هي حالة تحصل للجميع. ولعلّ الكثير من الناس قد شاهدوا حالة الاحتضار هذه وسكرات الموت عند الآخرين، حيث نفقد في تلك اللحظات

(1) سورة سبأ، الآية 3.

(2) السيد ابن طاووس، الإقبال بالأعمال الحسنة، ج1، ص170.

اختيارنا وإرادتنا، ولا يوجد في هذه اللحظة من هو أقرب إلينا من الله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾[1]. ولا يتأتّى لأيّ أحد إنقاذنا من تلك الحالة ومن ذلك المأزق الماثل أمامنا إلاّ العمل الصالح والفضل الإلهيّ. ونقول في هذا الدعاء: «**اللّهُمَّ ارحَمني**» في هذه اللحظة.

«**وَتَفَضَّل عَلَيَّ مَمدوداً عَلَى المُغتَسَلِ يُقَلِّبُني صالحُ جيرَتي**»[2]، ونطلب من الله تعالى أيضاً أن يتغمّدنا برحمته وفضله ويرحمنا حين يَلُونَ غسلنا بعد الموت، وتقلّبنا يدا المغسِّل دون إرادتنا. وهذا الكلام لي ولكم فرداً فرداً، إذ لا ينأى أيّ واحد منّا عن هذه الحالة، وهي تحلّ بنا جميعاً، فتذكّروا تلك اللحظة.

«**وَتَحَنَّن عَلَيَّ مَحمولاً قَد تَناوَلَ الأَقرِباءُ أَطرافَ جِنازَتي**»[3]، حيث يحملوننا على أكتافهم ويسيرون بنا نحو مضجعنا الأبدي.

«**وَجُد عَلَيَّ مَنقولاً قَد نَزَلتُ بِكَ وَحيداً في حُفرَتي**»، وينزلوننا إلى القبر. وهذه تذكرة، فلا ينبغي لنا التغافل عن هذه الحالات، بل لا بدّ أن تكون ماثلة أمام أعيننا. وهذه هي إحدى علل وبواعث توصيتنا بالذهاب إلى المقابر وزيارة الأموات. فإنّ البعض يستاء من أن يذكّرهم أحدٌ بالموت، بيد أنّه دواءٌ وعلاجٌ لأنانيّتنا وغفلتنا وأهوائنا النفسانية.

وقد ورد في موضع آخر من دعاء أبي حمزة الشريف: «**إلهيّ ارحَمني إذَا انقَطَعَت حُجَّتي وَكلَّ عَن جَوابِكَ لِساني وَطاشَ عِندَ سُؤالِكَ إيّايَ لُبّي**». فحينما يُصيبنا العجز والإعياء أمام سؤال الله، وتنفد أدلّتنا، لا يُمكننا كما في دار الدنيا إبعاد الطرف الآخر عن الحقيقة من خلال استغلال جهله وغفلته وعواطفه، فإنّ السرائر مكشوفة برمّتها في الدار الآخرة أمام من يسألنا، فلنتذكّر تلك اللحظة.

ونقرأ في فقرة أخرى: «**أَبكي لِخُروجي مِن قَبري عُرياناً** – اقرؤوا هذا الدعاء في

(1) سورة الواقعة، الآية 85.

(2) السيد ابن طاووس، الإقبال بالأعمال الحسنة، ج1، ص170.

(3) م.ن.

أسحار شهر رمضان بتوجّه - **ذَليلاً حاملاً ثقلي عَلَى ظَهري أَنظُرُ مَرَّةً عَن يَميني وَأُخرى عَن شمالي إذِ الخَلائقُ في شَأنٍ غيرِ شَأني**»، كلٌّ يُفكّر في نفسه ولا يُسعفني أي أحدٍ في ذلك المكان؛ ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾[1]، فالمؤمنون والمتّقون والذين يُراقبون أنفسهم ولم يخرجوا عن جادّة الحقّ والإنصاف وأداء التكليف الإلهيّ، يعدّون من مصاديق هذه الجملة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾، هكذا هو حال البعض. ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾[2]، إلى هنا تنتهي الآية، وأضيفت في الدعاء كلمة: «**وذِلّة**». وهذا مثال من الأمثلة، فإنّ أدعية شهر رمضان كسائر الأدعية الأخرى، تهدينا إلى حيث ذلك المنبع الفيّاض والعذب للرحمة الإلهيّة.

هذا الشهر هو شهر الخشوع والاستغفار والتقوى والإنابة إلى الله وتهذيب النفس والأخلاق. وفي خطبة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في آخر جمعة من شهر شعبان فقرات تدلّ على أنّ شهر رمضان لا يُعدّ شهر العبادة وحسب، وإنّما هو شهر الأخلاق أيضاً، وشهر التحلّي بالفضائل الأخلاقيّة واستثمارها. هذه مسائل لا بدّ لنا من الالتفات إليها في هذا الشهر.

قضايا هامّة

لقد أعددتُ في هذا الاجتماع الخطير والهام جداً، ثلاث قضايا أطرحها عليكم.

الأولى قضيّة الاقتصاد التي أشار إليها رئيس جمهوريّتنا المحترم خلال كلمته التي طرح فيها مسائل مطلوبة وأرقاماً جيّدة. ولي أيضاً نظرة في هذا المجال أضعها بين أيديكم. والثانية هي القضيّة النوويّة التي أضحت اليوم محوراً للكثير من جهودنا الخارجيّة والداخليّة حتّى، ولديّ فيها آراء أرى من الضروريّ بيانها لكم، وإن أدركنا الوقت أشرنا إلى قضايا المنطقة أيضاً.

(1) سورة عبس، الآيات 37-39.

(2) سورة عبس، الآيتان 40 و 41.

1 - القضيّة الاقتصاديّة، بحاجة إلى «تقوى»

وأبدأ بالحديث حول القضيّة الاقتصاديّة بأنّ شهر رمضان شهر التقوى، ولكن ما هي التقوى؟ التقوى هي عبارة عن حالة المراقبة المستمرّة التي تؤدّي بالإنسان إلى عدم الدخول في المتاهات وعدم الوقوع في الأراضي الشائكة. والتقوى في الحقيقة هي جوشن، وهي درع يقي الإنسان من ضرر السهام المسمومة، ويصونه من الضربات المعنويّة المهلكة، ولا يتلخّص هذا بالطبع في المسائل المعنويّة، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[1]، بل تترك آثاراً بالغة الأهمية في الشؤون الدنيويّة أيضاً، وهذه هي التقوى الشخصيّة.

والكلام ذاته يجري حول المجتمع والبلد. فما هي تقوى المجتمع؟ وما هي تقوى البلد؟ إنّ المجتمع الذي يتعرّض للهجوم، ويُصبح غرضاً للسهام المسمومة، لا سيّما إذا كان يحمل - كالمجتمع في نظام الجمهوريّة الإسلاميّة - أهدافاً عالية وسامية، يحتاج إلى تقوى، ولكن ما هي تقوى المجتمع؟ يُمكن تحديد التقوى الاجتماعيّة في شتّى المجالات، وفي المجال الاقتصاديّ تتمثّل تقوى المجتمع في الاقتصاد المقاوم. فإنْ أردنا في حقل الاقتصاد صيانة أنفسنا من أضرار الهزاهز الناجمة عن الأحداث العالميّة ومن السهام المسمومة لسياسات العالَم المناهضة، لا مناص لنا سوى اللجوء إلى الاقتصاد المقاوم. فإنّه عاملٌ للتحصين أمام أولئك الأشخاص وتلك القوى التي باتت توظّف كلّ طاقاتها الاقتصاديّة والسياسيّة والإعلاميّة والأمنيّة للنيل من هذا الشَّعب وهذا البلد وهذا النظام. وإنّ من السبل التي عثروا عليها في الحال الحاضر النفوذ من خلال الاقتصاد.

ولطالما ذكرنا هذا التحذير خلال الأعوام المنصرمة، والمسؤولون بدورهم قد بذلوا جهوداً مطلوبة كلٌّ بمقدار وسعه، ولكن يجب متابعة موضوع الاقتصاد المقاوم في الداخل عبر توظيف كلّ الطاقات والإمكانيّات. هذه هي التقوى الاجتماعيّة في المجال الاقتصاديّ.

(1) سورة الطلاق، الآيتان 2 و3.

الاقتصاد المقاوم، تفعيل الطاقات

علماً بأنّ نموذج الاقتصاد المقاوم لا يختصّ بنا، بل تابعه واختاره بعض البلدان الأخرى وشاهد آثاره الإيجابية. فإنّ نقطة الارتكاز في الاقتصاد المقاوم هي أنّه ينبع من الداخل إلى جانب التطلّع إلى الخارج. وكونه ذاتي التدفّق لا ينبغي تفسيره بالعزلة والانـزواء، بل هو ذاتي التدفّق مع النظر إلى الخارج والتوجّه إلى خارج المجتمع ومع الاعتماد على الطاقات الذّاتيّة والإمكانيّات الداخليّة التي سأتعرّض لها قليلاً، وقد تحدّثنا فيما مضى كثيراً عن هذا الموضوع.

إنّ سياسات الاقتصاد المقاوم التي تمّ تنظيمها وإبلاغها لم تدوّن دفعة واحدة ومن تلقاء النفس وبالاستناد إلى الآراء الشخصيّة، وإنّما هي وليدة تضافر العقول وحصيلة الاستشارات الطويلة. وبعد أنْ تمّ إبلاغ [سياسات] الاقتصاد المقاوم بهذه الخصائص وإعلانه، وطُرح في وسائل الإعلام، وبدأ السادة الأعزّاء والعاملون في الحكومة المحترمة أنشطتهم في هذا المجال، وواصلوا هذا الطريق، حظي بتأييد الكثير من الخبراء الاقتصاديّين، وباتوا يؤكّدون عليه، ودخل تعبير «الاقتصاد المقاوم» في الثقافة الاقتصاديّة الرائجة في البلاد، وشقّ طريقه في أدبيات البلد الاقتصاديّة. وهذا مؤشّر على صحّة هذا الطريق وقوامه.

إنّ الاقتصاد المقاوم يقف في قِبَال النموذج القديم الذي فرضته القوى على ما يُسمّى بالدول النامية أو ما يُسمّى بدول العالم الثالث. حيث فرضت نموذجاً - لا أُريد الحديث عن تفاصيله - يجب تطبيقه على بلدان العالَم الثالث إذا ما أرادت النمو الاقتصاديّ والازدهار الاقتصاديّ والوصول إلى مستوى الاقتصاد العالميّ، ودعامته الأساس هي النظر إلى الخارج بتفاصيله. وأمّا الاقتصاد المقاوم فيقف على الضدّ تماماً منه، وهو نموذج يُغاير بالكامل ما يستند إليه النموذج القديم ويعتمد عليه. وما زال البعض من الناس يلهجون بذكره هنا وهناك، ويرتكز على الطاقات الذّاتيّة. وقد يتصوّر البعض أنّ هذا النموذج مطلوب، ولكنّهم يُشكّكون في إمكانيّة تحقّقه. وأقول بكلّ تأكيد: إنّ نموذج الاقتصاد المقاوم يُمكن تطبيقه بالكامل في ظلّ الظروف الراهنة للبلد.

إمكانيّة تحقّق الاقتصاد المقاوم

إنّ لدينا إمكانيّات كبيرة لتحقيق هذا الأمر، لم يتمّ توظيفها واستثمارها، ومنها: الطاقات الإنسانيّة، حيث ينعم بلدنا بكمٍّ هائل من الشَّباب الخرّيجين من ذوي التخصّص ومن الواثقين بأنفسهم. وهذه من بركات الثورة الإسلاميّة، شريطة أن لا تسوق السِّياسات الخاطئة المجتمع نحو الشيخوخة. وفي الحال الحاضر، فإنّ عدداً لا يُستهان به من القوى العاملة في البلد تتراوح أعمارهم ما بين العشرين إلى الأربعين، وهم يحملون دراسات عليا، ويتمتّعون باستعداد ذهني وفكريّ وقّاد ومعنويّات عالية وثقة بالذّات. فإنّ لدينا عشرة ملايين خرّيج جامعيّ، وأكثر من أربعة ملايين طالب جامعيّ يُتابع دراسته، ومعنى ذلك تضاعف الأعداد بالمقارنة بأوائل الثورة 25 ضعفاً. فقد ارتفع عدد سكّان البلد من بداية الثورة وإلى يومنا هذا ضعفين، وارتفع عدد طلاّب الجامعات 25 ضعفاً، وهذه من مفاخر الثورة الإسلاميّة. وهي ثروة إنسانية تُشكّل فرصة كبيرة للغاية.

ومن الإمكانيّات الأخرى: مكانة بلدنا الاقتصاديّة، حيث تُفيد الإحصائيّات الرسميّة العالميّة أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة تتبوّأ المرتبة الاقتصاديّة العشرين في العالم، وتتوافر لدينا إمكانيّة الوصول إلى المرتبة الثانية عشرة، لأنّ هناك الكثير من الإمكانيّات التي لم يجرِ توظيفها في بلدنا، فلدينا المصادر الطبيعيّة، ولدينا البترول، ونحتلّ الصدارة في العالَم في مجال النفط والغاز، فإنّ ما نملكه من احتياطيّ النفط والغاز معاً يفوق مخزون جميع البلدان في العالم، ولدينا مناجم كثيرة أيضاً.

ومن الإمكانيّات الأخرى، الموقع الجغرافيّ الممتاز الذي يتمتّع به بلدنا في جغرافيّا المنطقة والعالَم، حيث يربط ما بين الشمال والجنوب وما بين الشرق والغرب. وهذا بالنسبة للترانزيت ونقل الطاقة والبضائع وغيرها يُعتبر غاية في الأهمية.

ومن إمكانيّات بلدنا الأخرى أن يكون جاراً لخمس عشرة دولة يسكنها 370 مليون

نسمة، وهذا يعني سوقاً في متناول اليد، ولا يحتاج الوصول إليه إلى اجتياز طرق طويلة.

ومن الإمكانيّات الأخرى، السوق الداخليّ الذي يضمّ سبعين مليون نسمة. ولو وجّهنا هذا السوق نفسه إلى الإنتاج الوطنيّ والمحليّ، لتغيّرت أوضاع الإنتاج بالكامل.

ومن الإمكانيّات الأخرى، توافر البنى التحتيّة الأساس في الطاقة، وفي خطوط النقل الجويّة والبرّية والسكك الحديديّة، وفي المواصلات، وفي المراكز التجاريّة، وفي محطّات الطاقة، وفي السدود. هذه هي البنى التحتيّة التي جرى تأسيسها على مدى هذه الأعوام بجهود الحكومات وأبناء الشَّعب ومشاركتهم، ووُضعت اليوم في متناول أيدينا.

وبالإضافة إلى هذا كلّه، هنالك تجارب إدارية متراكمة ساعدتنا في السنوات الأخيرة على تنمية الصادرات غير النفطيّة. وإنّ إحصائيات عام 1393هـ.ش. (2014م) التي أشار إليها رئيس الجمهوريّة المحترم، وكذلك إحصائيات السنوات الماضية تدلّ على تنامي الصادرات غير النفطيّة في بلدنا بشكل ملموس، وهذا بدوره مثالٌ يُحتذى به.

هذه بعض الإمكانيّات المتوافرة في بلدنا والتي تُشكّل بالطبع قسماً من الكلّ. والخبراء الذين يجتمعون معنا ويتحدّثون إلينا وأحياناً يُرسلون لنا التقارير، يستعرضون لائحة طويلة من الإمكانيّات المتاحة التي يُمكن أن تُساهم في تقدّم اقتصاد البلد، وكلّها صحيحة، ولا بدّ من استثمارها.

فإنّ المشكلة التي يُعاني منها بلدنا في الوقت الراهن لا تكمن في فقدان المشاريع والأفكار الصائبة، بل تكمن مشكلتنا في عدم استثمار القول الصحيح والمشروع الصائب بجدارة. هذه هي المشكلة الأساس. ولطالما تكرّر هذا المعنى في البيئات النخبوية أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة لا تُعاني من مشكلة فقدان الأفكار الصحيحة، فهناك الكثير من الأقوال الصائبة التي تجري على الألسن، ولكن يجب أن نُتابع هذه الأقوال الصحيحة في العمل حتّى تؤتي ثمارها ونُشاهد نتائجها بالعيان.

تحديّاتٌ تجب معالجتها

وهناك تحديات موجودة تتسبّب في إيجاد الصدام والتآكل والتفتّت، وإثارة المشاكل، ولا بدّ من معالجتها.

ومن هذه التحدّيات ما هو داخلي كامن فينا، كالنظر إلى القضايا بنظرة بسيطة سطحية، حيث نعوّل على الأعمال التي نُنجزها دون إدراك عمق القضيّة.

وإن البحوث اللفظية والتنويرية التي تدور في المحافل لا تؤول إلى تسيير الأمور، وإنما تجب الحركة والمبادرة. والتساهل في العمل هو التحدّي الكبير الذي نُعاني منه، فقد لا تؤتي الأعمال ثمارها ونتائجها في مدّة قصيرة بل تتطلّب مدة طويلة وهذا ما يؤدّي بالبعض إلى الإحباط، وهو أحد التحدّيات.

الإنجازات الكبيرة قد تتحقّق على مدى جيل كامل، وهذا ما يتطلّب المبادرة والمثابرة. فهناك الكثير من الأعمال التي لو كنّا قد شرعنا فيها قبل عشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً لشاهدنا اليوم ثمارها. وهناك الكثير من الأعمال التي شرعنا فيها منذ عشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً، وبتنا نُشاهد اليوم نتائجها.

ففي ذلك اليوم الذي جرى الحديث في مختلف الجامعات حول النهضة العلميّة في البلاد، وتكرّرت الإشارة إليها مع مختلف الفئات، لم يكن يُصدّق أحد انطلاق هذه الحركة العلميّة التي تحقّقت خلال السنوات العشر أو الخمس عشرة الأخيرة، ولكنّها تحقّقت بالفعل، وذلك بجهود أساتذتنا وعلمائنا وجامعاتنا وشبابنا المستعدّين. فقد قطعنا اليوم بالمقارنة مع ما قبل اثني عشر أو ثلاثة عشر عاماً خطوات شاسعة، وحقّقنا تقدّماً باهراً وفي بعض المجالات تقدّماً محيّراً للعقول. فلنشرع بعملنا من اليوم لنجني ثماره بعد خمسة عشر أو عشرين عاماً.

ومن تحدياتنا الأخرى اختيار السبل الموازية والسهلة والمهلكة في الوقت ذاته، وهذه واحدة من تحدياتنا. وإنّني لا أنسى في فترة رئاستي للجمهوريّة – والكلام يعود إلى ما قبل 25 عاماً – حيث كنّا نستورد بضاعة يحتاج إليها الشَّعب من أوروبا بمشقّة كبيرة، وكانت نفس هذه البضاعة متوفّرة في أفريقيا ومن النوع الجيد،

بيد أنّ القائمين على الأعمال لم يكونوا مستعدّين لذلك، حيث أوصيناهم وأكّدنا على ذلك في اجتماع عقدناه معهم، وأيّدوا كلامنا وصدّقوا به، لكنّها كانت عملية صعبة، وكان التعامل مع أوروبا يتمّ بطريقة أسهل. فهو طريقٌ موازٍ سهل ولكنّه مضرّ في الوقت ذاته، حيث يضيّق الخناق على الإنسان ويضعّف أصدقاءه ويقوّي شوكة أعدائه ويوكل زمام الأمور في داخل البلد إلى أناسٍ يُضمرون له العداء.

ومن التحدّيات الأخرى أن يتصوّر أحدٌ أنّنا لو تخلّينا عن أسسنا الاعتقاديّة، وعن مبادئ نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، لتعبّدت الطرق ولفُتحت الأبواب المغلقة.. وهذا خطأ أساس وكبير جداً. علماً بأنّ إخواننا في الحكومة الخدومة يبذلون جهودهم عن عقيدة، ويؤمنون حقاً بالثورة ويعتقدون بأسسها ومبادئها ولا أوجّه إليهم اللوم والعتاب، ولكنّ البعض من القائمين على الأعمال يتصوّرون أنّ التنازل عن بعض الأسس والمبادئ يفتح أمامنا الكثير من الأبواب المغلقة، ولكنّ الأمر ليس كذلك، وهو خطأ كبير، ونحن قد شاهدنا مغبّة هذا الخطأ ونتائجه في بعض البلدان – التي لا أروم ذكر اسمها – خلال الأعوام الأخيرة المنصرمة. فإنّ السبيل الوحيد للتقدّم هو الصمود والثبات على المبادئ.

ومن التحدّيات الأخرى تصوّر البعض أنّ الناس لا يطيقون المشاكل، في حين أنّهم كذلك، ولو تمّ تبيين حقائق الأمور للناس بصدق وصواب، فإنّ أبناء شعبنا أوفياء وسوف يصمدون ويثبتون.

ومن التحدّيات الأخرى التشكيك في الطاقات الذّاتيّة، وعدم الثقة بعلمائنا الشَّباب وبالمجموعات الشَّعبيّة وغير الحكوميّة في الشؤون الاقتصاديّة، وهذه واحدة من التحدّيات. فلا بدّ من الثقة بالناس، وإدخالهم في الساحة الاقتصاديّة العظيمة للبلد.

وبالتّالي فإنّ ما يجب أن نتمتّع به في مجال الاقتصاد المقاوم هو العزيمة الراسخة، حيث يتعيّن علينا أن نسعى وبعزيمة جادّة وراء تحقيق الاقتصاد المقاوم في الداخل بكلّ ما للكلمة من معنى، وكذلك الابتعاد عن التساهل وطلب الراحة،

والاتكاء على الإدارة الجهاديّة التي طرحتها في العام الماضي وأكّدت عليها، وهي لا تقتصر على هذه السنة، بل إنّها ضرورة مستمرّة نحتاج إليها على الدوام. ففي السنين الأولى من الثورة وفي فترة الحرب وعلى مدى هذه الأعوام الثلاثين ونيّف، حيثما استندنا إلى الإدارة الجهاديّة حالفنا النجاح. فإنّها قد تتسبّب في بعض المشاكل ولكنّها تؤول إلى التقدّم وتسيير الأمور. والإدارة الجهاديّة هي الاتكاء على قدرة الله والتوكّل على الله وتسيير الأمور بتدبير وعقلانية، وفي الوقت ذاته بعزم راسخ بعيد عن الخوف من جوانب القضيّة.

ترويج ثقافة ملائمة

ولا بدّ كذلك من إشاعة الثقافة المتلائمة مع الاقتصاد المقاوم. فعلى الجميع بما فيهم الإذاعة والتلفزيون، ورؤساء الصحف ووسائل الإعلام، والمسؤولين الحكوميّين، ومسوؤلي السلطة التنفيذيّة، وأئمة الجمعة في كافّة أرجاء البلد، وكلّ من له منبر يوفّر له إمكانيّة التحدّث إلى الناس، أن يروّج الثقافة التي تُناسب الاقتصاد المقاوم، بما في ذلك التوفير واستهلاك المنتوجات المحليّة.

علماً بأنّ خطابي الأساس فيما يخصّ التوفير واستهلاك المنتوجات المحليّة موجّه للمسؤولين في البلاد، لأنّ من أهمّ المستهلكين في البلد الحكومة ذاتها، فلتصرّ ولتكلّف نفسها ولتلتزم باستهلاك المنتوجات الداخليّة، حتّى مع قليل من الإغماض، ولا ضير في ذلك. إذ قد يُقال إنّ السلعة الفلانيّة لا تتّسم بجودة مثيلتها الخارجيّة، ولكن لا إشكال في ذلك. فلو أردنا أن تكون ذات جودة، لا بدّ لنا من مساعدتها، وإن قمنا بذلك ستزداد جودة، وإلا فستفقد جودتها يوماً بعد آخر.

إنّ المواجهة الجادّة لعملية الاستيراد الفاقدة للمنطق هي من الضروريّات. وإنّ مكافحة التهريب بجدّية من الضروريّات أيضاً، وكذلك الاهتمام بالمصانع الإنتاجية الصغيرة والمتوسّطة الذي شدّدت عليه في بداية هذا العام من الضروريّات المؤكّدة، وكذلك إعادة النظر في السِّياسات الماليّة وأنشطة النظام المصرفي في البلد التي أشرت إليها أيضاً في بداية هذا العام. وللخبراء والمخلصين في هذا المجال أقوال

هامّة لا بدّ من الاستماع إليها والاهتمام بها. هذه هي الأعمال التي يجب إنجازها.

علماً بأنّ الشرط الأساس لتحقّق هذه المسائل هو التعاطف والتلاحم والانسجام الذي أشار إليه رئيس الجمهوريّة المحترم. فلا بدّ من دعم الحكومة ومساعدة المسؤولين، لأنّهم في وسط الميدان، ولا بدّ من تجنّب السجالات الزائدة وإثارة المسائل الهامشية الزائدة، فإنّها مرفوضة وغير مطلوبة من أيّ طرف كان. فليتعاضد الجميع من أجل أن تؤتي هذه الحركة العظيمة ثمارها إن شاء الله.

كان هذا حديثنا في مجال القضايا الاقتصاديّة. وإنّي أعتقد بأنّنا قادرون في الجانب الاقتصاديّ على تحقيق إنجازات كبيرة ويحدونا الأمل أن نجتاز هذه العقبة الخطيرة إن شاء الله.

2 - الملفّ النوويّ

وفي القضيّة النوويّة أستعرض بادئ الأمر ثلاث نقاط من باب المقدّمة، ثمّ أتناول المسائل المطروحة في هذا المجال.

النقطة الأولى: هي أنّ ما أذكره في هذه الجلسة أو في الجلسات العامّة، هو نفس ما أقوله بالضبط في الجلسات الخاصّة للمسؤولين ولرئيس الجمهوريّة المحترم وللآخرين. وهذه الموجة الدعائيّة التي شاهدناها ونُشاهدها والتي تشيع أنّ بعض الخطوط الحمراء التي أُعلنت رسمياً قد تمّ الإعراض عنها في الجلسات الخاصّة، كلام باطل وكاذب. فإنّ الذي نطرحه هنا عليكم أو نذكره في الجلسات العامّة، هو بالضبط نفس ما نقوله للإخوان وللمسؤولين وللفريق المفاوض، والكلام واحد.

والنقطة الثانية: هي أنّني أعتبر الفريق المفاوض، وهؤلاء الأعزّاء الذين حملوا خلال هذه المدّة أعباء هذه المهمّة على كاهلهم، من الأمناء والغيارى والشجعان والمتديّنين، فليعلم الجميع ذلك. وإنّ معظمكم أنتم الحاضرون في هذا المجلس غير مطّلعين على فحوى المفاوضات، ولو كنتم تطّلعون على محتوى المفاوضات وتفاصيلها وما يجري فيها، لاعترفتم ببعض ما ذكرته بالتأكيد.

مضافاً إلى ذلك فإنّي أعرف بعض هؤلاء الأحبّاء عن قرب والبعض الآخر عن

بعد من خلال تاريخهم، فإنّهم أناس متّصفون بالتديّن والأمانة، وهدفهم تسيير عجلة البلد وحلّ العُقد، وهم يبذلون جهدهم في هذا المضمار. والحقّ يُقال إنّهم يقفون بغيرة وطنية وشجاعة أمام أولئك الذين لا أُريد أن أُعبّر بشأنهم التعبير الحقيقيّ الذي يُناسبهم، فإنّ بعض التعابير يليق بهم حقاً ولكن لا يجدر بنا أن نتفوّه به. فإنّ هؤلاء يقفون حقاً أمام عدد كبير من أولئك بشجاعة كاملة ودقّة تامّة ويعلنون عن مواقفهم ويُتابعونها ويُلاحقونها.

والنقطة الثالثة: حول المنتقدين المحترمين. فإنّني لا أُخالف الانتقاد ولا أجد بأساً فيه، بل أراه ضروريّاً وعاملاً مساعداً، ولكن على الجميع أن يلتفت إلى أنّ الانتقاد أسهل من العمل. إذ إنّنا نرى عيوب الطرف المقابل الموجود في تلك الساحة بسهولة، في حين لا نرى الأخطار والصعوبات والهواجس والمشاكل المحدقه به.

كما إذا كُنتم واقفين إلى جانب مسبح لمشاهدة شخص يُريد القفز إلى الماء من ارتفاع عشرة أمتار وهو يقوم بذلك على مرأى منكم، فتقولون وأنتم بجنب المسبح: قد انحنت رجله وقدمه وهذا إشكال. وهو إشكال بالطبع، ولكن ابذلوا جهداً واصعدوا إلى القفّاز وانظروا إلى الماء من ارتفاع عشرة أمتار ثمّ احكموا.

فإنّ الانتقاد سهل، ولا يمنع كلامي هذا من الانتقاد، بل انتقدوا، ولكن التفتوا إلى أن تكون انتقاداتكم ناظرة إلى هذا المعنى وهو أنّ الطرف المقابل قد يعلم ببعض العيوب التي نذكرها في انتقاداتنا، ولكنّهم توصّلوا إلى هذه النتيجة، أو ساقتهم الضرورة إلى ذلك، أو لأيّ دليل آخر. علماً بأنّي لا أُريد القول إنّهم معصومون، كلا.. إنّهم ليسوا بمعصومين وقد يُخطئون أحياناً في التشخيص وفي العمل، ولكنّ المهمّ أن نعتقد بأمانتهم وديانتهم وحميّتهم وشجاعتهم.

هذه ثلاث نقاط ضروريّة ذكرتها في مقدّمة الحديث.

مسار التفاوض

وفيما يلي أستعرض تأريخاً مقتضباً من مسار المفاوضات. فإنّ هذه المفاوضات التي تفوق في الحقيقة مباحثاتنا مع مجموعة 5+1، هي التفاوض مع الأميركيين. والأميركيون هم الذين طلبوا إجراء هذه المفاوضات. وهذا يعود إلى الحكومة العاشرة (السابقة)، حيث بدأت المفاوضات قبل مجيء الحكومة الحالية. فإنّهم قد طلبوا ذلك وبعثوا وسيطاً، وجاءت إحدى الشخصيّات المحترمة في المنطقة والتقيت به، فقال إنّ الرئيس الأميركي قد اتصل به وترجّاه قائلاً إنّنا نُريد حلّ القضيّة النوويّة مع إيران وإلغاء الحظر. وكان كلامه ينطوي على نقطتين رئيستين: الأولى قوله: إنّنا سوف نعترف بإيران كقوّة نووية، والثانية قوله: إنّنا سنقوم بإلغاء العقوبات خلال ستة أشهر بالتدريج. ثمّ قال: اجتمعوا معنا وتفاوضوا لتحقيق هذا الأمر. فقلت لهذا الوسيط المحترم: نحن لا نثق بالأميركيين ولا نعتمد على كلامهم. قال: جرّبوا هذه المرّة، فقلت له: لا بأس، سوف نُجرّب هذه المرة أيضاً، وبذلك بدأت المفاوضات.

وأسترعي انتباه المسؤولين إلى هذه النقطة التي أروم الإشارة إليها، وعلى الجميع أن يلتفتوا إليها، وهي أنّه في النزالات العالميّة، يستوجب منطق النزال العالميّ أن نأخذ ساحتين بنظر الاعتبار: الساحة الأولى ساحة الواقع والعمل، وهي الساحة الرئيسة. والمسؤول الذي يبذل جهده في هذه الساحة، يقوم بإيجاد وإنتاج أرصدة في ميدان العمل. والساحة الأخرى هي الساحة الدبلوماسيّة والسياسيّة التي يقوم [المسؤول] فيها بتبديل الأرصدة في ميدان الدبلوماسيّة والسياسة والمفاوضات إلى امتياز وإلى مصلحة وطنية. فلو كان الإنسان في الساحة الأولى صفر اليدين، لا يُمكنه إنجاز عملٍ في الساحة الثانية، بل لا بدّ في الساحة الثانية وهي ساحة العمل والواقع والساحة الميدانية أن يكون صاحب مكاسب ورصيد.

«فهُزم الطرف المقابل»!

ولقد خضنا في ذلك اليوم المفاوضات بإنجازات مقبولة وهامّة، وشعرنا بأنّنا نُباشر هذه المفاوضات باقتدار. ومن إنجازاتنا في ذلك اليوم أنّنا استطعنا بعد أن امتنعت جميع القوى النوويّة في العالَم عن بيع الوقود النوويّ المخصّب بنسبة 20 بالمائة لمفاعل طهران النوويّ من أجل إنتاج الأدوية النوويّة التي كُنّا بحاجة إليها، استطعنا تحت ظلّ الحظر أن نقوم بإنتاج الوقود المخصّب بنسبة 20 بالمائة، ومن ثمّ تبديله إلى صفائح وقود واستثماره، فهُزم الطرف المقابل!

ولهذا قصّة طويلة، لعلّ الكثير منكم مطّلع عليها، فإنّهم خلال مفاوضات طويلة، لم يقبلوا بإعطاء الوقود المخصّب بنسبة 20 بالمئة وبيعه لنا أو بالسماح لأنْ يبيعه لنا طرف آخر. فقُلنا سنتصدّى بأنفسنا لإنتاجه في الداخل، واستطاع شبابنا وعلماؤنا وهذه الطبقة الكادحة المندفعة الواثقة بذاتها، أن يبهروا أعين الطرف المقابل، وأن يقوموا بإنتاج الوقود المخصّب بنسبة 20 بالمئة. وأنتم تعلمون، ولعلّي أشرت إلى هذه القضيّة ثانية، بأنّ الجانب المهمّ والصعب في عملية التخصيب النوويّ، هو الانتقال من 3 و4 بالمئة إلى 20 بالمئة، وأمّا الانتقال من 20 بالمئة إلى 90 بالمئة فهو انتقال بسيط جداً. ومن توصّل إلى تخصيب 20 بالمئة، سيسهل عليه كثيراً اجتياز باقي المراحل.

نحن بدأنا بالمفاوضات بهذه الروح، وقد أثمرت استراتيجية الصّبر والصمود أمام الضغوط. واعترف الأميركيون بأنّ الحظر لا جدوى منه، كما أشاروا إلى ذلك، وهو تحليل صائب بالكامل. فقد توصّل (الأميركيون) إلى هذه النتيجة بأنّ الحظر ليس له ذلك الأثر المنشود لديهم، وبدؤوا بالتفتيش عن سبيل آخر – لقد أدركنا الوقت، وعليّ أن أُسارع في بيان النقاط – وعرفوا بأنّنا قادرون على الوصول إلى تقنيّة متطوّرة دون تبعيّة. ونحن أيضاً وبهذا المنطق توكّلنا ودخلنا ساحة المفاوضات.

هدفهم القضاء على الصناعة النوويّة

علماً بأنّنا لم نُجانب الاحتياط. وكانت نظرتنا منذ البداية للأطراف المتفاوضة وللطرف الأمريكيّ نظرة مشوبة بالشكّ والتردّد، ولم نكن على ثقة بهم وفق التجارب السابقة، فدخلنا هذه الساحة من البداية بتحفّظ. وكنّا نحمل هذه الرؤية بأنّهم لو ثبتوا على كلامهم، فلا يوجد إشكال من جانبنا لأنّ ندفع ثمن ذلك، وهذا يعني أنّنا لا نعتقد بوجوب عدم دفع أيّ كلفة في المفاوضات، وعدم التراجع عن أيّ حقل من حقول الموضوعات المطروحة كلا، بل كنّا على استعداد لأنْ ندفع الثمن بالمقدار الصحيح والمنطقيّ والعقلاني. بيد أنّنا كُنّا نُطالب بالتوصّل إلى اتّفاق جيّد. وأقولها هنا: إنّنا نتحدّث عن الاتّفاق الجيّد، والأميركيون أيضاً يتحدّثون عن الاتّفاق الجيّد، غير أنّنا نقصد بالاتّفاق الجيّد الاتّفاق المتّسم بالإنصاف والعدالة، وهم يقصدون بالاتّفاق الجيّد الاتّفاق القائم على أساس النزعة التوسّعية.

وبعد أن قطعنا خطوات قليلة في المفاوضات بدأت مطاليبهم تتوسّع، وبدؤوا في كلّ يوم يُطلقون كلاماً ويتذرّعون بذريعة، فتبدّلت فترة ستة أشهر إلى عام وامتدّت بعد ذلك، واتّخذت المفاوضات أشكالاً مختلفة، وأطالت المساومات وحالات الجشع مدّة المفاوضات، وهدّدوا بفرض مزيد من العقوبات، بل وحتّى هدّدوا باللجوء إلى الخيار العسكريّ. وقد سمعتم تصريحاتهم الدالّة على الخيارات المطروحة فوق الطاولة وتحت الطاولة. هذا كان سلوكهم حتّى اليوم.

وكلّ من يُطالع مسيرة المطالب الأمريكيّة خلال هذه المدّة وينظر إلى أسلوب كلامهم، سيتوصّل إلى هذه النتيجة التي تنطوي على نقطتين أساسيّتين: الأولى: هي أنّ هدفهم استئصال الصناعة النوويّة في البلد والقضاء عليها. هذا هو هدفهم وهذه هي بغيتهم، حيث يهدفون إلى تدمير الطبّيعة النوويّة للبلاد، وتحويلها إلى اسم ولوحة كاريكاتورية بلا محتوى ولا مضمون، ويهدفون إلى الحيلولة دون مواصلة الحركة النوويّة في البلد وتحقّق الصناعة النوويّة وفق أهداف نظام الجمهوريّة الإسلاميّة.

ولقد أعلنّا ضرورة أن يكون لنا 20 ألف ميغاواط من الطاقة الكهربائية النوويّة حتّى أجلٍ معيّن. وهذا المقدار من الطاقة الكهربائية النوويّة يُعدّ حاجة ملحّة للبلاد. وقد تمّ حساب هذه الكمّية على يد الأجهزة المعنية في البلد. ولو تحقّق ذلك لتضمّن في هامشه منافع جمّة ولبّى الكثير من الاحتياجات الأخرى. وهذا ما لا يبتغون تحقّقه. ورغم محاولاتهم للقضاء على هذه الصناعة، يُحاولون مواصلة الضغوط، وعدم إلغاء الحظر بالكامل كما تُلاحظون، ويُهدّدون كذلك بفرض المزيد من العقوبات. هذه نقطة.

والنقطة الثانية: هي أنّ الطرف الذي يواجهنا، وهو الحكومة والإدارة الأمريكيّة الحالية، بحاجة إلى هذا الاتّفاق، وهذا هو الوجه الآخر للقضيّة، فإنّهم بحاجة إلى ذلك، ولو استطاعوا تحقيق مآربهم هنا فقد حقّقوا انتصاراً كبيراً، وهو في الحقيقة انتصار على الثورة الإسلاميّة، وانتصار على الشَّعب المنادي بالاستقلال، وانتصار على بلدٍ بإمكانه أن يكون نموذجاً لسائر البلاد، ولذا فإنّ الإدارة الأمريكيّة بحاجة إلى هذا الاتّفاق. وكلّ ما يقوم به هؤلاء من حالات المهاترة والمساومة ونقض العهود والتزوير يدور في مدار هاتين النقطتين.

نحن دخلنا هذه الساحة منذ البداية بمنطق وتحدّثنا بمنطق ولم نطمح للمزيد. وقُلنا: إنّ الطرف الآخر قد فرض علينا حظراً ظالماً ونحن نروم إلغاءه، وهذا بالتّالي أخذ وعطاء، ولا مانع لدينا في هذا المجال من أنْ نُعطي شيئاً ونأخذ شيئاً لإلغاء العقوبات شريطة أن لا تتوقّف الصناعة النوويّة وأن لا يجري المساس بها. هذا هو كلامنا الأول، ولقد صرّحنا به منذ البداية وتابعناه حتّى يومنا هذا.

خطوط حمراء!

وفيما يلي أطرح عليكم أهمّ الخطوط الحمراء. فقد أشرنا إلى جملة من المسائل كنقاط رئيسة، وهذه هي أهمّها، وتوجد بالطبع مسائل أخرى.

الأولى: أنّهم يصرّون على قيود طويلة الأمد، ونحن قُلنا إنّنا لا نقبل بقيود تطول عشرة أعوام أو اثني عشر عاماً وأمثال ذلك. فإنّ عشرة أعوام تنزل منزلة العمر،

وكلّ ما اكتسبناه خلال هذه المدّة قد تحقّق فيما يقرب من عشرة أعوام! صحيح أنّ تاريخ الصناعة النوويّة في بلدنا يعود إلى ما قبل ذلك، وقد أُشير إلى هذه المسألة في بعض الكلمات، ولكنّ في الحقيقة لم يتم إنجاز أيّ عمل في تلك السنوات الأولى، ويعود الإنجاز الأساس والرئيس إلى هذه السنوات العشر أو الخمس عشرة الأخيرة تقريباً. على أيّ حال نحن نرفض القيود لمدّة عشرة أعوام، وقد أبلغنا المفاوضين بعدد السنوات التي نقبلها، فإنّنا بالتّالي قد قبلنا بالقيود، ولكن ذكرنا في الوقت ذاته أنّنا لا نقبل بما يذكره السادة من أن تكون فترة الالتزام بالقيود عشرة أعوام أو اثني عشر عاماً وما إلى ذلك.

وخلال الفترة المحدودة التي نتقيّد بها، لا بدّ من مواصلة البحث والتنمية والبناء. وهذه من جملة الخطوط الحمراء التي أكّد المسؤولون المحترمون عليها، وقالوا: نحن لسنا على استعداد لأن نتخلّى عن البحث والتنمية، والحقّ معهم. فإنّه على مرّ السنوات التي نتقيّد بها، لا بدّ من مواصلة البحث والتنمية. إلّا أنّهم [أي الطرف المقابل] يُطلقون كلاماً آخر، حيث يقولون لا تقوموا بإنجاز أيّ عمل خلال 10 أعوام أو 12 عاماً أو أكثر، ثمّ شرعوا بعد ذلك بالإنتاج والبناء! إلّا أنّه كلام تعسّفي وباطل بالكامل.

ومن النقاط المهمّة الأخرى، وأقولها بصراحة: يجب إلغاء جميع العقوبات الاقتصاديّة والماليّة والمصرفيّة سواء ما يتعلّق بمجلس الأمن أو الكونغرس الأمريكيّ أو الإدارة الأمريكيّة فور إبرام الاتّفاق. وبقيّة العقوبات لا بدّ أن تُلغى خلال فترات زمنية معقولة. علماً بأنّ الأميركيين يطرحون حول الحظر معادلة معقّدة ومغلّفة بعدّة أغلفة غريبة ومدهشة بحيث لا يُمكن مشاهدة عمقها ولا يُعلم ماذا سيكون نتاجها. ولقد أشرت إلى أنّي أتحدّث بصراحة، ولا أجيد اللغة الدبلوماسيّة كثيراً. فإنّ ما أعلنّاه بصراحة هو الذي يُمثّل وجهة نظرنا.

والنقطة الأساس الأخرى هي أنّ إلغاء العقوبات ليس مربوطاً بتنفيذ ما تتعهّده إيران، ولا يُمكنهم أن يقولوا: عليكم بتدمير مفاعل المياه الثقيلة في أراك، وتقليص

إنتاج أجهزة الطرد المركزيّ إلى هذا المقدار، والقيام بهذا العمل وذاك، ومن بعدها تشهد الوكالة الدوليّة للطاقة الذرية على صدق قولكم وعلى أنّكم أنجزتم هذه الأمور، ثمّ نقوم بإلغاء العقوبات! فإنّ هذا ما نرفضه رفضاً باتاً. وإنّ إلغاء الحظر لا يُناط بالتزام إيران بتعهّداتها. علماً بأنّ لإلغاء الحظر مراحل تنفيذية، وهذا ما نعترف به، بيد أنّ تنفيذ إلغاء الحظر لا بدّ وأن يكون متناظراً مع التزام إيران بتعهّداتها، فشطر من هذا حيال شطر من ذاك، وشطر آخر من هذا إزاء شطر آخر من ذاك.

والنقطة الرئيسة الأخرى: هي أنّنا نرفض إناطة أيّ مبادرة بتقرير الوكالة، فإنّنا لا نثق بالوكالة، لأنّها قد أثبتت أنّها غير مستقلّة وغير عادلة؛ غير مستقلّة لأنّها تتأثّر بالقوى، وغير عادلة لأنّها مراراً وتكراراً قد أصدرت حكماً وأبدت رأياً يُنافي العدالة.

مضافاً إلى ذلك، أن يقولوا: «يجب أن تثق الوكالة بعدم وجود أنشطة نووية في البلد»، فهو كلام بعيد عن المنطق، إذ كيف يتسنّى لها الوثوق؟ وأساساً ما هو المراد من الوثوق، سوى أن يقوموا بتفتيش البيوت واحداً تلو الآخر وتفتيش أرض البلد شبراً شبراً؟ وإلا فأنّى يُمكنهم الوثوق؟ وبالتّالي فإنّ إناطة الأمور بهذه القضيّة بعيد عن المنطق وخارج عن العدالة.

كما لا أوافق على حالات التفتيش غير المألوفة، وأرفض استجواب الشخصيّات رفضاً باتاً، ولا نقبل بتفتيش المراكز العسكريّة كما أشرنا إلى ذلك فيما مضى. وإنّ فترة 15 سنة و25 سنة التي تتكرّر على ألسنتهم بأنّ 15 سنة لهذا الأمر، و25 سنة لذاك الأمر، وأمثال هذه الفترات الزمنية لا نقبل بها أيضاً، فإنّ الفترة محدّدة ولها بداية ونهاية وسوف ينتهي أمدها.

هذه هي أمّهات المسائل التي أكّدنا عليها، علماً بأنّ الخطوط الحمراء لا تقتصر عليها، والأعزّاء في الفريق المفاوض مطّلعون على آرائنا، وقد أبلغناهم بتفاصيل الأمور المطلوبة التي أتدخّل فيها، وهناك الكثير من التفاصيل التي لا أتدخّل فيها شخصياً.

نحن نُريد اتّفاقا يتّسم بالعزّة

نحن نُريد إبرام الاتّفاق، ومن يقول إنّ هناك بين المسؤولين في الجمهوريّة الإسلاميّة مَن لا يُريد التوصّل إلى اتّفاق، فقد خالف الواقع، وليعلم الجميع ذلك. فإنّ المسؤولين في الجمهوريّة الإسلاميّة بمن فيهم أنا العبد والحكومة والمجلس والسلطة القضائيّة والأجهزة المختلفة الأمنيّة والعسكريّة وغيرها، قد أجمعوا على ضرورة التوصّل إلى اتّفاق، واتفقت كلمتهم أيضاً على ضرورة أن يتّسم الاتّفاق بالعزّة، وأن يضمن مصالح الجمهوريّة الإسلاميّة بدقّة بالغة، ولا يوجد أيّ اختلاف في ذلك. فقد أجمعت الحكومة والمجلس وهذا العبد والآخرون كلّهم على هذا الأمر، وتوحّدت آراؤنا في ذلك. فلا بدّ أن يتّسم الاتّفاق بالإنصاف وأن يضمن منافع الجمهوريّة الإسلاميّة.

وأقولها أيضاً: نحن نروم القضاء على العقوبات وإلغاءها، والهدف الذي نتوخّاه من المفاوضات هو إلغاء الحظر، وهذا ما نُطالب به بجدّية ولكنّنا في الوقت ذاته نعتبر الحظر فرصة، فلا يتعجّب البعض متسائلاً: كيف يكون الحظر فرصة وهو أمرٌ سيّئ جداً؟ [والجواب:] لأنّ هذا الحظر قد تسبّب في أن نُراجع أنفسنا، وأن نُفكّر في قدراتنا الداخليّة، وأن نُفتّش عن طاقاتنا الذّاتيّة.

وأمّا أن نستورد كلّ شيء من الخارج بأموال النفط، فهذا أسوأ بليّة وأكبر مشكلة لبلدٍ كبلدنا. وللأسف فإنّ بلدنا منذ ما قبل انتصار الثورة يُعاني من هذه المشكلة، وما زالت هذه المعاناة مستمرّة إلى حدّ كبير، ولكن يجب علينا إزالتها. فإنّنا قد تقدّمنا في العلم والتكنولوجيا وفي شتّى القضايا بالاعتماد على الإمكانيّات الداخليّة، وسننهج نفس هذا النهج في الجانب الاقتصاديّ أيضاً إن شاء الله.

إلهنا! نُقسم عليك بمحمّد وآل محمّد أن تجعل ما قُلناه وسمعناه لوجهك وفي سبيلك وفي خدمة عبادك، وأن تجعل نوايانا خالصة.

إلهنا! مُنّ بتوفيقك على المسؤولين والناشطين في الحكومة والمجلس والسلطة القضائيّة والقوّات المسلّحة الذين يبذلون مساعيهم وجهودهم، وخذ بأيديهم واهدهم إلى سواء السبيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه عوائل شهداء السابع من تير وعدد من عوائل شهداء محافظة طهران

المناسبة: ذكرى شهداء السابع من تير (1981/06/28م)

الحضور: عوائل شهداء السابع من تير وعدد من عوائل شهداء محافظة طهران

المكان: طهران- حسينية الإمام الخمينيّ قدس سره

الزمان: 1394/04/06 هـ.ش.

1436/09/10 هـ.ق.

2015/06/27 م.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (1)

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين لا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

أهلاً وسهلاً بكم أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، لقد عطّرتم أرجاء هذه الحسينيّة ومحلّ عملنا وجهدنا بأريج ذكرى الشهداء.

شهداء الثورة هم البشرى

إنّ من بركات الثورة الإسلاميّة إعادة إنتاج المعارف الإسلاميّة الأساس في زماننا. لقد كان الكثير من هذه المعارف الكبيرة مودعًا في الكتب وفي الأذهان، لكن الثورة الإسلاميّة جسّدت هذه المعارف وحقّقتها بشكل عيني في الواقع. ومن أهمّ أجزاء هذه المعارف، منظومة المعارف المرتبطة بالشهادة التي ذُكرت في هذه الآية الشريفة المتلوّة بصراحة: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾(2). هذه معرفةٌ واحدة من المعارف الإسلاميّة الكبيرة؛ حيث الدور المستنهض والمحيي للنفوس الذي تُمثّله الشهادة في النظام الاجتماعيّ المسلم.

إنّ الشهداء يُبشّرون الذين لم يلحقوا بهم - من أمثالي وأمثالكم - أنّه لا خوف ولا حزن في هذا الطريق، فهو طريق مفعم بالبهجة والنشاط والمعنويّات والأمل.

(1) قبل أن يبدأ سماحته خطابه، كان السيّد محمّد علي شهيدي محلاّتي رئيس مؤسّسة الشهداء والمضحّين قد ألقى كلمة في الحضور.

(2) سورة آل عمران، الآيتان 169 و170.

إنّ هذا درسٌ قد تكرّر مرارًا في تاريخ الجمهوريّة الإسلاميّة، حيث نزل شهداؤنا إلى هذا الميدان باندفاع وحيويّة وبذلوا جهودهم، واقترنت هذه الجهود الصادقة بالأجر الإلهيّ، ووصلوا إلى مقام الشهادة التي تُعدّ بلا أيّ شكّ نعمة عظيمة وهبة إلهيّة منحها الله لهؤلاء العباد المخلصين الطاهرين الطيّبين.

لقد نزل الشهداء إلى هذا الميدان بنشاط، وفازوا بلقاء ربّهم ورضوانه، فلم يشعروا بالخوف والحزن في نشأة ما بعد الموت، وقد أفاضوا هذا على المجتمع، ومنحوه للذين لم يلحقوا بهم. هذا ما شاهدناه على مدى أعوام مديدة؛ أينما حلّت الشهادة حملت الفخر لعوائل الشهداء، والشعور بالعزّة لذويهم، والحيويّة والبهجة والمعنويّات المرتفعة للناس، والآثار الاجتماعيّة الغزيرة، ومن أهمّها وأبرزها حادثة السابع من تير [1981/6/28م].

شهادة 72 شخصية

إنّ حادثة السابع من تير لم تكن حادثة صغيرة؛ فقد راح ضحيّتها كبار المسؤولين من الشخصيّات المؤثّرة في النظام الإسلاميّ، وقضوا بحسب الظاهر على 72 شخصية دفعة واحدة، ومنهم الشهيد بهشتي الذي كان من نوادر الزمان ومن الذين يقلّ نظيرهم على مدى أجيال متعاقبة. هذه العمليّة التي أودت بحياة مثل هذه الشخصيّة إلى جانب عدد لا يُستهان به من الوزراء الكفوئين ونوّاب المجلس والناشطين السياسيّين والثوريّين، ماذا ستكون آثارها الطبيعيّة والمتعارفة في العادة؟ ستؤدّي إلى هزيمة الشَّعب وفشل الثورة؛ هذه هي النتيجة المفترضة! ولكن حصل عكس ما كان متصورًا من هذه الحادثة وعكس ما كان يتوقّعه الأعداء منها، حيث توحّد الشَّعب، وأخذت الثورة تشقّ طريقها في المسير الحقيقيّ والصحيح. انكشفت حقيقة أعداء الشَّعب، وافتُضح أمرهم.

سقط القناع عن وجوه بعض المنفّذين لهذه الجريمة النكراء الذين كانوا ولسنوات طويلة قد روّجوا لأنفسهم بين الناس وبين الشَّباب عبر الإعلام أنّهم من المنادين بالحريّة ومن مناصري المبادئ والقيم، وتبيّن أنّهم ليسوا سوى شرذمة

إرهابيّة فاقدة لأيّ مبدأ فكريّ وعقائديّ وثوريّ. هؤلاء أنفسهم لجؤوا بعد فترة قليلة من هذه الحادثة إلى شخصٍ كصدّام. شنّوا عدوانهم ضدّ أبناء الشَّعب العراقيّ، وضدّ أبناء الشَّعب الإيرانيّ، ونزلوا إلى ساحات القتال، وقاتلوا أبناء وطنهم، فهل يوجد فضيحة وعار أكبر من هذا؟ هؤلاء هم المنفّذون لهذه الجريمة. كما وانكشفت حقيقة تلك الأيادي التي كانت تقوم بدورها خلف الكواليس. وافتضح كذلك أمر المؤيّدين والداعمين لهذه الحركة وهذه الجريمة سواء في الداخل أو الخارج، وعرف الجميع ماذا حصل في هذا البلد، ومَن الذين يواجهون الشَّعب الإيرانيّ ويحاربونه، وسقط القناع أيضًا عن الذين التزموا الصمت مع الرضا؛ «**سَمِعَت بِذلِكَ فَرَضِيَت بِه**»[1].

آثار حادثة 7 تير

لقد حدّد الإمام الخمينيّ العظيم مسيرة الثورة الأصيلة عبر استثمار هذه الحادثة استثمارًا مناسبًا وفي محلّه، وجعلها ماثلة أمام أنظار الشَّعب الإيرانيّ، ووضع الثورة الإسلاميّة في مسارها الصحيح وأنقذها بعد أن كادت تنحرف في أوائل الأمر، وبعد أن حاولوا إلحاقها بالتيّارات الشرقيّة والغربيّة. وهذا كلّه من بركات هذا الحادث. فلقد دفعنا ثمنًا باهظًا وفقدنا شخصيات بارزة ولا شكّ في ذلك، ولكن علينا أن ننظر إلى مدى تأثير هذه الواقعة. إنّ الأمّة الإسلاميّة وبعد مضي 1400 سنة، ما زالت مدينة لدماء شهداء كربلاء، ولكن هل يوجد ثمن أغلى من دم الحسين عليه السلام؟ وهل هناك أرواح أعزّ من أرواح أصحاب الحسين؟ لقد بذلوا هذه الأرواح، ودفعوا هذا الثمن، فبقي الإسلام والقرآن وبقي التيّار الإيماني الأصيل مصانًا في المجتمع، والأمر ذاته حصل في قضيّة السابع من تير وفي قضايا سائر شهدائنا.

من آثار هذه الواقعة، نفخ روح النشاط المعنويّ والبهجة المعنويّة بين الناس.

(1) السيد ابن طاووس، الإقبال بالأعمال الحسنة، ج3، ص103.

ومن آثارها إظهار قوّة الثورة واقتدارها ورسوخها في أعماق المجتمع، حيث أدرك الأعداء حقيقة الأمر، وشاهدوا كيف أنّ هذا الحادث الذي من شأنه أن يُسقط نظامًا بأكمله في أيّ بلد آخر، قد آل إلى تمتين قدرة الشَّعب الإيرانيّ أكثر فأكثر، وعرفوا أنّه لا يُمكنهم مواجهة هذه الثورة بالقوّة والعنف. لقد شعروا بهذا وأدركوه بوضوح.

وأحد أهمّ آثار هذا الحادث على مرّ الزمان وإلى يومنا هذا هو فضح القوى المستكبرة المتشدّقة بحقوق الإنسان. فإنّ الذين ارتكبوا هذه الجريمة وغيرها من الجرائم الإرهابيّة في بلدنا، يُمارسون أنشطتهم بحرّية في أوروبا وأمريكا ويلتقون بساسة تلك الدول ومسؤوليهم، ويحضرون في اجتماعاتٍ يلقون فيها كلمات حول حقوق الإنسان! فهل يوجد أشدّ من هذا الخزي والعار؟ لقد دلّ على مدى النفاق والازدواجيّة والكذب في أدعياء حقوق الإنسان وأدعياء مناهضة الإرهاب، وهو ما بات يشهده الجميع أمام أعينهم في زماننا الحاضر.

ذكرى الشهداء، رفعٌ للمعنويّات

يوجد في بلدنا 17 ألف شهيد من ضحايا الاغتيالات، فهل هذا العدد قليل؟ وهل هذا الكلام مزاح؟ والذين ارتكبوا هذه الاغتيالات يتحرّكون اليوم في الدول الغربيّة بحرّية، ولكن من الذي تعرّض لهذه الاغتيالات؟ تعرّض لها التاجر والمزارع والعالِم وأستاذ الجامعة والمؤمن المتهجّد والأطفال والنساء. لقد سجّل تاريخ الثورة الإسلاميّة 17 ألف شهيد من ضحايا الاغتيالات. يشير هذا الأمر إلى بعدين: الأول، إنّه يكشف الستار عن تلك الوجوه التي تدّعي اليوم مناوءة الإرهاب، ويضع هذه المرآة أمام ادّعائهم الباطل، ويُنبئ عن مدى كذبهم وتحايلهم وخبثهم وحقارتهم، حيث يدعمون هؤلاء الإرهابيّين المجرمين، وفي الوقت ذاته ينادون بمكافحة الإرهاب ومحاربته. هذا أحد جوانب القضيّة. والبعد الآخر، إنّ شعبنا قدّم 17 ألف شهيد من ضحايا الاغتيالات – عدا شهداء الدفاع المقدّس – ومع هذا وقف بكلّ قوّة واقتدار في خدمة هذه الثورة وفي سبيلها وفي مواجهة أعدائها. لقد تجلّت عظمة هذه الثورة وعظمة هذا الشَّعب من خلال هؤلاء الشهداء الذين:

﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

فهي بشارة يرسلونها للشعب الإيرانيّ وللمسلمين. إنّ هذه معارفُ كانت منسية في مطاوي الكتب وكامنة في زوايا الأذهان، شهداؤنا الأعزّاء – وهم أبناؤكم وأزواجكم وآباؤكم – قد جسّدوها وأنزلوها إلى أرض الواقع وأظهروها لنا وللأجيال القادمة.

وكذلك الشهداء اليوم لا زالوا يقومون برفع معنويّات الشَّعب الإيرانيّ. وقد شاهدتم قبل بضعة أيام ما خلّفه قدوم 270 شهيدًا إلى طهران من شغف وشوق ومشاعر حماسية، وكيف سادت أجواء معاكسة تمامًا لحالات الإحباط والقنوط والجمود والركون. إنّ إثارة الحيويّة والتأهّب والشوق والعشق والتطلّع إلى المثل العليا هو من فعل الشهداء.

حادثة 7 تير، حقائق قيد التعريف

للحقّ والإنصاف، إنّنا لم نقم بالأعمال المناسبة تجاه شهدائنا. إنّ حادثة شهداء السابع من تير تحتوي على طاقة كامنة وإمكانيّة عجيبة للتعريف؛ التعريف بتلك الوجوه والشخصيّات التي راحت ضحيّة هذه الجريمة، والتعريف كذلك بالشَّعب الإيرانيّ الذي استطاع في ظلّ هذه الحادثة المروّعة أن يصون نفسه ويُحافظ عليها ويبقى حاضرًا في الساحة بل ويكتسب روحية ومعنويّات مضاعفة، والتعريف أيضًا بالأعداء ومدى حقارتهم وبالسِّياسات الخبيثة التي وقفت وراء هذه الأحداث، وبتلك الأيادي المجرمة. فإنّ هذه الإمكانيّة كامنة في حادثة السابع من تير وفي أحداث أخرى مشابهة. ولكنّنا قصّرنا في ذلك ولم نتصدّ للتعريف والترويج. كان بالإمكان إنجاز أعمال كثيرة والآن يجب القيام بها، إلّا أنّ الأجهزة المسؤولة ونحن جميعًا ابتُلينا بقلّة العمل. وهنا تظهر ضرورة إيكال هذا الأمر أيضًا إلى التيّار الثقافيّ المؤمن الثوريّ الجماهيريّ المبادر من تلقاء نفسه للعمل؛ إلى هؤلاء الشَّباب الذين تُشاهدون كيف يقومون بأنشطتهم في أرجاء البلاد بصورة تلقائية واندفاع ذاتي، يُحقّقون

(1) سورة آل عمران، الآية 170.

إنجازات ثقافيّة وأعمالاً فنّية، يقومون بإحياء الحقائق، وإظهار طاقاتهم ومواهبهم واستثمارها. إنّ عليهم القيام بهذه الأعمال وليبادروا بواسطة لغة الفنّ ولغة التصوير، وباستخدام الأدوات والوسائل الحديثة إلى التعريف بهذه الواقعة، فليعرّفوا العالَم كلّه بتلك الشخصيّات من أمثال الشهيد بهشتي والشهيد رجائي والشهيد باهنر. إنّ كلّ واحد من هذه الشخصيّات التي استشهدت في حادثة السابع من تير وفي حوادث أخرى، جدير بأن يتمّ تقديمه كوجه ونموذج عظيم جدًا وهذا الأمر ممكن.

أُطالع الكتب التي تتناول حياة الشهداء

إنّني أُطالع من حين لآخر الكتب التي تتناول حياة الشهداء، وهي مليئة بالدروس حقًا، وأنا أستلهم الدروس منها، وأستمدّ المعنويّات منها. وهي تدلّ على مدى سموّ هذه الشخصيّات ومعنويّاتهم وعظمتهم وخدمتهم من خلال التضحية والإيثار، حيث رفعوا أرواحهم على أكفّهم ونزلوا إلى الميدان. ألم يكن شهداء السابع من تير يعلمون أنّ مثل هذه الحادثة تنتظرهم وهي لهم بالمرصاد؟ كان هذا واضحًا ومتوقعًا. كلّ من كان يسير آنذاك في هذه المسيرة كان كمن يسير في حقل الألغام؛ فالأحداث كانت محدقة بهم من كلّ حدب وصوب، إلّا أنّهم نزلوا إلى هذا الميدان وواصلوا طريقهم بشجاعة.

بركات الشهداء وعوائلهم

إنّ بركات الشهداء كثيرة جدًّا، والحقّ يُقال: لا يُمكن من خلال هذه التعابير أداء حقّ الشهداء، ولا يُمكن إيفاؤهم أجر العمل الذي أنجزوه والخدمة التي قدّموها.

وهكذا هي الحال بالنسبة إلى عوائل الشهداء. في لقائنا اليوم تشرّفنا ببعض العوائل التي قدّمت ثلاثة شهداء أو أكثر. وتحمّل فقدان أفلاذ كبد الإنسان وأحبائه يسيرٌ على اللسان. وهناك عوائل ليس لهم سوى ولدين، ورغم ذلك قدّموهما في سبيل الله في ساحات الدفاع المقدّس. في هذه الجلسة سيّدات فقدن أزواجهنّ وأولادهنّ معًا في سبيل الله، وهذا على اللسان سهل يسير! حيث كنّا نقرأ في الصدر الأول من تاريخ

الإسلام أنّ سيّدة في معركة أُحد قد حملت أجساد ثلاثة من أولادها على ظهر جمل وأدخلتهم المدينة، وهذا ما كان يُثير دهشتنا وإعجابنا وكنّا نتساءل هل يُمكن حدوث مثل هذا الأمر؟ فإنّ هذه الحوادث كانت تبدو للإنسان كالأسطورة حقًا، وبتنا اليوم نشهد هذه الحقائق الأسطورية أمام أعيننا في هذه العوائل التي تتمتّع بمعنويّات عالية ورفيعة من شأنها أن تهب البهجة وأن ترفع من معنويّات الذين يُعانون من هبوطها، وأن تقوّي فيهم العزيمة وتُعزّزها. بلدنا اليوم بحاجة إلى هذه العزيمة الراسخة.

ضرورة معرفة العدوّ وأعوانه

وليعلم الجميع: أنّ بلدنا اليوم بحاجة إلى معرفة العدوّ. فلنعرف العدوّ، ولنعرف الأعداء الدوليّين الذين يعمدون إلى تجميل أنفسهم والتبرّج عبر أنواع أدوات التجميل الإعلاميّة والدعائيّة، ويُمثّلون بهذه الصورة أمام الأنظار. فلنعرف أمريكا. لاحظوا هذه الأيام: غدًا هو يوم السابع من تير وذكرى انفجار مقرّ الحزب الجمهوريّ، ونفس هذا اليوم من سنة 1987م ذكرى حادثة القصف الكيمياوي على مدينة «سردشت». نعم، صدّام هو الذي اقترف هذا العمل، ولكن من الذي وقف مسانداً له؟ الأمريكيّون والغربيّون هم الذين زوّدوه بالأسلحة الكيميائيّة، وأعطوه الضوء الأخضر، والتزموا الصمت حيال هذه الجريمة البشعة وهذه المجزرة المروّعة، وكذلك في الحادي عشر من تير [الثاني من تموز 1982م] - وبعد أيام - ذكرى اغتيال الشهيد صدوقي الذي جرى تنفيذه على يد هؤلاء المجرمين أيضًا، والثالث من تموز [1988م] - بعد أيام أيضًا - ذكرى حادثة إسقاط طائرة نقل الركّاب الإيرانيّة في الخليج الفارسيّ. فانظروا إلى ما بين 28 حزيران و3 تموز، كم ارتُكبت حالات اغتيال ومجازر وإبادة جماعيّة، وكم من النساء والأطفال والعلماء والسياسيّين راحوا ضحيّة هذه الجرائم التي نُفّذت على يد عملاء أمريكا. وإن لم تكن الأجهزة الأمنيّة الأمريكيّة والغربيّة هي المخطّطة لهذه الأحداث، فهي بالحدّ الأدنى المساندة والداعمة لها والمحرّضة عليها. فلنعرف هؤلاء الأعداء. وعلى حدّ تعبير أحد الأصدقاء، حريّ بنا أن نُعلن هذا الأسبوع ما بين 7 إلى 12 تير (28

حزيران و3 تموز) أسبوع «حقوق الإنسان الأمريكيّة». فقد تجلّت حقوق الإنسان الأمريكيّة في هذه الأيام القلائل في بلدنا بشكل جليّ وواضح، والأمثلة من هذا القبيل كثيرة وإلى ما شاء الله. ولذا فنحن بحاجة إلى معرفة العدوّ.

تجميل صورة العدوّ خيانة!

وأولئك الذين يحاولون أن يجمّلوا صورة هذا الغول المتوحّش -المتمثّل بسياسات أمريكا وسياسات بعض عملائها- وتقديمه كوجه محترم، إنّما يرتكبون خيانة وجريمة شنعاء. أولئك الذين يكتمون هذه الحقيقة البيّنة ويُخفون هذا العداء الخبيث خلف ستار التبرير، إنّما يخونون هذا الشَّعب. إنّ بلدنا وشعبنا بحاجة إلى معرفة العدوّ، وإدراك عمق عدائه، وبحاجة إلى التأهّب للمواجهة. والمواجهة هذه لا تعني دومًا المواجهة الصلبة، والمواجهة في ميدان الحرب العسكريّة، بل الأصعب منها: المواجهة في ساحة الحرب الناعمة، وفي الساحة الثقافيّة، وفي الساحة السياسيّة، وفي ساحة الحياة الاجتماعيّة.

إنّ الشَّعب الإيرانيّ العزيز بحاجة اليوم إلى رسالة الشهداء. فإنّ أبناء شعبنا بحاجة إلى هذا النداء الباعث على الأمل والكاشف للحقائق والمفعم بالبهجة الروحيّة والروح المعنويّة التي يهبها الشهداء لنا. إنّ الشَّعب مدين للشهداء ومدين لكم أنتم عوائل الشهداء. كلّنا مدينون. وأمّا الذين يكتمون هذه الحقيقة، والذين لا يرغبون في أن يُذكر الشهداء بإكبار وإجلال، والذين يشعرون بالاستياء والامتعاض أينما ذكر اسم الشهداء وتمّ تعظيمهم والإشادة بهم، فهم غرباء عن مصالح هذا الشَّعب، بالرغم من كون جنسيّتهم إيرانيّة، إلاّ أنّهم أجانب في الحقيقة، لا يجمعهم مع الشَّعب الإيرانيّ لغة مشتركة ولا قلب واحد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه رئيس السلطة القضائيّة والمسؤولين فيها

المناسبة: يوم السلطة القضائيّة، والذكرى السنويّة لاستشهاد الشهيد بهشتي

الحضور: رئيس السلطة القضائيّة والمسؤولون فيها

المكان: طهران

الزمان: 1394/04/07 هـ.ش.

1436/09/11 هـ.ق.

2015/06/28 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

التقى سماحة الإمام السيّد علي الخامنئيّ دام ظله رئيس السلطة القضائيّة في إيران والمسؤولين فيها، وفيما يلي أبرز ما قاله:

- ينبغي الوقوف بوجه العوامل التي تمسّ استقلال القضاء مثل التهديد والتطميع والمجاملات والخجل وضغوط الأجواء العامّة، والتشديد على السلوك والنهج الصحيح للقضاء.
- الاقتدار من عوامل استقلال الجهاز القضائيّ. وطلب السلطة القضائيّة للاقتدار ليس من نوع طلب الاقتدار المألوف في العمل السياسيّ والفئويّ، بل هو بمعنى الحسم والقطع والثبات على كلام الحق.
- النزعة القانونيّة والسلامة الكاملة للجهاز القضائيّ عاملان آخران مهمّان ومؤثّران في استقلال السلطة القضائيّة.
- في خصوص سلامة السلطة القضائيّة: تمّ إنجاز أعمال جيّدة وينبغي مواصلة هذا الدرب بجدّ، لأنّ أيّ شكل من أشكال الفساد في الجهاز القضائيّ يُمهّد الأرضية لمفاسد أكبر في المجتمع.
- إنّ الحيلولة دون وقوع الجرائم والوقاية منها قضيّة حسّاسة ومهمّة أخرى من قضايا السلطة القضائيّة. طبعاً يجب على الأجهزة الأخرى أيضاً أن تنشط وتعمل في هذا المجال، ولكن ينبغي القيام بجهود منظّمة في هذا المضمار، إذ في غير هذه الحالة ستزداد الجرائم وتنتشر دائماً ولن يعود بالإمكان إدارتها.
- إنّ زيادة عدد السجناء أمر مؤسف حقاً. هذه القضيّة مكلفة من النواحي

الماليّة والعائليّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة، وينبغي بالتركيز على الحلول المختلفة التفكير في علاجها بجد.

- إنّ إشاعة ثقافة السلام والتفاهم في المجتمع وتقوية مجالس حلّ الخلافات وتشخيص آفاتها وسلبيّاتها عملية مؤثّرة في الحيلولة دون زيادة عدد السجناء. ينبغي السعي لطرح اقتراحات وحلول جديدة لمواجهة التبعات السلبيّة لزيادة عدد السجناء ذوي المخالفات الماليّة وسجناء المخدّرات أيضاً.
- ينبغي السعي لتسهيل زواج الشَّباب، فهناك بعض مشكلات محاكم العائلة ومنها «الطلاق التوافقي»، فليقلّل القضاة المحترمون بمساعدة الكبار المؤثّرين في العوائل من هذه الأمور.
- ضرورة البرمجة ومحورية البرمجة في الجهاز القضائيّ والاعتماد على خطّة عمل واضحة ومدوّنة والسير الدقيق في أفق المستقبل يُساعد ويمنع من الوقوع في النزاعات والتجاذبات اليومية.
- بخصوص «تنقيح القوانين وإصلاحها»: القانون يُمهّد الدرب لتقدّم البلاد، وإذا كان في بعض القوانين إشكالات أو كانت متعارضة بعضها مع بعض فيجب إصلاحها، لكنّني لا أوافق بأيّ حال من الأحوال على التهرّب من الالتزام بالقانون.
- إنّ عملية «إعداد الكوادر» بالغة الأهمية، وهناك في السلطة القضائيّة طاقات موهوبة وسليمة يجب إعدادها للنهوض بأعمال كبيرة.
- آية الله السيّد محمّد بهشتي كان من نوادر زمانه وشخصية جذّابة ومديرة ومدبّرة وثوريّة. وقد كانت حياته مفيدة ومؤثّرة حقاً للثورة والبلاد، وأدّت شهادته إلى وحدة المجتمع وانسجامه وتعزيز تيّار الثورة.
- الشهيد قدّوسي (أول مدّع عام بعد انتصار الثورة الإسلاميّة) شخصية ذات روح لطيفة ورقيقة وفي الوقت ذاته شخص شجاع صلب.

- نُثني على التحرّك والعزيمة والإدارة الجهاديّة لرئيس السلطة القضائيّة الحالي (آية الله الشيخ صادق آملي لاريجاني) في أداء مسؤوليّته، فالسلطة القضائيّة أحد ثلاثة أركان رئيسة في البلاد، ومنفّذة لجانب مهمّ من الأحكام الإسلاميّة، لذا فإنّ توقّع أيّ سعي وجهاد وصبر على الصعاب في هذه السلطة توقّع في محلّه.

تبليغ الإمام الخامنئيّ دام ظله

السِّياسات العامّة للخطّة التنمويّة السادسة

المناسبـــة: تبليغ السّياسات العامّة للخطّة التنمويّة السادسة

الـمـكـان: طهران

الـــزمـــان: 1394/04/09 هـ.ش.

1436/09/13 هـ.ق.

2015/06/30 م.

بعث الإمام السيّد علي الخامنئيّ دام ظله رسالة إلى رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة الشيخ حسن روحاني، وإلى مجلس الشورى الإسلاميّ ومجمع تشخيص مصلحة النظام الإسلاميّ، بلّغ فيها السِّياسات العامّة للخطّة التنمويّة السادسة:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الدكتور السيّد روحاني

رئيس الجمهوريّة المحترم

بعد التحية والسلام،

الآن ونحن نقف على أعتاب الأشهر الأولى من العقد الثاني لميثاق الأفق العشريني للبلاد، فيما يلي تبليغ السِّياسات العامّة للخطّة التنمويّة الخمسيّة السادسة.

تمّ تدوين هذه السِّياسات بعد دراسات واسعة واستشارات مع مجمع تشخيص مصلحة النظام، وعلى أساس المحاور الثلاثة «الاقتصاد المقاوم» و«الريادة في مجال العلم والتقنيّة» و«التسامي والتحصين الثقافيّ».

الاعتماد على القدرات البشريّة والطبيعيّة والإمكانيّات الداخليّة والفرص الكبيرة النابعة من البنى التحتيّة المتوفّرة في البلاد، واعتماد الإدارة الجهاديّة والروح الثوريّة، والارتكاز على الأولويّات الأساس الواردة في السِّياسات الكلية: «المادة 44» و«الاقتصاد المقاوم» و«العلم والتقانة» و«النظام الإداريّ» و«السكان» وفوق كلّ ذلك التوكّل على القدرة الإلهيّة الأبدية، بوسعها جميعاً أن تُعيننا، على الرغم من رغبة الأعداء العنيدين وإرادتهم، وعن طريق تحقيق أهداف الخطّة السادسة، في تقديم نموذج نابع من الفكر الإسلاميّ في مضمار التقدّم مستقلّ تماماً عن نظام الرأسماليّة العالميّة.

جرت المحاولة في هذه السِّياسات وبالنظر للواقع القائم في الساحتين الداخليّة

والخارجيّة، لتعيين مجموعة من السِّياسات العامّة ستكون أساساً لتدوين قانون الخطّة الخمسيّة السادسة، وتمتاز بإمكانيّة التحقيق تماماً خلال فترة خمسة أعوام.

مراقبة ودقّة حضرتكم وسائر المسؤولين في السلطات الثلاث وإشراف مجمع تشخيص مصلحة النظام، سيؤمّن الثقة اللازمة لحسن تنفيذ هذه السِّياسات خلال مراحل تدوين وتنفيذ الخطّة.

أرى لزاماً عليّ أن أتقدّم بالتقدير لجهود مجمع تشخيص مصلحة النظام، وهيئة الحكومة، والأمانة العامّة للمجمع، والخبراء الناشطين والمتعاونين مع هذه المؤسّسات، وسائر العاملين في تنظيم وتدوين هذه السِّياسات في سياقها الجديد.

تبعث نسخة من هذه السِّياسات بشكل متزامن إلى مجلس الشورى الإسلاميّ ومجمع تشخيص مصلحة النظام.

السيّد علي الخامنئي

9 تير 1394

بسم الله الرحمن الرحيم

السِّياسات العامّة للخطّة التنمويّة السادسة

الشؤون الاقتصاديّة

1 – النمو الاقتصاديّ المتسارع والثابت والمنتج لفرص العمل، بحيث يصل متوسّط النمو إلى ثمانية بالمائة على طول فترة الخطّة، عن طريق تعبئة كلّ الإمكانيّات والطاقات في البلاد.

2 – التحسين المستمر لأجواء الكسب والعمل وتقوية البنية التنافسيّة وتقبّل التنافس في الأسواق.

3 – المشاركة والانتفاع المناسب من إمكانيّات المؤسّسات العامّة غير الحكوميّة بممارسة دورها الوطنيّ وخارج الوطنيّ في تحقيق الاقتصاد المقاوم.

4 – تنمية الأواصر الاقتصاديّة والتجاريّة المتبادلة والشبكية للبلاد خصوصاً مع بلدان منطقة جنوب غرب آسيا، والتحوّل إلى قطب تجاري وترانزيتي، وعقد معاهدات ماليّة ثنائية ومتعدّدة الأطراف مع البلدان المُتاجَر معها في إطار البنود 10 و11 و12 من السِّياسات العامّة للاقتصاد المقاوم.

5 – تنمية وتعميق النظام الشامل للتأمين الماليّ وأدواته (سوق المال، وسوق الرساميل، والتأمين) بمشاركة الشخصيّات الحقيقيّة والحقوقيّة الداخليّة والخارجيّة وزيادة السهم المؤثّر لسوق الرساميل باتّجاه تنمية الاستثمارات والثبات والاستقرار، وخفض الأخطار التي تُهدّد النشاطات التجاريّة والاقتصاديّة للبلاد، بالتأكيد على رفع مستوى الشفافية والنزاهة في النظام الماليّ.

6 – التأمين الماليّ للنشاطات الصغيرة والمتوسّطة عن طريق النظام المصرفيّ.

7 – الرفع النوعيّ والكمّيّ للنظام الشامل لصناعة التأمين وأدواتها (الأسواق التنافسيّة، وإعادة التأمين و....) بمشاركة الشخصيّات الطبيعيّة والاعتبارية الداخليّة والخارجيّة بهدف تنمية الاستثمار والثبات والاستقرار وخفض الأخطار التي تُهدّد النشاطات التجاريّة والاقتصاديّة للبلاد.

8 – استقطاب رساميل الإيرانيّين خارج البلاد والمستثمرين الأجانب بتوفير المحفّزات والترغيبات اللازمة لهم.

9 – الإشراف التام والشامل للبنك المركزيّ على الأسواق والمؤسّسات الماليّة والمصرفيّة والاعتماديّة، وتنظيم المؤسّسات والأسواق الماليّة غير المنظّمة من أجل رفع مستوى الشفافية والنزاهة وخفض معدل التسديدات غير الجارية قياساً إلى القروض.

10 – تغيير النظر للنفط والغاز والعائدات الحاصلة منهما من مصدر لتأمين الميزانية العامّة إلى مصادر وأرصدة منتجة اقتصاديّاً، وجعل النظام الداخليّ لصندوق التنمية الوطنيّة نظاماً دائمياً بتنفيذ النظام الداخليّ الموجود، وإيداع 30 بالمائة سنوياً من عائدات تصدير النفط ومتكثف الغاز الطبّيعيّ وإجماليّ تصدير الغاز في صندوق التنمية الوطنيّة، وإضافة ما لا يقلّ عن 2 بالمائة سنوياً إليه.

10 – 1 – استقلال إدارة الحسابات عن البنك المركزيّ.

10 – 2 – تقديم قروض عن أموال صندوق التنمية الوطنيّ للقطاعات غير الحكوميّة على شكل عملة صعبة.

10 – 3 – استقلال إنفاقات صندوق التنمية الوطنيّ عن التكاليف المقرّرة في الميزانية والقوانين العادية.

10 – 4 – إيداع العملة الصعبة بما لا يزيد عن 20 بالمائة من مصادر دخل الصندوق، عند البنوك مقابل الحصول على خطّ اعتمادات ريالية (العملة

الإيرانيّة) من هذه البنوك لتقديم قروض ريالية لقطاع الزراعة والصناعات الصغيرة والمتوسّطة وقطاع التعاون، باقتراح من صندوق التنمية الوطنيّ.

11 - استكمال سلسلة قيمة صناعة النفط والغاز وخفض شدّة الطاقة.

12 - دعم تأسيس الشركات غير الحكوميّة للاستثمار في نشاطات الاكتشاف (وليس الملكيّة) والتشغيل، وتنمية حقول النفط والغاز في البلاد، وخصوصاً الحقول المشتركة، في إطار السِّياسات العامّة للمادة 44.

13 - زيادة سهم الطاقات المتجدّدة والجديدة وتنمية محطّات الطاقة المنتشرة والصغيرة.

14 - التحقيق الكامل لترشيد الدعم الحكوميّ باتّجاه زيادة الإنتاج وفرص العمل والفائدة، وخفض شدّة الطاقة ورفع مؤشّرات العدالة الاجتماعيّة.

15 - إيكال مشاريع تجميع واحتواء والسيطرة على والانتفاع من الغازات المصاحبة للإنتاج في كافة حقول النفط وتأسيسات صناعة النفط، إلى الناس.

16 - زيادة القيمة المضافة عن طريق استكمال سلسلة قيمة صناعة النفط والغاز وتنمية إنتاج البضائع ذات العائدات المناسبة (على أساس مؤشّر شدّة استهلاك الطاقة).

17 - جعل الصناعات النفطيّة والغازية العليا والدنيا صناعات علمية المحور، بتأسيس وتقوية الشركات العلميّة المحور، لتخطيط وهندسة وبناء ونصب التجهيزات ونقل التقنيّة بهدف زيادة الاكتفاء الذّاتيّ.

18 - الزيادة المستمرّة لمعامل إعادة الإنتاج والاستخراج النهائيّ من مخازن وحقول النفط والغاز.

19 - توزيع العمل وتعيين الدور الوطنيّ في المناطق والمحافظات والنواحي والسواحل والجزر في البلاد بمراعاة لوازمها في إطار السِّياسات العامّة ذات الصلة، بهدف زيادة إنتاج الثروة الوطنيّة ودعم الحكومة للاستثمار في المناطق القروية والأقل تنمية.

20 – اعتماد خطط وخطوات تنفيذية لتنمية القرى والأرياف في البلاد لتثبيت السكان وتشجيع الهجرة إلى المناطق القروية والعشائرية (مراكز إنتاج وإنتاج قيمة) بتخطيط وإدارة مثلى على المستوى الوطنيّ والإقليمي والمحليّ، وتعيين السهم الحقيقيّ في توزيع المصادر، ورفع المنزلة والمكانة الاجتماعيّة، وتوفير فرص اقتصاديّة جديدة، ودعم خاص للنشاطات الباعثة على توفير الأعمال وفرص عمل محلّية ذات مزايا، وتقوية التأسيسات والبنى التحتيّة والمناطق القروية، بالتأكيد على البند 9 من السِّياسات الزراعيّة العامّة.

21 – تنمية الاقتصاد البحريّ في جنوب البلاد في محور چابهار – خرمشهر بالتأكيد على سواحل مكران.

22 – التخطيط للوصول إلى المعامل الجينيّ 34/0.

23 – تنمية الأسواق البحريّة وإيجاد مناطق اقتصاديّة مهمّة في المجالات ذات المزايا.

24 – منح الأولوية لسكك الحديد في تنمية النقل والمواصلات وإيجاد مزية تنافسية لها.

25 – تنمية نقل الحمولات بسكك الحديد بأولوية تجهيز شبكة ومحطّات نقل الحمولات وربط الشبكة بالمراكز الكبرى الاقتصاديّة والتجاريّة والصناعيّة، ومعابر الدخول والخروج المهمّة في البلاد، وشبكة سكك الحديد الإقليمية والعالميّة، وخصوصاً محور الشمال – الجنوب بهدف تنمية التصدير وترانزيت الحمولات.

26 – زيادة مستوى نمو القيمة المضافة في قطاعات الصناعة والمعادن والصناعات المعدنية، وزيادة تصدير منتجاتها بتنفيذ السِّياسات العامّة للصناعة والمعادن.

27 – جعل أسلوب الإنتاج والمنتجات الصناعيّة والخدمات التابعة لها أسلوباً علميّ

المحور، والتركيز على تقوية الماركات التجاريّة وتطوير الحضور في أسواق المنطقة والعالم.

28 – منح الأولوية للمجالات الاستراتيجيّة الصناعيّة (من قبيل صناعات النفط والغاز والبتروكيمياويات والنقل والمواصلات والمواد المتطوّرة والبناء وتقنيّة المعلومات والاتّصالات، وهندسة الطيران والفضاء، والبحر والمياه والزراعة) وزيادة معامل نفوذ التقنيّات المتطوّرة فيها.

29 – منح الأولوية لتأمين المواد التي تحتاجها الصناعات الداخليّة للبلاد بالتأكيد على تكميل استيعاب سلسلة القيمة المضافة للمواد المعدنية وتنفيذ البند 3 من السِّياسات العامّة للمعادن.

30 – تدوين وتنفيذ الميثاق الشامل وخارطة طريق تحول نظام الجودة في البلاد وإدارة الجودة.

31 – تكريس نظام شامل وكفوء للإحصاء والمعلومات في البلاد.

شؤون تقنيّة المعلومات والاتّصالات

32 – إحراز المرتبة الأعلى في المنطقة في تنمية الحكومة الإلكترونيّة على خلفية الشبكة الوطنيّة للمعلومات.

33 – تنمية المحتوى والمضامين في الفضاء الإلكتروني على أساس خارطة الهندسة الثقافيّة للبلاد إلى ما لا يقل عن خمسة أضعاف الوضع الحاليّ.

34 – إيجاد وتكميل وتنمية شبكة المعلومات الوطنيّة وتحقيق أمنها، والسيطرة على بوابات الدخول والخروج من وإلى الفضاء الإلكترونيّ، والتشذيب الذكي لهذا الفضاء، وتنظيمه وإحراز الهوية والتحوّل في مؤشّرات المرور في الشبكة بحيث يكون خمسون بالمائة منه داخلياً.

35 – الاستفادة من الموقع الممتاز للبلاد بهدف تبديل إيران إلى مركز لتبادل البريد والمرور في مجال الاتّصالات والمعلومات في المنطقة، وتنمية الحضور والمشاركة في الأسواق الدوليّة.

36 – المشاركة المؤثّرة والهادفة في المعاملات الدوليّة للفضاء الإلكترونيّ.

37 – زيادة سهم الاستثمار في البنى التحتيّة في مضمار تقنيّة المعلومات والاتّصالات للوصول إلى مستوى البلدان المتفوّقة في المنطقة.

38 – تنمية تقنيّات الفضاء بتصميم وبناء واختبار وإطلاق والانتفاع من الأنظمة الفضائية والحفاظ على مدارات البلاد والانتفاع منها إلى أقصى حدٍّ ممكن.

الشؤون الاجتماعيّة

39 – رفع مستوى السلامة الإداريّة والاقتصاديّة ومكافحة الفساد في هذا المجال بتدوين استراتيجية وطنية لمكافحة الفساد والمصادقة على القوانين المتعلّقة بهذا الشأن.

40 – تكريس نظام شامل ومتلاحم وشفّاف وكفوء ومتعدّد الطبقات للتأمين الاجتماعيّ في البلاد.

41 – تأهيل الشرائح والمجاميع الفقيرة وجعلها معتمدة على ذاتها في الخطط المتعلّقة بالرفاه والتأمين الاجتماعيّ.

42 – رفع جودة وإصلاح بنية عمليات التأمين الاجتماعيّ الأساس (بما في ذلك التأمين العلاجيّ، والتقاعد، والعجز عن العمل و...) لكلّ أبناء المجتمع.

43 – تنفيذ السِّياسات العامّة للسلامة بالمصادقة على القوانين والمقرّرات اللازمة، والتأكيد على:

43 – 1 – إعداد ملحق للسلامة والصحّة للقوانين ذات الصلة والمشاريع التنمويّة الكبرى.

43 – 2 – إصلاح بنية نظام الصحّة على أساس البند 7 من السِّياسات العامّة للصحّة.

43 – 3 – تأمين المصادر الماليّة الثابتة لقطاع الصحّة والسلامة والتنمية الكمّية والكيفية للتأمين على الصحّة.

43 – 4 – زيادة وتحسين جودة وأمان الخدمات والمراقبات الجامعة

والمتلاحمة للسلامة والصحّة على شكل شبكة صحيّة وعلاجية متطابقة مع نظام تصنيف المستويات والإرجاع.

44 – تنمية التَّربية البدنيّة والرياضة العامّة.

45 – بناء ثقافة وإيجاد أرضيّات وترتيبات لازمة لتحقيق السِّياسات العامّة للسكّان.

46 – تقوية المؤسّسة العائليّة ومكانة المرأة فيها، واستيفاء الحقوق الشرعيّة والقانونيّة للسيّدات في كلّ المجالات، والاهتمام الخاص بدورهنّ البنّاء.

47 – منح الأولوية لمضحّي الثورة الإسلاميّة في القروض الماليّة والفرص والإمكانيّات والمسؤوليات الحكوميّة في مختلف المجالات الثقافيّة والاقتصاديّة.

48 – إضفاء الهوية على ظاهر المدن والقرى وإعادة إنتاج وتحديث طراز العمارة الإسلاميّة – الإيرانيّة.

49 – تنظيم ورعاية مناطق الضواحي والأطراف حول المدن، والوقاية من والسيطرة على الآفّات والظواهر السلبيّة العامّة الناجمة عنها.

50 – التنمية الثابتة لصناعة السياحة في إيران، بحيث يصل عدد السيّاح الأجانب حتّى نهاية الخطّة السادسة إلى ما لا يقلّ عن خمسة أضعاف العدد الحاليّ.

51 – دعم الصناعات اليدوية وصيانة التراث الثقافيّ للبلاد.

الشؤون الدفاعيّة والأمنيّة

52 – زيادة القدرة الدفاعيّة على مستوى المنطقة لتأمين المصلحة والأمن الوطنيّين، بتخصيص ما لا يقلّ عن خمسة بالمائة من ميزانية البلاد العامّة للبنية الدفاعيّة.

53 – رفع مستوى الردع الوطنيّ بـ :

53 – 1 – تطوير القدرات الصاروخية والتقنيّة وإمكانيّات إنتاج الأسلحة والمعدّات الدفاعيّة الأساس الباعثة على التفوّق، ذات القدرة على الردع والمتناسبة مع أنواع التهديدات.

53 – 2 – التنمية الواعية لمنظومة الدفاع المدنيّ وتحصينها بتنفيذ كامل للدفاع المدنيّ في المراكز الحيويّة والحسّاسة في البلاد.

53 – 3 – مضاعفة القدرات الناعمة ودفاعيات الفضاء الإلكتروني وتأمين المضادّات والدفاعات والأمن في الفضاء الإلكتروني للبنى التحتيّة للبلاد في إطار السِّياسات العامّة المصادق عليها.

54 – التقوية النوعية والكمّية لتعبئة المستضعفين.

55 – تأمين الأمن الثابت للمناطق الحدوديّة بالإغلاق الناعم والصلد التام، وتنمية وتقوية وحدات حرس الحدود، وإشراك سكان الحدود في المشاريع الأمنيّة وتنمية النشاطات الاستخبارية وتعزيز الدبلوماسيّة الحدوديّة.

56 – التخطيط لخفض الجرائم بهدف خفض مصاديقها المهمّة بنسبة عشرة بالمائة في السنة.

57 – المحاربة الشاملة للمخدّرات والمواد الروحيّة في إطار السِّياسات العامّة المبلغة، وإدارة الاستهلاك بهدف خفض الإدمان بنسبة 25 بالمائة حتّى نهاية الخطّة.

58 – الوقاية من ومكافحة تهريب البضائع والعملة الصعبة من معابر الدخول إلى أماكن عرضها في الأسواق.

شؤون السياسة الخارجيّة

59 – صيانة ومضاعفة المكتسبات السياسيّة للجمهوريّة الإسلاميّة في منطقة جنوب غرب آسيا.

60 – منح الأولوية للدبلوماسيّة الاقتصاديّة بهدف تنمية الاستثمارات الخارجيّة والدخول إلى الأسواق العالميّة والحصول على التقنيّة لتحقيق أهداف الاقتصاد المقاوم وميثاق الأفق العشرينيّ.

61 – التنمية الكمّية والكيفية لوسائل الإعلام العابرة للحدود وباللغات العالميّة المعروفة.

62 – توفير الأرضيّات اللازمة لاستقطاب الرساميل والقدرات العلميّة والتخصّصية للإيرانيّين خارج البلاد، للمشاركة في التنمية الوطنيّة والتأثير على سياسات

نظام الهيمنة دفاعاً عن المصالح الوطنيّة.

63 – الانتفاع إلى أقصى حدٍّ من أساليب وأدوات الدبلوماسيّة الحديثة والعامّة.

الشؤون الحقوقيّة والقضائيّة

64 – إعادة النظر في القوانين الجزائية بهدف تقليل أحكام السجن وتبديلها إلى عقوبات أخرى، والملاءمة بين الجرائم والعقوبات.

65 – تحسين وضع السجون والمعتقلات.

66 – الدعم القضائيّ المؤثّر في ضمان حقوق الملكيّة وتقوية العقود بهدف تنمية استثمار القطاع الخاص والاستثمارات الخارجيّة.

67 – تطوير التسجيل الرسميّ للوثائق والأملاك والملكيات المعنويّة والتسجيل الرسميّ لامتلاك الحكومة والشَّعب ممتلكاتٍ وأراضيَ في البلاد في نظام كاداستر، وتنمية التقنيّات الحديثة في تقديم خدمات التسجيل.

الشؤون الثقافيّة

68 – السعي المناسب لشرح قيم الثورة الإسلاميّة والدفاع المقدّس ومكتسبات الجمهوريّة الإسلاميّة.

69 – عرض وإشاعة أسلوب الحياة الإسلاميّ – الإيرانيّ، وبناء ثقافة بشأن إصلاح نموذج الاستهلاك وسياسات الاقتصاد المقاوم.

70 – تنفيذ خارطة الهندسة الثقافيّة للبلاد وإعداد ملحق ثقافيّ للمشاريع المهمّة.

71 – الدعم المادّي والمعنويّ للفنّانين والمبدعين والباحثين ومنتجي الآثار والأعمال الثقافيّة والفنيّة المقوّمة للأخلاق والثقافة والهوية الإسلاميّة – الإيرانيّة.

72 – المشاركة المؤثّرة للمؤسّسات الثقافيّة الحكوميّة والشَّعبيّة في الفضاء الإلكتروني بهدف تنمية وإشاعة الثقافة والمفاهيم والهوية الإسلاميّة – الإيرانيّة، ومواجهة التهديدات.

73 – الاهتمام الخاص بتنمية وتجلّي مفاهيم ورموز ومؤشّرات الهوية الإسلاميّة – الإيرانيّة في البنى السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة للبلاد.

شؤون العلم والتقانة والإبداع

74 – إحراز المرتبة الأولى على مستوى المنطقة في العلم والتقنيّة وتكريسها عبر الاهتمام بتحقيق السِّياسات العامّة للعلم والتقنيّة.

75 – تنفيذ ميثاق التحوّل الجذريّ في التَّربية والتَّعليم والتأكيد على فترة دراسة الأطفال والأحداث.

76 – زيادة سهم تعليم المهارات في النظام التعليمي للبلاد.

77 – تنمية العلوم الأمّ والبحوث الأساس والتنظير والإبداع في إطار السِّياسات العامّة للعلم والتقنيّة والخارطة العلميّة الشاملة للبلاد.

77 – 1 – تنظيم النظام الوطنيّ للإحصائيات والمعلومات العلميّة والبحثيّة والتقنيّة الجامعة والكفوءة.

77 – 2 – تطوير وتحسين العلوم الإنسانيّة، وخصوصاً تعميق العلم بالمعارف الدينيّة وأسس الثورة الإسلاميّة.

78 – تنظيم العلاقة المتبادلة بين الدراسة والعمل، وملاءمة مستويات وفروع الدراسة مع الخارطة العلميّة الشاملة للبلاد واحتياجات الإنتاج والعمالة.

79 – تنمية التعاون والتواصل الفعّال والبنّاء والملهم في مجال العلم والتقنيّة مع سائر البلدان والمراكز العلميّة والتقنيّة المعتبرة في المنطقة والعالم، وخصوصاً في العالم الإسلاميّ، وتنمية التجارة والتصدير للمنتجات العلميّة المحور.

80 – تنمية وتنظيم النظام الوطنيّ للإبداع ودعم البحوث، وإضفاء الطابع التجاريّ على البحوث والإبداعات، وتنمية النظام الشامل للتأمين الماليّ باتّجاه الاستجابة لاحتياجات الاقتصاد المبنيّ على العلم.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه جمعٍ من روّاد الشعر والأدب

المناسبـــة: مولد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

الـحـضـور: جمع من الشُّعراء والأدباء ومدّاحي أهل البيت عليهم السلام

الـمـكـان: طهران - حسينيّة الإمام الخمينيّ قدس سره

الـزمـان: 1394/04/10 هـ.ش.

1436/09/14 هـ.ق.

2015/07/01 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

أُبارك لكم جميعاً مولد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ذلك الحُسن المجسّد الذي جرى اسمه على لسان النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم حين وضع هذا الاسم لهذا المولود، وهذا غاية في العظمة والأهمية؛ ذلك أنّ النبيّ هو الذي سمّى هذا الإنسان العظيم وهذا الطفل المبارك حسناً.

الشُّعراء أجدر الناس باغتنام فرصة شهر الله

أذكّر قلوبكم المرهفة، وأرواحكم الرقيقة، وأحاسيسكم المتدفّقة ببركات شهر رمضان. فإن كان لأحد أن يستفيد من هذه البركات الغزيرة، فالأولوية لأصحاب الذوق والروح والقلب والمشاعر؛ هي لكم أنتم. من أجدر منكم بالاستفادة من دقائق ولحظات وساعات وأيام ولياليِ هذا الشهر - الذي هو شهر التقرّب إلى الله، وشهر رقّة القلوب، وشهر الأنس بالله تعالى، وشهر الذكر، وشهر الخشوع؟ ومن أحقّ وأفضل من ذوي القلوب الطاهرة والرقيقة والأحاسيس المرهفة؟

إنّ أفضل وسيلة للدخول في جنّة الذكر والأنس والشوق، هي الأدعية الواردة في شهر رمضان؛ سواء الأدعية المختصّة بهذا الشهر، أو الأدعية التي تُقرأ في جميع الأوقات المهمّة، كالمناجاة الشَّعبانية وأدعية الصحيفة السّجادية. وإنّ للانتهال منها قيمة بالغة.

(1) قبل كلمة سماحته ألقى عدد من الشُّعراء والشاعرات قصائدهم.

أنشدوا مضامين المناجاة والأدعية ببيانكم المرهف

«**واسْمَع دُعائي إذا دَعَوْتُكَ، وَاسمَعْ ندائي إذا نادَيْتُكَ، وَأَقْبِلْ عَليَّ إذا ناجَيْتُكَ**»[1]، يمكن لقلوبكم الرقيقة أن تقوم ببيانها بمزيد من التوجّه وحضور القلب. «**فَقَدْ هَربتُ إلَيْكَ، وَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيكَ**»: هذه عبارات وكلمات نابعة من أرقّ القلوب وأبلغ الألسنة. فمن ذا الذي يجب عليه أن يتلقّاها ويدركها ويغتنمها أفضلَ منكم ومن هذه القلوب الطاهرة واللطيفة؟ فلا تغفلوا عن الدعاء في هذا الشهر. لقد ورد في المناجاة الشَّعبانية: «**هَبْ لي قَلْباً يُدْنيه مِنْكَ شَوْقُهُ، وَلِساناً يُرْفَعُ إلَيْكَ صِدْقُهُ، وَبَصَراً يُقَرِّبُهُ مِنْكَ حَقُّهُ**». فجدير بالمرء أن يسأل الله قلباً يرفعه شوقه ويقرّبه من الذّات الربوبيّة. وأيّ القلوب أكثر استعداداً من ذلك القلب المرهف الرقيق؟ والحمد لله لديكم كلّ هذا.

جاء في دعاء أبي حمزة الثمالي: «**بِكَ عَرَفْتُكَ وَأَنْتَ دَلَلْتَني عَلَيْكَ، وَدَعَوْتَني إلَيْكَ، وَلَوْلاَ أَنْتَ لَمْ أَدْرِ مَا أَنْتَ**»[2]. وكم لهذا الارتباط المعنويّ اللطيف بحضرة الحقّ وبمبدأ المحبّة والعزّة من قيمة وأهمّية بالغة! حقاً إنّه يُحيي القلوب المرهفة ويثبّتها ويمنحها الأمل ويكون ملجأً وسنداً لها.

ولا شأن لي في من أنشد المرحوم أخوان شعره هذا ولماذا أنشده، فإنّي أخاطب بهذا الشعر الصحيفة السجادية، وأخاطب به دعاء أبي حمزة الثمالي:

«أيها السند والملجأ

لأجمل اللحظات

المفعمة بالبراءة والعظمة

في وحدتي وخلوتي

ألا يا ساحليّ الجميل المنيع».

لا تغفلوا عن الدعاء، إكسير القلوب

(1) السيد ابن طاووس، الإقبال بالأعمال الحسنة، ج3، ص 295، المناجاة الشَّعبانية.

(2) م.ن، ج1، ص 157.

هذا هو الدعاء، فلا تتركوه ولا تُعرضوا عنه، فإنّ الدعاء له قيمة بالغة. الدعاء هو ذلك الإكسير الذي يستطيع أن يقلّب القلوب الملوّثة باليأس والتشاؤم والأحاسيس الوهميّة الخاطئة، فيهديها إلى الصراط المستقيم. الدعاء هو هكذا، فاستغلّوا هذه الليالي. فإنّكم أجدر من يستطيع قراءة الدعاء والاستفادة منه بصورة حقيقيّة. اغتنموا الدعاء. بالطبع فإنّ قراءة ألفاظ الدعاء هي مرحلة متدنية من قراءة الدعاء، حيث يُردّد الإنسان هذه الألفاظ على لسانه دون أن يفهم معناها بشكل صحيح، أو أن يفهم ظاهراً من المعنى. فإنّ ما يتّسم بأهمية بالغة هو الامتزاج بالدعاء وبمضامينه والتعمّق فيها.

الشعر نعمة إلهيّة ومسؤولية نُسأل عنها

حسنٌ؛ إنّ الشعر عنصر مؤثّر، وله بين مجموعة الأنواع البيانية والكلامية تأثير مضاعف؛ فليس لأيّ قول، مهما بلغ من الفصاحة والجمال وجودة المضمون، ما للشعر من أثر. الشعر هو جهاز ومنظومة وعنصر. لدى الشعر دور المثير والمحرّض في مواطن الإثارة والتحرّيض، ودور المرشد الهادي، ودور الدليل، ودور الموجّه للسامع ولقارئ الشعر. وعليه فإنّ الشعر يحمّل المسؤولية. فلو توافرت بين أيديكم ثروة أو إمكانيّة، يُمكنكم استثمارها لإنجاز أعمال كبيرة ولم تستثمروها، فقد خالفتم المسؤولية، وخالفتم الالتزام والتعهّد. المسؤولية على عاتقكم. إنّ الله سبحانه وتعالى قد منحكم هذه النعمة، وسيُحاسبكم عليها كما في سائر النعم؛ ففي عطاء الله حساب، وستُسألون ماذا فعلتم بهذه النعمة.

أمل تكامل أو خطر تسافل

بالإمكان هداية المخاطَب عبر أداة الشعر إلى الطريق الصحيح والصراط المستقيم. وبالإمكان أيضاً سوقه إلى الانحراف وإلى التسافل والسقوط. يُمكن للشعر أن يأخذ بأبناء البشر إلى الحضيض. هناك أشعار من هذا النوع، لا سيّما في الوقت الراهن - للأسف- حيث انتشرت الثقافة المتفلّتة البعيدة عن الفضائل

الأخلاقيّة والإنسانيّة عبر الوسائل الإعلاميّة الحديثة انتشاراً واسعاً؛ فقد يُصبح الشعر أداةً للانزلاق والانجراف والانحراف. هذا هو الجانب الآخر للقضيّة. ومن هنا بإمكان الشعر أن يؤدّي هذين الدورين. والشاعر بأحاسيسه المرهفة، يُدرك الحقائق من جهة، وكذلك يتأجّج شوقه وشغفه وصبابته، ومن ثمّ ينشد. إذ إنّ إنشاد الشاعر نابع من الشوق والحنين، وناجم عن الشعور والإدراك ومشاهدة ما لا يراه الآخرون. حسن، فهذا ينطوي على جانبين: بإمكان الشاعر أن يكون دليلاً هاديًا إلى الحسن والخير، وبإمكانه أن يكون عكس ذلك. إذا خضع الشعر بشكل مفرط لتأثير الغرائز الجنسيّة فهذا أمر سيّىء جداً. هذا جرس إنذار وناقوس خطر! للأسف، ثمّة أيادٍ في البلد تسعى اليوم لتوجيه الشعر في هذا الاتّجاه قسراً. فبعد أن كان شبابنا يسيرون في أجواء مفعمة بالصَّفاء والنضارة والجمال المعنويّ والحماسيّ والثوريّ، عمد البعض في مجالات عدّة - ولا سيّما في الفضاء الافتراضيّ- إلى سوق الشَّباب عن طريق الشعر فضلاً عن الطرق الأخرى باتّجاه النزوع المفرط إلى الغرائز الجنسيّة. تارة يخضع الشعر لتأثير المنافع الشخصيّة، وطوراً لامتداح الظلم والثناء على الظالم، وهذا الأمر له ماضٍ طويل في تأريخنا للأسف؛ فكم من الأشعار مدحت الظلم والظالمين!.

البحريّن واليمن وفلسطين وسوريّا والثورة... شعر الحكمة

نحن اليوم والحمد لله في النقطة المقابلة والمخالفة لتلك الحالة. ولحسن الحظّ، فقد رأيت اليوم عدداً من شعرائنا الشَّباب الأعزّاء قد ثبتوا وصمدوا أمام تلك الأجواء. وكُنتُ قد سمعتُ وقرأتُ سابقاً أشعاراً حول اليمن، من قبيل شعر السيّد سيار[1] وغيره، وكانت جيدة جداً. وما أنشدتموه وأنشده الأصدقاء في هذه الليلة أيضاً كان في غاية الجودة. وهذا هو العمل الحسن والسلوك الصحيح. وهذا هو الالتزام والتعهّد الذي سيسأل الله تعالى عنه. ورد في إحدى فقرات دعاء مكارم

(1) محمّد مهدي سيار.

الأخلاق: «**وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْأَلُنِي غَداً عَنْهُ**»[1]، فإنّ هناك أموراً سنُسأل عنها غداً، وهذا ما يجب التفكير في شأنه، حيث يقول: إلهيّ! هب لي الوسيلة والعمل بذلك الشيء الذي تريد أن تسألني غداً عنه. وقد توافرت في الوقت الحاضر هذه الوسيلة بين أيديكم، فهناك من قد يكون قلبه مليئًا بالهموم والشجون ولكن لا يستطيع بيانها. ولكنّكم والحمد لله، تستطيعون بيانها، افعلوا ذلك. قولوا وبيّنوا وسيترك شعركم أثره.

إنّ الأشعار التي تنشدونها عن البحريّن أو اليمن أو لبنان أو غزة أو فلسطين أو سوريّة، وكلّ شعر تنظمونه في سبيل أهداف الأمّة الإسلاميّة، سيكون له فاعليته وإمكانيّة استثماره في كلّ مكان. فإنّ استُعمل الشعر هكذا وفي هذه الجوانب، سيكون مصداقاً لحديث: «**إنَّ مِنَ الشِّعرِ لَحِكمَة**»[2] وبالتأكيد فإنّ الشعر حكمة.

لا حياد في معركة الحقّ والباطل

أُريد أن أقول شيئاً لطالما أكّدت عليه في [مثل] هذه الجلسة وفي الكثير من الجلسات الأخرى، وهو أنّ الحياديّة في الصراع بين الحقّ والباطل لا معنى لها. فإنّ دار الصراع على أمر مشتبه، فهذا بحث آخر. وأمّا إذا دار بين الحقّ والباطل، فلا معنى لاتّخاذ الموقف الحياديّ؛ بل لا بدّ من مناصرة الحقّ ومواجهة الباطل. قد يتيسّر الثبات والصمود للبعض بأسلوب عسكريّ، ولآخر بأسلوب سياسيّ، وبأشكال مختلفة، ويصمد آخر عبر اللغة والبيان والفكر، [لكن] يجب الصمود والاستقامة. لا يُمكن للشاعر أن يكون محايداً في المعركة بين الحقّ والباطل، فلو وقف الشاعر والفنّان محايداً، فقد ضيّع نعمة الله، وإن وقف مناصراً للباطل لا سمح الله، فقد ارتكب خيانة وجريمة، فالكلام هنا ليس عن الإهمال وإنّما عن الجريمة. حسنٌ، لقد تعرّض شعبكم لأنواع كثيرة من الظلم على مدى هذه الأعوام المتمادّيّة. هذه المظالم جديرة بالبيان، وتستحقّ العرض والنشر في أنحاء العالَم.

(1) الإمام علي بن الحسين عليه السلام، الصحيفة السجادية، دعاء مكارم الأخلاق، ص 92.
(2) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج4، ص379.

الإعلام العالميّ ساكت! فما هو واجب شعرائنا؟

تمرّ علينا هذه الأيام ذكرى قصف مدينة سردشت في 1366هـ.ش. (1987م) بالأسلحة الكيميائيّة، فهل كانت مجرّد مزحة، حيث تُقصف مدينة بالكيميائي، ويُباد آلاف الأشخاص أطفالاً وكباراً وشيباً وشبّاناً ونساءً ورجالاً، والعالَم يلتزم الصمت؟ ذلك العالَم الذي قد يتحوّل فيه سقوط قطّة في بئر إلى قضيّة تتبادلها وكالات الأنباء والصحف وشاشات التلفاز بأنّ قطة أو ثعلباً سقط في البئر، واجتمعت عدّة من الأجهزة لإخراجه حياً، أو حيواناً مائياً خرج إلى ساحل البحر وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، واجتمعوا لإعادته إلى الماء، حيث يُثير العالَم كلّ ذلك الضجيج والصخب إزاء هذه الأمور؛ ولكنّه في الوقت ذاته يسكت حيال مجزرة بالأسلحة الكيميائيّة تقضي على مدينة بكاملها. ولا أقصد بالعالَم الشعوب؛ إذ لا تتوافر لدى الشعوب الوسائل والأدوات، وإنّما أقصد القوى المهيمنة على الأجهزة الإعلاميّة في العالَم، والمراد بها بالاسم: أمريكا، وبريطانيّا، والقوى الغربيّة المتسلّطة، والحركة الصهيونيّة. هؤلاء هم المتسلّطون على الأجواء الإعلاميّة في العالَم، لا يسمحون لها بالتّنفس. فها هو اليمن يُدمَّر اليوم بهذه الطريقة ليلاً ونهاراً ولا يصدر أيّ اعتراض، وبالأمس قُصفت غزة وقبلها لبنان، ولم يُسمَع اعتراض من أحد؛ في حين لو حوكم شخص مهرِّب وتمّ إعدامه لقامت دنيا الإعلام وما قعدت. حسن، هذا هو العالَم، فما الذي يجب فعله تجاه مثل هذا العالم؟ وما الذي يفعله الإنسان الشريف إزاء مثل هذه المواجهة وهذه الوقاحة والخبث؟ بصرف النظر عن الدوافع الدينيّة والوظائف الإيمانيّة، ما الذي يحكم به شرف المرء وضميره وإنسانيته؟ هذه كلّها أعباء تُثقل كاهل الإنسان.

انظروا إلى هذه التلميذة الشاعرة !

إنّني أُعبّر هنا عن رضاي وارتياحي المتزايد لتقدّم الشعر في البلد في مرحلة ما بعد الثورة الإسلاميّة. فالحقيقة إنّ الشعر بلغ من الجودة مرتبة رفيعة. وهناك

فرق كبير واختلاف واضح بين الشَّباب الذين أنشدوا اليوم أشعارهم وبين الشَّباب الذين كانوا ينشدون الشعر قبل عشرة أعوام، فقد حقّقوا في الشعر تقدماً باهراً غير أنّ للشعر من القابلية في بلدنا ما يفوق هذا المستوى بكثير. انظروا إلى هذه الفتاة الشاعرة[1] وهي تلميذة - وقد سمعت بأن مؤسسة «مدينة الأدب» لها أنشطة للتلاميذ وتجمعهم في ورش خاصة بالشعر[2]- فإنّ تلاميذنا وأطفالنا وشبابنا وفتياتنا وفتياننا، ينظمون الشعر بهذا الإبداع العالي وبهذه المضامين العميقة، وبهذا الخيال القويّ، وهذا جيّد جداً. أقول بالطبع إنّ المستوى العام للشعر المعاصر لم يبلغ المستوى العام للشعر الذي يُناسب إيران، حيث مرّت علينا فترات ليست بعيدة عنّا كثيراً، كان المستوى العام للشعر فيها بالنظر إلى وجود تلك القمم الشامخة يفوق المستوى الحالي. حيث كان لنا شعراء عظماء وأشعار بارزة في القصائد وفي الغزل وفي شتّى فنون الشعر، ولا بدّ لنا في الحال الحاضر أن نمتلكها لتنمية المستوى الحالي، وهذا ما يحتاج إلى الكثير من العمل والجهد المستمرّ.

للأسف، بعض المسؤولين لم يُدرك قيمة الشعر!

إنّ لنا مجالاً واسعًا في هذا المضمار، ولا بدّ لنا من العمل على توسيع هذه الدائرة، وهذا ما يحتاج إلى سعي دؤوب. علماً بأن «حوزه هنري» (الدائرة الفنيّة) وغيرها من الأجهزة المختلفة تتحمّل مسؤوليّتها في هذا المجال، وهذا واجب على عاتق الجميع بما في ذلك الأجهزة الحكوميّة ومراكز النظام وأمثالها كالإذاعة والتلفزيون وغيرهما. إذ لا بدّ من تقدير الشعر الذي يُعدّ ظاهرة بالغة العظمة والأهمية. وإنّي لأجد الذين لا بدّ لهم من معرفة هذه الحقيقة في نظامنا وفي بلدنا، وكأنّ بعضهم - ولا أقول كلّهم - ما أدركوا عمق أهمية الشعر، وما قدّروا الشعر حقّ قدره. وإنّ للشعر تأثيراً عجيباً مدهشاً، فإنّ بيتاً من الشعر أو غزلاً أو مقطوعة شعرية قد تترك من الأثر أكثر بكثير من محاضرة لمدّة ساعة أو ساعتين يُلقيها

(1) الفتاة الشاعرة معصومة فراهاني التي ألقت قصيدة في هذا اللقاء.

(2) إشارة إلى إقامة ورش عمل وندوات للشعر وكتابة القصة في مؤسسة «مدينة الأدب» الثقافيّة - الفنيّة.

إنسان خبير عالم. وهذا غايةٌ في الأهمية، وبتعبير آخر فالشعر جوهرة ثمينة. هذه هي المكانة والأهمية التي يحملها ولذا لا بدّ من معرفة قدر الشعر.

سارعوا إلى ردّة الفعل..قصيدة «الغزالة المناضلة»!

إنّ من الأعمال الحسنة جداً التي انتشرت في بلدنا، وشاهدنا ولله الحمد آثارها اليوم وفي ما مضى، وكانت مبعث رضا وسرور لي، هي ردود الفعل السريعة التي يبديها شعراؤنا الشَّباب حيال الأحداث، وهذا أمرٌ بالغ القيمة والأهمية. فلا يُظنّنَّ أحدٌ بأنّها حالة سلبيّة، وإنّما هي إيجابية للغاية. ولقد شاهدنا على مرّ التاريخ وفي الزمان المعاصر القريب منّا موارد من ردود الفعل السريعة التي خلقت أفضل الآثار. عندما خطفت تلك الفتاة الطائرة الإسرائيلية، نظم المرحوم أميري فيروزكوهي قصيدة، والسادة الذين يعرفونه يعلمون أنّه لم يكن من الشَّباب الثوريّين، ولكنّه تلبية للإحساس الذي انتابه أنشد آنذاك – أي قبل أكثر من أربعين سنة – قصيدة جميلة رائعة، تُناسب الموقف والزمان، «هناك غزالة...» وقد نسيتُ حالياً الكثير من أبياتها، وكنت في ذلك الوقت أحفظ عدداً كبيراً من أبياتها، وقد سمعتها منه شخصياً[1]. على أيّ حال فإنّ إبداء ردود الفعل السريعة تجاه الأحداث وبيانها، يعتبر أمرًا جيّداً ومطلوباً للغاية.

يحدونا الأمل إن شاء الله أن يزداد شعر الثورة سمواً ورفعة يوماً بعد آخر. ولا أقصد بشعر الثورة الشعر الذي يُنظم في عهد الثورة؛ ولو كان مناهضاً للثورة. ليس هذا هو المراد من شعر الثورة. فإنّ البعض يتصوّر أنّ شعر الحرب [مثلاً] هو الشعر الذي يتمّ نظمه حول الحرب ولو كان معارضاً للحرب! بيد أنّ هذا ليس من شعر الحرب، وإنّما هو شعرٌ معارض للحرب. فالمراد من شعر الثورة هو الشعر

(1) إشارة إلى قصيدة «هناك غزالة.. أنظر إلى الشمس في حبالها /عزمها بسبعة رجال، قوتها بسبع معارك»، والتي أنشدها الشاعر فيروز أمير كوهي عن «شادية أبو غزالة»، المناضلة في الجبهة الشَّعبيّة لتحرير فلسطين» ليلى خالد» والتي كان اسمها الحركي «شادية أبو غزالة» على اسم أول شهيدة فلسطينيّة، قامت في العام 1969م بخطف طائرة صهيونيّة في رحلة بين روما وأثينا، بناءً على معلومات بوجود الإرهابيّ إسحاق رابين على متنها وقد أنزلتها ليلى خالد في مطار دمشق.

الذي يخدم أهداف الثورة؛ هذا هو شعر الثورة، وليس مرادي شعر فترة الثورة. وأقصد من شعر الثورة هو الشعر الذي يصبّ في خدمة أهداف الثورة وفي خدمة العدالة والإنسانيّة والدين والوحدة والرفعة الوطنيّة والتقدّم الشامل للبلاد وبناء الإنسان في البلد بالمعنى الحقيقيّ هذا هو شعر الثورة الذي يسير في سبيل أهداف الثورة.

نسأل الله أن يوفّقكم ويحفظكم جميعاً، وأن يمنّ على شبابكم بالسير في هذا الصراط المستقيم لسنوات طويلة من أجل أن يفيدوا البلد والمستقبل والأجيال القادمة إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه أساتذة الجامعات

المناسبـــة: حلول شهر رمضان المبارك

الـحـضـور: جمع من أساتذة الجامعات

الـمـكـان: طهران - حسينيّة الإمام الخمينيّ قدس سره

الـــزمـــان: 1394/04/13 هـ.ش.

1436/09/17 هـ.ق.

2015/07/04 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

قدمتم خير مقدمٍ أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء.

تكريم الأستاذ

سبق وأن أشرت إلى أنّ الهدف من عقد هذا اللّقاء بالأساتذة المحترمين والكرام والأعزّاء في الدرجة الأولى، هو تكريم وتجليل مقام الأستاذ. حيث نُريد ترويج وتثبيت هذه الثقافة في بلدنا، وهي تكريم الأساتذة. هذه هي واحدة من أعظم تعاليم التَّربية الإسلاميّة. ولقد ألّف علماؤنا الماضون الكتب ونقلوا الأحاديث والآيات القرآنيّة حول هذه المسألة. هذا هو الهدف الأول وهو عملٌ رمزي لتجليل الأساتذة وتكريمهم. والهدف الثاني والثالث المهمّان أيضاً هما أن أتحدّث معهم بالمشافهة وأستمع إلى الآراء والأفكار التي يُدلي بها الأساتذة من الإخوة والأخوات، واحتمال أن أطرح عليهم بعض النقاط التي أراها مناسبة.

لقد كان الاجتماع اليوم جيداً جداً. يؤسفنا ضيق الوقت والذي حرمنا من الاستماع إلى كلمات باقي الأساتذة التي كان من المقرّر إلقاؤها. والحال أنّ الموضوعات التي طرحها الأصدقاء كانت في غاية الجودة، ويتطلّب بعض منها المتابعة المؤكّدة، وأنا بدوري سأوصي بها وأُتابعها.

[وفيما يلي] أطرح عليكم بعض النقاط.

النقطة الأولى: هي أنّ الأستاذ ليس معلّماً وحسب، وإنّما هو مربٍّ أيضاً، وهذا سرّ طبيعيّ وهو واضح للجميع.

إنّ الإنسان الذي نتعلّم منه شيئاً ويفتح أمامنا باباً من العلم، سينفذ إلى قلوبنا

(1) قبل كلمة سماحته ألقى سبعة أساتذة كلمات عبّروا فيها عن آرائهم ومقترحاتهم.

وأرواحنا بصورة طبيعيّة، ويُمكننا أن نقول: ستتكوّن في المتعلّم حالة من التأثّر ببركة هذا التعليم. هذه فرصة كبيرة واستثنائية للغاية. فكم لدينا من الشَّباب الذين لا يرغبون في الاستماع إلى نصائح الوالد والجدّ والوالدة والأسرة ولا التأثّر القلبيّ بها، وفي الوقت ذاته تترك فيهم كلمة الأستاذ وإشاراته أثراً عميقاً؟ هذا هو الأستاذ. التعليم يترافق بشكل طبيعيّ مع إمكانيّة التَّربية. يجب اغتنام هذه الفرصة. فإذا كان أستاذنا متديناً ذا غيرة وطنية ودافع ثوريّ ويتمتّع بروح المثابرة، لانتقلت هذه الصفات إلى المتعلّم بشكل طبيعيّ، والعكس أيضاً كذلك. حين يكون الأستاذ إنساناً عادلاً منصفاً وذا أخلاق عالية فسترتفع حينها إمكانيّة تربية طالب عادل منصف وذي أخلاق حسنة، والعكس صحيح أيضاً.

أنتم بأفعالكم وسلوككم!

بلدنا اليوم بحاجة إلى شباب بإمكانهم أن يكونوا سواعد قوية لتقدُّم البلد، شباب يتحلّون بالدوافع الإيمانيّة والبصيرة الدينيّة والهمّة العالية، والجرأة على المبادرة، والثقة بالنفس، والإيمان بـ «أنّنا قادرون»، شباب لديهم أمل وتفاؤل بالمستقبل، والتطلّع إلى الآفاق المستقبلية المشرقة، وروح الاستغناء - ولا أقصد بها الإعراض عن التعلّم من الأجانب، وهذا ما لم ولا نوصي به بتاتاً، بل نحن على استعداد للتتلمذ على يد من هو أعلم منّا في أيّ مجال- وإنّما روح الاستغناء عن التأثّر والانبهار والتلقين واستغلال نقل العلوم. وهذه الروحيّة الشائعة اليوم في العالَم المتّصف بالعلم وهو عالم القوى الاستكباريّة - فلا بدّ للشابّ أن يتّسم بروح الاستغناء هذه - وروح الفهم الصحيح والعميق لأوضاع البلد ولمعرفة أين نحن الآن، وإلى أين نحن سائرون، وكيف يُمكننا اجتياز هذا الطريق - والحقّ إنّه قد وردت اليوم في كلمات الأساتذة نقاط جلية في هذا المضمار - وكذلك [نحتاج] إلى شباب لديه الحزم والشدّة أمام أيّ اعتداء وهيمنة ومساس بالاستقلال الوطنيّ. إنّنا نحتاج إلى شباب مفعمين بهذه الروحيّة وهذه الصفات؛ وهي صفات وسمات يستطيع الأساتذة بثّها وزرعها وإيجادها في نفوس الجيل الشابّ الذي يقوم بطلب العلم والدراسة في البلد.

الحرب الناعمة؛ الأستاذ قائد الميدان

هذا هو الأستاذ. وإنّما يحصل هذا التأثير التربويّ من خلال سلوك الأستاذ وأخلاقه، وليس بإلقائه درس أخلاق. إذ إنّني لا أوصي أساتذة العلوم بأن يعطوا الطلاّب دروساً في الأخلاق، فهذا عمل له مجالٌ آخر. بل إنّ أساتذتنا يُمكنهم، بأفعالهم وأقوالهم وسلوكهم وطرح أفكارهم وآرائهم في شتّى المجالات، تحقيق هذا التأثير وإيجاد هذه الروحيّة وخلقها في الطالب الجامعيّ وفي الشابّ المعاصر. وهذا هو معنى قولنا إنّ الأساتذة هم قادة الحرب الناعمة. فإن كان الشابّ - كما طرحنا سابقاً- ضابطاً في الحرب الناعمة، فإنّ الأستاذ هو قائده، والقيادة هي بهذا الشكل.

وكذلك الحال في الحروب الصلبة: فإنّه حيثما يوجد القائد، سواء قائد الكتيبة أو السرية أو اللواء، في وسط الساحة وفي المواقع الحسّاسة، وكان يُقاتل بنفسه، فسيترك تأثيراً عظيماً في جنوده. وهذا الأمر لا يختصّ بنا فقط بل يشمل الآخرين أيضاً. فقد كان نابليون ببذلته العسكريّة ينام على التراب إلى جانب جنوده. وكان هذا هو السرّ الذي أدّى به لأن يُحقّق كلّ هذه الانتصارات المدهشة في الحرب، إذ إنّ أوامره للجنود لم تقتصر على الكلام، وإنّما كانوا يتلقّون أوامره بنحو عملي أيضاً. وهكذا كان شبابنا في جبهات الدفاع المقدّس لثمانية أعوام، فإنّ قائد الفرقة كان يتقدّم أحياناً على العناصر العاديّة في ساحة القتال، ويحضر في الخطوط الأمامية، وأحياناً يُبادر إلى عملية الاستطلاع بنفسه. الأمر الذي يُعتبر غير مفهوم وغير مقبول في جيوش العالَم، ولكنّه حدث في هذه الحرب. وهذه الروحيّة هي التي حقّقت كلّ تلك النجاحات الباهرة والانتصارات العظيمة خلال الدفاع المقدّس. هكذا الحال في الحرب الناعمة أيضاً. يجب على الأستاذ بنفسه أن ينزل إلى قلب الميدان في هذه المواجهة العميقة والحيويّة والمقدّسة، وهي التي نُسمّيها بالحرب الناعمة، والتي هي دفاع مقدّس أيضاً.

سبعون ألف أستاذ جامعيّ

في بلدنا نحو سبعين ألف أستاذ عدد أعضاء الهيئات التعليميّة [في الجامعات]، وهذا ما يدعو إلى الفخر والاعتزاز. حيث أتذكّر في بداية الثورة، وفي النصف الأول من عقد الثمانينات، ولربما في النصف الثاني أيضاً، كان يُقدّر عدد أعضاء الهيئات التعليميّة بما يقرب من خمسة آلاف أو ستة آلاف أستاذ، وبلغ اليوم هذا العدد نحو سبعين ألفاً، وهذا مبعث فخرٍ لبلدنا وثورتنا وجامعاتنا.

ولحسن الحظّ فإنّ قسماً عظيماً من هذه القوى الإنسانيّة الكبيرة والواسعة، هم أساتذة مؤمنون ومتديّنون وثوريّون، وملتزمون بمبادئ الدِّين والثورة. وهذا أيضاً على جانب كبير من الأهمّية، وهذا أيضاً ظاهرة بحدّ ذاتها. ولا بدّ من معرفة قدر العناصر المؤمنة والثوريّة في الهيئات التعليميّة. وهذا ما أُخاطب به مديرينا الأعزّاء والمسؤولين في وزارة التعليم العالي ووزارة الصحة والتَّعليم الطبّي، وأقول لهم: اعرفوا قدرهم. وعلى الوزراء الكرام والمجالس الإداريّة في الوزارات أن يقدّروا قيمة حضور هؤلاء الأساتذة المؤمنين والملتزمين بالقيم الدينيّة الذين ثبتوا على كلمة الحقّ ولم يهابوا الهجمات الإعلاميّة وحالات الأذى الخفية – التي نعلم بالكثير منها – ولم يتراجعوا عن مبادئهم. وعلى المديرين المحترمين تكريم المعلِّمين والأساتذة المؤمنين في الجامعات.

هذه هي النقطة الأولى حول أهمّية الأستاذ. لو كان بإمكاني لقاء جميع هؤلاء الأساتذة الأعزّاء السبعين ألفاً في البلد، لقمت بذلك بكلّ تأكيد، ولو استطعت لقاءهم لكنت استمعت إلى أحاديثهم فرداً فرداً. ولكن من الواضح أن «العين بصيرة واليد قصيرة» عن الوصول إلى ذلك الرطب الحلو الغالي على النخيل العالي![1].

النقطة الثانية: حول قضيّة العلم، ولحسن الحظّ فقد تحوّلت النهضة العلميّة اليوم في البلد إلى تيّار؛ هذا التيّار الذي جرى ترسيخه في بلدنا، وهذا ممّا لا شكّ

(1) شطر بيت شعر من ديوان حافظ.

فيه. فقد بذل أساتذتنا وعلماؤنا وشبابنا خلال الأعوام العشرة أو الخمسة عشر الماضية جهوداً مضنية في هذا المجال، وبتنا نُشاهد آثار هذه الجهود في تصاعد المرتبة العلميّة للبلد. حيث بلغنا المرتبة العلميّة السادسة عشرة في العالم. وهذا أمرٌ بالغ الأهمّية، إذ كانت مرتبتنا العلميّة أقل وأدنى من ذلك بكثير، فعلماؤنا وشبابنا رفعوا مستوى البلد إلى المرتبة السادسة عشرة، وهذا غاية في الأهمّية والقيمة.

سرعة التقدّم العلميّ أضعافاً..

وثمّة نقاط في هذا المجال: النقطة الأولى هي أنّ بلوغ هذه المرتبة العلميّة الرفيعة كان ناجماً عن حركة تصاعدية نوعية وطفرة من السرعة المكثّفة في العمل. حيث أقرّت الإحصائيّات العالميّة أنّ سرعة التقدّم العلميّ في البلد تفوق ثلاثة عشر ضعفاً معدّل السرعة المتوسّطة في العالَم. وهذا ما أعلنته مراكز الإحصاء العلميّة في العالَم، وذكرناه سابقاً عدّة مرّات. وقد تباطأت حالياً وتيرة هذا التسارع. وأمّا أن يقول البعض إنّنا قد تخلّفنا عن التقدّم العلميّ، ويقول الآخر كلّا، لم نتخلّف عن ذلك، ويستدلّ كلٌّ منهما بالأرقام، فيعود منشؤه إلى أنّنا في الظاهر لم نتراجع عن المرتبة السادسة عشرة أو الخامسة عشرة، وهذا صحيح، ولكن كان علينا أن نرتقي هذه المرحلة، وكان على تلك الوتيرة المتسارعة أن تواصل حركتها، ولكنّها انخفضت حالياً. ليلتفت الإخوة والمسؤولون الأعزّاء في الوزارات إلى أنّ تلك الطفرة المتسارعة لم تعد كما كانت. فافعلوا ما من شأنه أن لا يحدّ من سرعة التقدّم العلميّ وأن لا يؤدّي إلى إيقاف هذه الحركة. ونحن نعلم بالطبع أنّنا كلّما تقدّمنا إلى الأمام، تباطأت هذه الحركة المتسارعة، فإنّ التخلّف الكبير بالنسبة لنا يعني توافر المزيد من الإمكانيّات التي لم يجرِ استثمارها، وكلّما تقدّمنا إلى الأمام، قلّت هذه الإمكانيّات بسبب استثمارها، وهذا ما نُدركه، ولكن لا ينبغي الحدّ من تلك السرعة الضروريّة والمتناسبة للتقدّم العلميّ.

تحصين البيئة العلميّة

النقطة الثالثة: هي أنّ عليكم إبعاد البيئة العلميّة للبلد عن إثارة المسائل الهامشية. ولا يلتبس الأمر، فإنّني لا أدعو إلى خلوّ الجامعات من المسائل السياسيّة – ولعلّ الكثير يتذكّر أنّي قبل سنوات في هذا اللقاء الرمضاني نفسه، وفي حضور الأساتذة، عبّرت عن الذين يريدون إبعاد السياسة عن الجامعات ومن بين الطلبة الجامعيّين تعبيراً حاداً قاسياً ما أدّى إلى معاتبة كثير من الأشخاص- كلا، بل أعتقد أن بيئة الجامعة هي بيئة الإدراك السياسيّ، والتحليل السياسيّ، والمعرفة السياسيّة، والوعي السياسيّ، وهذا عندي لا مانع منه. لكنّي أقول بضرورة تجنّب الألاعيب السياسيّة وتسييس القضايا العلميّة واختلاق المسائل الهامشية، فإنّها تضرّ بالمهمّة الرئيسة المتمثّلة بالجهد والتقدّم العلميّ بكلّ ما تنطوي عليه هذه القضيّة من مزايا وخصائص.

من أكثر الأعمال الخاطئة التي حدثت خلال العام أو العامين الماضيين، قضيّة المِنَح الدراسية، والتي حتّى وإن كانت صحيحة – وبالطبع فقد اتّضح بعد التحرّي أنّها لم تكن صحيحة بتلك الصورة ولم تكن بالشكل الذي تلاعبت به الصحف، وهذا ما أفادت به التقارير الدقيقة والدراسات التي وصلتنا – ما كان ينبغي لنا أن نسوقها إلى المزايدات الصحفية. حيث حصل عدد من الطلّاب على بعض المخصّصات خلافاً للقانون. هذا ما له طريق حلّ قانونيّ، وهو إلغاء هذه المخصّصات دون افتعال كلّ هذا الضجيج. فإنّ إثارة الأزمات والصخب واختلاق المسائل الهامشية يعدّ سمّاً مهلكاً للبيئة العلميّة التي يجب أن تواصل طريقها بهدوء واستقرار. للأسف إنّ البعض أخذ يدسّ هذا السم إلى جامعات البلاد بالاستناد إلى نفس تلك الرؤية الفكريّة المبنية على الألاعيب السياسيّة، ولكن لماذا؟ علاوة على أنّ هذا العمل كان ظلماً للكثير من الناس، فقد كان مخالفاً للقانون، وخلافاً للتدبير وخلاف الأخلاق أيضاً، في حين أنّهم يتبجّحون بالمسائل الأخلاقيّة. «لماذا

قلما يتوب أولئك الآمرون بالتوبة؟»[1]، فهل كان هذا عملاً أخلاقياً؟ يجب عليكم أن تتجنّبوا المسائل الهامشية، وأن تحولوا دون وقوع بيئة التعليمات العليا أسيرة القضايا الجانبية.

العلوم الإنسانيّة

والنقطة الأخرى: هي قضيّة العلوم الإنسانيّة. إنّنا متخلّفون في هذا المجال. والأعزّاء الذين تحدّثوا حول العلوم الإنسانيّة أكّدوا وبشكل صحيح على أهمّيتها حتّى في الصناعة. وهذا كلام صحيح. والإحصائيّات التي قدّمها هذا الأخ العزيز ملفتة للنظر، حيث قال إنّ التقدّم الصناعيّ يعود بنسبة أربعين أو خمسين بالمئة إلى القضايا الهندسية والتقنيّة، وبنسبة خمسين أو ستين بالمئة إلى مسائل العلوم الإنسانيّة (كالإدارة والتعاون والمثابرة)[2]. ما يقوله صحيح وبالغ الأهمية. ولحسن الحظّ فقد تحدّث اليوم عدد من الإخوان واستعرضوا جملة من الأمور الجيّدة في مجال العلوم الإنسانيّة، وهي نفسها أفكارنا وحديث قلوبنا وبالطبع كلام ألسنتنا أيضاً. وقد أشرنا سابقاً إلى عددٍ منها. وبالتّالي فإنّها مسألة بالغة الأهمية.

إنّ التحوّل في العلوم الإنسانيّة – والذي هو أمر واجب وضروريّ لأسباب كثيرة– بحاجة إلى نهضة ذاتية واندفاع من الداخل ودعم من الخارج. لحسن الحظّ فإنّ الاندفاع والتدفّق الذّاتيّ موجود حالياً، وهذا ما نشهده في المجلس الأعلى للثورة الثقافيّة – وكذلك في «مجلس التحوّل» [في العلوم الإنسانيّة] والأصدقاء هناك يبذلون جهوداً – وفي الجامعات، وما طرحه بعض الأصدقاء حول هذه العلوم الإنسانيّة ممّا لاحظتموه اليوم. كلّ هذه مؤشّرات على وجود هذا الاندفاع والتدفّق الذّاتيّ في داخل الجامعات ومن قِبَل الشخصيّات العلميّة والفكريّة البارزة. في الوقت ذاته لا بدّ من وجود دعم من الخارج بكلّ أنواعه. ومن مصاديق هذا الدعم، قيام الجامعة والوزارة

(1) ديوان حافظ الشيرازي.

(2) يظهر من سماحته أنه يقصد من كلامه أن نسبة 50 إلى 60 % ترجع إلى الجهود الإنسانيّة في بذل الجهد الإداريّ والعمل والتنسيق والتعاون.

بتطبيق قرارات مجلس التحوّل في العلوم الإنسانيّة ومتابعتها لها. هناك قرارات يجري التصويت عليها وإقرارها. وقد أشار حالياً أحد الإخوان إلى ضرورة تنفيذ ما تمّ التصويت عليه حتّى الآن. فلا بدّ من تطبيق وتنفيذ هذا المقدار من المساعي والجهود المبذولة في هذا المجال. ولا ينبغي أن تبقى هذه القرارات أسيرة المكاتب والملفّات، وعلى حدّ تعبيره في زوايا دهاليز الوزارة أو المجلس الأعلى للثورة الثقافيّة. يجب تطبيقها عملياً على أرض الواقع، وهذا كلام صحيح تماماً. وعلى الوزارة أن تلتفت إلى هذه النقطة. والسيّد الدكتور فرهادي [وزير العلوم والأبحاث والتكنولوجيا] حاضر في هذه الجلسة، وإنّي أُلفت انتباهه بالخصوص لمتابعة هذا الأمر، فإنّه عملٌ كبير. ذلك أنّ طرف سلسلة العلم وحركة الجامعات اليوم هما بيد هؤلاء الإخوة الأعزّاء، فلا بدّ لهم من متابعة هذه الأمور بحرص وجدّية وبكلّ ما للكلمة من معنى.

نسبة ميزانيات الأبحاث

والنقطة الأخرى حول قضيّة نسبة ميزانيات الأبحاث. علماً بأنّ المسائل التي أطرحها، بحاجة إلى بعض الإيضاحات، لكن وقت الأذان قد اقترب، ولا يسعني الإسهاب في الموضوع. إنّ حصة ميزانية الأبحاث مهمّة، ولطالما أكّدتُ عليها لسنوات عديدة في هذه الجلسة نفسها وفي جلسات أخرى وفي اللقاءات الخاصّة مع المسؤولين التنفيذيين في البلد. ولكن المؤسف أنّ المعلومات والتقارير التي تصلني، تُفيد بأنّهم أنزلوا كلماتي هذه بمنزلة النصيحة، نصيحة يُطلقها خطيب على المنبر مثلاً. لقد نظروا إليها بهذا المنظار. الأمر ليس كذلك. يجب العمل والسعي وبذل الجهود في هذا المجال. لقد خُصّص في «ميثاق الأفق العشريني» 4 بالمئة من الميزانية العامّة للأبحاث، وهمتنا لا تعلو بهذا المستوى في الخطط القصيرة المدى، ولكن لا بد من تخصيص 1.5 بالمئة أو 2 بالمئة من الميزانية التي يُمكن تنفيذها وقد جرى الحديث عنها. بيد أنّ الميزانية المخصّصة للأبحاث حالياً هي كسر من الأعشار في المئة. هذه مسألة هامّة والقضيّة الأخرى هي ضرورة إنفاق المصادر الماليّة للأبحاث بشكل صحيح ومبرمج وفي مواضعها.

الخارطة العلميّة الشاملة

والنقطة الأخرى هي مسألة الخارطة العلميّة الشاملة، حيث استُكملت هذه الخارطة بما بذله الأعزّاء من سعي حثيث، وبلغت مستوى عالياً، وجرى إعداد وثيقة كاملة جيّدة وهي فرصة متاحة للبلاد، ولاقت تأييد الخبراء بعد تهيئتها كما أفادت التقارير التي وصلتني. وهذا يعني خلوّ هذه الوثيقة التي جرى إعدادها في المجلس الأعلى للثورة الثقافيّة من الإشكالات الأساس والكبيرة، لما لاقته من تأييد. ولكن لا بدّ من تطبيق هذه الخارطة العلميّة الشاملة عملياً. والخطوة الأولى لذلك هي «صناعة الخطاب» وترويج هذه المقولة. فإنّني أسمع من السادة الذين يُسافرون إلى المدن ويذهبون إلى الجامعات أنّ الكثير من الأساتذة – فضلاً عن طلاّب الجامعات – وحتّى المديرين لا يمتلكون معلومات دقيقة عن الخارطة العلميّة الشاملة للبلاد. وقد قال أحد الأصدقاء هنا إنّ الكثير من الناس ليس لديهم اطلاع تجاه الاقتصاد المقاوم الذي تتحدّثون عنه، وهذه واحدة من حالات الضعف في عملنا. فلو أردنا تحقيق مطلب، علينا في الدرجة الأولى أن نحوّل هذا المطلب إلى خطاب رائج ومقبول. لقد كانت قضيّة العلم من هذا النمط، وتحوّلت إلى خطاب وتبدّلت إلى سياق وتيّار عملي بشكل طبيعيّ. وكذلك الحال في هذه المسألة، إذ لا بدّ أن تتبدّل القضايا المتعلّقة بالخارطة العلميّة الشاملة للبلاد إلى خطاب ويجري تطبيقها بصورة جادّة. هذه نقطة.

ومن مسائلها [الخارطة العلميّة الشاملة] الجانبية التي تعدّ بدورها نقطة هامّة أخرى وثيقة إعداد التعليم العالي. فإنّ ما أشار إليه أحد الأصدقاء في قوله: «إذا كانت كلّ قضايانا ومطالبنا المنشودة تُمثّل الأولوية بالنسبة لنا، فمعنى ذلك أنّنا لا نُعطي الأولوية لأيّ مطلب!»، يُعدّ كلاماً صحيحاً وسديداً. وقوله: «علينا تحديد عدد من الفروع الصناعيّة للتقدّم فيها واستثمارها من الناحية الإنسانيّة والماليّة، وتوظيف كافّة القدرات والطاقات فيها»، يُعتبر قولاً صحيحاً بالكامل. وفيما مضى أشرتُ إلى هذا الموضوع حول الرياضة، وذكرت أنّنا يُمكننا أن نحتلّ المرتبة الأولى

أو الثانية العالميّة في بعض الفروع الرياضيّة، فلنتصدّ لها، وفي بعض الفروع الرياضيّة لا نتأمّل بلوغ المرتبة الأولى أو الثانية، وأقصد بذلك الفروع الرياضيّة البطولية في المسابقات العالميّة. لقد بادَروا إلى هذا الأمر، وقطعوا خطوات في هذه المجالات، وكانت بدورها مفيدة ومؤثّرة، وكذلك الحال في هذا المجال. فلننظر أيّ الفروع العلميّة، وفي أيّ جامعة، وفي أيّ نقطة من نقاط البلاد تحتلّ الأولوية. وهذا هو المراد من الإعداد العلميّ على مستوى كلّ أنحاء البلاد. ففي أيّ جامعات يجب علينا متابعة فروع دراسية واستثمارها والمطالبة بالجواب عنها؟ وهذه بدورها مسألة وهي ضرورة استكمال هذه الوثيقة وتطبيقها والعمل بها.

اعرفوا قدر أعمالكم!

وأقول في الختام: أيّها الإخوة الأعزّاء، أيّتها الأخوات العزيزات، اعرفوا قدر العمل الذي تقومون به. فلا يمكن العثور على عمل بين الأعمال المتوافرة بين أيدينا أكثر عزّة وحرمة من هذا العمل، حيث تقع على عاتقكم مهام كبيرة تنهضون بها. ولا بدّ من رفع مستوى العزيمة والهمّة في العمل في وزارة العلوم يوماً بعد آخر، إذا أردنا إنجاز هذه الأعمال.

علماً بأنّ من الأمور التي دوّنتها قضيّة ازدياد عدد طلاّب الجامعات في مراحل الدراسات العليا. ولحسن الحظّ فقد كانت هذه الزيادة ملحوظة في السنوات الأخيرة وهي ميزة استثنائية. ولكن لا بدّ من توفّر برمجة سليمة وتخطيط صحيح لنتائج ومخرجات هذه الظاهرة الهامّة. ففي مراحل الدراسات العليا يتصدّى الطلاّب إلى البحث العلميّ والتدوين وإعداد الأطروحات الجامعيّة، وهذا يحتاج إلى نظام وإلى رؤية شاملة وإلى توجيه عام لإعداد ما يتسنّى للبلد استثماره. وإن لم يتحقّق ذلك، فنكون قد أهدرنا الموارد والمصادر، وأهدرنا الأستاذ والطلاّب والأموال والإدارة والإمكانيّات المختلفة الأخرى. فإنّ هذه الرؤية الشاملة، والبرمجة الكلية، وإيجاد الأنظمة العامّة المتعلّقة بوزارة العلوم تُمثّل أعمالاً أساسيّة لا بدّ من إنجازها لحلّ المشاكل العالقة ومواجهة تحديات البلاد إن شاء الله.

إنّ العمل الذي تنهضون به أنتم الأساتذة عمل هام، والإنجاز الذي تقوم به أجهزة الإدارة العلميّة في البلد – ومن أهمّها الوزارات والمعاونية العلميّة لرئاسة الجمهوريّة – إنجاز كبير. وعليهم أن يولوا هذا العمل اهتمامهم، وأن يعمدوا إلى تقويمه وتقييمه بصورة حقيقيّة، ليقفوا على مدى أهمّيته.

الملفّ النوويّ واجهة العقوبات

وكما أشار بعض الأصدقاء في كلماتهم، فإنّ الهدف الذي يُريده أعداء الشَّعب الإيرانيّ هو الحيلولة دون بلوغ هذا البلد وهذا الشَّعب مكانته الحضاريّة اللائقة به. وليس فرض العقوبات إلاّ لشعورهم بانطلاق هذه الحركة في البلد. نعم فأنا أعتقد أنّ الهدف من العقوبات لا يكمن في القضيّة النوويّة فقط، ولا في قضيّة حقوق الإنسان، ولا في مسألة الإرهاب. قالوا: لماذا لم يبكِ فلان على مصيبة الطفل الرضيع التي ألقاها قارئ العزاء؟ فقال: إنّه بنفسه قد ذبح العشرات من أمثال علي الأصغر الطفل الرضيع، فهل يُمكنه أن يبكي على ذكر مصيبة الطفل الرضيع؟ إنّ هؤلاء هم أهل الإرهاب ومربّوه ومن أعداء حقوق الإنسان، فكيف يفرضون الضغوط على بلد بسبب حقوق الإنسان؟ ليست القضيّة كذلك، وإنّما هي حساب يفوق هذه الأمور، وهي ظهور شعب وحركة وهوية قائمة على أساس مصالح ومبادئ تقف على النقيض تماماً من مبادئ نظام الاستكبار ونظام الظلم والجور، ولا يريدون لها أن تبلغ الهدف المنشود.. نحن نتبوّأ مثل هذا الموقع وهذه المكانة، وما علينا إلّا مواصلة الطريق وبذل الجهود.

إنّ العقوبات تخلق بعض العراقيّل، ولكن بالإمكان أن لا تُعيق التقدّم، فلا بدّ من استثمار إمكانيّاتنا. ولكم أنتم الأساتذة دور هامّ في هذا الشأن، ولوزارة العلوم والوزارات المعنية بالقضيّة العلميّة أدوار أساس وهامّة في ذلك، فاعرفوا قدر هذه الأدوار وتابعوها واطلبوا من الله المدد والعون. وهذه الآية التي تلاها أحد الأعزاء:

﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[1]، تدل على وعد الله الحتمي الذي لا يتخلّف.

اللهم! إنّا نسألك ببركة هذه الأيام وهذه الليالي، وببركة الدم الطاهر لأمير المؤمنين عليه السلام والدماء الزاكيات التي أُريقت على الأرض في درب الحقّ خلال هذه الأعوام وأثمرت ظهور وتألّق شهداء في بلدنا، نسألك ببركة هذه الدماء، وببركة هذا الجهاد، وببركة هذه المقدّسات، أن تمنّ على شعبنا بالاقتراب إلى حيث السموّ والرفعة والسعادة الحقيقيّة يوماً بعد آخر.

إلهنا! وفّق المجاهدين والناشطين في هذا السبيل، بما فيهم الأساتذة الكرام وطلاّب الجامعات ومن يبذل جهده في طريق العلم، واحشر إمامنا الخمينيّ العظيم وشهداءنا مع شهداء صدر الإسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة محمّد، الآية 7.

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء طلّاب الجامعات

المناسبـــة: لقاء رمضاني

الـحـضـور: طلبة الجامعات من مختلف أنحاء إيران

الـمـكـان: طهران - حسينيّة الإمام الخمينيّ قدس سره

الـــزمـــان: 1394/04/20 هـ.ش.

1436/09/24 هـ.ق.

2015/07/11 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

الحمد لله ربّ العالميّن، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

نُرحّب بكم أجمل ترحيب أيّها الشَّباب الأعزّاء الطيّبون.

لقد سرّني هذا الاجتماع حقاً ومن أعماق القلب. فإنّ الحضور الحيويّ المفعم بالنشاط والاندفاع للشباب في شتّى قضايا البلاد هو مسألة بالغة الأهمّية.

من هو المكتئب الشَّباب الإيرانيّ أم الغربيّ؟

دوّنت نقطة لأطرحها عليكم، وسأستهلّ بها الحديث: إنّ الشابّ الإيرانيّ ولحسن الحظ شابّ مليء بالنشاط والحيويّة والاندفاع، وهذا على النقيض تماماً ممّا يُعلنه بعض المراكز الإحصائية المغرضة التي تستند غالباً إلى مصادر أجنبية أو أنّها أجنبية أساساً، حيث يدّعون أنّ الشابّ الإيرانيّ مصابٌ بالكآبة، ويُصنّفون ذلك قائلين إنّ الشابّ الإيرانيّ يُصنَّف في الدرجة الفلانيّة من الكآبة، ويذكرون لذلك درجة عالية جداً ليس هذا إلّا كذب صرف وخبيث ينشرونه اليوم، ويتّخذونه ذريعةً لارتكاب سلسلة من الأعمال السيّئة، من أنّ الشابّ الإيرانيّ كئيب ولا بدّ لنا أن نُهيّئ له بيئة نشيطة وحيويّة، ولكن بأيّة طريقة؟ بإقامة الحفلات الموسيقيّة والاجتماعات والمخيّمات المختلطة، إلى غير ذلك من أمثال هذه الحرّيات التي تأتي نتيجة ذلك الكلام. كلا، إنّ الحقيقة على خلاف ادّعاءاتهم، فالشابّ الإيرانيّ اليوم هو من أكثر الشَّباب نشاطاً وفعالية وحيويّة. انظروا إلى العالم الغربيّ، فإنّ الشابّ الأوروبيّ هو من يُعاني من الكآبة. كلّ هذه الأرقام الهائلة من حالات الانتحار في تلك البلاد. الكآبة هناك، حيث يأخذ شابٌّ وعلى أثر

(1) قبل كلمة سماحته، تحدّث تسعة من طلاّب الجامعات.

الضغوط النفسية سلاحه بيده، ويذهب إلى ساحلٍ آمنٍ وهادئ في ظاهره ويُطلق النار على نحو ثمانين طفلاً! الواقعة التي حدثت قبل ثلاثة أعوام في أحد البلدان الأوروبيّة واطّلع الجميع عليها، وذاع خبرها في العالم. هذه هي الكآبة. الكآبة تعني أن ينضمّ الشابّ الأوروبيّ إلى صفوف داعش بهدف الانتحار؛ حيث تُفيد التقارير التي في أيدينا أنّ الشَّباب الأوروبيّين يُشكّلون نسبةً عاليةً من أعداد العناصر الانتحارية في داعش. إنّهم يريدون الانتحار، ويظنّون أنّ في هذا النمط من الانتحار حالة إثارة وانفعال أكبر، وهو أفضل من إغراق أنفسهم في نهر البلد الأوروبيّ الفلانيّ، ولذلك يدخلون في هذا التنظيم بحثاً عن الإثارة بسبب معاناتهم من الكآبة بحدّها الأعلى. هم المصابون بالكآبة. وأمّا الشابّ الإيرانيّ الذي ينزل إلى الشوارع في يوم الثالث والعشرين من شهر رمضان بعد أن أحيا ليلة القدر حتّى الصباح، في حرّ الصيف الشديد وهو صائم، للمشاركة في مظاهرات يوم القدس، ثمّ يجلس تحت أشعة الشمس للمشاركة في صلاة الجمعة، فهو بعيد كلّ البعد عن الكآبة، إنّه نشيط وحيويّ وفعّال.

إنّ لقاء اليوم وهذه الكلمات التي ألقاها أبنائي وشبابي الأعزّاء، والتي غطّت مساحة كبيرة من القضايا، كلّها من مؤشّرات النشاط والحيويّة، ولها آثارها علينا وعلى أمثالنا؛ أي أنّ هذه الحيويّة تترك أثرها على المستمع إليكم وعلى جمهوركم الذي يُشاهدكم. على أيّ حال فقد سرّني كثيراً هذا الاجتماع، وأتقدّم بالشكر لكلّ من تحدّث فيه فرداً فرداً.

لقد دوّنت بعض النقاط للتعليق على ما أدلى به السادة والسيّدات من آراء في كلماتهم، ولا أدري هل يتّسع الوقت أم لا.

الشعارات: هل هي مفيدة ومؤثّرة؟

طرح أحد الأعزّاء من الجامعيّين عبارة وقال إنّ الشعار لا يُجدي نفعًا. أجل، لو كان يُراد بذلك أنّنا نُطلق الشعارات دوماً من دون أن نُتبعها بعمل، فإنّه قولٌ صادقٌ، إذ إنّ مجرّد الشعار لا يُجدي نفعًا، ولكن لا تعتبروا الشعار أمراً بسيطاً، فهو أمرٌ هامّ. قبل سنوات عديدة من انتصار الثورة، لا أنسى أنّنا كنّا نعقد جلسة طلّابية في

مشهد، وكُنتُ أُلقي فيها دروس التفسير على عدد من طلّاب الجامعات، يُعتبر جمعاً كبيراً بالنسبة إلى جماهير ذلك اليوم، حيث كان يصل عدد الحاضرين إلى عدّة مئات من الطلّاب، يلتقون لأُلقي عليهم درس التفسير. تفاصيل ذلك الدرس كثيرة. في إحدى هذه الجلسات أطلق أحد الحاضرين شعاراً، إلّا أنّني كُنتُ أُدير الجلسة بترتيب وتنظيم خاصّ، حيث كُنتُ أطرح مباني الثورة الأساس والمبدئية بين طيّات تفسير الآيات، ولم أكن أرغب في أن تؤدّي الأعمال الظاهرية إلى إثارة حفيظة الجهاز الحاكم وحيلولته دون مواصلة عملنا. فقلتُ خلال كلمتي إنّي أرجو منكم أن لا تُطلقوا الشعارات، لأنّ الشعار ليس بقول ولا عمل؛ ليس قولاً لأنّه لا يزيد عن كلمة واحدة أو كلمتين، وليس عملاً لأنّه لا يُمثّل إلّا صوتاً يتعالى من حناجركم. هذا ما ذكرته في محاضرتي هناك. وفي الأسبوع التّالي، قال أحد الطلّاب في الجلسة إنّي أُريد أن أوجّه اعتراضاً على الكلام الذي طرحه فلان في الأسبوع الماضي، فقُلنا له: تفضّل واعترض. قال: لقد قال السيّد إنّ الشعار ليس قولاً ولا عملاً، في حين أنّ الشعار قول وعمل كذلك؛ قولٌ لأنّه يُمثّل كلمة تنطوي على مضمون هام، هو مجرّد كلمة لكنّها عامرة بمجموعة من المعاني والمضامين، وعليكم أنتم أهل الكلام – حيث كنّا من أهل الكلام والقول والبيان – أن تغتنموا فرصة هذه الكلمة. والشعار أيضاً هو عملٌ لأنّه محفّز ومنتج للدافع والحماس؛ فإنّ الشعارات هي التي تدفع الناس إلى الحضور في الساحة وتعبّئهم وتهديهم، ولذلك فهو عملٌ. وخلافاً لكلام الأستاذ – ويقصدني أنا – الذي قال إنّ الشعار ليس قولاً ولا عملاً، فإنّ الشعار هو قولٌ وعمل. ذلك الشابّ الجامعيّ الذي قال هذا الكلام حينها، أصبح اليوم واحداً من مسؤولي البلاد الذي تعرفونه جميعاً. كُنتُ حينها جالساً ومستعداً لإلقاء المحاضرة، وحينما سمعتُ كلامه، قُلتُ إنّ الحقّ معه وهو مصيب في قوله، فإنّ الشعار قولٌ وعملٌ كذلك. والآن أيضاً أُكرّر نفس ذلك القول لكم، حين يتمّ اختيار شعار جيّد مفعم بالمحتوى والمضمون، ومعبّر عن حقيقة فكريّة لها قابلية الترويج والنشر، فسيكون قولاً وعملاً كذلك، وإطلاقه يهدي ويُحفّز الدوافع والحركة. فلو

قام شخص مثلاً بتكرار كلمة «الاقتصاد المقاوم» التي طرحناها باستمرار، دون أن يتبع قوله بعمل، فإنّ مجرّد القول لا يُجدي نفعاً. ولكن إذا تصدّى الناشطون في البلد، ومن أهمّهم أنتم الجامعيّون، لمتابعة شعار «الاقتصاد المقاوم» وتكراره في القلوب وعلى الألسن، سيكون ذا أهمية. وسأتناول هذا الموضوع إن شاء الله إلى ما قبل أذان المغرب إن سنحت الفرصة.

دعوا الطلّاب المؤمنين الثوريّين ينطلقوا بحرّية

النقطة الأخرى التي طرحها بعضكم هي التشدّد مع المنظّمات الطلّابية الثوريّة والتضييق عليها. وهذا ما طرحه عددٌ من هؤلاء الشَّباب الأعزّاء. وقد وصلتني التقارير في هذا الخصوص. من هنا أُخاطب المسؤولين والوزيرَيْن المحترميْن الحاضريْن في هذه الجلسة [الدكتور محمّد فرهادي وزير العلوم والأبحاث والتقنيّات، والدكتور السيّد حسين قاضي زاده الهاشمي وزير الصحة والتَّعليم الطبّي]، بأن لا يسمحوا لمن بيدهم مقاليد الأمور أن يُضيّقوا ويتشدّدوا مع المنظّمات الطلّابية الثوريّة والإسلاميّة بأيّ شكل من الأشكال، ولا يأذنوا لهم بأن يُضيّقوا الخناق عليهم مطلقاً، وليَدَعوا التنظيمات الإسلاميّة والثوريّة تُمارس أعمالها وأنشطتها. وإنّ هذه الكلمات التي طُرحت هنا، هي كلماتنا وأفكارنا، وهي الأفكار والكلمات التي يجب علينا طرحها، الأعمال التي يجب علينا القيام بها، وها هم الشَّباب باتوا يتحدّثون بها، وسأشير فيما بعد إلى الدور المؤثّر جداً للكلام وتكراره مرّة بعد مرّة من قِبَل طلّاب الجامعات، فأفسحوا المجال لأن يتحدّثوا ويعملوا، واسمحوا للمنظّمات الطلّابية الإسلاميّة والثوريّة – وأؤكّد بالخصوص على المنظّمات الثوريّة – دعوهم ينطلقوا بكلّ حرّية، وأن تتوافر الإمكانيّات بين يديهم، وأن لا يُقيّدوهم ويُكبّلوهم.

هل نجذب الآخرين بالرحلات المختلطة والموسيقى المحرّمة؟

والقضيّة الأخرى هي الحفلات الموسيقيّة في الجامعات، حيث ذكر أحد الطلّاب الأعزّاء أنّ الجامعة ليست مكاناً خاصّاً للحفلات الموسيقيّة. هذا كلام صحيح،

ومن المطالب التي دوّنتها. فإنّ من أشدّ الأعمال خطأً أن نجرّ الطلّاب إلى الرحلات والمخيّمات المختلطة زعماً منّا أنّنا نبثّ النشاط في البيئة الطلّابية، أو أن نُقيم في الجامعات حفلات موسيقية. فإنّ هناك طرقاً أخرى لبثّ الحركة والاجتهاد والنشاط في الوسط الطلّابي، ولا ينبغي سوقهم إلى الذنب وإلى تمزيق حجاب التقوى التي يُصرّ الشابّ المتديّن المعاصر على صيانتها. يجب توجيههم إلى الجنّة لا إلى النار. فإنّ القيام بهذه الأعمال في الجامعات لا تبرير له أساساً. وإنّي قد شاهدتُ مظاهر هذه القضيّة وهذه المعضلة منذ أعوام مضت - حيث بادرت إحدى المنظّمات الطلّابية آنذاك إلى حركة في الجامعات - وحذّرتُ منها، لكن للأسف لم يتم الالتفات ومتابعة المسألة، إلى أن دفعنا ثمناً باهظاً لعدّة سنوات لا ينبغي اليوم السماح بالقيام بهذه الأعمال، فإنّها مناهضة لطلب الحريّة، ولا تدلّ على النزعة إلى الحريّة ومناصرتها. وهي الأمور التي بات أعداء المجتمع الإيرانيّ والمجتمع الإسلاميّ والحضارة الإسلاميّة وأعداء الطلّاب الإيرانيّين بالخصوص يُتابعونها للحؤول دون أن يظهر من بينهم أمثال الدكتور شهرياري والدكتور شمران، فهؤلاء قد عاشوا بطهارة وتقوى. لم تكن المسألة فقط محصورة بالطاقة النوويّة، فإنّ الفروع التي سمعتم بها في الإحصائيّات أنّنا تبوّأنا فيها المرتبة العالميّة الثامنة أو التاسعة أو العاشرة وحقّقنا فيها كلّ هذا التقدّم، كان معظم روّادها من الشَّباب المتديّن الثوريّ، سواء في القضيّة النوويّة، أو في تقنيّة النانو، أو في الكثير من الحقول البحثيّة الأخرى المتاحة في هذا اليوم؛ فقد أنجزت هذه على يد أبناء هذا الشَّعب المؤمنين والمتديّنين والثوريّين، وهؤلاء هم الذين قاموا بهذه الإنجازات الكبرى. فهل نقوم بإبعاد هؤلاء الشَّباب عن التوجّه الثوريّ والإسلاميّ والدينيّ والتعلّق بالمعنويّات عبر هذه الأعمال الخاطئة؟ هذه من أشدّ الأعمال خطأً، علماً أنّ كِلا الوزيرين المحترمين هو موضع ثقتي، ولكن عليهما أن يُشرفا على من يعمل تحت إدارتهما، وأن يُراقبا بالكامل المديرين المتابعين لهكذا أعمال، ويطّلعا على الأعمال التي تجري. هذه أيضاً نقطة.

منتديات الفكر الحرّ... استدلال وإقناع

والنقطة الأخرى التي أشار إليها أحد الطلاّب الأعـزّاء هي إقامة منتديات الفكر الحرّ بكلّ ما للكلمة من معنى. وهو كلام صحيح بالكامل. أنا أؤيد إقامة هذه المنتديات. ولقد كانت هذه رؤيتنا منذ البداية حينما تحدّثنا عن منتديات الفكر الحرّ، وهي أن يأتي الطالب ويطرح رأيه المخالف. ولكن عليك أيّها الشابّ الجامعيّ الثوريّ المسلم الولائيّ أن تتسلّح بقوّة المنطق وقوّة الاستدلال، ليتسنّى لك أن تقف أمامه بكلّ هدوء وتُثبت بطلان استدلاله. وهذا أمرٌ جيّد وصحيح وممكن تنفيذه في الوقت الراهن، ولعلّه لم يكن ميسراً قبل عشرة أعوام أو اثني عشر عاماً أو خمسة عشر عاماً، حيث يتوافر اليوم عددٌ كبيرٌ من الشَّباب الناشطين في المجالات الدينيّة والذين يتمتّعون بقدرات فكريّة جيّدة. علماً بأنّ منتديات الفكر الحرّ بحاجة إلى بعض الآداب والتدابير والمتابعات التي يجب على العقلاء من مسؤولي الأجهزة والإدارات تحديدها، لتتوافر لهم إمكانيّة إرشادها بشكل صحيح من أجل القيام بأعمالها. وهذه نقطة أخرى.

اسمعوا أفكاري وكلامي منّي أنا!

والنقطة الأخرى التي أشاروا إليها هي أنّ هناك من يتحدّث عن لسان القائد بصفته ممثلاً عنه. حسنٌ، إنّ لساني حتّى الآن سليم والحمد لله، وإنّ كلامي مقدّم على كلامهم. وما أقوله هو الذي يُمثل أفكاري وآرائي، والذين يتحدّثون- من الممثّلين والمعيّنين من قِبَل القيادة وهم كثيرون- لا يتحدّثون باسم القائد، وهذا ما ينبغي لكم الالتفات إليه، وخاصّة بالنسبة للشخص الذي ذُكر اسمه في هذه القضيّة، فقد تحدّث عن نفسه ولم يتحدّث عن القيادة، وأنا بدوري قد تحدّثتُ عن نفسي قبل ذلك وبعده، فاسمعوا أفكاري وكلامي منّي أنا. نعم، قد يحمل البعض ممّن هو معيّن من قِبَل القائد عقيدة في قضيّة تختلف عن عقيدة القائد، ولا إشكال في ذلك، وهذا موجود بالفعل. فإنّ الكثير من هؤلاء السّادة المحترمين المعيّنين من قِبَل القيادة قد تختلف وجهات

نظرهم مع وجهة نظر القائد في القضيّة الفلانيّة الخاصّة، السياسيّة أو الاجتماعيّة أو الاعتقاديّة، وهذا ما لا نرى إشكالاً فيه، والأصل بالنسبة لنا هو التوجّهات العامّة والتوجّهات الثوريّة. وإلّا فإنّنا لا نجلس في كلّ قضيّة لنُنسّق فيما بيننا ونرى هل أنّ وجهات نظرنا فيها موحّدة أم لا. حسنٌ، إنّه بالتّالي أدلى برأيه. كما ولا يُمكننا أن نقول لكلّ من يتحدّث من ممثّلينا على الفور إنّك قد أخطأت الرأي أو أصبته، أو أن يُعلن قسم العلاقات العامّة ذلك، فإنّ هذا أمرٌ غير ممكن. نعم، لو نقل أحدٌ شيئاً عن هذا الحقير، وبلغني ذلك وكان مخالفاً للواقع، نُنبّهه على الفور. وهذا ما حدث مراراً، حيث نبّهناهم وقُلنا لهم أن يُعدّلوا هذا النقل بأنفسهم، وقاموا هم أيضاً بذلك. ولا أرى من المصلحة أن نُصدر بياناً بمجرّد أن يقول شخصٌ شيئاً ونذكر فيه أنّ فلاناً قد أخطأ في هذا النقل، ولا يصحّ هذا الأمر. ولكن حينما ينقل شخصٌ عنّي – لا عن نفسه، وإلا فلا – أمراً مخالفاً لرأيي، نُخبره بذلك ونقول له: أيّها السيّد سمعنا أنّك نقلت عنّا هذه المسألة وينبغي لك إصلاحها. وهذه نقطة أيضاً.

استمرّوا في مواجهة أمريكا قبل المفاوضات وبعد المفاوضات

والنقطة الأخرى التي جرى السؤال عنها هي أنّه: ما هو تكليفنا تجاه مكافحة الاستكبار بعد المفاوضات؟ حسنٌ، هل يُمكن تعطيل مكافحة الاستكبار؟ إنّ مواجهة الاستكبار ومكافحة النظام المتسلّط هي حركة لا تعرف التوقّف. وهذه بالمناسبة هي أيضاً من النقاط التي كُنتُ قد دوّنتها اليوم لأطرحها عليكم. هذه واحدة من مهامنا الأساس، ومن مباني الثورة. ومعنى ذلك أنّنا إذا توقّفنا عن مكافحة الاستكبار، فلن نكون من أتباع القرآن أساساً. إنّ مواجهة الاستكبار لا تنتهي ولا تتوقّف بالنسبة لمصاديق الاستكبار، فإنّ أمريكا هي المصداق الأتمّ للاستكبار.

لقد قُلنا للمسؤولين المحترمين الذين يتفاوضون في الشأن النوويّ – حيث أُجيزَ لهم أن يتباحثوا وجهاً لوجه، وقد سبق أن حدث ذلك ولكن ليس على هذا المستوى، وإنّما في مستويات أدنى، والمفاوضات تجري على هذا المستوى للمرّة الأولى – إنّه يحقّ لكم التفاوض في القضيّة النوويّة فقط، ولا يحقّ لكم أن تتفاوضوا بشأن

أيّ قضيّة أخرى، وهذا ما يقومون به بالفعل. الطرف المقابل يطرح أحياناً قضايا المنطقة بما فيها سوريّة واليمن وأمثال ذلك، ومفاوضونا يقولون لهم: لا حوار لنا معكم في هذه المجالات، ولا يتباحثون في ذلك. والمفاوضات لا تجري إلّا في مجال القضيّة النوويّة، وذلك لأسباب ذكرتها مرّات عديدة أننا، لماذا اخترنا في الملفّ النوويّ هذا الاتّجاه وهذا المنحى، وشرحتُ هذا الموضوع بالتفصيل.

إنّ مواجهة الاستبكار لا تقبل التوقّف والتعطيل، وتكليفنا في ذلك واضح، أعدّوا أنفسكم لمتابعة مواجهة الاستكبار.

للآباء والأمّهات: سهّلوا زواج الأبناء والبنات

هناك قضيّة طُرحت مؤخراً هي قضيّة زواج الشَّباب. حسنٌ، وهذا أمرٌ مرغوب من الجميع – الشَّباب والشابّات– بالتأكيد. وأنا هنا، ونزولاً عند رغبة هذا الشابّ العزيز الذي طلب منّي أن أُنبّه الآباء والأمّهات، فإنّي أُنبّه الآباء والأمّهات وأرجوهم وأطلب منهم أن يُسهّلوا قضيّة الزواج ويوفّروا إمكاناتها. الآباء والأمّهات يتشدّدون في هذه القضيّة، ولا ضرورة للتشدّد مطلقاً. أجل، توجد مشاكل طبيعيّة كالسكن والشغل وما إلى ذلك، ولكن ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾[1]، هذا كلام القرآن. فإنّ الشابّ قد لا تتوافر له حالياً إمكانيّات ماليّة مناسبة، إلّا أنّ الله تعالى سيوسّع عليه بعد الزواج إن شاء، فلا يحولوا دون زواج الشَّباب. وإنّي أرجو من الآباء والأمّهات أن يتنبّهوا لهذه المسألة.

علماً بأنّ واحدة من المسائل الهامّة هي سُنّة الخطوبة وتوسيط الأفراد لتزويج البنات، وللأسف فقد قلّت هذه المسألة، وهي أمرٌ ضروريّ. هناك أشخاص – وهذا ما كان شائعاً في السابق، ويجب علينا أن نروّج له حالياً أيضاً مع ازدياد عدد أبناء الجيل الشابّ في مجتمعنا – يعرفون الشَّباب فيعرّفونهم إلى عائلة الفتاة، ويعرفون الفتيات فيعرّفونهنّ إلى عائلة الشابّ، في سبيل تسهيل الزواج وتمهيد الأرضية له،

(1) سورة النور، الآية 32.

فلتجرِ القيام بهذا العمل. كلّما تمكنّا من حلّ مشاكل الشَّباب الجنسيّة، كان ذلك في صالح دنيا مجتمعنا وآخرته، وفي صالح دنيا بلدنا وآخرته. وهناك أيضاً مسألة مهمّة وهي قضيّة زيادة النسل والتي أؤكّد عليها كثيراً. من هنا ولمرّة أخرى أُخاطب وزير الصحّة المحترم بأنّه بلغني بعض التقارير التي تُفيد بعدم التطبيق الصحيح لطلبكم والذي هو طلبنا أيضاً في الحيلولة دون منع الإنجاب - وهي سياسة كانت جارية في الماضي، وتقرّر الحؤول دون إجرائها حالياً -، وأنّ الأوضاع في بعض الأماكن تجري كما كانت عليه في السابق.

ربيع المعنويّات في ربيع العمر

أعزّائي! ها هو شهر رمضان، فصل المعنويّات، ربيع المعنويّات وربيع الصَّفاء قد انقضى، وبتنا نقضي أيّامه الأخيرة. إذا استقبلت أرض قلوبكم الخصبة وأرواحكم الطاهرة الأمطار اللطيفة لرحمة الله ولطفه في هذا الشهر، فإنّها سوف تؤتي ثمارها في المستقبل. علماً بأنّ فصل النمو والرشد المعنويّ للشباب لا ينقضي أبداً. صحيح أنّ لشهر رمضان ميزة خاصة، إلاّ أنّ الرشد المعنويّ متيسّر للشباب على الدوام.

أهمّ عمل للسموّ الروحيّ

لقد تكرّر سؤال الشَّباب لي- في الرسائل ووسائل الإعلام والتواصل- يطلبون النصيحة حول المسائل المعنويّة والتكامل الروحيّ وأمثال ذلك. ويوجد بالطبع أفراد يفرشون مائدة الإرشاد وأمثال ذلك، ولا يُمكن الوثوق بهم جميعاً، فالبعض منهم ليسوا سوى أصحاب دكاكين، ولا يُمكن للمرء أن يثق بهم. وإنّ الذي سمعته من العظماء وأذكره لكم، لا يعدو كلمة واحدة، وهي أنّ العمل الأهمّ للسموّ المعنويّ والروحيّ هو اجتناب الذنب، فهو أهمّ الأعمال. اسعوا لاجتناب الذنوب على اختلافها، حيث توجد ذنوب مختصّة باللسان وذنوب مختصّة بالعين وذنوب مختصّة باليد، ولها أنواع مختلفة. فتعرّفوا إلى الذنوب وراقبوا أنفسكم، فإنّ التقوى تعني المراقبة. إذ إنّكم حينما تسيرون في مسير خطير، تُراقبون أنفسكم بدقّة، وهذه هي التقوى. فراقبوا أنفسكم وتجنّبوا الذنوب، وهذا أهمّ سبل التسامي المعنويّ.

ويلي ذلك على الفور بالطبع أداء الفرائض. والأهـمّ من بين الفرائض هو الصلاة. أدّوا الصلاة في أول وقتها وبحضور قلب. وحضور القلب يعني أن تعلموا أثناء الصلاة بأنّكم تُخاطبون أحداً، وأنّ هناك من يسمعكم ويراكم. وهذا ما ينبغي أن تلتفتوا إليه. أحياناً قد يشرد ذهن الإنسان، فلا بأس، ولكن بمجرّد أن يعود من غفلته، عليه أن يُحيي حالة الشعور بحضور المخاطَب ويُحافظ عليها. هذا هو حضور القلب. فالتزموا بالصلاة بحضور قلب، والصلاة في أوّل وقتها، والصلاة جماعةً ما أمكن، وحين تُراعون هذه الأمور فستتكاملون من الناحية الروحيّة، ستُصبحون ملائكة، بل وأعلى منها، فاعلموا ذلك.

إنّكم شباب، ذوو قلوب طاهرة، أرواحكم طيّبة، غير ملوّثة أو أنّ تلوّثها قليلٌ جداً، وإذا بلغ الإنسان من العمر مرحلتنا فسوف يواجه الكثير من المشاكل. ومن هنا فإن راعيتم هذه الأمور، فلا حاجة لأية نصيحة أخرى، ولا توجد أيّ ضرورة للجوء إلى ذكر خاص وأمثال ذلك. وبالطبع فإنّ من الأمور المطلوبة للغاية الأنس بالقرآن، فاقرؤوا القرآن بالتأكيد حتّى ولو كانت آيات قلائل في كلّ يوم، وهو أمرٌ جيّد جدّاً.

اهتمّوا بالوظائف [والواجبات] الطلّابية. فإنّ الشريحة الطلّابية هي فئة متميّزة وخاصّة، لأسباب ذكرتها مـراراً في جلسات شهر رمضان مع طلاّب الجامعات لسنوات مضت، ولا أُريد الآن تكرارها، وتقع على عاتقها جملة من الفرائض.

الفريضة الطلّابية الأولى: كونوا مثاليّين ولا تكونوا محافظين!

أوّل فريضة طلاّبية هي روحية المثاليّة، طلب المثل العليا والأهداف السامية. هناك من يروّج ويوحي بأنّ النزعة المثاليّة هذه تُناقض النزعة الواقعية، كلّا أيّها السيّد! إنّها تُناقض النزعة المحافظة لا النزعة الواقعية. النزعة المحافظة تعني أن تستسلم أمام أيّ واقع مهما بلغ من السوء والمرارة، ولا تُحرّك أيّ ساكن. هذه هي النزعة المحافظة. والنزعة المثاليّة وطلب الأهداف الكبرى، تعني النظر إلى الواقع لمعرفته بشكل صحيح، واستثمار الواقع الإيجابيّ، ومواجهة ومكافحة الواقع السلبيّ. هذا هو معنى الروحيّة المثاليّة. فلتتركّز أبصاركم في الأهداف والمثل

السامية. هذه هي الفريضة الطلّابية الأولى.

لكن ما هي المثل والأهداف؟ إنّ من المبادئ والمثل التي دوّنتها هنا إيجاد المجتمع الإسلاميّ وبناء الحضارة الإسلاميّة؛ أي إحياء الفكر السياسيّ للإسلام. فقد بذل البعض جهدهم منذ قرون لإبعاد الإسلام ما استطاعوا عن ساحة الحياة والسياسة وإدارة المجتمع، وحصره في المسائل الشخصيّة، وتقييد المسائل الشخصيّة شيئاً فشيئاً بالمقابر ومجالس عقد الزواج وما إلى ذلك. كلاّ، فإنّ الإسلام لم يأتِ ﴿إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[1]. ولا يختصّ هذا الأمر بالإسلام، بل يشمل جميع الأنبياء. فقد جاءت الأديان الإلهيّة من أجل أن تُطبَّق في المجتمع وتتجسّد على أرض الواقع، وهذا ما يجب أن يتحقّق. هذا أحد أهمّ الأهداف السامية.

نحن قادرون

وهناك هدفٌ كبير وهو الثقة بالنفس وبـ«نحن قادرون» العبارة التي وردت في كلماتكم، وهو [أي هذا الهدف] من المثل العليا. فإنّه لا بد من الاستمرار بمنهج التفكير بالثقة بالنفس على المستوى الوطنيّ والإيمان بالقوّة والقدرات الوطنيّة بصفتها من المثل العليا بالتأكيد. علماً بأنّ العمل لتحقيق المثل والأهداف الكبرى بحاجة إلى بعض المقتضيات التي يجب الالتزام بها.

مبدأ مواجهة نظام الهيمنة

ومن المثل الأخرى التي دوّنتها مبدأ مقاومة نظام الهيمنة والاستكبار. فإنّ نظام الهيمنة هو ذلك النظام القائم على أساس العلاقة بين المهيمن والخاضع للهيمنة، ومعنى ذلك أنّ بلدان العالم أو المجموعات البشريّة في العالم تُقسّم إلى مجموعة مهيمنة ومجموعة خاضعة للهيمنة. وهذا ما هو حاصل اليوم في العالم، حيث يوجد فيه مهيمن وخاضع للهيمنة. واعلموا أنّ الصراع مع إيران قام على هذا الأساس. الصراع مع الجمهوريّة الإسلاميّة قائم على رفضها للنظام «المهيمن والخاضع للهيمنة»، إذ

(1) سورة النساء، الآية 64.

إنّها لا تطلب الهيمنة ولا ترضخ للهيمنة في الوقت ذاته، وقد ثبتت على هذا المبدأ. ولو نجحت إيران في تحقيق حالات التقدّم في المجالات العلميّة والصناعيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة وفي توسعة رقعة النفوذ الإقليمي والعالميّ، فإنّ ذلك سيُثبت للشعوب أنّه يُمكن رفض الرضوخ للهيمنة، والاستقامة والتقدّم. وهذا ما لا يُريدون تحقّقه، وهو المنشأ لكلّ أنواع الصراع والنزاع، وسائر الأمور ليست سوى ذريعة.

ومن المثل والأهداف طلب العدالة، وهي التي أشار إليها بعض الإخوان هنا في كلماتهم. فإنّ طلب العدالة قضيّة بالغة الأهمية، ولها فروع مختلفة، ولا ينبغي الاكتفاء بالاسم، بل يجب متابعتها حقاً. ومنها نمط الحياة الإسلاميّة. ومنها طلب الحريّة، والحريّة لا بمعناها الغربيّ الخاطئ والمنحرف، والذي يعني أن تعيش الفتاة بهذه الطريقة والشابّ بهذا الإسلوب. لعنة الله على أولئك الذين يُعارضون سنّة الزواج بصراحة خلافاً للسنن الإسلاميّة وسنّة الزواج. وممّا يؤسف له أنّ بعض منشوراتنا وأجهزتنا الثقافيّة يُروّج لذلك، وهذا ما يجب الوقوف أمامه ومواجهته. بل طلب الحريّة في الفكر وفي العمل الفرديّ والعمل السياسيّ والعمل الاجتماعيّ، وكذلك في المجتمع؛ حيث إنّ طلب الحريّة في المجتمع هو الاستقلال بعينه.

ومن المثل الأخرى التقدّم العلميّ، ومنها العمل والكدّ وتجنّب الكسل وترك العمل في منتصف الطريق، ومنها تأسيس الجامعة الإسلاميّة. هذه هي المثل والأهداف السامية.

كيف نُحقّق المثل العليا؟... صناعة الخطاب

ولقائل أن يقول: كيف يُمكننا العمل لتحقيق هذه المثل والأهداف؟ إذ إنّه لا تأثير لنا في البلاد! حيث يوجد عدد من المديرين والمسؤولين الذين يقومون بعملهم كما يشاؤون. ونحن هنا ليس لنا سوى الكلام وإطلاق الشعارات. وهذا خطأ في فهم المسألة. ليست القضيّة على هذا النحو إطلاقاً. فإنّ الطالب الجامعيّ صانع للقرار وصانع للخطاب. إذ إنّكم عندما تُتابعون أيًا من المثل والأهداف السامية وتتحدّثون عنه وتُكرّرونه وتصمدون وتستقيمون عليه بشكل جدّي، فهذا الهدف سيتحوّل إلى

«خطاب» ومنطق ثقافيّ في المجتمع، وسيؤدّي إلى اتّخاذ القرار؛ فإنّ «زيدًا» الذي يتّخذ القرار في المركز الإداريّ الفلانيّ الصانع للقرارات، سوف يضطّر ولو مجبراً إلى متابعة ذلك الأمر الذي تحوّل إلى «خطاب». من المصاديق الحيّة لذلك خطاب «النهضة البرمجيّة» و«إحياء الحركة العلميّة» اللذين طُرحا وتكرّرت المطالبة بهما وقوبلا بالترحيب لحسن الحظ وتحوّلا إلى خطاب، ونهضت حركة المجتمع على أساسهما، وأخذنا نشقّ طريقنا ونمضي قُدماً إلى الأمام من الناحية العلميّة لمدّة عشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً. وهكذا هو الحال في سائر المجالات، فإنّ بإمكان الطالب الجامعيّ أن يكون مؤثراً. وقد نقل أحد الأعزّاء قولاً عن المرحوم الشهيد بهشتي، حيث قال: «الطالب الجامعيّ مؤذِّن المجتمع، فإن بقي نائماً سيبقى الناس نياماً أيضاً». حسنٌ، إنّه تعبير جيّد، فبإمكانكم أن تكونوا من يوقظ الآخرين ومن يصنع الخطاب، ولا تتصوّروا أبداً أنّ أنشطتكم الطلّابية أنشطة عديمة التأثير.

لا تُضيّعوا أوقاتكم عبثاً، فإنّ الكثير من شبابنا الجامعيّين وغيرهم يُضيّعون أوقاتهم في شبكات التواصل الاجتماعيّ وأمثالها أو في الحضور في الاجتماعات والجلسات العبثية التي يدور فيها بحث وجدل لا طائل منه. لا تُضيّعوا أوقاتكم، وخطّطوا لها وامضوها بشكل صحيح. اهتمّوا بدرسكم، واهتمّوا كذلك بعملكم التنظيميّ، يجب متابعة الأمرين معًا.

حسنٌ، لقد فات وقت الأذان، وطرحتُ جزءاً صغيراً جداً ممّا كُنتُ أُريد أن أطرحه عليكم، وبقي الجزء الأكبر، برأيكم ماذا نفعل؟... كونوا مستعدّين بعد الإفطار، لنُتابع اللقاء بشرط أن تكون حالتي جيّدة، وإن تكلّمتُ فسأتكلّم طبعاً باختصار.

بعد الصلاة والإفطار

بسم الله الرحمن الرحيم

إذاً، وكما ذكرتُ، فإنّه إذا وُجد في البيئة الجامعيّة بين الطلّاب، اعتقاد راسخ بأمر ما وجرت متابعته ونشره في الأنشطة الطلّابية المتنوّعة والمتعدّدة، فإنّه سيؤثّر في مستقبل البلاد. هناك تصوّر غير صحيح، كأن نُفكّر بأنّه ما الفائدة من نشاطنا هذا وجهودنا هذه كطلّاب جامعيّين؟ أي تأثير سيترك على الواقع في البلاد؟ كلا، إنّ عملكم مؤثّر، وتأثيره كبير أيضاً. آليات تأثيره هي بالشكل الذي ذكرتُه؛ حيث إنّ اعتقادكم بهذا الأمر وبذل الجهود لأجله يُبدّله إلى «خطاب» في أجواء الطلّاب الجامعيّين والجامعة في البداية، ومن ثمّ ينتشر على مستوى البلاد ويُصبح عاملاً في صناعة القرار. نعم، أنتم في المنظّمة الطلّابية الفلانيّة قد لا تكونون ممّن يأخذ القرار، ولكن يُمكنكم أن تكونوا من صنّاع القرار. وبناءً على هذا، ثابروا وتابعوا وابحثوا في المثل والأهداف الكبرى. لقد حدّدتُ في كلامي بعض مصاديق المثل العليا ولكنّها لا تنحصر بهذا. طالعوا وابحثوا في مجموعة كلمات وبيانات الإمام [الخمينيّ]، في مجموعة معارف الثورة الإسلاميّة، في دراسة دقيقة للقرآن ونهج البلاغة. استخرجوا فهرساً لهذه المثل والأهداف، قوموا بتصنيفها وتبويبها وتحديد الأهمّ فالمهمّ منها، واعملوا على أساسها واستقيموا واصمدوا في دفاعكم عن هذه المثل العليا وهذه الأهداف السامية.

الواقع سلّم الوصول للمثل العليا

وعليه فإنّ الواقع ينبغي أن لا يُبعدنا عن تلك المثل. حقائق الواقع يجب أن تكون كالسلّم، الذي يُقرّبنا من المثل والأهداف الكبرى. وإذا ظهرت وقائع مزاحمة ومزعجة، يجب أن نُواجهها ونُقاومها ونُزيلها عن الطريق. الروحيّة المثاليّة هي هذه. وبالتأكيد فإنّ النقطة المخالفة والمقابلة لها - كما أشرتُ سابقاً - هي الروحيّة المحافظة؛ أي أن نتأقلم مع الوقائع، فنقبل السيّئ منها كما نقبل الجيّد،

تحت ذريعة وعنوان «ماذا يُمكن أن نفعل؟ لا حول لنا ولا قوّة!» ونمر على الأحداث هكذا. حسنٌ، من البديهيّ معرفة المصير الذي سيصل إليه شعب كهذا بمثل هذه الروحيّة.

إذا أرادت المنظّمات الطلاّبية والتيّار الجامعيّ الوصول إلى امتلاك التأثير المطلوب، فإنّ هناك مقتضيات يجب مراعاتها. إحدى هذه المقتضيات والإلزامات العمل على المفاهيم الإسلاميّة، أي التعمّق للوصول إلى عمق المسائل. فالنظرة السطحيّة تؤدّي إلى الضرر والخسارة. وبالتأكيد فإنّني قد لمستُ اليوم في الكلمات التي ألقاها الأصدقاء – في عدد من الكلمات ولا أقول في جميع الكلمات – علامات وآثار التعمّق وشاهدتُ لحسن الحظ كيف أنّ الشابّ الجامعيّ يُقارب الأمور بنظرة عميقة. هذا هو الشرط الأول.

«الإسلام الرحمانيّ» ليس إسلاميّاً ولا رحمانياً

تُطلق أحياناً بعض الشعارات، وهي شعارات إسلاميّة بحسب الظاهر ولكنّها في الباطن والعمق غير إسلاميّة، من جملتها الأفكار التي انتشرت وراجت مؤخّراً ويُلاحظها الإنسان في بعض الكتابات والأقوال ومنها مصطلح «الإسلام الرحمانيّ». حسنٌ، إنّه تعبير جميل، إسلامه جميل ورحمانيّته جميلة أيضاً! ولكن ماذا يعني؟ ما هو تعريف الإسلام الرحمانيّ؟ حسنٌ، الله تعالى هو رحمان ورحيم وكذلك هو «أشدّ المعاقبين». الله تعالى عنده جنّة وكذلك جهنّم، وهو سبحانه لا يجعل المؤمنين كغير المؤمنين؛ ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ﴾[1].

ما هي نظرة وحكم الإسلام الرحمانيّ الذي يتمّ طرحه، بالنسبة للمؤمن وغير المؤمن؟ بالنسبة للكافر والعدوّ؟ وما هو رأيه بالنسبة للكافر غير العدوّ؟ إنّ إطلاق مصطلح أو تعبير ما بهذا الشكل ودون فهم عميق وإدراك دقيق هو عمل خاطئ وقد يكون مضلّلاً أحياناً. حين يستخدم البعض تعبير «الإسلام الرحمانيّ» هذا

(1) سورة السجدة، الآية 18.

في كلامهم وكتاباتهم وتصاريحهم، يُشاهد الإنسان ويشعر بشكل واضح بأنّ هذا «الإسلام الرحمانيّ» هو كلمة مفتاحية للمعارف المنتزعة من «الليبراليّة»، أي ما يُقال له في الغرب «ليبراليّسم»، مع العلم بأنّ استخدام تعبير الليبراليّة وعنوان الليبراليّسم للحضارة الغربيّة والثقافة الغربيّة والايديولوجيا الغربيّة هو تعبير خاطئ وغير صحيح؛ ففي الواقع هم ليسوا ليبراليّين ولا اعتقاد لديهم بالليبراليّة بالمعنى الحقيقيّ للكلمة. ولكن حسنٌ، هناك اصطلاح حالياً باسم الليبراليّة. فإذا كان الإسلام الرحمانيّ هو إشارة إلى هذا، فهذا ليس إسلاماً وليس رحمانياً أبداً.

إنّ الفكر الليبراليّ ينبع من الفكر الأوروبيّ في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، حيث إنّ البنية التحتيّة له هي الفكر الأومانيستي [محورية الإنسان] والذي يُنكر البعد المعنويّ والله وما شابه.

فحين لا يكون هناك إله، ستكون الأمور ذوقية ومزاجية. هكذا هي أمور البشر. حتّى بالنسبة للحقائق العلميّة والحقائق التجريبيّة المختبريّة. انظروا إلى اختلاف الأذواق والسلائق. يُحدّدون اليوم خواصّ لمادّة معيّنة أنّها مثلاً مفيدة للمرض الفلانيّ أو المشكلة الفلانيّة. بعدها بعدّة أيام يُعلن علماء أنّها ليست مفيدة، بل مضرّة! أي أنّ الأعمال التي لا تستند للوحي الإلهيّ هي في معرض الخطأ والاشتباه وازدواجية التفكير وما شابه. وعليه، حين يكون الفكر غير إلهيّ، سيعتمد على الذوق والسليقة الخاصّة. عندها سيتمّ تعريف القيم وتحديدها على أساس مصالح الفئات القويّة المقتدرة.

أخبروا الشَّعب الأمريكيّ

يوجد اليوم شيء باسم «القيم الأمريكيّة»؛ فتسمعون في كلام الأمريكيّين تعبير «القيم الأمريكيّة» أو «قيمنا». حيث إنّ مؤسسي أمريكا المستقلّة، الذين أخرجوا أمريكا من سيطرة الاستعمار الإنكليزيّ في القرن الثامن عشر وقدّموا أمريكا بعنوان بلد مستقل في ذلك الطرف من العالم - أبرزهم حينها جورج واشنطن وبعض رفاقه وخلفائه فيما بعد - قد وضعوا مجموعة قيم وأطلقوا عليها اسم القيم

الأمريكيّة. هذه القيم نفسها حين يتمّ تقييمها فإنّها تحوي الكثير من المشاكل والاعتراضات عليها، وهي نفسها التي أدّت إلى «وضعية الهيمنة» ونهب العالم التي نشهدها اليوم في نظام السلطة. لَكن حتّى هذه القيم - أي بعض الأمور الجيّدة والإيجابية الموجودة فيها - قد تمّ نسيانها وتجاهلها بالكامل في المجتمع الأمريكيّ والنظام السياسيّ الأمريكيّ في زماننا المعاصر.

وأنا العبد لله، كُنتُ أطالع منذ سنوات عديدة أفكار وكلمات هؤلاء السادة الذين أُطلق عليهم اصطلاحاً مؤسّسي أمريكا قبل أكثر من مائتي سنة - حيث إنّ كلماتهم وأفكارهم قد جرت صياغتها وتدوينها باسم المنشور الأمريكيّ أو منشور القيم الأمريكيّة - وقمت بمقارنة تلك القيم ومطابقتها مع سلوك وعمل القادة والزعماء الأمريكيّين اليوم، فوجدتُ كيف أنّ أغلب هذه القيم قد تمّ نقضه ومخالفته. خطر على بالي حينها أنّه من اللازم والمناسب أن يقوم أحدٌ بعرض هذا الأمر وطرحه في وجه الشَّعب الأمريكيّ، أنّ هذه هي القيم التي تدّعونها، لا أثر لها اليوم في سلوك الحكومة الأمريكيّة ونظام الولايات المتّحدة الأمريكيّة. حالياً، هذا هو الموجود!

إذا كان مصطلح «الإسلام الرحمانيّ» هذا، هو إشارة لمثل هكذا أمور، فواضح أنّه خطأ بنسبة مائة في المائة.

وإذا كان المقصود من «الإسلام الرحمانيّ» أنّنا ننظر إلى جميع موجودات العالم بعين الرحمة والمودّة، فإنّ هذا أيضاً غير صحيح! هذا مخالف للقرآن، والقرآن ينطق بخلافه في صريح بيانه. نعم، لم تُجعل المحبّة والمودّة والعدالة خاصّة بالمسلمين. القرآن يقول إنّكم قادرون وينبغي لكم أن تتصرّفوا بمودّة وعدالة ورحمة مع غير المسلمين أيضاً بشرط أن لا يكونوا قاتلوكم أو سوف يُعادونكم ويقاتلونكم.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في تلك الخطبة المعروفة: «**بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ...**»[1]؛ إلى أن يقول إنّ الأمر

(1) السيّد الرضي، نهج البلاغة، ص 69.

جدير بأن يموت الإنسان المسلم من غضبه وكمده[1]. لماذا؟ لأنّ جيش معاوية قد أغار على نساء غير مسلمات - «المعاهدات» أي من المسيحيّين أو اليهود الذين يعيشون مع المسلمين في رعاية الإسلام - وقد أهان تلك النساء وانتزع من أيديهنّ الحلي مثلاً! يقول عليه السلام إنّ على الإنسان أن يموت حزناً وتعاطفاً معهنّ. نعم، هكذا هي المحبّة والمودّة مع غير المسلمين من الذين لا يُحاربون ولا يعادون الإسلام. وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾[2]، وفي المقابل: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[3]. هذه الآية القرآنيّة تُخاطب المسلمين بعتاب وملامة، وتسألهم: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾؟ ثمّ تُجيب: ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾. إن كنتم صادقين ومؤمنين فعليكم أن تخشوا الله ولا تخشوا هؤلاء.

حسنٌ، هذا هو القرآن، إذا كان معنى «الإسلام الرحمانيّ» أن نتعامل مع الأعداء الذين يبذلون كلّ جهودهم لمواجهة الإسلام وإيران والشّعب الإيرانيّ ويُحاولون منع إيران من التقدّم ولم يوفّروا جهداً في هذا السبيل، ونُقابلهم بالوجوه المفعمة بالمحبّة والقلوب الصافية والمودّة والرحمة. كلا، هذا ليس إسلاماً. فلا أُوصيكم بمثل هذه المعارف الالتقاطية التي هي من صنع بعض الأشخاص ووفق أهوائهم، لكنّي أوصيكم بالمعارف الإسلاميّة الحقيقيّة. فلتعمل المنظّمات الطلاّبية الجامعيّة على المعارف الإسلاميّة. الكتب ليست قليلة، بل لدينا كتب كثيرة. في السابق كنّا نضطرّ لإرجاع الشّباب لكتب الشهيد مطهّري فقط - وبالطبع فإنّ هذه الكتب لا تزال في القمّة وذات قيمة عالية جداً - ولكنّنا اليوم نملك، إضافة إلى تلك الكتب، الكثير من تلك الكتب الأخرى؛ حيث يُمكن للطلاّب أن يختاروا أساليب وأنواعًا متعدّدة للمطالعة، وليشتغلوا على البحث والتحليل والبيان لمفاهيم هذه الكتب،

(1) «فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرا»، نهج البلاغة، ص 70.
(2) سورة الممتحنة، الآية 8.
(3) سورة التوبة، الآية 13.

وليقيموا جلسات الخطابة والمؤتمرات وطاولات الحوار. وهذا كلّه يعني رفع المستوى والإدراك العميق. هذا الأمر من المقتضيات المطلوبة. أحد مستلزمات التأثير هو أن تتمكّنوا من جذب الجسم الطلّابي.

أبدعوا أساليب لجذب الآخرين

إنّ المنظّمات الجامعيّة هي أقلّية بين الطلاّب. فلو جُمعت كلّ المنظّمات الطلاّبية فلن تكون أكثرية بين جموع الطلاّب الغفيرة. ينبغي أن تُوجدوا قدرة جذب لديكم بحيث تجذب الطلاّب. كيف يتمّ إيجاد هذه الجاذبيّة؟ أنا أتصوّر أنّ هناك العديد من السبل والأساليب. أنتم شباب، ابتكاراتكم وإبداعكم أكثر منّا - نحن كذلك حين كنّا في مرحلة الشَّباب كان يخطر على بالنا عشرة أساليب وطرق عمل لكلّ مسألة، ولكن ذهنَكم الآن يعمل بشكل أفضل - أبدعوا ابتكارات لجذب جموع الطلاّب الجامعيّين.

وبالتأكيد فإنّ الجذب من خلال الرحلات المختلطة هو خطأ بنسبة مائة في المائة. البعض يرغب في إيجاد جاذبية بهذا الشكل. تقوم مجموعة طلاّبية، وتحت عناوين برّاقة وبذريعة أنّها اتّحاد نقابي أو نادٍ علمي وتخصّصي أو حتّى تحت مسمّى إسلاميّ، فتجمع الشَّباب والشابّات بشكل مختلط وتأخذهم في رحلة إلى الجبل أو تنظّم لهم سفراً أو رحلة إلى أوروبا. رحلات إلى خارج البلاد. وهذا بالتأكيد خيانة للبيئة الجامعيّة وخيانة للجيل القادم في البلاد. لا شكّ ولا ريب أنّ هذا ليس أسلوب الجذب الصحيح والمطلوب.

وكما قال [أحد مندوبي الطلاّب] وأنا العبد لله أُعيد وأُكـرّر: إضفاء الجاذبيّة على مجموعتكم لا يتمّ من خلال إقامتكم للحفلات الموسيقيّة. لقد قُلتُ في أحد الأيام - قبل سنوات عديدة - إنّ بعض المنظّمات الطلاّبية قام بمثل هذه الأعمال. وقد أثار هذا تساؤلاً عندنا بأنّ هذه المجموعة الجامعيّة لماذا تقوم بهذا العمل؟ كان أمراً مثيراً للتعجّب بالنسبة لي. حين سألنا، قالوا: نريد أن نجذب الطلاّب. حسنٌ، لقد دفعنا الثمن باهظاً فيما بعد.

وهنا أتذكّر حادثة ذكرها «سيّد قطب» في أحد كتبه وقد نقلتها عنه وذكرتها في بعض المؤلّفات - قبل انتصار الثورة بسنوات - حيث يقول: كُنتُ أسير في الشارع في إحدى المدن الأمريكيّة، وصلت إلى إحدى الكنائس، لاحظت أنّ هناك قاعة اجتماعات مجاورة للكنيسة وقد وضع على لوحة الإعلانات ملصق حول «برنامج السهرة». قرأتُه فوجدتُ برنامجاً يضمّ نوع الموسيقى الفلانيّة ثمّ مقاطع غنائية وبعدها عشاء خفيف ومن ثمّ لقاء وجلسة فلانية. أثار هذا البرنامج فضولي وتشجعت للمجيء ومعرفة ماذا يجري. يُتابع فيقول: ذهبتُ مساءً فوجدتُ هذه القاعة تُشبه ملهىً ليليًا! يأتي الشَّباب والشابّات والناشئة، يجلسون ويتسامرون، ويتمّ إجراء برنامج على خشبة مسرح، موسيقى وغناء. جلست أُتابع الوضع. أحضروا وجبة عشاء خفيفة وبعدها مشروبات غازية مثلاً. الجزء الملفت للنظر هنا: بعد مرور عدّة ساعات وفي آخر الليل، شاهدت الراهب - راهب تلك الكنيسة التي تتبع القاعة لها - قد دخل بكلّ وقار إلى خشبة المسرح وأطفأ بعض الأنوار والمصابيح ومن ثمّ ذهب! يقول: أنا أيضاً ذهبت. وفي اليوم الثاني ذهبت إلى ذلك الراهب وسألته ما هذا الوضع؟ أنت عالم دين ومبلِّغ للدين فما هذا الذي فعلته بالأمس؟ وما هذا البرنامج مع هؤلاء الشَّباب؟ قال لي: أيّها السيّد أنت لا تعرف الوضع. أنا مجبر على هذا العمل كي أجذب الشَّباب إلى الكنيسة! يقول: إنّي قُلتُ له حينها - بالمضمون والتعبير منّي - تبّاً لك ولهذه الكنيسة! حسنٌ، فليذهبوا إلى الملاهي الليلية وعلب الليل، إن كانوا سيقومون بهذه الأعمال فلماذا يأتون إلى الكنيسة؟.

إذا قرّرنا أن نجذب الشَّباب ونشدّهم بأسلوب الفسق والفجور والموسيقى الحرام وهذه الوسائل فلمَ نُسمّي أنفسنا منظّمة إسلاميّة؟ فهذا العمل ليس إسلاميّاً بل هو ضدّ الإسلام. بناءً على هذا، فحين أتحدّث عن الجاذبيّة التي ينبغي للمنظّمات الطلاّبية الإسلاميّة أن توجدها، لا أقصد مثل هذه الأنواع من الجذب والجاذبيّة، فهذا مخالف للصلاح والمصلحة وضدّ الحقّ. بل هو خيانة للبيئة الجامعيّة. الجاذبيّة المقصودة تحصل عبر الطرق الصحيحة والسليمة.

قل لي كلاماً جديداً...

من أنواع إيجاد الجاذبيّة أن تقدّموا أفكاراً جديدة، «قل لي كلاماً جديداً فإنّ للجديد حلاوة من نوع آخر». الكلام الجديد والأفكار الجديدة. وليس المقصود هنا أن يخترع شخص ما أموراً عجيبة من عنده. يوجد الكثير من الحقائق التي يجدها الإنسان من خلال المطالعة في القرآن ونهج البلاغة وروايات المعصومين. أنا العبد لله على سبيل المثال، ومع إنّني أمضيتُ ستين أو سبعين سنة في مجال العلوم الإسلاميّة، يحدث أحياناً أن أُدير التلفاز فأُشاهد أحد السادة يتحدّث وفجأة أُلاحظ أنه قد طرح نقطة جديدة بالنسبة إليّ، ممّا لم أكن قد التفتُّ إليه وأدركته سابقاً، فأتعلّمها وأستفيد منها. وهذا الأمر بالنسبة لشخص مثلي، ممّن قضى أكثر من ستين سنة في مجال العلم الدينيّ – فأنا معمّم منذ أكثر من ستين سنة – ولا يزال هناك كلام جديد وأفكار نضرة بالنسبة لي. كم قرأتُ القرآن وعلاقتي بالروايات والأحاديث قديمة وقد قمتُ بتدريس القرآن ونهج البلاغة لسنوات طوال، ثمّ يأتي عالم دين شاب يطرح مسألة في التلفاز، تكون جديدة وأستفيد منها.

هناك الكثير من الكلام والأفكار الجديدة، فليتمّ البحث وليقدّموا كلاماً جديداً على أن يتمتّعوا باللياقة والكفاءة اللازمة لهذا العمل. وسيتمكّنون من هذا الأمر. كذلك فإنّ الأفكار الجديدة لا تنحصر في المجال الدينيّ، هناك أفكار سياسيّة جديدة وأفكار اجتماعيّة جديدة وكذلك في مجال القضايا الدوليّة. حين تطرحون في منّظماتكم أفكاراً جديدة، فإنّ الشَّباب سينجذب نحوكم. إنّ الأفكار الجديدة جذّابة.

الفن والمسرح والأناشيد والكاريكاتير

من الأساليب الأخرى أن تستفيدوا من الوسائل الفنيّة والتي قلّما جرى استخدامها؛ المسرح على سبيل المثال، المسرح الجامعيّ. مع الأسف في أجوائنا الفنيّة فإنّ المسرح كان سيئاً منذ ولادته. أي إنّ مسرحنا كان أمّا مسرحاً لغوياً لا معنى له ولا فائدة مثل فرق «الزفّة» وما شابه وإمّا مسرحاً اعتراضياً ليس له توجّه وهدف واضح وسليم، إضافة إلى استخدامه لغة الإبهام والغموض حيث كانوا

يتخيّلون أنّ من شروط المسرح أن يكون بلغة مبهمة ورمزية غامضة. والحال أنّ الأمر ليس كذلك. فالمسرح هو التمثيل أمام عيون المشاهدين، وخلافاً للسينما حيث يُشاهد الناس الفيلم عبر الشاشة، في المسرح يشعر الإنسان بالناس، يسمع كلامهم مباشرة من أفواههم. هنا يُمكن للكثير من الأمور أن يكون مؤثّراً وبنّاءً. المسرح، المسرحيات الطلاّبية. فليجلس أعضاء المجموعات الفنيّة ويقوموا بتبيين المفاهيم الإسلاميّة الحقيقيّة بشكل واقعيّ. هنا في هذه الحسينيّة ومنذ سنوات طويلة – لعلها عشرون سنة – تم تقديم مسرحية حول قصّة النبيّ أيوب واستمرّت لنحو الساعتين، حين انتهت قُلتُ لذلك المخرج[1]: إنّني قد قرأتُ قصة النبيّ أيوب في القرآن أكثر من مئة مرّة أو لعلّه مئات المرّات ولكنّي لم أصل لهذا الفهم حول هذه القصة والذي شاهدته اليوم في هذه المسرحية وفهمته منها. فهل هذا بالأمر البسيط؟

الكاريكاتير. إنّ الكاريكاتير هو من الأساليب الفنيّة شديدة التأثير. الفنّ والأدب الساخر، الأعمال الساخرة والتي يقوم بها الشَّباب، ولحسن الحظّ فإنّهم قاموا ويقومون بأعمال جيّدة في هذا المجال. إنّها أعمال جيّدة جدّاً.

فالأنشطة الطلاّبية لا تعني فقط إعلان المواقف عبر إصدار البيانات، فهذا العمل تكراريّ وممكن أن لا تكون لديه جاذبية، ولا تنحصر مثلاً بأن نكتب كتاباً ونوزّعه على الطلاّب أو نعقد جلسات ولقاءات طلاّبية. هذه أعمال جيّدة ولكن هناك العديد من الأعمال الجديدة والتي يُمكن إنجازها. افترضوا على سبيل المثال أعمالاً كالأناشيد أو الإصدارات الصوتيّة، الأناشيد والشعر، كلّها أعمالٌ فنّية، فليقوموا بها. هناك قضايا ومفاهيم يتضاعف تأثيرها من خلال الشعر أو إلقاء القصائد والأناشيد والأعمال الفنيّة. فليستخدموا هذه الوسائل والأساليب.

وبالتأكيد، قُلتُ لكم إنّني إن أردتُ طرح الابتكارات والأفكار الإبداعيّة فقد أذكر هذه السبعة أو الثمانية أساليب. لكن أنتم شباب، اجلسوا وفكّروا، فقد تصلون

(1) فرج الله سلحشور؛ مخرج مسلسل النبيّ يوسف، كاتب وممثل ومخرج مسرحيةالنبيّ أيوب.

إلى إبداع عشرين أو ثلاثين أسلوبًا ابتكاريًا جديدًا. استفيدوا من هذه الأفكار كي تجذبوا الآخرين.

سرّ القدرة على الإقناع الفكريّ

إحدى طرق التأثير وجاذبية المنظّمات، الإقناع الفكريّ. الإقناع الفكريّ هو أن تستطيعوا إقناع الطرف الآخر. وهذا نتيجة متفرّعة عن عملكم الجيّد في بناء أنفسكم. ابنوا أنفسكم بشكل صحيح وقوي. فحين تُصبح حقيقة ما جزءاً من فكركم وذهنكم، ستتمكّنون من إقناع الآخرين الإقناع الفكريّ. وإذا أردنا أن نفرض أمراً على الطرف الآخر من خلال مظاهر القوّة والعنف والهيّبة والغضب والتهديد، فمن الممكن مثلاً أن يقع تحت تأثيرات انفعالية وقد يقبل الأمر بشكل مؤقّت ولكن هذا ليس دائماً ولا يبقى تأثيره أبداً.

الشيّوعيون في زمانهم قد تقدّموا بواسطة القوّة والتهديد. ولحسن الحظّ فإنّ سقوط الشيوعيّة قد جرى تلقّيه في العالم على أنّه سقوط للفكر الماركسيّ وهذا صحيح. ولقد سمعتُ بأنّه في جامعاتنا حالياً هناك تيّارات تُعيد إحياء الأفكار الماركسيّة مرّة أخرى. لكنّ هذا تماماً كالحفر على وجه الماء أو النفخ في تنّور مطفأ. لن ينفع بعد الآن. بعد كلّ هذه الادّعاءات الفارغة والضوضاء والضجيج وما شابه، فإنّ الأنظمة الشيوعيّة في العالم وبعد ستين أو سبعين سنة من قيامها لم تحصد سوى الفضيحة والخيبة. أي أنّ كذب شعاراتهم قد ظهر جلياً وكذلك عجزهم وعدم كفاءتهم العمليّة.

وبناءً على هذا، فإنّهم لن يرجعوا ثانية. لكن ما سمعته حالياً أنّ البعض يُحاول إحياء هذا التيّار. فإنْ كان هذا الأمر صحيحاً وكان التيّار الماركسيّ يُحاول العمل بشكل فكريّ في جامعاتنا، فلا شكّ ولا ريب أنّ الأموال الأمريكيّة تقف خلفه، لأنّه لا يوجد دافع وسبب وجود حقيقيّ. الأمريكيّون يدفعون الأموال بهدف تفرقة الطلّاب وإيجاد الاختلاف والنزاع فيما بينهم وهذه نعمة كبيرة بالنسبة لهم. من أساليبهم لتفتيت الحركة الطلّابية إعادة إحياء التيّار الماركسيّ.

أولئك الذين كانوا أعضاءً في حزب توده[1] ومن الذين قضوا عشرين سنة في سجون الشاه، ظهروا فيما بعد على تلفاز الجمهوريّة الإسلاميّة، دون أيّ ضغط أو تهديد، كتبوا «رسالة الاعتراف بالخطأ» وتلوها أمام المشاهدين. لعلّكم لا تذكرون هذه الأمور. حدث هذا في أوائل الستينيات [الثمانينيات الميلادية]، حيث قام نحو اثني عشر كادراً من حزب «توده» وشاركوا في برنامج في تلفاز الجمهوريّة الإسلاميّة – أنا العبد لله كُنتُ في ذلك الوقت رئيساً للجمهوريّة وقد تعجّبتُ وكذلك مسؤولو الصف الأول في البلاد، تعجّبنا من هؤلاء وحركتهم هذه. كنّا نعرف بعضهم عن قرب، وبعضهم كنّا نتشارك معه زنازين المعتقل، وغيرهم ممّن التقينا بعد فترة السجن وكُنّا نعرفهم. كانت ادعاءاتهم تصل إلى عنان السماء. هؤلاء اصطفّوا وجلسوا في برنامج تلفزيوني وكان أحدهم يقوم بدور المذيع ويسألهم عن الخيانات التي ثبت أنّ حزب توده قام بها. وحين كان بعضهم يسكت قليلاً ويتأخّر عن الإجابة، كان ذلك المذيع، وكونه منهم، يسأله أيّها السيّد، ألم تقم بالعمل الفلانيّ في الوقت الفلانيّ وقُلتَ الأمر الفلانيّ؟ فكان يضطّر للاعتراف ويقول نعم قد حدث هذا. لم نكن نحن من طلب منهم الاعتراف والإقرار بأخطائهم. هم قاموا بهذا من تلقاء أنفسهم. وهذا من الوثائق القيّمة في هيئة الإذاعة والتلفاز، التي لا ينبغي أن تضيع أو تُتلف. هذه أمور بالغة الأهمّية والقيمة. حسنٌ، بعد كلّ هذا، ينهض هؤلاء ليؤلّفوا الكتب ويعدّوا الكرّاسات في سبيل الدفاع عن الماركسيّة. هذه مهزلة تُثير السخرية.

حسنٌ، إنّ الماركسيّين وفي تلك البلاد التي قاموا فيها بالثورة وتسلّموا مقاليد الحكم، قد نجحوا في ذلك عبر القوّة والعنف والتهديد، حتّى في البيئة الجامعيّة. تعلمون أنّه في أفغانستان جارتنا، قد قامت دولة ماركسيّة بعد ظاهر شاه ثمّ بعد داود[2]، بدايةً قبل انتصار ثورتنا ومن ثمّ بالتزامن مع الثورة واستمر ذلك الحكم

(1) حزب الشَّعب: الحزب الشيّوعي الإيرانيّ.
(2) محمّد داود ابن عم ظاهر شاه.

هناك – حين أعلن النظام الشيّوعي، كُنتُ أنا منفياً ومحكوماً بعقوبة الإبعاد [داخل إيران] في «إيرانشهر». هناك سمعتُ عن قيام نظام شيوعيّ في أفغانستان ولم نكن حينها نعرف ماذا يجري، وبالتدريج بدأت الأخبار تصل إلينا – في جامعة كابول كانت المجموعات التابعة للحزب الشيّوعي، الذي قام بانقلاب وتسلّم الحكم، تدخل إلى غرف الطلاّب وتعتقل الطلّاب الذين تظنّ أنّهم يُخالفونها فكريّاً وتقوم بضربهم ضرباً مبرحاً حتّى حدود الموت. كانوا يأخذون الطلّاب ويُسلّمونهم للحكومة لتضعهم في المعتقل، أي إنّ الأجواء الجامعيّة أيضاً كانت ملوّثة بهذا النوع من الضغوط والعنف. لكنّ الوضع عندنا لم يكن هكذا. في جامعة طهران حصل تضارب وعنف ولكن على يد المجموعات الماركسيّة والمنافقين «من مجاهدي خلق». هؤلاء هم الذين حوّلوا الجامعة إلى مخازن أسلحة. لكنّ الشَّباب المسلم الثوريّ لم يقم بهذا الأمر.

منذ الأشهر الأولى لانتصار الثورة، كُنتُ أذهب أسبوعياً إلى مسجد جامعة طهران، ألقي المحاضرات في الطلاّب وكذلك أُجيب عن أسئلتهم. كان الطلّاب الشَّباب المؤمنون الثوريّون يأتون ويجلسون بهدوء ويستمعون ويُشاركون. كان عددهم كبيراً. لم يكن مكان اللقاء مركزاً عسكريّاً ولم يكن هناك ظهور للأسلحة، ولا شعارات متطرّفة، أول أيّام انتصار الثورة، في أجواء الجامعة والطلّاب، في طهران. وأنا العبد لله لم أكن رئيس جمهوريّة في تلك الأيّام، بل كُنتُ عضواً في مجلس قيادة الثورة، أي إنّ كلّ العوامل الثوريّة كانت مجتمعة هناك. كُنتُ أذهب وأُحاضر في الطلاّب الجامعيّين، في أجواء هادئة في بيئة يسودها العقل، ولعلّ هناك بين الإخوة والأخوات الذين كانوا طلّاباً في تلك الأيام، من يتذكّر الوضع في تلك السنوات.

في ذلك اليوم الذي اجتاحت فيه المجموعات الشيوعيّة الجامعة وكان الخطر الكبير – ولا أذكر إن كان يوم الأحد أو الاثنين– وكُنتُ أذهب كالعادة في ذلك اليوم إلى جامعة طهران، وكان برفقتي عدد من الحرّاس المرافقين، قالوا: يا سيّد لا

تذهب، الوضع خطير، قُلتُ لهم: أيّ خطر؟ فلنذهب. وصلنا إلى مسجد الجامعة ولم يكن هناك أحد، فرجعنا حينها. أولئك الذين أشاعوا الاضطراب والعنف والإجبار في أجواء الجامعة وحاولوا فرض فكرهم بالضرب والتهديد وحتّى بقوّة السلاح ضدّ الطرف الآخر، لم يكونوا من المجموعات الإسلاميّة وإنّما من المجموعات الماركسيّة أو من «مجاهدي خلق» الذين كانوا نسخة بديلة عن المجموعات الماركسيّة. اسمهم إسلاميّ لكنّ باطنهم وفكرهم وإيديولوجيتهم وكتاباتهم كانت ماركسيّة محضة. نحن ليس لدينا هذا في الإسلام، وإنّما لدينا أسلوب الإقناع، وهذا هو معنى ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[1] في القرآن الكريم، أي إنّ الفكر الدينيّ لا يُمكن أن ينتشر وينتقل إلاّ بالإقناع. إن استطعتم إقناع الآخرين فإنّ هذا يُشكّل عامل جذب. بناءً على هذا فإنّ الإقناع هو أحد عوامل الجذب والاستقطاب.

من أيّ أستاذ نستفيد؟

من العوامل الأخرى حضور الأساتذة الرساليين. استفيدوا من هؤلاء الأساتذة ذوي المبادئ والقيم. لقد قُلتُ في ذلك اليوم الذي شرّفنا فيه جمع من أساتذة الجامعات هنا[2]، بعد انتصار الثورة، كان عدد كلّ أعضاء المجالس التعليميّة في جامعات البلاد يُقدّر بنحو أربعة إلى خمسة آلاف أستاذ جامعيّ. واليوم، لحسن الحظ، يوجد أكثر من سبعين ألف أستاذ جامعيّ في المجالس التعليميّة. أكثرية هؤلاء السبعين ألفًا، هم من الشَّباب المسلم والثوريّ والحريص والطيّب. يوجد بعض الأساتذة من غير المبالين – لدينا مثل هؤلاء الأساتذة في جامعاتنا ونحن على اطلاع ولسنا غافلين عن هذا – وكان لدينا بعض الأساتذة الذين آمل أن لا يكونوا حالياً، ممّن كانوا يُشجّعون الطلاّب المتفوّقين ويدفعونهم إلى الهجرة والسفر وترك البلاد، فكانوا يقولون لهم: ما الفائدة من بقائكم هنا؟ ماذا ستفعلون؟ ارحلوا وهاجروا. أي أنّ الأستاذ، وبدل أن يُشجّع الطالب على البقاء

(1) سورة البقرة، الآية 256.

(2) استقبل سماحته قبل أسبوع من كلمته أي في (2015/07/04م) جمعاً من أساتذة الجامعات.

في وطنه، يحثّه على الهجرة منه. لدينا من هذا النوع أيضاً، ولكن حسنٌ، أمثال هؤلاء أقلية، والأكثرية هم أساتذة من أصحاب المبادئ والقيم، أساتذة مؤمنون، في الجامعات التابعة لوزارة العلوم وكذلك في الجامعات التابعة لوزارة الصحّة، أساتذة مميّزون وصالحون. استفيدوا من هؤلاء في المنظّمات الطلّابية واطلبوا منهم أن يُساعدوكم ويُخصّصوا وقتاً للمشاركة في أنشطتكم. استفيدوا من مثل هؤلاء الأساتذة والعلماء حتّى من خارج الجامعة. لقد ذكر البعض هنا اسم أحد الإخوة الجيّدين والمميّزين جداً والذي يتحدّث من على منبر صلاة الجمعة، حسن جداً، استفيدوا منه ومن أمثاله، اطلبوا من هؤلاء دعمكم في المنظّمات الطلّابية.

من الواضح أنّ هذا هو البعد الإيجابيّ للقضيّة. وهناك بعد سلبيّ أيضاً وهو عدم الاستفادة مطلقاً من الأشخاص الذين أثبتوا سقوطهم وعدم كفاءتهم. لا تستفيدوا مطلقاً منهم. فالبعض قد أثبت ودلّ بما لا يقبل الشك على أنّه غير جدير بالثقة. لمن؟ لي أنا العبد الفقير؟ كلّا - فأنا شخصياً أتواصل بسهولة وبساطة مع هذا وذاك، وأستطيع أن أتعامل مع جميع أنواع الناس. قدرتي على التواصل جيّدة، ويُمكن للآخر أن لا يكون لديه أيّ مشكل معي، باستثناء البعد العقائديّ - كلّا، بل إنّ هؤلاء قد أثبتوا أنّهم غير جديرين بالثقة، أثبتوا هذا للنظام وللبلاد وللجمهوريّة الإسلاميّة، لإسلاميّتها ولجمهوريّتها أيضاً. أولئك الذين قاموا بتلك اللعبة في العام 1388 هـ.ش. [2009م] (فتنة التشكيك بالانتخابات وأحداث الشغب التي تلتها). حسنٌ، إنّ هؤلاء قد خالفوا جمهوريّة نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، دون أيّ منطق ودون أيّ دليل وسبب مقبول لدى أهل الإنصاف. هؤلاء غير جديرين بالثقة. إنّني لا أوصي بالاستفادة من هؤلاء مطلقاً، بأيّ وجه من الوجوه، لا أوصيكم ولا أوصي أيّ طالب جامعيّ ولا أيّ جامعة بالاستفادة من هؤلاء. يوجد الكثير من الأساتذة الثقاة والصالحين فاستفيدوا منهم.

الحقائق المرّة... حركة الانحراف عن نهج الإمام والثورة

من الأمور التي أرى أنّها ضروريّة ومطلوبة للمنظّمات الطلّابية فهم الوضع الحالي للبلاد. ولا أقصد من وضع البلاد الوضع الداخليّ والمشاكل الراهنة والمسائل التي تمّ ذكرها - كالقضايا المتعلّقة بالأرياف والقرى وتحقيق العدالة والاقتصاد المقاوم والتحدّيات والمشاكل الإداريّة والإدارة الجهاديّة وأمثالها - فقط. كلّ هذه الأمور جزءٌ من الواقع والحقائق الموجودة. هناك عدّة حقائق أخرى: انتبهوا أيّها الأعزّاء، إخوةً وأخوات، توجد حقيقة في الواقع، وهي أنّه بعد رحيل الإمام [الخمينيّ]، تركّزت جهود مجموعة معيّنة على التخلّي بالكامل عن الأهداف الكبرى والمثل العليا للثورة. اتّخذوا قراراً وعملوا على أساسه. بعضهم أخطأ وأعلنوا عن هدفهم هذا بشكل صريح. كتبوا هذا في المقالات الصحفية وتكلّموا وصرّحوا عنها علناً. وهنا كان خطأهم الاستراتيجي أو التكتيكي، حيث أفشوا مخطّطهم وأعلنوا تخلّيهم عن المثل والأهداف.

هؤلاء أنفسهم قد أصبحوا الآن أكثر نضوجاً، فهم لا يُعلنون هذا ولا يُصرّحون به ولكنّهم يقومون به عملياً دون قوله، وعندها، من لا عقل لهم قبل أن يعملوا يُدركون أنّهم قد قالوا مسبقاً. حسنٌ، من لم يكن يتخيّل وجود مثل هذا التوجّه والمخطّط قد استفاق وأدرك حقيقة الأمر. لقد بدؤوا منذ تلك الأيام (بعد رحيل الإمام) وعملوا جاهدين ولم يوفّروا أيّ فرصة. لم يعملوا فقط داخل البلاد بل في الداخل والخارج، واستفادوا من الطاقات الفكريّة وكذلك من الطاقات العلميّة والفنيّة والسياسيّة، وكلّ سعيهم وهمّتهم للقضاء على المثل العليا، أي أنْ يقوم الجيل الجديد بنسيان هذه الآمال والأهداف بشكل كامل. لكن انظروا إلى الوضع الآن. لاحظوا كيف أنّ النشاط والحيويّة في هذه المثل والأهداف في مستوى عال ومتألّق. ولقد قُلتُ قبل المغرب، إنّ أغلب الإنجازات العلميّة الباهرة تحقّق على يد الشَّباب الرسالي الملتزم: أكثر اللقاءات والمراسم الدينيّة والمعنويّة يُقيمه الشَّباب، معظم المشاركين في الأنشطة والمظاهرات والاحتفالات المتعلّقة بالجمهوريّة الإسلاميّة هم من الشَّباب، هؤلاء

الشَّباب الذين لم يروا الحرب ولم يُشاهدوا الإمام ولا الثورة، ولم يتم عرض الثورة وشرحها لهم بالشكل المطلوب. أقول لكم، يا أعزّائي - بعضكم مثل أبنائي وبمقام أبنائي وبعضكم كأحفادي- إنّ الكثير من الحقائق والأمور غائب عنكم ولا خبر لديكم عنه على الرغم من كلّ ما يُقال ويُنشر، أخبار ومسائل بدايات الثورة ورحلة الثورة وتفاصيلها، وكذلك تفاصيل مرحلة الدفاع المقدّس، حتّى إنّ كلّ هذه الحقائق لم يتمّ شرحها وتحليلها بشكل جيّد - بالطبع هناك كُتب تُنشر، ولكن تُطبع بأعداد محدودة... بألفين أو ثلاثة آلاف أو خمسة آلاف أو عشرة آلاف نسخة. إنّني أُتابع وأقرأ هذه الكتب حول الدفاع المقدّس. أُخطّط دوماً وأوفّر فرصة لنفسي ووقتاً لمطالعة هذه الكتب - كلّ هذا وكلّ ما يُقال ويُنشر إنّما هو جزء صغير جداً من الحقائق والوقائع. أنتم لا تعرفون ماذا جرى. وعلى الرغم من هذا كلّه، فإنّ الشابّ الذي ليس لديه اطلاع ومعرفة بهذه الحقائق المتألّقة والجذّابة والمثيرة والمدهشة، يتعلّق بالمثل والأهداف السامية إلى هذا الحدّ وبهذا الشكل. أي إنّه وعلى الرغم من أولئك الذين يُريدون القضاء على الآمال الكبرى والمثل العليا في البلاد ولو عميت أعينهم حسداً وغيظاً، تألّقت هذه المثل وازدهرت جداً منذ رحيل الإمام وحتّى يومنا هذا. هذه إحدى الحقائق في الواقع.

الجاذبيّة المعنويّة للجمهوريّة الإسلاميّة في العالم

ومن هذه الحقائق أيضاً، الحضور المدهش للجمهوريّة الإسلاميّة في المنطقة. ليس حضوراً ماديّاً بل هو حضور معنويّ. من الأمور التي يطرحها الأمريكيّون في محادثاتهم ومباحثاتهم - في المباحثات السريّة وخلف الكواليس - وفي جلساتهم مع مسؤولي هذه المنطقة وبعض الرجعيين العرب، أنّهم يجلسون ويتداولون بل «يبثّون شكوى القلوب لبعضهم البعض». أولئك المسؤولون يشكون إيران ويتوقّعون من أمريكا أن تضغط على إيران وبالمقابل يقول لهم الأمريكيّون: حسن ماذا نفعل؟ ما باليد حيلة! وخلاصة القول إنّ حديثهم وهمّهم وغمّهم هو هذا. كلّ هذا الانزعاج والشكوى والعتب عندهم بسبب نفوذ إيران الواسع ومستوى تأثيرها في المنطقة.

منذ أكثر من مائة يوم، يقوم السعوديّون بقصف اليمن. لا يقصفون المراكز

العسكريّة والتي لا اطلاع لهم على أكثرها، وإنّما يقصفون المستشفيات والمساجد والمنازل والأسواق والساحات العامّة، يقتلون النساء والأطفال والكبار والصغار. مائة يوم، مائة يوم ليست مزحة! الحرب الإسرائيلية ضدّ لبنان [2006م] استمرت 33 يوماً، وأطول الحروب في المنطقة خلال السنوات الماضية كانت هجوم النظام الصهيونيّ في السنة الماضية على غزة والذي استمر نحو الخمسين يوماً. هؤلاء [السعوديّون] ما زالوا يقصفون اليمن منذ مائة يوم!

وهنا أقول، بين هلالين: إنّ الغرب الليبراليّ، هذا المدّعي للحرّية والتحرّر، لم يُحرّك ساكناً ولم يفتح فمه حتّى بكلمة واحدة! أمّا الأمم المتّحدة، فقد أصدر مجلس الأمن قراراً هو من القرارات الأكثر افتضاحاً وعاراً بين قرارات منظّمة الأمم المتّحدة والذي لن يُنسى على مرّ التاريخ. بدل أن يُدين المعتدي المهاجم، قام بإدانة المظلوم المعتدى عليه! هؤلاء ليبراليّون. هذه هي الليبراليّة! ثمّ يقوم بعض الأشخاص السذّج عندنا في الداخل، يشقّون الصدور، ويكتبون المقالات ينشرون صور أولئك [الليبراليّين الغربيّين] ويؤيّدون هذا الأسلوب والمنهج في الإدارة والحكومة وسياسة المجتمع وما شابه ممّا هو قائم على الكذب والخداع والخيانة واللامبالاة أمام الظلم، بل المشاركة في الظلم.

حسنٌ، هذه حقيقة وأمر واقع: النفوذ الواسع والتأثير الكبير للجمهوريّة الإسلاميّة. لقد كُنتُ دوماً أقول لرؤساء الجمهوريّة المحترمين، للرئيس المحترم الحالي وكذلك للرؤساء السابقين – والذين أحترمهم جميعاً وكذلك أقوم بمساعدتهم وأدعمهم كما أدعم أي رئيس جمهوريّة ينتخبه الناس ويتسلّم زمام الأمور – قُلتُ لهم: فليذهب أيٌّ منكم إلى أيّ بلد إسلاميّ، إذا كان شعب ذلك البلد حراً وسُمح له بالحضور لاستقبالكم فستشهدون مراسم ترحيب وتظاهرات استقبال ممّا لا يقومون به حتّى لرؤسائهم. هذا هو النفوذ وهذا هو معنى التأثير.

وها هم، عناداً وكرهاً لهذا النفوذ، يقصفون اليمن منذ مئة يوم، لأنّهم يقولون: أنتم لديكم نفوذ في اليمن. حسنٌ، نحن ماذا فعلنا في اليمن؟ هل أرسلنا الأسلحة

لليمن؟ هل أرسلنا الجيوش والمقاتلين؟ بينما هم يأتون بالمرتزقة من بلدان أخرى ويدفعون لهم الدولارات النفطيّة ويُلبسونهم بدلات الجيش السعوديّ ويُرسلونهم، ليقعوا في قبضة أنصار الله! هم الذين يتدخّلون، أي تدخّل لنا في اليمن؟

حسنٌ، إنّ هذا النفوذ هو عطاء إلهيّ. وفي الأصل هل يُمكن لأحد القيام بهذا؟ افترضوا مثلاً كيف أنّ إمامنا العظيم كان يجلس هنا ويخطب ويتكلّم، وكان كلامه ينتقل من شخص لآخر ليصير على كلّ شفة ولسان، حتّى يصل مثلاً إلى أقاصي أفريقيا أو آسيا، ويحمل من النفوذ والتأثير ما يجعل ذلك الإنسان الساكن في البلد الفلانيّ في أقاصي آسيا أو أفريقيا، يُسمّي ابنه «روح الله». هذا هو معنى النفوذ، بدون أن يكون قد تمّ صرف أو استخدام صفحة واحدة، لذلك الهدف. حسنٌ، عندما ينفذ الكلام والفكر، ويكون صحيحاً وحقّاً، فإنّه يخرج من القلب ويدخل إلى القلوب، ولا يُمكن فعل أيّ شيء لمواجهته، ﴿قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ﴾[1]. حسنٌ، أنتم لا تقدرون على هذا، وكما يقول الشهيد بهشتي – حيث نقل عنه هذا القول «اغضبوا وموتوا غضباً وغيظاً ماذا نفعل لكم» – هذه حقيقة واقعية ومن حقائق الجمهوريّة الإسلاميّة. انتبهوا والتفتوا إليّ في هذه المسألة، فلا تنظروا دوماً نظرة سلبيّة.

نعم، إنّ التوقّع منّا أكثر. أنا العبد لديّ الكثير من التوقّعات من نفسي ومن الآخرين؛ يجب أن نقوم بأعمال أكثر، يجب أن نتقدّم أكثر، وأن نختم عقد التقدّم والعدالة فعلاً بالتقدّم والعدالة. أنا أُقرّ بهذا، ولكنّ الوجه الآخر للمسألة هو الإنجازات والتقدّم والنجاحات والوقائع. حسنٌ، يُمكن للمنظّمات الطلّابية أن تقوم بالكثير بناءً على تعاملها مع هذه الحقائق والوقائع. اجتمعوا واعملوا على المسائل الدوليّة والقضايا العالميّة للجمهوريّة الإسلاميّة، على قضايا اليمن وقضايا العراق وقضايا سوريّا، بتحليلات جذّابة ونظرة إلى المستقبل. وهذه مسألة لازمة إن كنتم تريدون للبنية الجامعيّة أن تؤثّر في البلاد كما ذكرت، فهذا هو الطريق والأسلوب: أنتم كمنظّمات أثّروا على البنية الجامعيّة وهي بدورها ستؤثّر على البلاد.

(1) سورة آل عمران، الآية 119.

تحذير!

حسنٌ، هناك منظّمات طلّابية تُشبه الأوعية والصحون البلاستيكية التي تُستعمل لمرة واحدة فقط؛ حيث يقومون بتشكيلها فقط لأجل الانتخابات. بعض المنظّمات هو هكذا! يتمّ تأسيسه لهذه الغاية. البعض لا يخجل ويُصرّح بهذا ويقول نحن أسّسنا هذه المنظمة الجامعيّة لأنّها تنفعنا في الانتخابات الفلانيّة. لا يا سيد. هذه إهانة للطالب الجامعيّ، نظرة مصلحية لاستغلال الطالب الجامعيّ، وليس الطالب العادي، بل الطالب المميّز، النخبوي الذي يُفترض أن يكون في هذه المنظّمة. هذه إهانة لهذا الطالب. فما هي قيمة الانتخابات كي يقوم الإنسان لأجلها بإهانة الطالب الجامعيّ واحتقاره، وخاصّة النخبة من الطلّاب؟ أنا لا أؤمن بمثل هذه المنظّمات ولا أعتقد أنّها نافعة للبلاد أو أنّها يُمكن أن تكون مفيدة للبلاد. لا أُوصي بتأسيس مثل هذه المنظمّات. لكنّ المنظّمات التي هي إسلاميّة بكلّ معنى الكلمة، المنظّمات الحريصة والساعية لخدمة الثورة والإسلام والمستقبل، فبإمكانها أن تكون مفيدة جداً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه رئيس الجمهوريّة وأعضاء هيئة الوزراء

المناسبة: لقاء رمضانيّ سنويّ

الحضور: رئيس الجمهوريّة وأعضاء هيئة الوزراء

المكان: طهران

الزمان: 1394/04/23 هـ.ش.

1436/09/27 هـ.ق.

2015/07/14 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل الإمام الخامنئيّ دام ظله رئيس الجمهوريّة وأعضاء هيئة الوزراء في اللقاء الرمضاني السنوي، وشرح جوانب من عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لمالك الأشتر، وفيما يلي أهمّ ما ورد:

- الأرصدة الروحيّة والمعنويّة والفكريّة هي العامل الأصليّ لحلّ كلّ المشكلات. والتأمّل والتدبّر في نهج البلاغة لمولى المتّقين علي بن أبي طالب عليه السلام يوفّر مثل هذه الأرصدة.
- حول نتائج المفاوضات النوويّة، ينبغي شكر الجهود الصادقة والجادّة لفريق المفاوضات النوويّة.
- بالنسبة إلى مميّزات شخصيّة مالك الأشتر ومكانته لدى الإمام عليّ عليه السلام، فلقد أصدر الإمام عليه السلام عهده مخاطباً مثل هذه الشخصيّة، وهذه نقطة جديرة بالتّأمل.
- تسلُّم الضرائب والحقوق التي على الناس تجاه الحكومة، والدفاع عن الناس وأرضهم، وتوجيه المجتمع نحو الصلاح والفلاح، والعمران وبناء البلاد، أربعة واجبات أصلية يضعها مولى المتّقين في عهده لمالك الأشتر على عواتق الحكّام.
- إنّ توصية الحكّام الإسلاميّين بتقوى الله في كلّ الظروف والأحوال، والجدّ التامّ في أداء الفرائض والسنن والمستحبات، ونصرة الله بالقلب واللسان والعمل، وضبط النفس حيال كلّ الشهوات، من الأوامر المهمّة التي كتبها مولى المتّقين لمالك الأشتر في مجال بناء الذّات.

- العمل الصالح خير ذخر لأيّ فرد من فترة مسؤوليته، والناس لا يخطئون في تقييماتهم النابعة من التفكير والتأمّل والنظرة العامّة، وعليه يُمكن الإدراك من تقييمات الناس هذه أيّ المسؤولين صالح وأيّهم لا.
- المراقبة الحريصة والبخيلة للنفس لمنعها من الانحراف والضياع وترجيح التكاليف الإلهيّة على أيّ شيء آخر توصيتان إلهيّتان كان الإمام الخمينيّ العظيم مظهر العمل بهما.
- من الأوامر الأخرى التي أمر بها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مالك الأشتر حبّ الناس من صميم القلب ومداراتهم. ينبغي تجاوز زلّات الناس وأخطائهم، طبعاً باستثناء الحالات التي تنتهك فيها الحدود الإلهيّة، أو يكون الأمر فيها قضيّة محاربة للإسلام والحكومة الإسلاميّة.
- إنّ عهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لمالك الأشتر من الأرصدة الثقافيّة المعنويّة الاستثنائية.

جواب الإمام الخامنئيّ دام ظله

على رسالة رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة

المناسبـــة: المفاوضات النوويّة

الـــزمـــان: 1394/04/24 هـ.ش.

1436/09/28 هـ.ق.

2015/07/15 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة السيّد رئيس الجمهوريّة

بعد السلام والتحية والشكر على الجهود الكبيرة لحضرتك، أولاً أرى لزاماً أن أتقدّم بالشكر والتقدير القلبيّ للجهود الدؤوبة الكبيرة للوفد النوويّ المفاوض، وأسأل لهم الأجر الإلهيّ. ثمّ إنّ انتهاء هذه المفاوضات خطوة مهمّة. مع ذلك يجب أن يلاحظ النصّ المعد بدقّة ويوضع في المسار القانونيّ المقرّر، وفي حال المصادقة عليه يجب مراقبة حالات نقض العهود المحتملة من الطرف المقابل وسدّ الطريق أمامها. تعلمون جيداً أنّ بعض الحكومات الستّ في الطرف المقابل لا يُمكن الثقة بها بأيّ حال من الأحوال.

الذي أتوقّعه من الشَّعب العزيز أن يبقى محافظاً على وحدته ورصانته ليمكن التوصّل للمصالح الوطنيّة في أجواء هادئة عقلانية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السيّد علي الخامنئي

1394/04/24

خطبة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في صلاة عيد الفطر السعيد

المناسبـــة: خطبتا صلاة عيد الفطر السعيد

الـحـضـور: حشد من المسؤولين وعامة الشَّعب

الـمـكـان: طهران- مصلّى طهران

الـــزمـــان: 1394/04/27 هـ.ش.

1436/10/01 هـ.ق.

2015/07/18 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالميّن، الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثمّ الذين كفروا بربّهم يعدلون. نحمده ونُسبّحه ونتوب إليه ونُصلّي ونُسلّم على حبيبه ونجيبه وخيرته في خلقه سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديّين المعصومين لا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

أُبارك حلول هذا العيد السعيد لكم جميعاً أيّها الإخوة والأخوات وللشعب الإيرانيّ العزيز ولجميع المسلمين في أنحاء العالَم. وأوصيكم أيّها المصلّون ونفسي برعاية التقوى الإلهيّة والورع ومراقبة النفس والابتعاد عن الذنب.

الشَّعب الإيرانيّ في شهر رمضان

لقد كان شهر رمضان في هذا العام، شهراً مباركاً بالمعنى الحقيقيّ للكلمة؛ حيث هطلت البركات الإلهيّة على هذا الشَّعب، وظهرت علاماتها في صيام أيام الصيف الطويلة والحارة، وفي جلسات القرآن المنتشرة في جميع أرجاء البلد، وفي مجالس الدعاء والتوسّل العظيمة - حيث كان آلاف الناس شيباً وشبّاناً ورجالاً ونساءً يرفعون يد التضرّع والدعاء، ويبتهلون إلى الله بإخلاص وخشوع-، وفي حالات الإنفاق، وفي موائد الإفطار العامّة الواسعة الانتشار والتي شاعت ولحسن الحظّ في السنوات الأخيرة في المساجد والشوارع والأزقّة، وأخيراً في مظاهرات يوم القدس العظيمة. هذه هي علامات الرحمة الإلهيّة؛ الجماهير الصائمة التي أحيت الليلة التي تسبقها وهي ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك وليلة القدر حتّى الصباح، شاركت في هذه المظاهرات الحاشدة تحت لهيب الشمس الحارقة وفي حال

الصيام. هذا هو السبيل الصحيح لمعرفة شعب إيران، وهذا هو الشَّعب الإيرانيّ.

هذا هو الشَّعب الإيرانيّ الذي ظهر وتجلّى في شهر رمضان وفي محراب العبادة بتلك الصورة، وفي ساحة مواجهة الاستكبار بهذه الصورة. فلا ينبغي معرفة أبناء شعبنا من خلال الألسن المغرضة للأجانب، وإنّما يجب التعرّف إليهم من خلالهم أنفسهم ومن خلال شعاراتهم وحركتهم ومن خلال هذه المشاهد العظيمة. هذا هو الشَّعب الإيرانيّ. وما يحاول العدوّ إظهاره عن هذا الشَّعب عبر الإعلام المضلّل ويُردّده بعض منحرفي الفهم وللأسف، ليس سوى تحريف للحقائق وخطأ فادح. إنّ الشَّعب الإيرانيّ هو ذلك الشَّعب الذي ظهر بأبعاده وجوانبه المختلفة في هذا الشهر الفضيل.

شهادة نجاح وتفوّق

وسوف تتسلّمون في هذا اليوم جميعاً شهادة النجاح إن شاء الله. وسوف يتسلّم الشَّعب الإيرانيّ بمناسبة العيد شهادة قبول عباداته من المنبع الفيّاض للرحمة الإلهيّة إن شاء الله، وسيحصل البعض منكم إن شاء الله بالإضافة إلى شهادة النجاح على درجة تفوّق ومكافأة تميّز على الدرجات الرفيعة، وعلى التكامل الروحيّ والمعنويّ أيضاً.

لقد دلّت شعارات الشَّعب الإيرانيّ على توجّهات هذا الشَّعب وآرائه، حيث هزّ شعار الموت لإسرائيل والموت لأمريكا أرجاء البلاد، ولم يقتصر الأمر على طهران والمدن الكبرى، بل سارت كلّ أنحاء البلاد تحت مظلّة هذه الحركة العظيمة.

اللهم، تقبّل من الشَّعب الإيرانيّ بلطفك ورحمتك.

اللهم، أنزل توفيقاتك ورحماتك وألطافك التي لا تنتهي على هذا الشَّعب.

اللهم، تغمّد شهداءنا الأبرار، وإمامنا العظيم، وكلّ من أعان هذا الشَّعب وساعده في هذا السبيل برحمتك ومغفرتك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾(1)

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله ربّ العالميّن، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وصلِّ [اللهمّ] على أئمّة المسلمين وحماة المستضعفين، أمير المؤمنين، وسيّدة نساء العالميّن، والحسن والحسين سبطي الرّحمة وإمامي الهدى، وعليّ بن الحسين زين العابدين، ومحمّد بن عليٍّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفرٍ، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليٍّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليٍّ، والخلف الهادي المهديّ، حججك على عبادك وأمنائك في بلادك.

أول الكلام في الخطبة الثانية هو تقديم السلام والتحية والتبريك لجميع المصلّين من الإخوة والأخوات إلى جانب الوصية بالتقوى.

إنّ الأحداث التي جرت في منطقتنا في شهر رمضان هذا وقبله، كانت وقائع أليمة ولا تزال مستمرّة. ممّا يؤسف له أنّ هناك أياديَ غير مباركة قد جرّعت الكثير من شعوب المنطقة طعم المرارة والعذاب في هذا الشهر المبارك. إنّ الكثير من الشعوب المسلمة والمؤمنة في اليمن والبحريّن وفلسطين وسوريّة بات يقضي أياماً مريرة وعصيبة بسبب أعمال الأعداء الإجراميّة، وكلّ هذه القضايا تهمّ أبناء شعبنا.

في الملفّ النوويّ..

هناك قضيّة داخلية أيضًا وهي قضيّة المفاوضات النوويّة. وأرى من الواجب أن أطرح عليكم عدّة نقاط في هذا المجال:

النقطة الأولى: هي تقديم الشكر للقائمين على هذه المفاوضات الطويلة

(1) سورة العصر.

والمضنية، رئيس الجمهوريّة المحترم، وأخصّ بالذكر الفريق المفاوض الذي بذل جهوداً ومساعيَ كبيرة حقاً، وسينال الأجر والثواب سواء تمّت المصادقة على النصّ المعدّ في السياق القانوني المحدّد له أم لا. وهذا ما ذكرناه للإخوة أنفسهم عن قرب. علماً بأنّ هناك مسارًا قانونيًّا مقرّرًا لا بدّ من اجتيازه للمصادقة على هذا النصّ، وسيتمّ اجتيازه إن شاء الله. والذي نتوقّعه هو أن يتوخّى المسؤولون المعنيّون الدقّة في تأمين مصالح البلاد والمصالح الوطنيّة، وأن يتمكّنوا من تقديم ما سيضعونه بين يدي الشَّعب أمام الله عزّ وجلّ بهامات منتصبة ورؤوسٍ مرفوعة.

والنقطة التالية: هي أنّه سواء تمّ التصويت على هذا النصّ وإقراره أم لا، فإنّه وبحول الله وقوّته، لن يُسمح لأحد، بأيّة حالة من حالات الاستغلال، بالمساس بأصول الثورة الأساس. وبفضل الله سوف تُصان القدرات الدفاعيّة والسيادة الأمنيّة للبلاد، رغم علمنا بأنّ الأعداء يُركّزون على هذه النقطة كثيراً. لكنّ الجمهوريّة الإسلاميّة، في مجال صيانة قدراتها الدفاعيّة والأمنيّة، وفي ظلّ أجواء التهديد التي أثارها الأعداء، لن تستسلم أمام أطماع العدوّ على الإطلاق.

النقطة التالية: هي أنّه سواء تمّ التوقيع على هذا النصّ وإقراره أم لا، فإنّنا لن نتخلّى عن دعم أصدقائنا في المنطقة، وسنواصل دعمنا المستمر للشعب الفلسطينيّ المظلوم، والشَّعب اليمنيّ المظلوم، والشَّعب والحكومة السوريّة، والشَّعب والحكومة العراقيّة، والشَّعب البحرينيّ المظلوم، والمجاهدين المقاومين الصادقين في لبنان وفلسطين. هؤلاء سيبقون دومًا مورد حمايتنا ودفاعنا عنهم.

النقطة التالية: هي أنّه، ومع هذه المفاوضات والنصّ الذي تمّ إعداده، فإنّ سياستنا تجاه الإدارة الأمريكيّة المستكبرة لن تتغيّر مطلقاً. ولطالما ذكرنا وكرّرنا أنّنا لا نتفاوض مع أمريكا في القضايا العالميّة والإقليمية المختلفة، ولا نتفاوض معها في القضايا الثنائيّة، وإنّما تفاوضنا معها في حالات استثنائية ولاقتضاء المصلحة كما في الملفّ النوويّ، ولا يختصّ الأمر في هذا المجال، وإنّما كانت في السابق مجالات أخرى أشرتُ إليها في الكلمات السابقة العامّة.

إنّ سياسات أمريكا في المنطقة تتعارض مع سياسات الجمهوريّة الإسلاميّة 180 درجة؛ الأمريكيّون يتّهمون حزب الله والمقاومة اللبنانية – أبناء هذه المقاومة هم أكثر القوى الوطنيّة تضحية وفداءً في أيّ بلد من البلدان – بالإرهاب، فهل يوجد أكثر من هذا الافتراء وعدم الإنصاف؟ وفي المقابل تجدهم يدعمون الحكومة الإرهابيّة الصهيونيّة القاتلة للأطفال، فكيف يُمكن التعامل والتفاوض والاتّفاق مع مثل هذه السياسة؟ وهناك بالطبع أمور أخرى أُحيل التفصيل فيها إلى مجال آخر.

النقطة التالية: حول تبجّحات أمريكا وتهديداتها خلال الأيام الأخيرة. فإنّ «حضرات» المسؤولين الأمريكيّين – رجال السياسة ونساء السياسة عندهم – كرّروا التهديد والوعيد وإطلاق الاستعراضات في هذه الأيام القلائل التي مرّت بعد انتهاء المفاوضات، كلٌّ بلغته الخاصّة. إنّنا لا نستغرب عملهم هذا، فإنّ المشاكل الداخليّة التي يعانون منها هي التي أجبرتهم على اللجوء إلى التبجّح والتهديد، وزعمهم «بأنّنا نحن من فرض على إيران الجلوس على طاولة الحوار، وأرغمها على الاستسلام، وحال دون تصنيعها للسلاح النوويّ، وأجبرها على الرضوخ لبعض التنازلات وأمثال ذلك!» إلاّ أنّ الحقيقة هي شيء آخر.

يقولون إنّنا منعنا إيران من إنتاج الأسلحة النوويّة، غير أنّ السلاح النوويّ الإيرانيّ لا علاقة له بالحوار مع أمريكا وغير أمريكا، وهذا ما هم يعلمونه بأنفسهم، وأحياناً يُردّدون على ألسنتهم أهمّية فتوى حرمة السلاح الذرّي. فإنّنا نُحرّم إنتاج الأسلحة الذرّية وصيانتها واستخدامها ونتجنّب المبادرة إلى ذلك بالاستناد إلى حكم القرآن والشريعة الإسلاميّة، وهذا لا يمتّ لهم وللمفاوضات بأيّ صلة. وهم يعلمون هذه الحقيقة، ويعرفون أنّ الذي يحول دون تصنيع الجمهوريّة الإسلاميّة للسلاح النوويّ، ليس تهديدهم وإرعابهم، وإنّما هو الرادع الشرعيّ، ويُدركون أهمّية هذه الفتوى، ولكنّهم رغم ذلك يُكرّرون أنّنا نحن من منعهم من ذلك. فإنّهم لا يتكلّمون مع أبناء شعبهم بصدق ولا يكشفون لهم الحقيقة، ويتبجّحون في شتّى القضايا بأنّنا نحن من فعل في الصناعة النوويّة هذه الأمور، وفرض الاستسلام على إيران، ولكنّهم

لن يروا استسلام إيران إلاّ في أضغاث الأحلام! إنّ خمسة رؤساء سابقين لأمريكا منذ انتصار الثورة وحتّى يومنا هذا، إمّا أنّهم لاقوا حتفهم وهم يتمنّون استسلام الجمهوريّة الإسلاميّة أو ضاعوا ونسيهم التاريخ، وأنتم أيضاً كنظرائكم السابقين لن تُحقّقوا هذا الحلم وهو فرض الاستسلام على إيران الإسلاميّة أبداً.

والنقطة الأخرى: التي تخلّلت تصريحات الرئيس الأمريكيّ خلال الأيام الماضية هي الاعتراف بأخطاء أمريكا السابقة، علماً بأنّه لم يذكر إلّا قطرة في بحر، حيث اعترف بخطأ الأمريكيّين في انقلاب الثامن والعشرين من مرداد [1953/08/19م]، وبخطئهم في دعم صدّام، وأشار إلى ذلك في موردين أو ثلاثة، وأعرض عن ذكر عشرات الموارد الأخرى، إذ لم يذكر الحكومة البهلويّة الثانية الظالمة والجائرة التي طال حكمها 25 عاماً، ولم يذكر حالات التعذيب والنَّهب والقتل والمجازر والجرائم والقضاء على كرامة الشَّعب الإيرانيّ وسحق مصالحه الداخليّة والخارجيّة بواسطة أمريكا، ولم يذكر هيمنة الصهاينة، ولم يذكر قتل المسافرين من خلال إسقاط طائرة الركّاب الإيرانيّة عبر إطلاق صاروخ من البحر، والكثير من القضايا الأخرى، ولكنّه بات يُكرّر بعض الأخطاء. وهنا أودّ أن أُقدّم نصيحة لهؤلاء السادة وأقول لهم: «أخذتم اليوم تعترفون بالخطأ بعد مضيّ أعوام طوال من حادثة الثامن والعشرين من مرداد أو حرب الثمانية أعوام ودفاع الجمهوريّة الإسلاميّة»، وأقول لكم «إنّكم ترتكبون الأخطاء في الوقت الراهن أيضاً تجاه مختلف بلدان المنطقة وبالخصوص تجاه الجمهوريّة الإسلاميّة والشَّعب الإيرانيّ. وسيأتي بعد أعوام من سيعترف بأخطائكم هذه ويقرّ بها، كما تعترفون اليوم بأخطاء أسلافكم. أنتم ترتكبون الأخطاء، استيقظوا من غفلتكم وكفّوا عن ارتكاب الأخطاء وافهموا الحقيقة»، إذ إنّهم اليوم يرتكبون في المنطقة أخطاءً فادحة.

إيران قويّة مقتدرة

وأودّ أن أقول للشعب الإيرانيّ إنّ الجمهوريّة الإسلاميّة بتوفيق الله وحوله وقوّته مقتدرة قويّة، وقد ازدادت قوّة واقتداراً يوماً بعد آخر. فإنّه منذ عشرة أو اثني عشر

عاماً والدول الستّ العالميّة الكبرى – والتي تُعتبر من بلدان العالَم المقتدرة من حيث الثروة الاقتصاديّة وغيرها – تجلس في مقابل إيران، وبغيتها الحؤول دون أن تُتابع إيران صناعتها النوويّة. وهذا أمرٌ قالوه بصراحة، حيث ذكروا لمسؤولينا قبل عدّة سنوات بكلّ صراحة أنّ هدفهم الأساس هو تفكيك الصناعة النوويّة وحلّها بالكامل، وهذه هي أمنيتهم في الوقت الحاضر أيضاً. وحصيلة النزاع الذي دار مع الجمهوريّة الإسلاميّة منذ نحو اثني عشر عاماً هي أنّ القوى الستّ أُرغمت اليوم على تحمّل عمل عدة آلاف من أجهزة الطرد المركزيّ في البلد، وأُرغمت على تحمّل مواصلة هذه الصناعة في البلد، وأُجبرت على تحمّل متابعة البحث العلميّ والتنمية لهذه الصناعة. فإنّ البحث والتنمية في هذا القطاع، والصناعة النوويّة ستواصل عملها، وهو أمرٌ بذلوا الجهود منذ أعوام للحيلولة دونه، وها هم اليوم دوّنوا موافقتهم على ذلك على الورق ويريدون التوقيع عليه. وهل لهذا من معنى سوى اقتدار الشَّعب الإيرانيّ وقوّته؟ هذه هي نتائج صمود الشَّعب واستقامته وبسالة علمائنا الأعزّاء وإبداعهم. فرحمة الله على أمثال شهرياري ورضائي نجاد وأحمدي روشن وعلي محمّدي، ورحمة الله على الشهداء النوويّين، ورحمة الله على عوائلهم، ورحمة الله على الشَّعب الذي ثبت على كلمته الحقّة وعلى إحقاق حقّه.

النقطة الأخرى والأخيرة: هي قول ذلك الرجل (الرئيس الأمريكيّ) إنّه قادر على إبادة الجيش الإيرانيّ والقضاء عليه. قدماؤنا يُطلقون على مثل هذه التصريحات مصطلح «تبجّح المسافر في الغربة!» (حيث يكذب المسافر ويتفاخر ببطولات وهمية أمام من لا يعرفه). أنا لا أُريد أن أتكلّم في هذا الموضوع، ولكن لو أراد أولئك الذين سوف يسمعون هذا القول أن يفهموا القضيّة ويستفيدوا من تجاربهم بشكل صحيح فليعلموا – ونحن بالطبع لا نُرحّب بأي حرب ولا نبدأ ولا نُبادر إلى أيّ حرب – لكن إذا اشتعلت نيران الحرب، فإنّ الذي سيخرج منها منكسراً ومهزوماً هو أمريكا المعتدية والمجرمة.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾[1].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة النصر.

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه مسؤولي الدولة وسفراء البلدان الإسلاميّة

المناسبة: عيد الفطر السعيد

الحضور: مسؤولو الدولة وسفراء البلدان الإسلاميّة

المكان: طهران- حسينية الإمام الخميني قدس سره

الزمان: 1394/04/27 هـ.ش.

1436/10/01 هـ.ق.

2015/07/18 م.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (1)

الحمد لله ربّ العالميّن، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الطيّبين الطاهرين المعصومين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين، وعلى صحبه المنتجبين.

أُبارك عيد الفطر السعيد للإخوة والأخوات الأعزّاء الحاضرين في هذا المجلس، ولا سيّما المسؤولين المحترمين، وكذلك للضيوف المحترمين، سفراء البلدان الإسلاميّة الكرام. كما وأُبارك للشعب الإيرانيّ بأسره ولمسلمي العالَم أجمع. سائلاً العليّ القدير أن يجعل هذا اليوم عيداً لجميع المسلمين كما نقرأ في الدعاء: «**اَلَّذي جَعَلتَهُ لِلمُسلِمينَ عيداً**». إلّا أنّ الوضع – وللأسف – ليس كذلك.

وحدة المسلمين قوّة عظيمة

إنّ العالم الإسلاميّ اليوم يُعاني من أزمات كبيرة جداً. لقد أكّد الإسلام كلّ هذا التأكيد على التكاتف وتوحيد الصفوف والأخوّة بين المسلمين، بل وحتّى على الاعتصام بحبل الله الذي كان بالإمكان أن يتمّ بصورة فرديّة، نجد الإسلام لم يوصِ بذلك بل قال: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾(2). ولكن رغم كلّ هذه الوصايا وكلّ هذا التأكيد، نُعرِض، نحن المسلمين، عن العمل بهذا الواجب الإسلاميّ ولا نقوم به، والنتيجة لذلك هي الأوضاع التي تُشاهدونها. إنّني أطلب من المسلمين فرداً فرداً، ولا سيّما من العلماء والمثقّفين ومسؤولي الدول والسَّاسة والنخبة في جميع البلدان أن ينتبهوا ويلاحظوا بوضوح اليد الخائنة لأعداء الأمّة الإسلاميّة في هذه

(1) قبل أن يبدأ سماحته، ألقى الشيخ روحاني كلمة.

(2) سورة آل عمران، الآية 103.

التفرقة. فهي فتنة وتفرقة غير طبيعيّة بل مفروضة وناتجة عن التلقين والتحرّيض. إذ إنّ المسلمين يُمكنهم أن يعيشوا سوياً وبشكل طبيعيّ وسليم، وقد أثبتت التجارب تعايشهم جنباً إلى جنب حين لا تحلّ وساوس العدوّ ودسائسه وممارساته الخبيثة ولا تنزل إلى الساحة، وهذا ما شاهدناه في بلدنا وفي العراق وفي بلدان إسلاميّة أخرى.

إنّهم يضخّون هذه الفتنة والفرقة في العالَم الإسلاميّ، لماذا؟ لأنّها تصبّ في مصلحة القوى الكبرى. لا يريدون للأمّة الإسلاميّة أن تتّحد وتتوحّد، لا يريدون لهذه القوّة العظيمة أن تسمو عزيزة شامخة وتسطع في أفق القوى العالميّة. ولو رصّت الأمّة الإسلاميّة صفوفها وركّزت على قواسمها المشتركة لتبدّلت، لا محالة، إلى قوّة فريدة في سماء السياسة العالميّة بما تتمتّع به من جماهير عظيمة، ومن موقع جغرافيّ حسّاس في العالم، ومن خيرات ومصادر جوفية، ومن ثروة طبيعيّة، ومن طاقات بشرية. لو اتّحدنا وتعاونّا لغطّت هذه الظاهرة العالم برمّته. لكنّهم لا يريدون تحقّق هذا الهدف، ولذلك زرعوا الكيان الصهيونيّ في هذه المنطقة لإذكاء نيران الخلاف والشقاق، ولإشغال بلدان المنطقة بعضها ببعض.

انتبهوا والتفتوا إلى هذه المسألة، وهي أنّ الشعوب صمدت أمام الكيان الصهيونيّ ولم تستسلم له. إنّ الكيان الصهيونيّ وعلى مدى عشرات السنين التي أخذ فيها يُعزّز قدراته المادّية في المنطقة يوماً بعد يوم بدعم بريطانيّ ثمّ أمريكيّ، وجدنا خلال هذه المدّة بعض الدول الضعيفة والنفوس الخبيثة في البلدان الإسلاميّة مالت إلى جانب الصهاينة. وإنّ الكثير من الدول الإسلاميّة وبعض السَّاسة في العالَم الإسلاميّ، بما في ذلك النظام المنحوس البائد الذي كان حاكماً في بلدنا، وطّدوا العلاقات مع الكيان الصهيونيّ الغاصب المعارض المعتدي القاتل الطامع الذي يطمح للسيطرة «من النيل إلى الفرات»، وغضّوا الطرف عن كلّ هذا العداء بالكامل. إلاّ أنّ الشعوب لا يزال يغلي في قلوبها الكره والعداء للصهاينة المحتلّين ونظامهم الصهيونيّ. لم تتّبع الشعوب حكوماتها في هذا المجال. وبالطبع فإنّ هذا

الأمر يُمثّل عبئًا ثقيلاً على الحكومات التابعة لأمريكا والحليفة للكيان الصهيونيّ.

فكّروا في ضرورة القضاء على هذه الحالة وصرف انتباه الشعوب عن الصهيونيّة، فماذا فعلوا؟ أجّجوا نيران الحروب الداخليّة والصراعات الطائفية ما بين السنّة والشّيعة، وأسّسوا التنظيمات الإجراميّة كالقاعدة وداعش ونحوهما، لإثارة التناحر فيما بيننا وتحريض الشعوب ضدّ بعضها بعضاً. هذه هي أياديهم المعتدية والخائنة.

ولقد اعترف بعض الأمريكيّين في مذكّراتهم أنّهم ساهموا في إيجاد تنظيم داعش وتنميته وإرساء قواعده[1]، واليوم أيضاً يُقدّمون له الدعم والمساعدات. مع أنّ هناك تحالفاً قد تأسّس اليوم ضدّ داعش، وأنا بالطبع لا أُصدّق أن يكون هذا التحالف حقاً تحالفاً ضدّ داعش، ولكن على فرض أن يكون معارضاً لهذا التيّار، فهل أنّ داعش هو التنظيم الوحيد الموجود؟ هناك تيّارات عديدة وبأسماء مختلفة تتمتّع بامكانيّات وثروات هائلة، تبذل جهدها وتعمل في شتّى أقطار العالَم الإسلاميّ، وتشيع الإرهاب، وتُفجّر، وتقتل الناس، وتسفك دماء الأبرياء في الشوارع والأسواق والميادين والمساجد ونحو ذلك. وبهذا باتوا يُشغلون الشعوب، ويحرّضون الشيعي ضدّ السنّي، والسنّي ضدّ الشيعي، ويقومون برعاية وتدريب جماعة متطرّفة تكفيريّة إفراطية (متشددة) ويمدّونها بالأموال للقيام بهذه الأعمال، ومن جانب آخر يُطلقون فئة متطرّفة وشتّامة من الطرف الآخر كذلك لتأجيج الصراع والقتال فيما بينهما، ولكلّ واحد من هاتين الفئتين جمع غفير من الأتباع والمناصرين. فهل يوجد للصهاينة وللكيان الصهيونيّ أفضل من هذا الوضع؟ علينا أن نتحلّى باليقظة، وأن نُدرك ماذا يجري في المنطقة.

سياسة الاستكبار: الخيانة

إنّ سياسة القوى الاستكباريّة في هذه المنطقة سياسة تتمحور حول الخيانة بوضوح. ففي العراق تتمثّل سياستهم في إضعاف النظام المبني على الانتخابات

(1) من بينها كتاب مذكّرات وزيرة الخارجيّة الأمريكيّة السابقة.

وعلى أصوات الأكثرية وعلى الديمقراطيّة وتسعى للإخلال به وإسقاطه والحيلولة دون أن يُمارس عمله، وإثارة الشقاق والصراع بين الطائفتين الشيعية والسنّيّة فيه. ولقد رأينا العراق قبل هذه الأحداث، حيث كان الشّيعة والسنّة يعيشون معاً وجنباً إلى جنب، ويتزاوجون فيما بينهم، واليوم نجدهم يواجه بعضهم بعضًا، ويشهرون السلاح بوجه بعضهم بعضاً. وفي نهاية المطاف يهدفون إلى تقسيم العراق. وسياستنا تقف على النقيض تماماً من سياستهم، حيث نعتقد بضرورة تعزيز الحكومة الناتجة عن الانتخابات في العراق، ولزوم الثبات والصمود أمام الذين يؤجّجون نيران الاختلافات الداخليّة، ووجوب الحفاظ على وحدة الأراضي العراقيّة. وهذه السياسة تُعارض سياسة الاستكبار في العراق بالكامل.

في سوريّة، تتمثّل سياسة الاستكبار بإسقاط الحكومة المعروفة بمقاومتها الكيان الصهيونيّ مهما كلّف الثمن. وسياستنا ضدّ هذه السياسة. علماً بأنّنا في شأن العراق وسوريّة واليمن والبحريّن ولبنان وكلّ البلدان، نعتقد أنّ شعوب تلك البلاد هي التي تُقرّر مصيرها، ولا يحقّ لنا ولا لأيّ أحد من الخارج أن يُقرّر مصيرهم، وهذا أمرٌ موكول إليهم.. هذه هي عقيدتنا. في حين أنّ سياسة الاستكبار في سوريّة تتمثّل بفرض إرادة خارج نطاق إرادة الشَّعب، وهي الإطاحة بالحكومة التي عُرفت بوقوفها بصلابة ومواجهتها الحاسمة للكيان الصهيونيّ، الأمر الذي قام به الرئيس السوريّ الحالي والرئيس السابق بكلّ وضوح. ونحن نقول إنّ الحكومة التي يكون شعارها وهدفها ونيّتها الصمود أمام الصهاينة، تعتبر فرصة مغتنمة للعالَم الإسلاميّ. وبالطبع فإنّنا لا نبحث عن مصالحنا الخاصة في سوريّة أو العراق، وإنّما نفكّر في العالم الإسلاميّ وفي الأمّة الإسلاميّة. فإنّ مواقفنا تقف على النقيض من مواقف الاستكبار بهذه الصورة.

في لبنان، احتلّ النظام الصهيونيّ جزءاً كبيراً من الأراضي اللبنانية لسنوات طويلة. التزم الاستكبار وعلى رأسه أمريكا صمتاً مصحوباً بالرضا. ثمّ نهضت

مجموعة مقاومة مؤمنة مضحّية تعتبر أكثر مجموعات الدفاع الوطنيّ شرفاً وفخراً، وهي المقاومة اللبنانية وحزب الله في لبنان – وهم من أشرف مجموعات المقاومة الوطنيّة والدفاع الوطنيّ على الصعيد العالميّ، وقلّما شهدنا في البلدان مجموعة مقاومة تتحلّى بهذه الطهارة والإيمان والتضحية والنجاح في العمل – فقام المستكبرون للقضاء عليهم، فاتّهموهم بالإرهاب! فهل يُعتبر حزب الله إرهابيّاً؟ وهل تُعتبر هذه القوّة العظمى للدفاع الوطنيّ عن لبنان إرهابيّة؟ وهل يُسمّى هذا إرهاباً؟ وبناءً على هذا، فهل تُعتبر فصائل المقاومة التي دافعت عن أوطانها دفاعاً مستميتاً على مرّ التاريخ في فرنسا وغيرها وأصبحت مبعث عزّكم وفخركم أنتم الأوروبيّين وغيركم، من الفصائل الإرهابيّة؟ وهل تُعتبر القوّة التي تقف في وجه المعتدي وفي وجه الغطرسة وأيادي الاستكبار، وتقدّم التضحيات في هذا السبيل إرهابيّة؟ وفي الوقت ذاته يمدّون يد الأخوّة والصداقة للكيان الصهيونيّ الجبّار المجرم القاتل للأطفال! هذه هي سياستهم.

أمريكا مؤسّس الإرهاب وداعمه

سبب دعمنا للمقاومة اللبنانية يعود إلى استقامتها الحقيقيّة أمام الأعداء ودفاعها وشجاعتها وتضحياتها وصمودها أمامهم، ولو لم تكن هذه المقاومة، لكانت إسرائيل – التي كانت قد دخلت يوماً صيدا وما بعد صيدا ووصلت إلى بيروت – لا تزال تحتلّ بيروت ولما بقي من لبنان أثر. هذه المقاومة هي التي وقفت في وجههم ومنعتهم من هذا. ورغم هذا يُعبّر السَّاسة الأمريكيّون الصادقون عن هؤلاء بالإرهابيّين وعن إيران بأنّها داعمة للإرهاب بسبب دعمها لهم! ولكنّكم أنتم من دعم الإرهاب، وأنتم من أسّس داعش، وأنتم من أصبح حاضنة للإرهاب، وأنتم من حمى الكيان الصهيونيّ الخبيث الإرهابيّ، وأنتم من يدافع عن الإرهاب، وأنتم من يجب محاكمته لدعمه ومساعدته للإرهاب. والكلام بعينه يجري في اليمن وفي البحريّن وفي البلدان الأخرى.

وفي اليمن، هل يعتبر ذلك الرئيس[1] الذي قدّم استقالته في أحلك الظروف لإيجاد فراغ سياسيّ، ثمّ فرّ من بلده بزيّ النساء، رئيساً شرعيّاً؟ وهل يحقّ لهذا الرئيس أن يطلب من بلد آخر مهاجمة بلده وقتل أبناء شعبه؟ فإنّه منذ أربعة أشهر تقريباً أو ثلاثة أشهر ونيف وهم يدكّون اليمن ويقصفونها، ولكن ماذا ومن يقصفون؟ يقصفون المساجد والمستشفيات والمدن والمنازل ويقتلون الأبرياء والأطفال، بأيّ ذنب؟ ورغم هذا كلّه تدعمهم أمريكا.

ولقد قلتُ لهم اليوم في صلاة العيد إنّكم ترتكبون الأخطاء في الوقت الراهن أيضاً. حيث باتوا يُفصحون عن أخطائهم الماضية قائلين إنّنا أخطأنا في انقلاب الثامن والعشرين من مرداد [1953/08/19م]. أجل فقد اقترفتم خطأً فادحاً، ولكنّكم ترتكبون الأخطاء في الحال الحاضر أيضاً، حيث تمدّون يد الصداقة إلى أكثر الأنظمة استبداداً، وتتواطؤون معهم، وتُطلقون في الوقت ذاته على نظام الجمهوريّة الإسلاميّة القائم من رأسه إلى قدمه على الانتخابات أنّه نظام مستبدّ! فهل أنتم منصفون؟ أنتم السَّاسة الأمريكيّون تتحدّثون وتحكمون في غاية الإجحاف حتّى تجاه الحقائق الواضحة. وإنّ المرء ليعجب من صلافتهم ووقاحتهم حيث يعتبرون الدول التي لا تسمح لشعوبها بأن تسمع باسم الانتخابات – بحيث إنّه لو ذكر شخص في بعض هذه البلدان اسم الانتخابات في الشارع، يعتقلونه ويزجّونه في السجن ولا يُعلم ماذا سيكون مصيره – دولاً صديقة وحليفة وشقيقة ويعقدون معها عقد الأخوة، وفي نفس الوقت يصفون نظام الجمهوريّة الإسلاميّة – الذي أجرى خلال 36 عاماً أكثر من ثلاثين انتخاباً – بالاستبداد! لهذا نحن نقول إنّه لا يمكن الوثوق بهؤلاء.

عدم الوثوق بهم يعود إلى هذه الأسباب، إذ لا يخرج الكلام الصادق من أفواههم، ولا يجد الصدق والمصداقيّة سبيلاً إليهم. وفي هذا الاختبار الصعب الذي أشار

(1) عبد ربه منصور هادي.

إليه السيّد رئيس الجمهوريّة[1] – وقد بذل في هذا المضمار وسائر المسؤولين المعنيين جهوداً مضنية حقاً – ظهرت منهم طوال هذه الفترة حالات تدلّ على عدم صدقهم وأمانتهم. ولحسن الحظّ فقد جابههم مسؤولونا وواجهوهم أحياناً مواجهة ثوريّة، وبذلوا مساعيهم، وتوصّلوا حتّى الآن إلى بعض النتائج، ولا بدّ من النظر إلى ما ستفضي إليه هذه القضيّة.

الوحدة والتقوى سبيل النجاة

إنّ الوصفة الوحيدة المتوافرة في الوقت الراهن للعالَم الإسلاميّ ولكلّ بلد في داخله هي الاتّحاد والتلاحم، فعلى الشعوب أن تتّحد وترصّ صفوفها، وعلى الشَّعب الإيرانيّ أن يتكاتف فيما بينه، ولا ينبغي أن تؤدّي القضايا النوويّة وغيرها إلى شقّ الصفوف بحيث يتّجه كلّ صفّ باتّجاه – فإنه بالتّالي عمل سيتمّ إنجازه، وله مسؤولون يتابعون الأمور، وسيبادرون إن شاء الله إلى ما يصبّ في المصلحة الوطنيّة – فلا ينبغي أن يُشقّ روح الاتّحاد، وهذا ما يريده العدوّ. ومن يُتابع حالياً مهاترات الأجانب، وبرامج الإذاعة والتلفزة، والمواقع الأجنبيّة التي أخذت تتّسع رقعتها على الدوام وتبث المواضيع باستمرار، يجد أنّها ترمي إلى دقّ إسفين الخلاف بين الناس، وعليكم أن تحولوا دون ذلك وأن تحافظوا على وحدتكم وتلاحمكم.

ولا بدّ من أن ينبع الاقتدار من الداخل. لا فرق بين التقوى العامّة والاجتماعيّة وبين التقوى الفرديّة؛ ففي التقوى الفرديّة – والصوم هو للتقوى، وشهر الصيام شهر اكتساب التقوى – من يلتزم بالتقوى، يحصل على صيانة وحصانة داخلية، كالذي يتحصّن بالتلقيح، بحيث إذا دخل بيئة ملوّثة بالجراثيم، لا يتأثّر بها، وهكذا هي التقوى؛ فإنّها تحول دون أن تؤثّر عليكم البيئة الخارجيّة أو تحول دون أن تترك أثرها عليكم بسهولة على أقلّ تقدير. هذه هي التقوى الفرديّة. وكذلك الحال في التقوى الوطنيّة، فلو قام شعب بتقوية نفسه من الداخل، وتقوية علمه وصناعته

(1) كلمة الشيخ الروحاني عقب الإعلان عن الاتّفاق النوويّ.

وإيمانه وثقافته، لا يُمكن للقوى الخارجيّة أن تترك أثرها عليه. هذه هي الوصفة التي يجب علينا جميعًا وكذلك على العالم الإسلاميّ العمل بها.

اللهم! وفّقنا لمعرفة كل ما هو سبيل للهداية ووفقنا لسلوك ذلك السبيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه أعضاء المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام واتّحاد الإذاعات والقنوات المرئية الإسلاميّة

المناسبة: الاجتماع السادس للمجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام والاجتماع الثامن للجمعية العامّة لاتّحاد الإذاعات والقنوات المرئية الإسلاميّة

الحضور: المشاركون في المؤتمر العالميّ لأهل البيت عليهم السلام ومؤتمر اتّحاد الإذاعات والقنوات المرئية الإسلاميّة

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قدس سره

الزمان: 1394/05/26 هـ.ش.

1436/11/02 هـ.ق.

2015/08/17 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالميّن والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين لا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

أرحّب بالحضور الكرام من الإخوة والأخوات الأعزاء، سواء الذين تفضّلوا بالمجيء إلى هنا من المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام أو العاملين في اتّحاد الإذاعات والقنوات المرئية للبلدان الإسلاميّة أو عوائل الشهداء المكرّمين الحاضرين في هذا المجلس، سائلاً الله تعالى أن يغمركم جميعاً ببركاته.

أودّ أن أطرح بعض النقاط بشأن المجمع العالميّ لأهل البيت وكذلك اتّحاد الإذاعات والقنوات المرئية.

الانتساب إلى أهل البيت له لوازمه

في ما يخصّ المجمع العالميّ لأهل البيت، فإنّ أهمّيته تكمن في انتسابه لأهل البيت عليهم السلام؛ ذلك أنّ لله تعالى في كتابه بيانًا شديدَ الصراحة بشأن أهل بيت النبيّ قلّما نجده قد تكرّر بشأن مجموعة أخرى وهو قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]. فإنّ أهل البيت قد عُرفوا بطهارتهم وتطهير الله لهم، ولهذا التطهير أبعاد كثيرة. ويجب على المجموعة التي تنتسب لأهل البيت عليهم السلام أن تلتزم بما يترتب عليها من لوازم وواجبات.

لقد تمحور عمل الأئمة عليهم السلام في الجهاد وصولاً للأهداف التالية:

(1) سورة الأحزاب، الآية 33.

الأول: إحياء المعارف الإسلاميّة الحقّة والأسس والمبادئ الإسلاميّة وصيانتها. فقد حاولت الحكومات الظالمة وطواغيت الأمّة القضاء على المعارف الإسلاميّة أو قلبها وتغييرها وتحريفها. وإنّ من أهمّ ما قام به الأئمة عليهم السلام هو الوقوف أمام هذا التيّار، والحفاظ على المعارف الإسلاميّة وإحياؤها.

والخطوة الأخرى التي قطعها أهل البيت عليهم السلام: هي إقامة أحكام الله والسعي لتطبيقها، سواء خلال الفترة التي كان زمام الحكم فيها بأيديهم، أو في الفترة التي كانوا مُبعَدين عن الحكومة والسلطة، فقد بذلوا جهودهم لتطبيق أحكام الله في المجتمع.

ومن الأمور الأخرى التي بادر إليها الأئمة الأطهار عليهم السلام الجهاد في سبيل الله، حيث نقرأ في زيارتهم: «**أشهَدُ أنّكَ جاهَدتَ في الله حَقَّ جِهادِه**»[1]. وحقّ الجهاد يعني أنّهم لم يدّخروا أيّ جهد في هذا السبيل، ووظّفوا كلّ قواهم وقدراتهم وطاقاتهم في الجهاد في سبيل الله.

أبرز مصاديق الجهاد: مواجهة المستكبر

ومن أهمّ جوانب هذا الجهاد الذي يُمثّل بحدّ ذاته عنواناً منفصلاً، هو مكافحة الظلم ومقارعة الظالم، فقد زخرت حياة الأئمة عليهم السلام بمجابهة الظلمة ومواجهة الظلم. ولقد كان هذا سبب التعرّض لتلك الضغوط ودسّ السمّ والقتل، إذ كانوا يقفون في وجه الظلم والظالم. هذه هي حياة الأئمة. وحيث إنّنا نروم الآن أن نكون من أتباع أهل البيت، علينا أن نلتزم بهذه الأمور. فلا بدّ لنا أن نقوم بترويج المعارف الإسلاميّة، وأن نجعل إقامة أحكام الله هدفاً من أهدافنا، وأن نُبادر إلى الجهاد في سبيل الله بكلّ كياننا، وأن نواجه الظلم، ونُجابه الظالم ونُحاربه. هذه هي الوظيفة الملقاة على عاتقنا. علماً بأنّ الجهاد لا يتلخّص في الحرب العسكريّة، بل يشمل صنوف المواجهات الثقافيّة والسياسيّة والاقتصاديّة، فإنّها تنضوي كلّها تحت

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج 97، ص 264.

عنوان الجهاد. ولا ينصرف الذهن إلى الحرب العسكريّة فقط، وقد يتّفق اندلاع الحرب العسكريّة في مكان ما، بيد أنّ الجهاد لا يقتصر على ذلك.

وباعتقادنا فإنّ مصداق الجهاد الماثل أمامنا نحن المسلمين وأتباع أهل البيت في الظرف الراهن، هو عبارة عن الوقوف بوجه مخطّطات الاستكبار في المنطقة الإسلاميّة، وهو يُمثّل اليوم أحد أكبر صنوف الجهاد. فلا بدّ من مواجهة مخطّطات الاستكبار. ويجب علينا أولاً معرفة هذه المخطّطات، ومعرفة نوايا العدوّ، والوقوف على ما يريد العدوّ أداءه، ثمّ نُخطّط لمواجهة أهدافه، ولا يقتصر ذلك على حالة الدفاع والانفعال، بل يشمل الجهاد والدفاع والهجوم، فقد يتطلّب الأمر أن يتموضع الإنسان في المواضع الدفاعيّة، وقد يستلزم الأمر أن يُصبح في المواقع الهجومية، والهدف في كلتا الحالتين عبارة عن مواجهة برامج الاستكبار الذي يُشكّل العدوّ الرئيس اللدود في هذه المنطقة، وفي جميع الأقطار الإسلاميّة، لا سيّما في منطقة غرب آسيا، المنطقة التي يُصرّ الأوروبيّون على أن يُطلقوا عليها اسم الشرق الأوسط، وهو شرقٌ بالنسبة إلى أوروبا حسب مقياسهم، وعلى هذا الأساس يُقسّمون المنطقة إلى شرق أقصى وشرق أوسط وشرق أدنى. وهذا يدلّ على تكبّر الأوروبيّين، حيث أطلقوا منذ البداية على هذه المنطقة اسم «الشرق الأوسط» وهو اسم مغلوط، وتعتبر هذه المنطقة غرب آسيا. فإنّ آسيا قارة كبيرة ونحن نعيش في غربها. وتمتاز هذه المنطقة بموقع بالغ الحساسيّة، وهي منطقة مهمّة من الناحية الاستراتيجيّة، ومن الناحية العسكريّة، ومن ناحية المصادر الجوفيّة، ومن حيث إنها تربط بين قارات ثلاث – آسيا وأوروبا وأفريقيا – ومن هنا فإنّهم يضعون البرامج ويرسمون الخطط حول هذه المنطقة، وما علينا إلّا ملاحظة هذه المخطّطات والتصدّي لمواجهتها، وهذا هو الجهاد. فإنّ القرآن يُخاطبنا قائلاً: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾[1]، وهذا هو الجهاد في الله في الوقت الراهن.

(1) سورة الحجّ، الآية 78.

الولايات المتّحدة الأمريكيّة: العدوّ!

إنّ حياكة المؤامرات ضدّ العالم الإسلاميّ وضدّ هذه المنطقة بالخصوص ليس بالأمر الجديد، بل منذ أعوام مضت – أي منذ ما قبل مائة عام، ومنذ الحرب العالميّة الأولى فما بعدها – أصبحت هذه المنطقة غرضاً للضغوط الكثيرة من قِبَل القوى المستكبرة، ففي يوم كانت بريطانيّا، وفي يوم أمريكا، وفي يوم فرنسا، وهكذا تعاقبت عليها القوى الاستكباريّة لمدّة مائة عام أو أكثر. غير أنّ هذه الضغوط وهذه المخطّطات وهذه المؤامرات قد تصاعدت وتيرتها بعد انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، لأنّ حادثة انتصار الإسلام في بلد مهمّ وكبير وحسّاس كإيران قد أربكت الاستكبار، وسلبت منهم في أوائل الأمر وإلى مدّة قوّة التحليل، حيث كنّا نتابع القضايا ونُشاهدها، فقد أصابهم الدوار في بداية الأمر. وعندما أفاقوا من سباتهم بدؤوا بفرض الضغوط، وكانت جمهوريّة إيران الإسلاميّة هي المركز والمحور في هذه الضغوط. حيث عقدوا هممهم في الدرجة الأولى على أن لا تتكرّر هذه التجربة في البلدان الأخرى، وتابعوا هذه المسألة. ولهذا خطّطوا لفرض مزيد من الضغوط على إيران.

35 عاماً ونحن قد اعتدنا على ضغوط العدوّ، واعتاد الشَّعب الإيرانيّ على أنواع الضغوط من التهديد والحظر والضغوط الأمنيّة والمؤامرات السياسيّة المختلفة.

35 عاماً ونحن نواجه شتّى ألوان الضغوط، وكلّ هذا يعود إلى فترة انتصار الثورة الإسلاميّة. ولكن بعد نهضة الصحوة الإسلاميّة التي اندلعت قبل أربع أو خمس سنوات في شمال أفريقيا بما فيها مصر وتونس وبعض البلدان الأخرى، ضاعف العدوّ من شدّة عمله، واستولى عليه الارتباك والاضطراب بكلّ ما للكلمة من معنى، وقام بممارسات كثيرة وما زال يُتابعها. وهو يزعم بالطبع أنّه قمع الصحوة الإسلاميّة، إلاّ أنّ الصحوة الإسلاميّة باعتقادي أنا الحقير عصية على القمع. فإنّهم قد قاموا ببعض الأعمال، غير أنّ هذه النهضة تواصل مسيرتها، وسوف تتبوّأ مكانتها عاجلاً أم آجلاً. ولكنّهم على كلّ حال قد ضاعفوا من مساعيهم وقاموا بالكثير من الأعمال في السنين الأخيرة وأدخلوا عوامل جديدة في المعادلات.

وأقولها منذ البداية إنّنا حينما نتحدّث عن العدوّ، لا نُشير إلى موجود خيالي وهمي. بل نقصد من العدوّ نظام الاستكبار، والقوى الاستكباريّة التي تقوم حياتها على أساس فرض السيطرة على الآخرين، والتدخّل في شؤون الآخرين، والقبض على المصادر الماليّة والحيويّة للآخرين. هؤلاء يُمثّلون الاستكبار، أو بعبارة أخرى، زعماء نظام الهيمنة. فإنّ لدينا في أدبيّاتنا السياسيّة عنواناً اسمه «نظام الهيمنة»، ويُراد به تقسيم العالم إلى مهيمن وخاضع للهيمنة. هذا نظام الهيمنة. وأولئك الذين يتربّعون على كرسي هذا النظام هم العدوّ. ولو أردنا تحديد مصداق خارجي له فهو نظام الولايات المتّحدة الأمريكيّة التي تعدّ تجسيداً تاماً لنظام الهيمنة. علماً بأنّ هناك بعض الدول الأخرى أيضاً، إلاّ أنّ أمريكا هي المصداق الأتم والأوضح والأجلى لذلك، فإنّها لا تتّسم بأيّ خُلُق إنساني، ولا يردعها أيّ رادع عن اقتراف الجرائم بشتّى ألوانها، بل وتُخفي جرائمها وضغوطها وقسوتها بكلّ سهولة تحت غطاء الابتسامة والأقوال المتداولة والكلمات المعسولة البرّاقة، فهي مظهر لنظام الهيمنة. إذاً هذا هو المراد بالعدوّ الذي نتحدّث عنه.

مخطّط العدوّ: إثارة الخلافات والنفوذ

وغالباً ما ترتكز خطّة العدوّ في هذه المنطقة على ركيزتين - علماً بأنّ لها شُعَبًا كثيرة ولكنّها في الأغلب تستند إلى هاتين الركيزتين - الأولى هي بثّ الخلاف والشقاق، والثانية هي النفوذ والتوغّل. فإنّ أساس خطّة العدوّ في هذه المنطقة يقوم على إثارة الاختلاف بين الحكومات وبعد ذلك بين الشعوب. والاختلاف بين الشعوب أشدّ خطراً من الاختلاف بين الحكومات؛ ومعنى ذلك إثارة الأحقاد والضغائن والنعرات الطائفية بين الشعوب بمختلف العناوين والأسماء، فتارة يعزفون على وتر القوميّة الإيرانيّة والعربيّة والتركيّة وما شاكل، وأخرى يُثيرون قضيّة الشّيعة والسنّة وأمثالها، وبالتّالي يؤجّجون نيران الاختلاف تحت أيّ عنوان يُمكنهم استغلاله. هذه واحدة من خطواتهم التي يُتابعونها اليوم بقوّة.

علماً بأنّ الخبير المحنّك في هذا العمل هم البريطانيّون الذين لهم اليد الطولى

في إثارة النعرات الطائفية، حتّى تعلّم الأمريكيّون منهم ذلك وباتوا يُمارسون هذه العمليّة اليوم بكلّ ما أوتوا من قوّة. فإنّ الجماعات التكفيريّة التي تُشاهدونها هي من صنيعهم. علماً بأنّنا أشرنا إلى هذه القضيّة قبل عدّة أعوام وشكّك البعض فيها، بيد أنّ الأمريكيّين أنفسهم أخذوا يعترفون اليوم ويُقرّون بأنّهم هم من صنع داعش، وهم من أسّس جبهة النصرة، وهم من أوجد التكفيريّين وصنعهم، وقد انخدع بهم بعض المسلمين السذّج حتّى ولو كانوا صادقين في نواياهم، وهذه هي القضيّة المهمّة.

البصيرة سبيل نجاة

إنّ الأمر الذي يُمكننا أن نستلهم منه الكثير من الدروس والعبر ويجب علينا أن نتنبّه له هو أنّ الإنسان الصادق في نيّته قد يؤدّي دورًا في خطّة العدوّ لفقدان البصيرة، وهذا ما حدث بالفعل. والمثال الواضح على ذلك قضيّة سوريّا، فعندما سقطت الحكومات الطاغوتية في تونس ومصر بشعارات إسلاميّة، بادر الأمريكيّون والأيادي الإسرائيلية على الفور إلى استخدام نفس هذه المعادلة في سبيل القضاء على حكومات المقاومة ودول الممانعة، فذهبوا إلى سوريّا، وانجرف بعض المسلمين البسطاء الفاقدين للبصيرة في هذه الخطّة، وأوصلوا الأمر في سوريّا إلى ما تُشاهدونه في الحال الحاضر حيث أوقعوا بلداً طوال أربع أو خمس سنوات في مثل هذه الزوبعة التي لا تُعلَم غايتها ونهايتها. هذه مبادرة تصدّى لها العدوّ، وانجرّ بعض المغفّلين من المسلمين للانخراط في هذه المؤامرة وملؤوا بذلك جدول العدوّ[1]. وهذا حدثٌ يتحقّق في كثير من المَواطِن. فإنّهم هم الذين صنعوا هذه التيّارات التكفيريّة، وأسّسوا هذه الجماعات الهتّاكة والجرّارة والجبّارة من أجل أن تنخر في جسد الأمّة الإسلاميّة، ورغم ذلك يوحون بأنّها حرب طائفية.

وأقول لكم إنّ هذه الاختلافات التي تُشاهدونها اليوم في العراق وفي سوريّا وفي بلدان أخرى والتي يُحاولون إطلاق عنوان الصراع الطائفي عليها، لا تُعتبر صراعاً

(1) بمعنى أصبحوا يؤدون دورًا يخدم مخطّط العدوّ.

طائفياً بأيّ وجه من الوجوه، وإنّما هي صراع سياسيّ. فإنّ الحرب القائمة في اليمن حرب سياسيّة وليست حرباً طائفية، وهم يدّعون كذباً أنّها صراع بين الشّيعة والسنّة، والأمر ليس كذلك. فإنّ الذين يُفقَدون في اليمن تحت القصف السعوديّ هم الأطفال والنساء والرضّع و[حتّى في] المستشفيات والمدارس، بعضهم من الشافعيّة وبعضهم الآخر من الزيديّة، وليست القضيّة شيعة وسنّة، وإنّما هي معركة سياسيّة وصراع بين السِّياسات.

النهج المؤكّد

لقد خلقوا اليوم مثل هذه الأوضاع في المنطقة، وأجّجوا نيران الاختلاف، ولا بدّ من صبّ الجهود للقضاء على هذه الاختلافات. ولقد أعلنّا للجميع بكلّ صراحة: إنّنا نمدّ يد الصداقة إلى كافة الدول الإسلاميّة في المنطقة، ولا يوجد لدينا أيّة مشكلة مع الحكومات المسلمة. إضافة إلى أنّ علاقاتنا مع الكثير من جيرتنا، بل معظمها، علاقات أخوية ودّية. وإنّ للدول المحيطة بالجمهوريّة الإسلاميّة من الشمال والجنوب والغرب والشرق معنا علاقاتٍ وطيدة. وبالطبع فإنّ البعض منهم يصبّ الزيت على الاختلافات من قريب أو بعيد، ويلجأ إلى العناد والخبث، إلّا أنّ الأساس من جانبنا يقوم على العلاقات الحسنة مع الدول الجارة وشعوبها، كما وتربط بين بلادنا والشعوب الأخرى علاقات وثيقة.

علماً بأنّنا نؤمن بالثبات على المبادئ والالتزام بالأصول، ونقول بضرورة الحفاظ عليها. وقد استطاع إمامنا الخمينيّ العظيم بفضل الثبات على المبادئ سوق الثورة إلى النصر وصيانتها وإرساء دعائم الجمهوريّة الإسلاميّة، فلقد كان ملتزماً بالمبادئ والأسس. ومن هذه المبادئ: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[1]. فإنّنا لا نبني بنياننا مع الأعداء والمستكبرين على أساس المصالحة والمساومة، ومع الإخوة المسلمين على أساس العداوة والخصومة، بل نفتح معهم باب الصداقة والرفاقة

(1) سورة الفتح، الآية 29.

[الصحبة] والأخوّة، لأنّنا نعتقد بضرورة أن يكون الناس ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾، فإنّ هذا هو الدرس الذي نقتبسه من إمامنا الجليل، وهو النهج المؤكّد للجمهوريّة الإسلاميّة. إذ إنّنا في دعم المظلوم لا ولم ننظر إلى مذهب الطرف الآخر، وهذا هو نهج إمامنا العظيم، حيث تعامل مع المقاومة الشيعية في لبنان كما تعامل مع المقاومة السنّيّة في فلسطين دون أيّ فارق. وقد دعمنا إخواننا في لبنان كما دعمنا إخواننا في غزّة دون أيّ اختلاف، رغم أنّ أولئك كانوا من أهل السنّة وهؤلاء من الشّيعة. بيد أنّ القضيّة بالنسبة لنا هي الدفاع عن الهوية الإسلاميّة ومناصرة المظلوم ودعم القضيّة الفلسطينيّة التي تقف اليوم على رأس قضايا المنطقة الإسلاميّة. هذه هي قضيتنا الرئيسة. ولا يوجد فرق في عدائنا أيضاً، فقد حارب الإمام الخمينيّ العظيم محمّد رضا بهلوي الذي كان شيعياً في ظاهره كما حارب صدّام حسين الذي كان سنياً بحسب الظاهر، وبالطبع لا ذاك كان شيعياً ولا هذا كان سنيًّا، بل كانا كلاهما أجنبيّين عن الإسلام، غير أنّ هذا يتظاهر بالتسنّن وذاك يتظاهر بالتشيّع، وقد واجههما الإمام على حدّ سواء. فالقضيّة ليست قضيّة شيعية وسنّية وقضيّة طائفية وما إلى ذلك، وإنّما هي قضيّة الأسس الإسلاميّة: «**كونا لِلظّالِمِ خَصمًا وَلِلمَظلُومِ عَونًا**»[1].. هذا هو دستور الإسلام، وهذا هو سبيلنا ونهجنا.

إنّ تصعيد الخلافات في العالم الإسلاميّ أمرٌ محظور. ونحن نُعارض سلوكيات بعض الجماعات الشيعية التي تؤول إلى شقّ الصفوف. ولقد قُلنا بصراحة إنّنا نُعارض الإساءة لمقدّسات أهل السنّة. إذ تنطلق فئة من هذا الجانب وفئة من ذاك لتأجيج نيران العداء وتصعيدها، ويحمل الكثير منهم نوايا حسنة، غير أنّهم فاقدون للبصيرة. فلا بدّ من التحلّي بالبصيرة، ولا بدّ من الوقوف على مخطّط العدوّ الرامي في الدرجة الأولى إلى إثارة الخلافات.

(1) السيّد الرضي، نهج البلاغة، الخطبة 47، ص 421.

لم نسمح بفرض السيطرة على بلدنا!

والمخطّط الثاني للعدوّ هو التغلغل والنفوذ، حيث يهدفون إلى بسط النفوذ في الدول الإسلاميّة وبلدان المنطقة لعشرات السنين. إذ فقدت أمريكا اليوم سمعتها السابقة في هذه المنطقة، وتصبو إلى استعادتها. وهذه هي بغيتهم ونيّتهم في بلدنا إيران أيضاً، حيث كانوا يزعمون في خضمّ المفاوضات النوويّة – وهذا الاتّفاق الذي لم يُحسَم أمره بعد لا هنا ولا في أمريكا، وليس من المعلوم هنا أو هناك أن يتمّ رفضه أو إمضاؤه – ويهدفون من خلال هذه المفاوضات وهذا الاتّفاق إلى أن يجدوا منفذاً للتوغّل في داخل البلد، ولقد أغلقنا هذا الطريق، وسوف نصدّهم عن هذا السبيل بكلّ قوّة. ولن نسمح للأمريكيّين بفرض السيطرة الاقتصاديّة على بلدنا، أو الهيمنة السياسيّة، أو الوجود السياسيّ، أو النفوذ الثقافيّ، وبكلّ ما أوتينا من قوّة – ولدينا اليوم الكثير منها والحمد لله – سنقف أمامهم ولن نسمح لهم بذلك.

وكذلك الحال في المنطقة، حيث يسعون وراء بسط نفوذهم والعمل على وجودهم وتحقيق مآربهم فيها، ونحن بحول الله وقوّته سنحول دون تحقّق هذا الهدف ما استطعنا. فإنّ سياستنا في المنطقة هي معاكسة تمامًا للسياسة الأمريكيّة. إذ يهمّنا كثيراً وحدة أراضي بلدان المنطقة، بما في ذلك وحدة الأراضي العراقيّة ووحدة الأراضي السوريّة، وهم يُخطّطون للتقسيم. فإنّني سبق وذكرت أنّ الأمريكيّين يهدفون إلى تقسيم العراق، وقد أثار ذلك تعجّب البعض، وفي الآونة الأخيرة صرّح الأمريكيّون أنفسهم بأنّهم يسعون وراء تقسيم العراق! ويبتغون تقسيم العراق وتقسيم سوريّا إن استطاعوا، ويريدون تأسيس دويلات صغيرة تكون طوع أمرهم، وهذا أمرٌ لن يتحقّق بحول الله وقوّته.

في حماية المقاومة ونصرة المظلوم

نحن نُدافع عن المقاومة في المنطقة بما في ذلك المقاومة الفلسطينيّة التي شكّلت أحد أبرز فصول تاريخ الأمّة الإسلاميّة خلال الأعوام المنصرمة. وندعم

كلّ من يُقارع إسرائيل ويسعى لقمع الكيان الصهيونيّ ويؤيّد المقاومة. ونُقدّم أنواع المساعدات المتاحة لنا لكلّ من يواجه الكيان الصهيونيّ وندعمه بكلّ أشكال الدعم الممكن. كما ونُحامي عن المقاومة، ونُدافع عن وحدة أراضي البلدان، ونُناصر كلّ من يقف في وجه السِّياسات الأمريكيّة الرامية إلى التفرقة، ونواجه ونُجابه كلّ من يبثّ بذور الخلاف والشقاق.

نحن نرفض التشيّع الذي تكون لندن مركزه ومقرّه الإعلاميّ، فإنّه لا يُمثّل ذلك التشيّع الذي بلّغه وأراده الأئمة عليهم السلام. إذ إنّ التشيّع القائم على أساس شقّ الصفوف وعلى ركيزة تمهيد السبيل وتعبيد الطريق لحضور أعداء الإسلام، لا يُعدّ تشيّعاً، بل هو انحراف. إنّما التشيّع هو المظهر التام للإسلام الأصيل والقرآن.

نحن ندعم الذين يُناصرون الوحدة ونُعارض الذين يُناهضونها، ونُدافع عن المظلومين كافّة، ولا نترك الساحة بما يقولونه من أنّكم تتدخّلون في شؤون البحريّن وغيرها، علماً بأنّنا لم نتدخّل في شؤونهم مطلقاً ولكنّنا ندعمهم. ويعتصر قلبنا لما يجري على الشَّعب البحرينيّ المظلوم والشَّعب اليمنيّ المظلوم، وندعو لهم، ونبذل لهم كلّ ما بوسعنا من مساعدة. فإنّ الشَّعب اليمنيّ اليوم مظلوم حقاً؛ حيث باتوا يدمّرون بلداً بأكمله، بحماقة، تحقيقاً للأهداف الاستكباريّة والسياسيّة، إذ كان بالإمكان متابعة الأهداف السياسيّة بطريقة أخرى، ولكنّهم أخذوا يُتابعون هذه الأهداف بحماقة.

إنّ أحداث اليمن بالنسبة لنا أحداث أليمة وكذلك الكثير من أحداث العالم الإسلاميّ، بما في ذلك أحداث باكستان وأفغانستان وغيرها من الأحداث الكثيرة المروّعة حقاً. وعلى العالم الإسلاميّ أن يُعالج هذه الأوضاع عبر الصحوة والبصيرة.

عمل اتّحاد الإذاعات: مواجهة المافيا الإعلاميّة

وأمّا فيما يتعلّق باتّحاد الإذاعات والقنوات المرئية، فإنّها بالغة الأهمية. وإنّ هذا العمل الذي بدأتم به من تأسيس هذا الاتّحاد على جانب كبير من الأهمّيّة. وانظروا اليوم إلى شعوب البلدان الإسلاميّة فإنّ سبعين أو ثمانين بالمائة منها على أقلّ تقدير ملتزمة بالمبادئ الدينيّة والمعتقدات الإسلاميّة، ولكم أن تجولوا بأبصاركم

في البلدان الإسلاميّة لتجدوا الناس ملتزمين ومتمسّكين بدينهم. لكنّ الإذاعات والقنوات المرئية التي لا بدّ أن تُمثّل إرادة الناس ورغباتهم، كم هي ملتزمة بدينها في البلدان الإسلاميّة؟ فإنّ هذه المسافة عجيبة جداً وهذه الهوّة مدهشة. حيث نجد سبعين إلى ثمانين بالمائة من الناس لهم توجّهاتهم الدينيّة، وإذا بالإذاعات والقنوات في نفس هذه البلدان لا تسير بالاتّجاه الدينيّ ولا تُعبّر عن متطلّبات الناس، وهذا أمرٌ غريب للغاية، فإنّهم باتوا يعكسون ما تُريده الإمبراطوريّة الإعلاميّة الاستكباريّة الخطيرة، ويعمدون وفق ميولهم إلى تحريف الأخبار وكتمانها وبثّ الأكاذيب والترويج لسياسات معيّنة عبر هذا الطريق، ورغم ذلك يتبجّحون دوماً بالحياديّة!

تدّعي الإذاعة البريطانيّة أنّها محايدة، ولكنّها كاذبة، فأيّ حياد هذا؟ إنّهم يسيرون في ساحة السِّياسات الاستكباريّة والاستعماريّة بالتحديد. وإنّ السِّياسات الأمريكيّة والسِّياسات البريطانيّة ووسائل الإعلام المسموعة والمكتوبة ووكالات الأنباء وشبكات التواصل العجيبة التي ظهرت اليوم، كلّها تصبّ في خدمة سياساتهم وفي خدمة الاستكبار وخدمة الصهيونيّة وأهدافهم.

ولا بدّ من المبادرة إلى عمل في مواجهة هذه الإمبراطوريّة الخطيرة وهذه المافيا الإعلاميّة الهائلة التي هي تحت قبضة أصحاب رؤوس الأموال والشركات الأمريكيّة والصهيونيّة. وإنّ هذا العمل الذي تُنجزونه هو بداية للانطلاق، ولا بدّ من الاستمرار في هذه الحركة وتقويتها وتعزيزها يوماً بعد آخر، وينبغي أن تضمّوا إليكم شركاءكم والسائرين معكم في هذا الطريق.

نحن نتطلّع إلى مستقبل مشرق إن شاء الله. وأقول لكم: على الرغم من تبجّح الاستكبار وما يقوم به هو وأتباعه وأذنابه من مساعٍ كبيرة في الجانب الماليّ والعسكريّ والسياسيّ والأمنيّ في هذه المنطقة وفي العالم الإسلاميّ بأسره، فإنّ المستقبل للإسلام لا محالة، وسوف يشهد الإسلام عزّة وقوّة متزايدة يوماً بعد آخر إن شاء الله. وهذا ما يتطلّب الجهاد بالطبع، وكُثر هم المجاهدون من الرجال

والنساء والشَّباب في كافة أقطار العالم الإسلاميّ ولله الحمد، فلا بدّ أن نعرف قدرهم، وأن نصبّ شعاراتنا وخطواتنا وكلماتنا ونشاطاتنا في هذا الاتّجاه، وسوف يغمرنا عون الله تعالى بالتأكيد؛ ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[1].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة محمّد، الآية 7.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه القائمين على شؤون الحجّ

المناسبـــة: اقتراب موسم الحجّ لعام 1436 هـ.ق.

الـحـضـور: القائمون على شؤون الحجّ

الـمـكـان: طهران - حسينية الإمام الخميني قدس سره

الـزمـان: 1394/05/31 هـ.ش.

1436/11/05 هـ.ق.

2015/08/22 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدِمتم خير مقدم أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء القائمون على شؤون الحجّ. فقد أُنيطت بكم أيّها الإخوة والأخوات واحدة من أروع المهامّ وأعظمها، وهي تمهيد السبيل للمسلمين والمؤمنين من أجل الوصول إلى الحجّ الذي يُمثّل واجبًا إسلاميّا لا مثيل له ولا نظير.

كما وأشكر الجهود التي يبذلها المسؤولون من الإخوة والأخوات الذين وفّروا للمؤمنين المقدّمات اللازمة في سبيل تحسين أوضاع السفر إلى الحجّ، كما أشار إلى ذلك سماحة السيّد قاضي عسكر[1]، ورئيس منظمة الحجّ والزيارة المحترم[2]. وهذا هو العمل الصائب، فلا بدّ من تحسين الأوضاع وتسهيل الأمور يومًا بعد آخر بغية الوصول إلى أهداف الحجّ السامية، ولا بدّ من بذل الجهود. وكلّ واحد منكم – أنتم الإخوة والأخوات – يحمل مسؤولية، ويؤدّي دورًا معيّنًا، فاجهدوا أن تؤدّوا دوركم بأتمّ وجه، وباندفاع كامل، وبتخصيص الوقت وبإخلاص، فإنّ حصيلة هذه الجهود ستُؤتي ثمرة يانعة وهي تُحقّق الحجّ المنشود لدى الناس.

وأمّا الوصايا التي أطرحها عليكم فهي أنّ الحجّ ليس حكرًا على الإيرانيّين، بل هو للإسلام وللأمّة الإسلاميّة جمعاء، وضامن لبقاء حركة الإسلام. وإنّ تكريم أشْهُر الحجّ التي كرّمها الله تعالى حتّى في الزمان والمكان، يدلّ على مدى عظمة هذه المناسك وتأثيرها، ويُنبئ عن سماتٍ وخصائص تتمتّع بها هذه الفريضة فيما يرتبط بالأمّة الإسلاميّة، لا تتمتّع بها أيّ فريضة أخرى، وهذا ما يجب الالتفات إليه.

(1) ممثل الوليّ الفقيه في شؤون الحجّ.
(2) السيّد سعيد أوحدي.

الجانب الفرديّ: تطهير للذّات

والظريف أنّ الحجّ ينطوي على جانبين مختلفين يُكمّل أحدهما الآخر: جانب فرديّ وجانب اجتماعيّ، يجب الالتزام بهما والاهتمام بهما معًا. فالجانب الفرديّ للحجّ يرتبط بالحجّاج فردًا فردًا. فليعمل كلٌّ منهم في هذه الحقبة الزمنية – وهي حقبة الحجّ والعمرة – على توطيد الارتباط بالله تعالى، والاستغفار، والتزوّد، حيث ورد في الآيات الكريمة المختصّة بالحجّ: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[1]، وهي توصي بالتقوى. وعلى كلّ واحد من الحجّاج الكرام الذين فازوا بهذه النعمة العظيمة أن يُفكّر في أن يوفي كيله، ويملأ حمله – ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ﴾[2] – ويستغفر ربّه، ويُنيب إليه، ويسأله، ويُعاهد الله لمستقبله وحياته وأعماله... هذا هو العمل الفرديّ.

وعلى كلّ حاج في الجانب الفرديّ للحجّ أن يقترب من الله في حركته هذه وسفره هذا، وأن يُطهّر سريرته، وأن يتزوّد لما تبقّى من عمره، فمن خلال هذا السفر وهذه المناسك وهذه الأيام ينهل المرء من منهل البركات والألطاف المعنويّة، وعليه أن يُثمّنها ويعرف قدرها. فهناك أمورٌ لا يُمكن للإنسان تحقيقها إلّا في هذا السفر: فرؤية الكعبة عبادة، والطواف حول الكعبة عبادة، والصلاة في المسجد الحرام عبادة، وزيارة قبر النبيّ الأكرم ﷺ عبادة، وعرفات موطن مناجاة الله، والمشعر الحرام ساحة التوجّه إلى الله، ومِنى كذلك. فعلى الحاجّ أن يستفيد من هذه المناسك والأعمال واحداً واحداً لتطهير ذاته، وعلوّ درجاته، والادّخار لنفسه طيلة عمره... هذا هو الجانب الفرديّ للحجّ.

الجانب الاجتماعيّ: مظهرٌ للوحدة وهيبة للأمّة

وهناك جانب آخر وهو الجانب الاجتماعيّ. فإنّ الحجّ يُمثّل مظهر الوحدة الإسلاميّة، حيث يجتمع الناس بصنوف ألوانهم وقوميّاتهم وجنسيّاتهم ومذاهبهم وميولهم جنبًا إلى جنب من دون أيّ فارق، فيطوفون معًا، ويسعون معًا، ويقفون في

(1) سورة البقرة، الآية 197.

(2) سورة هود، الآية 3.

عرفات والمشعر معًا. فكم لهذه الوحدة من أهمّية كبيرة. ومن هنا، فإنّ التعاطف والانسجام الإسلاميّ يتجلّى على حقيقته في الحجّ، ليس للشعب الإيرانيّ فحسب، بل لمسلمي العالم كافّة، وللأمّة الإسلاميّة جمعاء.

لعنة الله على الذين يُحاولون إقصاء حقيقة الأمّة الإسلاميّة وأهميّتها وإبعادها عن الأذهان، والذين يُقسّمون المسلمين إلى أصناف متعدّدة، ويُحدّدون لهم دوافع مختلفة، ويُضخّمون الجانب القومي لتهميش عظمة الأمّة الإسلاميّة، ويعملون على دقّ إسفين الخلاف في الأمّة. والحال أنّ الأمّة الإسلاميّة هي التي تتمتّع بالأهميّة، وأنّ العظمة تعود إلى الأمّة الإسلاميّة، وأنّ الله سبحانه وتعالى يفيض برحمته على الأمّة الإسلاميّة، وأنّ الحجّ مظهر لتشكيل الأمّة الإسلاميّة. وهذا بالطبع غيض من فيض، حيث يجتمع المسلمون ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[1] ومن كلّ مكان، ومن أقصى البلاد جنبًا إلى جنب، ويا لها من فرصة كبيرة توفّر لهم إمكانيّة التحادث والتعاطف بعضهم مع بعض، والاستماع إلى آلام وشجون البعض الآخر، والتضامن مع بعضهم بعضاً، وهل يمكن أن تُتاح هذه الفرصة في غير الحجّ؟ وهذا هو واحد من جوانب الحجّ الاجتماعيّة المتمثلة بالوحدة.

والجانب الاجتماعيّ الآخر، هو إظهار عظمة الأمّة الإسلاميّة وهيبتها. فإنّ اجتماع ملايين الناس في مراسم معيّنة يدلّ على إظهار الأمّة الإسلاميّة في مكان واحد. [يكفي أن] يُشارك مثلًا من كلّ بلد يبلغ عدد سكانه سبعين أو ثمانين مليون نسمة، خمسون ألفًا أو ستون ألفًا أو سبعون ألفًا، حتّى يجتمع هذا العدد الهائل، فهذا مؤشّر على عظمة الأمّة الإسلاميّة.

(1) سورة الحجّ، الآية 27.

خبرة الإيرانيّ في تشخيص العدوّ

ومن الجوانب الأخرى تبادل التجارب بين الشعوب، فإنّ الكثير من البلدان الإسلاميّة لها تجاربها، فالشَّعب الإيرانيّ له تجاربه في مواجهة العدوّ، وفي تشخيص العدوّ، وفي عدم الثقة بالعدوّ، وفي عدم الخلط بين الصديق والعدوّ.. نحن لدينا تجاربنا في هذه الأمور.. نحن لم نُخطئ في التمييز بين الصديق والعدوّ، وعلمنا وأدركنا منذ انتصار الثورة وحتّى يومنا هذا أنّ العدوّ الحقيقيّ اللدود اللجوج الدؤوب في عمله هو الاستكبار العالميّ والصهيونيّة.. هذا ما عرفناه. وقد نجد أحيانًا هذا العدوّ الرئيس الحقيقيّ نفسه، يُعبّر عن رأيه بلسان غيره، ولكنّ الأمر لم يلتبس علينا في أن نتصوّر أنّ هذا هو العدوّ، كلا.. بل صرّحنا وقُلنا إنّ العدوّ هو الاستكبار.

ولكم أن تنظروا إلى شعارات الشَّعب الإيرانيّ في الثاني والعشرين من بهمن[1]، وفي يوم القدس، وفي التجمّعات والمظاهرات الحاشدة، لتجدوا أنّها شعارات مناهضة للاستكبار ولأميركا وللصهاينة والكيان الصهيونيّ المحتلّ، وأنّهم يُطلقون الهتافات ضدّهم. في حين أنّ هؤلاء [المستكبرين] قد يُعبّرون عن رأيهم ويُنجزون أعمالهم من خلال البلد الإسلاميّ الفلانيّ، إلّا أنّنا لم نُطلق شعارات مناهضة لذلك البلد الإسلاميّ، وشعبنا لم يهتف ضدّ ذلك البلد الإسلاميّ؛ لماذا؟ لأنّه يعلم أنّ ذلك البلد لا يُمثّل العدوّ الحقيقيّ، وإنّما هو مخدوع وألعوبة بيد غيره. هذه هي معرفة العدوّ، وهذه هي تجربتنا. وإنّ بعض الجماعات الإسلاميّة التي استطاعت أن تكتسب فرصة في بعض البلدان، لم تكن تحمل هذه التجربة والتبس الأمر عليها، فتحالفت مع من يُعاديها حقًا، واختلفت مع من يُكنّ الودّ لها، وتلقّت ضربتها، ولم تُقدّر النعمة التي أنعمها الله تعالى عليها.

(1) 11 شباط، ذكرى انتصار الثورة الإسلاميّة.

الحفاظ على الوحدة رغم الاختلافات

وإنّ من تجارب الشَّعب الإيرانيّ رصّ الصفوف والتكاتف. ولكن، هل الاختلافات في الميول والتوجّهات قليلة في بلدنا؟ ثمّة اختلافات كثيرة في القضايا السياسيّة والفكريّة والاعتقاديّة، غير أنّ الناس رغم هذه الاختلافات حافظوا على وحدتهم. فإنّ هناك قوميّات معيّنة تعيش في بعض مناطق بلدنا، وهي تُشارك في مراسم الثاني والعشرين من بهمن، وفي مراسم يوم القدس وفي شتّى المراسم الثوريّة بمثل ما يُشارك فيها سائر أبناء هذا البلد. بل وأحيانًا نجد أنّ الخطوات التي تقطعها هذه القوميّات في المنطقة الكرديّة والمنطقة البلوشيّة والمنطقة العربيّة والمنطقة التركيّة، لمصلحة الثورة ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة، هي أكثر بروزًا من المناطق الأخرى. هذه هي الوحدة الإسلاميّة التي جرّبها الشَّعب الإيرانيّ.

خمسة أو ستة وثلاثون عامًا ونحن قد اكتسبنا هذه التجربة المتمثّلة بضرورة التكاتف والتلاحم بين أبناء الشَّعب في الداخل. ولقد حقّقنا بفضل هذا التكاتف والتلاحم نجاحات باهرة، وهذا ما جهله ولم يعِه بعض البلدان الأخرى وما زال يجهله. حيث يُبادرون في داخل بلدانهم، على أثرِ اختلافٍ صغير طائفيّ أو قوميّ أو حزبيّ حتّى، إلى التناحر فيما بينهم، ويقمعون البعض الآخر كما يفعلون مع العدوّ، وبالتّالي، فإنّ الله تعالى يسلب نعمته منهم؛ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝٢٨ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾[1]. فإنْ جَهِلَ الشَّعب نعمة الله التي تفضّل بها وأسبغها وأنعمها عليه، ولم يشكرها وكفر بها، سيُغيّر الله سلوكه مع هذا الشَّعب؛ ﴿لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[2]. وما دُمنا – أنا وأنتم – نسير في الطريق القويّم والصراط المستقيم، ونُسيِّر أنفسنا وفق إرادة الله – بالحدّ الممكن، وإلا فنحن أقلّ بكثير من أن ندّعي انتهاج نهج الله بالكامل – سيُحافظ الله تعالى على نعمته التي أغدقها علينا، وأمّا إذا أفسدنا أنفسنا، وأجّجنا نيران

(1) سورة إبراهيم، الآيتان 28 و29.
(2) سورة الأنفال، الآية 53.

الاختلاف، وتآمر بعضنا على البعض الآخر، وتناحرنا وتنازعنا فيما بيننا، سيسلب الله تعالى نعمته منّا، لأنّه سبحانه ليس له قرابة مع أحد. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾. فإنّ الله لا يسلب النعمة التي أنعمها عليكم، إلاّ إذا أفسدتم الأرضيّة، فإن فعلتم ذلك ستُسلب النعمة منكم. وهذه هي تجربة الشَّعب الإيرانيّ الذي استطاع أن يُحافظ على نعمة الله لنفسه. فلتُنقل هذه التجارب.

المؤامرات ضدّ الإسلام وأساليبها المتنوّعة

تواجه البلدان الإسلاميّة في الظرف الراهن مؤامرات، فهل نُدرك ذلك أم لا؟ المؤامرات اليوم لا تُحاك ضدّ الشّيعة ولا ضدّ إيران ولا ضدّ المذهب الفلانيّ الخاصّ، وإنمّا تحاك ضدّ الإسلام؛ لأنّ القرآن يعود للإسلام. وإنّ ذلك الصوت الذي يدوّي صارخًا: ﴿وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا﴾[1]، لم يخرج من مركز التشيّع، وإنّما خرج من القرآن والإسلام، ولذا باتوا يُناهضونه. فإنّهم يناوئون كلّ مركز وكلّ صوت يدعو إلى صحوة الشعوب والأمم، ويُعارضون كلّ يد تُبارز الاستكبار، وليست تلك اليد إلاّ يد الإسلام، وليس ذلك الصوت إلّا صوت الإسلام، ولهذا تجدهم يُناهضون الإسلام.

ثم إنّ أساليب مواجهة الإسلام وعدائهم له متنوّعة ولها أقسامها وألوانها. حيث يُفكّرون في البحث عن سبيل للتوغّل وتوجيه الضربات. ولقد بلَغَنا في السنين الأولى من انتصار الثورة الإسلاميّة أنّ الكيان الصهيونيّ قد اختار جماعة وزوّدهم بالأموال ليُفكّروا ويبحثوا ويدرسوا قضيّة الإسلام والتشيّع، ولكنّ لماذا هذه الدراسات؟ ليتوصّلوا إلى سبيل لإخماد هذا المحفّز الكبير، وهذه الصحوة واليقظة الإسلاميّة، ولتوجيه الضربة إلى الشعوب المسلمة التي تيقّظت وعرفت بأنّها تتمتّع بالقوّة والاقتدار، وعلمت أنّ بإمكانها المبادرة والعمل. وقد صرفوا الأموال في هذا الطريق. وما ذكرناه ليس إلّا نموذجًا واحدًا في قِبال عشرات المراكز والجهات

(1) سورة النساء، الآية 141.

- التي نعلم بوجود بعضها على حدّ اليقين، وبعضها الآخر على مستوى الاحتمال والتخمين - والتي تأسّست في أوروبا وأميركا والكيان الصهيونيّ وبعض البلدان التابعة والطيّعة لهم من أجل البحث والتفتيش عن سبل المواجهة -. ومن هنا، تشهدون تأجيج الخلافات، وإثارة العنف، وتشويه سمعة الإسلام، وتقسيم البلدان الإسلاميّة، وتأليب الشعوب المسلمة ضدّ بعضها البعض، وتحريض أبناء الشَّعب الواحد ضدّ بعضهم البعض، وهي ممارسات يرون أنّه من الضروريّ القيام بها، تارةً عبر شركة «بلاك ووتر» الأميركيّة مثلاً، وأخرى عبر تنظيم داعش في العراق أو سوريّا أو ما شابه. وإنّهم يبحثون عن وسيلة لإذكاء الخلاف والشقاق.

هذه هي تجاربنا، وهذه هي أعمال وممارسات عرفها وأدركها الشَّعب الإيرانيّ عن كثب. ولطالما شدّدنا على قضيّة الوحدة بين المذاهب الإسلاميّة وبين الشّيعة والسنّة وبين الشعوب الإسلاميّة، وليس هذا مجرّد قول، وإنّما عرفنا الداء، وعرفنا الدواء، وباتت قلوبنا تحترق على الأمّة الإسلاميّة، ولذلك أخذنا نُتابع هذه القضيّة التي اتّخذت مكانتها بين أبناء الشَّعب الإيرانيّ على عكس الكثير من الشعوب. والحجّ يُمثّل فرصة لنقل هذه المسائل واستعراضها وبيانها. وسيتصدّى البعض بالطبع للمعارضة، لأنّ الذي يهدف إلى تأجيج الخلافات، لا يريد أن يتمّ هذا التبادل والتواصل والتعاضد ونقل التجارب. ولكن لا بدّ من تقصّي سبيل للحلّ.

اعرفوا قدر هذا المكان واغتنموا الفرصة

وإنّ من الأمور المهمّة في الحجّ هي الجوانب الشخصيّة والفرديّة. وإنّ تأكيدنا على الجوانب الاجتماعيّة في الحجّ لا يتسبّب في غفلتنا عن جوانبه الفرديّة المتمثّلة في التضرّع والخشوع والخشية والدعاء. وهي فرصة ثمينة، فهل يوجد مكان [آخر] كالمسجد الحرام؟ وهل يوجد مكان كمسجد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم؟ هذه فرصة قد توافرت لكم وللحجّاج. ومن تعاسة المرء الشديدة أن يترك هذه الأماكن ويذهب للتّجوال في الأسواق وفي هذا الدكان وذاك. وقد ذكروا بالطبع أنّهم وقفوا أمام ظاهرة التّجوال في الأسواق، بيد أنّ التقارير التي تصلني، تُفيد بأنّ بعض حجّاجنا - وللأسف - ما

زالوا قابعين في هذه التعاسة، حيث يجولون في الأسواق، ويقفون عند هذا الدكان، وعند ذاك التاجر؛ الرجل بطريقة والمرأة بطريقة أخرى، ويشترون بضاعة رديئة بسعر مضاعف، ثمّ يصعدون بها إلى الطائرة، ويأتون بها إلى طهران أو أيّ مدينة أخرى، وهذا عمل خاطئ جدًا، وعلى أبناء شعبنا أن يتنبّهوا إلى أنّ هذا العمل مغلوط للغاية. فبالإمكان الشراء من كلّ مكان، والتسوّق في كلّ مكان، واقتناء البضائع من كلّ مكان، وصرف الأموال في كلّ مكان – فإنّ هذا إهدارٌ للأموال، وبإمكان الإنسان أن يصرف أمواله في كلّ مكان – ولكنْ بادروا إلى الأعمال التي لا يُمكن القيام بها في الأماكن الأخرى ويتأتّى إنجازها في ذلك المكان، كالنظر إلى الكعبة، والصلاة في المسجد الحرام، وتقبيل موضع قدمي النبيّ ﷺ. فقد كان النبيّ الأكرم ﷺ في هذه المدينة يتمشّى ويتكلّم، وهذه الأجواء مفعمة بأمواج صوت النبيّ الكريم ﷺ. أليس من المؤسف أن لا يتنفّس الإنسان في هذه الأجواء!؟ في أيّ بقعة من بقاع العالم يُمكنكم العثور على مثل هذا المكان؟ فليعرف الحجّاج قدر ذلك، وإلا فبالإمكان التّجوال في الأسواق ونحوها في كلّ منطقة من مناطق العالم، ويُمكن القيام بهذه الأعمال في طهران وفي أصفهان وفي تبريز وفي مشهد وفي جميع أقطار العالم. وما عليكم إلّا القيام بالأمور التي لا يُمكنكم إنجازها في هذه الأماكن وهي من مختصّات الحجّ.. هذه هي وصايانا.

نسأل الله تعالى أن يكتب لكم جميعًا حِجَّةً مقبولةً، ونطلب منكم أن لا تنسونا من الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه رئيس الجمهوريّة وأعضاء مجلس الوزراء

المناسبـــة: أسبوع الحكومة وذكرى شهادة رجائي وباهنر

الـحـضـور: رئيس الجمهوريّة وأعضاء مجلس الوزراء

الـمـكـان: طهران - حسينية الإمام الخميني قدس سره

الـزمـان: 1394/06/04 هـ.ش.

1436/11/09 هـ.ق.

2015/08/26 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ اقتران هذا اللقاء بذكرى ميلاد ثامن الأئمة عليهم السلام يُعتبر من المصادفات المحمودة والمباركة إن شاء الله، سائلين الله أن يوفّقنا جميعًا للانتهال من بركات تلك الروح الطاهرة والسامية. فهذا المضجع الشريف يُمثّل أحد أهمّ مآثر بلدنا وممتلكاتها. وكلّما بذلنا جهدنا في تعظيم هذه المنزلة الرفيعة وتوجّهنا بقلوبنا نحوها، عاد ذلك بالنفع على مسائلنا المعنويّة وعلى شؤون بلدنا. إذ يُمكن على سبيل المثال أن يُفكّر السيّد آخوندي [وزير الإسكان] مثلاً في قضيّة الطرق المؤدية إلى مشهد والقطار السريع وما إلى ذلك، ويُمارس عمله في هذا المجال، ليتمكّن الناس من الذهاب والإياب بوقت أقل، فإنّ هذه من المسائل التي بإمكانها أن تكون مبعث خير وبركة للحكومة.

تحيّة للشهيدين العزيزين..

هذا ونُحيّي ذكرى الشهيدين العزيزين، الشهيد رجائي والشهيد باهنر. منذ سنوات ونحن نُقيم أسبوع الحكومة، وقد جرت العادة على أن يُشكّل هذا الأسبوع فرصة للمسؤولين الدؤوبين في الحكومات من أجل أن يرفعوا تقاريرهم بشأن نشاطاتهم ونجاحاتهم وقراراتهم لهذه السنة أو لعدّة سنوات مقبلة، لتتمّ الإشادة بهم وتقديم الشكر لهم من قِبَل المسؤولين وأبناء الشَّعب على إنجازاتهم، وتذكيرهم أحيانًا ببعض الأمور، أو مطالبتهم مثلاً بمعالجة بعض النقائص. فلقد عُقد أسبوع الحكومة من أجل هذه الأمور. بيد أنّ النقطة الجديرة بالاهتمام هي أنّ أسبوع الحكومة ينزل بمنزلة العيد للحكومة، وهو يعني العودة السنوية لمناسبة معيّنة – والعيد يرد بهذا المعنى – تُتيح فرصة للإدلاء بالآراء والأقوال وما شاكل ذلك.

رجائي وباهنر؛ معيار سلوك

والمناسبة التي عُقد هذا الأسبوع من أجلها، تُشكّل إحدى أشدّ الذكريات مرارة في البلد، وهي استشهاد شخصيّتين عزيزتين بارزتين كالشهيد باهنر والشهيد رجائي. واتفق في هذا العام اقتران هذه المناسبة بأسبوع الكرامة. غير أنّ هذا الأسبوع بطبيعة حاله يُذكّرنا بمصيبة رحيل هذين الجليلين. وأعتقد بأنّ السبب الذي آلَ إلى أن تجري هذه الحكمة الإلهيّة على قلب ولسان المسؤولين، وأن ينعقد هذا الأمر، وأن تُعقد هذه المناسبة في هذه الفترة، هو أن لا تذهب ذكرى الشهيد رجائي والشهيد باهنر في غياهب النسيان، وأن يَمثُلا أمام أعيننا بصفتهما مؤشّرًا ومعيارًا. ولا يُمكن القول إنّ سبب كونهما مؤشرًا هو قوّة إدارتهما أو قدراتهما وامكانيّاتهما مثلًا، لأنّ مسؤولية هذين العزيزين لم تستغرق مدّة طويلة، حيث كانت مسؤولية المرحوم باهنر قصيرة جدًا، وامتدّت مسؤولية المرحوم رجائي عدّة أشهر أو زهاء سنة تقريبًا؛ وإنّما سبب ذلك [كونهما معيارًا] هو سماتهما وسجاياهما السلوكية والشخصيّة والأخلاقيّة، وهذا ما ينبغي استذكاره في أذهاننا على الدوام.

إيمانٌ وإخلاصٌ لنهج الإمام

إنّ الزمان يتغيّر، وتيّار الثقافات والقيم المختلفة ونحوها تأتي وتذهب، وهذه هي طبيعة الزمان، حيث يطرأ على الأذهان والأفكار التغيّر والتحوّل. بيد أنّ هناك أسسًا ثابتة يجب أخذها دومًا بعين الاعتبار. وبالنسبة لنا، نحن المسؤولين في نظام الجمهوريّة الإسلاميّة المقدّس، يُمكننا البحث عن هذه الأسس الثابتة ومشاهدتها في شخصيّة هذين العزيزين الجليلين. فلقد كانت تربطنا بهما، ولا سيّما بالمرحوم باهنر، علاقة أنس وودّ لسنوات طويلة، وكذلك الحال مع المرحوم رجائي، وتعود علاقتنا بهما إلى ما قبل انتصار الثورة وفترة تولّي المسؤوليّات وفي المجلس وخارجه، حيث كانا يتمتّعان حقًا بخصائص لا ينبغي لنا نسيانها. وباعتقادي فإنّ من المعالم الهامّة جدًا إيمانهما بهذا النهج وبهذه الأهداف التي رسمها الإمام

الخمينيّ وتجلّت في الجمهوريّة الإسلاميّة، وكذلك إخلاصهما، وروح الخدمة المودعة فيهما حيث كانا لا يعرفان ليلاً ولا نهارًا لإسداء الخدمات وبذل الجهود.

روح شعبيّة ومعرفة الشَّعب

وكذا الروح الجماهيريّة، والأنس بالناس، والاتّصال بهم، والاستماع إلى أحاديثهم عن كثب، وفتح طرق للارتباط بصميم حياة الناس. على الرغم من أنّنا وبحكم مسؤوليّتنا نعيش حالة من القيود والحدود. ولطالما ذكرتُ للسيد رئيس الجمهوريّة أنّ زيارة المحافظات أمرٌ محمود جدًا، ومن الأعمال الإيجابية للغاية، ولطالما كُنتُ أوصي الحكومات السابقة بذلك. وهذه هي إحدى الطرق، الذهاب إلى بيوت الناس وزيارة دور الشهداء – الأمر الذي شاع في الوقت الحاضر نوعًا ما والحمد لله، وهو عمل مطلوب – وهذه هي طرق للارتباط بالناس، وهي مسائل بالغة الأهميّة، وأعمال تُحافظ على الروح الشَّعبيّة والجماهيريّة وتؤدّي إلى معرفة الناس. وإذا ما فُقد ذلك، سيغفل المرء عن حال المجتمع، وسيقتصر نظره على الكلّيات، كالذي يمرّ فوق مدينة وهو في الطائرة، صحيح أنّه ينظر إلى المدينة بصورة كلّية وعامّة أفضل ممّن هو فيها، ولكن لا يعرف ما يجري في أزقّة المدينة وشوارعها وداخل منازلها ودكاكينها، ومن هم الذين يتردّدون فيها، سوى من يسير في هذه الشوارع والأزقّة، بالمقدار المحدود والممكن طبعًا. [إذًا] الروح الشَّعبيّة تقع على جانبٍ كبيرٍ من الأهمية.

الالتزام بمبادئ الثورة

ومن الأمور المهمّة أنّهما لم يدّخرا لنفيسهما شيئًا من خلال المنصب الذي عُهِد إليهما. فلا ينبغي لنا أن نُفكّر في أن نصنع من مسؤوليّتنا وسيلة لتأمين مستقبلنا، كما هو حال المسؤولين في كثير من بلدان العالم الذين يجعلون من مناصبهم وسيلة لأن يكونوا في المستقبل أحد أعضاء المجلس الإداريّ في الشركة الفلانيّة، أو أن تكون لهم حصّة في المركز الماليّ الفلانيّ الحسّاس. وبالتّالي، فإنّ إحدى سمات

هاتين الشخصيّتين هي الالتزام بمبادئ الثورة وقيمها، الأمر الذي يجب علينا أن نأخذه بعين الاعتبار وأن نُطبّقه على أنفسنا.

صناعة الثقافة العامّة

إنّ واحدة من الخصائص المودعة في سلوك المسؤولين هي صناعة الثقافة في المجتمع، فنحن بأيّ طريقة نسلك؟ وبأيّ أسلوب نتحدّث؟ وبأيّ نمط نعيش؟ ومن نُعاشر؟ ومع من نقطع العلاقات؟ إذ إنّ هذه الأمور تصنع الثقافة في المجتمع. ومن هنا فإنّ العمل الذي تُنجزونه والخدمة التي تقدّمونها في أيّ قطاع كان، إذا كانت على مستوى التوقّعات[1]، واقترنت بالحرص والإخلاص والجهد البليغ، سيكون لها بالإضافة إلى ما يتركه هذا العمل نفسه من أثرٍ على الواقع الخارجي، آثار بعيدة المدى أيضًا وهي عبارة عن صناعة الثقافة. فإنّ الناس ينظرون إلينا وإليكم، وإنّ سلوكيّاتنا ورؤانا هي التي تصنع الثقافة العامّة لدى الناس. وعلى أيّ حال نُحيّي ذكرى هذين الأخوَين الصالحَين السعيدَين، ونسأل الله أن يوفّقنا جميعًا للسير في نفس هذا الصراط.

ضرورة إعلام الناس بإنجازات الحكومة

أرى من الضروريّ أن أُقدّم شكري وتقديري لأعضاء الحكومة المحترمين، ولا سيّما رئيس الجمهوريّة المحترم، على الجهود التي بذلتموها. فلقد كانت التقارير جيّدة في هذا اليوم، ومن المناسب جدًّا أن تُذاع هذه التقارير، ويسمعها الناس من أفواهكم. ولذا نطلب من السيّد سرافراز[2] أن يبثّ هذه التقارير بأصوات السادة أنفسهم، ومعنى ذلك أن يسمع الناس من السيّد نعمت زاده[3] والسيّد زنكنة[4] والسيّد شيت شيان[5] وباقي الإخوة، ما تمّ إنجازه من أعمال. وهذا أمرٌ مطلوب للغاية، وهو يُفضي إلى طمأنة الناس بأنّ الإخوة يعملون ويبذلون جهودهم ويعكفون على العمل.

(1) «وهي إلى حدٍّ كبير على هذا المستوى في كثير من القطاعات والحمد لله».
(2) رئيس مؤسّسة الإذاعة والتلفزيون.
(3) وزير الصناعة والمناجم والتجارة.
(4) وزير النفط.
(5) وزير الطاقة.

هناك أعمال إيجابية تمّ إنجازها

ولكن ينبغي أن لا يغيب عن أذهاننا دومًا ذكر الإنجازات التي يُصدّقها الناس إذا ما نظروا إلى واقع حياتهم، ويُقرّون بأنّ هذه هي حقيقة الأمر. فإنّني وبعد مدّة من نهوض السيّد الدكتور هاشمي[1] بمشروع الصحّة، بدأتُ متعمّدًا أسال البعض من المراجعين ومن أبناء الشَّعب سواء من الأقرباء أو الأصدقاء، في مشهد وفي أماكن أخرى، ووجدتُ الناس قد تلمّسوا هذه القضيّة، ويقولون مثلًا كان الوضع في المستشفى الفلانيّة على هذا النحو، وهذا أمرٌ جيّد جدًا. فإنّ بعض الأعمال بعيد عن متناول الناس، ولا يشهده أبناء الشَّعب، وإنّما آثاره الجانبية هي التي تصل إليهم. بيد أنّ بعض الأعمال مشهود لديهم، وهو الذي ينبغي طرحه. والذي أودّ أن أُشير إليه الآن هو أنّ الاستقرار والهدوء النسبي ملموس في القضيّة الاقتصاديّة، والجميع يرفع تقاريره في ذلك، وقد بلغتنا التقارير من أطراف مختلفة. وهذه هي واحدة من المزايا حيث تمّ القضاء على التذبذبات والتأرجحات الحادّة في الشأن الاقتصاديّ، ولا بدّ من مراقبة هذا الأمر وصيانته.

خفض نسبة التضخّم

ومن الأمور الإيجابية جدًا قضيّة خفض نسبة التضخّم، علمًا بأنّ النسبة الموجودة حاليًا غير مرضية لدينا، أعني التضخّم المؤلّف من رقمين. وقد أشار السيّد رئيس الجمهوريّة إلى أنّ معدّل التضخّم قد وصل مثلًا إلى نسبة 13 بالمئة ونيف – والملاك بالطبع هو التضخّم السنويّ، والتضخّم الشهريّ لا يُعتنى به وليس بالأمر المهمّ، والأساس هو التضخّم السنويّ – علمًا بأنّ بلدان العالم التي يبلغ معدّل تضخّمها عددًا مؤلفًا من رقمين معدودة وقليلة جدًا، ونحن ندخل في عداد هذه البلدان. ولكن ينبغي أن يصل معدّل التضخّم في بلدنا إلى نسبة أقلّ من عشرة بالمئة، ولا بدّ أن نصرف همّتنا ونبذل جهدنا لتحقيق هذا الهدف. فإنّه قد ترتفع

(1) وزير الصحة.

نسبة التضخّم أحيانًا بسبب بعض التأثيرات [المضاعفات] الخارجة عن إرادتنا وأحيانًا المضاعفات التي يُمكننا التحكّم بها، ومن الواضح أنّها غير دائمة، فإنّ حالات التضخّم المفرط لا تستمرّ أبدًا، وبالتّالي يُعمل على تخفيضها بشكل من الأشكال. وقد تمكّنتم من القيام بذلك والحمد لله، ولكن لا تكتفوا بهذا القدر. وعلى أيّ حال فهي مبادرة جيّدة. وإنّ خفض معدّل التضخّم حاليًا إلى نسبة 13 أو 14 بالمئة بحدّ ذاته يُعتبر خطوة كبيرة.

معالجة الركود الاقتصاديّ

وهناك جهود تُبذل لمعالجة الركود [الاقتصاديّ] - وسوف أتحدّث بالطبع حول هذه المسألة، وسبق أن طرحتُ بعض الأمور على السيّد رئيس الجمهوريّة في اللقاءات الثنائيّة - فإنّكم بالتّالى تبذلون مساعيكم في معالجة الركود، وهو أمرٌ بالغ الأهمية، فإنّ قضيّة الركود تترك أثرها على التضخّم وعلى العمالة أيضًا، ولذا فهي قضيّة مهمّة في البلد. وثمّة جهود حسنة تُبذل في هذا المضمار.

أنشطة خدماتيّة

ومن النقاط الإيجابية قضيّة الصحّة والسلامة. والأنشطة العلميّة التي تُمارس في المعاونية العلميّة أنشطة قيّمة. وقضيّة ريّ الأراضي التي بدأ النائب الأول المحترم يُمارس نشاطه فيها، وذهب بنفسه على ما يبدو إلى خوزستان وإيلام وزابل وأماكن أخرى. (لم تذهب إلى زابل؟ عليك الذهاب إلى هذه المدينة بالتأكيد، إذن فذكرُ هذه المدينة في محله)[1]. هذه هي أعمال حسنة تمّ إنجازها.

الملفّ النوويّ

وكذلك الحال بالنسبة إلى الملفّ النوويّ. ولقد تحدّثنا كثيرًا في هذا الشأن، وأشرنا واستمعنا إلى الكثير من النقاط، ولكنّ المهمّ هو أنّ السادة استطاعوا إنهاء هذه المفاوضات. فقد كان التسويف والمماطلة في هذه المفاوضات معضلة بحدّ

(1) مخاطباً النائب الأول خلال الجلسة.

ذاتها وقد تمكّنوا من إنجازها، وهو عمل في غاية الأهمّية. وإن كان على هامشها [في بعض زواياها] مشكلة، فإنّها سوف تُعالج بتدبيركم وتدبير المسؤولين المعنيّين بالأمر إن شاء الله. على أيّ حال فإنّي أشكر جميع الإخوة والأخوات الذين يُمارسون أعمالهم.

لمَ يتضاءل عداؤهم للجمهوريّة!

ثمّة نقطة تُخامرُ ذهني في شأن القضيّة النوويّة وإنهاء المباحثات فيها، وتُشكّل هاجسًا وقلقًا في نفسي، وهي أن نلتفت إلى الأهداف التي يصبو إليها عدوّ الجمهوريّة الإسلاميّة اللدود والأعمال التي يُريد إنجازها. وبالتأكيد فإنّه لم يقلّ عداؤهم للجمهوريّة الإسلاميّة منذ انتصار الثورة وحتّى يومنا هذا، فقد يُمكن كبح العداء والحؤول دون تنفيذه في بعض المواضع – وهذا ممّا لا شك فيه – ولكن لا يعني ذلك أنّ العداء قد خبا بريقه. ونعتقد أنّ عداء الكيان الصهيونيّ الغاصب الزائف أو إدارة الولايات المتّحدة الأمريكيّة منذ البداية وحتّى هذا اليوم لم يتضاءل أبدًا، وكلٌّ له دليله، فالكيان الصهيونيّ يُعادينا لسبب، وأمريكا تُعادينا لسبب آخر، غير أنّهما متماثلان في حقدهما وعدائهما لنا، ولم يقلّ هذا العداء، وهم يُمارسون اليوم تجاه الثورة الأعمال نفسها التي قاموا بها في بداية الأمر، غير أنّ الأعمال قد تطوّرت، والأساليب قد تغيّرت، فكانوا بالأمس يُمارسون العداء ويوجّهون الضربات بطريقة، واليوم بآلية ووسيلة أخرى، وهذا ما لا ينبغي التغافل عنه. وعلى المسؤولين كافّة – ولا يقتصر هذا الأمر على وزارة الخارجيّة والسيّد الدكتور ظريف، وإنّما يشمل شتّى الأجهزة الاقتصاديّة والسياسيّة – أن يلتفتوا إلى أنْ لا ينخرطوا في المخطّط الذي رسمه العدوّ ولا يلعبوا في ساحته، بأن يكون القرار الذي يتّخذونه في المجال السياسيّ أو الاقتصاديّ أو التجاريّ أو الثقافيّ مساعدًا على تحقيق مآرب الأعداء. حيث يُمكننا أن نُدرك مقاصدهم من خلال أقوالهم وكتاباتهم وتصريحاتهم. ومعنى ذلك أنّني أتحدّث عن العداء لا من باب الإخبار بالغيبيّات أو الاستناد إلى الأحلام والمنامات والأمور الخياليّة والوهميّة، بل هي حقائق ماثلة أمام أعيننا.

فإنّه قد تُشير تصريحاتهم إلى شيء آخر، إلاّ أنّ الحقائق الخارجيّة المحسوسة والملموسة لدينا تدلّ على العداء ومعالمه ومؤشّراته ولكن بأساليبه الخاصّة. أمّا واجبنا تجاه هذا العداء فهو بحث آخر، ولكن لا ينبغي أن ننسى هذا العداء. هذا ما أروم قوله. فحينما لا تغفلون عن وجود معسكر الأعداء أمامكم، وقد تخندقوا في مواقعهم، وأعدّوا أسلحتهم، سوف تعملون بما يقتضيه الظرف. فقد يتطلّب الأمر إطلاق الرصاص، وقد يستوجب التزام الصمت، وقد يستدعي اللجوء إلى الخنادق، وقد يقتضي الخروج من الخنادق. وهذه هي الواجبات التالية. غير أنّ المهمّ في الدرجة الأولى عدم الغفلة عن وجود معسكر أمامنا وهو معسكر العدوّ الذي يتربّص بنا سوءًا. ولا يقتصر خطابي هذا على المسؤولين الحكوميّين فحسب، بل يجب على كافّة أبناء الشَّعب، ولا سيّما العناصر المخلصة للثورة، والمتأهّبة لتقديم الخدمة إلى الثورة، أن يتنبّهوا إلى هذه القضيّة. غير أنّ رجال الحكومة تقع على عواتقهم في هذا المجال مسؤولية أعظم وأكبر بالقياس إلى سائر العناصر الوفية للثورة.

وعيٌ واتّحاد وثبات على الأسُس

وباعتقادي، فإنّ العمل الذي يجب القيام به في الدرجة الأولى هو التزام الصراحة في اتّخاذ المواقف الثوريّة من دون مجاملة وخجل. فلنُعلن المواقف الثوريّة وأسس الإمام الخمينيّ العظيم بصراحة دونما خجل ومجاملة وخوف، ولنعلم أنّه: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[1]. فإنّ كلّ ما في العالم من إمكانات وسنن هي جنود إلهيّة، وبإمكاننا أن نجعل من هذه الجنود الإلهيّة ظهيرًا وسندًا لنا بالتوكّل على اللّه والسير في سبيله.

ويجب علينا أن نتحلّى بالوعي واليقظة. فقد ذكرتُ قبل عدّة أيّام في كلمتي أنّ الأعداء يهدفون إلى التوغّل والنفوذ، وقد يتحقّق ذلك في قطاعات مختلفة، ولذا يجب عليكم توخّي الحيطة والحذر. فإنّ المرء قد يبلغه فجأة أنّ المؤسسة الفلانيّة

(1) سورة الفتح، الآية 7.

مثلاً تغلغلت إلى قطاع معيّن من منظومتنا الثقافيّة - كالمدارس التمهيديّة - وأخذت تُسيّرها بطريقة خاصّة، ويطّلع على هذا الأمر، ثمّ يبدأ بتحرّي القضيّة عن كثب فيجد أنّهم يُمارسون عملاً خطيراً وكبيراً وهو في غفلة، فإنّ هذا هو التوغّل الذي يتمّ في شتّى المجالات الاقتصاديّة وفي تردّد الوفود وفي جميع الأجهزة. هذه نقطة متمثّلة بالصراحة.

والنقطة الأخرى هي الحفاظ على التلاحم الموجود بين أبناء الشَّعب لحسن الحظ. ولا ينبغي أن يتبادر إلى الذهن فور حديثنا عن التلاحم والتكاتف أنّ كافّة أبناء المجتمع يعيشون بودّ وإخاء، كلا؛ إنّما المراد بذلك أنّ الحركة والمسيرة عامة. وعلى سبيل المثال إذا ما نظرتم إلى مسيرات الثاني والعشرين من بهمن، ستجدون أنّ الجميع يتّجه في حركته باتّجاه واحد، ولكن هل أنّهم جميعًا مثل بعضهم البعض؟ وهل ينتمون كلّهم إلى تيّار واحد وفئة واحدة؟ كلّا، ولكنّ الاتّجاه واحد، وعلينا أن نُثمّن هذا الاتّجاه الواحد وأن نعرف قدره وأن نولي اهتمامنا إليه. ولا بدّ من تجنّب الأعمال الهامشية، فإنّ بعض هذه الأعمال الهامشية يبعث على التفرّق والتشتّت، ويؤدّي إلى تمزّق هذا المنحى والاتّجاه الواحد، فلنتوخَّ الحذر في هذا المضمار.

تحديد الأولويّات

لقد سجّلتُ عدّة نقاط لتحديد الأولويّات في هذه الفترة الزمنية، أطرحها عليكم. ولحسن الحظّ، وجدتُ في التقارير التي رفعها السادة هذا اليوم نقاطًا تتعلّق بهذه الجوانب التي دوّنتُها هنا، ولكنّي سوف أذكرها من باب التأكيد. فإنّ بعض هذه النقاط مكرّر، ولكنّ التكرار لا ضير فيه. وفي بعض المواطن لا يوجد بأس وإشكال في أن يُكرّر الإنسان موضوعًا مهما بلغ. فانظروا كم تكرّرت قصّة موسى في القرآن الكريم. لا يوجد أيّ إشكال في هذا التكرار، فهو تنبيه يُذكّرنا بمهامنا ومسؤوليّاتنا، ويُعزّز دوافعنا ومحفّزاتنا.

المحافظة على سرعة الوتيرة العلميّة

النقطة الأولى هي الحفاظ على الوتيرة العلميّة المتسارعة. فقد بقيت المرتبة العلميّة دون انخفاض، وما زلنا على نفس تلك المرتبة الخامسة عشرة أو السادسة عشرة التي كنّا نتبوّؤها، وهي مرتبة عالية وجيّدة جدًا، بيد أنّ الوتيرة المتسارعة قد تباطأت، وهذا ما قُلتُه للإخوة الجامعيّين. وأقول هنا أيضًا: لا تَدَعوا هذه السرعة العلميّة تتباطأ في العقد الثاني من ميثاق الأفق العشريني – وقد دخلنا في العقد الثاني من هذا الميثاق–. ولو مضينا قُدمًا بهذه السرعة، لتضاعفت مرتبتنا العلميّة أهمّية وقيمة بالتأكيد، ولربما وصلت إلى المرتبة العاشرة أو ما دونها. وهذه قضيّة على جانب كبير من الأهمّية. فإنّ العلم يُمثّل الركيزة الأساس للبلد. وفي جميع هذه الموضوعات التي أشار إليها السادة من الصناعة والزراعة والنفط والطاقة والصحّة والعلاج والقطاعات الأخرى، لو أدرجنا عنصر العلم والإبداع العلميّ والتقدّم العلميّ ومشاركة العلماء فيها وأدخلناها في المعادلة، لتغيّرت الأوضاع بالمرّة، ولحقّقنا طفرة. فلا ينبغي أن نستهين بهذه القضيّة.. هذه هي عقيدتي. إذ أعتقد أنّنا مهما أنفقنا في مجال العلم والبحث العلميّ فهو استثمار، وهذا يعني أن لا نخشى من الإنفاق أبدًا. فإنّ هذا الموطن يُعدّ من المواطن التي لا تُهدر فيها النفقات حقًا. ومهما بذلنا فقد استثمرنا للمستقبل. وهذا أفضل عمل يُمكننا أن نفعله بممتلكاتنا وأموالنا ومواردنا.

والنقطة الأساس التي كانت حينذاك موجودة في العقد الأول – حيث شرعنا ولحسن الحظ بالتقدّم العلميّ وبلغنا هذه المرحلة بحسب ما تُفيده الإحصائيّات العالميّة – هي أنّ الحركة العلميّة تبدّلت إلى خطاب، ومعنى ذلك أنّ الأمر لم يقتصر على بعض الأجهزة الحكوميّة، بل تبدّل في أوساط الجامعات والطلبة الجامعيّين إلى خطاب عام. ولقد شاهدتُ خلال لقاءاتي بالشرائح الجامعيّة ولا سيّما في الأعوام الأخيرة أنّ الجامعيّين بما فيهم الأستاذ والطالب حين إلقاء كلماتهم يُطالبونني أنا الحقير بنفس ما كُنتُ أطرحه قبل سنوات في الأوساط الجامعيّة. وهذا ما يُسرّني

كثيرًا، ويدلّ على أنّ هذه الكلمات قد تبدّلت إلى خطاب وإلى جوّ ومطلب عام، وهذا أمرٌ بالغ الأهمّية. فلنُحافظ على هذا الخطاب. وإنّي أُشدّد على القطاعات المعنية – بما فيها الشرائح الجامعيّة، والتعليم والتربية، ولا سيّما جهاز المعاونية العلميّة الذي يبدو غائبًا في هذا اليوم – أن يعمدوا إلى صيانة خطاب التقدّم العلميّ بكلّ إصرار وتأكيد.

كما ويجب الاستناد إلى الشركات العلميّة المحور[1] – وقد رفعوا تقارير في هذا المجال وكانت جيّدة – ومن الأعمال المطلوبة والضروريّة جدًا التسويق للعلوم والتكنولوجيا، وتأسيس مجمّعات العلوم والتكنولوجيا. فإنّ واحدة من مشاكلنا الاقتصاديّة هي العمالة. ومن أفضل السبل لخلق فرص العمل، تأسيس مجمّعات العلوم والتكنولوجيا وإشراك طلاّب الجامعات في الأعمال التقنيّة الصالحة للتبديل إلى ثروة. فلا بدّ من مساعدتهم، وإرشادهم، وفتح طريق عمليّ حقيقيّ أمامهم، ليُمارسوا أعمالهم. وإنّ تصوّر أنّ كلّ من يتخرّج يجب أن يعمل في دائرة حكوميّة، ثمّ نُقيم العزاء بأنّ عدد المتخرّجين كبير ولا يتوفّر لدينا مكان ولا امكانيّات، فإنّ هذه باعتقادي نظرة خاطئة. والنظرة الصائبة هي أن نفتح الطريق أمامهم، ولا يتأتّى ذلك إلاّ عبر التخطيط والبرمجة بأن يكون الطريق للطالب الجامعيّ سالكًا وهو يُمارس دراساته في الجامعة أو في المراحل العليا، ليتوفّر له مكان للقيام بالبحث العلميّ. وفي رأيي فإنّ فرص العمل الناتجة عن العلم لا نهاية لها، حيث يُمكننا أن نوفّر للجميع فرصة للعمل في المجال العلميّ، شريطة أن نبذل مساعينا في هذا المضمار. وهذه هي النقطة المختصّة بالعلم.

هواجس قضيّة الثقافة

والنقطة الأخرى تحوم حول الثقافة. وإنّ السادة الحاضرين في هذا الاجتماع ولا سيّما المسؤولين الثقافيّين في البلد وشخص السيّد رئيس الجمهوريّة المحترم،

(1) أي الشركات المبنية على المعرفة.

يعلمون حساسية هذا الحقير تجاه القضيّة الثقافيّة. فإنّ المشاكل الثقافيّة أحيانًا تقضّ عليّ مضجعي، وهذا يُنبئ بمدى أهمّية القضايا الثقافيّة.

الحماية والإنتاج السليم

ثمّة عملان أساسان لا بدّ من إنجازهما، الأول المنتجات الثقافيّة السليمة في المجالات المختلفة، والثاني الحؤول دون المنتجات الضارّة وما تُسمّى بالأمتعة والسلع الثقافيّة المضرّة. وهذان باعتقادي يدخلان في عداد الأعمال الرئيسة. ففي جميع العالم هناك إشراف ورقابة على المنتوجات الثقافيّة والكتب وما إلى ذلك. وهل توجد بقعة في العالم خالية من هذه الرقابة؟ دلّوني عليها. وهذه السيّدة ابتكار[1] الحاضرة في هذا الاجتماع، ذكرت لي أنّها ألّفت كتابًا لم يُسمَح بطباعته في أمريكا، ولم يكن أيّ ناشر على استعداد لطباعته، والسبب لا يعود إلى تعصّب الناشر، فلو كان الإقبال على الكتاب كبيرًا، لتولّى طباعته أيّ ناشر، ولكنّه يعود إلى الخوف من الرقابة، حتّى عثرت بحسب الظاهر على ناشر في كندا وهو أيضًا باعتقادي تصدّى لطباعته بتخوّف، ولم تُسعفني ذاكرتي على تفاصيل القضيّة لأنّها ذكرتها لي قبل عدّة أعوام. وهذه أمورٌ يجب بيانها ليعلم السادة ويُدركوا أنّ السيّد جنتي[2] إذا ما حال دون طباعة كتابٍ فإنّه لم ينفرد في هذه العمليّة، وإنّما هي عملية تُنفّذ في أمريكا وفي أوروبا أيضًا. ففي قضيّة الهولوكوست لا يجرؤ أحد على إطلاق الحديث حولها، وهي بالتّالي ليست قضيّة عقائديّة. نعم، إذا آلَ المطاف إلى الكاريكاتيرات المشينة لمقدّسات دين الإسلام، عندها يُصبح السادة من طلاّب الحريّة ومن المنادين بحرّية التعبير! ولكن لا أثر لحرّية التعبير فيما يخصّ الهولوكوست، وكذلك الحال بالنسبة إلى الحجاب والقضايا الأخرى. وبالتّالي فإنّ هناك أسساً سائدة في كلّ بلد لا بدّ من صيانتها ويجب على الأجهزة الحكوميّة مراعاتها دون الشعور بالخجل. فلو شاهدتم أنّ المسرحية الفلانيّة،

(1) رئيسة منظمة البيئة.

(2) وزير الثقافة والإرشاد الإسلاميّ.

أو الفيلم الفلانيّ، أو الكتاب الفلانيّ، أو النشرة الفلانيّة تتعارض وأسس الثورة ومبادئ الإسلام، قوموا بمواجهتها والحيلولة دونها. وطريقة هذه المواجهة لها بحث آخر، وهو أمرٌ موكول إلى الأجهزة لتعمل وفق ما رسمه القانون لها، ولكن أعلنوا ذلك بصراحة دون مجاملة. إذن فالعمل الأساس هو تهيئة الغذاء الثقافيّ السليم والحؤول دون الغذاء الثقافيّ الضار وغير السليم.

ولا يجوز إلقاء حبل الثقافة على غاربها. فإنّ الإدارة الثقافيّة عملية ضروريّة جدًا، ولا بدّ أن تقوم الإدارة على أساس شعارات الثورة ومبادئها، والأصل في ذلك هو صيانة أسس الثورة ومبادئ الإمام واستقلال البلد وما إلى ذلك. وهذه هي النقطة الثانية التي تُشكّل في رأيي واحدة من أولويات هذه الفترة الزمنية.

في الشأن الاقتصاديّ

والأولوية الثالثة التي هي الأسبق والأكثر فورية من غيرها، قضيّة الاقتصاد. ولحسن الحظ فقد نظّم السيّد جهانكيري[1] هذا الاجتماع بطريقة تمّ فيها التركيز على القضايا الاقتصاديّة. ويُعتبر الاقتصاد في الظرف الراهن أمرًا هامًا لمصير البلد وتقدّمه الحقيقيّ، ولواجهة البلد الخارجيّة، وللواقع السائد في حياة الناس أيضًا. ومن هنا، فإنّ القضيّة الاقتصاديّة تحتلّ الصدارة بالنسبة إلى أولويات البلاد، ومهما جرى التفكير والعمل والجدّ والجهد والتذكير في خصوص هذه القضيّة، كان في محلّه.

نحن نعتقد في الشأن الاقتصاديّ أوّلاً أنّ التقدّم الاقتصاديّ للبلاد لا بدّ من أن يكون مصحوبًا بالعدالة، فإنّنا نرفض الاقتصاد العاري من العدالة، وهذا ما ترفضه الثورة، ويرفضه نظام الجمهوريّة الإسلاميّة. ويجب عليكم توخّي الحذر في أن لا يحدث شرخ طبقيّ ولا يُسحق الفقراء، فإنّ هذه من أمّهات المسائل المُدرجة في برامجنا الاقتصاديّة العامّة، بما في ذلك الاقتصاد المقاوم الذي سوف أُشير إليه لاحقًا. فقد لوحظت العدالة وتأمين الحدود الدنيا في سياسات الاقتصاد المقاوم.

(1) النائب الأول لرئيس الجمهوريّة.

التشجيع على العمل وتحقير البطالة

وإنّ من الأمور الأساس في المجال الاقتصاديّ باعتقادي هي أنّ الكدح والعمل قد آلَ إلى خطاب في الأجواء العامّة. ولا بدّ أن يتزايد العمل القيّم في منظومة العمل اليوميّ. وانخفاضه عيب ونقص كبير. ولنُحاول أن نجعل الكسل والبطالة وإهمال العمل أمورًا وضيعة في أنظار الناس، ومعنى ذلك ضرورة أن تُصبح البطالة أمرًا حقيرًا، والعمل أمرًا قيّمًا. حيث يُروى عن النبيّ ﷺ أنّه كان إذا نظر إلى رجل فأعجبه قال: «**له حرفة**»؟ فإن قالوا لا. قال: «**سقط من عيني**»[1]. وهذا يُنبئ عن مدى أهمّية العمل، فإنّ النبيّ لا يُجامل أحدًا، ولذلك يتعامل معهم بهذا الأسلوب. علمًا بأنّ الجانبين يُطالبان، فالعاطل عن العمل يُطالب بمنحه عملًا، والطرف الآخر يُطالبه بالبحث عن العمل، وهناك طريق وسط لربّما أشرتُ إليه خلال حديثي. وبالتّالي لا بدّ من الحثّ على العمل، والتشجيع على إنتاج الأعمال القيمة وإنتاج الثروة في البلد. وعلى الحكومة أن تتّجه في هذا الاتّجاه، وعلى أصحاب المجلّات والصحف ومنابر الخطابة ومؤسسات الكتابة أن ينتهزوا هذه الفرصة، ويبيّنوا هذه الأمور للناس. هذه نقطة في قضيّة العمل.

إيجاد قنوات للعمل وتوفير الفرص

والنقطة الأخرى تتمثّل في إيجاد وتوفير قنوات صحيحة للعمل، وهذا [مجرّد] قول وكلام، غير أنّه عمل عظيم وهام جدًا. ومن واجبنا إنشاء قنوات العمل. فإنّه حين يتحدّث المرء عن عمل الإنسان وشغله وحرفته ويحثّ على هذا الأمر – كما ذكرت – يقول الطرف الآخر: طيب، أنا عاطل عن العمل، فماذا أفعل؟ واجب علينا أن نُرشد الناس إلى طرق البحث عن العمل.

قبل عدّة أيام شاهدتُ تقريرًا متلفزًا جيدًا حول رجلٍ يقول إنّه استطاع أن يوفّر بعشرة ملايين تومان فرصة للعمل في مجال تربية الزهور وإنتاجها وهو يعود عليه

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج100، ص9.

بهذا المقدار من الربح، ثمّ ذكر أنّ الحكومة تمنح الراغبين في هذا العمل الأراضي في المناطق الفلانيّة. في حين أتذكّر أنّ بعض السادة الأعزّاء جاؤوا في فترة من الفترات قبل حكومتكم لمناقشة هذه المسألة [كم هي كلفة تأمين فرصة للعمل؟]، وكان الحديث عن مائة مليون وخمسمائة مليون في بعض الحِرَف وما إلى ذلك! ولكن يتسنّى توفير فرصة للعمل بعشرة ملايين، وهذا نموذج. وهناك نموذج آخر صادف وأن شاهدتُه في برنامج تلفزيوني أيضًا، حول امرأة تصنع بعض الأمور وتقول إنّها استطاعت توفير هذه الفرصة باستثمار عشرين مليونًا. ومن هنا يتضح أنّ لنا رصيدًا كبيرًا من الفرص والإمكانات.

وقد انعقد هنا اجتماع مع بعض السادة، وجرى الحديث فيه عن ضرورة ارتفاع نسبة النموّ في بلدنا، وذكرنا أنّ نسبة النموّ في بعض البلدان الأوروبيّة المتقدّمة غالبًا ما تبلغ واحدًا أو واحدًا ونصف أو اثنين بالمئة، وذلك لملء الفراغات واستنفاذها، كما أنّ بلاد الصين مثلاً التي كانت نسبة النمو فيها تبلغ 10 أو 11 أو 12 بالامئة، أخذت تتراجع حاليًا، وذلك لأنّها ملأت الكثير من فراغاتها، وستتراجع هذه النسبة أكثر فأكثر. بيد أنّ فراغاتنا وإمكانيّاتنا ما زالت كثيرة جدًا. ومن هنا، فإنّ جواب الإخوة الذين أشكلوا على نسبة النموّ البالغة 8 بالمئة في الخطّة الخمسيّة السادسة، والذي صدر من قبل الخبراء والمتخصّصين هو أنّنا قادرون، وأنّ هذا ما يتطابق مع واقع البلاد؛ الأمر الذي أشار إليه السيّد رئيس الجمهوريّة في هذا اليوم.

وانطلاقًا من هذا، فإنّ من الأمور المطلوبة إيجاد قنوات للعمل والبحث عن طريقة لتوفير فرصه. إلاّ أنّ هذه المهمّة تقع على عاتق أيّ قطاع من القطاعات الحكوميّة؟ السيّد ربيعي[1] يقول دائمًا إنّ قضيّة العمالة ونحوها لا تقع على عاتقي أساسًا، وينقذ نفسه بهذه الطريقة. ولكن بالتّالي يجب على أحد القطاعات النهوض بهذه المسؤولية، سواء أنتم أم منظّمة التخطيط والبرمجة. علمًا بأنّ وزارة الاقتصاد بمعنى من المعاني مسؤولة عن هذا الجانب حقًا في بعض المواطن. وأن نعتبر وزارة

(1) وزير العمل والتعاون والرفاه الاجتماعيّ.

الاقتصاد مسؤولة فهذا لا يتنافى مع كوننا مخلصين لكم! فإنّ هناك أموراً تتعلّق بوزارة الاقتصاد، وقضايا تتعلّق بالبنوك والمصارف أيضًا، وسوف يصل الدور إلى السيّد سيف [رئيس البنك المركزيّ].

إدارة التجارة الخارجيّة

والقضيّة الأخرى التي أؤكدُ وأشددُ عليها في الجانب الاقتصاديّ، هي قضيّة الإدارة الجادّة للتجارة الخارجيّة، فهي على جانب كبير من الأهمّية. حيث تعوّد الأجانب على مدى سنين طويلة أن تكون نظرتهم لبلدان مثل بلدنا بخصوص التجارة قائمة على وجود مواد خام في هذه البلدان، وعليهم أخذها واقتناؤها وصناعة قيمة مضافة منها لأنفسهم. كما يوجد في هذه البلدان سوق وطلب يُمكّنهم من نقل بضائعهم لها. وكان الجهاز الحاكم على البلد قبل الثورة قد قبل بذلك. وحدث ذات يوم أن اجتمعتُ في مكانٍ ما مع أحد نواب المجلس آنذاك، فقال لي بصراحة إنّ هذا أمرٌ مطلوب جدًا! وأساسًا هذا هو العمل الصائب بأن نُنفق نحن الأموال، ويقوم الأوروبيّون كالخدم بتوفير البضائع ونقلها إلينا. فكان البعض يحمل هذا المنطق التافه والخاوي تجاه هذه العمليّة ما أدّى إلى انسياق البلد صوب هذا الاتّجاه. ونحن اليوم نحمل بعد انتصار الثورة نظرة أخرى، حيث نعتقد بأنّ جانبًا من أسواقنا مرتبط بالمنتج الأجنبي، وهذا ما لا بأس فيه، ولكن يجب أن يرتبط جانب من سوق ذلك المنتج الأجنبيّ نفسه [بمنتجاتنا] أيضًا، وهذا يعني التبادل والتعامل العادل، وهو أمرٌ في غاية الأهمّية.

الاستيراد

والنقطة الأخرى هي قضيّة الاستيراد التي أشار إليها السيّد نعمت زادة، وهو الذي قد عُهدت إليه مسؤولية أربع وزارات. وإنّ المرء يخجل حقًّا! وزارات أربع هي: الصناعة، والصناعات الثقيلة، والمناجم، والتجارة. فإنّ أحد الأعمال التي لم يتّضح سببها حتّى الآن هو دمج وزارة التجارة بوزارة الصناعة والمناجم، ولم يتم

حلّ هذه المسألة حتّى يومنا هذا. كما ولم يكن واضحًا بالنسبة لي الدافع وراء هذا العمل حين بادروا إليه. وهذا على كلّ حال كان تشخيص المسؤولين في المجلس وفي الحكومة وقد قاموا به. ولذلك فإنّه عملٌ مُجهدٌ حقًا، وإنّه لحقّ أن يشعر بصعوبة النهوض بهذه المسؤولية. ولكن يجب بالتّالي إنجاز هذا العمل. فإنّ واحدًا من أهمّ الأعمال هو إدارة التجارة الخارجيّة، إذ يجب أن لا تتحوّل البلاد إلى مجرّد سوق لاستهلاك المنتوجات الأجنبيّة، وسوق للسيارات وغيرها من البضائع ويُصبح لهم بالكامل. والأسوأ من ذلك قضيّة البنوك والمصارف.

الاقتصاد المقاوم في عامه الثاني

والنقطة الأخرى حول قضيّة الاقتصاد المقاوم. وها هو العام الثاني لهذه السِّياسات، حيث بدأ تنفيذ سياسات الاقتصاد المقاوم في العام الماضي (سنة 2014م). وقد رفع الأعزّاء في الحكومة لي تقارير في هذا الشأن، وأنا بدوري شكرتُ السيّد جهانكيري باللسان شخصيًا حين أبلغ خمسة عشر جهازًا بلزوم إنجاز هذه الأعمال والمهام. ثمّ رفعوا لي تقريرًا مفصّلًا لاحظتُه وقرأتُه بعد تلخيصه. فإنّ بعض الأعمال التي أُنجزت في مجال الاقتصاد المقاوم أعمال تمهيدية، ولا ينوء بنا المقام لأن نتحدّث عن المصاديق. وبعض الأعمال الواردة في التقرير لا صلة لها ببنود الاقتصاد المقاوم، رغم أنّه قد تمّ وصلها وربطها به، بيد أنّها تدخل في عداد المهامّ الجارية للأجهزة، إذ إنّ لها بالتّالي أعمالها ومهامّها الجارية، فرفعت لكم تقاريرها التي تُفيد بأنّنا أنجزنا هذه الأعمال، وبالتّالي أُدرجت ضمن جدول أعمالها الذي يدخل في إطار الاقتصاد المقاوم، والحال أنّها ليست كذلك. وهناك بعض الأعمال أيضًا لا صلة لها ببنود الاقتصاد المقاوم، فهذا المقدار لا يكفي. وذلك أنّ سياسات الاقتصاد المقاوم تُعتبر رزمة كاملة منسجمة، وهذه الرزمة ليست ثمار فكر شخصي، وإنّما هي ثمرة عقل جمعي وحصيلة جهود جماعة من الناس. وبعض الخبراء الاقتصاديّين الحاضرين في هذا الاجتماع على علم واطلاع على مجريات الأمور. فقد حصل عمل واسع النطاق بشأن هذه السِّياسات، ثمّ جاءت النتيجة إلى

هنا وتمّ تمحيصها ودراستها ومناقشتها والتفكير فيها. ومن بعد ذلك انتقلت إلى مجمع تشخيص مصلحة النظام وخضعت للدراسة والبحث، حتّى تمخّضت عنها هذه السِّياسات المعلنة. فهي حصيلة عملية عقلائيّة قائمة على أساس التدبير. ولذلك وافق الجميع عليها، إذ إنّني لا أعرف حتّى حالة واحدة من بين علماء الاقتصاد تصدّت لمخالفة هذا الاقتصاد المقاوم وتخطئة سياساته سواء من الذين لهم موقف إيجابي منّا أو موقف سلبيّ، بل صادَقَ عليها الجميع.

لزوم خطّة متناسقة..

وبالتّالي فإنّها رزمة متناسقة، ينبغي تنفيذها بمجموعها، ولكن كيف يتحقّق ذلك؟ حينما يجري تقديم خطّة تنفيذية وعملية متناسقة لها، وهذا ما قُلته قبل فترة للدكتور السيّد روحاني، وتقرّر أن يُطلب من الأعزّاء إعداد الخطّة إن شاء الله، فهو عمل ضروريّ. أي إنّنا بحاجة إلى وضع برنامج عملي يُحدّد حصّة كلّ جهاز حيال بنود الاقتصاد المقاوم، ثمّ يضع لها سقفًا زمنيًّا، وهو أمرٌ بالغ الأهمّية. فلا بدّ من وضع جدول زمني ليتّضح أنّ هذه المهمّة ينبغي إنجازها إلى هذا الزمن، وما لم يوضع جدولٌ زمنيّ، فلا ضمانة لتنفيذ هذه السِّياسات حتّى على طول فترة تصدّيكم للحكم. فإنْ أردتم تطبيق هذه السِّياسات وتنفيذها وعَوْدها بالنفع على الناس، عليكم بوضع سقف زمنيّ لها. ويجب أولًا تحديد الخطوات العمليّة اللازمة لكلّ فقرة وبند، وتعيين من يتصدّى لتنفيذها من الأجهزة، ووضع سقف زمنيّ لكلّ قطاع، وفرز الامكانيّات الضروريّة وطريقة تأمينها. فإنّ هذه السِّياسات تُمثّل بالتّالي خطوة عملية ميدانية، وحينما تقومون بإعداد آلية لها، فإنّكم تريدون في الحقيقة قطع خطوة ميدانية. ولهذه العمليّة لوازمها، ولكن ما هي هذه اللوازم؟ وكيف يتمّ تأمينها؟ هذا ما يجب اكتشافه وتحديد طرق تأمينه. فإن تحقّق ذلك، سوف يتسنّى لكم عندئذٍ الرصد والمتابعة، لتنظروا هل تحقّق المطلوب أم لا؟ وهل نهض الجهاز الفلانيّ بواجباته أم لا؟ وهل تسير الأمور قدمًا أم لا؟

والنقطة الثانية حول الاقتصاد المقاوم هي ضرورة أن يتمّ إدراج جميع البرامج

الاقتصاديّة للحكومة في منظومة الاقتصاد المقاوم وسياساته، حتّى الخطّة الخمسيّة السادسة والميزانية السنوية، إذ يجب أن تتبلور بأسرها على أساس الاقتصاد المقاوم، بمعنى أن لا يكون أيّ منها وفي أيّ قطاع من القطاعات غير متطابق مع هذه السّياسات. وليس المراد من ذلك أن لا يكون معارضًا لها وحسب، بل لا بدّ أن يكون متطابقًا معها بالكامل.

والنقطة الأخرى هي أخذ القطاعات الخارجة عن الحكومة بنظر الاعتبار، إذ بإمكانكم إبلاغ الوزارات والقطاعات الحكوميّة. ولكن هناك قطاعات تعمل خارج إطار الحكومة، ويُمكنها أن تؤدّي دورها في مجال الاقتصاد المقاوم، ومنها التعبئة. ولقد رُفع إليّ تقرير في هذا الشأن. وأرى من الضروريّ جدًا - إن سنحت الفرصة للسيد رئيس الجمهوريّة أو السيّد جهانكيري على أقل تقدير - أن تنظروا ما هي الأعمال التي بوسع منظّمة التعبئة إنجازها في مجال الاقتصاد المقاوم ولديها القدرة على ذلك، فإنّ التعبئة طاقة جبّارة وليست بالشيء القليل الضئيل، وإنّما هي منظومة عظيمة متأهّبة للعمل، فاجتمعوا بهم وانظروا ما الذي يُمكنهم القيام به، وهم بدورهم سوف يعرضون امكانيّاتهم وطاقاتهم ويستعرضون إنجازاتهم، وهم باعتقادي يتمتّعون بقدرات عالية. وقد أشرتُ إلى التعبئة على سبيل المثال، وإلا فهناك قطاعات مختلفة، وهناك علماء اقتصاديّون وناشطون في المجال الاقتصاديّ الخارج عن الإطار الحكوميّ، وهناك شركات تُمارس أنشطتها في هذا الشأن، فاستثمروا امكانيّاتهم وقدراتهم. ولا بدّ من إدراج كلّ هذه الأمور في الخطّة العامّة، بمعنى أن لا تكون الخطّة العامّة خاصّة بالقطاعات الحكوميّة. إذاً، الخطوة الأولى هي رسم هذه الخطّة بهذه المميّزات.

والخطوة التّالية تأسيس لجنة قوية واعية نافذة الكلمة. وأنا طبعًا مطّلع على الشورى المشكّلة من قِبَل السيّد رئيس الجمهوريّة، وهو أيضًا يُشارك فيها، وهي مبادرة جيّدة جدًا، بيد أنّها لا تُمثّل لجنة القيادة. فإنّ للسيد رئيس الجمهوريّة الكثير من الأعمال والمهام الأخرى التي يجب عليه متابعتها، ولا يُمكنه أن يُخصّص كلّ وقته وطاقته

وهمّته لهذه المهمّة. بل لا بدّ من لجنة ومقرّ -كمقرّات القيادة التي كانت لدينا في الحرب، أو التي تشكّلت في شأن بعض المشاريع الأخرى، ولديكم أيّها الدكتور السيّد روحاني تجربة في هذا المجال- فإنّ ثمّة حاجة إلى لجنة قيادة ترصد دومًا وتنظر وترى أيّ جهاز استطاع التقدّم، وأين تكمن المشاكل. لأنّ الكلام سهل، والبرمجة لا تحمل صعوبة كبيرة، بيد أنّ العمل يختلف عنهما، فإن أراد المرء أن يخوض غمار الساحة وحثّ الخطى نحو الأمام، قد تواجهه بعض العقبات التي لم يُؤخذ بعضها بالحسبان، على خلاف بعضها الآخر ولكنّها عقبات طارئة، فيجب على هذه اللجنة أن تتمكّن من إزالة هذه العقبات في عمليّات خاطفة، وفتح الطريق والتقدّم نحو الأمام، وأن تكون نافذة ومسموعة الكلمة، ولا تكون كما حدث اليوم حينما كان يُكرّر السيّد جهانكيري قوله: تحدّثوا لمدة خمس دقائق، وكان السادة يُمدّدونها إلى سبع وعشر دقائق، بل لا بدّ أن يتقبّل الجميع كلّ ما تُطالب به هذه اللجنة.

ثم أطلعوا الناس على تقدّم العمل من خلال التقارير، وانظروا ماذا سيحصل! فلنفترض أنّه تمّ تدوين هذه الخطّة بالشكل الذي ذكرناه، وتأسّست تلك اللجنة، وعملت لمدّة ستّة أشهر مثلاً، سيُحقّق العمل تقدّما باهرًا، ومن بعدها بيّنوا للناس أنّنا قُمنا بهذه الأعمال وأنجزنا هذه المهام، ويشعر الناس بها في حياتهم. وبهذا سوف يتحقّق بالكامل ذلك الأمل والتفاؤل بالمستقبل الذي تُريدون الحفاظ عليه لدى أبناء المجتمع. وهذا يعني رفع التقارير للناس. ويجب بالطبع تحديد مؤشّرات للتقييم.

وهناك أيضًا في منظومة الاقتصاد المقاوم إلزامات قانونية وحقوقية وقضائية. وإنّ السلطتين التشريعيّة والقضائيّة مستعدّتان لإسداء التعاون. فالمجلس على استعداد للتعاون في هذا المجال، بحيث إنّكم لو احتجتم إلى تغيير قانون أو تعدّيله أو إضافة قانون جديد، أو إلى مبادرة قضائية في مورد من الموارد، فإنّ السلطتين مستعدّتان لتقديم التعاون فيها لتحقيق الاقتصاد المقاوم.

إعادة تشغيل الوحدات الجاهزة

وأُشير إلى قضيّة الركود، فإنّ وصول نسبة النموّ إلى 3 % يدلّ على أنّ الركود قد تزحزح [وتحسّن وضعه]، وقد قُطعت خطوة [في هذا المجال]. ولكن يجب علينا التحرّي لنرى في أيّ القطاعات كان النموّ إيجابيًا وفي أيّها كان سلبيّا، حتّى وصلت حصيلة حالات النمو الإيجابية والسلبيّة إلى ثلاثة بالمئة. وإن لم يتمّ مكافحة الركود بصورة جادّة دؤوبة، ستتعرّض نفس هذه النسبة من النمو للخطر، وسيرتفع معدّل التضخّم، وستواجهنا مشكلة البطالة.

وأقول هنا إذا أراد السيّد نعمت زاده فليتابع عدد المعامل العاطلة حاليًا عن العمل – أقصد المعامل التي يتوفّر فيها كلّ شيء ولا تعمل في الحال الحاضر– وقد رُفعت تقارير ذُكر فيها الأرقام الدقيقة، وعدد المعامل التي تعمل بنسبة ما دون الخمسين بالمئة، وعدد المعامل التي تعمل بنسبة ما دون السبعين بالمئة. هذا ويُمكن قبول ما يعمل منها بنسبة سبعين بالمئة، إلّا أنّ الذي يعمل منها بنسبة أقلّ من الخمسين بالمئة أمرٌ مرفوض! فإنّ البعض منها يُعاني من مشكلة السيولة النقديّة، أي الرأسمال المتداول – وهذه مهمّة البنوك، وعليها أن تتحمّل المسؤولية في هذا المضمار، ولو تشكّلت في مجال الاقتصاد تلك الهيّئة الرئيسة واللجنة القيادية لأمكنها متابعة كلّ هذه الأمور– إلّا أنّ البعض منها لا يُعاني من مشكلة افتقاد السيولة النقديّة، وقد تسلّم التسهيلات[المصرفيّة]، والمعمل حاليًا جاهز ومعدّ للعمل، ولا تواجهه أيّة مشكلة، والمكائن فيه – كما ذكروا – حديثة، ورغم ذلك فهو عاطل عن العمل، لماذا؟ لأنّه أنفق التسهيلات في مكان آخر، وهذا ما يستوجب ملاحقة قضائية، وعليكم بمتابعة هؤلاء واستدعائهم. ولهذا السبب نُطالب بتشكيل «لجنة القيادة» التي ستقوم بمتابعة هذه المسائل. فما لم تُعالج قضيّة الركود، ستترك بصماتها على كافة العلامات والمؤشّرات الاقتصاديّة. علمًا بأنّ القانون الأخير الذي أشاروا إليه قانون جيّد، ولكنّ القانون وحده لا يكفي. بل يجب دعم المراكز الإنتاجية، وتأمين السيولة النقديّة ورؤوس الأموال المتداولة، والتصدّي

الجاد للذين تركوا الوحدات الإنتاجية الجاهزة راكدة عاطلة عن العمل. هذه كلّها من الأعمال الضروريّة. ولقد قُلتُ في الاجتماع السابق الذي جمعنا مع السادة الأعزّاء، وأعود لأؤكّد الآن أيضًا، ضرورة أن يؤدّي النظام المصرفيّ دوره في هذا المجال، وأن ينزل إلى الساحة بشكلٍ كامل.

خصخصة بعض المشاريع

ومن القضايا التي اقترحوها، وكانوا وما زالوا يقولون إنّ الأرضية مؤاتية لها، هي إيداع بعض المشاريع لدى القطاع الخاص. وينبغي بالطبع تمهيد السبيل لحثّ هذا القطاع وتشجيعه، حيث توجد حاليًا بلا شكّ أموال سائبة. وحسب التقارير التي زوّدوني بها هناك 400 ألف مليار تومان من المشاريع الراكدة المتوقّفة – وكلّها حكوميّة – وإن استطعنا إحالة 10 % منها للقطاع الخاص فانظروا ماذا سيحصل، سوف يدخل أربعون ألف مليار تومان فجأة إلى سوق العمل، وهذا أمرٌ بالغ الأهمّية. بمعنى أنّه لو مُنح القطاع الخاص عشرة بالمئة من هذه المشاريع المعطّلة التي تُقدّر بـ400 ألف مليار تومان، لقُطعت في البلد خطوة هامّة. وهذا حقًا أحد الأعمال التي يجب التخطيط لها والمبادرة إليها.

تطوير القطاع الزراعيّ

وقطاع الزراعة أيضًا مهمّ بدوره. وأعتقد بالطبع أنّ السيّد حجتي [وزير الجهاد الزراعيّ] يستطيع أن يُمارس دوره في هذا المجال حقًا. وهو في رأيي وزير من ذي السوابق الحسنة في عمله، ويتمكّن من النهوض بهذه المسؤولية. غير أنّ الأمر الذي نتوقّعه منه ومن المجموعة كلّها هو تحقيق الاكتفاء الذّاتيّ في إنتاج المحاصيل الحيويّة، فلا تستمعوا في قضيّة الاكتفاء الذّاتيّ إلى قول هذا وذاك من أنّ القمح في الخارج أزهد ثمنًا وما إلى ذلك، بل لا بدّ من بلوغ مرحلة الاكتفاء الذّاتيّ في المواد الحيويّة.

كما ويجب الاستفادة من المهندسين الزراعيّين أيضًا. ذات مرّة قُلتُ للسيد روحاني إنّنا كنّا في زيارة لإحدى المحافظات – وأظنّ أنّها محافظة همدان – فأبلغني الإخوة الذين كانوا يُتابعون الأمور بأنّ الزراعة مزدهرة جدًا في مختلف

مناطق هذه المحافظة، واتّضح بعد التحقّق أنّهم كانوا يستعينون بالمهندسين الزراعيّين الشَّباب وهم كثر في تلك المحافظة والحمد لله. حيث طلبوا مساعدتهم، وكان الطرف الآخر يستمع إلى كلامهم وتوجيهاتهم، وهذا ما يُساعد على تحسين العمل. وهو أمرٌ يحتاج إلى وضع برنامج وخطّة، وليس بعمل بالغ الصعوبة، وإنّما هو بحاجة إلى دعوة عامّة، وإلى فرز وتشخيص، وإلى برمجة وتخطيط، وإلى تقسيم للمهام، وهي مهام يُمكنكم إنجازها في سبيل توظيف هذه الطاقات.

وكذلك استخدام التقنيّة العصريّة، ومعالجة قضيّة الماء التي أشاروا إليها وتقسيم المياه والاستهلاك الأمثل لها والتي تُعدّ من الأمور الهامّة جدًا، والوقوف أمام الاستيراد. وأعود لأؤكّد ثانية على هذا الأمر. فإنّكم تقولون إنّنا وقفنا أمام الاستيراد، ولكن هناك في الأسواق فواكه مستوردة، فمن أين تستورد إيران فاكهة تكون أفضل من فاكهتها؟ ذات مرّة زارني رجل من أحد البلدان العربيّة – ولا أذكر الاسم – في فترة رئاستي للجمهوريّة، وقدّم لي علبة جميلة جدًا من التمر كهدية، فقُلتُ في نفسي: هذا مصداق حقيقيّ لناقل التمر إلى هجر. إذ إنّنا نمتلك أنواع التمر – من التمر الموجود في مدينة بم أو أنواع التمر في جنوبيّ البلاد، سواء في محافظة فارس أو خوزستان أو بلوشستان – وإذا بهم يُقدّمون لنا تمرًا ولكن بصورة معلّبة. فأخذتُ هذا التمر حينها وذهبتُ به إلى مجلس الوزراء وقُلتُ لهم: قارنوا هذا التمر بالتمر الموجود في بلدنا! فإنّ تمورنا أفضل منه، ولكن كم هو جميل هذا التعليب. والحال أنّ تمورنا كانت توضع في تلك الأكياس الكذائية، وتُكدّس في الحصران بالركلات، وتُغلق رؤوسها، وتوزّع! وقد تحسّن الوضع الآن بعض الشيء. وعلى أيّ حال فإنّ استيراد الفاكهة استيراد منفلت.

التركيز على القطاع الريفي

وهناك قضيّة أساس ترتبط في الأغلب بوزارة الزراعة – ولا تختصّ طبعًا بهذه الوزارة – وهي التركيز على القرى والأرياف. ومعنى ذلك أن نقوم بإدراج هذه القضيّة ضمن الأجزاء الأساس لتخطيط الحكومة وبرمجتها، وهي التركيز على

القطاع الريفي. فلقد تحدّثنا كثيرًا بهذا الشأن في السنوات الماضية، ولكن لم يتمّ تطبيقه عمليًّا. وعلينا أن نقوم بنقل الصناعات التحويلية إلى الأرياف وإلى بعض المدن. ففي أرومية مثلاً شاهدتُ التفاح متساقطًا على الأرض! وقالوا إنّه غير مجدٍ اقتصاديًّا، وتكاليف العمّال أكثر بكثير من الأموال التي تعود علينا من بيع التفاح، أو الخوخ، أو المشمش، أو العنب. فتلك المناطق بحاجة إلى صناعات تحويلية. ولدينا في كثير من مناطق البلاد فواكه لا يكون قطافها مجديًا لأصحاب البساتين من الناحية الاقتصاديّة. فلو كنّا نمتلك صناعات تحويلية ومجفّفات يُمكننا توظيفها في تلك الأماكن، لتعيّن علينا المبادرة إلى هذا العمل. وطاقاتنا وامكانيّاتنا فائقة حقًا. فلقد رأيتُ في مدينة إيرانشهر طماطم بحجم الشمام! وهي لم تكن مفردة خاصّة، وإنّما كان حجم الطماطم بهذا المقدار، حيث دُعيتُ - حينما كُنتُ منفيًا - إلى بستان واقع بين مدينتي بمبور وإيرانشهر، فجاؤوا بطماطم بحجم الشمّام! وجاؤوا ببصل بحجم كفّي هذه! إذ أتذكّر إنّني أمسكتُ البصلة في يدي وقلتُ أُريد أن أقيس حجمها من أجل أن أذكر هذه القضيّة للآخرين، فكانت بمقدار كفي، ولم تنحنِ أصابعي حين أمسكتُ بها؛ أي كانت بهذا الحجّم الكبير! وهذا ما هو متوفّر لدينا. وقد توافرت هذه الامكانيّات في الكثير من مناطق بلدنا. فإن أولينا اهتمامنا بالصناعات الريفية وبالأرياف وبأصحاب البساتين، لكان ذلك خير خدمة نُقدّمها للقرى وللفقراء الساكنين فيها وفي المناطق الأخرى.

في قطاع المناجم

وقد دوّنتُ هنا شيئًا في قطاع المناجم، ولكنّ الوقت قد أدركنا (ولا نُريد أن نضغط كثيرًا على السيّد نعمت زاده). إلاّ أنّنا - بحسب التقارير التي بلغتني - نستثمر كحدٍّ أعلى 15 % من احتياطيّات المناجم في البلاد. 15 %! ولكن علينا أن نجعل المنجم بديلاً عن النفط، وأن نتمكّن من القيام بذلك حقًا. ولقد قُلتُ قبل زهاء عشرين سنة للحكومة في وقتها إنّ علينا أن نفعل ما من شأنه أن يُمكّننا متى ما شئنا من إغلاق آبار النفط، فلا نخشى من قلّة الزبائن، ولا من فقدان الأسواق،

ولا من افتقاد عائدات النفط، ويجب علينا بلوغ هذه المرحلة. ولا بدّ لنا حقًا من التخطيط لأجل توفير بديل للنفط. ولكم أن تنظروا إلى ماذا آلَ الأمر بهذه المادّة! فتبادل إشارة واحدة بين القوى الكبرى والعناصر الخبيثة في المنطقة، أدّى إلى هبوط مفاجئ لسعر النفط من مئة دولار إلى أربعين دولارًا! ولكن كم شهرًا استغرق هبوط سعره من مئة دولار وإلى الآن؟ ولهذا فإنّ النفط مادة لا يُمكن الاستناد إليها، ولا يستطيع الإنسان أن يجعلها جزءًا من مصير البلاد اقتصاديّا وتسيير أموره وربطها بها. فإنّ النفط نفطنا، غير أنّ أمره بيد الآخرين، وعائداته في الأغلب تعود للآخرين. وإنّ مقدارًا أكثر من الذي نستفيده نحن من تصدير النفط، تستفيد منه تلك الحكومة المستوردة للنفط في أوروبا أو غير أوروبا، حيث تُجبى الضرائب وغير ذلك. فإنّنا نُعطي نفطنا ونأخذ المال، وهي تأخذ النفط منّا وتأخذ المال من شعبها. وأرباح تلك الحكومات من بيع النفط أكثر من أرباح حكومتنا، فيا لها من صفقة خاسرة. علمًا بأنّنا كنّا في بعض المواطن مضطرين لإنتاج النفط، ولم يكن أمامنا سبيل غير ذلك، ولكنّني في الحقيقة لا أفرح من أعماق قلبي عندما أسمع بزيادة صادرات النفط وإنتاجه، وأفكّر دومًا بأنّ علينا أن نجد بديلًا له. وعليه، لو أردنا العثور على بديل فالمناجم من أفضل البدائل.

ثمّ ينبغي أن نتجنّب بشدّة بيع خامات المعادن. فإنّ لدينا معادن قيّمة، وتوجد في محافظة كرمان أو في جنوب خراسان أحجار قيّمة للغاية. فأن نقوم باقتلاع هذه الأحجار وإرسالها إلى إيطاليا ليقوموا بتبديلها والحصول على قيمتها المضافة عشرة أضعاف، وإعادة إرسالها إلينا وتصديرها إلى داخل البلاد أحيانًا، فهذا ما يحزّ في النفس. وهذه إذاً بدورها قضيّة. وأعتقد أنّ القطاع الخاص مهمّ أيضًا في قضيّة المناجم. وبحسب التقارير التي وصلتني، فإنّ المحافظين وأمثالهم في المحافظات يُصرّحون بأنّهم يستطيعون إشراك القطاع الخاص في قضيّة المناجم وفي بعض المجالات الأخرى.

بالنسبة للمياه..

وقضيّة المياه التي دوّنتها تُعتبر في غاية الأهمّية. وقد أشار السيّد شيت شيان – وكانت إشارة صحيحة بالكامل – إلى انخفاض منسوب المياه الجوفيّة وهي مسألة مهمّة حقًا. ولا تكفي هذه البرمجة التي تحدّثتم عنها، فإنّ البرمجة تُشكّل خمسين بالمئة من العمل أو أقل، بل لا بدّ من تطبيق هذا البرنامج والسير فيه. وأنتم بالطبع أهلٌ لذلك والحمد لله. وهناك بالإضافة إلى ذلك الاقتصاد في الماء، وإصلاح عملية الري، والترشيد الزراعيّ في كلّ منطقة.

في قضيّة الخطّة الخمسيّة

والنقطة الأخيرة حول الخطّة الخمسيّة السادسة التي يكاد أن يفوت وقتها. فيجب عليكم إعداد هذه الخطّة في أسرع وقت إن شاء الله، متطابقة – كما ذكرتُ – مع سياسات الاقتصاد المقاوم، ورفعها بسرعة إلى المجلس. لأنّني أعتقد بضرورة المصادقة والتصويت عليها في هذا العام، ومعنى ذلك أن يتمّ إنجاز هذه العمليّة بسرعة فائقة. وعليكم أن تُنزلوا المجلس إلى الميدان وإلى وسط الساحة، ليتصدّى الأعزّاء بدورهم إلى متابعة جادّة ودؤوبة لهذا الأمر، وسوف يُحالفكم النجاح في هذا العمل إن شاء الله.

ونسأل الله أن يغمركم بعونه فإنّه ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[1]. وندعو الله أن يُسبغ على قلوبنا وقلوبكم جميعًا سكينة وطمأنينة تقف على النقيض من اندلاع التشويش والاضطراب في الأذهان والأفكار، وهذه السكينة هي التي تتسبّب في ازدياد إيمان الإنسان: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ وهي تُكتسب من خلال الاتكال على قدرة الله، ولذا يقول بعد ذلك: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[2].

نسأل الله أن يُعينكم ويُساعدكم، ونحن أيضًا بدورنا ندعو لكم باستمرار. وينبغي

(1) سورة الفتح، الآية 4.

(2) سورة الفتح، الآية 7.

أن نُدرج في جدول برامجنا جميعًا العمل الذي يصبّ في خدمة الناس ويكون في سبيل الله ويُؤدّى بإخلاص، وندعو الله تعالى أن يُبارك لنا ويتقبّل منّا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه قادة ومسؤولي مقرّ خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم للمضادّات الجويّة في الجيش

المناسبـــة: لقاء قادة ومسؤولي مقر خاتم الأنبياء ﷺ

الـحـضـور: قادة ومسؤولو مقرّ خاتم الأنبياء ﷺ للمضادّات الجويّة في الجيش

الـمـكـان: طهران

الـزمـان: 1394/06/10 هـ.ش.

1436/11/17 هـ.ق.

2015/09/01 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل الإمام الخامنئيّ دام ظله قادة ومسؤولي مقرّ خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم للمضادّات الجويّة في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، وفيما يلي أهمّ ما ذكره:

- ارفعوا دوماً من مستوى جهوزيّتكم وخياراتكم لمواجهة شتّى صنوف التهديدات.
- الأهمّية والحساسيّة البالغة لمهمّات الدفاع تُعبّر عن حقيقة أنّكم يجب أن تُشخّصوا النقاط الهشّة وكلّ السبل الممكنة للأعداء، وأن تكون لكم حلول وبرامج محدّدة لمواجهتها جميعاً.
- استفيدوا إلى أقصى الحدود من الامكانيّات والعلوم الموجودة عبر التواصل مع الأوساط العلميّة والعسكريّة، وزيدوا من خياراتكم وأنواعها مقابل صنوف التهديدات.
- على المسؤولين في القطاعات المختلفة وفي القوّات المسلّحة أن يعرفوا قدر هذه الثقة معرفة صحيحة ويُقابلوها بالعمل بواجباتهم.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه رئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة

المناسبـــة: إقامة الجلسة الثامنة عشرة من الدورة الرابعة للمجلس

الـحـــضـــور: رئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة

الـــمـــكـــان: طهران

الـــزمـــان: 1394/06/12 هـ.ش.

1436/11/09 هـ.ق.

2015/09/03 م.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (1)

الحمد لله ربّ العالميّن والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

قال الله الحكيم في كتابه: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنَا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾(2).

أُرحّب بالإخوة الأعزّاء والسادة الكرام، وأشكركم على أن تفضّلتم ونشرتم النور والعطر في أرجاء محلّ عملنا.

إنّ لهذا المجلس وأعضائه من الأهمّية ما يُشعر الإنسان حقًا بأنّ حضوركم في أيّ مكان سيكون مبعث خير وبركة إن شاء الله.

مجلس الخبراء مبعث للاستقرار في المجتمع

مجلس الخبراء يُمكنه أن يكون تجسيدًا تامًا وكاملاً لإنزال السكينة الإلهيّة، لأنّ هذا الإنزال هو من علامات الإيمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنَا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۗ﴾؛ ذلك أنّ هذه السكينة الإلهيّة سبب في ازدياد الإيمان ومدعاة لإرساء دعائمه. السكينة تعني الهدوء والاستقرار أثناء تلاطم الأمواج. فإنّ الأحداث المختلفة، والأخبار المتنوّعة، والعداوات، والأوضاع المتعدّدة، تُحدث اضطرابًا في روح الإنسان بصورة طبيعيّة. بيد أنّ هذا الهدوء والاطمئنان يبعث في كثير من الأحيان على الاستقرار في الفكر والذهن والاستقامة في الطريق. الله

(1) عقد هذا اللقاء بمناسبة الجلسة الثامنة عشرة من الدورة الرابعة لمجلس خبراء القيادة. وقد قدم كل من آية الله محمّد يزدي (رئيس مجلس الخبراء) وآية الله السيّد محمود هاشمي الشاهرودي (النائب الأول لرئيس مجلس الخبراء) تقريره في بداية اللقاء.

(2) سورة الفتح، الآية 4.

هو الذي يمنح المؤمنين هذه السكينة والطمأنينة ببركة إيمانهم ويُطمئنهم قائلًا: ﴿وَلِلَّـهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾. فمِمَّ خوف الإنسان ووجله؟ إنّ جميع قوى الأرض والسماء وكلّ سنن الطبّيعة إنّما هي جنود لله وفي قبضة يده، فإذا كنّا مؤمنين وكُنّا عبادًا لله، فإنّ هذه القوى مسخّرة لخدمة المؤمنين. هذا هو الاطمئنان الذي يكتسبه الإنسان. ويقول كذلك بعد آية أو آيتين: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[1]. هذه العزّة والقدرة الإلهيّة، هي من مظاهر أن ﴿وَلِلَّـهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾. إذاً، فالمؤمنون في مثل هذا العالم ومثل هذه الأجواء يسيرون ويعيشون ويتنفّسون. ومجلس الخبراء يُعدّ من المواقع التي بإمكانها أن تكون مصدرًا ومبعثًا لهذا الاستقرار.

أسباب مصدرية المجلس للاستقرار

أ - المجلس مظهر للحضور الجماهيريّ

هناك انتخابان هامان يجريان في هذا المجلس: الأول انتخاب بواسطة الناس حيث يتصدّون لتحديد وانتخاب من يثقون بهم. والمهمة الأساس التي تقع على عاتق هؤلاء الثقاة هي الانتخاب الذي سيقومون به فيما بعد. الانتخاب الثاني هو انتخاب القائد. من هنا، فمجلس الخبراء يتضمّن انتخابين، وهذا يعني أنّه مظهر لحضور الناس والحضور الجماهيريّ ومشاركة أصوات الناس بمختلف توجّهاتهم ونزعاتهم. وهو الجهة الوحيدة التي تجري انتخابين بهذه الطريقة، وهذا ما يدلّ على العزائم والنوايا المستقلّة.

الانتخاب الثاني هو انتخاب القائد. والفارق هنا بين هذا الانتخاب وبين سائر الانتخابات الجماعيّة هي أنّ الملاك والمعيار فيه هو الفقه؛ أي القيم الإسلاميّة. ومن هذا المنطلق، فإنّ انتخابهم هو انتخاب لسيادة القيم الإسلاميّة، وتطبيق الأحكام الإسلاميّة، وتحقّق الإسلام في واقع الحياة. إذ لم تنزل الأديان الإلهيّة

(1) سورة الفتح، الآية 7.

لتبقى في الأذهان فحسب، وإنّما يجب تحقّقها على أرض الواقع. وهذا ما يتطلّب بعض الآليات والوسائل. تتمثّل الآليّة والوسيلة هنا في مجلس الخبراء الذي يضمن عبر هذا الطريق سيادة المبادئ الإلهيّة وتطبيق الأحكام الإلهيّة وحاكمية دين الله وحاكمية الإسلام.

ب - المجلس مظهر السيادة الشَّعبيّة الدينيّة

ومن هنا، فإنّ هذا المجلس يُعدّ كذلك مظهرًا لأصوات الناس وللسيادة الشَّعبيّة الدينيّة أو السيادة الشَّعبيّة الإسلاميّة. في الحقيقة فإنّ هذا المجلس يُجسّد السيادة الشَّعبيّة الإسلاميّة بتمامها وكمالها، وهنا تكمن أهمّيته. حين يتشكّل هذا المجلس ويُظهر استعداده واستقلاله الفكريّ ومعرفته، سيكون مبعثًا لإحلال السكينة والطمأنينة في قلوب المؤمنين. وفي الحقيقة، فإنّ السكينة الإلهيّة تترشّح منه إلى داخل المجتمع. ومن هنا، تتعيّن مراعاة الدقّة الكافية والاستقلال الفكريّ بشكل كامل في كلا الانتخابين؛ انتخاب الناس للخبراء، وانتخاب الخبراء للقائد. لدينا في باب الانتخابات كلام نطرحه لاحقًا، ولا نُريد هنا أن نتعرّض لهذا الموضوع.

الاستقلال الفكريّ لمجلس الخبراء عن نظام الهيمنة

ينبغي لمجلس الخبراء أن يتحلّى باستقلال فكريّ. وسأتناول الحديث عن مبنى هذا الاستقلال الفكريّ. الأساس هو أن لا يقع في فخّ الأدبيات المفروضة والشعارات التلقينية لنظام الهيمنة. حيث تُنشَر مجموعة من الرؤى والمفاهيم بشكل متواصل ليلاً ونهارًا وفي جميع أقطار العالم عبر الإعلام المكثّف لنظام الهيمنة. إنّ من أهمّ الأمور هي أن لا نقع في أسرها ونسير وفقها. لا تختصّ هذه الوصيّة بمجلس الخبراء وحسب، وإنّما هي وصيّة لكلّ المسؤولين في البلد ولجميع أركان النظام، بل وتوصية لكلّ المفكّرين والمحلّلين في المجال السياسيّ والاجتماعيّ والدينيّ بأنّ يتوخّوا الحيطة والحذر، وأن يعلموا أنّه: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن

سَبِيلِ ٱللَّـهِۚ﴾[1]. فلا يكون الأمر أنّه إذا ركّز الأعداء على موضوع معيّن واستندوا إليه وباتوا يُكرّرونه على ألسنتهم، ويُظهرونه بلغات مختلفة عن طريق كمّ هائل من الإعلام المكثّف، أن نكون مضطرين لأنّ نُسايرهم ونتلوّن بلونهم وأن نطرح نفس ذلك الموضوع ونُكرّره؛ كلّا، إنّ لنا أفكارًا ورؤًى خاصّةً بنا.

الاستكبار يعمل على فرض أدبياته وشعاراته

يُحاول الاستكبار أن يفرض أدبيّاته الخاصّة وشعاراته على كلّ الناس في العالم بما فيهم الشعوب، وعلى المسؤولين والنخب المؤثّرة في البلدان بشكل خاص، وعلى الحكومات ونوّاب المجالس ومتّخذي القرار وصنّاع القرار، وعلى حدّ تعبيرهم غرف الفكر[2]. حيث يبتغون فرض أدبيّاتهم وتلقين أفكارهم على هؤلاء كافّة وزجّها في أذهانهم، ويرغبون في أن ينظر الجميع إلى العالَم من منظارهم، وأن يُحدّدوا ويُدركوا المفاهيم التي يُركّزون عليها من خلال توجّههم ونظرتهم. هذا التوجّه هو التوجّه السلطويّ، حيث يعمدون من خلال هذا التوجّه والمنحى السلطويّ إلى افتعال بعض المفاهيم أو التلاعب فيها وتفسيرها، ويُريدون أن يقوم الجميع بإدراك هذه المفاهيم واستخدامها واستعمالها في أدبيّاتهم على أساس تفسيرهم وفهمهم.

الإرهاب على سبيل المثال مفهوم يستخدمه الاستكبار في معنىً خاص، وكذلك حقوق الإنسان والديمقراطيّة. فأن يتم قصف اليمن وتُهدَم البيوت والمدارس والمستشفيات وأمثالها لمدّة ستّة أشهر لا يُعدّ إرهابًا، وأن يُشنّ الهجوم على مناطق الفلسطينيّين بشكل متواصل في غزّة وغيرها ويُقتل مئات بل آلاف الأطفال والنساء والرجال الأبرياء والناس العزّل لا يُعتبر إرهابًا، وأن يُطالب الشَّعب البحرينيّ بأن يكون لكلّ واحد من أبنائه صوت في داخل بلدهم، لا صلة له بحقوق الإنسان، ولا يُعدّ مطالبة بحقوق الإنسان. أمّا دفاع فصائل المقاومة في فلسطين ولبنان فهو إرهاب،

(1) سورة الأنعام، الآية 116.

(2) أو خلية الفكر think tank.

فإنّ الفصائل التي تُقاوم في لبنان أو فلسطين، وتُحارب المحتل، وتُدافع عن أرضها وبيتها، تُعتبر إرهابيّة، ويُسمّى عملهم إرهابًا!

وما يجري في بلدان العالَم المستبدّة - التي تدخل ضمن الحلقة المقرّبة من نظام الهيمنة ومن أتباع أمريكا في المنطقة - لا يُعتبر انتهاكًا لحقوق الإنسان. وأمّا معاقبة مجرم مثلًا قد اعترف بجرمه أو معاقبة عنصر مخلّ قد جرّ العشرات أو المئات أو الآلاف من الناس في بلد إلى الإدمان على المخدّرات، يُعدّ انتهاكًا لحقوق الإنسان! هذه هي حقيقتهم، فإنّهم يُفسّرون عددًا من المفاهيم، ويُطالبون الآخرين بأن يفهموها وفق تفسيرهم، وأن يتحدّثوا بلغتهم وأدبيّاتهم.

كما وأنّ اغتيال العلماء النوويّين لا يُعتبر إرهابًا - رغم اعتراف الصهاينة بارتكابه بصراحة تقريبًا وإقرار بعض البلدان الأوروبيّة تقريبًا بمساندة هذا العمل - ولا يدخل أساسًا في عداد الإرهاب ولا حاجة للتنديد به. وأمّا وقوع حادثة أصغر منها بكثير في لبنان مثلاً أو في أيّ مكان آخر، يتسبّب في أن يعقد مجلسُ الأمن اجتماعًا من أجلها! هذه هي نظرتهم تجاه قضايا العالم، حيث يتلاعبون ببعض المفاهيم، ويخترعون البعض الآخر، ويُفسّرون طائفة ثالثة من المفاهيم بطريقة تعسُّفية، ويتوقّعون من العالَم برمّته بما فيه الجمهوريّة الإسلاميّة أن يفهموه على أساس فهمهم، وأن ينظروا إليه من منظارهم، ويتحدّثوا طبق أدبيّاتهم. هذا ما يتوقّعونه منّا، وهو من المؤشّرات والمظاهر الواضحة للهيمنة والاستكبار. والحال أنّ الثورة الإسلاميّة بذاتها تحمل منظومة فكريّة خاصّة.

الثورة، منظومةٌ فكريّةٌ مغايرة لمنظومة الاستكبار

إنّ أهمّية هذه الثورة والسبب في أنّها أحدثت زلزالاً في العالم، لا يكمن في قيامها بإسقاط حكومة، وإنّما يكمن في أنّها قدّمت للعالَم منظومة فكريّة جديدة، وهذه المنظومة ما زالت تواصل مسيرتها تنتشر وتتقدّم في جميع أنحاء العالم. ورغم محاولاتهم لإخفائها وكتمانها، أخذت هذه المنظومة الفكريّة تتناقل من يد إلى يد. واستهوت الكثير من القلوب في العالَم - سواء في العالَم الإسلاميّ، أو

في خارج دائرة العالَم الإسلاميّ على مستوى أقلّ - وما زالت القلوب ميّالة إلى هذه المنظومة، وما زالت هذه المنظومة الفكريّة محافظة على نضارتها وحيويّتها المتجدّدة.

من المكوّنات الهامة لمنظومة الثورة

1 - رفض الظلم والاستبداد

من الأجزاء والمكوّنات الهامّة لهذه المنظومة الفكريّة التي تتمتّع بجاذبية كبيرة هي: رفض الظلم ورفض الاستكبار والاستبداد - ويشمل رفض استبداد الحكّام والحكومات في بلدانهم ضدّ شعوبهم وكذلك الاستبداد والدكتاتوريّة التي يُمارسها نظام الهيمنة على الصعيد العالميّ - وهذا يُشكّل جانبًا من هذه المنظومة الفكريّة. كما أنّ عزّة الشعوب، والعزّة الوطنيّة، والعزّة الإسلاميّة في البلدان الإسلاميّة، واستغناء الشعوب عن الاتكال على الآخرين والاعتماد على القوى، تُشكّل جوانب أخرى تدخل في عداد منظومة الفكر الإسلاميّ. وكذلك الاستقلال الشامل الذي يقع على جانب كبير من الأهمّية، بما في ذلك الاستقلال الفكريّ والسياسيّ والاقتصاديّ، وأهمّها هو الاستقلال الفكريّ الذي بإمكانه أن يؤول إلى تحقّق سائر أنواع الاستقلال، فإنّ هذه هي الأخرى تدخل ضمن النظام الفكريّ الإسلاميّ والمنظومة الفكريّة الإسلاميّة. وهذه السمات هي التي تتّسم بالجاذبيّة، وهي التي تتمتّع بالنضارة، وهي لا نفاد لها ولا نهاية.

2 - الاستقلال والحريّة

إنّ هذا الشعار المعروف «الاستقلال، الحريّة، الجمهوريّة الإسلاميّة» يُعتبر تقريبًا نوعًا من الحركة من الخاصّ إلى العامّ، بمعنى ذكر العامّ بعد الخاصّ؛ ذلك أنّنا نشرع بالاستقلال، ثمّ نُنادي بالحريّة. رغم أنّ الاستقلال جزء من الحريّة، فإنّ الحريّة عملة ذات وجهين، الوجه الأول هو الحريّة الفرديّة، والوجه الآخر لها هو التحرّر من هيمنة التسلُّط والقوى العظمى، وكلاهما من أقسام الحريّة. ولهذا فالاستقلال جزءٌ من الحريّة. والذين يُنادون بالحريّة ويرفضون الاستقلال - حيث

يشهد المرء وللأسف البعض من المتظاهرين بالتنوير والثقافة الذين يرفضون أحيانًا الاستقلال ومصاديقه عبر سفسطة منطقية في ظاهرها ولكنّها مضادّة للمنطق في واقعها - إنّما يُعارضون الحريّة في حقيقة أمرهم، لأنّ الاستقلال جزءٌ لا يتجزّأ من الحريّة، واستقلال البلد والاستقلال على مستوى الشَّعب يدخل ضمن مفهوم الحريّة، وهذه كلّها تنضوي تحت لواء الجمهوريّة الإسلاميّة. إنّ الجمهوريّة الإسلاميّة لا تنطوي على الحريّة والاستقلال فحسب، بل تشملهما معًا إلى جانب الكثير من المعارف الأخرى. وإذا ما بيّنّا هذه الأمور وشرحناها للآخرين في العالَم، نجد أنّها جذّابة تستميل القلوب إليها.

3 - الإيمان بالذّات والثقة بالنفس

حصيلة هذه الرؤى الفكريّة هي وصول الشَّعب إلى الإيمان بالذّات والثقة بالنفس. وقد اتّسم اليوم شعبنا بذلك، وأخذ هذا الإيمان بالذّات يزداد في بلدنا يومًا بعد آخر والحمد لله. وعلى الرغم من أنّهم باتوا على الدوام يخلقون العراقيّل أمام هذا البلد، ويوجّهون له الضربات، ويحولون دون تقدّمه، أخذت ظاهرة الإيمان بالذّات والثقة بالنفس ولحسن الحظ تنمو يومًا بعد يوم، وأخذ هذا البلد يتمتّع بالثقة بالنفس، والتحرّر الفكريّ، والتحرّر العمليّ - الذي يعني الحريّة الفرديّة بمعناها الحقيقيّ لا على أساس منطق الحريّة الفرديّة الغربيّة والأمريكيّة، فهي مضادّة للحرّية - ونمط الحياة الإسلاميّة، والإبداع، وتضافر الجهود، والتكاتف الوطنيّ. فإنّ هذه أمورٌ تتحقّق بواسطة تلك الرؤى في ذهن المجتمع وفي عمله وفي صميم حياته، وتصبّ برمّتها في مسار القيم الإسلاميّة. وهي التي تسوق الشَّعب إلى الرشد والتكامل. فعندما يتمتّع الشَّعب بنظرة فكريّة مستقلّة، وتتوافر فيه الثقة بالذّات الوطنيّة، والإبداع، والتطوّر، والكدّ والعمل، ووحدة الكلمة بين جميع القوى، والحركة المتواصلة، ستؤدّي به هذه السمات إلى الرشد والنضج والتكامل. وقد ارتقى شعبنا ولحسن الحظ سلّم الرقيّ والكمال، رغم كثرة العقبات التي سأتحدّث عنها.

إيران المقتدرة والمتقدّمة كابوس لا يرغب الاستكبار برؤيته

تصوّروا ذلك اليوم الذي تبلغ به إيران في التطوّر المادّي مستوى البلدان المتقدّمة المعاصرة، من حيث العلم والثقافة وإنتاج الثروة، وتُصبح بلدًا يتّسم بالعلم المتقدّم، والصناعة المتطوّرة، ويبلغ عدد سكانه 150 إلى 200 مليون نسمة، وتسوده الأجواء المعنويّة، ولا يبتغي الهيمنة، ويبتعد عن الظلم والتسلُّط، ولا يسعى وراء فرض آرائه على الآخرين، ويُساعد المظلومين، ويقف في وجه هيمنة طغاة العالَم.. تصوّروا مثل هذا البلد كم سيكون عبئًا ثقيلاً على الاستكبار العالميّ! كلّ الجهود التي تُبذَل اليوم في مواجهة الجمهوريّة الإسلاميّة، تهدف إلى منع تحقّق هذا اليوم، ومنع تحقّق هذا المستقبل للجمهوريّة الإسلاميّة الذي يُنبئ عن بلد متقدّم يتمتّع بكلّ مؤشّرات التقدّم المادّي إلى جانب سيادة الأجواء المعنويّة، والصَّفاء المعنويّ، ونمط الحياة الإسلاميّة، والأخوّة، والوحدة الوطنيّة، وتضافر الجهود في البلد، بعيدًا عن التسلُّط والتعدّي على الآخرين. وهدفهم هو عدم وصول إيران الإسلاميّة إلى مثل هذا اليوم، وكلّ جهودهم ومساعيهم ومؤامراتهم تصبّ في هذا الاتّجاه. الصراع قائم على هذا الأساس، وهو أنّه لو ظهر بلدٌ إسلاميّ بهذه الخصائص، سيؤول إلى استئصال جذور الاستكبار واقتلاع أساس الكفر. ولو استطاع بلدٌ أن يتقدّم بهذه الطريقة، وأن يزوّد نفسه بالمظاهر المادّية على هذا النحو، وأن يكون في الوقت ذاته متّكلًا على الله تعالى، ذاكرًا شاكرًا عابدًا ساجدًا له، مستسلمًا خاضعًا لأحكامه، هل تعلمون مدى جاذبية ذلك البلد، وكيف سيستهوي قلوب الشعوب إليه ويجذبها كالمغناطيس؟ هم يسعون لعدم تحقّق هذا الهدف، ويُعادوننا على هذا الأساس. فإذا كانوا يواجهون تقدّمنا العلميّ، ويُجابهون حضورنا السياسيّ في البلدان – وهذا ما باتوا يُصرّحون به أنّ لإيران نفوذها في المنطقة وفي البلدان وفي أوساط الشعوب – ويفرضون هذه الضغوط الاقتصاديّة، فالهدف أن لا تتحقّق مثل هذه الأوضاع، ولا يبزغ مثل هذا اليوم.

لمعرفة أهداف العدوّ وعدم الاغترار بابتساماته الماكرة

إنّ من يقف في النقطة المقابلة لهم نحن شعب إيران، ونحن الشَّباب، ونحن أهل الإبداع، ونحن علماء الدين، ونحن المثقّفون الجامعيّون.. نحن من يجب علينا أن نخطو خطواتنا الأساس في مواجهة هذه الحركة بالاستناد إلى تلك المنظومة الفكريّة. وعلى الجميع أن يبذلوا جهودهم، ويحثّوا خطاهم، ويُمارسوا أنشطتهم، ويُدركوا أهداف العدوّ، ويأخذوا حذرهم. إنّ هذه هي الحساسيّة التي أُريد لها أن تتحقّق عند مسؤولي البلد كافّة، وأن يكونوا على علم بمخطّطات الأعداء، ويُدركوا أهدافهم. ينبغي عدم الانخداع بابتسامة العدوّ، ومساعدته القصيرة الأمد أحيانًا في أمر وقضيّة معيّنة، أو تقديمه المعونة في مكان ما، أو إطلاق كلمة على لسانه أحيانًا – وهو أمرٌ مستبعد جدًا – لصالح الجمهوريّة الإسلاميّة، ولا ينبغي الاغترار بهذه الأمور، ولنقف على أهداف العدوّ ومسار حركاته وأعماله.

العدوّ اليوم الاستكبار ومصداقه الأتمّ أميركا

العدوّ اليوم يتمثّل في الاستكبار العالميّ. والاستكبار العالميّ ليس أمرًا وهميًا، وإنّما هو قضيّة حقيقيّة لها مصاديقها الواضحة. أمريكا هي المصداق الأتمّ لها، ومن وراء الإدارة الأمريكيّة تقف الشركات والاتّحادات والمنظّمات وأصحاب رؤوس الأموال الناهبون للعالم الذين ينتمون في الأغلب إلى الصهاينة، والمنتشرون في كلّ مكان، ولا يختصّ ذلك بأمريكا، بل لهم نفوذ كبير في أوروبا وفي سائر الأقطار أيضًا، وهذا هو مفهوم الاستكبار. سوف تتكسّر زجاجة عمر الاستكبار على يد هذه الحركة الإسلاميّة التي بدأت بالثورة الإسلاميّة، وستواصل مسيرها بالجمهوريّة الإسلاميّة وباستمرارية حركتها على نهج الثورة، وهي تتقدّم هكذا نحو المستقبل.

مظاهر التقدّم تشي بمستقبل واعد

هناك أمورٌ تُضاعف الأمل في قلب الإنسان حينما يراها. حيث تُعرض أحيانًا لنا بعض المعارض من نماذج التقدّم التي حقّقتها مختلف القطاعات – والتي يُمكن الإعلان عن قسم منها وقد تمّ بالفعل الإعلان عنها، ولا يُمكن الإعلان عن أقسام

أخرى ولكن نحن نُشاهدها- فإنّ شبابنا يتحلّون حقًا بأنامل صانعة للمعجزات.. هـؤلاء شباب في مقتبل العمر، ولكنّهم بما يتمتّعون به من اندفاع وإيمان وقوّة وطاقة ومعنويّات عالية، يقومون وبالتوكّل على اللّه، وذكر الصلوات، وأداء الصلاة، والتوجّه إلى اللّه، وتلاوة القرآن، بأعمال عظيمة وإنجازات كبرى. وها هم يُتابعون إنجازاتهم، وستشهد الجمهوريّة الإسلاميّة حالات تقدّم أكبر بمشيئة اللّه.

إمكانات البلد الوفيرة تعزز الأمل بالمستقبل الواعد

ذكرتُ أنّ بلدنا يتمتّع بكلّ هذه الامكانيّات والخيرات. وأشرتُ قبل أيام في جمع الإخوة الكرام من أعضاء الحكومة إلى أنّنا - بحسب التقارير التي بلغتني - نستثمر 14 % من مناجم البلاد - والحال أنّ المناجم الجوفيّة تُمثّل أحد أهمّ مصادر الثروة في بلدنا - وقد أيّد وزير الصناعة والمناجم المحترم هذا وأكّد صحّة ما جاء في هذا التقرير. هذا هو بلدنا؛ نحن لم نستثمر حتّى الآن سوى أربعة عشر بالمائة من مصادرنا الجوفيّة، والبلد ينعم بموقع جغرافيّ، وبامكانيّات ثقافيّة متنوّعة، وبعمق ونفوذ للثقافة الإسلاميّة ومعارف أهل البيت عليهم السلام. وهذه ليست بالأمور البسيطة القليلة، إنّما تُشكّل ثروة عظيمة جدًا، وهي كلّها بيدنا وتحت تصرّفنا. لذا، نُطالب مجلس الخبراء، والمسؤولين في البلد، والشخصيّات المؤثّرة والتي لها مواقع ومنابر في الأجواء العامّة - سواء في الصحافة أو في مراكز الخطاب والبيان - وكلّ من هو قادر على التحدّث وكلّ من لديه القدرة على التأثير، أن يتصدّى لتبيين وإظهار هذا المستقبل أكثر فأكثر، وأن يجذب القلوب إلى هذا المستقبل، ويبثّ الأمل فيه، ويُنزل الطمأنينة والسكينة على قلوب المؤمنين، لكي نمضي قدمًا إلى الأمام، فإنّنا في طور التقدّم والحمد للّه.

القرار في الاتّفاق النوويّ لممثّلي الشَّعب

هناك قضيّة أو قضيّتان من القضايا المعاصرة المهمّة الجديرة بالاهتمام أطرحها عليكم باختصار: الأولى هي قضيّة «برجام» (اختصار للبرنامج الشامل للعمل المشترك) حول الاتّفاق النوويّ، والثانية ما بعد الاتّفاق النوويّ، وأعتقد أنّ الثانية أهمّ من الأولى. وفيما يخصّ «برجام» (الاتّفاق النوويّ) فقد طرحنا آراءنا

وما كان ينبغي طرحه خلال الأيام الماضية سواء قبل التوصّل إلى هذا الاتّفاق أو بعده. والقضيّة التي أصبحت مدارًا للبحث في هذه الأيام هي قضيّة المجلس (مجلس الشورى)، ويجب على أهل الاختصاص دراسة أبعادها الحقوقيّة والقانونيّة ونحوها وتحديد مقتضياتها وإلزاماتها الحقوقيّة ليتمّ العمل وفق ذلك. ونحن لا نخوض هذا البحث، لكنّ الذي أقوله بالاستناد إلى النظرة العامّة - وذكرتُه أيضًا للسيد رئيس الجمهوريّة - هو أنّي أعتقد بأنّه ليس من المصلحة تجاهل المجلس في هذه القضيّة، فإنّها بالتّالي قضيّة تركّزت عليها أنظار البلد بالكامل لمدّة سنتين، ووصلت حاليًا إلى بعض النتائج، فلا بدّ من تصدّي المجلس لها. ولكن كيف يتصدّى المجلس؟ فإنّي لا أوجّه أيّ وصيّة لمجلس الشورى الإسلاميّ في خصوص طريقة التعامل معها.. أولاً بأيّ طريقة يتمّ اتّخاذ القرار في ذلك؟ هل يتمّ على نحو المصادقة أو الرد، أم يتمّ على نحو آخر؟ وهل يرفضونها أم يُصوّتون عليها؟ هذا ما لا توجد لدي فيه أيّ توصية. فإنّ الرأي المُتَّبَع، هو رأي ممثّلي الشَّعب في المجلس، ولا نذكر لهم ما ينبغي أو ما لا ينبغي لهم فعله. ولكن الذي نعتقده بالتّالي هو أنّ الأفضل أن لا نَدَع المجلس جانبًا، وأنّ ممثّلي الشَّعب هم الذين يجب عليهم أن يتّخذوا القرار في هذا الشأن.

لم ندخل المفاوضات إلّا لأجل إلغاء العقوبات

وأمّا القضايا التي تلي الاتّفاق النوويّ، فإنّ هناك مسائل ينبغي لمسؤولي البلاد أن يولوها الأهمّية اللازمة - علمًا بأنّنا نطرحها وطرحناها على إخوتنا الأعزّاء والأحبّاء في الحكومة، ولكن سنُبيّنها للسادة أيضًا - أولًا، مع أنّنا بحسب الظاهر نواجه ستّ دول، ولكنّ الطرف الفعّال في الواقع هو حكومة واحدة وهي الحكومة الأمريكيّة التي خاضت هذه الساحة بالكامل، وكانت تتصبّب عرقًا وتبذل جهودها ومساعيها. إنّ المسؤولين الأمريكيّين يُسيئون كثيرًا في تصريحاتهم، ولا بدّ من حسم أمر هذه التصريحات، فإنّنا نُمثّل بالتّالي طرفًا في هذه القضيّة ويُمثّل الأمريكيّون الطرف الآخر. ومع ذلك يصرّحون بالحفاظ على أطر العقوبات. فلماذا جلسنا خلال هذه

المدّة وتباحثنا إذاً؟ تباحثنا من أجل إزالة أطر العقوبات وإلغاء قرارات الحظر. التوجّه والقرار هو الحفاظ على أطر العقوبات! ولا أعلم ما هو المراد من «الحفاظ على أطر العقوبات»؟ وقد يتصدّى البعض أيضًا لتفسيره بطريقة معيّنة، لكنّ الذي يُستوحى من هذا الكلام، يتعارض بالكامل مع سبب مشاركتنا في المفاوضات. وإلا فلِمَ نتفاوض؟! نحن كنّا نواصل مسيرتنا؛ فقد أنتجنا 19 ألف جهاز طرد مركزيّ، وكان بإمكاننا خلال مدّة ليست بالطويلة أن نوصلها إلى خمسين أو ستين ألف جهاز دون عقبات، وكُنّا نقوم بعملية التخصيب بنسبة 20 %، وكان بإمكاننا متابعة هذا المسير، وكذلك الحال في سائر القضايا، فقد كنّا نُمارس عملية البحث والتنمية، وكان بإمكاننا مواصلة هذا الطريق بنفس تلك الشاكلة والسرعة.

لإلغاء العقوبات فورًا

حين جلسنا على طاولة المفاوضات، وتراجعنا في بعض المواطن، وقدّمنا بعض التنازلات، فالهدف الرئيس من ذلك هو إلغاء العقوبات. ولو تقرّر عدم إلغاء العقوبات، فلن توجد أيّ صفقة، ولا يبقى معنى للتفاوض أصلًا، وهذا ما يجب على المسؤولين تحديد مصيره، ولا يقولوا إنّهم يُصرّحون بهذه التصريحات إقناعًا لمنافسيهم في الداخل مثلاً، فإنّ الصراع القائم في أمريكا صراع حقيقيّ، ولا أعتقد أنّه صوري وظاهري، فقد نشب بينهم الاختلاف حقًا، وسبب هذا الاختلاف أيضًا واضح لدينا. ولكن على أيّ حال تحتاج تصريحاتهم الرسميّة إلى ردّ، وسوف تُثبَّت إن لم يتمّ الرد عليها. هذه نقطة.

والنقطة الثانية هي أنّهم وفي ذلك الجانب من العقوبات التي كانوا يُشيرون إلى إلغائها، يقولون إنّه سيتمّ تعليقها أو توقيفها، غير أنّ قضيّتنا لم تكن هكذا أبدًا. من الواضح أنّ العقوبات الاقتصاديّة يجب إلغاؤها «على الفور» كما قُلنا! علمًا بأنّهم فسّروا عبارة «على الفور»، ولم نُخالفهم، ولا إشكال في ذلك، فقد فسّر أعزاؤنا هنا هذه العبارة بطريقة واتّخذوا لها ترتيبًا خاصًا ونحن بدورنا لم نُعارض ذلك. ولكن يتعيّن بالتّالي إلغاء العقوبات، وليس لدينا إيقاف ولا تعليق. ولو قاموا بتعليق

العقوبات، سنقوم نحن أيضًا بالتعليق، ولو تقرّر ذلك فلماذا [علينا أن] نقطع خطوات أساسيّة على أرض الواقع؟ إذاً فالمراد هو إلغاء الحظر. وقد ذكروا بالطبع أنّ الإلغاء في بعض المواطن خارج عن إرادة الإدارة الأمريكيّة التي تواجهنا في المفاوضات، وقالوا فيها إنّنا سنقوم بإيقافها وسنستفيد من حقوقنا القانونيّة وما إلى ذلك. ولكن يجب بالكامل إلغاء تلك العقوبات التي هي بيد الحكومة الأمريكيّة أو التي هي بيد البلدان الغربيّة.

لن تغيّر إيران سياساتها وسنتصدّى لأيّ تغلغل أميركيّ

هناك نقطة أخرى هي أنّهم باتوا يُطلقون تصريحات خارجة تمامًا عن موضوع الاتّفاق النوويّ ونحوه، وبعيدة كليًا عن هذه المسائل. وأخذ السادة والسيّدات في الإدارة الحاكمة في أمريكا يتكلّمون كالمسؤولين البريطانيّين في القرن التاسع عشر، وهذا يدلّ على أنّهم متخلّفون حقًا عن العالم والتاريخ لمدّة قرنين! ويتحدّثون مثلاً كما كان يتحدّث اللورد كورزون[1] آنذاك في الخليج الفارسيّ بشأن إيران أو المنطقة. هذا هو أسلوبهم في الكلام. العالم قد تغيّر، فقدت القوى الكبرى اليوم ما كانت تتمتّع به من قوّة وقدرة وطاقة، ثمّ إنّ الذي يقف في مواجهتكم هو الجمهوريّة الإسلاميّة، وليس البلد المتخلّف الفلانيّ في القارة الفلانيّة حتّى يُمكنكم أن تتحدّثوا معه بما يحلو لكم. كلاّ، بل هي الجمهوريّة الإسلاميّة بقدراتها التي تعرفون بعضها وتجهلون بعضها الآخر، وقد تتعرّفون إليها عمليًا، فلا يُمكنكم تهديدها باستمرار والتكلّم معها بهذا الأسلوب.

ومن جملة تصريحاتهم هي أنّنا نتوقّع من المسؤولين في الجمهوريّة الإسلاميّة أو من حكومة الجمهوريّة الإسلاميّة أن يقوموا بأعمال مختلفة! ولكن ما معنى «المختلفة»؟ مختلفة عن أيّ شيء؟ عن ماضي الجمهوريّة الإسلاميّة؟ كلاّ، هذا أمرٌ لن يتحقّق. مختلفة تعني العدول عن القيم الإسلاميّة والتخلّي عن الأحكام

(1) وزير الخارجيّة البريطانيّ ما بين عامي 1919 و1924.

الإسلاميّة؛ هذه هي الأعمال المختلفة من وجهة نظرهم، وهذا ما لا ولن يحدث. ولن تقوم الحكومة والمجلس والمسؤولون بمثل هذا العمل مطلقًا. ومن يتصدّى لمثل ذلك سيواجه رفض الناس ورفض نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، وهذا ما لا معنى له. ومرادهم من المغايرة هو انخراط إيران في إطار السِّياسات الأمريكيّة تجاه المنطقة، فإنّ لأمريكا في هذه المنطقة سياساتها ورؤاها، ومنها ضرورة إزالة فصائل المقاومة في هذه المنطقة والقضاء عليها بالكامل، ومنها هيمنتها التامة على العراق وسوريّة وسائر البلدان. هذه هي سياساتهم، ويبتغون ممارسة الأعمال التي تُفضي إلى تحقيق هذه السِّياسات. ويتوقّعون من مسؤولينا ومن حكومتنا ومن ساستنا أن يعملوا في هذا الاتّجاه، وهذا ما لن يتحقّق أبدًا.

ومن جملة تصريحاتهم المثيرة للحساسية بالنسبة لنا قولهم إنّ الاتّفاق النوويّ «برجام» يوفّر للأمريكيّين فرصة في داخل إيران وفي خارجها وفي المنطقة كذلك. هذا ما يُصرّح به الأمريكيّون. وأقول لأعزّائنا في الحكومة وفي الأجهزة المختلفة أن يقفوا في وجه أيّ انتهاز أمريكيّ للفرص في الداخل، وأن يبذلوا جهودهم لسلب هذه الفرص منها في الخارج أيضًا، لأنّهم كلّما اقتربوا من تحقيق هذه الفرص، سيشكل ذلك نقطة بداية لمذلّة الشعوب وتخلّف البلدان وتعاستها. ولذا يجب أن لا يسمحوا لهم على الإطلاق بأن يتحيّنوا الفرص في الداخل.

ولقد قُلنا وأعلنّا إنّنا لا نتحدّث مع الأمريكيّين في أي قضيّة سوى القضيّة النوويّة. وهذا ما ذكرناه للمسؤولين في السياسة الخارجيّة ولسائر المسؤولين أيضًا. والسبب يعود إلى أنّ توجّهاتهم تقف على الضدّ تمامًا من توجّهاتنا، وتصل نسبة الاختلاف فيما بيننا إلى 180 درجة. هذا جانب من القضيّة.

الاقتصاد المقاوم، الحلّ الأمثل

والجانب الآخر هو الجانب الاقتصاديّ، فإنّ القضايا السياسيّة تُشكّل جانبًا من القضيّة، غير أنّ القضايا الاقتصاديّة لها أهمّيتها الخاصّة. فقد طالبنا إخواننا في الحكومة أن يضعوا برنامجًا شاملاً عمليًا وتطبيقيًا لتحقّق سياسات الاقتصاد

المقاوم. وهذا ما ذكرناه خلال لقائنا بأعضاء مجلس الوزراء، وقُلناه للسيد رئيس الجمهوريّة المحترم أيضًا، ونتوقّع منهم إنجازه إن شاء الله. فإنّ الاقتصاد المقاوم لا يُمكن تفكيكه ولا يُمكننا القول أن نُطبّق جانبًا منه، وإنّما هو رزمة واحدة ومجموعة كاملة ذات أجزاء بعضها يكمّل بعضها الآخر، ويحتاج إلى برنامج عملي واحد يشمل جميع جوانبه وأجزائه. علمًا أنّ إخواننا في الحكومة يحملون هذه الهمّة والنيّة، وسيبذلون جهدهم إن شاء الله ويُنجزون هذا العمل. فإنْ تحقّق ذلك، لن توجد أهمّية لأنْ يكون مقدار الأموال العائدة إلى إيران مئة مليار دولار أو خمسة مليارات دولار، بمعنى أنّ أهمّيتها ترد في الدرجة التّالية. وبالطبع فإنّ الأموال التي نُطالب بها العالَم والتي هي بيد غيرنا وقد منعونا منها حتّى الآن ظلمًا، لا بدّ لنا من استثمارها، وهذا ما لا كلام فيه، إلاّ أنّ أهمّية الاقتصاد المقاوم الذي لا يُناط أساسًا بهذه الأموال الأجنبيّة بهذا الشكل وبهذه الشدّة، تفوق ذلك.

وباعتقادنا لو تسنّى لنا وفق برنامج عملي – وليس فقط بالكلام – تحقيق الاقتصاد المقاوم وتطبيقه على أرض الواقع، ستتقدّم أمورنا إلى الأمام بصورة مطلوبة، وسيهبّ الناس لدعمنا ومساعدتنا. وسبق أن أشرنا إلى ضرورة تشكيل لجنة ميدانية نشيطة في الحكومة لمتابعة الأمور، وتحديد مهمّة كلّ جهاز، وإيكال كلّ جزء من أجزاء العمل إلى كلّ واحد من الأجهزة الاقتصاديّة وغير الخدماتية، وتعيين سقف زمنيّ لها، أي أنّه في أيّ مدّة وأيّ زمان يقوم ذلك الجهاز بإنجاز هذه المهمّة، ومتابعتهم، ليتمّ بتوفيق الله إنجاز هذا العمل وتحقّق هذه الحركة الوطنيّة العظيمة والشاملة.

لتكن قواتنا على جهوزيّة تامة في مختلف الميادين

وأقول في نهاية حديثي: لتعلم قوّاتنا المؤمنة في جميع أرجاء البلد أنّ الحركة متّجهة صوب الأهداف والمثل الإسلاميّة العليا، وهذا ما لا شكّ فيه. وعلى الجميع أن يُعدّوا أنفسهم ويُجهّزوها، وعلى القوّات المؤمنة والعناصر الأصيلة والملتزمة في كلّ أنحاء البلاد – الذين يُشكّلون الغالبية الساحقة في البلد والحمد لله – أن يكونوا مستعدّين للعمل. والاستعداد هذا لا يعني الاستعداد للحرب، وإنّما يعني

الاستعداد للعمل الاقتصاديّ والعمل الثقافيّ والعمل السياسيّ، والاستعداد للحضور في الميادين والساحات المختلفة، فليعدّوا أنفسهم لذلك. وعلينا جميعًا أن نكون على جهوزيّة واستعداد. ويجب علينا في مواجهة توجّهات الأعداء الذين لا يعرفون ليلهم من نهارهم أن نعمل ليل نهار وأن نكون على أهبة الاستعداد.

ولنحسن الظنّ بوعد الله نصره للمؤمنين

وإنّ وعد الله حقّ وصدق، ولا ينبغي أن نُسيء الظنّ بالوعد الإلهيّ. فقد أشرتُ هنا فيما سبق[1] إلى أنّه يجب أن نستعيذ بالله من سوء الظنّ بوعده، لأنّ الله سبحانه وتعالى يلعن من يفعل ذلك في قوله: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[2]، فقد لعن الله الذين يظنّون بالله ظنَّ السوء. وحسن الظنّ بالله هو أن تؤمن بقوله: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾[3]، هذا هو حسن الظنّ بالله، وأن تؤمن بقوله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ﴾[4]. فإن كنّا حقًا نهدف إلى نصرة دين الله – وهو المراد من نصرة الله – فلنعلم أنّ الله تعالى سوف ينصرنا دون أن يُراودنا شكّ في ذلك. إن تحرّك الإنسان بهذه الروحيّة، عند ذاك سوف تنزل تلك السكينة التي أشرتُ إليها على قلوبنا إن شاء الله.

إلهنا! بمحمّد وآل محمّد اجعل ما نقوله ونسمعه ونفعله لك وفي سبيلك، وتقبّله بكرمك وجودك، واجعل القلب الطاهر لوليّ العصر راضيًا عنّا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) كلمته في لقاء رئيس وأعضاء مجلس الخبراء (1389/06/25هـ.ش. – 2010م).
(2) سورة الفتح، الآية 6.
(3) سورة محمّد، الآية 7.
(4) سورة الحجّ، الآية 40.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رئيس جمهوريّة قرغيزستان

المناسبة: لقاء رئيس جمهوريّة قرغيزستان

الحضور: رئيس جمهوريّة قرغيزستان والوفد المرافق له

المكان: طهران

الزمان: 1394/06/14 هـ.ش.

1436/11/21 هـ.ق.

2015/09/05 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل الإمام السيّد علي الخامنئيّ دام ظله السيّد ألماس بيك آتامبايوف رئيس جمهوريّة قرغيزستان والوفد المرافق له، وفيما يلي أبرز ما ذكر:

- ضرورة تعزيز العلاقات الثنائيّة بين البلدان الشقيقة والمسلمة أكثر.
- أساس السياسة الخارجيّة للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة هو تنمية العلاقات والأواصر الشاملة والمتينة بين البلدان الإسلاميّة الشقيقة.
- معارضة ما تفرضه القوى العاتية مبدأ إلهيّ وإسلاميّ.
- قوى الهيمنة والعدوّان تتآمر دائماً ضدّ كلّ شعوب العالم. لكنّ الإسلام يُريد العزّة للشعوب المسلمة. والسبيل الوحيد لمواجهة ودفع شرور هذه القوى هو الثبات والصمود وتعزيز العلاقات بين البلدان الإسلاميّة.
- إنّ زيادة التعاون بين البلدين في مختلف المجالات، ومن ذلك المواصلات، أمر ممكن ومنوط بإرادة إيجاد علاقات متينة.

حكم الإمام الخامنئيّ دام ظله

في تعيين الأعضاء الجدد
للمجلس الأعلى للفضاء الافتراضيّ

المناسبة: الدورة جديدة للمجلس الأعلى للفضاء الافتراضيّ

المكان: طهران

الزمان: 1394/06/14 هـ.ش.

1436/11/21 هـ.ق.

2015/09/05 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ ظهور الفضاء الافتراضيّ في العقود الأخيرة هو أحد أكبر رموز التحوّل العالميّ. إنّه حدث راحت تظهر تأثيراته المذهلة على الأبعاد الثقافيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة والأمنيّة والدفاعيّة على الصعيدين الوطنيّ والدوليّ بشكل مستمر ومتزايد.

لقد مضى أكثر من ثلاثة أعوام على تأسيس المجلس الأعلى للفضاء الافتراضيّ، المجلس الذي يعدّ إلى جانب المركز الوطنيّ للفضاء الافتراضيّ التابع له، النقطة المركزيّة للمواجهة الواعية المقتدرة للتحوّلات المتسارعة في هذا المضمار، من أجل الاستفادة من فرص هذا الفضاء وامكانيّاته، ومواجهة آفّاته وتهديداته.

الواجب الرئيس لهذا المجلس هو التخطيط ووضع السِّياسات والإدارة العامّة والبرمجة واتّخاذ القرارات اللازمة وفي الوقت المناسب وكذلك الإشراف والرصد الفعّال والمواكبة المستمرة على هذا الصعيد. لذلك من اللازم في ضوء التحوّلات السريعة والمعقّدة في هذا الميدان من جهة، والحاجات الواقعية والمتراكمة للبلاد من جهة أخرى، أن يستعدّ هذا المجلس لحمل هذه الرسالة الثقيلة وإنجاز هذه الواجبات في دورة تستمر لأربعة أعوام.

إنّني إذ أؤكّد على مفاد الحكم الأول لتأسيس هذا المجلس وملحق الحكم، أرى من الضروريّ أن تكون النقاط والأمور أدناه موضع اهتمام جادّ من قِبَل الرئيس والأعضاء المحترمين للمجلس الأعلى للفضاء الافتراضيّ:

1 - حلّ المجالس العليا المصادق عليها في الماضي والتي تعمل بشكل مواز لهذا المجلس، بهدف تكريس المكانة خارج السلطات الثلاث والموقع المحوريّ

والمركزيّ للمجلس الأعلى، وكذلك نقل مهام وواجبات تلك المجالس إلى المجلس الأعلى للفضاء الافتراضيّ.

2 - تكريس وتعزيز مكانة المركز الوطنيّ للفضاء الافتراضيّ باعتباره ذراع المجلس الأعلى للفضاء الافتراضيّ وجهازه العمليّ من أجل تنفيذ قرارات المجلس على أساس الواجبات: رصد الوضع الحالي والواقع الجاري في الفضاء الافتراضيّ وتقدير واستشراف التطوّرات القادمة في هذا الفضاء على المستوى الوطنيّ والدوليّ، والعمل على التنسيق والتكامل بين الوزارات والقطاعات والمؤسّسات والمنظّمات المختلفة ذات العلاقة، على المستويات العلميّة والتقنيّة والاقتصاديّة والتجاريّة والحقوقيّة والعسكريّة والأمنيّة والدفاعيّة المرتبطة بالفضاء الافتراضيّ، والإشراف المستمرّ على أداء الأجهزة والقطاعات المعنية في إطار قرارات المجلس الأعلى.

3 - رفع مستوى الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة في مجال الفضاء الافتراضيّ إلى مستوى القوى العالميّة المؤثّرة لتكون قوة «سايبيرية» تتمتّع بالقدرة على الابتكار والمبادرة والتعامل مع باقي البلدان من أجل صياغة قواعد وقوانين تتعلّق بالفضاء الافتراضيّ على الصعيد العالميّ بتوجّه أخلاقيّ وعادل.

4 - الاهتمام الوطنيّ والشامل والاستثمار الجادّ لإيجاد وتنمية أنواع التقنيّات والصناعات العالية المتطوّرة والتنافسيّة، خصوصاً بالاستفادة من الفروع الجامعيّة وإيجاد فروع جامعيّة جديدة، وإعداد القوى الإنسانيّة والموارد البشريّة الملتزمة والمتخصّصة والفعّالة الكفوءة اللازمة في مجال الأقسام الصلبة والبرمجة والمضمون والصيانة الخدماتية في كلّ أبعاد الفضاء الافتراضيّ، وخصوصاً للخطّة التنمويّة السادسة والتخطيط السنويّ للبلاد.

5 - الإسراع في إطلاق الشبكة الوطنيّة للمعلومات بعد المصادقة على المشروع في المجلس الأعلى والإشراف المستمر والمؤثّر للمركز الوطنيّ على مراحل تشغيلها وتفعيلها.

6 – الاهتمام الخاصّ بتنقية الفضاء الافتراضي للبلاد وجعله سليماً وصيانته أمنياً وكذلك المحافظة على الحرمة الشخصيّة وخصوصية كلّ أفراد المجتمع، والمواجهة المؤثّرة لنفوذ الأجانب واعتداءاتهم في الفضاء الافتراضيّ.

7 – نشر وترويج الأخلاقيّات والقيم ونمط الحياة الإسلاميّ – الإيرانيّ، ومنع حالات النفوذ والتسلّل والآفات الثقافيّة والاجتماعيّة في هذا المجال والمواجهة المؤثّرة للغزو الثقافيّ الشامل، ورفع مستوى ثقافة الاستخدام والعلم اللازم للمجتمع بالفضاء الافتراضيّ.

8 – تحقيق مكانة وحصّة مناسبة للاقتصاد المبني على العلم في الفضاء الافتراضي في إطار سياسات الاقتصاد المقاوم للبلاد، والبرمجة الشاملة لتحسين الظروف المهنية والوظيفية المتعلّقة بالتقنيّات الافتراضيّة، وخلق فرص العمل، وكذلك العمل على ازدهار وتألّق المضمون والخدمات والتجارة في الفضاء الافتراضيّ.

9 – تنمية المضمون والخدمات الكفوءة والفعّالة والتنافسيّة المتطابقة مع القيم والثقافة الإسلاميّة الإيرانيّة في كلّ المجالات التي يحتاجها المجتمع، واستقطاب المشاركات الشَّعبيّة واستخدام امكانيّات القطاع الخاصّ في هذا المجال.

10 – صياغة وتدوين الأنظمة الأمنيّة والحقوقيّة والقضائيّة والعسكريّة اللازمة في الفضاء الافتراضي والمصادقة عليها.

الأعضاء الحقوقيون[1] والحقيقيّون[2] للمجلس الأعلى للفضاء الافتراضيّ في الدورة الجديدة على الشكل التالي:

الأعضاء الحقوقيون لهذا المجلس هم: رئيس الجمهوريّة (رئيس المجلس

(1) الحقوقيون: هم أصحاب المناصب والمسؤوليات وهم يحضرون بما لهم من صفة حقوقية معنويّة للمؤسسة التي يمثلونها.

(2) الحقيقيّون: هم شخصيات ونخب لها دورها ووزنها.

الأعلى)، ورئيس مجلس الشورى الإسلاميّ، ورئيس السلطة القضائيّة، ورئيس منظمة الإذاعة والتلفزيون في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، والأمين العام للمجلس الأعلى ورئيس المركز، والمدّعي العام للبلاد، ووزير الاتّصالات وتقنيّات المعلومات، ووزير الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، ووزير العلوم والبحث العلميّ والتقنيّ (التعليم العالي)، ووزير الأمن، ووزير التربية والتعليم، ووزير الدفاع والمعاون العلميّ التقنيّ لرئيس الجمهوريّة، ورئيس اللجنة الثقافيّة في مجلس الشورى الإسلاميّ، ورئيس منظمة الإعلام الإسلاميّ، والقائد العام لحرس الثورة الإسلاميّة، وقائد قوات الشرطة في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة.

أمّا الأعضاء الحقيقيّون فهم: حجج الإسلام والسادة الدكتور سعيد رضا عاملي، والدكتور حميد شهرياري، والدكتور رضا تقي پور، والدكتور مهدي أخوان بهابادي، والمهندس مسعود أبو طالبي، والدكتور كاميار ثقفي، والدكتور رسول جليلي، والمهندس عزت الله ضرغامي.

أسأل الله توفيق الخدمة المستمرّة والمتزايدة لكل السادة.

السيّد علي الخامنئي

14 شهريور 1394هـ.ش

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رئيس وأعضاء المجلس الأعلى للفضاء الافتراضيّ في إيران

المناسبة: لقاء رئيس وأعضاء المجلس الأعلى للفضاء الافتراضيّ في إيران

الحضور: رئيس وأعضاء المجلس الأعلى للفضاء الافتراضيّ في إيران

المكان: طهران

الزمان: 1394/06/16 هـ.ش.

1436/11/23 هـ.ق.

2015/09/07 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

التقى الإمام السيّد علي الخامنئيّ دام ظله رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة رئيس المجلس الأعلى للفضاء الافتراضيّ وأعضاء هذا المجلس، وفيما يلي أبرز ما ذكر:

- المجلس الأعلى للفضاء الافتراضيّ هو المركز الرئيس للتخطيط الواعي والمسؤول والمقتدر في خصوص الفضاء الافتراضيّ.
- يجب بالاستفادة من القدرات والمواهب الشابّة في البلاد وبالتخطيط الصحيح والخطوات المدروسة والمتناسقة ومن دون إهدار للوقت، السير نحو الخروج من حالة الانفعال في مضمار الفضاء الافتراضيّ، والمشاركة الفاعلة والمؤثّرة فيه، وإنتاج المضامين الإسلاميّة المتقنة والجذّابة له.
- التأثير الواسع للفضاء الافتراضيّ باعتباره قوّة رقائقية استثنائية في المجالات المختلفة بما في ذلك الثقافة والسياسة والاقتصاد وأسلوب الحياة والإيمان والمعتقدات الدينيّة والأخلاق، مع التأكيد على ضرورة التخطيط المناسب والدقيق لصيانة الأمن الفكريّ والأخلاقيّ للمجتمع في هذا المجال.
- تستلزم المشاركة الفاعلة والمؤثّرة في الفضاء الافتراضيّ «التركيز في اتّخاذ القرارات» و«الجدّ في التنفيذ ومن دون إهدار للوقت» و«التنسيق بين الأجهزة والمؤسّسات» و«اجتناب الأعمال المتوازية التكرارية أو المتعارضة».

- البرمجة والدعم الذي تقدّمه الحكومة وخصوصاً المعاونية العلميّة والتقنيّة لرئاسة الجمهوريّة ضروريّان جداً لتنمية الصناعات ذات الصلة بتقنيّة الاتّصالات.
- تنمية هذه الصناعات عن طريق الشركات المبنية على العلم لها تأثير كبير في توفير فرص العمل وتطوير اقتصاد البلاد.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رئيس جمهوريّة النمسا

المناسبـــة: لقاء رئيس جمهوريّة النمسا

الـحـضـور: رئيس جمهوريّة النمسا والوفد المرافق له

الـمـكـان: طهران

الـــزمـــان:

1394/06/17 هـ.ش.

1436/11/24 هـ.ق.

2015/09/08 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل الإمام الخامنئيّ دام ظله السيّد هاينس فيشر رئيس جمهوريّة النمسا والوفد المرافق له، وفيما يلي أبرز ما ذكر:

- إنّ عداء الحكومة الأمريكيّة للثورة الإسلاميّة بسبب فقدانها لمصالحها في إيران.
- إنّ اتباع بعض البلدان الأوروبيّة لسياسات أمريكا الخصامية حيال إيران أمر غير منطقي. طبعاً النمسا ليست من هذه البلدان، ومن الضروريّ أن يُخطّط المسؤولون في البلدين لتعزيز العلاقات أكثر، ويُتابعوا ذلك.
- إنّ الهدف الرئيس للثورة الإسلاميّة هو تأمين خير وسعادة الشَّعب الإيرانيّ وكلّ البشريّة في ظل السير في سبيل الله وسيادة العقل والإيمان المقرون بالعمل.
- منحانا الخيّر هذا له طبعاً على المستوى الدوليّ أعداؤه الذين ينشدون تأجيج الحروب والإيقاع بين البشر والشعوب. لكنّ إيران لها الكثير من الأصدقاء الصالحين والجديين بين الحكومات والشعوب.
- لقد سلبت الثورة الإسلاميّة إيران من الأمريكيّين بعدما كانت تحت تصرّفهم تماماً، وهذا هو سبب عداء أمريكا للجمهوريّة الإسلاميّة. لكنّ مجاراة بعض البلدان الأوروبيّة لأمريكا غير عقلائي ولا مناسبة له، وبالطبع فإنّ النمسا ليست من هذه البلدان.
- أهمّية البرمجة لتعزيز العلاقات بين البلدين، حول مستقبل العلاقات بين إيران والبلدان الأوربية، فقد طُرحت لحد الآن آراء من قِبَل الحكومات

الأوربية ولكن يجب انتظار الآثار العمليّة لهذه التصريحات.

- بالنسبة لممارسات وإفساد العناصر المنحرفة في المنطقة باسم الإسلام، فليس الإسلام ذلك الشيء الذي تطرحه هذه التيّارات، إنّما الإسلام قائم على منطق رصين وإيمانيّ وعقلائيّ.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه مختلف شرائح الشَّعب

المناسبـــة: لقاء سنوي

الـحـضـور: حشود من مختلف شرائح الشَّعب

الـمـكـان: طهران- حسينية الإمام الخميني قدس سره

الـــزمـــان: 1394/06/18 هـ.ش.

1436/11/25 هـ.ق.

2015/09/09 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

أُرحّب بكم جميعًا أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء الذين تجشّمتم عناء السفر من مدنٍ مختلفة وبذلتم مجهودًا وتفضّلتم بالمجيء إلى هنا، ونشرتم البركة في أرجاء حسينيّتنا بحضوركم ومشاعركم. وأخصّ بالذكر الإخوة والأخوات الذين قدموا من مدنٍ نائية، راجيًا الله أن يُسبغ رحمته وفضله عليكم أيّها الإخوة والأخوات فردًا فردًا.

بين «ذي القعدة» و«شهريور»..

لقد صادف اقتران هذه الأيام بأيام شهر ذي القعدة المباركة، وأيام شهر «شهريور»[1] الطافحة بالذكريات. فإنّ بركات شهر ذي القعدة جمّة، وذكريات شهر «شهريور» زاخرة بالمغزى والمضمون.

شهر ذي القعدة هو أول الأشهر الحُرُم، واليوم الحادي عشر من هذا الشهر هو ذكرى الولادة العطرة للإمام ثامن الحجّج (عليه آلاف التحية والثناء) وعاشِر الكرامة، واليوم الثالث والعشرون منه هو يوم زيارة الإمام الرضا عليه السلام الخاصة، واليوم الخامس والعشرون منه يوم دحو الأرض، وهو يوم مبارك، وليلة النصف من ذي القعدة تُعتبر من الليالي المباركة خلال السنة، وفيها أعمال، وأيام الأحد من ذي القعدة أيام توبة وإنابة، وقد ورد فيها عملٌ نقله المرحوم العارف الكبير الحاج الميرزا جواد الملكي التبريزي في كتاب المراقبات عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال

(1) 23 آب إلى 22 أيلول.

لأصحابه: «**من كان منكم يريد التوبة؟**»[1] [قال الراوي]: قُلنا كلّنا نُريد التوبة. – وعلى ما يبدو لي أنه ورد في شهر ذي القعدة – فوصف لهم النبيّ ﷺ بحسب هذا النقل وهذا الحديث صلاة خاصة – منقولة في كتاب المراقبات – وطلب منهم أداءها. والحاصل أنّ أيام هذا الشهر الذي هو أوّل الأشهر الحرم، وكذلك أيام سائر الأشهر الحرم، أيام مباركة ومفعمة بالخير والبركة، ويجب علينا الاستفادة منها.

وشهر «شهريور» بدوره من الأشهر الحافلة بالذكريات. ففي السابع عشر منه عام 1357[2]، وفي ساحة الشهداء بطهران، أطلق أزلام النظام الطاغوتيّ النار على الناس العزّل، وقتلوا الكثيرين منهم – وما زلنا لا نعلم عدد القتلى بدقّة، إلّا أنّه عدد كبير –. وفي هذا الشهر تمّ اغتيال رئيس الجمهوريّة ورئيس الوزراء، المرحوم الشهيد رجائي والمرحوم الشهيد باهنر بصورة بشعة. وفي هذا الشهر نُفّذت عمليّة اغتيال آية الله الشهيد قدّوسي، المدّعي العامّ للثورة، وفي هذا الشهر استُشهد إمام جمعة تبريز [آية الله الشهيد مدني]، وفي اليوم الأخير من هذا الشهر شنّ النظام البعثيّ الصدّامي هجومه العسكريّ على البلد. إنّها ذكريات مذهلة وعميقة المعاني. وقد وقفت الإدارة الأمريكيّة وراء كلّ هذه الأحداث، فالأيادي الأمريكيّة هي التي دعمت بشكل مباشر، أو حرّضت، أو أغمضت – على أقلّ تقدير– عينيها عن هذه الجرائم.

أحداثٌ لا ينبغي أن تُنسى

ولا ينبغي لشبابنا نسيان هذه الذكريات، فإنّ أحد الهواجس التي تُراودني هي أن يتمّ في الفترة المعاصرة إخراج هذه الأحداث الهامّة وهذه الدروس والعبر الكبيرة تدريجيًا من ذاكرة هذا الجيل الصاعد الواعي البصير المندفع المتأهّب الحاضر في الساحة والثوريّ، ولله الحمد. وهذا بالطبع يُنبئ عن قصورنا وقصور الأجهزة

(1) السيد ابن طاووس، الإقبال بالأعمال الحسنة، ج 2، ص20.
(2) [1978/09/08م].

المسؤولة. فلا ينبغي أن تبلى هذه الأحداث، وأن تضعف ذاكرة الشَّعب التاريخيّة. فلو جهل شبابنا في جميع أرجاء البلاد هذه الأحداث، ولم يعمدوا إلى تحليلها، وتحرّي جذورها، سيُخطئون في معرفة بلدهم والتطلّع إلى المستقبل. وعلى الشَّباب أن يُدركوا هذه الوقائع بشكل صحيح، ويعلموا ماذا حدث، وما الذي جرى، ومن الذي قام بهذه الممارسات. هذا ما يجب على الشَّباب معرفته.

ثمّة مجزرة أخرى كمجزرة السابع عشر من «شهريور»، حدثت في الثامن من شهر «بهمن»[1] لم تُسلَّط الأضواء عليها، حيث تعرّض الناس لهجوم أزلام النظام. يقول الجنرال الأمريكيّ [روبرت هايزر] الذي دخل طهران في الأيام الأخيرة من عمر النظام البائد لإنقاذه، في مذكّراته - بحسب ما نقل-: جمعتُ قادة الشاه العسكريّين وقُلتُ لهم وجّهوا فُوَّهات البنادق إلى الأسفل، وهذا يعني أنّ الذين يحملون السلاح في النظام الشاهنشاهي لمواجهة الناس، كانوا في كثير من الأوقات يُطلقون النار في الهواء لإرعابهم، وإذ بهذا الرجل يوصي القادة العسكريّين أن يوجّهوا فُوَّهات البنادق إلى الأسفل ويضربوا الناس، فعملوا حينها في ساحة الثورة بهذا الأمر، ووجّهوها إلى الأسفل، واستهدفوا الناس، وقتلوا عددًا كبيرًا منهم، ولكن من دون جدوى، لأنّ الناس لم يتراجعوا وواصلوا مسيرتهم. وبعدها توجّه أحد قادة الجيش الشاهنشاهي المدعوّ «العقيد قرة باغي» إلى «هايزر» وقال له: إنّ أمرك هذا لم يُجدِ نفعًا ولم يُجبر الناس على التراجع. كتب هايزر في مذكّراته: يا لهؤلاء كم يحملون من تحليلات طفولية! ماذا يعني كلامه؟ هل يتوقّع «قرة باغي» أنّ القضيّة ستنتهي بإطلاق رشق ناري على الناس؟ لا! إذ لا بدّ من الاستمرار في هذا العمل، ويجب إبادة الناس أينما ثقفوهم! هذه هي أمريكا، فقد كانت لها السيادة المطلقة على هذا البلد لمدّة خمسة وعشرين عامًا، وكانت تأمر قادة النظام الشاهنشاهي بهذه الطريقة، وكان لها في إيران الكلمة الفصل في المجالات الاقتصاديّة والسياسيّة والأمنيّة والسياسة الخارجيّة. هذه هي السيادة المطلقة التي كانت تتمتّع بها أمريكا

(1) [28 كانون الثاني].

في عهد النظام الطاغوتي. فقد كان يحكم البلد مثل هذا النظام الذي تجد ضابطه تابعًا لأمريكا، ووزير ماليّته تابعًا لها، ووزير دفاعه تابعًا لها، ورئيس وزرائه تابعًا لها، والملك نفسه تابعًا لها أيضًا، اتّباعًا لا يقبل الجدل. هذا هو النظام الذي كان حاكمًا البلد.

«أمريكا الشيطان الأكبر»

وكانت أمريكا تتفرعن في بلدنا، وتتعامل مع الناس كفرعون الذي كان ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ﴾[1]، فجاء موسى زمانه، وقلب عرش فرعون وأذنابه رأسًا على عقب وزلزله، وهكذا اندلعت الثورة. وبعد سنة وشهرين من حادثة «شهريور» - أي في شهر «آبان» من سنة 1358 [أكتوبر 1979م] - هبّ شباب إمامنا الخمينيّ العظيم والسائرون على نهجه وحرّروا وكر التجسّس الأمريكيّ، وأسروا الأمريكيّين وأيديهم مغلولة وأعينهم مشدودة، فهزم موسى فرعون في هذه المرّة بهذه الطريقة. وإذا بالبعض يتساءلون قائلين: لماذا تُعادي أمريكا إيران؟ فإنّ هذا هو السبب، حيث كانت إيران رازحة تحت وطأة أمريكا بالكامل، وكانت في قبضتهم، وكانت تسير جميع مفاصل البلد الرئيسة وفق إرادة الأمريكيّين، فجاء الإمام وطرد أمريكا بواسطة الشَّعب، وهذا ما يستوجب أن يكونوا أعداءنا وأن يُعادونا، وهم الآن أيضًا يُمارسون هذا العداء.

يقول الإمام الخمينيّ العظيم: «أمريكا هي الشيطان الأكبر». وهي كلمة عميقة في مغزاها. فإنّ زعيم شياطين العالم بأجمعهم هو إبليس، إلاّ أنّ العمل الوحيد الذي يستطيع أن يُمارسه إبليس كما يُصرّح القرآن بذلك هو إغواء الناس ومخادعتهم والوسوسة لهم لا أكثر، وأما أمريكا فتُغوي، وترتكب المجازر، وتفرض الحظر، وتُخادع، وتُرائي، وهي ترفع لواء حقوق الإنسان وتدّعي مناصرته، ولكن بين الحين والآخر، يُقتل في شوارع المدن الأمريكيّة شخص بريء أعزل مضرّجًا بدمائه

(1) سورة القصص، الآية 4.

على يد الشرطة الأمريكيّة، إلى غير ذلك من الجرائم والفجائع التي يرتكبونها، وإلى سلوكهم تجاه إيران في عهد النظام الطاغوتي، وإثارتهم للحروب، وتأجيجهم لنيران الحرب، وإطلاقهم التيّارات المثيرة للحرب كالتي تُمارس التهديم والدمار في العراق وسوريّة وسائر البقاع. هذه كلّها أعمال أمريكا. وإذ بالبعض يُصرّ على تنميق هذا الشيطان الأكبر المتّسم بهذه السمات والأسوأ من إبليس، والإيحاء بأنّه ملاك. لماذا؟ ناهيكَ عن الدِّين والنزعة الثوريّة، أين هو الوفاء لمصالح البلاد؟ وأين هو العقل؟ أيّ عقل وأيّ ضمير يسمح للإنسان أن يتّخذ قوّة كأمريكا صديقة له، وأن يثق بها، وأن ينظر إليها كملاكٍ مُنقذ؟ هذه هي حقيقتهم؛ فإنّ الأمريكيّين يظهرون بمظهر أنيق وثياب مكويّة وربطة عنق وعطر فواح، وبمظاهر تُبهر العيون، ليفتنوا بها عيون البسطاء والسُذّج. هذه هي حقيقة أمريكا، وهم يتعاملون مع سائر البلدان كما يتعاملون معنا. وقد طرد الشَّعب الإيرانيّ الكبير هذا الشيطان الأكبر من بلده، ويجب أن لا ندعه يعود ثانية ويدخل من النافذة بعد أن خرج من الباب. ويجب أن لا نسمح له بالنفوذ والتوغّل، فإنّ عداءه لا ينقضي أمده.

عداءٌ مستمرّ

وبعد الاتّفاق النوويّ الذي لا يزال مصيره غير معلوم في إيران وفي أمريكا، نجدهم حاليًّا يحوكون المؤامرات في الكونغرس الأمريكيّ ضدّ إيران. وقد بلغتنا بعض الأنباء التي تُفيد بأنّ عددًا من النوّاب في الكونغرس الأمريكيّ يعملون في الوقت الحاضر على إعداد قرار لإلحاق الأذى وخلق العراقيّل وإثارة المشاكل ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة. هذا هو عداؤهم الذي لا نهاية له.

وهذا العداء سيستمر، ولكن إلى متى؟ حتّى تتّسموا بالقوّة والاقتدار، وحتّى يُصبح الشَّعب الإيرانيّ قويًّا الى الحدّ الذي يجعل العدوّ يائسًا من مهاجمته سياسيّا أو أمنيًّا أو عسكريّا أو اقتصاديّا، أو أن يفرض عليه العقوبات وما إلى ذلك. ولذا يجب علينا أن نقوى وأن نُعزّز اقتدارنا في الداخل. ولطالما ذكرت سبل اكتساب القوّة التي يحتاج البلد إليها. فالسبيل الأوّل هو الاقتصاد القويّ، وهو بعينه الاقتصاد

المقاوم الذي تمّ إبلاغ سياساته، والذي يجب متابعته على أرض الواقع بصورة عمليّة تطبيقيّة تنفيذيّة بكلّ قوّة وبدون تريّث. ولقد بات السادة الأعزّاء في الحكومة يبذلون مجهودهم في هذا المجال والحمد لله. إذاً فالسبيل الأوّل هو أن يتمّ تمتين اقتصاد البلد، وأن لا يبقى شباب البلاد عاطلاً من العمل، وأن لا تبقى إبداعات الشَّباب معطّلة. هذه هي إحدى السبل.

والسبيل الآخر التنمية العلميّة، فلا ينبغي أن تتباطأ الوتيرة المتسارعة لقافلة العلم، ويجب أن نتقدّم في هذا المجال، فإنّ الأمور برمّتها منوطة بالعلم. وهذه بدورها إحدى سبل التعزيز والتقوية.

ومن السبل الأخرى للتعزيز الداخليّ، الحفاظ على الروح الثوريّة في أوساط الناس، ولا سيّما الشَّباب. فالعدوّ يحاول أن يصنع من شبابنا شبابًا لا يبالون ولا يعبؤون بمصير الثورة، وأن يقتل فيهم الروح الملحميّة والثوريّة ويقضي عليها، ولا بدّ من الحيلولة دون ذلك. فعلى الشابّ أن يُحافظ على روحه الثوريّة، وعلى المسؤولين أن يُقدّروا ويُثمّنوا الشَّباب الثوريّ، ولا يعمد المتكلّمون والكتّاب إلى كلّ هذا القمع للشباب الولائيّ الثوريّ بذريعة التطرّف وأمثاله، بل تجب الإشادة بالشابّ الثوريّ، ويجب حثّه على التحلّي بالروح الثوريّة، فإنّ هذه الروح هي التي تصون البلد وتُدافع عنه وتتكفّل بإنقاذه عند وقوع الأخطار.

ومن هذا المنطلق، فإنّ الاقتدار الوطنيّ يتشكّل من عوامل أساسيّة ثلاثة: الاقتصاد القويّ المقاوم، والعلم المتقدّم المتزايد، والحفاظ على الروح الثوريّة لدى الجميع ولا سيّما لدى الشَّباب. فإنّ هذه العوامل هي التي تستطيع أن تُحافظ على البلد، وأن تفرض اليأس على العدوّ.

نتفاوض مع العالم باستثناء أمريكا

إنّ أمريكا لا تُخفي عداءها. وهم يوزّعون الأدوار؛ فأحدهم تعلوه الابتسامة، والآخر يصوّت على قرار ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة ويُتابعه. وهذا ضرب من ضروب تقسيم الأدوار بينهم. هم يُريدون شيئًا اسمه التفاوض مع إيران، ولكنّ المفاوضات

ذريعة ووسيلة لبسط نفوذها وفرض إرادتها. ولقد وافقنا على أن يتفاوضوا في الملفّ النوويّ فقط، وذلك لأسباب محدّدة أعلنّاها مرارًا، وبالتّالي تفاوضوا. وقد أثبت الفريق المفاوض – والحمد لله – جدارته في هذه الساحة. ولكنّا لم نسمح بالتفاوض مع أمريكا في الساحات الأخرى، ولم نتفاوض معها فيها. نتفاوض مع كلّ العالم باستثناء أمريكا. ونحن من أهل التفاوض والتفاهم على مستوى الحكومات، وعلى مستوى الأقوام، وعلى مستوى الأديان، ودأبنُا هو التفاوض مع الجميع إلاّ أمريكا، وإلى جانبها بالطبع الكيان الصهيونيّ الذي يُعدّ من الأساس كيانًا لقيطًا مختلقًا.

لا كيان صهيونيّا بعد 25 عامًا

ولنتطرّق في جملة واحدة إلى الكيان الصهيونيّ. بعد انتهاء المفاوضات النوويّة، قال الصهاينة في فلسطين المحتلة «إنّه مع هذه المفاوضات التي حصلت لا هواجس ولا قلق يُراودنا حاليًّا تجاه إيران إلى 25 عامًا، وسنُفكّر فيما سيؤول الأمر إليه بعد ذلك». وأقول في جوابهم: أوّلًا إنّكم لن تشهدوا السنوات الخمس والعشرين المقبلة، وبإذن الله وتوفيقه وفضله، لن يكون بعد 25 عامًا شيء اسمه «الكيان الصهيونيّ» في المنطقة! وثانيًا خلال هذه المدة أيضًا لن تَدَع الروحُ الإسلاميّة المناضلة والملحمية والجهاديّة الصهاينةَ يذوقون طعم الراحة والهناء لحظة واحدة، وهذا ما لا بدّ أن يعلموه. فقد استيقظت الشعوب، وعرفت من هو العدوّ. ومحاولات الحكومات والأبواق الإعلاميّة وأمثالها لتبديل العدوّ مكان الصديق لا تُؤتي ثمارها، فإنّ الشعوب الإسلاميّة ولا سيّما شعوب المنطقة واعية تُدرك حقائق الأمور. جيّد، هذا وضع الأمريكيّين وذاك هو وضع الصهاينة.

الانتخابات، تجلّي السيادة الشَّعبيّة

ولنتعرّض قليلاً إلى قضيّة الانتخابات[1]. علمًا بأنّ البعض – وللأسف – أخذوا قبل سنة ونصف، وقبل سنتين من إجراء الانتخابات يطرحون المسائل التي لها

(1) الانتخابات النيابية التي ستُجرى في الشهر الثاني عشر من سنة 1494هـ.ش.؛ بداية سنة 2016م.

صلتها بهذا الموضوع، وأعتقد أنّ هذا لا يصبّ في مصلحتنا، فلا ينبغي لنا أن نشحن البلاد بأجواء الانتخابات قبل أوانها، حيث بدأ البعض قبل سنة ونصف – أي قبل نحو سنتين من الانتخابات التي ستقام في نهاية السنة الجارية – بالحديث عن الانتخابات ومداولة القضيّة في الصحف والخطابات، وعندما تتسبّب أجواء الانتخابات [قبل أوانها] في البلاد، بتهميش الكثير من قضايا المجتمع الرئيسة ونسيانها – لأنّ أجواء الانتخابات أجواء منافسة ومعارضة – فلماذا نجرّ هذه الأجواء التنافسيّة والتعارضيّة إلى ما قبل سنة أو سنتين؟ إنّ طرح هذه المسائل قبل أوانها لا يصبّ باعتقادي في مصلحتنا. ولكن في الوقت الحاضر حيث للانتخابات ثلاثة أو أربعة أشهر مثلًا، فمن المناسب أن نتحدّث بشأن هذا الموضوع. وسأطرح اليوم بعض النقاط، وفي المستقبل أيضًا سوف يكون لي حديث في هذا المجال إن بقيت على قيد الحياة.

تقع قضيّة الانتخابات في البلد على جانب كبير من الأهمّية، فإنّها تُمثّل المظهر التامّ لمشاركة الشَّعب وانتخابه؛ ذلك أنّ الشَّعب بحضوره في ميدان الانتخابات – سواء الانتخابات الرئاسية أو الانتخابات النيابية أو انتخابات مجلس الخبراء – يُجسّد السيادة الشَّعبيّة الدينيّة الحقيقيّة في البلد، وهذا أمرٌ بالغ الأهمية. فإنّنا على مدى الأعوام الـ36 أو الـ37 التي مضت من بداية الثورة، لم نسمح بإلغاء الانتخابات أو تأخيرها، بينما نجد في البلدان المختلفة، إذا ما اندلعت حرب أو حدث حادث أجّلوا الانتخابات، ولكن لم تتأجّل الانتخابات في إيران عن موعدها المقرّر حتّى يومًا واحدًا في أيّ فترة من الفترات. ففي الأيام التي كانت تُقصف فيها طهران ومدن خوزستان وإيلام وكرمان وبقية المناطق، كانت الانتخابات تُجرى في موعدها المحدّد. وكذلك الحال في أقصى نقاط البلد، وفي القرى والأرياف، وفي المناطق التي يصعب الوصول إليها. رغم أنّ البعض من المتلاعبين بالسياسة أو المتسيّسين كانوا يبتغون في بعض المراحل إلغاء الانتخابات أو تأجيلها، ولكن تمّ – بتوفيق من الله – صدّهم، وأُجريت الانتخابات

في موعدها المقرّر. هذه هي أهمّية الانتخابات، ومن هنا أصبحت انتخاباتنا تجسيداً للسيادة الشّعبيّة، والحمد لله.

فإنّ نظام الجمهوريّة الإسلاميّة يُعتبر نظام سيادة شعبية بالمعنى الحقيقيّ. والعدوّ يتشدّق بالقول طبعًا، فالأمريكون وأياديهم الإعلاميّة دومًا يتكلّمون ضدّ انتخاباتنا وبأشكال مختلفة. بيد أنّ أمريكا نفسها على مدى 25 عامًا من وجودها في إيران إبّان عهد النظام الطاغوتي، لم تُوجّه لمجالس الشورى الشكلية والهزلية في ذلك اليوم، حتّى انتقادًا واحدًا. ولو راجعتم التاريخ وطالعتم أحداث الانتخابات في عهد محمّد رضا، وقبله وأسوأ منه في عهد رضا شاه، حيث الهيمنة البريطانيّة على إيران في بادئ الأمر، ومن بعدها الهيمنة الأمريكيّة، لوجدتم أنّهم لم يعترضوا ولو لمرّة واحدة على هذه الانتخابات الشكلية والصورية والهزلية، كما ولم يوجّهوا اليوم أيضًا كلمة اعتراض على الأنظمة المستبدّة والدكتاتوريّة والوراثيّة في المنطقة، ولكن تراهم تجاه إيران التي تعاقبت فيها الانتخابات، ويتمّ فيها بواسطة الناس انتخاب أركان النظام كافة – من القائد إلى رئيس الجمهوريّة وأعضاء مجلس الشورى وأعضاء مجلس الخبراء وأعضاء مجالس البلدية – يوجّهون إليها اعتراضهم وانتقادهم باستمرار، ويتّهمونها بتهم كاذبة.

انتخاباتٌ نزيهةٌ سليمة

بيد أنّ انتخاباتنا خلال هذه المدّة كانت نزيهة والحمد الله. والنقطة التي أودّ الإشارة إليها هي أنّ انتخاباتنا بناءً للمعايير الدوليّة الشائعة، تُعتبر من أفضل الانتخابات وأكثرها نزاهة وبنسبة مشاركة جماهيرية عالية. وممّا يؤسف له أنّ من العادات السيّئة التي دأب البعض عليها هي أنّهم وفي كلّ مرحلة يطعنون دومًا بنزاهة الانتخابات، ويُكرّرون الحديث منذ ما قبل إجرائها عن التلاعب فيها وعن الهاجس الذي يُراودهم في ذلك وعن كذا وكذا، ولكنّه عملٌ خاطئ. فقد شارك الناس في ميدان الانتخابات مشاركة ملحميّة على مدى 37 عامًا لثقتهم بالنظام في مختلف الأدوار وشتّى الحكومات، فلماذا يعمل البعض على المساس بهذه الثقة؟ إنّ

أبناء الشَّعب يثقون بهذا النظام، وحينما يحين وقت الانتخابات ينزلون إلى الساحة ويدلون بأصواتهم، فلماذا يطعن المرء بهذه الظاهرة من خلال هواجس خاوية وكاذبة؟

فإنّ من البديهي أن لا يُسمَح [لأحد القيام بمثل هذه الأعمال]، وأن تكون هناك مراقبة شديدة. وإنّ من أكبر بركات مجلس صيانة الدستور هو أنّهم يُراقبون الأخطاء والاشتباهات، ولا يسمحون بحصول أيّ مخالفة، وكذلك الحال بالنسبة لسائر الأجهزة أيضًا. وبالطبع قد وصلتنا خلال هذه الأعوام أحيانًا وفي بعض المراحل تقارير تدلّ على حدوث إشكال في الانتخابات، فكنّا نأمر بدراسة القضيّة، وبعد التحرّي، يتبيّن أنّ الأمر لم يكن على هذا النحو. وأحيانًا قد تُرتكب هنا وهناك بعض المخالفات التي لا تترك أيّ أثر على نتائج الانتخابات، وليست بالأمر المهم، إلاّ أنّ الانتخابات في جميع الأدوار كانت سليمة نزيهة.

«سندافع عن أصوات الشَّعب!»

كما وتعتبر أصوات الشَّعب من حقوق الناس بكلّ ما للكلمة من معنى. فعندما يُشارك الأخ الإيرانيّ أو الأخت الإيرانيّة في الانتخابات ويُدلي بصوته في صناديق الاقتراع، يُعتبر مراعاة حقّه هذا من الواجبات الشرعيّة والإسلاميّة، ولا يجوز خيانة هذه الأمانة، فإنّها من حقوق الناس حقًّا. كما ويجب الالتزام بنتائج الآراء مهما كانت، وهذا بدوره يُعتبر من حقوق الناس أيضًا. وإنّ سبب صمودنا ومقاومتنا لإصرار البعض على إلغاء نتائج انتخابات عام 1388هـ.ش. [2008م] هو الدفاع عن حقوق الناس، حيث شارك في تلك السنة 40 مليون شخص وأدلوا بأصواتهم، وسجّلوا أعلى مستويات المشاركة، وأفرزت أصواتهم بالتّالي نتيجة معيّنة، ولكن كلّ من كان سيفوز في هذه الانتخابات، سنتّخذ حياله هذا الموقف ذاته، وسنُدافع [عن أصوات الشَّعب]. فإنّني قد دافعت عن حقوق الناس وحقوق الشَّعب. وبعد هذا أيضًا، كلّما هبّ الناس للانتخاب وصوّتوا لكلّ من يرغبون فيه ويقبلونه، فإنّي سأُدافع عن أصوات الناس، وسأقف ظهيرًا ومسانداً لهم، ذلك أنّ أصوات الشَّعب تُعتبر حقًّا من

حقوق الناس. فلا نطعن عبثًا بهذه الثقة التي يحملها الناس تجاه النظام من خلال الكلمات الفارغة من العقل والمنطق. إذ نجدهم تارة يوجّهون إشكالاتهم إلى وزارة الداخليّة وأخرى إلى مجلس صيانة الدستور.

في حين يُعتبر مجلس صيانة الدستور عين النظام الباصرة في الانتخابات، وهذا ما هو موجود في جميع بلدان العالم - وله هناك بالطبع اسم آخر، واسمه هنا مجلس صيانة الدستور -، حيث يتصدّى لمراقبة من يخوض ساحة الانتخابات ويترشّح لها، ويقوم بالنظر في أهليّته، ليرى هل هو مؤهّل أم لا، فإن شاهد تقصيرًا في هذا الجانب، أو دخول من ليس مؤهّلاً إلى ساحة الانتخابات، يُبادر إلى منعه وصدّه عن ذلك. وهذا من حقوق المجلس القانونيّة والعقليّة والمنطقيّة، وإشكالات البعض عبثيّة لا معنى لها. فإنّ حقّ الرأي الذي يحمله مجلس صيانة الدستور، وحقّ الإشراف الاستصوابيّ[1] المؤثّر له، يُعدّ جانبًا من جوانب حقوق الناس، وهذا ما تجب مراعاته وصيانته. هذا هو حديثي في الحال الحاضر عن الانتخابات التي تتمتّع بالأهميّة. علمًا أنّي أؤمن بمشاركة الناس الملحميّة، وأعتقد أنّ هذا ما يتكفّل بصيانة البلد. ولو بقيت على قيد الحياة سأتحدّث في هذا المجال أكثر.

وأقول لكم أيّها الإخوة والأخوات مؤكّدًا: اعلموا أنّ جمهوريّة إيران الإسلاميّة، بهذا الشَّعب وبهذا المنطق وبهذا الدستور سوف تتغلّب على كلّ أعدائها، شريطة أن نتوكّل على الله، وأن نُعزّز دعائم تعاضدنا وتكاتفنا، وأن لا نعمل على شقّ صفوفنا في البلد، ولا يعمد بعضنا إلى تضعيف بعضنا الآخر. فلو التزمنا بهذه الأمور، سيشملنا الله أيضًا بعنايته ورعايته. ومن ينصر الإسلام، ينصره الله.

إلهنا! احشر الروح الطاهرة لإمامنا العظيم وأرواح شهدائنا الأبرار مع أوليائك.

إلهنا! أسبغ بركاتك وألطافك المتزايدة على هذا الشَّعب المؤمن الصالح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) بمعنى الإشراف الإقراري أو الإقرار الحقوقي التشريعي.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه قادة وكوادر قوات حرس الثورة الإسلاميّة

المناسبة: لقاء قادة وكوادر قوات حرس الثورة الإسلاميّة

الحضور: قادة وكوادر قوات حرس الثورة الإسلاميّة

المكان: طهران ـ حسينية الإمام الخميني قدس سره

الزمان: 1394/06/25 هـ.ش.

1436/12/02 هـ.ق.

2015/09/16 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالميّن، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

نُرحّب بكم أجمل ترحيب أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء. إنّ اللقاء بكم بالنسبة لي هو من أحلى اللقاءات، سواء أنتم يا ذكرى زمن الدفاع المقدّس الذين تُحيون فينا أغلى الذكريات، أو الشَّباب الأعزّاء والأجيال اللاحقة التي التحقت بهذه المجموعة المباركة على مرّ هذه العقود، سائلين الله أن يشملكم جميعاً ببركاته وأن تتمكّنوا من السير في هذا الصراط المستقيم ومواصلة الجهاد المقدّس في جميع الأحوال، فهذا هو سرّ سعادة البشر ونجاحهم في الدنيا والآخرة.

عرفة، يومٌ عظيم

أولاً، إنّ شهر ذي الحجّة المبارك هو شهرٌ مهم، علينا معرفة قدره. إضافةً إلى عيد الغدير الشريف وعيد الأضحى المبارك، في هذا الشهر مناسبة هامّة أخرى وهي يوم عرفة، فلنكرمه ونعرف قدره، ولنجهّز أنفسنا فيه للدخول إلى محضر الخشوع أمام الله. إنّ يوم عرفة هو يومٌ عظيم. إنّ قلوبنا يعلوها الغبار والصدأ. وإنّ التضرّع والخشوع والذكر والتوسّل، يُزيل الصدأ والغبار. ثمّة أيام محدّدة وفُرصٌ مثلى قد خُصّصت لإزالة الصدأ والرين ومسح الغبار، ومن أفضلها يوم عرفة، فاعرفوا قدر هذا اليوم الذي يشتمل من ظُهره إلى غروبه على ساعات مهمّة، لكلّ لحظة من لحظات هذه الساعات أهمّية كالإكسير والكيمياء، فلا ينبغي أن نمرّ عليها بغفلة.

نموذج من أعمال هذا اليوم، الدعاء العجيب للإمام الحسين عليه السلام في يوم

عرفة الذي هو مظهر للخشوع والتذلّل والذكر والابتهال أمام الله. والنموذج الآخر هو دعاء الإمام السجاد عليه السلام الوارد في الصحيفة السجّادية[1]. اقرأوا هذه الأدعية بتدبّر وتفكّر، إنّها زاد لكم.

طريقكم تُحسدون عليه!

إنّ الطريق أمامكم طريق طويل وصعب وقيّم للغاية. حسنٌ، إنّ طرق الحياة كثيرة، الجميع يعيشون حياتهم، ويكتسبون أرزاقهم، ويقومون بأعمالهم – المباحة أو المستحبّة أو المحرّمة – غير أنّ الطريق الذي اخترتموه طريق لا مثيل له، وهو كالجوهرة في قِبَال الحجّر والمدر والحصى، طريق بالغ الأهمّية، وهو من طرق الحياة التي تصنع التاريخ، وتمنح الشعوب العزّة والعنفوان، وتُنقذ البلاد، وتصنع المستقبل، والأسمى من ذلك كلّه، تُنزل عليكم رضوان الله وتوردكم جنة الدنيا والآخرة. طريقكم هو مثل هذا الطريق. وبموازاة أهمّيته بالطبع، توجد فيه الكثير من المتاعب والصعاب والعقبات. الأمر يحتاج للطاقة والنشاط والحيويّة، وهذه الأعمال وحالات التوجّه إلى الله، تخلق في نفوسكم هذا النشاط. فلا تغفلوا عن المسائل المعنويّة وعن التوسّل والخشوع. وكلّ دقيقة تضرّع لله تُوجِد في قلب الإنسان رصيداً ثميناً. هذه هي النقطة الأولى من حديثنا.

منظومة حرس الثورة، أربع كلمات

فيما يخصّ قوّات حرس الثورة الإسلاميّة، فهي أربع كلمات تنطوي كل واحدة منها على معنى ومغزى عميق وتتطلّب شرحاً وبياناً. أنتم داخل الحرس مستغرقون بالعمل وإنجاز الأنشطة والمهام، ولربما لا تُتاح لكم الفرصة بقدر الأجيال القادمة والمشاهدين والباحثين في المستقبل أن تُركّزوا على هذه الأمور وتُمعنوا النظر فيها، لكنّها جديرة بالتعمّق: «القوّات»، و«الحرس» و«الثورة» و«الإسلام». هذه أربع كلمات تكوّن اسمكم وعنوانكم منها.

(1) الدعاء السابع والأربعون.

كلمة «القوّات»؛ أنتم تدخلون في عداد هذه القوّات. إنّ حراسة الثورة لا تختصّ بقوّات الحرس، بل هي واجب ووظيفة تقع على كاهل الجميع، وعلى عاتق كلّ إنسان وكلّ فرد مؤمن. لكنّ هذه القوّات تمتاز بأنّها مؤسّسة ومجموعة منظّمة، وتعتمد على النظم والانضباط والعمل الإداريّ وكونها نتيجة جميع أجزاء العمل. إنّ التشتّت يؤدّي إلى الاضطراب، ويهدر الكثير من الأعمال. وأمّا العمل التنظيمي، والجماعيّ، والمؤسّساتي، وإحلال النظم والانضباط، فمَثَله كمَثَل حفر سواقي الماء تحت سدّ زاخر بالمياه، بحيث لو تمّ إنجازه بشكل صحيح، فلن تُهدَر حتّى قطرة ماء واحدة، وتجري المياه كلّها إلى الأماكن المحتاجة لها. هذه هي ميزة القوّات وخصوصيّتها. فإنّه لم تُحدّد لأيّ منظّمة من مؤسّسات البلاد واجبات ومهام تنظيمية كالتي حُدّدت لهذه القوّات في حراسة أغلى وأهمّ حدث تاريخي وحدث معاصر أيضاً في البلاد. وهذا ما سأتناوله بالشرح والتفصيل. وبناءً على هذا، فإنّ معنى القوّات هو التنظيم والنظم المؤسساتي والمهام المحدّدة والمعيّنة بدقّة.

الحيويّة وعدم الشيخوخة

والبُعد الآخر الذي تمتاز به هذه القوّات وهذه المنظّمة، هو عدم الشيخوخة، فإنّ المنظّمة لا تصل لسنّ الشيخوخة. وذلك لأنّ تعاقب الأجيال، وتداول المعارف والتجارب من يدٍ ليد يمنع المنظّمة من أن تشيخ وتهرم، وإنّما يجعلها في تجدّد الحياة بشكل مستمر ومتواصل. المعارف لا يتمّ تداولها ونقلها فحسب، وإنّما تتنامى وتتكامل. فإنّ ما توصّلت إليه قوّات الحرس الثوريّ اليوم من معارف في شتّى المجالات، لم تكن تملكها بهذا الوضوح قبل ثلاثين عاماً، وإنّ مكتسباتها المعرفية في المجالات المتعدّدة أخذت تنمو وتتعمّق يوماً بعد آخر. وهذه هي ميزة أخرى لكون القوّات منظّمة ومؤسّسة لها تشكيلات تنظيمية.

ومن المزايا الأخرى للقوّات تربية وإعداد عناصر جديدة، عناصر داخلية وعناصر خارجيّة. عندما يكون هناك تنظيم وتشكيلات منظّمة، فإنّه يؤدّي إلى تدريب وإعداد الأفراد داخل المؤسّسة وظهور عناصر كفوءة واعية. وأمّا التشتّت المؤسّساتي، فإنّه

يفتقد لهذه الميزة. وهناك بالإضافة إلى الإعداد والتربية الداخليّة، تربية خارجيّة أيضاً. فإنّ قوّات الحرس الثوريّ تترك اليوم أثرها على الرأي العام، وعلى بناء الشَّباب والناس. والكوادر التي تضعها قوّات الحرس في خدمة الأجهزة المختلفة وهي كثيرة جداً - فقد صدّر الحرس على مرّ هذه الأعوام وبشكلٍ متواصلٍ عناصر لإدارة شتّى الأجهزة - أخذت تترك أثرها على تلك الأجهزة والمؤسّسات. ومن هنا، فإنّ من السمات الأخرى لهذه القوّات تربية الناس وتنمية رشد الأفراد اللائقين.

قوّات الحرس هي مظهرٌ للاقتدار الميداني. هذه من ميّزات قوّات الحرس. فإنّ الاقتدار في الساحة السياسيّة والإعلاميّة أمرٌ، والاقتدار على أرض الواقع وفي الميدان أمرٌ آخر. والاقتدار الميداني يستتبع الاقتدار السياسيّ أيضاً. فإن كُنتم تتّسمون بالقوّة والاقتدار على الأرض، ستتوافر لكم إمكانيّة الإقدام والعمل والدفع والجذب. وإن اتّصف شعبٌ أو مجموعة من شعبٍ بهذه الخصوصية، سينتج الاقتدار السياسيّ والاقتدار في الهوية ويمنح العزّة وما شابه... وقوّات الحرس مظهر للاقتدار الميداني. علماً بأنّ الاقتدار الميداني له دلالاته في الساحة الاقتصاديّة أيضاً، فإن توفّرت في هذه الساحة مجموعة اقتصاديّة قوية نشيطة نافذة، ستنتج الاقتدار الميداني. وهذا بحث آخر له موقعه أيضاً. من هنا، فإنّ حراسة هذه القوّات للثورة الإسلاميّة كقوّة ومنظّمة ومجموعة لها معناها ومفهومها، بحيث لو لم يكن هذا النظم، لفُقد التنظيم، ولساد التفسّخ والتمزّق. ولو هبّ عدد من المؤمنين المؤيّدين للثورة الإسلاميّة لحراسة هذه الثورة، من دون عملٍ تنظيمي، لما حصلنا على النتائج المطلوبة ولآلَ الأمرُ إلى شيءٍ آخر. إنّ هذا النظم والوجود المؤسّساتي هو من البركات الكبيرة. هذا فيما يتعلّق بمفهوم «القوّات».

الاستفادة من العناصر المخضرمة

وبهذه الخصوصيّات التي أشرنا إليها، ذكرنا أنّ الحرس الثوريّ متجدّد وعصيٌّ على القدم والشيخوخة - فالأفراد يشيخون، ولكنّ المؤسّسة لا تشيخ - وهذا يعني ضرورة استثمار كلّ العناصر والعوامل التي يُمكنها أن تُساهم في هذا التجدّد. إنّ النزعة الشَّبابية والتوجّه الشَّبابي- والتي تحظى في أوساط

الحرس لحسن الحظ بالاهتمام والاعتناء وهي ميزة إيجابية – يجب أن تترافق مع الاستفادة من أصحاب التجارب والخبرات العريقة والقدامى المخضرمين. يجب أن يُستفاد في عملية التجديد من العناصر القديمة والخبيرة في الحرس من الذين أدّوا امتحانهم بنجاح وتفوّق، ومارسوا أعمالهم لفترات طويلة، وأنجزوا الكثير من الأعمال والأنشطة. إنّ عملية التجديد من دون مشاركتهم ستكون صعبة وشاقّة بل قد تتعذّر أحياناً، لذا لا ينبغي أن يحدث انقطاع بين الأجيال في قوّات الحرس، لا سيّما وأنّ كبارنا هؤلاء قد قاموا بأعمال جسام، وأدّوا امتحانات كبيرة.

إنّني وعلى الرغم من اطلاعي في زمان الدفاع المقدّس على مجريات الأمور برمّتها، وقراءتي فيما بعد لِكمّ كبيرٍ من الكتب المدوّنة في مجال الحرب، ومع هذا، فعندما يصدر كتاب جديد، وأستفيد من الفرصة ويُحالفني التوفيق لقراءته، تتفتّح أمامي أبوابٌ جديدة، فأسمعُ منه كلاماً جديداً. فيا له من عالمٍ عجيبٍ أوجده زمان حرب الثمانية أعوام للشعب الإيرانيّ، ويا له من بحرٍ عميقٍ لا يجفّ ولا ينتهي بهذه البساطة. حسنٌ، تجب الاستفادة من الأشخاص الذين كانوا فعّالين ومؤثّرين، ولا أُريد القول بالطبع أن نمنح شهادة تفوّق نهائية لكل من كان فعّالاً في تلك الأيام، كلا، لطالما قُلتُ وكرّرتُ أنّنا جميعاً – أنا الذي ذرّفتُ على الثمانين بطريقة ما، وأنتم الشَّباب بطريقة ثانية، والشيوخ بطريقة أخرى – معرَّضون للامتحان والزلّات، وقد يزلّ الإنسانُ في كلّ لحظة:

[ترجمة شعر]

الحكم على كلّ إنسان متجاهر
بالسكر أو متستّر فقط بالعاقبة
فلا أحد يعلم على أيّ حال سيرحل
وينتقل من هنا إلى هناك[1]

(1) ديوان حافظ.

أحياناً، قد يعيش الإنسانُ عمراً طويلاً وهو معروف بالصلاح، ولكنّه ينقلب في امتحانٍ عسيرٍ رأساً على عقب. فلا نُريد الادّعاء أنّ كلّ من شارك في ذلك الزمان بالحرب، علينا أن نجعل له حصانة أمنية وسياج حماية، فلا نجرؤ على الاقتراب منه وانتقاده مثلاً. كلا، ولكن لا بدّ من التكريم والإشادة بذلك الماضي، ومعرفة قدره. الإنسان الذي استطاع على مدى هذه الأعوام أن يُحافظ على ذلك الرصيد لنفسه، وأن يبقى سليم النفس فهو ذو مقام عال جداً. حسنٌ، هذا هو معنى القوّات التي تُعطي مفهوم المنظّمة والمجموعة المنتظمة. وهذا هو الجزء الأوّل من اسمكم. علماً بأنّ الإنسان إذا أراد أن يُتابع البحث والتحليل وأن يشرح هذا المفهوم، فهناك كلام أكثر من هذا، لكن تكفي حالياً هذه الكلمات.

الكلمة الثانية: «الحرس»

«الحرس»، أنتم قوّات الحرس، أنتم حرّاس. حراسة الثورة تُمثّل في الحقيقة رمز الإرادة الثوريّة في البلد والحضور الثوريّ والهوية الثوريّة. حين تقولون إنّ مهمّة هذه المنظّمة حراسة الثوريّة، فهذا يعني أنّ إرادة الثورة لا تزال قوية متينة، وأنّ الثورة لها حضورها الفعّال والمؤثّر في الساحة. حسنٌ، هذا مفهوم بالغ الأهمّية. لا ينبغي تحديد الثورة بالأحداث الثوريّة التي وقعت مثلاً في بداية الثورة وأيّام انتصارها، فهذه تُشكّل فقط جزءاً من الثورة. ولعلّه إذا التفت الإنسان إلى معنى الثورة بشكل صحيح، لوجد أنّ الحركة الثوريّة والنهضة الثوريّة تُشكّل فقط جزءاً صغيراً من الثورة. إنّ الثورة تعني التحوّل الشامل في مجموعة بشرية – سواء على مستوى شعب، أو أعلى من ذلك على مستوى جيل أو حضارة – هذا هو معنى الثورة. والحال أنّ بعض البلدان يشهد انقلاباً فيُسمّونه ثورة! معنى الثورة هو أعمق بكثير من هذا، وهو الذي تحقّق في هذا البلد. فالذي حصل في بلدنا هذا كان ولا يزال وسيبقى ثورة بكلّ ما للكلمة من معنى. وسأُشير في بحث الثورة إلى التفاسير المتعلّقة بها، ولكن في بحث الحراسة، عندما تقولون إنّنا حرّاس الثورة، يعني أنّ الثورة حيّة حاضرة موجودة. ولو كانت الثورة قد ماتت كما يدّعيه أو يتمنّاه البعض،

فلا حاجة للحارس، لأنّ الميت لا يحتاج إلى حراسة؛ فالثورة حاضرة إذاً. ومعنى حراسة الثورة يتضمّن معنى حضور الثورة وحياتها أيضاً؛ وهذا يعني أنّكم تُريدون القول إنّ الثورة موجودة. وسأُشير بعد ذلك إلى أنّ الثورة موجودة بالفعل وبكلّ قوّة واقتدار.

ثم إنّ قولكم نحن حرس الثورة، يدلّ في أحد معاني الحراسة وأحد أبعادها المفهومية، على أنّ الثورة تتعرّض للتهديد. نعم، لو لم يكن هناك تهديد، لما اقتضت الحاجة إلى الحراسة. فإنّ الإنسان يحرس عندما يكون هناك تهديد. وعلى هذا فإنّكم ومن خلال اسمكم وعنوانكم تؤكّدون وجود الثورة، وتُبيّنون كذلك التهديدات المحدقة بها وتُعلنون عنها. وعلى حرس الثورة معرفة هذه التهديدات. فإنّ من مهام الحرس الثوريّ الرئيسة رصد القضايا الدوليّة لمعرفة التهديدات. لأنّ رصد المسائل والأحداث والأخبار الدوليّة يؤدّي إلى أن نطّلع على الأمور التي تُهدّدنا، وذلك إلى جانب رصد القضايا الداخليّة في البلد أيضاً. ومن هنا فإنّ الحرس الثوريّ ليس منظّمة منكّسة الرأس معزولة ومشغولة بأعمالها الإداريّة، بل هي منظّمة واعية مشرفة بصيرة، تُراقب وترصد ما يجري حولها على الصعيد الداخليّ والدوليّ والإقليمي، وتنظر كالموجود الحيّ اليَقِظ، لترى من أين يُوجَّه التهديد، ومن أو ما هو الشيء الذي يتعرّض للتهديد. والكلام هنا ليس حول الأشخاص، بل التهديد مُوجَّه للثورة، ولذا لا بدّ من الرصد المستمر. والقطاعات الاستخباراتيّة في الحرس الثوريّ وكلّ ما هو مرتبط بها ناظرة إلى هذا المعنى. وعلى مختلف أصحاب الرتب العسكريّة وسلسلة المسؤولين والكوادر أن يطّلعوا على مجريات الأمور، وأن يقفوا على التهديدات، ليعلم الجميع ماذا يفعلون وماذا يُريدون أن يفعلوا. ولو لم تطّلع قوّات الحرس الثوريّ بمختلف رتبها على التهديدات المحدقة بالشيء الذي تحرسه، فليس من المعلوم أن تتمكّن من العمل بواجباتها وأداء مهامّها على النحو الصحيح والمطلوب. إذا أدرك الإنسان ما هو التهديد ومن أين يصدر، سيوجد عنده الدافع والحافز على مواجهته.

الحراسة: جهوزيّةٌ للدفاع

بناءً على هذا، فإنّ واحداً من أبعاد كلمة الحراسة، هو أن يكون المرء على أهبة الاستعداد جاهزاً للدفاع عن الثورة، وأن يكون في يقظة وصحوة مستمرّة، كما ورد في رسالة أمير المؤمنين: «**وَإِنَّ أَخَا الحَرْبِ الأَرِقُ**»[1]. ولا ضرورة لأن تكون الحرب قائمة بالفعل، فمن أعدّ نفسه للحرب، لا بدّ أن يكون يَقِظاً. ولكن الحرب مع من؟ نحن لم ولن نبدأ بقتال أبداً، ولا حرب لنا مع الناس ومع الشعوب ومع الحكومات المحايدة التي لا تُريد إلحاق الضرر بنا، وإنّما قتالنا وحربنا مع من يُعارضنا [يعادينا] ويعتدي ويُقاتلنا ويُهدّدنا. «**الأَرِق**»، والأرق هو اليَقِظ والواعي بشكل مستمر. إذاً فإنّ من أبعاد كلمة الحراسة، اليقظة والاستعداد التام والدائم.

وبالطبع، إن اطّلعتم على التهديدات، ستُعِدّون القوّة والاستعدادات المناسبة. ففي يوم من الأيام مثلاً لم يكن هناك تهديد في المجال الإلكتروني، ولذا لم تقتضِ الحاجة أن يسعى البعض للتخصّص ومتابعة القضايا الإلكترونيّة، ولكنّه اليوم موجود، ويتطلّب الأمر الإعداد والتجهّز في هذا المجال. وقد بيّن قائد الحرس الثوريّ العزيز ذلك. ففي هذه الحسينيّة اجتمعت قوّات الحرس وعرضت إنجازاتها الباهرة والمتقدّمة والمتطوّرة لأصحاب الاختصاص، وتبيّن أنّ الحرس الثوريّ قد قطع خطىً كبيرة في هذا المجال وفي المجالات كافّة أيضاً. فإن عرفتم التهديد، ستعرفون الوسيلة التي تقوم بإبطاله والقضاء عليه وتُتابعونها، فإن كانت موجودة عندكم، حافظتم عليها، وإن لم تكن موجودة، أعددتموها.

الحراسة صيانةٌ وتكريم

هذه الحراسة تتضمّن في الحقيقة معنيين: الأول هو الحفظ والصيانة، والثاني هو التكريم. فحراسة الإنسان أو الشيء، تعني تقديره واحترامه. وحراسة الثورة الإسلاميّة لا يقتصر معناها على صيانة الثورة التي تناولنا الحديث عنها، بل

(1) السيّد الرضي، نهج البلاغة، رسالة 62، ص 452.

يشمل تكريم الثورة والاهتمام بها وتعظيمها أيضاً. فأن يرعى الإنسان شخصاً، يعني أن يقوم بتكريمه وتقديره والاهتمام به، وهذا ما يتطلّب معرفة الثورة بشكل صحيح. فعليكم أن تتعرّفوا إلى الثورة. ولا بدّ أن تكون هذه المعرفة في كلّ قطاعات الحرس ودرجاته ورتبه معرفةً واعيةً واضحةً شاملةً وصحيحة. إن كان هناك نقص في الأعمال الثقافيّة، يجب إزالته بالتأكيد، وعليكم النظر والبحث والتأكّد من هذا الأمر. يجب على الإخوة والأخوات في الحرس الثوريّ من رأس الهرم وحتّى قاعدته أن يتجهّزوا بمنطق الثورة القويّ والمستدلّ، لأنّ المعادين للثورة باتوا اليوم يدخلون إلى الساحة من طرق شتّى، ومنها النفوذ والتسلّل – الذي سأتناول الحديث عنه، وهو أمرٌ لطالما كرّرتُه وشدّدتُ عليه – بهدف الإخلال بالمعتقدات الثوريّة والدينيّة والمعارف الثوريّة وإحداث الثغرات فيها. علماً بأنّهم يستخدمون جميع الطرق، ولديهم أفراد متعدّدو الأنواع والمستويات والأنماط. لديهم أساتذة جامعات وناشطون من الطلبة الجامعيّين والنخب الفكريّة والعلميّة، إلى غير ذلك من أنواع الناس وفئاتهم لإيجاد الثغرات والنفوذ. وعلى الإخوة في جميع مستويات الحرس الثوريّ أن يتحلّوا بهذه الجهوزيّة وهذا الاقتدار المنطقيّ.

كُنّا قبل الثورة نستخدم قوّة المنطق هذه في موارد كثيرة ومجالات متعدّدة. كان الشَّباب الذين يُشاركون في الجلسات التي كنتُ أعتقده أنا العبد لله، آنذاك، حول القرآن ونهج البلاغة وأمثال ذلك، يقولون لي إنّنا في الجامعة لن نتراجع بعد الآن أمام الماركسيّين. كنّا في السابق نتراجع ونضعف، أمّا الآن فإنّ لنا كلمتنا ومنطقنا واستدلالنا، ولا نُبطل أفكارهم فحسب، بل نقوم بإثبات آرائنا وأفكارنا وبيان الحقائق. وعلى الشابّ الذي يُمارس دوره اليوم في الحرس الثوريّ أن يتسلّح بمثل هذه القوّة وهي قوّة الإقناع وقوّة المنطق وقوّة البيان، وهذا من الأعمال الأصلية والمهام الرئيسة. وهذا هو المراد من حراسة الثورة وتكريمها والاحتفاء بها وأداء حقّها ومعرفة قدرها.

الحراسة: معرفة العدوّ

والبعد الآخر من أبعاد حراسة الثورة وتكريمها، معرفة العدوّ. فلنتعرّف إلى العدوّ. علماً بأنّكم تعرفون العدوّ بالتأكيد، حيث يتمثّل في الاستكبار العالميّ الذي تُشكّل أمريكا مظهره الكامل، وكذلك أتباعها من الأنظمة الرجعيّة والعملاء وضعاف النفوس وأمثالهم. فالعدوّ معروف لديكم، ولكن لا بدّ من استثمار هذه المعرفة، واكتشاف نقاط ضعف العدوّ المعرفية والعمليّة، وعرضها على أولئك الذين هم بحاجة إلى معرفة هذه الأمور ووضعها أمام أعينهم. فإنّ أعداء الثورة الإسلاميّة هم أولئك الذين دخلوا هذه المنطقة قبل عشرة أو خمسة عشر عاماً بشعار إحلال الأمن، ولكم أن تنظروا اليوم، ففي أيّ بقعة من بقاع هذه المنطقة قد استتبّ الأمن؟ لقد انعدم الأمن في كلّ أرجاء هذه المنطقة من غربيّ آسيا إلى شماليّ أفريقيا. وحين هجموا على أفغانستان كان شعارهم مكافحة الإرهاب، واليوم قد انتشر الإرهاب في كلّ أنحاء المنطقة، وأيّ إرهاب! إرهابٌ وحشي همجي يقوم عناصره بإحراق أعدائهم أمام أنظار الجميع وهم أحياء، ويستخدمون شتّى الوسائل الفنيّة لعرض هذا المشهد بشكل واضح أمام أنظار وأفكار أهل العالم. وهكذا تعمل العناصر التكفيريّة في هذا اليوم، حيث يقتلون الطفل أمام أمّه، ويذبحون الأب والأمّ أمام أبنائهما. فقد جاء الأعداء لاقتلاع جذور الإرهاب من هذه المنطقة بحسب شعاراتهم ومدّعياتهم – ولا أقول إنّها كانت أهدافهم الحقيقيّة بل شعاراتهم– واليوم في أيّ مكان من هذه المنطقة لا يوجد إرهاب؟ وجاؤوا لإرساء الديمقراطيّة بحسب ادّعائهم، واليوم نجد أنّ أشدّ الأنظمة رجعية واستبداداً ودكتاتورية في المنطقة تُعزّز قواها وتواصل جرائمها بدعم من أمريكا وحلفائها. وقد تبدّل ذلك إلى واحدة من المشاكل الرئيسة لأمريكا التي أحدقت بالسَّاسة الأمريكيّين وأغرقتهم في دوّامتها. فإنّ دعمهم لهذه الأنظمة تسبّب في أن تنقض شعاراتهم المناهضة للدكتاتورية والمناصرة لحقوق الإنسان على مدى أعوام طويلة. وقد أثارت هذه الظاهرة في الوقت الراهن معضلة في أوساط المثقّفين والنخب السياسيّة والفكريّة في أمريكا، لا يُمكنهم الإجابة عنها.

هذا هو العدوّ الذي يواجهنا، فانظروا إلى ما يُنادي به من قضايا كحقوق الإنسان، والديمقراطيّة، ومكافحة الإرهاب، وإحلال الأمن والسلام، حيث قالوا إنّنا نُحارب من أجل السلام، ولكن أين هو السلام؟ فقد ورّطوا جميع أطراف المنطقة بالحرب، ففي أيّ قُطر من أقطار هذه المنطقة لم تشتعل نيران الحرب؟ هذا هو العدوّ، هذا هو الذي وقفت الثورة في مواجهته، وتصدّيتم له بصدوركم وما تملكون من قوّة. هو موجود يحمل كلّ هذا التناقض، وكلّ نقاط الضعف هذه، وكلّ هذا الخلل المعرفيّ والعمليّ. هذا هو العدوّ. إنّ من سمات حراسة الثورة وصيانتها أن نفتح أعيننا ونرى العدوّ ونعرفه، فنعرف الثورة، إلى جانب معرفة العدوّ. هذا ما يتعلّق بالحراسة. علماً بأنّ الحديث عن الحراسة ومعناها ومغزاها يحتاج إلى كتاب كامل.

الكلمة الثالثة: «الثورة»

وأمّا «الثورة»، حيث قُلنا: حراسة الثورة، فالثورة حقيقة مستمرّة، وليست أمراً حصل دفعة واحدة بأن نقول مثلاً: صودف أن وقع حدثٌ في التاريخ الفلانيّ، حيث نزل عدد من الناس إلى الشوارع، واستمرّت حركتهم عشرة أيام أو عشرين يوماً أو شهرين أو ستّة أشهر، حتّى سقطت الحكومة، وهذه هي الثورة. كلا، هذه ليست الثورة، وإنّما هو جزء منها. فإنّ الثورة حقيقة خالدة دائمة. والثورة تعني التحوّل. التحوّل العميق لا يتحقّق خلال ستة أشهر أو خلال سنة أو خمس سنوات، بالإضافة إلى أنّ التحوّل والصيرورة – وهي بمعنى الانتقال من حال إلى حال – لا تقف عند حدٍّ أساساً، ولا تنتهي أبداً. هذه هي الثورة. فالثورة حقيقة مستمرّة. و[لا قيمة لكل] التصريحات التي تتردّد على ألسنة البعض – ومصدرها على حدّ تعبيرهم غرف الفكر الأجنبيّة، وبات البعض في الداخل يُكرّرها في الصحف والمجلّات والخطابات المختلفة ويُعيدها إلى اللغة الفارسيّة مع أنّ مصدرها من الخارج – من أنّ الثورة قد انتهت، وقد يظهر شخص فاقد للعقل ويقول صراحة إنّ الثورة لا بدّ من إيداعها في المتحف، والبعض الآخر لا يبلغ إلى هذه الدرجة من فقدان العقل، ولا يُصرّح بهذا القول، وإنّما يتفوّه به بشكل مبطّن وغير مباشر، ويتحدّث بطريقة وكأنّ

الثورة قد انتهت وتبدّلت إلى جمهوريّة إسلاميّة. الثورة أساساً لا يُمكن تبديلها، ولا بدّ أن تكون الجمهوريّة الإسلاميّة مظهراً للثورة ولتلك الحركة التي هي في تجدّد وتحوّل دائم. وهذه حالة يجب أن تكون في الجمهوريّة الإسلاميّة، وإلا فإنّها ليست جمهوريّة إسلاميّة، وليست دولة إسلاميّة. الثورة حقيقة مستمرّة.

حسنٌ، لكن ماذا تفعل الثورة؟ الأمر الذي تقوم الثورة بإنجازه في بادئ الأمر، هو رسم المُثُل العليا والأهداف الكبرى. وبالتأكيد فالمُثُل العليا غير قابلة للتغيير، فإنّ الوسائل في تغيّر والتطوّرات اليومية في تغيّر. ولكنّ تلك الأصول التي هي المثل والأهداف الرئيسة لا يُمكن تغييرها. فالعدالة مثلاً هي هدف وغاية كبرى منذ بداية خلق البشر وحتّى يومنا هذا. ولم تخرج العدالة عن كونها هدفاً ومثالاً في أيّ زمن من الأزمنة. كما أنّ حرّية الإنسان مثال وهدف أيضاً، إلى غير ذلك من الأمور المشابهة. فإنّ الثورة تصوّر المثل العليا والأهداف وترسمها، ثمّ تتّجه وتتحرّك نحوها. إذا أردنا الآن أن نُعبّر عن هذه المثل والأهداف الكبرى بكلمة واحدة ونجد لها تعبيراً قرآنياً نقول: «الحياة الطيّبة» حيث قال تعالى: ﴿فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ﴾[1] و﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾[2]. فإنّ دعوة نبيّ الإسلام وكافّة الأنبياء هي للحياة، ولكن أيّ نمط من الحياة؟ إنّها الحياة الطيّبة بالتأكيد.

خصائص الحياة الطيّبة

حسنٌ، ما هي الحياة الطيّبة؟ إنّها تلك الأمور التي يحتاج إليها البشر لحياتهم وسعادتهم. فإنّ العزّة الوطنيّة على سبيل المثال جزء من الحياة الطيّبة. ذلك أنّ الشَّعب الذليل الخنوع لا ينعم بحياة طيّبة. كما أنّ الاستقلال وعدم التبعيّة للأجانب وللآخرين أيضاً من أجزاء الحياة الطيّبة. فلا ينبغي أن نبحث عن الحياة الطيّبة في العبادة وفي كتب الأدعية فقط! حقائق الحياة هي هذه الأمور. إنّ الحياة الطيّبة لشعب ما هي أن يعيش عزيزاً مرفوع الرأس مستقلاً غير تابع للآخرين.

(1) سورة النحل، الآية 97.
(2) سورة الأنفال، الآية 24.

لقد بادر البعض إلى تأليف كتاب في رفض الاستقلال! يتعجّب الإنسان حقاً، كيف لا يشعر البعض بالخجل اليوم من التفوّه بهذه الأمور. لصٌّ يعترض طريق قافلة ليسرق منها كلّ ما فيها، فيقول أحدهم: المصلحة اليوم تقتضي أن ندخل في عصابته وأن نعمل وفق إرادته ونُنفّذ كلّ ما يطلب! فإنّ الحديث في رفض الاستقلال هو مثل هذا المعنى. وسبق أن ذكرنا أنّ الاستقلال هو الحريّة على مستوى ومقياس شعب ما. فإنّهم يُدافعون عن الحريّة بالاسم، ويرفضون الاستقلال، مع أنّ الاستقلال هو الحريّة، ولكن ليس الحريّة الفرديّة لشخص واحد، وإنّما هي حرية الشَّعب وتحرّره من حالات الفرض والإملاء والإذلال وفرض التخلّف والنهب والاستعباد. فإنّ تحرّر شعبٌ من هذه الأمور، سيكون مستقلّاً.

وإنّ من الأمور التي تؤمّن الحياة الطيّبة، التقدّم والريادة في العلم والحضارة العالميّة. أن يتمكّن شعب ما من أن يسير ويصل للتقدّم والريادة في منظومة العلم العالميّ والمدنيّة العالميّة، وأن يضع سلّماً جديداً أمام البشريّة كلّها لتتسامى وتتكامل، فإنّه يكون قد حقّق جزءاً من الحياة الطيّبة. الغربيّون ليسوا كذلك، ولم يسيروا نحو الحياة الطيّبة. لقد حقّقوا نجاحات ماديّة كبيرة، وأطلقوا أفكاراً جديدة وما زالوا يتكلّمون في هذه المجالات، إلّا أنّهم أرفقوا ذلك بما يجعل السقوط عن هذا السلّم أمراً حتمياً! يضعون السلّم أمام البشر، ولكنّهم يفعلون ما من شأنه أن يؤدّي إلى سقوط البشر عن هذا السلّم بالتأكيد. يعملون على إفساد الأخلاق. فانظروا اليوم إلى الثقافة الغربيّة حيث أخذت أقبح الأعمال وأفظعها تتّخذ طابعاً عادياً وعرفياً وقانونياً، ولو عارضهم أحد في ذلك، يستنكرون قائلين لماذا تعارضنا؟ وهذا كلّه لمجرّد ميل الإنسان ورغبته! حسنٌ، الإنسان قد يرغب في فعل الكثير من الأمور. إلى أين سيصل كلّ هذا التهتّك والخلاعة في الغرب؟ لا يوجد عندهم سبيل للعلاج، ولا طريق للنجاة بالتأكيد. فإنّ هذا الطريق الذي يسلكه الغرب حالياً، وهذا التماديّ في الانحطاط الأخلاقيّ، سيدمّر الغرب من أساسه ويقضي عليه نهائياً. شعوبهم مسكينة مغلوبة على أمرها. الإنسان يحترق قلبه حسرةً على ناس وشعوب

هذه البلدان. هم ناسٌ مساكين. لكنّ النخب والمؤثّرين ومخطّطي البرامج وواضعي السِّياسات يبذلون كلّ جهودهم لتحقيق أهدافهم الخبيثة والقذرة.

الحياة الطيّبة، تكامل معنويّ ماديّ

إذًا، فالتقدّم في العلم والحضارة البشريّة المترافق مع التكامل المعنويّ هو تقدّم ماديّ ومعنويّ. ولقد ذكرتُ قبل فترة في أحد اللقاءات – وأظنّ أنّ الكلمة بُثّت على شاشات التلفاز – قائلاً: تصوّروا الجمهوريّة الإسلاميّة بعد عشرين أو ثلاثين عاماً يبلغ عدد سكانها مثلاً 200 أو 180 أو 150 مليون نسمة، وقد حقّقت نجاحات ماديّة وعلمية وصناعيّة باهرة، وقد أرست البعد الروحيّ والمعنويّ ونشرت العدالة، فانظروا ماذا سيحدث، وكم ستكون لها من جاذبية بين البشر من المسلمين وغير المسلمين[1]. هذه هي الحياة الطيّبة؛ أن نتحرّك في حياتنا باتّجاه هذه الحالة في بلدنا، والثورة تُريد أن توصلنا إلى هناك. فالرفاهية والعدالة والحيويّة والنشاط في العمل وإنجازه بشوق ورغبة والعلم والتقنيّة كلّها من أجزاء الحياة الطيّبة، إلى جانب البعد المعنويّ والروحيّ والرحمة والأخلاق الإسلاميّة ونمط الحياة الإسلاميّة التي هي بدورها من الحياة الطيّبة. النظم والتنظيم من أجزاء الحياة الطيّبة. إنّ هذه الحركة نحو الحياة الطيّبة دائمة ولا نهاية لها. ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّـهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُـورُ﴾[2]. الحياة الطيّبة هي الصيرورة إلى الله، فالصيرورة تعني التحوّل والانتقال من حالٍ إلى حال، إيجاد التغيير في ذات الشيء وباطنه، فيُصبح أفضل وأحسن يوماً بعد آخر. هذا ما يُعبّر عنه بالصيرورة. البشريّة لها صيرورة نحو الله. والمجتمع الإسلاميّ المطلوب هو الذي توجد فيه هذه الصيرورة، وهي مستمرّة بشكل متواصل لا نهاية له. هذه هي الثورة.

إنّ من خصائص الحياة الطيّبة وخصائص هذه الثورة التي صرّح القرآن بها الإيمان بالله والكفر بالطاغوت: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ

(1) استطرد سماحته قائلاً: يهدف الأعداء الى منع تحقيق ذلك.

(2) سورة الشورى، الآية 53.

بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾[1]. و«العروة الوثقى» يعني أنّكم مثلاً تجتازون طريقاً خطراً مليئاً بالمزالق، وهناك حبل أو شيء آخر تتمسّكون به لئلاّ تزلّوا وتقعوا على الأرض وتسقطوا إلى الأسفل، وهذا ما يُعبّرون عنه بـ«العروة الوثقى». فإن كنتم تؤمنون بالله وتكفرون بالطاغوت، فإنّكم متمسّكون بالعروة الوثقى. ثمّ إنّ الإيمان بالله والكفر بالطاغوت أمران متلازمان لا ينبغي فصل أحدهما عن الآخر. وأشيرُ هنا أيضاً إلى أنّ الإيمان بالله يصعب إزالته وأخذه من الناس، إلاّ أنّ إعلام الأعداء قد تركّزَ على «الكفر بالطاغوت»، حيث باتوا يضعّفون حالة الكفر بالطاغوت تدريجياً، ويسلبون هذا البعد من الناس قائلين لهم: آمنوا بالله وآمنوا بالطاغوت معاً!. هذا أمرٌ غير ممكن، لأنّ الإيمان بالله والكفر بالطاغوت أمران متلازمان متناسبان.

«رفض الأدلجة» وإزالة الأيديولوجيا. من الأفكار والتصريحات التي كانت رائجة لعدّة أعوام وتعطّلت لبضع سنوات، ثمّ عادت ثانية هي إزالة الأيديولوجيا والدعوة إلى تحييدها من الساحة الدبلوماسيّة والسياسة الداخليّة. هذا بالضبط كلام مخالف للحقّ والحقيقة، ومعناه التخلّي عن الأصول والمباني الثوريّة والإسلاميّة في السياسة الداخليّة والخارجيّة، ولكن نتخلّى عنها؟ إنّ هذه السِّياسات لا بدّ من أن تقوم على أساس هذه الأصول والمباني. وكذلك الحال في جميع المجالات. التفتوا إلى هذه النقطة الظريفة: العلم هو السير نحو واقع وحقيقة واكتشافها والاطلاع عليها، وبالطبع لا معنى للأيديولوجيا في هذا المجال. ولكن ما هو الواقع الذي يجب علينا تقصّيه؟ وما هو الواقع الذي يجب علينا عدم التوجّه نحوه؟ هذا ما يتدخّل فيه الفكر والعقيدة والأيديولوجيا – على حدّ تعبير المتفرنجين –. ثمّة علم مضرّ لا نُريد السعي وراءه، وثمّة علم نافع نُريد اكتسابه؛ ذلك أنّ هناك علماً نافعاً وعلماً ضاراً. ومن هنا فإنّ الفكر والإيمان والعقيدة والأيديولوجيا على حدّ قولهم مؤثّرة حتّى في مسألة العلم.

(1) سورة البقرة، الآية 256.

من الأمور التي كثيراً ما يسمعها الإنسان، هناك قضيّتان وعبارتان متناقضتان في الحقيقة تتردّدان على ألسنة معارضينا وأعدائنا، وتتكرّران من قِبَل البعض في الداخل أيضاً، ولكن قلّما يُلتفت إلى التناقض بينهما. العبارة الأولى التي طالما يُكرّرونها هي إنّ بلدكم بلد قويّ وله نفوذه وتأثيره، وهذا ما نسمعه كثيراً في عالم اليوم. هناك من ضِعاف النفوس وقِصار النظر في الداخل من لا يقبل حتّى بهذه القضيّة أيضاً، غير أنّ المحلّلين المراقبين في الخارج من أصدقائنا وأعدائنا يعترفون مراراً وتكراراً بأنّ الجمهوريّة الإسلاميّة اليوم بلد مقتدر يترك أثره على أحداث المنطقة وله نفوذه. هذه عبارة، والعبارة الثانية هي أنّهم يقولون: لا تُصرّوا كلّ هذا الإصرار على مصطلح وكلمة الثورة وقضيّة الثورة والروح الثوريّة. إنّ هاتين العبارتين متناقضتان. وأساساً فإنّ سبب هذا الاقتدار والنفوذ هو الثورة، ولو لم تكن الثورة، ولم تكن الروح الثوريّة، ولم يكن الفعل الثوريّ، لما كان هذا النفوذ. وقولهم إنّكم أصحاب نفوذ وأولو قوّة واقتدار، اتركوا الثورة وتخلّوا عنها ليتسنّى لنا أن نتعايش مع بعضنا بعضاً، يعني تخلّوا عن الثورة لتزول قدرتكم فنتمكّن من ابتلاعكم!. وهذا ما يُصرّحون به لبعض الأفراد في الجمهوريّة الإسلاميّة! ولكن لا يُلتفَت إلى المعنى والمفهوم الحقيقيّ من هذا الكلام. إلى متى تريدون البقاء على الحالة الثوريّة؟ إلى متى تريدون التحدّث عن الثورة؟ تعالوا وانضمّوا إلى المجتمع العالميّ! هذا الكلام يعني دعوا هذا النفوذ، وهذا الاقتدار، وهذا التأثير في المنطقة، وهذا العمق الاستراتيجي الذي لديكم في أوساط الشعوب، وتخلّوا عن هذه الأمور، لتضعفوا، وليتسنّى لنا السيطرة عليكم. ويطلبون منّا أن نلتحق بالمجتمع العالميّ. ومرادهم من المجتمع العالميّ بضع قوى مستكبرة متغطرسة ظالمة. ومعنى هذا الكلام الدعوة إلى الذوبان في مخطّطاتهم. إذاً فالثورة تتّسم بمثل هذه الأبعاد. وهناك كلام كثير فيما يخصّ حراسة الثورة، ولكن أكتفي بما ذكرتُ في هذا المجال.

الكلمة الرابعة: «الإسلام»

وأمّا «الإسلام»، فالثورة هي ثورة إسلاميّة. علماً بأنّ البعض يصرّ على قول «ثورة 57هـ. ش.» (1979م)، تجنّباً منه لذكر اسم الإسلام، لأنّه يخاف من هذا الاسم، ويخشى من عنوان الثورة الإسلاميّة. الإسلام يُمثّل ركيزة الثورة ورصيدها وكلّ مضمونها. وإسلامنا بالطبع هو الإسلام الأصيل، وليس الإسلام التابع للأفكار المنحرفة والمغلوطة والسطحيّة والحمقاء لأناس كالتكفيريّين، وإنّما هو الإسلام المبنيّ على العقل – الإسلام العاقل – والمرتكز على القرآن، وعلى المعارف النبوية ومعارف أهل البيت عليهم السلام، بأفكار واضحة منيرة، ومنطق متين وبيّن. هذا هو الإسلام الذي يُمكن الدفاع عنه في كلّ الأوساط العالميّة العصريّة بالكامل.

الحمد لله قد فُتحت الأبعاد المختلفة لهذه الثورة وطرحت في المجتمعات الإسلاميّة. وعلى الرغم من أنّهم أنفقوا كلّ هذه الأموال، وصرفوا كلّ هذه الدولارات النفطيّة ليتمكّنوا من الوقوف أمام هذه الحركة، فقد شقّ هذا الفكر القويّم الرصين طريقه إلى الأمام لحسن الحظ، دون أن نقوم نحن بما يجب من الأعمال المتقنة والمؤثّرة! – فنحن مقصّرون كثيراً في المجال التبليغي والإعلاميّ والترويجي – وهذا ما نُشاهده اليوم في أقطار العالم الإسلاميّ ولله الحمد، وتدلّ عليه شواهد كثيرة، فإنّ الشعوب الإسلاميّة تُحبّ الجمهوريّة الإسلاميّة بكلّ معنى الكلمة، وتُحبّ المسؤولين فيها. ورؤساء الجمهوريّة في بلدنا وعلى مرّ هذه الأعوام، أينما رحلوا وأُتيح المجال للناس، نجدهم يُقيمون الدنيا ولا يُقعدونها، كما حدث ذلك في باكستان، وكذلك في لبنان، وفي السودان أيضاً، وفي الكثير من البلدان الأخرى. علماً بأنّ بعض البلدان يمنع الناس من ذلك، وهذه مسألة أخرى. إلّا أنّ الناس في البلدان الإسلاميّة إذا شعروا بأنّهم يتمكّنون من الإفصاح عن عقيدتهم والتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم فعلوا ذلك، وهذا ببركة الإسلام وبفضل التمسّك بالقرآن.

ثم إنّ الإسلام المحدود في إطار الأعمال الفرديّة، والإسلام العلمانيّ، وإسلام

من «يؤمن ببعض ويكفر ببعض»، والإسلام المجرّد عن الجهاد، والبعيد عن النهي عن المنكر، والمتخلّي عن الشهادة في سبيل الله، ليس هو إسلام الثورة. فإنّ إسلام الثورة هو ذلك الإسلام الذي يُشاهده المرء في العديد من الآيات القرآنيّة الإلهيّة العديدة في القرآن الكريم، وفي كلامنا، في وصية الإمام الخمينيّ وفي خطاباته وكتاباته. هذا هو إسلامنا. والثورة التي يجب حراستها هي التي تتمتّع بهذا الرصيد وهذا المحتوى الإسلاميّ، وهي ليست مجرّد حركة ملحمية حماسية وحسب، وإنّما تنطوي على المضمون الإسلاميّ الذي وفّر إمكانيّة التأثير على العالَم ولحسن الحظّ.

اعرفوا قدر ذلك!

إذن فقوّات حرس الثورة الإسلاميّة تحمل مثل هذا المعنى العميق. عليكم أن تبذلوا الكثير من الجهود، وأن تتحلّوا بالوعي واليقظة، وأن تعرفوا قدر ذلك كثيراً، بل وعلى الجميع أن يعرفوا قدر الحرس الثوريّ. إنّ إضعاف الحرس والكلمات الواهية التي تصدر ضدّه أحياناً، تسرّ العدوّ وتُثلج صدره. ولا أقول إنّ كلّ من يتحدّث بهذه المسائل فهو عميل للعدوّ، كلا، ولكنّ البعض يتفوّه بها عن غفلة وجهل، ويُحتمل أن يكون البعض الآخر مأموراً بأن يتحدّث بهذا الأسلوب، ويُطلق مثل هذه التصريحات.

فلا بدّ من تكريم الحرس الثوريّ. الحرس نعمة إلهيّة كبرى في البلد. وأقول لكم إنّ أول من يجب عليه التصدّي لتكريمه هو أنتم أنفسكم. فعليكم بتعزيز البناء المعنويّ والفكريّ والعقائديّ والعمليّ للحرس الثوريّ ما استطعتم، وتجنّب الذرائع التي قد يتمسّك بها البعض ضدّكم بشدّة، والسير على نهج الثورة القويّم والمستقيم في شتّى المجالات الاقتصاديّة والماليّة والسياسيّة وأمثال ذلك، والابتعاد التام عن كلّ ما من شأنه أن يمسّ بكرامة الحرس. وأنتم أول من يجب عليكم صيانة هذا الشأن وهذه الحيثية الحقيقيّة – لا المفروضة – إذ إنّنا لا نُريد أن نفرض عليكم التفكير بهذه الطريقة، كلا، فهذا هو الواقع – كما ويجب عليكم مراقبة التهديدات لأنّكم قوّات حرس الثورة الإسلاميّة.

وقد أشرنا إلى أنّ نفوذ العدوّ وتوغّله يُشكّل اليوم أحد التهديدات الكبرى للبلد. فإنّهم يسعون وراء النفوذ والاختراق. ولكن ما هو النفوذ؟ قد يكون هذا النفوذ نفوذاً اقتصادياً، وهو من أقلّ حالات النفوذ أهمّية، وقد يكون نفوذاً أمنياً وهو الآخر أيضاً من أقلّها أهمّية، رغم أنّ النفوذ والاختراق الأمنيّ ليس بالشيء الصغير، بيد أنّه بالمقارنة مع النفوذ الفكريّ والثقافيّ والسياسيّ قليل الأهمّية. علماً بأنّ للتصدّي للنفوذ الأمنيّ قطاعاته، وسيقف مختلف المسؤولين بما فيهم الحرس الثوريّ أمام تسلّل العدوّ ونفوذه الأمنيّ بكلّ قوّة واقتدار إن شاء الله.

وعيٌ ويقظة على جميع المستويات

وعلى المسؤولين الاقتصاديّين أيضاً أن يفتحوا أعينهم ويُراقبوا تحرّك العدوّ وتوغّله في المجالات الاقتصاديّة؛ ذلك أنّ نفوذ العدوّ يقضي على ركائز الاقتصاد الرصينة. ففي الأماكن التي بسطوا فيها نفوذهم الاقتصاديّ، واستطاعوا فرض أنفسهم كالكابوس على البلدان والشعوب للسيطرة على اقتصادهم، جلبوا الويل والثبور وساقوا تلك البلاد إلى الدمار والانهيار. قبل عشرة أو خمسة عشر عاماً قال لي رئيس أحد البلدان الذي كان متقدّماً في منطقتنا خلال زيارة له إلى طهران: إنّنا وعلى أثر النفوذ الاقتصاديّ تبدّلنا بين ليلة وضحاها إلى بلد فقير متسوّل، وهو صادق فيما يقول. فإنّ الرأسماليّ الفلانيّ، ولسبب ما، يُفكّر في تركيع هذا البلد، فيسحب رأسماله منه أو يتلاعب فيه بحيث يؤدّي إلى شلّ اقتصاده. وهذا بالطبع بالغ الأهمية، غير أنّه أقلّ أهمّية بالمقارنة مع الاقتصاد الثقافيّ والاقتصاد السياسيّ والنفوذ السياسيّ والثقافيّ، فإنّ النفوذ السياسيّ والثقافيّ هما الأخطر والأهمّ.

يسعى العدوّ في المجال الثقافيّ إلى تغيير معتقدات المجتمع؛ تلك المعتقدات التي حفظت المجتمع ومنحته القوّة والثبات، يُريدون تبديلها وخلق الثغرات فيها وجعلها ضعيفة مختلّة، ويبذلون في ذلك المليارات تحقيقاً لهدفهم. هذا هو الاختراق والنفوذ الثقافيّ.

في إطار النفوذ السياسيّ يسعى العدوّ للتسلّل والنفوذ إلى مراكز اتّخاذ القرار، وإن لم يتمكّن ففي مراكز صنع القرار. فإن تأثّرت الأجهزة السياسيّة والإداريّة لبلد ما بالعدوّ المستكبر، ستُتخذ كلّ القرارات في هذا البلد قسراً وفق ميل المستكبرين ورغبتهم وإرادتهم، وإن أصبح بلد ما رازحاً تحت وطأة النفوذ السياسيّ، ستدور خطواته وتوجّهاته في الأجهزة الإداريّة وفق إرادتهم. وهذه هي غايتهم، فإنّهم لا يرغبون في أن يُسلّطوا أحداً منهم على بلد، كما فعلوا في الهند في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، حيث سلّموا رئاسة ذلك البلد إلى رجل بريطانيّ. فاليوم لا يُمكن القيام بذلك، ولذا فمن المفضّل بالنسبة لهم أن يترأّس البلد جماعة من أبناء شعبه يتبعون أفكارهم، ويسيرون وفق إرادتهم، ويتّخذون القرارات على أساس مصالحهم، وهذا هو النفوذ السياسيّ. حيث يهدفون إلى التسلّل والنفوذ إلى مراكز اتّخاذ القرار، فإن لم يستطيعوا ففي مراكز صنع القرار التي تقع على عاتقها مهمّة صناعة القرارات. هذه هي الممارسات التي يقوم بها العدوّ.

إن حافظنا على وعينا ويقظتنا فسيؤدّي ذلك إلى خيبة آمالهم، لأنّهم ينتظرون يوماً ينام فيه الشَّعب الإيرانيّ ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة. ويُقدّمون الوعود بأنّ إيران لا تبقى على ما هي الآن عليه بعد عشر سنوات والآخرون لن يقوموا بأيّ عمل بحسب مزاعمهم! ولكن لا ينبغي السماح بأن تترسّخ هذه الأفكار والأماني الشيطانية في قلوبهم، ويجب إرساء دعائم الثورة وتعزيز الفكر الثوريّ لدرجة لا يؤثّر موت وحياة هذا وذاك وزيد وعمرو على المسيرة الثوريّة للبلد. وهذه وظيفة أساس تقع على عاتق النخب في الحرس الثوريّ وجميع النخب الثوريّة في البلاد.

إلهنا! أنزل بركاتك وهدايتك علينا جميعاً، واجعل ما قُلناه وما سمعناه لك وفي سبيلك، وتقبّله منّا بكرمك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نداء الإمام الخامنئيّ دام ظله

لحجاج بيت اللّه الحرام لعام 1436 هـ ق

المناسبـــة: حلول موسم الحجّ لعام 1436 هـ.ق.

الـــزمـــان: 1394/06/27 هـ.ش.

1436/12/04 هـ.ق.

2015/09/18 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالميّن والصلاة والسلام على سيّد الخلق أجمعين محمّد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

والسلام على الكعبة المشرّفة، موئل التوحيد ومطاف المؤمنين ومهبط الملائكة، والسلام على المسجد الحرام وعرفات والمشعر الحرام ومِنى، والسلام على القلوب الخاشعة، والألسن اللهجة بالذكر، والأعين الناظرة بالبصيرة، والأفكار البالغة بالعبرة، والسلام عليكم أيّها الحجّاج السعداء الذين وفّقتم لتلبية النداء الإلهيّ وجلستم على هذه المائدة الفيّاضة بالنعم.

الواجب الأول، التأمّل في هذه التلبية العالميّة والتاريخيّة الدائمة، إنّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبّيك، الحمد كلّه والشكر كلّه لله، والنعم كلّها من عنده، والمُلك والقدرة كلّها ترجع إليه. وهذه هي النظرة التي يتلقّاها الحاج في الخطوة الأولى لهذه الفريضة العميقة المغزى والغزيرة المعاني، وتتكامل تزامناً مع استكمال هذه المناسك، ثمّ تتجلّى أمامه كالتعاليم الخالدة ودرسٍ لا يُنسى، ويُدعى لتنظيم برنامج حياته على أساسها. إنّ استلهام هذا الدرس العظيم والعمل به، هو ذلك المعين المبارك القادر على أن يمنح النظارة والحياة والحيويّة والنشاط لحياة المسلمين ويعتقهم من المصاعب التي يرزحون تحتها، في هذه الفترة وفي كلّ الفترات.

فصنم النفس والذّات والكِبر والشهوة، وصنم التسلُّط والخنوع للسلطة، وصنم الاستكبار العالميّ، وصنم التكاسل وعدم المسؤولية، وكلّ الأصنام التي تذلّ وتحطّ النفس البشريّة الكريمة، سوف تتحطّم بهذه الصرخة الإبراهيميّة، إذا ما انطلقت

من صميم القلب وتحوّلت لنهجٍ للحياة، حيث ستحلّ الحريّة والعزّة والسلامة محلّ التبعيّة والشدّة والمحن.

أيّها الإخوة والأخوات الحجّاج، من أيّ شعب ومن أيّ بلد كنتم، أمعنوا التفكّر في هذه الكلمة الإلهيّة الحكيمة، وبنظرة فاحصة ودقيقة لمحن العالم الإسلاميّ، لا سيّما في غرب آسيا وشمال أفريقيا، وحدّدوا لأنفسكم الواجبات والمسؤوليات وفقاً لقدراتكم وامكانيّاتكم الفرديّة والمحيطة وثابروا لأجلها.

إنّ السِّياسات الأميركيّة الشرّيرة في هذه المنطقة، هي اليوم مصدر للحروب وإراقة الدماء والدمار والتشريد وكذلك الفقر والتأخّر والنزاعات القوميّة والمذهبيّة من جهة، وجرائم الكيان الصهيونيّ الذي بلغ بسلوكه العدوّاني في فلسطين أعلى درجات الشقاء والخبث، وانتهاكه المستمر لحرمة المسجد الأقصى المقدّس، وسحق أرواح الفلسطينيّين المظلومين وممتلكاتهم، من جهة أخرى، هي القضيّة الأولى لكم جميعاً أيّها المسلمون، وينبغي لكم التمعّن فيها والتعرّف إلى واجبكم الإسلاميّ تجاهها. إنّ علماء الدين والنخب السياسيّة والثقافيّة يتحمّلون مسؤولية جسيمة وثقيلة للغاية وللأسف يغفلون عنها في أغلب الأحيان.

وينبغي للعلماء بدل أن يُشعلوا نيران الخلافات المذهبيّة، وللسياسيّين بدل الانفعال أمام العدوّ، وللنخب الثقافيّة بدل التسلية بالأمور الهامشية، أن يعرفوا الداء العظيم للعالم الإسلاميّ ويتقبّلوا أداء رسالتهم المسؤولين عن أدائها أمام العدالة الإلهيّة ويكونوا على قدر المسؤولية.

الأحداث الأليمة في المنطقة، في العراق وفي الشام واليمن والبحريّن، وفي الضفّة الغربيّة وغزّة وفي بقاع أخرى من بلدان آسيا وأفريقيا، تُمثّل مصائب ومحناً عظيمة للأمّة الإسلاميّة، وينبغي لنا أن نُشاهد أصابع مؤامرة الاستكبار العالميّ فيها، وأن نُفكّر في علاجها. يجب على الشعوب أن تُطالب حكوماتها بذلك، ويجب على الحكومات أن تفي بمسؤوليّاتها الثقيلة.

واجتماعات الحجّ الباهرة، تُمثّل المكان الأفضل لإظهار وتبادل هذا التكليف

التاريخيّ. وفرصة البراءة، التي يجب اغتنامها بمشاركة جميع الحجّاج من كلّ البقاع، هي من أبلغ المناسك السياسيّة لهذه الفريضة الشاملة.

إنّ حادثة المسجد الحرام وخسائرها المريرة في هذا العام، خلّفت المرارة لدى الحجّاج وشعوبهم. وصحيح أنّ الذين توفّوا في هذه الحادثة سارعوا للقاء ربّهم وهم منشغلون بأداء الصلاة والطواف والعبادة، وهم إن شاء اللّه فازوا بسعادة عظيمة في الحرم الآمن ورقدوا بعناية الباري تعالى ورحمته، إن شاء اللّه، سيكون هذا سلواناً عظيماً لذويهم، ولكن هذا لا يُمكن أن يُقلّل من ثقل مسؤولية الذين تعهّدوا بتوفير أمن ضيوف الرحمن. وإنّ مطالبتنا الأكيدة هي العمل بهذا الالتزام وأداء هذه المسؤولية.

والسلام على عباد الله الصالحين
السيّد علي الخامنئي
4 ذي الحجّة 1436
27 شهريور 1394 هجرية

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه عدد من جرحى الحرب المفروضة وعوائلهم

المناسبة: لقاء عدد من جرحى الحرب المفروضة وعوائلهم

الحضور: جمع من جرحى الحرب المفروضة وعوائلهم

المكان: طهران

الزمان: 1394/06/29 هـ.ش.

1436/12/06 هـ.ق.

2015/09/20 م.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ (1)

أحمَدُ الله على أنْ حالفني التوفيق مرّة أخرى في أن ألتقي بجمع منكم أنتم الأعـزّاء، وهو بالطبع غير كافٍ، وهذا ما سرّني كثيراً. وقد قال لي بعض هؤلاء الجرحى الأعزّاء إنّنا منذ عشرين أو ثلاثين عاماً ننتظر هذا اللقاء، فقُلتُ لهم هذا ما يُخجلني حقاً أن تنتظروا لمدّة عشرين عاماً أمراً قليل الأهمية، بيد أنّ هذا هو وسعنا وقصورنا و... ولا طاقة للإنسان ما يفوق ذلك، وإلا لو كان بمقدورنا، لكانت رغبتنا في أن نقضي معكم أوقاتاً أكثر من هذا الوقت بكثير.

أجركم يتضاعف!

أوّلاً إنّ جهودكم وأجوركم محفوظة عند الله سبحانه وتعالى، وهي في تزايد إن شاء الله يوماً بعد يوم، لأنّ أمركم لم ينقضِ بالمرة. وهذا الابتلاء والامتحان محفوف بكم بالتدريج، على خلاف ما مرّ على الشهداء، لأنّ الشهيد يُصاب بقذيفة أو رصاصة ويُحلّق إلى حيث الجنان وينتهي أمره؛ بيد أنّكم في كلّ يوم وساعة تمرّ تُقاسون الألم والمعاناة، مع أنّكم راضون محتسبون في هذه المعاناة، والله سبحانه وتعالى يعلم ما في قلوبكم من صبر، إلّا أنّ لصبركم هذا أجراً مضاعفاً في كلّ دقيقة وكلّ ساعة وكلّ يوم. ولهذا، فإنّ قولنا أجر الجرحى في تزايد يوماً بعد آخر، قولٌ دقيق. وكلّ ساعة تمرّ من أعماركم، يتضاعف أجركم فيها بذلك المقدار. وقد ورد في الروايات أنّ من تصدّق بشيء – كدرهم مثلاً أو

(1) قبل كلمة سماحته، تحدّث السيّد محمّد علي شهيدي محلاتي (ممثل الوليّ الفقيه ورئيس مؤسسة الشهداء والمضحّين)، وكذلك تحدّث اللواء محمّد علي جعفري (القائد العام لحرس الثورة الإسلاميّة) وقدّما تقريريهما.

مال قليل – في سبيل الله، أعاده الله عليه يوم القيامة مثل جبل أُحد، وهذا هو حال عملكم، فقد بذلتم عضواً من أعضائكم، وتقبّلتم حرماناً، وهو بالطبع عمل عظيم وهام جداً وله أجر كبير، غير أنّ هذا الأجر في تصاعد وتزايد مستمرّ، فكونوا لله شاكرين على ازدياد الأجر.

وجودكم جهادٌ وبيانُ وتبليغ

وثانياً أنتم الجرحى تُمارسون في الوقت الحاضر جهادكم بهذه الجراح التي أصابتكم، ولكن كيف ذلك؟ لا أقصد الجهاد الثقافيّ، ولا أعني التصدّي لإلقاء كلمة في مكان ما أو التحدّث بشيء أو إنجاز عمل أو بذل مال أو تعليم أمر – فإنّ هذه بالطبع تدخل ضمن الأعمال الجهاديّة – إلّا أنّ جلوسكم على الكراسي المتحرّكة بحدّ ذاته أو استلقاءكم على الأسرّة أو سيركم في الأزقة والأسواق وقد فقدتم أحد أعضائكم كالعين أو اليد أو الرجل، يُعتبر جهاداً. لماذا؟ لأنّه يُعبّر عن ذلك الابتلاء وتلك المحنة الكبيرة التي ألمّت بالشَّعب في تلك الفترة العصيبة. وأنتم في الحقيقة كاللوحة المعبّرة عن الحرب والدفاع المقدّس لكلّ من يراكم، وكالصورة التي تعكس فترة ذلك الاختبار الكبير والامتحان العظيم للشعب الإيرانيّ. وإنّ حضوركم ووجودكم بحدّ ذاته يُعدّ جهاداً وبياناً وتبليغاً. والنظر إليكم من جانب يُميط اللثام عن جرائم تلك القوى التي دعمت نظام صدّام ودافعت عنه، ومن جانب آخر يكشف عن عظمة وجلالة ذلك الإمام وتلك الثورة التي استطاعت أن تُربّيكم مثل هذه التربية وأن تسوقكم إلى ساحات القتال، ومن جانب ثالث يُعبّر عن مقطع من تاريخ الشَّعب الإيرانيّ. ومن هنا فإنّ الجريح بوجوده وحضوره بين الناس يكشف الستار عن بعض الحقائق حتّى وإن لم يتكلّم كلمة واحدة، ولم يُشارك في أيّ مراسم كمبلّغ ومبيّن، فإنّ وجودكم بحدّ ذاته يُفصح عن حقائق تاريخية ومعرفية وسياسيّة ودوليّة. وهذا في نفسه له من الأجر والثواب عند الله سبحانه وتعالى. هذه هي النقطة الثانية.

بشرى لزوجات الجرحى..

والنقطة الثالثة حول السيّدات اللاتي يستضفْنكم ويحتضنّ آلامكم بصفتهنّ زوجات لكم. فإنّ هؤلاء النساء – كما قال هذا السيّد في شعره الجميل – مضحّيَات بكلّ ما للكلمة من معنى، وعملهنّ هذا تضحية كبيرة، ولخدمتهنّ قيمة بالغة جداً؛ ذلك أنّ معاناة التمريض إن لم تكن تفوق معاناة المريض نفسه فهي ليست دونه. فأن يقوم الإنسان بخدمة جريح بكلّ ما يحمله من مشاكل وقيود جسدية، والاعتناء به، والاستماع إلى أحاديثه، والصّبر على ما قد يحدث له من سأم وملل، له أجر كبير جداً عند الله سبحانه وتعالى. ويُمكنني القول لهؤلاء السيّدات وزوجات الجرحى إنّ الله تعالى يُبشّركنّ لعظمة عملكنّ الذي تنجزنه، وهو يُعتبر حقاً جهاداً وملحمة. وهذه أيضاً نقطة.

والنقطة الأخيرة هي أن تحاولوا أنتم الجرحى الأعزّاء، وزوجاتكم وأولادكم وذووكم وكلّ من له حصّة ودور في خدمتكم، الاحتفاظ بهذه الثروة المعنويّة العظيمة. واعلموا أنّ الثروات العظيمة التي في أيدينا قد تُسلبُ منّا بسبب غفلتنا، فلو أصابتنا الغفلة والإهمال، ولم نعمل بمقتضى هذا الشأن المعنويّ والإلهيّ، ستُسلب منّا هذه الثروة المعنويّة التي هي في متناول أيدينا، ولذلك يجب توخّي الحيطة والحذر. نسأل الله أن يوفّقنا جميعاً لأن نتمكّن من صيانة وحراسة وشكر هذه المواهب الإلهيّة المادّية منها والمعنويّة.

إنّني أُرحبّ بكم أيّها الإخوة الأعزّاء والأخوات العزيزات ثانية بسبب هذا اللقاء ومجيئكم إلى هذه الحسينيّة، وأتقدّم لكم بالشكر والامتنان، وأسأل الله تعالى أن يُدخل السرور إلى قلوبكم ويوفّقكم للتقدّم في أعمالكم ويقضي حاجاتكم ويهب لكم أولادكم ويُسعدكم في حياتكم ويُطيل في أعماركم مع الشفاء الكامل إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بيان الإمام الخامنئيّ دام ظله

تعقيباً على حادث تدافع منى

المناسبـــة: فاجعة مقتل وإصابة الآلاف من حجّاج بيت الله الحرام في منى

الـــزمـــان: 1394/07/02 هـ.ش.

1436/12/10 هـ.ق.

2015/09/24 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[1]

الحادث المأساوي الذي وقع اليوم في منى والذي أودى بحياة عدد كبير من ضيوف الرحمن والمؤمنين المهاجرين إلى الله من شتى البلدان، أجّج حزناً كبيراً في ربوع العالم الإسلاميّ وبدّل عيدهم عزاءً. وفي وطننا العزيز أيضاً هناك العشرات من العوائل التي كانت تنتظر أعزّاءها الحجّاج بكلّ شوق ولهفة، واليوم قد أقامت العزاء عليهم.

إنّني وبقلب يعلوه الحزن والأسى والمواساة للمصابين، أتقدّم بالتعازي بهذا المصاب الجلل إلى الروح الطاهرة للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والساحة المقدّسة لوليّ الله الأعظم الإمام صاحب الزمان (أرواحنا فداه) وهو صاحب العزاء الأصليّ، ولكافّة ذويهم وأصحاب العزاء في جميع أقطار العالم الإسلاميّ ولا سيّما في إيران العزيزة، سائلاً الله الغفور الرحيم الشكور أن يسبغ رحمته الخاصة من باب لطفه وعطفه على ضيوفه الكرام، وأن يلبس ثوب الشفاء العاجل للمتضرّرين والجرحى، وأقول:

1 - على المسؤولين في ممثّلية بعثتي ومنظّمة الحجّ أن يواصلوا جهودهم الحثيثة التي كانوا طيلة هذا اليوم قد دأبوا عليها في اكتشاف الضحايا ومعالجة الجرحى وإيفادهم إلى البلد والإخبار السريع، وعلى كل من له القدرة أن يسعفهم في هذا الأمر.

2 - أن يقدّموا المساعدات والإسعافات الضروريّة لحجّاج سائر البلدان أيضاً عملاً بالأخوّة الإسلاميّة.

(1) سورة البقرة، الآية 156.

3 – الحكومة السعوديّة مكلّفة بأن تتحمّل مسؤوليتها الجسيمة في هذه الحادثة المريرة، وأن تعمل بلوازمها على قاعدة الحقّ والإنصاف. ولا ينبغي تجاهل سوء الإدارة والإجراءات الخاطئة التي تسبّبت في وقوع هذه الكارثة.

4 – الذين ذهبوا ضحية هذه الحادثة سيشملهم إن شاء الله هذا الكلام النورانيّ القرآنيّ: ﴿يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ﴾[1]. وهذا أكبر تعزية لأهالي الضحايا. فإنهم قد سارعوا إلى لقاء معبودهم بعد الطواف والسعي وبعد الساعات العامرة بالخير والبركة التي قضوها في عرفات وفي المشعر وخلال أداء مناسك الحجّ، وسيغمرهم الله بلطفه ورحمته الخاصة.

إنّني إذ أعزّي ثانية أصحاب العزاء، أعلن الحداد العامّ لثلاثة أيّام في البلاد.

والسلام على عباد الله الصالحين

السيّد علي الخامنئي

الثاني من مهر سنة ألف وثلاثمائة وأربعة وتسعين

(1) سورة النساء، الآية 100.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في بداية درس البحث الخارج
في الفقه حول فاجعة منى

المناسبة: بداية درس البحث الخارج

الحضور: جمع من العلماء وطلّاب الحوزة العلميّة

المكان: طهران

الزمان: 1394/07/05 هـ.ش.

1436/12/13 هـ.ق.

2015/09/27 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد عطلة طويلة نبدأ اليوم مباحثتنا، لكنّ قلوبنا طافحة بالحزن والألم بسبب هذه الحادثة المريرة التي وقعت في منى، وبدّلت عيدنا عزاء بالمعنى الحقيقيّ للكلمة. في موسم الحجّ من كلّ سنة، وفي مثل هذه الأيـام، حيث تنتهي أعمال الحجّ ومناسكه، يغمر البلد فرح عامّ، ويعود الحجّاج وتفرح عوائلهم. يأتي آباؤهم وأبناؤهم وزوجاتهم وتفرح العوائل بمجيء الحجّاج وأدائهم للحجّ ونجاحهم في ذلك. هكذا هو الحال في كلّ سنة، فهذه الأوقات أوقات فرح. وفي هذا العام تبدّلت أوقات الفرح هذه إلى أوقات غمّ وحزن. عدد القتلى والمتوفّين كبير في كثير من محافظات البلاد، ويجب أن يأتوا بالجنائز، والقلوب ملتاعة حقاً في هذه الأيام. لا يُمكن للمرء أن يسلو حتّى للحظة عن هذا الغمّ، وهذا الحزن يثقل على قلوبنا وقلوب الآخرين دوماً في هذه الأيام. وما يجب أن يستنتج الآن هو أنّ مسؤولية هذا الحادث الجلل وهذه الفاجعة الكبرى تقع على عاتق حكّام العربيّة السعوديّة، ويجب أن يتحمّلوا مسؤوليّتهم تجاه هذا الحدث. فأنْ يوجّهوا اللوم للآخرين ويتّهموا هذا وذاك دائماً ويمدحوا أنفسهم دوماً، ليست هذه بالأعمال المفضية إلى نتيجة، هذه ممارسات عقيمة. العالم الإسلاميّ لديه أسئلته بالتّالي. أكثر من ألف قتيل من البلدان الإسلاميّة المختلفة، هل هذا بالهزل؟ ويعلم الله كم مائة قتيل من بلادنا! والمفقودون غير معلوم لحدّ الآن أين هم، وقد يكون عدد كبير منهم من ضمن القتلى. هل هو بالشيء الصغير عدّة مئات من القتلى في حادثة واحدة هي حادثة الحجّ؟ هل هذا بالهزل؟ على العالم الإسلاميّ أن يُفكّر في هذا الأمر، والمطلب الأول هو أن يتقبّل السعوديّون مسؤوليّتهم، ويعملوا بلوازم تقبّل المسؤولية. أنْ يتحدّثوا

دوماً ويتّهموا هذا وذاك بدل الاعتذار للأمّة الإسلاميّة والاعتذار للعوائل، فهذا ما لن يؤدّي لنتيجة، والشعوب تُتابع الأمر بجدٍّ، وهذه القضيّة سوف لن تُنسى.

نتمنّى أن يُقدّر الله خيراً إن شاء الله.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في جامعة الإمام الخمينيّ للعلوم البحريّة

المناسبة: تخريج دفعة من طلاب الكليات الحربيّة

الحضور: طلّاب الكليات الحربيّة

المكان: طهران

الزمان: 1394/07/08 هـ.ش.

1436/12/16 هـ.ق.

2015/09/30 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

أُبارك لكم أيّها الشَّباب الأعزّاء الذين جنيتم ثمار دراستكم الموفّقة في جامعات جيش الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، ونلتم شرف رتبة الضبّاط في جيش صاحب الزمان. كما وأُبارك للشباب الأعزّاء في دفعة الرتباء الذين سلكوا هذا الطريق، وأُبارك لكم جميعاً. إنّ الطلّة الشَّبابية لضبّاطنا اليوم في الجيش والحرس الثوريّ وفي كافّة قطاعات القوّات المسلّحة تُبشّر بالروح الشَّبابية والمستقبل المشرق لنظام الجمهوريّة الإسلاميّة.

جاهليّو العصر حوّلوا أعيادنا مآتم

نحن نعيش أيّام عيد الأضحى وعيد الغدير، إلّا أنّ جاهليّي العصر قد حوّلوا بتلك الأحداث الدامية في منى أعيادنا إلى مآتم. نسأل المولى جلّت عظمته أن يتقبّل من الشَّعب الإيرانيّ والشعوب المسلمة هذه التضحيات وهذه الأضاحي، وأن يفتح أمام الأمّة الإسلاميّة آفاقاً أكثر تألّقاً يوماً بعد آخر.

الإيمان العلم الشجاعة، هوية القوّات المسلّحة

يطول الكلام في شأنكم أيّها الشَّباب الأعزّاء الذين خضّتم ساحة العمل في الجيش التابع لجمهوريّة إيران الإسلاميّة. باختصار، فإنّ من النقاط البارزة في القوّات المسلّحة التحلّي بالإيمان والشجاعة والعلم. وهذه العناصر الثلاثة تدخل في عداد العناصر البالغة الأهمية التي تُشكّل هويّة القوّات المسلّحة. فلو فَقَدت القوّات المسلّحة شجاعتها لتقاعَسَت عن النهوض بواجباتها عند مهبّ الأخطار، وفقدت قدرتها على ذلك. ولو تجرّدت عن إيمانها لاسْتَشرَت فيها روحية سحق الضعفاء. ولكم أن تنظروا كيف يستخدم [السعوديّون] المعدّات العسكريّة الحديثة الخالية من

أيّ مخاطر، حيث يركبون الطائرات، ويقصفون الشَّعب اليمنيّ الأعزل، ويقصفون الأسواق والمساجد ومجالس العرس ومجالس العزاء والمتاجر. فإنّ تجرّد الإنسان عن روح الإيمان، وابتعد عن الله، لن يُبالي ضدّ من يستخدم هذه الأداة القاتلة والمدمّرة، ومن يُحارب بهذه الوسيلة. ولذا تجدهم غائبين في ساحات الخطر التي يجب عليهم أن يُظهروا فيها وجودهم وهويّتهم الإنسانيّة، ولكنّهم شجعانٌ في مواجهة المظلومين والمشرّدين والعُزّل. هؤلاء يختفون في المواطن التي يجب عليهم فيها إظهار قواهم وقدراتهم، ولكنّهم يتبجّحون بالشجاعة أمام الإنسان الأعزل، ويقصفونه بطائراتهم وصواريخهم وسائر الأسحلة المدمّرة! وهذا هو السبب الذي دعانا لمعارضة أسلحة الدمار الشامل كالأسلحة الذرّية والكيميائيّة، لأنّها تُدمّر دون تمييز بين هذا وذاك. ولقد اشتهر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان في الحروب ينظر حتّى إلى مستقبل الطرف الآخر، ثمّ يضربه بسيفه. أي أنّه كان يُقاتل بحساب.

هكذا تكون الأوضاع إنْ تجرّد الإنسان عن الإيمان والشجاعة، فإذا ما فُقد العلم، فسوف تكون الأدوات المتاحة كَلِيلة غير ماضية أمام الأدوات الشيطانية، فالتحلّي بكلّ هذه العناصر أمرٌ ضروريّ.

وأنتم الشَّباب قرّة أعيننا وأعزّاؤنا، والمستقبل لكم، والبلد يعود إليكم، فاجهدوا ما استطعتم في توطيد هذه العناصر الثلاثة الرئيسة في نفوسكم، وتعزيز إيمانكم وشجاعتكم وإبداعاتكم الدراسية ودراساتكم وبحوثكم. فإنّ هذا الجيش هو لكم، وأنتم من سيكون على كاهلكم بعد مدّة قيادة هذه المجموعة العظيمة، كلٌّ في موقع وقطاع معيّن.

ولقد كان تقرير (رئيس) الجامعة المحترم الذي كان اليوم قائد الميدان تقريراً جيداً. كما وبلغتني تقارير من طرق أخرى أيضاً، تُفيد بأنّ الجامعات الستّ التابعة للجيش قد أنجزت أعمالاً مطلوبة وأنشطة ناجحة، وهذا ممّا يُدخل البهجة والسرور في قلب الإنسان. ولكن لا تقنعوا بهذا على الإطلاق، وعلى المسؤولين المحترمين في الجيش تقصّي العيوب والمشكلات والنقائص بعين باحثة وثاقبة ودقيقة،

والارتقاء بهذه الجامعة إلى المستوى المطلوب والراقي، وتزويد الشَّباب الأعزّاء الذين يزاولون دراساتهم في هذه الجامعات ويُعدّون أنفسهم للمستقبل، بالإيمان والروح المعنويّة والعلم والمعنويّات العالية ما استطاعوا إليه سبيلاً.

أدوات الحرب الصعبة كما الناعمة

إنّ نظام الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران اليوم بحاجة إلى أدوات «الحرب الصعبة»، وإلى أدوات «الحرب الناعمة» أيضاً. فإنّ الدنيا الرازحة تحت نير القوى الشيطانية، والدنيا التي يتزعّمها أناسٌ يعتبرون المادّيات والشهوات والأموال والامكانيّات الدنيويّة هي الأساس، هي بالنسبة للسائرين إلى الله دنيا خطيرة، ولذلك يجب عليهم أن يُحافظوا على استعدادهم وعلى جهوزيّتهم. ولو أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران والشَّعب الإيرانيّ الثوريّ الباسل قد سمحوا للقوى العالميّة الغاصبة بأن تسوقهم إلى الاضمحلال والذوبان فيها وفي أنظمتها، ولو كانوا قد عزموا على عدم إظهار نواتهم الأصيلة وهويّتهم وجوهرهم، لما تعرّضوا للعداء. فالظالم والمتغطرس يبحث عن الأتباع، فإذا لم يتّبعه أحدٌ، فتلك بداية الخصومة والعداء، ولذا يجب التأهّب والاستعداد.

وإنّ جهوزيّة القوّات المسلّحة - بما فيها الجيش والحرس الثوريّ وقوّات التعبئة وسائر قطاعات القوّات المسلّحة - لا تقتصر على الانتصار في منازلة العدوّ، بل تشمل صيانة البلد وحفظه ممّا يُبيّت له الأعداء من نوايا سيّئة أيضاً. فإنْ كُنتم على أهبة الجهوزيّة والاستعداد، وكُنتم مسلّحين بقوّة الإيمان والعلم، ومستعدّين للتضحية، لن يجرؤ العدوّ على أن يخطو باتّجاهكم خطوة نابعة عن سوء نية. نعم، إنّهم يُهدّدون ويتبجّحون، بيد أنّ الشَّعب الإيرانيّ قد أثبت طوال نحو أربعة عقود من عمر الثورة قوّته واقتداره وهويّته وجوهره وثباته واستقامته، والدفاع المقدّس الذي طال ثمانية أعوام شاهد على ذلك.

خطّطوا وزوروا ساحات القتال

وأُوصيكم أنتم الشَّباب الأعزّاء توصية مؤكّدة بأن تتعرّفوا من القدامى وروّاد ساحات القتال إلى أحداث الدفاع المقدّس، وزيارة المناطق الحربيّة ومشاهدتها عن قرب، وإمعان النظر في خطط العمليّات والأعمال الباسلة والتضحوية من الناحية العسكريّة بدقّة، فقد اكتسب الشَّعب الإيرانيّ سمعة وكرامة خالدة في فترة الدفاع المقدّس. ومن هذا المنطلق فإنّ للقوّات المسلّحة قوّة رادعة أيضاً.

إنّ أصحاب رؤوس الأموال الكبار والشركات الضخمة والناهبين للعالم والمتعسّفين، باتوا يفرضون اليوم، عبر تسلّحهم بالعلم والأجهزة الإعلاميّة، قوّتهم على سياسة العالم ويُديرون دفّة الحكم فيه، وأيّما شعب مستقلّ يروم الاستقامة والصمود، يواجه عداءهم. فبعض البلدان يبقى صامدًا، وبعضها يصمد قليلاً، وبعضها يصبر ويطيق، وبعضها الآخر يفقد صبره وطاقته. وقد أثبتت إيران الإسلاميّة أنّها مقاومة واعية بصيرة تحترم هويّتها وتكنّ الاحترام للبشرية أيضاً. فإنّ الصمود أمام الاستكبار، لهو احترام للبشرية، واحترام لكلّ الشعوب ولجميع الناس. علماً بأنّهم يُكشّرون عن أنيابهم، إلاّ أنّ قبضة المؤمنين الرادعة يُمكنها أن تفرض عليهم التراجع. وعلى هذا المنوال كانت في الماضي وستبقى في المستقبل.

أين الأمان في مناسك الحجّ؟

أودّ أن أتحدّث قليلاً فيما يتّصل بحادثة منى الأخيرة، فلقد كانت الحادثة بالنسبة لنا مأساةً ومصيبةً من جهتين: الأولى أنّنا فقدنا المئات من حجّاجنا الأعزّاء الذين رحلوا عن الدنيا ظلماً، ولربما مات بعضهم عطشانَ. وعلى ذويهم الذين كانوا ينتظرون بسرور عودة أحبّائهم، وكانوا قد فتحوا لهم أذرعهم لاستقبالهم، أن يستقبلوا الآن أجسادهم. وهي مصيبة كبرى. كما أنّ عدد ضحايانا ليس معلوماً حتّى الآن، وقد يبلغ عدّة مئات. هذه هي الجهة الأولى التي جعلت الشَّعب يعيش حالة حزن ومصاب بكلّ ما في الكلمة من معنى.

والثانية أنّ العالم الإسلاميّ قد فقد - كما أفادتنا التقارير - أكثر من خمسة آلاف قتيل من شتّى البلدان. فإنّ الحجّ مكان آمن: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾[1]. حيث يقول الله في كتابه إنّنا جعلنا الكعبة التي هي موضع اجتماع الأمّة الإسلاميّة محلًّا آمناً، ولكن أين هو الأمان؟ وأيّ أمان ليد تتطاول على أرواح الناس في أثناء مناسك الحجّ؟

فلا بدّ من تحريّ الأمور. وإنّي لا أحكم حكماً مسبقاً بشأن أسباب هذا الحادث، ولكن يجب أن تنهض مجموعة من العالم الإسلاميّ - بما فيهم بلدنا - لتقصّي الحقائق عن كثب، وتشخيص سبب الحادثة. ولا كلام في ذلك، وإنّما الكلام فيما يتعلّق بالواجبات التي تقع على عاتق كلّ حكومة وكلّ شعب وكلّ طبيب وكلّ ممرّض وكلّ إنسان سليم النفس والقلب تجاه عدد من الجرحى، والتي لم يعملوا بها، فلم يُراعوا حال المريض وحال الشخص الذي أعيته السبل وحال الإنسان الذي قضى عطشاً في المستشفيات والصحراء. وتواجهنا اليوم أيضاً عقبات في نقل الأجساد المطهّرة إلى داخل البلد، فإنّ المسؤولين في بلدنا يُتابعون الأمور، ويبذلون جهودهم ومساعيهم، وعليهم أن يُواصلوا هذه الجهود. بيد أنّ المسؤولين في الحكومة السعوديّة لا يعملون بواجباتهم، بل ويعملون على خلافها في بعض المواطن، ويُمارسون الخبث والأذى.

لن تكونوا أنداداً لنا

ولو أراد بلدنا وشعبنا إبداء ردّة فعل في مواجهة العناصر المؤذية والخبيثة، فسوف لا تكون أحوالهم على ما يرام. بيد أنّنا قد ملكنا أنفسنا حتّى هذه اللحظة، وصبرنا أيضاً في قضايا متعدّدة. فإنّ يد الجمهوريّة الإسلاميّة أكثر بسطاً من كثيرين، وإنّ قدراتنا وامكانيّاتنا تفوق قدرات كثيرين، وهم يعلمون أن لو أرادوا منازلة [مواجهة] الجمهوريّة الإسلاميّة، لن يكونوا لها أنداداً في أيّ نزال. ونحن قد تمسّكنا بموازين

(1) سورة البقرة، الآية 125.

الآداب الإسلاميّة، والتزمنا بحرمة الأخوّة في الأمّة الإسلاميّة، لكنّنا قادرون على إبداء ردّة فعل، ولو عزمنا على الردّ، فسيكون ردّنا شديداً وسيكون قاسياً.

وقد جرّبوا الشَّعب الإيرانيّ إبّان الحرب التي طالت ثمانية أعوام، حيث إنّ بلدان المنطقة بأسرها، وقوى الشرق والغرب بأجمعها راحوا يدعمون عنصراً خبيثاً فاسداً ويُدافعون عنه، وقد تلقّوا الصفعة بأجمعهم، حيث تلقّى ذلك العنصر الفاسد الصفعة، وتبعه كلّ من دعمه وأيّده، ولذلك فقد عرفوا إيران، وإن لم يكونوا يعرفونها فليعرفوها.

ولا زال هناك عشرات الآلاف من أعزّائنا في مكّة والمدينة يؤدّون مناسك الحجّ، وإنّ أدنى إساءة لهم سيعقبها ردّة فعل. كما وإنّ عدم النهوض بواجباتهم تجاه الأجساد المطهّرة لضحايانا الأعزّاء في الحجّ ستعقبه ردّة فعل أيضاً. فليحذروا وليعملوا بما يُمليه عليهم واجبهم. والأمر بالطبع لا ينتهي إلى هنا، بل لا بدّ من متابعة القضيّة.

إنّ الجمهوريّة الإسلاميّة لا تُمارس الظلم، وفي الوقت ذاته لا ترضخ للظلم أيضاً. فإنّنا لا نظلم أحداً ولا نخضع لظلم أيّ أحد. وإنّنا نعتبر أنّ للناس حقوقهم من المسلمين وغيرهم ولا نتطاول عليها. ولكن إذا أراد أحد التطاول على حقوق الشَّعب الإيرانيّ وحقوق الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، فإنّنا نعلم كيف سنتعامل معه، وسيكون تعاملنا معه صارماً. ونحن نمتلك القدرة على ذلك والحمد لله، فإنّ شعب إيران شعب مقتدر، والجمهوريّة الإسلاميّة لها قدراتها الراسخة والثابتة، وبإمكاننا أن نُدافع عن أنفسنا.

أيّها الشَّباب الأعزّاء! اعلموا أنّ ساحة الشرف وساحة العظمة وساحة الهوية الإسلاميّة والإيرانيّة ساحة تتطلّب الشجاعة والتضحية والعلم والإيمان الراسخ، فجهّزوا أنفسكم. وهذا خطابي للشباب كافّة. بيد أنّكم أنتم الشَّباب الأعزّاء في القوّات المسلّحة مُخاطَبون بهذا الكلام أكثر من غيركم. ولذا عليكم أن تُعدّوا أنفسكم. فكونوا حِصناً بكلّ معنى الكلمة، كما أشرتم إلى ذلك في الشعر الذي

قرأتموه أنّ القوّات المسلّحة حصنٌ ومأمنٌ وملجأ للبلد وللشعب؛ فكونوا ملجأً للبلد بكلّ ما للكلمة من معنى.

إلهنا! أسبغ رحمتك وهدايتك ولطفك على الشَّعب الإيرانيّ برمّته، وعلى شبابنا بأجمعهم، وعلى هؤلاء الشَّباب الأعزّاء، وعلى القوّات المسلّحة بأسرها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء قادة ومسؤولي جيش الجمهوريّة الإسلاميّة في نوشهر

المناسبة: لقاء قادة ومسؤولي جيش الجمهوريّة الإسلاميّة

الحضور: جمع من القادة والمسؤولين في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة

المكان: مدينة نوشهر

الزمان: 1394/07/09 هـ.ش.

1436/12/17 هـ.ق.

2015/10/01 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله قادة ومسؤولي جيش الجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة في مدينة «نوشهر» شمال إيران، وفيما يلي أبرز ما قاله:

- إن معاداة الثورة الإسلاميّة تعود لصمود الشَّعب الإيرانيّ وصراحته وعدم رضوخه لسياسات الاستكبار العالميّ.
- ينبغي للقوات المسلحة تسريع حركة التقدّم ورفع مستوى جهوزيتها للوصول إلي ذلك المستوى من الاقتدار بحيث لا يجرؤ العدوّ حتى على التفكير بالعدوّان على إيران.
- البرمجة لغد أفضل وأكثر تقدّماً لإيران الإسلاميّة في كل القطاعات ضروريّ.
- مستقبل البلاد بيد شباب يجب معرفة قدرهم. ومن أجل أن تستطيع إيران الغد أن تكون أكثر قوة واقتداراً وأن تظهر في المنطقة والعالم بطروحات أقوى، يجب تربية الجيل الآتي بحيث يكون أكثر جاهزية وتصميماً وعلماً وشجاعة.
- حالات التقدّم التي حققتها القوات المسلحة اليوم على مختلف المستويات حالات قيمة جداً، ولكن بالنظر للتخلف السابق ينبغي زيادة سرعة التحرك، وتحقيق اقتدار لا يتجرأ معه الأعداء حتّى بالسماح لأخيلة الاعتداء على حدود هذا البلد بالمرور في أذهانهم.
- تعدّ مقاومة الشَّعب الإيرانيّ وصموده خلال فترة ثمانية أعوام من الدفاع المقدس تجربة مهمة وهي أمام العالم كله.
- نظام الجمهوريّة الإسلاميّة نظام مستقل، وقد تابع وواصل سياساته

بصراحة منذ بداية الثورة، ولم يخش عربدات أية قوة ومعارضتها لهذه السِّياسات.

- يروم العدوّ استسلام النظام الإسلاميّ، ولن يزول هذا العداء الجادّ والثقيل للمسيرة المستقلّة المذهلة لشعب إيران بالتنازل أمامه.
- ظهور شعب مستقل يعارض العتاة والتابعين لهم، ممّا لا يطيقه نظام الهيمنة، لذلك يعادون هذا الشَّعب، والتصوّر أنّه «إذا لم نقل ذلك الكلام أو لم نفعل ذلك الفعل فإن العداء سيقلّ»، تصوّر غير صحيح.
- الشعوب تعتريها الغبطة والحماسة عند مشاهدة تقدّم الشَّعب الإيرانيّ ودفاعه الصريح عن مصالحه مقابل القوى الكبرى. وفي الزيارات الخارجيّة لمسؤولي الجمهوريّة الإسلاميّة أينما تسمح الحكومات في تلك البلدان لشعوبها بإبداء حبها، تبدي تلك الشعوب حماساً وتفاعلاً كبيراً في مناصرة إيران ومواقفها الصريحة.
- بخصوص أهمية البحث والتقدّم البحثيّ في القوات المسلحة، هناك امكانيّات وطاقات جيدة جداً في الجامعات والمراكز البحثيّة في البلاد. ينبغي للقوات المسلحة تعزيز علاقاتها العلميّة معها.
- من المهمّ الخوض في المجالات العسكريّة غير المعروفة وفي الإبداعات الجديدة.
- التخطيط للمناورات العسكريّة يجب أن يكون قريباً من أجواء الحرب وحقائق ساحة الحرب، وينبغي التفكير بالردود والجاهزية مقابل كل طاقات العدوّ وقدراته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء أعضاء لجنة مؤتمر شهداء محافظة «جهارمحال وبختياري»

المناسبة: إقامة مؤتمر شهداء محافظة «جهارمحال وبختياري»

الحضور: أعضاء لجنة مؤتمر شهداء محافظة «جهارمحال وبختياري»

المكان: طهران

الزمان: 1394/07/15 هـ.ش.

1436/12/23 هـ.ق.

2015/10/07 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

لديّ ذكريات جميلة عن محافظة «جهارمحال وبختياري». فقد زرتُ «شهركرد» في عقد الثمانينات - عندما كنت رئيساً للجمهوريّة - بهدف تشجيع الناس وحثّهم على الحضور في الجبهات. وهي واحدة من الجولات المتعددة التي قمت بها في المحافظات.

زيارةٌ لا تُنسى..

كانت الجماهير تحتشد في كل مكان وتلبي دعوتنا. بيد أن زيارة «شهركرد» ما زالت في ذاكرتي، فقد كان الجوّ بارداً - وتلك المناطق بطبيعتها باردة أيضاً -، وكانوا قد وضعوا المنصة لإلقاء الخطاب في مكان مُشرِفٍ على طريقين، فشخصت ببصري وإذ بي أرى الناس على مدّ النظر، قد اجتمعوا في كلا الطريقين بثياب محلية، وبرايات متنوعة، وبمشاركة حقيقيّة قلبية لا جسدية وحسب. ولقد كان الحضور بارزاً ودوافع الناس جليّة لدرجة أنّ الإنسان وبنظرة واحدة يدرك الكثير من الأمور عن هؤلاء الناس وعن هذه المنطقة. وهذا ما بقي في ذاكرتي ولم يُنسَ. علماً بأني سافرت إلى هذه المنطقة قبل هذه الزيارة وبعدها وشاهدت الناس وحشودهم، بيد أن ذلك السفر كان مذهلاً وقد ترك أثراً عجيباً في نفسي.

فقد سافرت إلى «شهركرد»، قبل هذه الزيارة، للّقاء بلواء «قمر بني هاشم»، وهي أيضاً زيارة لا أنساها أبداً. فقد كنت أتفقّد مقرّات قوات الحرس الثوريّ في أغلب الأماكن من أجل التفاوض والتباحث، غير أن بعض هذه المقرات كان يتّسم بخصائص تؤدي إلى أن لا تغيب عن ذهن الإنسان، ومنها مقر لواء «قمر بني هاشم» في «شهركرد». فلا أنسى إنّني قصدت هذا المقرّ، وقابلت عناصر مخلصة مؤمنة

تعيش حالة ضيقٍ وفقر، حيث كانت الامكانيّات في هذا المقر محدودة جداً، إلّا أنّ هذه العناصر كانت تتّسم بدوافع راسخة، فقضيت معهم ساعات - ولا أعلم عددها بالضبط - وتناولنا طعام الغداء معاً، وقد خرجت بشعور مفعم بالرضا التامّ.

براءة البختياريين

وإنّ الأمور التي ذكرها السادة هي من السوابق العلميّة والعسكريّة والسياسيّة وأمثال ذلك، كلها محفوظة في محلها وتتسم بالأهمية والقيمة. والنقطة التي أشار إليها السيّد «نكونام» حول اجتماع أهالي محافظة «جهارمحال وبختياري» [وتوجّههم] الى طهران للتعبير عن استيائهم وبراءتهم من بختيار[1]، نقطة بالغة الأهمية. إذ من الممكن أن يهبّ أهالي شيراز أو أهالي مشهد أو أهالي تبريز للتعبير عن براءتهم من بختيار، ولكن شتّان ما بين هذا وبين أن ينهض البختياريون أنفسهم لإعلان البراءة من رجل سياسيّ بختياري بارز مناهض للثورة وللإمام الخمينيّ. وهذه نقطة هامة. وما ذكره من توقّع الناس أن يكون ذلك اليوم يوماً بارزاً، شيء صحيح، وعمل مناسب حقاً، لأنّ الوشائج والأواصر العشائرية في أوساط العشائر ليست بالأمر الهيّن، وإنّما تتّسم بأهمية بالغة. فإنّ هؤلاء هم أنفسهم الذين هبّوا من شهركرد - وكانت آنذاك قرية - في قضايا الحركة الدستوريّة واتّجهوا صوب أصفهان وسيطروا عليها، ثمّ قصدوا طهران وقاموا فيها بإنجازات عظيمة. كل ذلك في الأغلب بسبب الأواصر المحليّة والآثار القبائلية والعشائرية التي كانت تؤدّي بالناس إلى النهوض والحركة. بيد أنّ هذه الأواصر نفسها تؤول إلى الاضمحلال والزوال إذا ما وقفت في وجه الدين والثورة والإمام الخمينيّ. وهذا أمرٌ بالغ الأهمية. ومن هنا فإنّ ما تقومون به من تخليد هذا اليوم لهو عملٌ مناسب جداً وفي محلّه.

(1) إشارة إلى ما ذكره حجة الإسلام والمسلمين محمّد علي نكونام - ممثل الوليّ الفقيه في محافظة «جهارمحال وبختياري» وإمام جمعة شهركرد - عن الحركة الجماهيريّة لأهالي هذه المحافظة باتّجاه مدينة طهران، ولقائهم بالإمام الخمينيّ قدس سره في 1979/02/08م للتعبير عن براءتهم من شابور بختيار، آخر رئيس وزراء في النظام البهلويّ.

إحياء المفاهيم القيّمة في مواجهة الهجوم الثقافيّ

التفتوا إلى هذه النقطة: نحن نواجه هجوماً ثقافيّاً وعقائديّاً وسياسيّاً شاملاً وغير معلن؛ أي إنّكم بطبيعة الحال ستقبلون منّي ما أقوله لكم، ولكنّكم غير مطّلعين على مجريات الأمور، وأنا على علم بما يجري من أحداث، وأرى أنّ العدوّ قد جيّش جيشه الثقافيّ والسياسيّ بكل ما أوتي من وسائل ومعدات، وشنّ هجوماً علينا لإضعاف معتقداتنا الدينيّة والسياسيّة، وتعزيز حالة السخط في داخل البلاد، واستمالة الشَّباب نحوه وخاصة الناشطين والمؤثّرين منهم في مختلف المستويات، لتحقيق مآربه، فهو في جهد وعملٍ دؤوب. وقد اتّخذ بالتالي إزاء ذلك بعض التدابير، وبادر الشَّباب الولائيّ، والمؤمنون، والمسؤولون الملتزمون إلى القيام بأعمال حسنة. ولكن لا بدّ من مضاعفة الأعمال والأنشطة في هذا المضمار. وإنّ من الأمور المهمة التي يجب التصدّي لها إحياء المفاهيم القيّمة، كمفهوم الجهاد ومفهوم الشهادة ومفهوم الشهيد ومفهوم عائلة الشهيد، ومفهوم الصّبر لله ومفهوم الاحتساب لله.

العمل المؤثّر: فكرٌ وفنّ

علماً بأنّ جانباً من هذه المواجهة [التي تقومون بها] يتمّ من خلال الأعمال «الشعاراتية»[1]، فإنّي لا أعارض كتابة اللوحات وصنع التماثيل والتماثيل النصفية وتسمية الشوارع وأمثال ذلك، فهي أعمال جيدة بل ضروريّة وأكثر من جيدة، ولكنّها غير كافية على الإطلاق، وهي لا تشكل إلّا جزءاً صغيراً جداً ممّا يجب أداؤه. فيجب عليكم إنجاز الأعمال بعمق، واجهدوا لأن تؤثّروا في الأذهان، وأن تُقنعوا المستمعين بالكلام الصائب، وهذا ما يقتضي التفكير. فعلى أرباب الفكر، والذين يتمتعون بقوة الفكر والنظر وإدراك المسائل، أن يتعاضدوا مع أصحاب الفن، والذين لديهم القدرة على عرض المسائل وتظهيرها ولديهم فنّ التبليغ والترويج - بمن فيهم الرسّام والشاعر والمُنتج للأفلام والكاتب وأمثالهم - لتترك حصيلة أعمالهم

(1) [الدعائيّة والإعلاميّة].

آثارها في أذهان المخاطبين، وتقوم بإحباط المؤامرة التي يتمّ في الوقت الراهن تنفيذها – وليس التخطيط لها، فهم قد خططوا لهذه المؤامرة من زمن بعيد، وإنّما يتمّ الآن تنفيذها في البلد –. وتقع هذه المهمة على عاتق رجال الدولة، والمؤمنين، والمسؤولين الرسميّين وغير الرسميّين، بل ويجب العمل في هذا المضمار على كلّ من يشعر بالمسؤولية تجاه ذلك. وإنّ أحد الأعمال هو عملكم المتمثل بإحياء مفهوم الشهادة وقيمة الشهادة والشهيد.

نسأل اللّه تعالى أن يوفّقكم للسير في هذا الطريق وأن يعينكم على ذلك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه القوّة البحريّة
في حرس الثورة الإسلاميّة

المناسبة: لقاء القوّة البحريّة في حرس الثورة الإسلاميّة

الحضور: قادة القوّة البحريّة في حرس الثورة الإسلاميّة وجمع من العاملين فيها وعوائلهم

المكان: طهران- حسينية الإمام الخميني قدس سره

الزمان: 1394/07/15 هـ.ش.

1436/12/23 هـ.ق.

2015/10/07 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالميّن، والصلاة والسلام على سيدنا محمّد وآله الطاهرين.

قدمتم خير مقدم يا أعزائي، الإخوة الأعزاء، والأخوات العزيزات، والعوائل المبجّلة، والوجوه الحازمة التي تحكي العزيمة والإرادة والإيمان، والتي تمثّل كلّها ثروة وطنية عظمية؛ أولئك الناس المؤمنون، وتلك الدوافع والقلوب الراسخة. فلا يمكن أن تصل أية ثروة وفي أيّ بلد إلى مستوى الثروة الهائلة للطاقات الإنسانيّة المؤهلة والكفؤة [التي لدينا].

نعيش أياماً تتّسم بالأهمية بدءاً من ذكرى حادثة المباهلة المذهلة، ونزول سورة هل أتى، واقتراب أيام محرم، إلى أوضاع المنطقة وحساسية الأحداث التي تجري فيها، فهي برهة زمنية هامّة.

أمن البحر، أهميّة استراتيجيّة

وأمّا المسألة المهمة في خصوص القوّة البحريّة التابعة للحرس الثوريّ، فهي حضور أبناء الثورة وقواتها في البحر. وهذه نقطة أساسيّة بالغة الأهمية. فالأمن يشكل البنية التحتيّة لكافة حالات التقدّم لدى أي شعب من الشعوب، ولو فُقد الأمن، لما بقي أثرٌ لا للاقتصاد ولا للثقافة ولا للسعادة الشخصيّة ولا للسعادة العامّة للشعب والناس في المجتمع.

علماً بأنّ أمن البحر بالنسبة إلى الدول الساحليّة يزداد أهمية لعدة جهات. والبحر يعتبر وسيلة للتواصل الدوليّ العام. وإنّ وجود القوى والشعوب في البحر ليس قضيّة استثنائية، وإنّما هو أمرٌ شائع ودارج. فإذا لم تتمكن دولةٌ ساحليّةٌ من تحقيق أمن البحر المجاور لها، فإنّها في الحقيقة لن تتمكّن من إرساء ركائز أمنها

الداخليّ. ومن هنا فإنّ أمن البحر يعتبر غاية في الأهمية. ونحمد الله على أنّ شبابنا في قوات حرس الثورة الإسلاميّة قد بذلوا جهودهم وحققوا إنجازات بارزة وقيمة في هذا المضمار. فلا ينبغي أن تخضع هذه المسائل للتجاهل والإهمال في تاريخ ما بعد الثورة الحساس.

وإن حضور العوائل المكرمة حالياً في منطقة الجنوب يعدّ واحداً من الإنجازات والأعمال الجهاديّة الكبيرة. وهذا ما ينبغي أن أقوله في حضور هذه العوائل المبجلة. فإن من الأمور التي تتسم بالقيمة والأهمية البالغة استقرار القوّة البحريّة للحرس الثوريّ في مدينة بندر عباس والأماكن الساحليّة والمناطق الصعبة، ومرافقة عوائلهم لهم وتحمّل هذه الشدائد والصعاب، وهو ليس بالأمر الذي نمرّ عليه بسهولة.

المنطقة الساحليّة، آمنة بهمّة شبابها

ثم إنّ منطقة الجنوب، ومحافظة بوشهر، ومدينة بندر عباس، وهذه المناطق التي هي عرضة لأحداث البحر، قد خرجت من الامتحانات التي واجهتها طيلة سنوات الثورة مرفوعة الرأس. فإن الثورة في أوائل عمرها لم يكن لها حضور فاعل وملموس في البحر. بيد أنّ المنطقة بعد ذلك شهدت حضور أبناء الثورة وشبّانها والمترعرعين في أحضانها، فتغيرت أوضاعها. وعندما أتيحت الفرصة، هبّ أهالي المنطقة وشبابها، وتدفّقت المحفّزات الجياشة الكامنة في المنطقة، وسلكت كلها النهج الصحيح. وفي مثل هذه الأوضاع، وفي منطقة بوشهر مثلاً، يسطع نجمُ شهيدٍ بارزٍ كبير كالشهيد نادر مهدوي. فإنّ أمثال هذه الوجوه اللامعة، وأمثال نادر مهدوي ورفاقه الذين قاموا بأعمال جسام، يعتبرون في نظر المتمسكين بمفاهيم الشهادة والجهاد ونحو ذلك ممّن قد ألقوا الرعب في قلوب العدوّ، ومنحوا العزة والكرامة للشعب الإيرانيّ، وعرضوا أمام الأعداء قوّة واقتدار النظام الإسلاميّ والجمهوريّة الإسلاميّة، فلا بدّ من تخليد ذكراهم، وإبراز أسمائهم وذكرهم في التاريخ المدوّن والتاريخ الشفهيّ، كما ولا بدّ من الوقوف على عداء الأعداء أيضاً.

ففي منطقة الخليج الفارسيّ، حاول كلّ أولئك الذين دعموا هذا الكائن المنحوس المشؤوم صدام ودافعوا عنه، وأولئك الذين ينادون بحقوق الإنسان، وأولئك الذين اصطفوا بعد ذلك لمواجهة صدام بعد أن ساندوه في مواجهة الجمهوريّة الإسلاميّة أعواماً طويلة، سعوا إلى تحويل الخليج الفارسيّ إلى منطقة غير آمنة للجمهوريّة الإسلاميّة. وهذا يكشف عن مدى أهمية تحقيق الأمن في الخليج الفارسيّ ليكون الهدف من وراء عدائهم هو جعل هذه المنطقة غير آمنة لإيران التي تحتلّ أطول ساحل بحريّ في الخليج الفارسيّ وبحر عمان.

بيد أنّ وجود الشَّباب الثوريّ وقوات حرس الثورة الإسلاميّة والقوّة البحريّة وتشكيل هذه القوى والنزول إلى الساحة، أدى إلى أن يغدو البحر غير آمن بالنسبة لهم، وتسبب في إلحاق الضرر ببارجتهم، ومروحيتهم، وناقلة نفطهم، فأدركوا أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة ليست ذلك البلد الذي يتلاعبون بمصيره كيفما شاؤوا. وهذا ينبئ عن الاقتدار المعنويّ لنظام الجمهوريّة الإسلاميّة. وفيما القرآن يأمرنا: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[1] دلالة على أنّ وجودكم، وأوضاعكم، وحركتكم لا بدّ وأن تكون بالطريقة التي تُلقي الرعب في قلوب الأعداء. فإن العدوّ معتدٍ بالطبع، وإنّ طبيعة ناهبي خيرات العالم هي العدوّان، والهجوم، والاحتلال، والنهش بالمخالب، فإذا ما وجدوا في ساتركم ثغرة، نفذوا منها. فلا بدّ أن تتحركوا بطريقة يشعر العدوّ من خلالها بعدم قدرته على النفوذ والتغلغل. وقد أدّى تشكيل الجبهة الثوريّة في جنوب البلاد، ووجود العناصر الثوريّة على هيئة قوة بحرية في الحرس الثوريّ وأبناء المحافظات الساحليّة – هؤلاء الشَّباب البسلاء العازفون عن الدنيا – إلى تحقّق هذا الهدف القرآنيّ القائل: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، وهذا سير يجب مواصلته. لطالما ذكرت أنّنا لن نكون البادئين بقتال، ولنا أدلتنا في ذلك، فإننا لا نشرع بأي حرب، ولكن يجب أن نسلب العدوّ الجرأة على المبادرة إلى الحرب، وأن نعرف العدوّ، وندرك طبيعته.

(1) سورة الأنفال، الآية 60.

الجمهوريّة الإسلاميّة بالمرصاد

لقد باتت الأجهزة الاستكباريّة اليوم تحدّد أهدافاً خطيرة في هذه المنطقة، وهي التلاعب في مصير الشعوب، ويوظفون لذلك أدوات بالغة الخطورة ووحشية وغير إنسانية، ولا يتورّعون عن استخدام الأساليب التي تؤول إلى إزهاق أرواح الأبرياء مطلقا. ولكم أن تلاحظوا ماذا يصنعون في منطقتنا الغربيّة في العراق وسوريّا، وفي منطقتنا الشرقيّة في أفغانستان وباكستان، فإنهم لا يعبأون ولا يقيمون لأرواح البشر أية أهمية. ودعاواهم بمناصرة حقوق البشر وحقوق الإنسان وحقوق المواطنة وأمثال ذلك من الدعاوى الزائفة الخاوية، كلها مخالفة للحقيقة، والشاهد على ذلك ما ترونه، حيث يقصفون المستشفيات، ويقتلون عشرات المرضى، ثمّ يقولون من بعدها: نعتذر، فقد أخطأنا! وأحياناً لا يعتذرون حتّى. وهناك في غزة واليمن والبحرين وسوريّا والعراق وفي مناطق أخرى تُرتكب جرائم تبعث في الإنسان الحيرة والدهشة وتنبئ عن قسوة المرتكبين لهذه الجرائم ووحشيتهم. كيف يمكنهم القيام بذلك، حيث يزجّون بإنسان في داخل القفص، ويُحرقونه ويضرمون النار به وهو حيّ، وأجهزة حقوق الإنسان تجلس متفرجة؟ وأمّا إذا وقع كلب أو قطة في داخل بئر، يجنّدون كافة أدواتهم لإخراجه سالماً، ليقولوا إننا ندافع عن الكائن الحيّ. فهذا الرياء وهذا الكذب وهذا النفاق الذي يتّسم به العدوّ، هو الخطر الكبير المحدق بالعالم. حيث يهدفون إلى تحقيق مآربهم في المنطقة، علماً بأنّ الجمهوريّة الإسلاميّة وبتوفيق الله وحوله وقوّته ستَحول دون نفوذ العدوّ في الداخل، بل وستمنع إلى حدّ كبير تحقّق مخططاته في المنطقة أيضاً. وهذا هو توفيق الله والقدرة الإلهيّة التي حلّت بنا بفضل هذه العزائم والإرادات التي تتّسِمون بها أنتم الشَّباب. فقد أخفق الكثير من مخططاتهم وباء بالفشل بسبب اقتدار الجمهوريّة الإسلاميّة وحضورها في المناطق التي لا بدّ لها من الحضور والوجود فيها. ولهذا فقد وجّهوا أكثر عدائهم ضدّ نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، وهم يبذلون قصارى جهدهم في ذلك. وحديثهم عن التفاوض والتباحث يصبّ في سياق النفوذ والتوغّل.

التفاوض غير النصيحة!!

وهناك البعض ممّن يتهاون في قضيّة التفاوض، ويتساهل في ذلك، ولا يُدرك الأمور بشكل صحيح. وهناك بالطبع أناس في المجتمع لا يبالون ولا يكترثون مهما بلغ الأمر، حتّى ولو سُحقت مصالح البلاد، وأُهملت المصالح الوطنيّة، [فهؤلاء] لا شأن لنا بهم. بيد أنّ البعض لا يدخلون في عداد هؤلاء، ولكنّهم يتهاونون في التكفير، ولا يُدركون عمق المسائل. وإذا ما دار الحديث عن التفاوض، يقولون لماذا تعارضون التفاوض مع أمريكا، في حين تفاوض أمير المؤمنين مع الشخص الفلانيّ وتفاوض الإمام الحسين؟ وهذا ينبئ عن السطحيّة في التفكير، وعدم الغور في المسألة، إذ لا يمكن تحليل قضايا البلاد بهذه الطريقة، ولا يتأتّى الوصول إلى مصالح البلاد بهذه النظرة السطحيّة البسيطة. فإنه أولاً لم يقمْ أمير المؤمنين مع الزبير، أو الإمام الحسين مع ابن سعد إلّا بالتحدّث وتقديم النصائح، وليس التفاوض بمعناه المعاصر؛ ذلك أنّ التفاوض بالمعنى المعاصر يعني التعامل وعقد الصفقات والأخذ والعطاء. أفهل قام أمير المؤمنين بالتعامل مع الزبير وبالأخذ والعطاء؟ أم هل عمد الإمام الحسين إلى عقد صفقة مع ابن سعد ليأخذ منه شيئاً ويعطيه شيئاً آخر؟ هل كان هذا هو الهدف؟ وهل تفهمون التاريخ بهذا الشكل؟ وتحلّلون حياة الأئمة بهذه الطريقة؟ فإن الإمام الحسين قد نَهَر الطرف المقابل ونصحه وقال له: اتّقِ الله.. كما قام أمير المؤمنين بنصيحة الزبير، وذكّره بما جرى بينه وبين النبيّ، وقال له: اتّقِ الله، وبالفعل فقد أثّر فيه ذلك، حيث تخلّى عن المعركة. غير أنّ التفاوض اليوم لا يشير إلى هذا المعنى، ولكنّ البعض ومن أجل أن نتفاوض مع أمريكا، هذا الشيطان الأكبر، وبنظرة سطحية بسيطة [عوامية] حقاً وبعيدة عن معرفة الحقائق، يضربون الأمثال، ويكتبون في الصحف وفي المواقع الإلكترونيّة، ويتحدثون في الخطابات بأنّه لماذا تفاوض أمير المؤمنين مع الزبير، وأنتم لا تتفاوضون مع أمريكا؟ أي أنّهم يُخطئون في فهم هذه المسألة إلى هذا المستوى، والحال أنّ التفاوض لم يكن بهذا المعنى.

«نعارض التفاوض مع أمريكا بالخصوص»

وثانياً لا نعارض التفاوض بمعناه المعاصر، ونحن حالياً في طور التفاوض مع العالم بأجمعه، حيث نتفاوض مع الدول الأوروبيّة، ومع دول أمريكا اللاتينيّة، وهذه كلّها تندرج في عداد المفاوضات، فلا إشكال في التفاوض بالنسبة لنا. وحينما نقول إننا لا نتفاوض مع أمريكا، لا يعني ذلك أنّنا نعارض أساس التفاوض، كلّا، وإنّما نعارض التفاوض مع أمريكا بالخصوص. ولهذا سببٌ لا بدّ من أن يعيه الإنسان الفطن، ولذلك فنحن نتفاوض مع الآخرين الذين ليسوا في زمرة أصدقائنا المقربين، فبعضهم أعداء لنا، وبعضهم الآخر لا مع هؤلاء ولا مع هـؤلاء، ونحن نتفاوض معهم ولا إشكال لدينا في ذلك. بيد أنّ المفهوم الذي تطرحه أمريكا للتفاوض مع الجمهوريّة الإسلاميّة هو النفوذ والتغلغل، وفتح الطريق لفرض إرادتهم. وإنّ الماكينة الإعلاميّة المهولة[1] اليوم في العالم هي بيد أمريكا، كما أنّ التيّار الصهيونيّ المناهض بشدة للبشرية والمناوئ للفضيلة قد تكاتف اليوم مع أمريكا، وهما يتقمصان ثوباً واحداً، وتخرج أيديهما من كمّ واحد، وقد اصطفّا معًا. والتفاوض معهم يعني تمهيد السبيل لبسط نفوذهم في البلد اقتصاديّاً وثقافيّاً وسياسيّاً وأمنياً كذلك.

وفي هذه المفاوضات المتعلقة بالطاقة النوويّة، حيثما فُسح لهم المجال وأتيحت لهم الفرصة اغتنموها للنفوذ والتوغّل. ورغم أنّ الطرف الإيرانيّ كان مراقباً للأمور والحمد لله، إلّا أنهم وجدوا في بعض المواطن فرصة سانحة، وقطعوا خطوة مضرة بالمصلحة الوطنيّة، وهذا هو المحظور. فإنّ التفاوض مع أمريكا أمرٌ محظور لكثرة أضراره ولخلوّه من أية منفعة، وهذا يختلف عن التفاوض مع الدولة الفلانيّة التي لا تتمتع بمثل هذه الامكانيّات، ولا تحمل مثل هذه الدوافع. فهما أمران مختلفان، [هؤلاء] لا يلتفتون إلى ذلك.

(1) عبّر سماحته: الغول الإعلاميّ المهول.

إنّ بلدنا في الظرف الراهن يعاني وللأسف من مشكلة وجود البعض غير المبالي والبعض الآخر المغفل، وهم بالطبع يشكلون الأقلية تجاه الأكثرية الساحقة للجمهور الثوريّ الواعي والبصير في البلد، غير أنّهم ناشطون: يكتبون، ويتحدثون، ويكررون ويكررون. والعدوّ أيضاً يساعدهم في ذلك. وقد تركّز اليوم جانبٌ هامٌّ من أنشطة أعداء الجمهوريّة الإسلاميّة[1] على تغيير حسابات المسؤولين والتلاعب بأفكار الناس وزرعها في أذهان شبابنا، سواء [على مستوى] الأفكار الثوريّة أو الدينيّة أو ما يرتبط منها بمصالح البلد. والهدف الأساس من هذا الهجوم هو الشَّباب، ولذلك يتعيّن عليهم في مثل هذه الظروف التحلّي باليقظة التامة. وهم يَقِظون والحمد لله، فإنّ جامعاتنا يَقِظة، وقواتنا المسلحة يَقِظة، وقطاعاتنا العسكريّة – بما فيها الجيش والحرس الثوريّ وقوات التعبئة والقوى الأمنيّة – مرابطة، ولا يراودني أدنى قلق وهاجس حيال ذلك.

الإيمان كلّه في الجمهوريّة الإسلاميّة

وخطابي لكم أنتم أبناء الثورة وشبابها الناشطون في إحدى أهمّ قضايا البلد المتمثلة بالأمن البحريّ، هو أن تُدركوا أهمية عملكم في هذا اليوم. فإنه كما برز الإيمان كله إلى الكفر كلّه في حادثة المباهلة، فقد برز اليوم الإيمان كلّه في نظام الجمهوريّة الإسلاميّة لمواجهة الكفر. وكما استطاع الصَّفاء والاقتدار المعنويّ للنبي الأكرم وأهل بيته أن يزيح العدوّ عن الساحة، سيعمد الشَّعب الإيرانيّ باقتداره وروحه المعنويّة إلى طرد العدوّ من الساحة بفضل الله وحوله وقوته.

إنّ قوات الحرس الثوريّ تلعب دوراً هاماً في البحر، وإنّ شباب المنطقة الجنوبيّة – بما فيها محافظة بوشهر وسائر المحافظات الساحليّة – يؤدّون بأنشطتهم دوراً بارزاً. وقد خرج شباب المنطقة من امتحانهم مرفوعي الرأس حقاً وأثبتوا أنهم يستطيعون الدفاع عن حيثية ومكانة بلدهم وثورتهم ونظامهم بكل ما للكلمة من

(1) وقال مستطردًا: التي لم تتغيّب عنا بالطبع، ونحن نرصد ما يريدون التصدي له.

معنى. كما أنّ للعوائل المكرمة والعزيزة التي تقبّلت الحضور في تلك المنطقة والسكن فيها، دوراً بالغ الأهمية، فلو لم تكن العوائل مرافقة ومواكبة لرجالها، لما تقدّمت الأمور إلى الأمام. ولحسن الحظّ فإنّ نساء وسيدات بلدنا اليوم يحملن دوافع ومحفزات واضحة وودية وواعية جداً، كما كانوا عليه في فترة الحرب المفروضة.

حالفني التوفيق أحياناً لزيارة عوائل الشهداء والتحادث معهم، وأجد أنّ أمهات الشهداء في الأغلب إن لم يكن اندفاعهنّ وحماسهنّ أشدّ من آباء الشهداء، فهو لا يقلّ عنهم. ووجدت في كثير من المواطن أنهنّ يتحلَّين بمزيد من الدوافع والبصائر. هؤلاء هنّ نساء مجتمعنا، وهذا ما يوفّر لبلدنا قيمة مضاعفة.

فلتكن لكم اليد العليا!

وإنّ الذي أقوله لكم هو أن تزيدوا من جهوزيّتكم، سواء في الجانب العلميّ والبحوث العلميّة، أو في جانب العتاد والمعدات الحربيّة. وكما أشار العميد القائد [علي فدوي قائد القوّة البحريّة في الحرس الثوريّ]، فقد بدأ الأعداء - بعد مشاهدة الآليات التي أنزلتها قوات الحرس الثوريّ إلى الساحة - بدأوا يفكرون بتغيير استراتيجيتهم. وهذا يعني أنّ وجود الحرس الثوريّ إلى جانب إبداعاته قد أرغمهم على تغيير استراتيجيتهم. ومن هنا لا بدّ من مضاعفة إبداعاتكم في تصنيع الآليات والمعدات بموازاة ما يقطعه العدوّ من خطوات في البحث العلميّ وتصنيع المعدات والحضور العسكريّ. وهذا أمرٌ ممكن، فالإبداع في ذهن الإنسان لا نهاية له. وعلى سبيل المثال كما أنّ الحرس الثوريّ توصل ذات يوم إلى نتيجة ضرورة تصنيع الزوارق السريعة، يمكنه اليوم أن يفكر في معدات حديثة أعلى وأفضل وأقوى من سابقاتها وينزلها إلى الساحة. فلتفكروا دائمًا بأن تكون لكم اليد العليا، والمعيار هو ﴿تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ﴾. فما لم يرتعب العدوّ، سيتطاول وسيجرؤ على العدوّان. وهذه هي التوصية الثانية.

والتوصية الثالثة هي التعاون. فقد اختلفت اليوم - ولله الحمد - القوّة البحريّة التابعة للجيش عمّا كانت عليه في السنين الأولى للثورة كالاختلاف ما بين السماء

والأرض. حيث كنتُ مطلعاً على تلك القوّة البحريّة بتفاصيلها، ومطّلع الآن على هذه القوّة أيضاً، فهي تضمّ رجالاً مؤمنين ومستعدّين للعمل. فتعاملوا وتعاطفوا وتعاونوا فيما بينكم، واستفيدوا من تجارب بعضكم البعض، فإن تظافر الجهود هذا سيساعد على مضاعفة الثروة الوطنيّة. هذه هي النقاط التي وددت أن أطرحها عليكم.

واعلموا أنّ الله تعالى يساندكم، وهذا ممّا لا شك فيه، لأنّه: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾[1]. فلنعقد همتنا على نصرة الله. فلو تطابقت نيتنا وعملنا وحركتنا مع ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّـهَ﴾، سيعقبها ﴿يَنصُرۡكُمۡ﴾ لا محالة؛ ذلك أنّ وعد الله لا يتخلّف. فتابعوا مسيرتكم وخطواتكم وجديتكم هذه، واعلموا أنّ المستقبل لكم، وأنّ أعداء الإسلام والمسلمين في منطقة غربيّ آسيا وفي المناطق الأخرى سيُهزمون من الناحية الأمنيّة والعسكريّة، ومن الناحية الاقتصاديّة والثقافيّة كذلك، بتوفيق من الله، شريطة أن نبذل جهودنا. فلو كنّا مرابطين وموجودين بشكل صحيح وبالمعنى الحقيقيّ، سيُهزم العدوّ بالتأكيد، وهذا ممّا لا ريب فيه.

نسأل الله تعالى أن يمنّ عليكم بالتوفيق، وأن يزيد من سعادتكم أنتم الشَّباب الأعزاء، ومن تقدّم الشَّعب الإيرانيّ وتساميه يوماً بعد آخر، وأن يزيد من علوّ درجات الروح الطاهرة للإمام الخمينيّ الكبير وشهداء الثورة الأبرار وشهداء الحرس الثوريّ والقوّة البحريّة في هذه المنظمة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة محمّد، الآية 7.

بيان الإمام الخامنئيّ دام ظله

بمناسبة استشهاد العميد حسين همداني

المناسبـــة: استشهاد العميد الشهيد حسين همداني

الـمـكـان: طهران

الـــزمـــان: 1394/07/18 هـ.ش.

1436/12/26 هـ.ق.

2015/10/10 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

أبارك وأعزّي باستشهاد العميد الشامخ الشهيد حسين همداني عائلته الكريمة وذويه وأصدقاءه ورفاقه دربه في القتال ومنظومة حرس الثورة الإسلاميّة المجيدة. قضى هذا المقاتل القديم الصميمي الدؤوب فترة شبابه الطاهرة العبادية في جبهات الشرف والكرامة دفاعاً عن الوطن الإسلاميّ ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة، وأمضى الشطر الأخير من عمره المبارك ووجهه النيّر في الدفاع عن حرمة أهل البيت عليهم السلام ومواجهة الأشقياء التكفيريّين المعادين للإسلام، ونال في هذه الجبهة الزاخرة بالأمجاد والمفاخر أمله، أي الموت في سبيل الله وفي حال الجهاد في سبيل الله، فهنيئاً له فضل الله ورحمته.

الصفّ الرصين للطامحين في هذه الموهبة، والمشمرين عن سواعدهم في درب الجهاد والشهادة في إيران الإسلاميّة وفي الحرس وفي كلّ القوّات المسلحة في الجمهوريّة الإسلاميّة، صف طويل وبنيان مرصوص: ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً. رحمة الله على الشهيد همداني وعلى كل مجاهدي درب الحقّ.

السيّد علي الخامنئيّ

18 مهر 1394

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه جمع من مديري ومسؤولي مؤسسة الإذاعة والتلفزيون

المناسبة: لقاء مديري ومسؤولي مؤسسة الإذاعة والتلفزيون

الحضور: رئيس ومديرو مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الإيرانيّة وأعضاء مجلس الإشراف على مؤسسة الإعلام الوطنيّ

المكان: طهران

الزمان: 1394/07/20 هـ.ش.

1436/12/18 هـ.ق.

2015/10/12 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام السيّد علي الخامنئيّ دام ظله رئيس ومديري مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الإيرانيّة وأعضاء مجلس الإشراف على مؤسسة الإعلام الوطنيّ، وفيما يلي أبرز ما قاله:

- المؤسسة الإعلاميّة الوطنيّة مهمة في نظام الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، وهي اليوم موجودة في خضم ساحة المواجهة الغريبة والهائلة هذه والصراع الذي لا بدّ منه، ألا وهي ساحة الحرب الناعمة المعقدة والمهمة جداً.
- ندعو أصحاب الرأي والمخلصين وذوي الحوافز لدراسة أبعاد الحرب الناعمة بصورة دقيقة، ففي الحرب الناعمة تتم متابعة ذات أهداف الحرب العنيفة ولكن بصورة أوسع وأكثر عمقاً.
- إن الحرب الناعمة وخلافاً للحرب العنيفة ليست واضحة المعالم وغير ملموسة وحتى أنّه في بعض الحالات قد يوجّه الطرف المقابل ضربته، إلّا أنّ المجتمع المستهدف قد يكون في غفلة منها أو لا يشعر بتعرضه لهجوم.
- الحروب العنيفة عادةً ما تثير مشاعر الشَّعب وتؤدّي الى الوحدة والتضامن الوطنيّ، في حين أنّ الحرب الناعمة تقضي على دوافع المواجهة وتوفر الأرضية لاثارة الخلافات.
- إنّ الحرب الناعمة لا تخصّ إيران فقط ولكن فيما يتعلق بإيران فإنّ الهدف الأساسيّ من هذه الحرب الممنهجة والمدروسة، هو تغيير نظام الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران وتغيير هويتها ونهجها مع الحفاظ على الصورة والظاهر.

- إنّ تغيير الماهية والمحتوى يعني تغيير الدوافع والشعارات والمعارف الثوريّة والأهداف الكبرى.
- في إطار أهداف الحرب الناعمة للعدو، فإنّ بقاء اسم «الجمهوريّة الإسلاميّة» وحتّى حضور عالم دين على رأس النظام لا يهمهم، بل إنّ ما يهمهم هو أن تضمن إيران أهداف ومصالح اميركا والصهيونيّة وشبكة القوى العالميّة.
- إنّ المسؤولين والشَّعب هم المستهدفون أساساً في هذه الحرب الناعمة. لقد تحدثت وسوف أتحدث إلى المسؤولين فيما يتعلق بالخطط والبرامج الموجهة ضدهم، لكنّ المخاطبين الأساسيّين فيما يتعلق بالحرب الناعمة هم الشَّعب لا سيّما النخب الجامعيّة والطلبة الجامعيّين والشَّباب والعناصر الفاعلة.
- العدوّ يسعى للتأثير على الشَّعب ويعمل على تغيير جزء كبير من معتقداته وخاصة الشَّباب والنخب لأنّ معتقدات الشَّعب الدينيّة والسياسيّة والثقافية هي جزء من هذه المعتقدات.
- لدى شعبنا معتقداته الدينيّة وثوابته العائليّة وإزاء موضوع «المرأة والرجل» والاستقلال ومواجهة الأجانب وسيادة الشَّعب الدينيّة وسائر المواضيع الثقافيّة، بيد أنّ الطرف المقابل يسعى لزعزعة هذه المعتقدات أو تغييرها.
- إنّ تغيير الاعتقاد بالماضي من الأهداف الأخرى المحدّدة في الحرب الناعمة. وإنّ شعبنا يعتقد بحقيقة فساد واستبداد النظام السابق. بيد أنّ العدوّ يسعى في حربه الناعمة إلى تغيير هذا الماضي القبيح والمنحط والمظلم إلى ماضٍ ناصع وجميل.
- إنّهم يرومون من خلال تغيير المعتقدات تجاه الماضي، استنتاج عدم وجود الحاجة لحدوث الثورة الإسلاميّة لإزالة ذلك الماضي.
- من الأهداف الاخرى للحرب الناعمة الايحاء لشباب اليوم بأنّ الاوضاع الراهنة في البلاد تبعث على الخجل وأنّ تحقيق التقدّم في المستقبل غير ممكن، بغية أن يسلبوا من جيل الشَّباب النشاط والحيويّة وتحصيل العلم

والأمل بالمستقبل.

- إنّ ايجاد تصوّرات غير حقيقيّة لدى الشَّباب إزاء العالم خاصة اميركا واوروبا ورسم صورة وردية عنها والإيحاء بأنّها مريحة وآمنة ومن دون مشاكل، هو من الأهداف الأخرى للحرب الناعمة.
- إنّ الهدف الأساس والنهائي للحرب الناعمة الممنهجة، هو التغيير الداخليّ والماهويّ للجمهوريّة الإسلاميّة عبر تغيير المعتقدات وإضعاف إيمان الشَّعب خاصّة الشَّباب.
- إنّ كلّ التقدّم الحاصل يومياً في الأجواء الافتراضيّة يخدم تحقيق أهداف الحرب الناعمة تمامًا. إلّا أنّ الأهمّ من هذه الامكانيّات والتقدّم المادّي هو الجيش الهائل للنخب الفكريّة والسياسيّة والأدبية والاجتماعيّة والناشطين البارزين في مجال الاتّصالات والإعلام والفروع الفنيّة المختلفة، ما وفّر خلفية برمجية قوية ومؤثرة لتحقيق أهداف الحرب الناعمة.
- إنّ التخطيط والبرمجة والعمل والمثابرة المنسجمة، من أبرز خصوصيات مصمّمي ومنفّذي الحرب الناعمة. ففي كافة الإنتاجات والبرامج الصوتيّة والمرئية والمكتوبة للجبهة المعادية لإيران، يتمّ متابعة النوايا وبثّ أهداف الحرب الناعمة ولكن بصورة غير مباشرة عموماً.
- إنّ ترويج أديان الأقليات والعلمانيّة الذي ينطبق مع كافة السلوكيات الشخصيّة والاجتماعيّة، من الأهداف الخفية للبرامج الاجتماعيّة العامّة لوسائل الإعلام الأجنبيّة. وإنّهم جادّون وراسخون في متابعة أهدافهم المعقّدة ولديهم برنامجهم، بيد أنّنا متأخّرون في هذا المجال.
- إنّ جهود مؤسسة الاذاعة والتلفزيون لافتة، ولكن ينبغي العمل على تعميق هذه الجهود وترويج الأهداف المتوخاة بصورة فنية ومن دون تظاهر ومبالغة، في مستوى إمكانيّات الإذاعة والتلفزيون، بغية أن يقبل ويقتنع بها المتلقّي.
- إنّ العمل الأهمّ لتحقيق أهداف مؤسّسة الاذاعة والتلفزيون تجاه الحرب

الناعمة المعادية هو الوصول الى تحليل بنيويّ وصحيح وواقعيّ للظروف الداخليّة والاقليميّة والعالميّة للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة. وهذا التحليل سيؤدّي إلى انسجام الأذهان والتوجّهات في مختلف المستويات الإداريّة وأقسام المؤسسة، ويكون قاعدة لكافة النشاطات.

- إنّ تجنّب المبالغة في القدرات، والاهتمام بالمشاكل، وعدم التأثر بالإعلام الأجنبيّ المضلّل، وتجنّب النظرة السطحيّة للأمور، والاهتمام بالطاقات الكامنة والفاعلة، ذات أهمية وتأثير من أجل الوصول إلى التحليل البنيويّ في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون.
- وإنّ المقارنة الصحيحة لمكانة البلاد قياساً بالفترة المماثلة للثورات العالميّة الكبرى، يساعد على الإدراك الواقعيّ لظروف البلاد.
- ينبغي مقارنة الوضع الراهن لإيران مع وضع أميركا بعد نحو أربعين عاماً من إعلان الاستقلال ووضع فرنسا بعد أربعة عقود من الثورة الفرنسيّة الكبرى، ليتمّ إدراك ظروف إيران اليوم وتقدّمها اللافت بصورة أفضل.
- يجب في هذا الإطار الأخذ بالاعتبار تضليل الأجانب للحقائق والانتباه إلى أنّهم في إطار تحقيق أهداف الحرب الناعمة، يرسمون صورة مقلوبة ومشوهة عن إيران في أذهان العالم وحتّى في أذهان الإيرانيّين، كما أنّهم يقدّمون صورة إعلاميّة مغرضة تماماً عن العالم.
- نقترح على مسؤولي ومديري مؤسّسة الإذاعة والتلفزيون للوصول إلى تحليل أساسيّ وواقعيّ، مقارنة وضع الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة مع بعض دول المنطقة التي عاشت خلال العقود الأربعة الأخيرة تحت ظلّ أميركا. إنّ مثل هذه المقارنة تثبت ما هي التداعيات التي يؤدّي إليها الرضوخ والاستسلام وما يثمر عن الصمود من خير وتقدّم.
- من الضروريّ أن تتمتّع مؤسسة الإذاعة والتلفزيون بتحليل بنيويّ باعتباره أساساً لكافة النتاجات والبرامج، ومن الضروريّ تعريف وتدوين فكر بنيوي

وأساسيّ.

- يجب متابعة كافة هذه الإستراتيجيات والتخطيط والبرمجة الدقيقة والعلميّة لتنفيذها، وبالطبع أنجزت أعمال جيدة في بعض الحالات.
- إنّ البرمجة العلميّة والدقيقة من أجل تحقيق الإستراتيجيات التي تمّ إبلاغها لمؤسسة الإذاعة والتلفزيون واستراتيجيات الجمهوريّة الإسلاميّة، من الواجبات الأخرى في نشاط مؤسسة الإعلام الوطنيّة.
- إنّ مؤسّسة الإذاعة والتلفزيون مؤسّسة إعلام النظام والبلاد والثورة، ومقر متقدّم وفاعل في مواجهة الحرب الناعمة، ومديرو ومنتسبو المؤسسة الإعلاميّة الوطنيّة، قادة وجنود هذه الحرب الناعمة.

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه جمع من المشاركين في الملتقى الوطنيّ التاسع لـ «نخب الغد»

المناسبة: انعقاد الملتقى الوطنيّ التاسع لـ «نخب الغد»

الحضور: جمع غفير من النخب الشابّة المشاركين في الملتقى

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قدس سره

الزمان: 1394/07/22 هـ.ش.

1436/12/30 هـ.ق.

2015/10/14 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالميّن، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

أرحّب بكم خير ترحيب أيّها الشَّباب الأعزاء! فإنّ اللقاء بكم بالنسبة لأمثالي يبعث حقاً على الحيويّة والتفاؤل. وحين نشاهد الوجوه الشابّة المتأهبة للعمل والمستعدّة والمصمّمة، فسيزهر الأمل الذي أودعه الله تعالى في قلوبنا ويثمر، وهو يزداد الحمد لله يوماً بعد آخر. سائلين الله تعالى أن يغمركم جميعاً وكلّ شباب البلد بهدايته ولطفه، ويوفّقكم لأن تكونوا نافعين لمستقبل بلدكم، وفي المرحلة التالية لمستقبل البشريّة إن شاء الله.

معدّل الذكاء الإيرانيّ بشهادة الأعداء

ثمة كلمة لطالما كرّرناها ولن نسهب فيها حالياً، وهي المخزون الهائل للطاقات البشريّة. فإنّ ما يتمتّع به أي بلد من طاقات بشريّة، يشكّل ثروة عظيمة لذلك البلد، لا سيّما إذا ما كانت هذه الطاقات شابة وذكية. ولطالما تحدثتُ في خطاباتي خلال الأعوام الماضية عن نسبة الذكاء المرتفعة لدى الإيرانيّين قياسًا بمعدل الذكاء العالميّ. وكان البعض يتصوّر أنّ هذه الكلمات نابعة من النزعة القوميّة والوطنيّة ونحو ذلك، لكنّ الأمر ليس كما يتصوّرون، وما لديّ من معلومات حول هذه القضيّة مستند إلى الأرقام. ولحسن الحظّ، بتنا نسمع في هاتين السنتين أو الثلاث الأخيرة من بعض الشخصيّات العالميّة المعروفة، بل وحتّى من السَّاسة ومن أعداء الشَّعب الإيرانيّ، وبمناسبات شتّى، اعترافهم بمعدّل الذكاء العالي لدى الشَّعب الإيرانيّ،

و«الفضل ما شهدت به الأعداء»[1]. فإن معدّل الذكاء الوسطي في بلدنا يفوق معدل الذكاء العالميّ. إضافة إلى أنّ لدينا شريحة شبابية كبيرة والحمد لله، وهذه ثروة عظيمة جداً، وخزين قيّم للغاية، وفرصة مغتنمة للبلد.

الشَّباب الفئة الواعدة

بالطبع ليس الأمر كذلك لدى جميع الدول والأنظمة المختلفة في العالم إذ لا تَعتبر وجود الشَّباب فرصة مغتنمة. فالنظام البهلويّ مثلاً لم يكن يعتبر حضور الشَّباب ونشاطهم فرصةً، بل كان يعدّه تهديداً - وهذه أيضاً من القضايا التي يمكن إثباتها بالأرقام والإحصاء تماماً، وهو متاح، ولكنّ بحثه ليس الآن - حيث كانوا لا يرغبون في حضور الشَّباب ومشاركتهم، لا في الجانب العلميّ، ولا في الشأن السياسيّ، ولا في النطاق الاجتماعيّ، وكانوا يروّجون لكثير من الأمور لإضعاف هذا الحضور، ويعتبرون الشَّباب خطرًا عليهم واقعًا، ولذلك كانوا يبذلون قصارى جهدهم لإيفادهم إلى خارج البلد لإخلائه من أولئك الذين يعدّون طبقة النخبة فيه وممّن ينتفع بوجودهم بحسب رأيهم. بيد أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة لا تنتهج هذا النهج، وهي تعتمد على نفسها، وعلى طاقاتها الذّاتيّة، وترى قوتها في داخلها وفي معنويّتها وفي كيانها، ولهذا فإنّ الثروة الأكبر في الجمهوريّة الإسلاميّة، هي طاقاتها الإنسانيّة المتمثلة بهذه الطبقة الذكية الملتزمة المندفعة المتعلّمة الواعدة. وهذه من البيّنات الواضحات لدينا.

وصايا أبويّة

واليوم إذ نلتقي بكم أنتم الذين تمثلون طيفاً من الشَّباب الصالح في البلاد، وددت أن أوصيكم بجملة من التوصيات الأبويّة. فأنتم الشَّباب بمنزلة أولادي -البعض منكم بمنزلة أبنائي والبعض الآخر بمنزلة أحفادي- وحقيقٌ أنّ أحدّثكم

(1) ابن شهرآشوب المازندراني، محمّد بن علي، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، قم، نشر علامة، ط1، 1421 هـ، ج2، ص 351.

بمنطق أبوي في بعض النقاط. كما وسأقدّم بعض الوصايا في الجانب الإداريّ والعمليّ التي لها صلة بأعمالكم أنتم الشَّباب. وهناك تحذير ونظرة قَلِقة سأطرحها عليكم إن أسعفني الوقت إن شاء الله.

اشكروا الله على نعمه عليكم

وأما التوصيات الأبوية، فأولها أن تعتبروا ما تدّخرونه -وهو بلوغكم مرحلة النخبوية- أنّه من الله. فهو عطية وموهبة إلهيّة، ونعمة أنعمها الله عليكم، فاشكروا الله على ذلك، ووطّدوا علاقتكم بالباري، وكونوا شاكرين لله، وأظهروا هذا الشكر فيما بينكم وبين الله على ألسنتكم. إن هذا ما سيزيد من نجاحاتكم ومن نعمه عليكم، فاعتبروها هِبة من الله، ومن الثورة، وهذه بدورها طيف ورؤية فكريّة حول هذه العطية؛ فهذه الحركة العظيمة العامّة التي انطلقت في البلد في طريق العلم، إنّما هي من بركات الثورة وثمارها. فلو لم تكن الثورة، لما كانت هذه المسائل.

الثورة منحت الإيرانيّ الشخصيّة والجرأة!

نقل السيّد ستاري[1] عني خاطرة[2]، وتتمّتها أنّ تلك الطائرات التي قالوا إنّها ستتوقّف عن العمل تماماً بعد ثلاثين أو واحد وثلاثين يوماً، ما زالت تعمل حتّى يومنا هذا، فقد مضى على ذلك اليوم ثلاثون عاماً ونيّف، وقد شمّر شبابنا في القوّة الجويّة وقواتنا الفنيّة عن ساعد الجدّ والهمة، ونزلوا إلى الساحة - وأحد شباب

(1) رئيس مؤسسة النخب الوطنيّة، قدّم في بداية اللقاء تقريرًا عن أعمال المؤسسة ونشاطها.

(2) وخلاصتها: بعد أن هاجم صدام إيران وضرب المطارات والمرافق الحيويّة في الأيام الأولى للحرب، رفع قادة عسكريّون خلال جلسة هيئة الأركان تقريرًا عسكريًا عن وضع الحرب إلى الإمام الخامنئي وفيه: أنّ الطائرات السالمة الموجودة لن تعمل لأكثر من شهر وأنّ الاستمرار في الحرب قرار قد ينطوي على مجازفة كبيرة في ظل الحصار المحكم المفروض على إيران من كل الدول بعد نحو السنة من انتصار الثورة وخاصة أمريكا المصدر المصنّع.. وطلبوا أن يذهب إلى الإمام ليخبره بذلك. وحينها توجّه سماحته إلى الإمام وأبلغه مفاد التقرير. أجاب الإمام: ما هذا الكلام؟!! قولوا لهم فليقاتلوا وليبادروا والله سوف يمدهم بعونه ولن تحدث مشكلة.. انا لم اقتنع منطقيًا بكلام الإمام لأنه لم يكن متخصصًا بشؤون الطائرات.. ولكني كنت مؤمنًا بأحقية الإمام ونور قلبه وحماية الله له، لذلك لن يتركه وقد اراده لأمر عظيم.. لذلك اطمأن قلبي وسلمت بقوله، وعدت الى الاخوة بعد يوم وقلت لهم يقول الإمام: اعدوا هذا الموجود لديكم ما امكنكم ذلك وبادروا للعمل.. تتمة الخاطرة في سلسلة (CD العبد الصالح- 7 خواطر يرويها القائد عن الإمام - صادر عن مركز المعارف الرقمية).

ذلك اليوم هو والده[1] – ووظّفوا أناملهم الصانعة للمعجزات، واستثمروا أذهانهم وأفكارهم الوقادة، وقاموا بما جعل من هذه الطائرات –التي قالوا إنّها ستتوقف عن العمل– تعمل إلى آخر الحرب، بل وإلى يومنا هذا. فإنّ تلك الطائرات نفسها من طراز سي–130، وإف–14، وإف–4، وإف–5،– ما زالت تمارس عملها. والثورة هي التي منحت الأنامل هذه المعجزات. وأولئك الإخوة الذين قالوا لي إنّ الأمر قد انتهى، كانوا متّسمين بالحُسن والصلاح – وقد استُشهد البعض منهم – بيد أنّ فكرهم لم يكن فكرًا ثوريّا، وكان تفكيرهم على نسق ما قبل الثورة، وكانوا ينظرون بتلك الرؤية.

إذا ما أرادوا تصليح قطع الغيار لهذه الطائرات، لم يكن يحق لهم فتح القطع المغلقة – وهي قطعة كبيرة تتألف من أربعين أو خمسين قطعة مثلاً – بل يجب عليهم إرسالها عبر الطائرة إلى أمريكا وتبديلها وإرجاعها إلى البلد. أي أنّه لم يكن يحق للطيار العسكريّ الإيرانيّ وللضابط التقنيّ الإيرانيّ التعرف إلى قطع الغيار هذه ورؤية ما فيها والوقوف على طريقة عملها. هذا هو الفكر الذي كان سائداً قبل الثورة. غير أنّ الثورة قلبت هذه المعادلة، ومنحت الفرد الإيرانيّ الشخصيّة والهوية والجرأة، وحثّته على استثمار طاقاته الذّاتيّة، حتّى نتج عن ذلك أن نتبوّأ المرتبة العلميّة الخامسة عشرة بين كلّ بلدان العالم. وهذا غايةٌ في الأهمية، إذ استطاعت إيران ما بعد الثورة – وقبل الثورة لم تكن شيئاً مذكورًا – رغم ضغوط الحرب والحظر والمشاكل التي ألمّت بها بلوغ هذه المرتبة من بين مائتي دولة في العالم، من بينها دولٌ يصل ماضيها في المجال الصناعيّ والعلميّ إلى مائتين أو ثلاثمائة سنة، وهذا ما منحته الثورة لنا.

(1) الشهيد منصور ستاري قائد القوّة الجويّة في الجيش.

لا شيء مع انعدام الأمن!

وعدّوا هذه الطاقات وفكرة أنكم «تستطيعون القيام بأي عمل تقدرون عليه» من الثورة ومن الذين يوفّرون الأمن للبلد. ولكم أن تنظروا إلى الشهيد همداني الذي استُشهد قبل عدة أيام[1]، كيف هبّ كلّ أهالي همدان لتشييعه حينما وصل جثمانه إلى هذه المدينة، وهذا هو عرفان الجميل. فإنّ هؤلاء يعملون بلا ضجيج على إرساء الأمن لي ولكم، بلا اسم ولا رسم ومن دون اكتساب أي شهرة؛ إلّا القليل منهم الذين قد ذاع صيتهم واشتهر أمرهم. وإنّ المكان الخالي من الأمن، سيخلو من الجامعة ومن الدراسة ومن البحث العلميّ ومن بناء الذّات. ولو انعدم الأمن في منطقة لانعدم معه كل شيء، ولأمضى أهالي تلك المنطقة حياتهم والخطر محدق بهم دائمًا وفي كل لحظة. فانظروا إلى هذه المواهب وهذه الأفكار وهذه الفرص كنعمة غمرتنا بفضل هؤلاء الذين يعملون على تحقيق الأمن أيضاً. هذه هي وصيتي الأولى، فتقبّلوها مني كوصية لكم أيّها الشَّباب الأعزاء من والد قد بلغ الكبر، ولا تغفلوا عنها.

تعزيز الروح الجهاديّة

والتوصية الثانية هي أن ترجّحوا روحيّة الجهاد على روحيّة الاستعلاء[2]. فإنّ أحد الأخطار المحدقة بالذين يمتازون بميزة خاصة هو الشعور بالاستعلاء والتفوّق على كلّ من سواهم، وهذا خطر كبير ومرض قد ألمّ بمثل هذا الإنسان. فلا تَذَروا هذا المرض يستشري فيكم. والسبيل إلى ذلك هو تعزيز العمل الجهاديّ والروح الجهاديّة في أنفسكم. والروح الجهاديّة تعني أداء العمل لله، واعتباره واجباً ووظيفة، وإنزال كل الطاقات إلى الساحة لإنجاز العمل الصحيح. هذه هي الروح الجهاديّة. وإنّ من الأعمال المطلوبة جداً لتعزيز هذه الروح، حضوركم في المخيّمات الجهاديّة.

(1) أحد كبار قادة الحرس الثوريّ الذي استشهد في سوريّة مؤخرًا حينما كان يؤدي مهمات استشارية لمواجهة الجماعات التكفيريّة.

(2) الاستعلاء بمعنى التكبر والغرور (السلبيّ).

ولا تقولوا إنها مضيعة وقت، كلا، بل تعتبر أفضل الطرق وأمثلها لاستغلال الوقت. قوموا بواجباتكم في الدرس والبحث العلميّ وأنجزوا أعمالكم، وشاركوا أيضاً في المخيّمات الجهاديّة التي تُشغل الإنسان خلال السنة عدة أسابيع. وهذا ما سيؤدي إلى حضوركم بين الناس، والتعرّف إلى همومهم والوقوف على مشاكل المجتمع ومعضلاته التي غالباً ما تحتجب عن أنظار المسؤولين. فإنّ البعض من المسؤولين غير مطلعين على واقع المجتمع ويقتصر نظرهم على الدائرة المحيطة بهم، ولا يعرفون أساساً ماذا يجري في القرى والأرياف، وفي المدن النائية، وفي العوائل الفقيرة. فهؤلاء غير ملتفتين. ولقد جرّبت بنفسي على مدى عشرين أو ثلاثين عاماً هذه التجربة الطويلة، وشاهدت ذلك في بعض المسؤولين ممّا دعاني لطرحه عليكم، فإنهم غير واقفين على مجريات الأحداث. وأنتم الآن في ريعان الشَّباب، وتتّسمون بالقوّة والنشاط والتحمّل ولديكم الوقت، ولا يشغلكم شاغل كبير، فانتهزوا هذه الفرصة، ومنها هذه المخيّمات الجهاديّة، فهي أفضل بكثير من المخيّمات التي ما زالت رائجة وللأسف. ورغم أنّي قد حذرت منها، بيد أنّ البعض يعمدون إلى إطلاق رحلة طلاّبية إلى أوروبا! مخيّم طلاّبي إلى أوروبا! وهي تعتبر من أشدّ الأعمال خطأً. ولكنّ هذه المخيّمات الجهاديّة أفضل وأشرف وأنفع منها بكثير. فإنّ المشاركة في المخيّمات الجهاديّة والتواصل المباشر مع الناس يبعث على الشعور بالمسؤولية. وعندما يؤدّي الإنسان خدمة بصورة مباشرة، ستكتسب الخدمة أهمية في نظره. ستكتشفون نقاط الضعف حينها.

هذا بلدكم! حذارِ الهجرة

ووصيتي الأخرى، من الأمور التي تحيط بشريحة النخبة الهجرة، وذلك – كما أشاروا – لأنّ هناك طلبًا كبيرًا على شبابنا النخبة في شتى بلدان العالم لأسباب مختلفة، منها ضآلة أعداد هذه الشريحة عندهم، أو قلة الشَّباب الموهوبين لديهم، أو قلة الشَّباب الأجانب ممن ليست لديهم أطماعٌ كبيرة، ولذلك يعملون على استقطابهم. وفي مثل هذه المواطن يطغى تصوّر خيالي في ذهن الإنسان

عن الرفاهية وسعة العيش، قد تكون وهمية وخيالية، وقد تكون واقعية، بأن يحصل الإنسان حقاً على رفاهية العيش، ولكن رجحوا البقاء هنا. وبدلاً من أن تهضمكم المعدة القاسية للمجتمعات الأجنبيّة، قوموا ببناء مجتمعكم وتنظيم عقله وشبكة أعصابه وهيكله العظمي. وهذا من دواعي الفخر والشرف، فابذلوا جهودكم من أجل بلدكم. وبإمكانكم بناء هذا البلد، وإزالة نقاط ضعفه، ذلك أننا نعاني من نقاط ضعف كبيرة. فإنّني كثيراً ما أُشيد بأوضاع البلد، ولكن لعلّ القليل ممّن هم أمثالي مطّلعون على نقاط ضعفه. ونحن على علم بحالات الضعف الكثيرة فيه، وعلينا إزالتها، وهذا واجب في أعناقكم. فإنّ بإمكانكم أن تكونوا ذلك الشخص الذي يرسم هندسة صحيحة للصحّة في البلد، وبإمكانكم أن تتقدّموا بقطاعه وتطوّروه. ولو افترضنا أنّكم هاجرتم وحصلتم على الأموال وتوافرت لكم إمكانيّات الرفاهية وسعة العيش- على فرض أنّها قضيّة واقعية - ولكن سوف تهضمكم المعدة الجشعة للمجتمعات الأجنبيّة، بينما باستطاعتكم في بلدكم أن تكونوا مؤثّرين.

لا يبهرنّكم الغرب! أنتم تسبقونه كثيرًا!

والتوصية الأخيرة - ولا أريد الإسهاب في هذا المجال - هي أن لا يبهر الغرب أعينكم. صحيح أنّ الغربيّين في الوقت الراهن قد سبقونا بكثير من الناحية العلميّة والتقنيّة، ولكن لا ينبغي أن يأخذ هذا السبق بمجامع قلوبكم. لماذا؟ لأنّكم أعلى منهم. فالغرب الذي تشهدون فيه اليوم التقنيّة المتطورة والصناعات والاختراعات وأمثالها، قد شرع بعمله منذ 200 سنة، وأنتم شرعتم بعملكم قبل 35 سنة، فعمر الثورة 35 عاماً، وقد تمكّنتم على مدى هذه الأعوام الخمسة والثلاثين أن تقطعوا خطوات متقدّمة، وأن تحقّقوا حالات من التقدّم بسرعة فائقة. وهذا على خلاف الأعوام الخمسة والثلاثين الأولى لهم بعد استقلالهم، فإن أمريكا على سبيل المثال بعد 35 عاماً من استقلالها من تحت الهيمنة البريطانيّة، لم تكن شيئاً يُذكر. وإنّ الفارق ما بين أمريكا بعد 35 أو 40 سنة من استقلالها وبين إيران بعد 35 سنة من انتصار الثورة الإسلاميّة كالفارق ما بين السماء والأرض، وأنتم تسبقونهم

بأشواط. وإنّ العمر الذي تحتاجون إليه لبلوغ هذه المرتبة من الحضارة المادّية أقل بكثير من العمر الذي قضاه الغرب للوصول إليها، هذا فضلاً عن المسائل المعنويّة. فلا يبهرنّكم الغرب، إذ إنّ تمثال الحريّة المعروف في أمريكا قد صُنع بعد مئة عام من انتصار الأمريكيّين على الجيش البريطانيّ واستقلال أمريكا، ولم يصنعه الأمريكيّون بل جاء مهندس فرنسي وقام بصنعه – على ما في ذهني فقد شاهدت هذا الموضوع قديماً –؛ أي أنّ الأمريكيّين وبعد مائة عام من استقلالهم لم يبلغوا من الناحية العلميّة والفنيّة والصناعيّة مرحلة تمكّنهم من صناعة تمثال الحريّة، وإنّما لا بدّ من أن يأتي مهندس من فرنسا لتصميمه وتصنيعه. ولذا فإنكم تسبقونهم كثيراً، فلا تنبهروا بهم. وقدراتكم تفوق قدراتهم بالقوّة أضعافاً مضاعفة، فحثّوا خطاكم وامضوا قُدماً.

وبإمكانكم أنتم الجيل الشابّ في زماننا أن تنالوا هذا العزّ بحيث توصلوا البلد إلى المراحل العليا من التقدّم العلميّ، وهذا عزٌّ وفخرٌ كبير جداً. ويمكن للجيل الشابّ المعاصر الافتخار بأنه استطاع بدلاً من التبعيّة العمياء للآخرين، المبادرة لإرساء دعائم الاستقلال العلميّ والتقدّم العلميّ في هذا البلد وبكل عزة وأن يبذل جهوده ومساعيه في هذا المضمار. وهذه مفخرة بالإمكان أن يفوز بها الجيل الشابّ في زماننا وفي فترات الثورة الأولى. هذه هي وصايانا لكم أيّها الأعزاء، من إخواني وأخواتي وأبنائي الأحباء والشَّباب الأعزاء.

وصايا في المجال الإداريّ

ولديّ أيضاً وصايا عدة في المجال الإداريّ والعمليّ أخاطب بها الإخوة المسؤولين في مؤسسة النخب والمعاونية العلميّة وأخاطبكم بها أيضاً:

الأولى هي أن تؤخذ «مؤسسة النخب» مأخذ الجدّ، فإنّها مؤسسة وطنية استراتيجية، ولا بدّ أن يتمّ التعامل معها بكامل الجدّ. وقد سمعت أنّ هذه المؤسسة توكل بعض أعمالها إلى الجامعات، ولكن لا تُرجى من هذا العمل مصلحة. فلو كانت الجامعات تتمكن من النهوض بمهمة مؤسّسة النخب، لما عمدنا إلى تأسيسها. فإن

البعض من جامعاتنا مميزة حقاً، وتعتبر مركزاً للنخب، ولكن لا يتأتّى لها القيام بمسؤولية مؤسسة النخب، فإنّ للجامعة مهمة ولمؤسسة النخب مهمة أخرى. فانظروا إلى هذه المؤسسة نظرة جدّ، لأنها مؤسسة وطنية استراتيجية، وهذا واجب يقع على عاتق مسؤولي المؤسسة أنفسهم، ومسؤولي البلد، وإدارة التخطيط والميزانية، والوزراء المحترمين المعنيين، والمجالس العلميّة، وأنتم الشَّباب، فإنها مؤسسة بالغة الأهمية.

والتوصية الثانية هي ضرورة أن تكون برامج مؤسسة النخب بنحوٍ يشعر الشابّ النخبة من خلالها بأن وجوده مفيدٌ. وسوف أتحدث عن دوركم أنتم الشَّباب وإمكانيّة مساهمتكم في هذا المجال. فلا بدّ أن يُفسح المجال للشاب النخبوي للعمل، ليشعر بأنه مفيد ونافع. فإنّ هذا هو الذي يحثّه على مواصلة الطريق وعلى البقاء في بيته وبلده والعمل من أجل وطنه. فافسحوا المجال للعمل، ولكن بأي طريق يُتاح هذا المجال؟

إحدى هذه الطرق هي قضيّة تكميل المسيرة الدراسية. فلا بدّ من أن يتمكن الشَّباب من تكميل مسيرتهم الدراسية، وتذليل العقبات للوصول إلى المراتب العلميّة العليا، ورفع مستواهم الدراسي، وتعدّيل الأنظمة التي قد تعرقل مسيرتهم في هذا الشأن.

ومنها تأسيس الشركات المبنية على المعرفة[1]، وسوف أتحدث عن ذلك. فإن هذه الشركات مطلوبة جداً، ومع علمي بوجود آلاف الشركات المبنية على المعرفة في البلد حالياً، ولكن يمكن مضاعفة هذا العدد إلى عشرة أضعاف. فإن الشَّباب الذين لهم نتاجات علمية، سيكون وجودهم في هذه الشركات وجوداً مثمراً.

ومن الأعمال الأخرى تشكيل خلايا علمية في الجامعات بمحورية الأساتذة اللامعين. وبإمكان هذه المؤسسة النهوض بهذه المهمة فيما يخص الجامعات. فليتم تشكيل الخلايا العلميّة في الجامعات المختلفة، وليكن المحور فيها أستاذ أو

(1) الشركات العلميّة المحور.

عدة أساتذة لامعين، ويجب بالطبع أن يكون الأساتذة من المخلصين والملتزمين والمحبين لبلدهم. فإننا نعرف أساتذة - من بعيد طبعاً - لا يحبون إيران، ولا يعبأون بإعمارها ومستقبلها، ومثل هذا الأستاذ لا يجدي نفعاً، وليس لي أن أعقد أملي على أستاذ كهذا، أستاذ لا يحبّ بلده، ولا يرغب في توحيد صفوف أبناء جلدته، ويتحدث في الصف بحديث، قد لا يكون له صلة بموضوع الدرس ولكنّه يؤدّي إلى إثارة الاختلافات القوميّة في البلد وسوق الطلّاب نحو هذا المنحى. فإنّ مثل هذا الأستاذ ليس بالأستاذ المنشود. فالأستاذ الذي إذا ما لمس الشعور بالمسؤولية الدينيّة لدى الطالب حاربه، ليس بالأستاذ الجيد. وأما الأستاذ الملتزم والمخلص والمحب لبلده وثورته والبارز من الناحية العلميّة، إذا ما تشكلت الخلايا العلميّة بمحورية مثل هذا الأستاذ، ستكون مبادرة مفيدة جداً، تبثّ الحركة والحيويّة في نفوس الطلّاب، ويستشعر الطالب من خلالها أنّه نافع ويتقدّم إلى الأمام.

ومنها المنتديات العلميّة[1]، فإنّ الشابّ النخبوي، بالتالي، لا بدّ من أن تتاح له فرصة الظهور والبروز، وأن يشعر بأنّه قد حظي بالعناية والاهتمام والتكريم، وأنه يُعوَّل عليه، وهذا ما يجب أن يستشعره عملياً. وعلى مؤسسة النخب بشكل أساسيّ وإلى جانب سائر الأجهزة أن ترصد الأمور، وتراقب نتائج العمل، فلو كانت مشوبة بالعيب والنقص، يتبيّن أنّ هناك إشكالاً في منتصف الطريق.. فليتم اكتشاف العيوب ومعالجتها. وهذه هي الأخرى من توصياتي المهمة.

والتوصية الأخرى في هذا الشأن ترتبط بالاقتصاد المقاوم. إنكم تعلمون أن الاقتصاد المقاوم قد تمّ عرضه والحمد الله، وأُعلنت سياساته، وحظي بترحيب الخبراء الاقتصاديّين والسياسيّين وغيرهم، وبات يتكرر اسمه كثيراً. ولا أريد أن أخوض الآن في البحث حول نسبة تقدّم سياسات الاقتصاد المقاوم في البلد - علماً بأنّي لست راضياً كثيراً على هذا المقدار من التقدّم في هذه الرؤية وهذه الركيزة في البلد، ولكن على أيّ حال هناك حركة في هذا المجال - بيد أنّ إحدى الركائز

(1) أو: الملتقيات العلميّة.

الرصينة للاقتصاد المقاوم هي الاقتصاد المبني على المعرفة[1]، فإن الاقتصاد المقاوم اقتصادٌ ذاتي المنحى، واقتصادٌ قائم على دعائم قويمة في الداخل بحيث لا تزعزعه الهزات الدوليّة والعالميّة والاقتصاديّة. هذا هو الاقتصاد المقاوم. وإنّ من أهمّ الركائز الأساسيّة لهذا الاقتصاد، الاقتصاد المبني على المعرفة، والمستند إلى العلم، وهذا أمرٌ بالغ الأهمية. وباعتقادي يتسنى للشباب النخبة أن يؤدّوا دورهم في الاقتصاد المبنيّ على العلم الذي يمثل في الحقيقة العمود الفقري للاقتصاد المقاوم. ولكن كيف يؤدون دورهم في ذلك؟ هذا ما يحتاج إلى تخطيط وبرمجة. كيف يساهم شبابنا في الاقتصاد المقاوم؟ أنا أطالبكم بالإجابة عن هذا السؤال، فاجلسوا وخططوا لذلك، ولا تنتظروا من الآخرين أن يخططوا لكم. فعليكم أنتم الشَّباب النخبة أن تجعلوا هذا الموضوع في لقاءاتكم [وجدول أعمالكم] وهو: كيفية مساهمة الشَّباب النخبة وأداء دورهم في الاقتصاد المقاوم أو الاقتصاد المبني على المعرفة، وأن تعمدوا إلى تشكيل لجان، وتقسيم أدوارها، لتقوم ببذل الجهود والتفكير والمطالعة، والمشاركة في هذا الاجتماع بيد ملأى. وعلى «مؤسسة النخب» بدورها أن تقوم بدعم ومساندة هذا المشروع الذي تم تنظيمه على يد هؤلاء النخبة أنفسهم. وباعتقادي سيؤدي ذلك إلى تحوّل في مجال الفكر والرؤية والعمل أيضًا، وكذلك في الخارج على مستوى الواقع وعلى الأرض، ومن المؤكد أنّه سيفضي إلى تحوّل في الجانب الاقتصاديّ أيضاً.

والنقطة الأخرى والأخيرة هي قضيّة اكتشاف وتربية المواهب والكفاءات العليا [المتفوقة] في التعليم والتربية. وقد أشاروا إلى مشروع «شهاب»[2]، وهو مشروع جيد، ولكن سمعت أنّه لم يحظ بالعناية والاهتمام، فلا تسمحوا بذلك وراقبوا

(1) أو: الاقتصاد العلميّ المحور أو المبني على العلم. ملاحظة: هذا المصطلح اقتصاد «دانش بنيان» من المصطلحات الجديدة المبتكرة، وقد ورد مرارًا في كلمات الإمام الخامنئي دام ظله ضمن حديثه عن منظومة الاقتصاد المقاوم في مناسبات مختلفة.

(2) تمت المصادقة على مشروع «شهاب» في مجلس الأمناء لمؤسسة النخب الوطنيّة بتاريخ 2008/01/14م، وذلك لاكتشاف الكفاءات العليا بين تلاميذ المرحلة الابتدائية والثانوية.

الأمور. فإنّ اكتشاف المواهب في المرحلة الابتدائية والثانوية هو أمرٌ في غاية الأهمية، لأنه يرشدنا إلى النخب الحقيقيّة والنوابغ. وعادةً ما يكون هؤلاء قلّة في كل مجتمع، وكثير منهم ولعدم شهرتهم، ينعدم تأثيرهم بالكامل، بل ويندثر ذكرهم ويضمحلّ اسمهم، وذلك لعدم اكتشافهم. فقد يشاهد المرء إنساناً أميّاً في قرية يصدر عنه قول أو فعل ينبئ عن نبوغه، ولو حصل وتمّ اكتشافه وتربيته واستثمار كفاءته وموهبته وأُولي الرعاية والاهتمام، لأصبح من المتفوقين، ولكنّه لم يُعرف وللأسف. فلا نسمحنّ بأن تحلّ هذه الخسارة بالبلد. وهذا عمل بالغ الأهمية في مرحلة التعليم والتربية، وعليكم بمتابعة هذا المشروع. كما وعلى الوزير المحترم أن يتحرّى القضيّة ليرى إلى أين وصل مشروع «شهاب»، وهل يمارس مهامه أم لا.

لمثبّطي العزائم: منجزاتنا ليست وهمًا!

وأما ذلك الشيء الذي يشكّل باعتقادي تحذيراً وخطراً، فهو وجود عناصر مثبّطة للعزائم في داخل بلدنا، ويجب عليكم وعلى المسؤولين توخي الحيطة والحذر. ولكن كيف يثبطون العزائم؟ من خلال نفي خيرات البلد وإنجازاته. ففي حين تشهد المراكز العلميّة التي تحدد مؤشرات التقدّم العلميّ في العالم – وهي مراكز مختصّة ومعروفة لدى الجميع – لمصلحة الجمهوريّة الإسلاميّة، يعمد هؤلاء السادة في داخل البلد سواء في الصحف والمجلات أو من على المنابر الرسميّة وغير الرسميّة إلى إنكار هذه المنجزات، واعتبارها أموراً وهمية! وهذا ما نسمعه أحياناً منهم. ولكنّ الأمر ليس وهمياً بل هو واقعٌ وحقيقة؛ فإنّ الخلايا الجذعيّة حقيقة، وتقنيّة النانو حقيقة، والتقدّم النوويّ حقيقة، وهي أمور أضحت معروفة لدى العالم بأجمعه، ولكنّهم ينكرونها. فلو أنّ أحداً أنكر هذه المنجزات في السنين الماضية وقبل زهاء خمسة عشر أو ستة عشر عاماً، فلا ضير في ذلك، لأنّها كانت بداية العمل، ولم يكونوا على معرفة بذلك. أمّا اليوم فقد بات العالم برمته يعلم – أي المراكز التي يجب عليها أن تعلم – بأنّ إيران تسير في جادة العلم

والتقنيّة مسيرة عظيمة متسارعة متقدّمة. وهذا على مرأى من العالم كله. وإذا بالبعض يعمدون إلى تثبيط عزائم الشَّباب، وزرع اليأس في نفوسهم تجاه الحاضر والمستقبل قائلين: «ما الفائدة من هذه الأعمال؟ ولأجل ماذا؟» وهذا ليس سوى تثبيط للمعنويّات، وهو خيانة. وكلّ من يقوم بذلك فقد ارتكب خيانةً، سواء كان مديراً، أو أستاذاً، أو كاتباً في صحيفة أو مجلة. وهي خيانة للبلد وللشرف والعزّة الوطنيّة.

ومن الأخطار الأخرى: تعريف النخب وتقديمها للأيادي الخارجيّة، وهذا ما هو موجود بالفعل، حيث يصلني بعض التقارير والأنباء التي تفيد بأنّ البعض يقوم بالتحرّي والفحص، للعثور على النخب، لا لأجل تشجيعهم وتربيتهم في الداخل، وإنّما لأجل تعريفهم للأيادي الخارجيّة، ويصبح هؤلاء بمنزلة واسطة لهجرة النخب، وعلى حد التعبير الشائع «فرار الأدمغة». وهذه بدورها خيانة كذلك، حتّى ولو تم تنفيذها تحت غطاء الحرص على هذا الطالب، ولكنّه ليس حرصاً في الواقع. فأن نحثّ الطالب الجامعيّ ونقول له: «ما لك وهذا البلد؟ من الذي يهتمّ بك؟ من الذي يعتني بك؟ دع هذا المكان واذهب إلى الخارج وتقدّم إلى الأمام»، إنّما هي خيانة، وإعراض عن البلد ومصالحه ومستقبله وتحريض الشابّ النخبوي على اتّخاذ هذا الخيار.

وإنّ من التحذيرات التي يجب على الوزراء المحترمين الالتفات إليها حقاً، هي «مواجهة العناصر المتدينة والثوريّة في الجامعات والتضييق عليها». هناك عناصر تشعر بالمسؤولية تجاه الثورة، وتلتزم بالقضايا والشعائر والمظاهر الدينيّة، وقد يحصل بينها وبين سائر طلاّب الجامعات حوار ونقاش ولا إشكال في ذلك لاختلاف السلائق والتوجّهات، ولا مشكلة في بروز مثل هذه القضايا في البيئة الجامعيّة، وأمّا أن يقوم بعض المسؤولين والأساتذة والمديرين بمجابهة هذا العنصر وهذا الشابّ وهذا الفتى أو الفتاة الملتزمة، فهو أمرٌ مرفوض، و[بدلًا من ذلك] لا بدّ من حثّ العناصر المؤمنة وتشجيعهم. وهذه قضايا موجودة حاليًّا.

تفاؤل بمستقبل مشرق

خلاصة الكلام هنا هو التفاؤل المنطقيّ بالمستقبل، وليس هذا من باب الشعار والتفاخر، وإنّما هو حقيقة وواقع. فإن مستقبل البلد، بفضل الله وتوفيقه، مستقبل مشرق، وذلك لوجود كمّ هائل من الشريحة الشابّة في البلد التي تحتضن عددًا كبيرًا من النخب، وإن كان أغلبهم من الجامعيّين، إلّا أنّه توجد نخبة في سائر القطاعات أيضاً ليسوا من الطبقة الجامعيّة ولكنّهم نخبة بكل ما في الكلمة من معنى، وبإمكانهم أن يؤدوا دورًا خلاّقًا. وسوف ينجز هؤلاء النخب أعمالهم، لأنهم يشعرون بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم.

إنّ الأهداف والشعارات الثوريّة حيّة والحمد لله، ولم يستطع العدوّ إضعافها والتقليل من شأنها، وهي شعارات ناصعة لدرجة أنّه حتّى لو أنّ بعض الأشخاص لم يكن معها ومجاريًا لها في قلبه، فهو لا محالة سيكون مواكبًا لها على لسانه [لما لها من حضور] لدى الرأي العام ولأجل قلوب الناس وحضورهم. فإنّ الشعارات حية ولله الحمد، والحركة الثوريّة حركة متواصلة، وهذه هي من الوقائع الفريدة في التاريخ؛ ذلك أنّنا لا نجد ثورة في العالم بعد مضيّ 35 أو 40 عاماً على اندلاعها، ورغم كل المعارضات والمعاداة، استطاعت أن تواصل نهجها القويّم وصراطها المستقيم. بل وحتّى الثورات الكبيرة المعروفة في العالم – ولا شأن لنا بتلك التحوّلات الصغيرة والانقلابات العسكريّة وأمثالها التي يطلق عليها اسم الثورة، وهي ليست في الحسبان – والثورات الحقيقيّة التي حصلت، لم تتمكن من مواصلة طريقها، وتغيّرت أهدافها. وهذا هو الذي أثار ثائرة أعدائنا، وأدى إلى أن يتكرر على ألسنتهم – إن كنتم مطلعين على الأخبار الخارجيّة – أنّ إيران ما دامت تنتهج نهج الثورة، فإننا نواجه مشكلة في التعامل معها، وهم صادقون في قولهم. وأضيف في القول: ما دام هذا الفكر الثوريّ موجوداً وهذه الحركة الثوريّة مستمرّة، فإن تقدّم إيران ونفوذها المتصاعد وقوتها واقتدارها المعنويّ والروحيّ سيزدادان يوماً بعد يوم في المنطقة وخارج حدود المنطقة بتوفيق الله ومشيئته.

أشكركم كثيراً.. يبدو أنّ هذا التكبير كان إيذانًا بإنهاء الجلسة أيضاً!

نسأل الله أن يحفظكم، وأن يبارك في وجودكم جميعاً لمستقبل الثورة، وأن يجعل هذه الأيام حين تتذكرونها - بعد ثلاثين أو أربعين أو خمسين سنة حيث البلد بأيديكم - مبعث فخركم واعتزازكم إذ جعلكم تسلكون هذا المسلك، وتستقيمون في هذا الطريق، وأن يوفّقكم لبلوغ مستقبل أفضل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه مسؤولي وكوادر إقامة الحجّ

المناسبـــة: لقاء مسؤولي وكوادر إقامة الحجّ

الـحـضـور: مسؤولو وكوادر إقامة الحجّ

الـمـكـان: طهران

الـــزمـــان: 1394/07/27 هـ.ش.

1437/01/06 هـ.ق.

2015/10/19 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام السيّد علي الخامنئيّ مسؤولي وكوادر إقامة الحجّ، وفيما يلي أبرز ما قاله:

- فاجعة منى المحيرة والشديدة المرارة من جملة الامتحانات الإلهيّة.
- ننتقد صمت الحكومات وخصوصاً الحكومات الغربيّة والمنظمات التي تدعي الدفاع عن حقوق الإنسان حيال هذه المصيبة الكبرى.
- يجب عدم نسيان هذه الحادثة على الإطلاق، ومن واجب الجهاز الدبلوماسيّ ومنظمة الحجّ متابعة هذا الموضوع على نحو قاطع.
- بعد هذا الحدث كان ينبغي أن يرتفع نداء اعتراض العالم الإسلاميّ بصوت واحد، ولكن للأسف لم يسمع صوت سوى صوت الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة. وحتّى الحكومات التي كان لها ضحايا بين قتلى الحادثة لم تبد اعتراضاً ملحوظاً حيال هذه الفاجعة.
- متابعة هذه القضيّة والحوار مع الحكومات لتبيين أهمية الحادث ودراسة سبل الحيلولة دون تكرارها، واجب مهمّ على عاتق مسؤولي البلاد، وخصوصاً الجهاز الدبلوماسيّ.
- تدلّ ظواهر الأمر على أنّ هذه الحادثة وقعت نتيجة تقصير الحكومة المضيفة. ولكن في كلّ الأحوال هذه القضيّة ليست قضيّة سياسيّة، إنّما هي قضيّة آلاف المسلمين قتلوا أثناء العبادة وأداء مناسك الحجّ وبثياب الإحرام، وينبغي متابعة هذه القضيّة بصورة جادة.
- الأجهزة المنافقة الكاذبة التي تدعي الدفاع عن حقوق الإنسان وكذلك

الحكومات الغربيّة التي تثير بعض الأحيان ضجيجاً كبيراً في العالم لمقتل شخص واحد، صمتت في هذه الحادثة صمتاً مطبقاً محضاً لصالح حكومة صديقة لهم.

- أدعياء حقوق الإنسان هؤلاء لو كانوا صادقين لوجب أن يطالبوا بتحمل الحكومة المضيفة مسؤولياتها، وتعويض الخسائر، وضمان عدم تكرار هذه الأحداث، ومعاقبة مسبّبي هذه الفاجعة.
- من واجب منظمة الحجّ المتابعة للمطالبة وإبقاء هذا الموضوع المهمّ حياً متفاعلاً. ينبغي عدم ترك هذه القضيّة للصمت والنسيان، وينبغي أن تبقى تطرح في الأروقة العالميّة لسنين، كما يجب أن تكون الحكومات الغربيّة والمنظمات المتشدقة بحقوق الإنسان هي المستهدفة بهذه النشاطات.
- نشكر الجهود المخلصة لمسؤولي الحجّ الإيرانيّين وخصوصاً المتابعات المستمرة والروحيّة والمواقف الحاسمة لحجّة الإسلام قاضي عسكر، وكذلك التحرّك الشامل وتحمل المسؤولية والشعور بالمسؤولية عند السيّد سعيد أوحدي رئيس منظمة الحجّ، فأجور وثواب هذه الجهود والجهاد محفوظة كلها في الميزان الإلهيّ، وهذا الصّبر والجهاد في سبيل الله هو الذي جعل سيدتنا زينب عليها السلام تقول بعد مشاهدتها كلّ تلك البلايا والأحداث في صحراء كربلاء إنها ما شاهدت إلّا جميلاً.

رسالة الإمام الخامنئيّ دام ظله

لرئيس الجمهورية الإسلامية
بخصوص الاتّفاق النوويّ [برجام]

المناسبة: إبرام الاتفاق النوويّ

الزمان: 1394/07/29 هـ.ش.

1437/01/08 هـ.ق.

2015/10/21 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة السيّد روحاني

رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة ورئيس المجلس الأعلى للأمن القوميّ (دامت توفيقاته)

بعد السلام والتحية..

الآن وبعد أن اجتاز الاتّفاق المسمى «برجام»[1] القنوات القانونيّة، بعد بحث ودراسة دقيقة ومسؤولة في مجلس الشورى الإسلاميّ، واللجنة الخاصة وسائر اللجان، وكذلك في المجلس الأعلى للأمن القومي، وهو بانتظار إعلان رأيي، فإنّي أرى من اللازم التذكير بنقاط من أجل أن تتوافر لحضرتكم وسائر العاملين المباشرين وغير المباشرين في هذا الأمر الفرص الكافية لمراعاة وصيانة المصالح الوطنيّة والمصالح العليا للبلاد.

1 – قبل كلّ شيء أرى من اللازم أن أبدي تقديري لكلّ العاملين في هذه العمليّة المليئة بالتحدّيات في كل الفترات بمن فيهم إلهيّئة المفاوضة الأخيرة التي بذلت كل مساعيها الممكنة لإيضاح النقاط الإيجابية في العمليّة، ولتكريس تلك النقاط في الحقيقة، وكذلك الناقدون الذين ذكّرونا جميعاً بحذاقة جديرة بالثناء بنقاط ضعف العمليّة، وخصوصاً رئيس وأعضاء اللجنة الخاصة في مجلس الشورى الإسلاميّ، وكذلك الأعضاء الأجلاء في المجلس الأعلى للأمن القومي الذين ملأوا بعض الفراغات بإدراجهم ملاحظاتهم الهامة، وبالتالي لرئيس ونواب مجلس الشورى الإسلاميّ الذين صادقوا على المشروع باحتياط وحرص، عارضين بذلك

(1) مختصر لعبارة بالفارسيّة مفادها: «الاتّفاق النوويّ بين إيران والدول الخمس + واحد».

طريق التنفيذ الصحيح على الحكومة، وكذلك لمؤسسة الإذاعة والتلفزيون وكتّاب الصحافة في البلاد الذين عرضوا عموماً، رغم وجود كلّ هذا الاختلاف في وجهات النظر، صورة متكاملة لهذا الاتّفاق أمام الرأي العام.

هذه المنظومة الكبيرة من العمل والمساعي والتفكير في قضيّة يعتقد أنها ستكون من القضايا الباقية والمنطوية على عبر ودروس في مسيرة الجمهوريّة الإسلاميّة، جديرة بالتقدير وباعثة على الرضى والارتياح. لهذا، يمكن القول بثقة إنّ الأجر الإلهيّ على هذا الدور المسؤول سيتضمن إن شاء الله النصر والرحمة والهداية من ذات الباري تعالى، لأنّ وعد النصرة الإلهيّة قبال نصرة دين الله لا يُخلف.

2 – سماحتكم تعلمون طبعاً، بما لكم من تجربة تمتدّ لعدة عقود من الحضور والمشاركة في أصل قضايا الجمهوريّة الإسلاميّة، أنّ حكومة الولايات المتّحدة الأمريكيّة لم تنتهج، لا في الملفّ النوويّ ولا في أي ملف وقضيّة أخرى، منحى حيال إيران سوى منحى الخصام والإخلال، ومن المستبعد أن تنتهج سوى هذا النهج في المستقبل أيضاً. فتصريحات رئيس جمهوريّة أمريكا في رسالتين بعثهما لي فيما يتعلق بعزوفه عن هدف إسقاط الجمهوريّة الإسلاميّة، سرعان ما تبيّن أنها بخلاف الواقع وذلك من خلال مناصرته للفتن الداخليّة وتقديم المساعدات الماليّة لمعارضي الجمهوريّة الإسلاميّة. كما إنّ تهديداته الصريحة بالهجوم العسكريّ – وحتّى النوويّ الذي يمكن أن يشكّل لائحة اتهام مفصلة ضده في المحاكم الدوليّة – قد كشفت النقاب عن النية الحقيقيّة للساسة الأمريكيّين. وإنّ الخبراء السياسيّين في العالم والرأي العام للعديد من الشعوب يشخّصون بوضوح أنّ سبب هذا الخصام الدائم والمتواصل هو ماهية الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة وهويتها النابعة من الثورة الإسلاميّة. كما إنّ الصمود على المواقف الإسلاميّة الحقة في معارضة نظام الهيمنة والاستكبار، ومقاومة الأطماع والتطاول على الشعوب الضعيفة، وفضح دعم أمريكا دكتاتوريات القرون الوسطى وقمع الشعوب المستقلّة، والدفاع المتواصل عن الشَّعب الفلسطينيّ ومجموعات المقاومة الوطنيّة، والنداءات والشعارات المنطقيّة

والمقبولة عالمياً ضد الكيان الصهيونيّ الغاصب، تشكل النقاط الأساسيّة التي جعلت عداء نظام الولايات المتّحدة الأمريكيّة للجمهوريّة الإسلاميّة أمراً لا مندوحة عنه بالنسبة لهم. وسيستمر هذا العداء إلى أن تفرض الجمهوريّة الإسلاميّة اليأس عليهم باقتدارها الداخليّ وصمودها.

إنّ سيرة وسلوك الحكومة الأمريكيّة وأقوالها في الملفّ النوويّ ومفاوضاته الطويلة المملة دلّت على أنّ ذلك أيضاً حلقة من حلقات سلسلة عدائهم الشديد للجمهوريّة الإسلاميّة. إنّ الخداع الذي مارسوه من خلال ازدواجية تصريحاتهم الأولى عند قبول إيران بالمفاوضات المباشرة، ونكثهم المتكرر للعهود خلال المفاوضات التي امتدت لسنتين، ومراعاتهم لمطالب الكيان الصهيونيّ، ودبلوماسيّتهم المتعجرفة بخصوص الحكومات والمؤسسات الأوروبيّة المعنية بالمفاوضات، كلّ ذلك يدل على أنّ الدخول المخادع لأمريكا في المفاوضات النوويّة لم يكن بنية حلّ عادل، بل بغرض تحقيق أهدافها العدائيّة حيال الجمهوريّة الإسلاميّة.

لا شكّ في أنّ الحفاظ على الوعي حيال النيات العدائيّة للحكومة الأمريكيّة، وما نجم عنه من ثبات أبداه مسؤولو الجمهوريّة الإسلاميّة طوال مسار المفاوضات، قد حال في موارد متعددة دون وقوع أضرار جسيمة.

مع ذلك فإنّ حصيلة المفاوضات التي تمخّضت وظهرت على شكل «برجام» تعاني من نقاط غموض وضعف بنيوية، ونقاط عديدة إذا لم تولَ العناية والمراقبة الدقيقة لحظة بلحظة فيمكن أن تلحق أضرارًا كبيرة بحاضر البلاد ومستقبلها.

3 - تتضمّن البنود التسعة للقانون الأخير لمجلس الشورى الإسلاميّ، والملاحظات العشر الملحقة بقرار المجلس الأعلى للأمن القوميّ، نقاطاً مفيدة ومؤثرة يجب مراعاتها، ومع ذلك توجد نقاط أخرى ضروريّة يعلن عنها مع التأكيد على بعض ما ورد في تلكم الوثيقتين:

أولاً: حيث إنّ قبول المفاوضات من قبل إيران كان أساساً بهدف رفع الحظر الاقتصاديّ والماليّ الظالم، وقد أرجئ تنفيذه في «برجام» إلى ما بعد الخطوات

التي ستتخذها إيران، من اللازم توفير ضمانات قوية وكافية للحيلولة دون مخالفة الأطراف المقابلة، منها الإعلان المكتوب لرئيس جمهوريّة أمريكا والاتّحاد الأوروبيّ عن إلغاء الحظر. ويجب أن يتمّ التصريح في إعلان الاتّحاد الأوروبيّ وإعلان رئيس جمهوريّة أمريكا أنّ هذا الحظر سيرفع تماماً. وإنّ أيّ تصريح ببقاء نيّة الحظر يعدّ بمنزلة نقض لـ«برجام».

ثانياً: إذا ما تمّ خلال فترة الثمانية أعوام، وضع أي حظر على أي مستوى وبأي ذريعة (بما في ذلك ذرائع تكرارية وملفقة تخص الإرهاب وحقوق الإنسان) من قبل أي بلد من بلدان الجانب الآخر في المفاوضات، سيعتبر نقضاً لـ«برجام». ومن واجب الحكومة طبقاً للبند 3 من قرار مجلس الشورى الإسلاميّ القيام بالإجراءات اللازمة وإيقاف نشاطات «برجام».

ثالثاً: الخطوات المتعلقة بما ورد في البندين التاليين لا تبدأ إلاّ إذا أعلنت الوكالة الدوليّة للطاقة الذرية اختتام ملف موضوعات الحاضر والماضي (Pmd).

رابعًا: لا يبدأ العمل على تجديد معمل أراك، مع الحفاظ على هويته للماء الثقيل، إلّا بعد إبرام عقد حاسم وموثوق بشأن المشروع البديل والحصول على ضمانة كافية لتنفيذه.

خامساً: لا تبدأ مقايضة اليورانيوم المخصب الموجود بالكعكة الصفراء مع حكومة خارجيّة إلّا بعد إبرام عقد موثوق بهذا الشأن إلى جانب وجود ضمانات كافية. إنّ التعامل والتبادل المذكور يجب أن يكون تدريجياً وعلى شكل دفعات متعددة.

سادساً: طبقاً لقرار مجلس الشورى الإسلاميّ، ينظم المشروع والتمهيدات اللازمة للتنمية المتوسطة الأمد لصناعة الطاقة النوويّة، والتي تشمل أسلوب التقدّم في المراحل المختلفة، على أن يكون من الآن إلى 15 سنة وينتهي بـ 190 ألف سو، ويدرس بدقة في المجلس الأعلى للأمن القومي. ينبغي أن يبدّد هذا المشروع أي هواجس ناجمة عن بعض الأمور في ملحقات «برجام».

سابعاً: يجب أن تنظّم مؤسّسة الطاقة النوويّة البحثَ العلميّ والتنمية بأبعادهما المختلفة على مستوى التنفيذ بالشكل الذي لا يكون هناك في نهاية فترة الأعوام الثمانية أيّ نقص تقنيّ للعمل بالتخصيب المقبول في «برجام».

ثامناً: يجب التنبه إلى أنّه في حالات الغموض في وثيقة «برجام» لا يُقبل تفسير الطرف المقابل، إنّما تكون المرجعيّة لنصّ المفاوضات.

تاسعاً: إنّ وجود تعقيدات وغموض في نص «برجام»، واحتمال نكث العهود والمخالفات والمخادعات من الطرف المقابل وخصوصاً أمريكا، يوجب تشكيل هيئة قوية وواعية وفطنة لرصد تقدّم الأعمال وأداء الطرف المقابل لالتزاماته وتعهداته وتحقق ما تمّ التصريح به أعلاه. يجب أن تحدّد تركيبة ووظائف هذه الهيّئة ويصادق عليها في المجلس الأعلى للأمن القوميّ.

بالنظر لما تم ذكره، تُعلن الموافقة على قرار المجلس الأعلى للأمن القوميّ في جلسته 634 بتاريخ 94/5/19 بمراعاة النقاط المذكورة.

ختاماً: كما ذكرتُ لحضرتكم وسائر المسؤولين الحكوميّين في جلسات متعددة، وكما لَفَتُّ في جلسات عامة مع شعبنا العزيز، فإن رفع الحظر مع أنّه عملية لازمة من باب رفع الظلم وإحقاق حقوق الشَّعب الإيرانيّ، إلاّ أنّ الانفراج الاقتصاديّ وتحسّن المعيشة ورفع المعضلات الحالية غير متاح إلّا بالاهتمام الجادّ والمتابعة الشاملة للاقتصاد المقاوم. على أمل أن تكون هناك مراقبة لمتابعة هذا الهدف بكلّ جد، وأن يكون هناك على الخصوص اهتمام بتعزيز الإنتاج الوطنيّ، وأن تحذروا من أن ينتهي الوضع بعد رفع الحظر إلى حالات استيراد منفلتة، وينبغي خصوصاً وقطعاً اجتناب استيراد أي مواد استهلاكية من أمريكا.

أسأل الله تعالى التوفيق لحضرتكم وسائر المسؤولين.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه وزير الخارجيّة والسفراء والقائمين بأعمال الجمهوريّة الإسلاميّة في الخارج

المناسبـــة: لقاؤه وزير الخارجيّة والسفراء والقائمين بأعمال الجمهوريّة الإسلاميّة في الخارج

الـحـضـور: وزير الخارجيّة والسفراء والقائمون بأعمال الجمهوريّة الإسلاميّة في الخارج

الـمـكـان: طهران

الـــزمـــان: 1394/08/10 هـ.ش.

1437/01/19 هـ.ق.

2015/11/01 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة الإمام السيّد علي الخامنئيّ دام ظله وزير الخارجيّة والسفراء والقائمين بأعمال الجمهورية الإسلامية في الخارج، وفيما يلي أبرز ما قاله:

- أهداف أمريكا في المنطقة تختلف عن أهداف إيران بمائة وثمانين درجة.
- السياسة الخارجيّة لإيران هي نفسها السياسة الخارجيّة للنظام في الدستور الإيرانيّ. وهذه السياسة الخارجيّة مستقاة من الإسلام ومنبعثة من أهداف الثورة ومبادئها. ومسؤولو وزارة الخارجيّة والسفراء والقائمون بالأعمال الإيرانيّون هم في الحقيقة ممثلو هذه الأصول والمبادئ وجنودها وخدَمتها.
- تقوم السياسة الخارجيّة للبلاد مثل كل بلدان العالم على أساس المصالح طويلة الأمد والأصول والقيم، ولا تتغير بذهاب الحكومات ومجيئها على تنوع أذواقها السياسيّة، فالحكومات تؤثر وتتدخل فقط في التكتيكات والابتكارات التنفيذيّة لاستراتيجيات السياسة الخارجيّة.
- كلّ التكتيكات الدبلوماسيّة في الحكومات المختلفة يجب أن تكون في خدمة أصول السياسة الخارجيّة في الدستور الإيرانيّ. وليعتبر الممثلون السياسيّون لإيران في الخارج أنفسهم ممثلين ومدافعين جادين ومنطقيين عن سياسات النظام الإسلاميّ.
- تحليل الغربيّين هذا الذي يمنّون به أنفسهم ناتج في الحقيقة عن ضغوط حقيقة أنّ السياسة الخارجيّة للجمهوريّة الإسلاميّة، على مستوى المنطقة في أقل تقدير، تمنع كالسدّ القويّ والصخرة الصلبة، صولات وجولات القوى المهيمنة وخصوصاً أمريكا. وهم دوماً يتمنون تغيير هذه السِّياسات.

- خلافاً لرأي بعض الأشخاص، فإنّ أمريكا جزء أساسيّ من مشكلات المنطقة وليست جزءاً من حل المشكلات.
- إنّ السياسة الخارجيّة للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة ليست من صناعة هذا وذاك، بل تقوم على الأصول المتينة في الدستور الإيرانيّ. ففي دستور إيران، الإسلام هو معيار السياسة الخارجيّة، لذلك ينبغي أن تكون المواقف من البلدان والقضايا المختلفة ذات خصوصيات دينية.
- من أصول السياسة الخارجيّة الإيرانيّة في الدستور: الالتزامات الأخوية تجاه كل المسلمين في العالم، والدعم السخيّ للمستضعفين في العالم، والرفض التام للاستعمار والحيلولة دون نفوذ الأجانب في كل الصعد، وصيانة الاستقلال الشامل، والدفاع عن حقوق كلّ المسلمين، وعدم الالتزام والانحياز لقوى الهيمنة، والعلاقات السلمية المتبادلة مع الدول غير المحاربة، والامتناع عن أي تدخل في الشؤون الداخليّة للشعوب، ودعم الكفاح العادل للمستضعفين مقابل المستكبرين في أيّ مكان من العالم. وهذه الأصول والمبادئ الجذابة والجديدة والسامية استقطبت أذهان الشعوب، وخصوصاً النخبة.
- السياسة الخارجيّة للجمهوريّة الإسلاميّة بهذه الاستراتيجيات والمميزات سياسة خارجيّة ثوريّة، وإذا أرفقت في التنفيذ بأساليب ذكية واعية فستكون لها نتائج مدهشة، وسيكون بإمكانها معالجة جانب مهمّ من مشكلات العالم الإسلاميّ.
- تنفيذ السِّياسات الثوريّة في أي مجال، ومنها المجال الدبلوماسيّ، يؤدي إلى زيادة الاقتدار والتأثير ورفع مكانة البلاد وعزة الإيرانيّين واعتبارهم بين الشعوب.
- لا ندّعي أننا وصلنا إلى كل أهدافنا أو حتّى اقتربنا منها، لأنّ تنفيذ السِّياسات الخارجيّة الثوريّة واجهت على الصعيد العمليّ بعض حالات الغفلة والتقاعس وعدم الفطنة والموانع الخارجيّة. لكنّ المكانة العزيزة الحالية للبلاد مدينة

لهذه السِّياسات الحكيمة. ولو لم نكن قد عملنا بهذه الأصول والمبادئ فيعلم الله أية مشكلات وخسائر عجيبة كنّا سنواجهها ونعاني منها داخل الحدود.

- واصلوا بكل قوة واقتدار وفخر السير على طريق الأصول الثوريّة والاستراتيجيات الثابتة للسياسة الخارجيّة، حتّى لا يمنّي الأجانب وأتباعهم في الداخل أنفسهم بالتغيير في السياسة الخارجيّة للجمهوريّة الإسلاميّة.
- لاحظوا أن تكون تكتيكات السياسة الخارجيّة لخدمة الأسس الاستراتيجيّة، لا أن نعمل ضدّ الأصول باسم التكتيكات.
- الثقة بالنفس والصراحة والقوّة في مواجهة مختلف العوامل والموانع من الإلزامات الأخرى في السياسة الخارجيّة. طبعاً فنّ الدبلوماسيّة هو أن يعرض الأفكار والعقبات بطريقة مؤثرة.
- منطق الجمهوريّة الإسلاميّة في قضايا المنطقة هو منطق قويّ وممّا يستسيغه العالم.
- إننا في قضيّة فلسطين إذ نرفض الكيان الغاصب الزائف وندين بشدة الجرائم والفجائع اليومية التي يرتكبها هذا الكيان، نقترح إقامة انتخابات بمشاركة كل الفلسطينيّين. وهذا ما يتطابق تماماً مع الموازين والمعايير الجارية في العالم.
- أية حكومة تنبثق عن أصوات الشَّعب الفلسطينيّ سوف تحدد الموقف من الصهاينة وسكان الأراضي المحتلة. وبالطبع فقد قالوا في معارضة اقتراحنا المنطقيّ إنّ هذا يعني انهيار الكيان الغاصب. ومن الطبّيعيّ أن هذا الكيان الزائف يجب أن ينهار.
- كلامنا بخصوص سوريّة هو أقوى الكلام والآراء، فنحن نعتقد بأنّه لا معنى لأن تجتمع البلدان الأخرى وتتّخذ القرار بخصوص نظام حكم ورئيس ذلك النظام، فهذه بدعة خطيرة لا تقبل بها أية حكومة في العالم لنفسها.
- حلّ القضيّة السوريّة هو الانتخابات، ولأجل هذا الشيء ينبغي أولاً إنهاء

الحرب والاضطرابات بقطع المساعدات العسكريّة والماليّة عن المعارضين، ليستطيع الشَّعب السوريّ انتخاب أيّ شخص يريدونه في أجواء آمنة مستقرة.

- إنّ جعل إحدى الجماعات المسلحة مرجعية في اتّخاذ القرارات وتشكيل الحكومة ليس أمراً منطقياً ومقبولاً، ومثل هذه المعادلات تؤدّي عملياً إلى استمرار الحرب.
- تقسيم هذا البلد [العراق] إلى مناطق عرب شيعة وعرب سنّة وكرد يتعارض تماماً مع مصالح الشَّعب، وهو غير عمليّ ولا معنى له وغير مقبول.
- وحدة الأراضي العراقيّة ومرجعية أصوات الشَّعب هي أصول الحلّ الإيرانيّ بشأن العراق.
- حول اليمن فالإيقاف الفوريّ لجرائم السعوديّة، وبدء الحوارات اليمنيّة – اليمنيّة يمكنه أن ينهي الاشتباكات في هذا البلد.
- سلوك السعوديّين في اليمن وسوريّة سلوك مزدوج، فهم يقولون بشأن اليمن إنّهم يتدخلون عسكرياً بطلب من رئيس الجمهوريّة اليمنيّ المستقيل، لكنّهم في خصوص سوريّة غير مستعدّين للكفّ عن دعم المعارضين المسلحين بطلب من رئيس الجمهوريّة القانوني في هذا البلد.
- الشَّعب البحرينيّ لا يطالب بأيّ شيء سوى حق الاقتراع والانتخاب. ونحن نعتبر مطالبتهم هذه منطقية.
- السبب الرئيس في حالات انعدام الأمن هذه هو دعم أمريكا للكيان الصهيونيّ و الجماعات الإرهابيّة. وهذه السِّياسات تختلف عن سياسات الجمهوريّة الإسلاميّة مائة وثمانين درجة.
- نرفض التفاوض مع أمريكا حول قضايا المنطقة. فالأمريكيّون يريدون فرض مصالحهم وليس حل القضايا. إنهم يريدون فرض ستين أو سبعين بالمائة من إرادتهم في المفاوضات، وفرض باقي أهدافهم وتنفيذها عملياً بطريقة غير قانونية. إذن ما معنى التفاوض معهم؟

- التنمية المستمرة للعلاقات مع الجيران والبلدان الإسلاميّة والأفريقيّة من الإلتزامات الأخرى في السياسة الخارجيّة الإيرانيّة.
- إنّ تعبير جنود ومقاتلي الخطوط الأمامية في الساحة الدوليّة هو تعبير مناسب لعمل ومهنة ومكانة المسؤولين والعاملين في وزارة الخارجيّة.
- وزارة الخارجيّة تنشط بشكل جيد في ضوء أهدافها وواجباتها، وخصوصاً في تجربة المفاوضات النوويّة الأخيرة، خرج الدكتور السيّد ظريف وزملاؤه من الاختبار بشكل جيّد.
- الشعور بالاقتدار والجلوس مقابل ست قوى عالميّة والدفاع عن الأهداف وتكريس الحضور والوجود الإيرانيّ حيال الأطراف المقابلة، من جملة نقاط القوّة لدى مفاوضي بلدنا في المفاوضات النوويّة.
- إنّ التديّن نقطة القوّة الأهم لدى السيّد ظريف، وإني أدعو لكم أيّها الأعزاء دائماً.
- في تطبيق «برجام» (خطة العمل المشترك الشاملة) أيضاً ينبغي أن تتابعوا النقاط المهمة المقصودة. وتحقق هذه الأمور ممكن. وكما قال لي السيّد رئيس الجمهوريّة فإن التوصل إلى بعض النتائج لم يكن في البداية ممّا يصدق، لكنّكم وقفتم ووقفنا نحن، وصارت تلك الأمور ممكنة.
- توصيات وتنبيهات لسفراء الجمهوريّة الإسلاميّة وممثليها في الخارج:
  - تكريس عناصر القوّة والاقتدار الوطنيّ والاعتماد عليها.
  - الدور الفاعل والحاسم للشعب في البلاد.
  - الطاقات الإنسانيّة الكفوءة والممتازة والشابّة الكثيرة.
  - التطوّر العلميّ والتقنيّ المذهل.
  - الالتزام العميق للسفراء والممثلين الخارجيين بالمعايير الدينيّة والروح الثوريّة.
  - الاستفادة من امكانيّات وفرص بلدان عدم الانحياز.
  - ممارسة دور في تحقيق الاقتصاد المقاوم.

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه حشود من طلّاب المدارس والجامعات في اليوم الوطنيّ لمقارعة الاستكبار العالميّ

المناسبة: اليوم الوطنيّ لمقارعة الاستكبار العالميّ

الحضور: حشود من طلّاب المدارس والجامعات

المكان: طهران - حسينيّة الإمام الخميني قدس سره

الزمان: 1394/08/12 هـ.ش.

1437/01/21 هـ.ق.

2015/11/03 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالميّن، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين المعصومين.

السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين.

إنّ اللقاء بالشَّباب الأعزاء، بمن فيهم طلاّب الجامعات وطلاّب المدارس، في الأيام الموسومة بمواجهة ومقارعة الاستكبار، يشكّل فرصة مغتنَمة للغاية. وأنتم الحاضرين في هذا الاجتماع تمثلون نموذجاً من مجموع الشَّباب الواعين من أبناء شعبنا، وليس الشَّباب فحسب، بل كلّ من يتحلّى بالوعي وقوة التحليل والبصيرة، يتّخذ هذه المواقف نفسها التي أعلنتموها اليوم في هذا المكان بهتافاتكم وبياناتكم.

معرفة كربلاء من مفاخر شعبنا

هذه الأيام هي أيام الحسين بن علي عليه السلام، وهي أيام الملحمة والحماسة التاريخيّة للأمّة الإسلاميّة، ولا تختصّ بالشّيعة، إنّما يَعتبر غير الشّيعة أيضاً نهضة الحسين بن علي عليه السلام نهضة كبيرة، عظيمة، مُلهمة للدروس، وقدوة للشعوب. وأقصد بهم أولئك العارفين بالإمام، وإلّا فالجاهلون وغير ذوي الاطّلاع لهم حساب آخر. وإنّ من مفاخر أبناء شعبنا أنّهم عارفون بسيد الشهداء، وبكربلاء، وبالقضايا الهامة المتصلة بواقعة عاشوراء أو التي حدثت خلالها.

كما إنّ هذه الأيام، هي أيام زينب الكبرى عليها السلام، تلك الشخصيّة التي خلّدت قضيّة عاشوراء، وحالت دون محو هذه الواقعة ونسيانها أو ضياعها في الأساطير السياسيّة للجهاز الحاكم يومذاك، ومن هنا فإنّها أيام تتّسم بالأهمية.

[إضافة إلى] أنّ المرحلة التاريخيّة التي نعيش فيها هي حقبةٌ هامة، فالشَّعب الإيرانيّ في طور تثبيت عزّته ورسم خارطته العظيمة للتقدّم والمضيّ باتّجاه المبادئ والمُثُل. ولذا فإنّ وعي الشَّباب وبصيرتهم تجاه الأوضاع الراهنة أمرٌ هامّ. وهذا الاجتماع يشكّل فرصة سانحة للتحدّث قليلاً في هذه المجالات.

مقارعة الاستكبار حركة منطقيّة

أوّلاً، أذكّركم بهذه النقطة وهي الأساس للكثير من أبحاثنا: إنّ مقارعة الاستكبار في الثورة الإسلاميّة وفي أوساط شعبنا تعدّ حركة معقولة منطقية ترتكز على ركيزة علمية عقلية؛ خلافاً لما يريد البعض الإيحاء به من أن هذه الحركة شعاراتية وعاطفية، ولا تعتمد على أساسٍ منطقيٍّ عقلاني؛ إنّما هي، وخلافاً لذلك: حركة الشَّعب الإيرانيّ، حركة مستندة إلى العقلانية. ودعونا الآن نغضّ الطرف عن الاستناد إلى الدِّين والآيات القرآنيّة والإرشادات الدينيّة، ولا نتطرّق إلى قوله تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾[1]، و﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾، و﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾[2]، لأنّ البعض لا يعتقد بهذه المسائل ولا يؤمن بها، وإنّما دعونا نستند إلى تجربة الشَّعب الإيرانيّ.

حادثة لن تُنسى...

لقد وقعت في بلدنا حادثة في يوم 28 مرداد عام 1332 هـ. ش[3]، وهي من الحوادث التي علّمت الشَّعب الإيرانيّ وصقلته، وهي تحول دون وقوعه في الخطأ والاشتباه. حيث اكتسب الشَّعب الإيرانيّ في هذه الحادثة تجربة كبيرة، لا ينبغي نسيانها أبداً. ورغم أنّه قد مضى عليها نحو ستين عاماً، ولكن: أوّلاً تخلّلت هذه الأعوام الستين أحداثٌ مشابهة لها، وثانياً عندما تحمل الحادثة التاريخيّة الدروس في طيّاتها، فمضيّ الزمان لا يؤثّر عليها، ويجب استلهام الدروس منها.

(1) سورة الفتح، الآية 29.
(2) سورة التوبة، الآية 12.
(3) 1953/08/19م.

وأمّا الحادثة فهي: أنّ حكومة مصدّق[1] التي كانت استطاعت إخراج النفط الذي يمثّل ثروة وطنيّة للبلد من قبضة البريطانيّين بمساعدة بعض الأشخاص من أمثال المرحوم آية الله السيّد الكاشاني وغيره، قد ارتكبت خطأً تاريخياً وهو الاعتماد على أمريكا. حيث فكّرت بضرورة أن يكون لها في قبال عداء البريطانيّين داعمٌ ومساندٌ في الساحة الدوليّة، وكانت أمريكا هي ذلك المساند بحسب رأيها، فاستندت إليها، وعقدت آمالها عليها، فاستغلّ الأمريكيّون هذه النظرة المتفائلة والسطحيّة ودبّروا انقلاب الثامن والعشرين من مرداد. حيث جاء مسؤولٌ أمريكيّ معروف لدينا تماماً، وقد دُوّن اسمه في التاريخ، ودخل أراضي إيران، واستقرّ في السفارة البريطانيّة أو سفارة إحدى الدول الغربيّة أو لربما السفارة الكنديّة. جاء برفقة مجموعة من الأشخاص، ووظّف بعض العملاء والخونة في الداخل، وزّع الأموال التي كان قد جلبها معه، ودبّر انقلاب الثامن والعشرين من مرداد، وأهدر كل الجهود التي بذلها الشَّعب الإيرانيّ خلال هذه السنتين أو الثلاث في تأميم النفط. واعتقلوا مصدّق، وزجّوه في السجن، وأعادوا محمّد رضا بهلوي الذي كان فرّ من إيران، وأجلسوه على سدّة الحكم، وأصبح هذا الشَّعب خلال هذه الأعوام الخمسة والعشرين، من سنة 1953 وإلى 1979م، تحت وطأة الحكومة البهلويّة المفروضة والعميلّة عرضةً لألوان الامتهان والضغوط والشدائد. وهذا ما قام به الأمريكيّون. فقد قبض المستشارون العسكريّون الأمريكيّون على جيشنا، وعمدت أياديهم الاقتصاديّة إلى تسيير عجلة سياساتهم الاقتصاديّة. وبالإضافة إلى هذه الممارسات العلنية والمنظورة، قاموا بأعمال غير منظورة. وباحثونا - للأسف - لم يصلوا إلى دراسة وتحليل هذه الخطوات والأعمال المخفيّة التي قاموا بها في إيران خلال هذه الأعوام الخمسة والعشرين للقضاء على ثروات الشَّعب الإيرانيّ المعنويّة والإنسانيّة. وهذه مسائل جديرة بالبحث والمتابعة.

خمسة وعشرون عاماً من الكبت والضغط على الشَّعب الإيرانيّ، وإهدار الطاقات

(1) رئيس وزراء إيران في ذلك الحين.

والموارد البشريّة لهذا البلد، ونهب موارده الطبيعيّة، وتشويه سمعة الشَّعب الإيرانيّ بين الشعوب المسلمة في المنطقة. أعمالٌ قام بها الأمريكيّون خلال هذه المدة. فكم مِن الناس قُتلوا، وزُجّوا في السجون، وكم عَذَّبوا وآذَوْا، وكم من سياسات خائنة مارسوها داخل البلد ضد الشَّعب الإيرانيّ؟ كلّ ذلك قد تحقق في ظل الوجود الأمريكيّ، ووجود حكومة عميلة لأمريكا، وبسبب وثوق ذلك الشخص السطحي النظر بأمريكا، واعتماده يومذاك عليها.

المواجهة بقيادة حكيمة

حسنٌ، تنقسم الشعوب في مواجهة الأحداث إلى فئتين، فئة تتلمّس الحادثة وتعيش الشدة والتعذيب، ولكن ليس بمقدورها أن تستخلص تحليلاً واستنتاجاً صائباً يدفعها للقيام بحركة مضادة. هذا حال بعض الشعوب. وأمّا الشعوب التي تتمتع بقيادات جديرة صالحة، فهي تتحمّل الصعاب والشدائد، ولكنّها إلى جانب ذلك، تسعى لاكتساب الوعي والبصيرة لاجتراح الحلول وتعزيز المعتقدات الصحيحة والمنطقيّة. والشَّعب الإيرانيّ يدخل في زمرة هذه الشعوب. فقد تفضّل الله سبحانه وتعالى على هذا الشَّعب، ومنحه هبة كبرى تتمثّل بقيادة الإمام الخمينيّ العظيم، الذي بثّ الوعي في الشَّعب، ومنحه البصيرة، وتحمّل الشدائد بنفسه، فدخل السجن ونُفي ولم يتخلّ عن نهضته، فعمّت حالة الوعي والبصيرة واتسعت شيئًا فشيئًا، حتّى تحوّلت هذه النهضة في سنة 1978م و79 إلى حركة عامة في أوساط الشَّعب الإيرانيّ. ولم تكن تستهدف هذه النهضة الجهاز الحاكم فحسب، وإنّما كانت تستهدف أمريكا أيضاً. لأنّ الشَّعب كان قد عرف وأدرك أنّ أمريكا هي التي تقف وراء الجرائم التي تُرتَكب بحقه وبحق البلد في الداخل. لقد قال إمامنا الخمينيّ الجليل في بداية اندلاع النهضة الإسلاميّة عام 1963م: إنّ الرئيس الأمريكيّ اليوم هو أكثر شخصية مكروهة في إيران[1]. حيث طرح هذا المفهوم على الرأي العامّ، وبيّن للناس أنّ أمريكا تقف وراء كل الشرور والمؤامرات. وبالتالي آتى هذا الجهاد ثماره.

(1) صحيفة الإمام، ج1، ص42، كلمته في حشد من جماهير الشَّعب.

أينما تحرّكت الشعوب وصمدت وصبرت واستقامت، لا محالة سيكون النصر حليفها. وهذا أمر يصدق في كلّ مكان. وأمّا إشكالية العمل الجهاديّ الذي يؤول إلى الهزيمة، فإنّ الشعوب إمّا أن تفقد تحمّلها وصبرها وتتخلّى عن ثباتها وصمودها، وإمّا أنّها تفتقد إلى القيادات القادرة على إدارتها بشكل صحيح. وهذا ما شاهدناه في زماننا خلال السنوات الأخيرة، حيث تحرّكت الشعوب وأظهرت عزيمتها وإرادتها وحقّقت بعض النتائج. ولكنّها كانت تفتقد إلى القيادات القادرة على إدارتها وقيادتها بشكل صحيح، والتي تشخّص لها الهدف، وترسم أمامها الطريق. ولهذا لحقت بها الهزيمة. وهذا ما شاهدتموه جميعاً في السنوات الأخيرة، ولا أريد أن أذكر اسم بلد ومكان معيّن.

أمّا الشَّعب الإيرانيّ فقد سلك الطريق بشكل صحيح، وتحرك بنحو صائب. وأدّى وجود قائد مقتدر بصير قاطع الرأي، يتوكّل على الله ويثق بوعده القائل: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّـهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾[1]، إلى أن يبلغ الشَّعب الفتح والظفر، ويسقط الحكومة المفروضة العميلّة للسلالة البهلويّة والحكومة الملكيّة المشؤومة والمخزية – فالحكومة الملكيّة مدعاةٌ للخزي والعار لكلّ بلد في المنطق الإنساني الصحيح – وانتهى الأمر، وأمسك الناس بزمام الأمور.

أمريكا أوّل المعادين

وهنا تكمن النقطة الهامة، فإنّ أوّل حكومة وأول دولة شرعت بجدّ بمناهضة هذه الحركة الشَّعبيّة، هي الإدارة الأمريكيّة. وكانت هناك بالطبع دول أخرى، وهؤلاء كانوا غير راضين كثيرًا عمّا حصل في إيران، ولكن لم تظهر منهم ردود فعلٍ كبيرة، ولعلّ بعض البلدان كانت مستبشرة بذلك، بيد أنّ الإدارة الأمريكيّة لم تكتفِ بالاستياء القلبيّ، بل أصدر مجلس الشيوخ الأمريكيّ في الأشهر الأولى من انتصار الثورة قراراً شديد اللهجة ضد الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، وشرعوا بالعداء والخصام بصورة عمليّة، هذا في الوقت الذي كانت السفارة الأمريكيّة لا

(1) سورة محمّد، الآية 7.

تزال موجودة في إيران! فأولئك الذين يزعمون أنّ توطيد العلاقات وصداقة أمريكا يصون المرء من الأذى الأمريكيّ، عليهم أن يراجعوا هذه التجربة التاريخيّة؛ فقد كانت السفارة الأمريكيّة لا تزال [مفتوحة] في إيران، وكان الأمريكيّون يتردّدون في داخل البلد براحة ويسر، ولم تكن الثورة قد تسبّبت في إخراج الأمريكيّين من إيران، وكانت لهم كسائر الدول سفارتهم، ورجالهم يعيشون في هذا البلد، وإذا بالإدارة الأمريكيّة منذ ذلك الحين بدأت تُظهر عداءها للثورة. وبالإضافة إلى ذلك فقد استضافت محمّد رضا بهلوي العدوّ المحتوم للشعب الإيرانيّ، وحمته في بلدها، وفي الحقيقة فقد آوت عدوّ الشَّعب الإيرانيّ. وبالتالي آلت هذه الممارسات إلى ردّ فعل الطلبة الجامعيّين، حيث اقتحموا السفارة الأمريكيّة، فتبيّن أنّ هذا المكان وكرٌ للتجسّس، واتّضح أنّ هذه السفارة على مدى الأشهر التي تلت انتصار الثورة الإسلاميّة كانت مركزاً للتآمر ضدّ الثورة، وهذا ما دلّت عليه وأثبتته الوثائق التي نشرت لاحقًا من داخل السفارة الأمريكيّة.

اعرفوا حقيقة أمريكا!

أيّها الشَّباب الأعزّاء! اقرأوا وثائق وكر التجسّس ففيها الدروس والعبر. فطلّاب الجامعات الذين احتلّوا السفارة وعرفوا أنّها وكرٌ للتجسّس، حصلوا على تلك الوثائق ونشروها بمشقّة كبيرة، حيث قاموا بإعادة إلصاق قطع الأوراق المقطّعة والمبعثرة التي حاول أولئك إتلافها، وقد نُشرت ضمن سبعين أو ثمانين كتاباً. وهي تدلّ على أنّ الأمريكيّين كانوا باستمرار يحوكون المؤامرات ضد الجمهوريّة الإسلاميّة، سواء في ذروة النهضة، أو في فترة انتصار الثورة وتشكيل الجمهوريّة الإسلاميّة. هذه هي حقيقة أمريكا. وهذه قضايا تتعلّق بما بعد الثورة.

[وأمّا] قبل الثورة وإبان النهضة الشَّعبيّة العارمة – مضافًا إلى أحداث السابع عشر من شهريور[1]، وإبادة الناس، وأمثال هذه الأحداث التي اقترفتها يد الحكومة

(1) 1978/9/8م.

العميلّة لأمريكا، هي وقائع في محلّها - اجتمع الناس في الثامن من شهر بهمن[1]، أي قبل أيام من دخول الإمام الخمينيّ إلى البلاد، في أحد شوارع طهران، وهو شارع «انقلاب» نفسه. يكتب الجنرال هايزر، الذي بُعث من قِبَل أمريكا إلى إيران لعلّه يحفظ النظام بطريقة ما وينقذه من قبضة الثورة، في مذكراته - وهذه وثائق تاريخية - ويقول: قلت للجنرال «قرة باغي» وجّهوا [فوَّهات] البنادق إلى الأسفل لمواجهة الناس، أي اقتلوا الناس، ولا تُطلقوا النار في الهواء عبثاً، بل أبيدوا الناس عن بكرة أبيهم. فعملوا بهذا الأمر، ووجهوا بنادقهم إلى الأسفل، وقتلوا عدداً من الشَّباب والناشئين، ولكنّ الناس لم تتراجع. يقول هايزر: جاءني بعد ذلك قرة باغي وقال لي: تدبيرك هذا لم يُجدِ نفعاً ولم يفرض التراجع على الناس. فقال هايزر: يا لقادة الشاه العسكريّين كم هم طفوليون! أي [معنى كلامه] لا بدّ لهم من الاستمرار في هذا العمل، وإبادة الناس بشكل متواصل. فانظروا إلى هذا النظام العميل، حيث يصدّر الجنرال الأمريكيّ أمراً للعقيد الإيرانيّ بإبادة مواطنيه، والعقيد بدوره يأتمر بهذا الأمر ويلبّي هذا الطلب، وعندما يرى عمله عديم الفائدة، يرجع اليه ويقول: لا جدوى من هذا العمل. فيصف الجنرال الأمريكيّ هؤلاء بالأطفال قائلاً: إنّهم يحملون أفكاراً طفولية. هذه هي خلاصة الحكومة البهلويّة في إيران.

تآمروا علينا بكل ما أوتوا من قوّة...

هكذا بدأ الأمريكيّون بممارساتهم ضدّنا ومواجهتهم للثورة الإسلاميّة. وقد واصلوا تآمرهم علينا طيلة هذه الفترة بكل ما أوتوا من قوّة، ودعموا كلّ جماعة كان بإمكانها معاداة الثورة. ومن الأمثلة على ذلك تدبير الانقلاب المعروف بانقلاب «مقرّ الشهيد نوجة» في همدان، ومنها دعم الجماعات التي واجهت الثورة في شتّى أنحاء البلاد انطلاقاً من النزعة القوميّة، ومنها تحريض صدّام حسين على الهجوم على إيران ودعمهم له طيلة الأعوام الثمانية من الحرب.. هي ثمانية أعوام!

(1) 28 كانون الثاني.

حيث أخذت المساعدات الأمريكيّة تتزايد، وتمّ تزويده بالمعدّات والتجهيزات على مدى سنوات الحرب ولا سيّما بعد السنة الثانية والثالثة منها، وسايرهم في ذلك حلفاؤهم الأوروبيّون للأسف.

هكذا تعامل الأمريكيّون مع ثورتنا، فقد ركّزوا جهودهم على استئصال شأفة هذا النظام. ولكنّهم أخطأوا في التحليل وفي فهم القضيّة، حيث زعموا أنّ بإمكانهم إسقاط هذه الثورة بالانقلاب كما هو حال البلد الفلانيّ الأفريقيّ أو الآسيوي، ولم يكونوا يعلمون: أولاً، أنّ هذه الثورة تعتمد على الناس وهي ثورة شعبية، وثانياً، تستند إلى المعتقدات الدينيّة. هذا ما لم يفهمه الأمريكيّون، ولهذا نجدهم على مدى هذه الأعوام الستة والثلاثين أو السبعة والثلاثين قد لحقت بهم الهزيمة في كلّ حركة معادية للثورة، وستلحق الهزيمة بهم في المستقبل أيضاً إن شاء الله. وإنّ الهدف من هذا الكلام: أنّنا بصفتنا شعب إيران، وشعباً يحبّ بلده ويرسم لنفسه مستقبلاً يريد الوصول إليه، علينا أن نعرف أمريكا. هذا هو الهدف.

تزويق صورة أمريكا!!

من الأعمال الأخرى التي يقوم بها الأمريكيّون في السنوات الأخيرة: تحريض البعض ودفعهم إلى تجميل الوجه الأمريكيّ وتزويقه، ليُظهروا القضيّة بهذه الصورة: أنّه إذا ما كان الأمريكيّون أعداءَ الأمس، فاليوم أقلعوا عن العداء والخصام. هذا هو الهدف: إخفاء وجه العدوّ أمام الشَّعب الإيرانيّ، ليغفل عن عداوة أمريكا له، ولكي يتسنّى لهذا العدوّ ممارسة عدائه وغرز خنجره من الخلف. هذا هو الهدف. وأخذ البعض عن سوء نية والبعض الآخر عن سذاجة يقوم بهذه العمليّة [تجميل الوجه الأمريكيّ]. والحقيقة أنّ أهداف أمريكا تجاه الجمهوريّة الإسلاميّة لم تتغيّر على الإطلاق. ولو كان بوسعهم اليوم القضاء على الجمهوريّة الإسلاميّة لما توانَوا لحظة واحدة، ولكنّهم لا يستطيعون ذلك، وبمشيئة الله وفي ظلّ هممكم وتقدّمكم، أنتم الشَّباب، وتعميق البصيرة وتعزيزها في أبناء الشَّعب الإيرانيّ، لن يستطيعوا القيام بهذا العمل في المستقبل أيضاً. إنّ جميع برامجهم مركّزة على هذه القضيّة. بالطبع

في عالم السياسة والمفاوضات يتكلمون بنحو آخر؛ فحيثما يرون لزوماً لذلك يُبدون ليونة في الخطاب والتفاوض، إلّا أنّ جوهر القضيّة هو هذا، هذا هو باطن القضيّة. هذا ما لا ينبغي للشعب الإيرانيّ نسيانه.

ويذرفون الدمع أمام الكاميرات...

ففي المفاوضات، يقدمون أنفسهم على أنّهم معارضون للحرب ويذرفون الدموع أيضاً! يبكون! وهذا ما شاهدناه في هذه المفاوضات النوويّة نفسها. فالمفاوض الأمريكيّ راح يتحدّث عن معارضته للحرب منذ عهد شبابه وأخذ يذرف الدموع[1]. وقد تثير هذه الظاهرة استغراب [تعاطف] البعض عن بساطة وسذاجة، قائلين: حقاً إنّ هؤلاء أهل خير وصلاح، و«يا للبشرى فقد أصبحت القطة من العُبّاد»[2]. بيد أنّ هذا الشخص نفسه الذي يكره الحرب إلى حدّ أنّه يذرف دموعه أمام عدسة الكاميرا عند استذكاره للحرب، هو نفسه لا يقطّب جبينا حتّى حينما يشاهد مئات الأطفال في غزة تُقطّع أوصالهم إرباً إرباً، ويرى الصهاينة وبكل قسوة وشدة يتعاملون مع النساء والأطفال والصغار والكبار والشيوخ والشَّباب من دون رحمة! فلو كنتَ تكره الحرب إلى هذا المستوى، فاعترض على هذا العنصر الجلاد القصاب الخبيث الذي يبيد الناس والأطفال بهذه الطريقة، بكلمة واحدة واعبس في وجهه. ولكنّهم لا يعبسون، بل ويشجّعون! ففي ذلك الوقت الذي كانوا يشنّون على غزة تلك الهجمات، واليوم أيضاً يُبيدون الناس في الضفة الغربيّة وفي غزة بطريقة أخرى، أعلن كبار قادة أمريكا مرات ومرات أنّ لـ«إسرائيل» حقّ الدفاع عن نفسها، وهذا يعني أنّ الشَّعب الفلسطينيّ لا يملك حق الدفاع عن نفسه، فإن أبادوا مزرعته، وقتلوا شبابه، وأحرقوا داره، وأضرموا النار في طفله الرضيع مع أبويه، لا يحقّ له أن يُبدي أي ردّ فعل. واليوم أيضاً يحرّضون الكيان الصهيونيّ ويدعمونه ويقدّمون له المساعدات. إضافة إلى ذلك: يقبع الشَّعب اليمنيّ منذ أشهر تحت القصف

(1) وزير الخارجيّة الأمريكيّ [جون كيري].
(2) شعر فارسيّ – ضحك الحضور.

المكثّف، تُهدَم مستشفياته وبيوته، وتُدمَّر بناه التحتيّة، ويُباد أهله بواسطة الطائرات المعتدية، والأمريكيّون لا يتفوّهون بكلمة، ولا يرفّ لهم جفن، بل ويدعمونهم! هذه هي حقيقة أمريكا.. فهل بالإمكان اعتبار البكاء أمام عدسة الكاميرا عملاً صادقاً؟ وهل يصدّق ذلك أحدٌ؟

لا يحقّ للشعب التغاضي عن...!

لقد شخّص الشَّعب الإيرانيّ طريقه؛ الشعوب والحكومات التي لا شأن لها به ولا تسيء إليه، لا يتعرّض لها وهذا ما تشاهدونه. فهناك دول – ولا أتحدّث عن الشعوب – ليس لها علاقات ودّية مع الجمهوريّة الإسلاميّة، وهذا ما نعرفه ومشهود لدينا تماماً، غير أنّها لا تعتدي علينا، ونحن أيضاً لا شأن لنا بها، بل لنا معها علاقاتنا وتجارتنا ومفاوضاتنا. وأما الدولة التي تعتدي علينا، وتتمسّك بأيّ ذريعة للقضاء على الشَّعب الإيرانيّ والجمهوريّة الإسلاميّة وسحق المبادئ الإسلاميّة، فلا يمكن للشعب الإيرانيّ أن يغضّ الطرف عنها، وليس يحق له من الناحية العقلية والشرعيّة والوجدانية والإنسانيّة أن يقف أمام هذا العدوّ مكتوف الأيدي، وأن ينظر إليه نظرة صديق مادّاً إليه يد الصداقة، فهذا أمرٌ غير ممكن. حال الأمريكيّين هكذا، فإنّهم يسعون بكل ما أوتوا من قوة لردع الجمهوريّة الإسلاميّة عن النهج الذي تنتهجه، ويستخدمون في ذلك شتّى الأساليب والوسائل الإعلاميّة، وهم اليوم ناشطون تماماً.

ذكرتُ أنّ خطأهم الأول في أوائل الثورة أنّهم لم يفهموا الدافع والسبب لكلّ تلك التضحيات التي يقدّمها الناس في الساحة؛ أمّا اليوم فقد باتوا شيئاً فشيئاً يفهمون ذلك. هم عرفوا أنّ ذلك متّصل بإيمان وقناعات الناس والشَّباب ومعتقداتهم، وممّا استلهموه من التعاليم الدينيّة والقرآنيّة، ولهذا جعلوهم عرضة لهجومهم. وقد ركزوا اليوم حملتهم على معتقدات الناس وقناعاتهم بشتّى الأساليب والوسائل الحديثة التي لم تكن متوافرة لديهم آنذاك، وهذا ما يجب على الشَّباب التنبّه له. وعلى الشَّباب أولاً أن يزيدوا من قراءتهم لتاريخ نهضة الشَّعب الإيرانيّ ويتعرفوا أكثر الى جهاده ونضاله. وعلى أهل الخطابة والكلام أن يبيّنوا لشبابنا اليوم ما الذي جرى

على الشَّعب الإيرانيّ في فترة النضال والكفاح، ومن الذي وقف في مواجهة شعب إيران، ومن الذي أنشأ السافاك وعلّمه أساليب التعذيب، ومن الذي كان يُشرف على تعذيب العناصر المؤمنة والموالية داخل البلد. هذه مسائل يجب على الشَّباب معرفتها والوقوف عندها.

جامعاتنا اليوم سلّمٌ للرقيّ

ولحسن الحظ فقد صحا الشَّعب الإيرانيّ، ونحمد الله على أنّ الشَّعب في يقظة، والجامعة في يقظة، والطالب الجامعيّ في يقظة. وثمة جهود حثيثة لإعادة الأوضاع إلى مسارها السابق ولكنّها لا ولن تُثمر. فإنّ الطالب الجامعيّ يتحلّى باليقظة، وتلميذ المدرسة كذلك. ولا يتسنّى لهذه المسائل المُلهية وهذه المظاهر البراقة المصطنعة أن تغيّر أساس معتقدات الشَّعب الإيرانيّ، فإنّه يعلم ماذا يفعل وإلى أين يتّجه.

لقد كانت الجامعات ذات يوم بمنزلة قنطرة للعبور إلى الغرب، يدخل الشابّ إليها أملاً بالانخراط بعدها في أحضان الغرب، أو من كان منهم ذا موهبة وكان وجوده مثمراً يصبح محطّ استقطاب الغربيّين ويعمل لخدمتهم، ويصبح البعض هنا وسيطاً ومروّجاً للملذّات الدنيويّة أو غارقاً فيها. والجامعات اليوم لا تسير بهذا الاتّجاه، وإنّما هي سلّم للرقيّ إلى المُثُل العليا. ويحاول البعض تحطيم هذا السلّم، وإعادة وضع تلك القنطرة المؤدّية إلى الغرب، وإعادة جامعاتنا إلى عهدها السابق. فعلى شبابنا التحلّي بالوعي واليقظة وهم يَقِظون والحمد لله.

إنّ الجمهوريّة الإسلاميّة وببركة التمسّك بالإسلام والاعتماد على الشَّعب، وبفضل ما يتّسم به أبناء شعبنا من وعي وبصيرة، ليست مستقرّة وصامدة وحسب، بل تطوّرت وتقدّمت إلى الأمام. فإنّ تقدّم الشَّعب الإيرانيّ هو الذي أرغم القوى المتشدّقة في المفاوضات النوويّة أن تتكاتف وتقف أمام شعب إيران وتقوم بحركاتها العدائيّة، لعلّها تتمكّن من إركاع الشَّعب الإيرانيّ. هذا هو الاقتدار الذي يتمتّع به هذا الشَّعب.

نقاط ضعف يجب إزالتها

إنّ تأكيدنا على عداء العدوّ الخارجيّ لا يعني إغماض العين عن حالات ضعفنا الداخليّة. وأقولها لكم أيّها الشَّباب الأعزاء: إنّنا نعاني من ضعف داخليّ. وقد استفاد العدوّ في حالات كثيرة من مواضع ضعفنا. ويجب أن نرفع هذا الضعف. فلدينا ضعف في رسم السِّياسات وفي التنفيذ وفي بذل الجهود، وأحياناً نُبتلى بالتقاعس والتكاسل في حركتنا، ونعاني كذلك من ضعف في تحديد أولويات البلد، وفي بعض الأوقات تدخل مجموعات داخلية في سجالات على مسائل جزئية وقضايا غير ضروريّة، وبذلك نغفل عن العدوّ. هذه هي نقاط ضعفنا التي يجب علينا إزالتها. غير أنّ وجود العدوّ – العدوّ اليقظ والذي يصرف الأموال، والذي لا يرتدع عن ارتكاب أي جريمة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً –، ليس بالأمر الذي يجوز التغافل عنه. فإنّ البعض وبذريعة هذه المسائل الجزئية الداخليّة يغفلون عن العدوّ الخارجي وينسون أمريكا. وإنّ ما دفع بالإمام الخمينيّ (رضوان الله عليه) أن يكرّر قائلاً: صبّوا كلّ هتافاتكم ضدّ أمريكا، هو أن تقلّلوا من هتافاتكم [اختلافاتكم] بعضكم ضد بعض. ولا أقول لكم اتركوا الانتقاد، كلاّ، فإنّ المجتمع مجتمع حرّ، ويحمل أفكاراً حرّة، ويحق له الانتقاد، وهذا مدعاة للتقدّم، ولكن لا ينبغي أن نخلط بين العدوّ الرئيسي والعدوّ من الدرجة الثانية والصديق الذي ليس بعدو، وإنّما نختلف معه في وجهات النظر. فإنّ العدوّ الرئيسي يقبع في مكان آخر. ذلك العدوّ الذي يحاول أن ينتزع من الشَّعب الإيرانيّ إنجازه العظيم المتمثّل في حضور الشَّعب، والسيادة الوطنيّة، ونفوذ التعاليم القرآنيّة والإسلاميّة بين الناس. هذا هو ذلك الإنجاز العظيم الذي يحقّق لنا التقدّم. وقد قطعنا حتّى يومنا هذا أشواطاً كبيرة في المسيرة التقدّمية، وهو الذي سيوصلنا بعد ذلك إلى أهدافنا. هذا ما يريدون انتزاعه من أيدي الناس، ويسعون إلى إحلال حكومة جائرة، عميلة، مفتونة بالغرب ومستسلمة له ومنبهرة به. هذا هدفهم. وعلينا أن لا نغفل عن هذا الأمر وأن نراقب هذا العدوّ.

وصايا إلى الشَّباب...

توصيتي إلى الشَّباب، هي: أولاً، أن يتابع طلاّب الجامعات وطلاّب المدارس دراستهم جيداً. فإنّ العلم باعث على الاقتدار، وإنّ العلم والمعرفة من أهمّ مكوّنات الاقتدار الوطنيّ، فعليهم أن يواصلوا دراساتهم العلميّة، وأن يرجّحوا الأهداف العامّة على الرغبات الشخصيّة، وأن يزيدوا من بصيرتهم يوماً بعد آخر تجاه الأوضاع الراهنة والحقبة التاريخيّة القريبة، وأن يتمكّنوا من مراقبة المشهد الذي يجري في العالم المعاصر.

فإنّ المشهد الكبير الذي يجري في العالم اليوم هو: وقوف القوى المستكبرة في جانب، بقدراتها المادّية، وبالإرهاب الذي تمارسه، وبإلهيّبة التي تُظهرها، محاولة إخضاع الآخرين لها. هذا من جانب، وهناك بعض البلدان الضعيفة التي لا تملك الجرأة على البروز والظهور، ويوجد بين هذه البلدان بلد يصدح بصوت عال بإدانة هذا الوضع، وهو الجمهوريّة الإسلاميّة. فإنّها اليوم وبصوت عال ومن دون خوف من العدوّ ومن تهديده، تصرخ بوجه الظلم ونظام الهيمنة والاستثمار والاستعمار، وهذا ما باتت تسمعه الشعوب وتتأثّر به. وأقولها لكم إنّ الشعوب قد تأثّرت بحركة الشَّعب الإيرانيّ، وهذا مشهود في العالم، ولا سيّما في العالم الإسلاميّ، فإنّهم يكنّون للشعب الإيرانيّ ولأعلام الثورة ولإمامنا الخمينيّ الجليل من الاحترام والتكريم ما لا يكنّونه لأي شخص آخر، والسبب في ذلك يعود إلى أنّ هذا الصوت البليغ المرتفع يصل إلى مسامعهم، فلا تفقدوا هذا الصوت البليغ. واعلموا أنّ شعاركم هذا «الموت لأمريكا»، والهتاف الذي يطلقه الشَّعب الإيرانيّ، يرتكز على ركيزة ودعامة منطقيّة وعقلانيّة رصينة، ومن الواضح أنّه ليس المراد من «الموت لأمريكا» الموت للشعب الأمريكيّ، فإنّ الشَّعب الأمريكيّ حاله حال سائر الشعوب، وإنّما يعني الموت للسياسات الأمريكيّة، والموت للاستكبار. هذا معناه. وهو يستند إلى مستند وخلفية عقلانية، وينطق به دستورنا وتنطق به أفكارنا الأساسيّة والمنطقيّة والعميقة، وينشدّ إليه ويتقبّله كلّ شعب نوضّح له هذا المعنى.

المستقبل لكم!

نحمد الله على أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة قد شقّت طريقها إلى الأمام وباتت تمضي قُدماً. ولا يساورني أي تردّد بأنّكم أنتم الشَّباب الأعزاء سوف تشهدون الأيام التي قد تحقّق فيها الكثير من هذه الأهداف السامية التي رسمتها الجمهوريّة الإسلاميّة في هذا البلد. ولا أشك أنّ المستقبل سوف يسير في هذا الاتّجاه، وسوف تتمكّنون – إن شاء الله – من بناء بلدكم، وسوف تستطيعون أن تكونوا ملهمين لسائر الشعوب، وسوف يتسنّى لكم – بتوفيق من الله – الإطاحة بالجبابرة الذين يثيرون الرعب في نفوس الشعوب، وتحرير الشعوب من نير الخوف والرعب منهم إن شاء الله. هذا مستقبل سوف تشهدونه أنتم الشَّباب بتوفيق من الله بالتأكيد، شريطة أن تواصلوا طريقكم، وأن تتحرّكوا بإيمان وأمل، وأن لا تفقدوا بصيرتكم، وأن تأخذوا الموازين والمعايير الرئيسية بعين الاعتبار في كل قضايا البلد المختلفة – وهي قضايا كثيرة سنتناول الحديث عنها في المستقبل – فإنّ هذا الذي سيؤدي إلى أن تقطعوا خطواتكم في هذا المسير بشكل صحيح.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحشر شهداءنا الأعزاء مع النبيّ ﷺ، وأن يحشر إمامنا الخمينيّ العظيم مع أوليائه، وأن يمنّ على شبابنا الأعزاء يوماً بعد يوم بمزيد من التوفيق والنجاح للسير نحو الأهداف العليا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه عدد من رؤساء الجامعات ومراكز التعليم العالي ومراكز «رشد» وحدائق العلم والتقنيّة

المناسبة: لقاء عام مع رؤساء الجامعيّات ومراكز التعليم العالي ومراكز «رشد» وحدائق العلم والتقنيّة

الحضور: عدد من رؤساء الجامعات ومراكز التعليم العالي ومراكز «رشد» وحدائق العلم والتقنيّة

المكان: طهران - حسينية الإمام الخمينيّ قدس سره

الزمان: 1394/08/20 هـ.ش.

1437/01/29 هـ.ق.

2015/11/11 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

أرحب بكم أجمل ترحيب أيّها الإخوة والأخوات الأعزاء! مجلس العلم والعالم والجامعيّ، وهو بالنسبة لي أنا الحقير أفضل الاجتماعات وأجملها. وقد استمعت بدقة إلى كلمة الوزيرين المحترمين[1] [وزير الصحة ووزير العلوم] واستفدت منها. نسأل الله أن يوفقكم وإيانا ليتسنى لنا أن نجني من هذه الاجتماعات والجلسات والحديث والكلمات وأمثالها فوائد ونتائج للبلاد، وألّا تقتصر على مجرد اجتماع ولقاء وحديث.

العلم وسيلة للاقتدار

لقد تحدثنا كثيراً عن أهمية العلم والجامعة. نحن تكلمنا وكذلك الآخرون. منذ سنوات – لحسن الحظ – والكلام يدور عن أهمية العلم، وعن أهمية الجامعة. وكما أشار الآن السيّد الدكتور هاشمي [وزير الصحة]، فقد كان يحدونا الأمل أن تتبدّل أهمية العلم وضرورة التصدي له في البلد إلى خطاب، وقد أصبح على هذا النحو تقريباً في الوقت الحاضر. علينا أن نشكر الله على ذلك.

العلم هو أهمّ وسيلة للتقدّم والاقتدار الوطنيّ. هذا ما يجب أن نأخذه على نحو المسلّمات؛ حيث إنّه هكذا في واقع الحياة. إنّ العلم لدى أيّ شعب هو أهمّ وسيلة لنيل الكرامة والتقدّم والاقتدار. الجامعة بدورها هي أهمّ مركز لإعداد مديري المستقبل في البلاد. حسناً... هل هناك شيء أهمّ من هذا؟ إنكم الآن تعدّون

(1) عرض في بداية اللقاء كل من السيّد حسن قاضي زاده هاشمي (وزير الصحة والتربية التمريضية) والدكتور محمّد فرهادي (وزير العلوم والأبحاث والتطوير) تقريره.

[تربّون] المديرين لمستقبل البلد. فلو قمتم بهذا العمل على أفضل وجه - وهو كذلك بعون الله - سوف تتم إدارة مستقبل البلد بشكل جيد، وأما لو لم نتمكن من التصدّي لهذه العمل بصورة مطلوبة وقصّرنا في ذلك، فبطبيعة الحال سوف يتعرض مستقبل البلاد للخطر من جراء هذا التقصير، وهنا تكمن أهمية الجامعات. بالطبع فالجامعة على شاكلتها الحالية هي ظاهرة غربيّة، وهذا ما نعلمه جميعاً، غير أنّ الجامعة بمعنى إعداد النوابغ والنخب وتربيتهم ليست غربيّة على الإطلاق، وإنّما لها تاريخ عريق في هذا البلد يعود إلى ألف عام. لقد تم استيراد الجامعة بشكلها المعاصر من الغرب، غير أنّ البلد كان يضمّ مجموعة من المدارس التي خرّجت أمثال ابن سينا والفارابي ومحمّد بن زكريا الرازي والخوارزمي، وهؤلاء بالطبع مشهورون ومعروفون. ولكنّ هذه البلاد قد ربّت وعلّمت الآلاف من غير هذه الأسماء المشهورة، بمن فيهم الطبّيب والمهندس والمخترع والأديب والفيلسوف والعارف.

تراثٌ علميٌّ عريقٌ، مشهودٌ له

أنقل لكم جملة عن «جورج سارتون»[1]، وإنّما أنقل عنه لأنّ التصديق بما يقوله غيرنا أسهل ممّا نقوله نحن! وإلا فليس من عادتي أن أنقل عن هذا وذاك من الشخصيّات الأجنبيّة والغربيّة. يقول جورج سارتون - الذي ألف كتاب تاريخ العلوم المعروف والمطبوع بالترجمة الفارسيّة، ولا بدّ أنكم جميعًا قد اطّلعتم عليه-: إنّ للعلماء الإيرانيّين السهم الأوفى والدور الأكبر في صناعة هذه الحضارة. وإذا ما أخرجنا آثار الحكماء الإيرانيّين من هذه المجموعة، نكون قد تخلينا عن أجمل قسم فيها. وهو مؤرخ العلم. وهناك قول آخر - أنقله عن ذاكرتي، لأنّي طالعته قبل فترة طويلة، ولا أستطيع نقل كلماته بالدقة - يعود لبيار روسي، وهو الآخر من المؤلفين في تاريخ العلوم، وقد تُرجم كتابه قبل سنوات إلى اللغة الفارسيّة، وهو في متناول الجميع. وقد رأيته قبل أعوام وأردت الرجوع إليه ثانية، ولكنّ الوقت لم يُسعفني،

(1) مستشرق وباحث ومؤرخ بلجيكي، له موسوعة «تاريخ العلم» وهو أشهر كتاب يؤرخ لتاريخ العلم في العصر الحديث.

وأتذكّر أني دوّنت الموضع الذي قال فيه هذه الكلمة من كتابه «تاريخ العلوم». فقد نقل فيه حواراً بين تاجر أوروبيّ - إيطاليّ أو فرنسيّ - وعالم خبير متخصص يوم ذاك، والفترة تعود إلى عهد القرون الوسطى، حيث أخذ التاجر يستشيره قائلاً: أريد لابني أن يتابع الدراسة ويصبح عالماً، ولكن لا أدري في أيّ بلد وفي أي جامعة أضعه. فأجابه ذلك الخبير بأنّك إن كنت قانعاً في أن يتعلم ابنك الأعمال الرياضيّة الأربعة، فلا فرق في أن تضعه في أيّ مدرسة من المدارس الأوروبيّة، ولكنّك إن كنت تريد مستوى أعلى من ذلك، فعليك بالذهاب إلى الأندلس. وكانت الأندلس حينذاك بيد المسلمين. وهذا هو تاريخ العلم في الإسلام، حيث تتعلق القضيّة الأولى بإيران، والثانية بالإسلام. وهذا يعني أنّنا نتمتع بمثل هذا التاريخ وهذا التراث، سواء في البيئة الإسلاميّة أو البيئة الإيرانيّة. وأضيفكم علماً - ولا يُحمل قولي هذا على النزعة القوميّة والعنصرية - بأنّ إيران تقف في قمة الإنتاج الفكريّ والإنتاج العلميّ بين البلدان الإسلاميّة، أي أنها تتمتع بشخصيات لامعة لا يتمتع بها أي بلد آخر. فلو نظرنا إلى الكِنْدي مثلاً - وهو واحد فقط بين الفلاسفة - لوجدنا في إيران العديد من أمثاله. إضافة إلى أن إيران تحتل الصدارة في تاريخ العلوم الإسلاميّة أيضاً.. هذا هو تراثنا وماضينا وتاريخنا.

عدم استثمار التراث المعنويّ في بيئتنا العلميّة

كذلك فقد كان للعهدين القاجاري والبهلويّ تاريخ واضح. وإنّ من دواعي أسفي هو أنّ الطبقة العلميّة والمطالِعة في بلدنا ليس لها اطّلاع كبير على تاريخنا القريب المعاصر - سواء العهد القاجاري أو العهد البهلويّ - ومعلوماتها في هذا المجال غير واسعة، بل ومحدودة جداً، وغالباً ما تكون جاهلة بتفاصيل الأمور. فإنّه منذ أواسط العهد القاجاري وحتّى نهايته وبداية العهد البهلويّ، كانت هناك أسباب خاصة أدّت إلى عدم الاستفادة من هذا التراث المعنويّ إبان الازدهار العلميّ في العالم بشكل صحيح.

إنّكم تعلمون بأنّ هذا الزمن المعاصر والقرن الأخير قد شهد ازدهاراً وتقدّماً

علمياً في العالم، وأيّما بلد حقّق في هذا الجانب شيئاً، فقد حقّقه خلال هذه الأعوام المائة أو المائة والعشرين. ونحن في هذه الفترة – حيث كانت قد بلغت جامعاتنا في البلد ثمانين عاماً ونيفاً من العمر – حين استوردنا الجامعات الغربيّة والأوروبيّة، كنّا قادرين على استثمار ذلك التراث، وتلك الروح والمواهب والأرضيّات والطاقات المودعة في بلدنا وبناء جامعة إيرانيّة، جامعة وطنية محلية، ولكنّنا لم نفعل ذلك لأسباب تختص بالحكومة البهلويّة والقاجارية. وهذا يعني أنّه لم يتمّ استثمار ذلك التراث القيّم في زمان دخول المعارف الغربيّة إلى البلاد.

وأمّا اليوم في بلادنا، وفي بيئة جامعاتنا، وفي الأوساط العلميّة، فإن روح البناء والاعتماد على النفس، والثقة بها، وامتلاك الفكر والكلمة، وإبداء الرأي، وكتابة المقالات التي يستند إليها الآخرون في العالم، وأمثال هذه المسائل كثيرة في بلادنا اليوم، ولكنّها لم تكن يوم ذاك. ففي ذلك اليوم لم نتمكّن من استثمار الأخلاق العلميّة والطاقات العلميّة لتراثنا وماضينا، ولم نتمكّن من استثمار التراث المعنويّ والأخلاقيّ في بيئتنا العلميّة. وهذا حديث ذو شجون لا أريد الخوض فيه بأنّه كيف كانت في الماضي أخلاقنا العلميّة لبيئتنا وأجوائنا العلميّة، وكيف أصبحت بعد أن دخل النمط الغربيّ إلى بلادنا. ففي الفترات الماضية كان التلميذ يجلس أمام أستاذه جلسة العبد، ولا يوجه إليه الإساءة، رغم أنّ الأوساط العلميّة وأمثالها كانت تتّسم بالحريّة. وهذا هو حال الحوزات العلميّة في الوقت الحاضر أيضاً، ففي الوقت الذي نقوم فيه بالتدريس، يحق لجميع الطلبة الذين يجلسون في حلقة الدرس توجيه الإشكالات، وهم يُشكلون بالفعل، ويتحدثون، ويرتفع صوتهم، ولا ضير في ذلك، ولا يرى أحدٌ في ذلك إشكالاً، والأستاذ بدوره مكلَّف بالإجابة بكل أدب. هذا ما كان سائداً في الماضي. ولكن في الوقت ذاته كان التلميذ خاشعاً وخاضعاً أمام الأستاذ. وهذا ما كنّا نتّسم به في الماضي القديم من أخلاق علمية وأخلاق جامعيّة. ولكن في الفترة المعاصرة، فإنّ عدد المعلمين الذين ضُربوا بواسطة تلامذتهم – سواء في الثانويات أو الجامعات – أو الأساتذة الذين طُعنوا من قِبَل طلاّب الجامعات

بالسكاكين، وقُتل البعض منهم، ليس بالقليل، وهذا يعني أنّ الأخلاق العلميّة قد تغيرت بشكل جذريّ. فلم ينتقل تراثنا العلميّ وطاقتنا العلميّة، ولم تنتقل كذلك أخلاقنا العلميّة وأخلاقنا الجامعيّة. على هذا النمط تشكلت جامعاتنا.

فعلت الهويّة الإيرانيّة فعلتها!

حسناً، لقد خطط الغربيّون لجامعاتنا. وكلامي هذا نابع عن معرفة ودراسة، وليس كلام منبر وخطابة، وإنّما هو قولٌ مدروس وعن تحقيق ومطالعة، قد تناوله بالدراسة والبحث أولئك الذين هم من أهل البحث والتحقيق في القضايا الاجتماعيّة وعلم الاجتماع أو شؤون السياسة الخارجيّة وأمثال ذلك. لقد خطط الغربيّون لما يُطلقون عليه العالم الثالث، ووضعوا له البرامج وقاموا بإعداد أفراد في هذه البلدان يتربون على أخلاقهم وأساليبهم ونمط حياتهم، ويُمسكون بزمام الأمور ويديرون هذه البلاد. هذه هي الخطّة التي وضعوها لهذه البلدان، ورسموها لجامعاتنا أيضاً، حيث كانوا يريدون أن يصنعوا من جامعاتنا معبراً يؤدي إلى الانزلاق في ما يريد الغربيّون تحقيقه في إيران، ولكنّهم لم يتمكنوا من تحقيق مبتغاهم؛ أي إنّ جامعاتنا لم تنخرط عملياً في خدمة الأهداف الغربيّة، وهذه واحدة من القضايا البالغة الأهمية والنقاط الكبيرة في بلدنا. فقد كانوا يريدون تبديل الجامعات إلى مركز لبثّ الأفكار الغربيّة ونمط الحياة الغربيّة، وقد نجحوا في بعض المواطن إلى حدّ ما، وهذا ما لا يعتريه شكّ وريب، فإن الذين كانوا قد تربعوا على سدّة الحكم، ولا سيّما في فترة تأسيس الجامعة إبان عهد رضا خان، كانوا يؤمنون بالغرب وبالثقافة الغربيّة من قمة رأسهم إلى أخمص أقدامهم، وقد سمعتم كلماتهم، ولكنّهم لم ينجحوا في نهاية المطاف، لأنّ الهوية الإيرانيّة قد فعلت فَعلتها. فإنّ الهوية الإيرانيّة في التاريخ لأمرٌ مذهل؛ ذلك أنّ جميع الذين هاجموا إيران بنحو من الأنحاء، قد اضمحلوا في هذا البلد بما في ذلك لغتهم وتقاليدهم وثقافتهم، والأمر الوحيد المستثنى من ذلك هو الإسلام الذي دخل إيران ولم يغرق فيها، بل حافظ على كيانه، وتقبّل الإيرانيّ الإسلام من أعماق وجوده. وإلا فإن كل البلدان التي تعرضت لهجوم العرب

المسلمين قد تبدلت لغتهم إلى العربيّة كما في مصر وفلسطين والشام، لكن إيران لم تتغير لغتها، وحافظت على اللغة الفارسيّة، وهذا لأمرٌ مذهل في إيران، وهو سمة يمتاز بها بلدنا. وهذا ما تحقق هنا أيضاً، فقد فعلت الهوية الإيرانيّة فعلتها.

وذلك أولاً لوجود أفراد في داخل الجامعات كانوا قد حافظوا على القيم والمظاهر الدينيّة، على الرغم من الرفض الشديد لهذه الأمور من قِبَل الطرف الآخر. فقد كان رضا خان معارضاً للظواهر الدينيّة من الأساس، وكذلك حال أولئك الذين أسسوا الجامعة في إيران - ولا أريد ذكر أسمائهم - حيث كانوا يشابهون رضا خان في تفكيرهم، بل كانوا هم الذين زرعوا أغلب هذه الأفكار في ذهن رضا خان، ولم يكونوا أساساً يرغبون في أن يصلّي أحدٌ في الجامعة، وأن يُذكر فيها اسم الله، ولكن هذا ما تحقق بالفعل. وكما أشاروا فقد تشكلت اللجان الإسلاميّة، ووصل بعض المسلمين في الجامعة إلى مرحلة الأستاذ، فروّجوا للدين، ووقفوا في وجه الأفكار اللادينية، ومن هنا بدأت هذه الحركة. وبمضيّ الزمان أخذت هذه الروح الدينيّة والإيمانيّة تتجذر في الوسط الجامعيّ، حتّى آلت إلى النهضة الإسلاميّة في سنة 1962م، حيث انطلقت الجامعة من هنا للقيام بحركة عظيمة تتجه نحو الهوية الدينيّة والإيمانيّة، رغم وجود الشيّوعيين والماركسيّين ونشاطهم الكبير في ذلك اليوم. وهذا ما كنت أشاهده عن كثب في مدينة مشهد، حيث كانت لي بهذه المدينة صلة كبيرة، كما وكنت أرى حضور الفكر الماركسيّ في جامعات سائر المدن أيضاً، بما فيها طهران وغيرها من المدن التي كنت أقصدها وأتواصل فيها مع الطلّاب الجامعيّين. والأمر الذي يثير الاستغراب هو أنّ الذين كانوا يحملون الفكر الماركسيّ في الجامعات، كانوا يتعاونون مع الجهاز الحاكم لمواجهة الفكر الإسلاميّ المتنامي في الوسط الجامعيّ! فقد كانت تُطبع كتبهم وتُباع بكل حرية، في حين كانت كتب المسلمين من الثوريّين والشَّباب - سواء التي ألفوها بأنفسهم، وهي قليلة بالطبع، أو التي يريدون قراءتها - تُجابَه بشدة وتمنع وتقمع، وكانوا يحصلون عليها بصعوبة بالغة. وفي الحقيقة فإن الجهاز البهلويّ في عهد النهضة الإسلاميّة كان قد صبّ

كل جهوده لمواجهة الحركة الإسلاميّة ومناوأتها، وفي الوقت ذاته كان يجاري اليساريين والماركسيّين ومن لفّ لفّهم، وهم بدورهم قد استجابوا لهذه المجاراة، فأصبح الكثير منهم عضواً في مكتب فرح بهلوي! (إحدى زوجات الشاه) ودخل الكثير منهم في الإذاعة والتلفزيون. فإن نفس أولئك اليساريين المتطرفين في عقد الخمسينيات، أصبحوا يتعاونون مع الجهاز الحاكم في عقد الستينيات! غير أنّ حركة الجامعات باتّجاه الفكر الإسلاميّ أخذت تقوى وتتأصّل وتتجذر يوماً بعد آخر.

لانتصار الثورة تأثيره في الجامعات

حتّى وصلنا إلى انتصار الثورة الإسلاميّة. علماً بأنّ هذه الحركة كانت مقاومةً إسلاميّةً متجذرة تحمل بين طياتها أفكاراً من قبيل الأفكار التي كان المرحوم مطهّري ينشرها في الجامعة بين الطلبة الجامعيّين. وبالتالي فإنّ الثورة التي انتصرت في سنة 1979م، قد زلزلت العالم من دون مبالغة في الكلام. وحقاً، فإنّ انتصار الإسلام من خلال ثورة وتشكيل حكومة قائمة على أساس الإسلام، قد أحدث زلزالاً في العالم الغربيّ والشرقيّ، ومن الواضح أنّها ستترك - وقد تركت بالفعل - تأثيراً في الجامعات، فكان الكثير من العناصر الجامعيّة - سواء الأساتذة أو الطلاّب - قد صاروا من أنصار الثورة، ومن العناصر الأكثر تفانياً وإخلاصاً. وهذه هي من المراحل التاريخيّة لجامعاتنا التي لا ينبغي على الإطلاق أن تغيب في غياهب النسيان والضياع.. هذا بالنسبة إلى التاريخ الماضي.

وخلال هذه الأعوام السبعة والثلاثين التي مضت على تلك الأيام، شاهدنا الكثير من التقلّبات وحالات التعالي والتسافل، وأُنجز الكثير من الأعمال، وتقدّمت الجامعة تارة، وتراجعت أخرى، وسادت في الجامعة في برهة من الزمن تيارات مختلفة، وشهدت الجامعات حالات من التأرجح والتقلب. وهذا أمرٌ طبيعيّ، فلو أمعنّا النظر، لوجدنا أنّه ليس من المستبعد إذا ما أصبحت الحكومة إسلاميّةً أن تخرج من داخل أصحاب الفكر الإسلاميّ توجهات وتيارات متعددة ومختلفة، ما يتسبب في اندلاع أمواج متلاطمة مختلفة في البيئة الجامعيّة. علماً بأنّ المعارضين الفكريّين وحتّى

الشيّوعيين أيضاً بدأوا يمارسون أنشطتهم في الجامعة! وأنا لكوني أطالع الكثير من الكتب - أجلس وأقرأ الكتب التي تصل إلى متناول يدي - وجدت عدداً من الكتب والمؤلفات التي تدلّ على أنّ البعض في داخل الجامعات يسعون إلى استعادة الفكر الماركسيّ من جديد، ولكن متى؟ بعد سقوط الاتّحاد السوفياتيّ، وانهيار المدرسة الشيوعيّة والحكومات الشيوعيّة! غير أنّ عملهم هذا لم يثمر ولم يحظَ بترحيب الجامعات. وعلى أيّ حال، فقد شهدت الجامعات خلال هذه الأعوام السبعة والثلاثين مراحل مختلفة وفترات متعدّدة، واليوم ها نحن وهذه هي الجامعة.

ابحثوا عن دور الجامعة في بناء المجتمع الإسلاميّ

فما الذي ينبغي لنا فعله لنتمكن من استخدام هذه الجامعة - بما تتسم به من سوابق، وماضٍ، ومجالات تاريخية، وتراث، وتجربة حسنة، وبما أدته من امتحان جيد في فترة الثورة، وما واجهته من مشاكل، وبوضع هذه الأمور جنباً إلى جنب - لبناء حضارة إسلاميّة حديثة؟ فإن هذا هو الهدف. الهدف إقامة حكومة إسلاميّة يكون بمقدورها تبديل المجتمع إلى ذلك المجتمع المنشود والمثالي في الإسلام. هذا ما نسعى لتحقيقه، حيث نريد أن يصبح بلدنا - في الدرجة الأولى، ولا نتكلم حالياً عن البلدان الأخرى والقضايا الدوليّة والعالميّة - بلداً يبلغ تلك الأهداف الكبرى والخطوط المثاليّة التي رسمها الإسلام، وهي أهداف مطلوبة وجميلة لكل إنسان متفكر. ومعنى ذلك أنّ كل من يفكر في هذه المسألة ويتأمل ويفكر، يُسرّ ويشعر بمتعة حيال هذه الحالة المثاليّة التي يتسم بها المجتمع الإسلاميّ؛ المجتمع الذي يتحلى بالعلم والتقدّم والعزة والعدالة والقدرة على مواجهة الأمواج العالميّة والثروة. فإن مثل هذا المشهد هو الذي نُطلق عليه الحضارة الإسلاميّة الجديدة، وهذا ما نريد أن يصل بلدنا إليه.

ولكن ما هو الدور الذي تستطيع الجامعة أداءه في هذا المضمار؟ وما الذي يجب عليها فعله؟ أولاً، يجب أن تؤدّي الجامعة دورها في هذا المجال، وثانياً، السؤال هو: ما الذي يجب فعله؟ وما الذي ينبغي لنا القيام به للوصول إلى هذا الهدف؟

وليس هذا بالطبع موضوعي في هذا اليوم، لأنه ليس بالموضوع الذي يُمكن طرحه خلال جلسة ومحاضرة، وإنّما يتطلب بحوثاً ودراسات علمية مفصلة، غير أنّي أردت تذكير الجامعة بالتفكير في هذه المسألة. فلا بدّ لكم باعتباركم رؤساء الجامعات ومسؤولي جهاز التعليم العالي في البلد أن تفكّروا في ذلك، وأن تخطّطوا لكلّ أعمال وبرامج الجامعة على هذا الأساس، أن تحملوا المسؤولية على هذا الأساس. جامعة بهذه السوابق التي أشير إليها، وهذه الجذور التاريخيّة العميقة، وهذا الاختبار الكبير الذي أبدته خلال مرحلة الثورة، ما هو الدور الذي يمكنها أداؤه في بناء الحضارة الإسلاميّة الجديدة، وإيجاد مثل ذلك المجتمع ومثل ذلك البلد؟ هذا ما يجب عليكم أن تفكروا فيه وأن تضعوا كلّ مهامّكم على أساسه.

لا يكفي مجرّد «إنّنا نريد تحقيقها»

سأكتفي هنا بطرح بعض الملاحظات. وبالطبع فإنّ ما يستنبطه المرء من التقارير التي قدّمها السادة، ولا سيّما السيّد الدكتور فرهادي [وزير العلوم]، هو أن كلّ طموحاتنا ومطالبنا، وكأنّها قد تحقّقت في الجامعات. حسناً، هذا أمرٌ جيّد جداً، ويدل على وجود همة عالية، ولكن لا بدّ من النظر إلى النتائج. فقد اكتسبتُ بالتدريج تجربة في مسألة التقارير؛ ذلك أنّ التقارير ليست منحصرة ما يُعرض فيها عليّ أو على المدير العامّ، بل ترافقها بعض الهوامش والجوانب التي تغيّر محتوى التقرير ومضمونه أحياناً. فلو أردنا أن ندرك حقائق الأمور بشكل صحيح، علينا تحري القضايا بصورة ميدانية ومشاهدتها على أرض الواقع. فإنّ التقرير الذي رفعه السيّد الدكتور فرهادي على سبيل المثال في مجال العلم والدراسة والبحث وحدائق التقنيّات والمسائل الدينيّة والقيمية، لا بدّ وأن يكون مصحوباً بالنظرة الميدانية؛ فلينزلوا إلى الواقع، وليروا كم من هذه الطموحات والتقارير قد تم تطبيقها على أرض الواقع، وهذا هو المهمّ. فقد تُرفع بعض التقارير التي يشك المرء في تحقق بعض ما ورد فيها من طموحات، وهذه نقطة هامة. وأغلب ملاحظاتي تدور حول هذه المسائل. فإنّ ما طرحه هو أو السيّد الدكتور هاشمي، يعتبر من القضايا الضروريّة التي يجب تحققها،

ولكن لا يكفي مجرد «إننا نريد تحقيقها» أو «أمرنا بتطبيقها» أو «تفيد التقارير أنّه تمّ تنفيذها». فلو علّق الإنسان آماله على مثل هذه التقارير، سيفتح عينيه فيما بعد، وإذا به يجد بوناً شاسعاً بين الواقع وبين ما كان يصبو إليه. ملاحظاتي تتعلق بهذه القضيّة.

وسوف أطرح هذه الملاحظات ضمن حقلين: الأول يتعلّق بقضايا العلم، والثاني بالجوانب القيمية والأخلاقيّة، وفي الحقيقة ببناء الإنسان والطاقات الإنسانيّة التي تتّسم بأهمية بالغة. يوم أمس، قال لي أحد الأعزاء الحاضرين حالياً في هذا الاجتماع، وهو من ذوي الخبرة والاطلاع إننا في عداد البلدان الأربعة أو الخمسة الأوائل بالنسبة لعدد الطاقات الإنسانيّة الجاهزة؛ أي إنّ البلدان التي يبلغ عدد سكانها ضعفين أو ثلاثة أضعاف سكان بلدنا، لا يوجد فيها هذا الكمّ [العدديّ] من الطاقات الإنسانيّة المتخرجة والمتعلمة المتخصصة بمقدار ما هو موجود في بلدنا، والذي قدّره بثلاثين مليون نسمة، وقد تتراوح الأعداد قليلاً في الزيادة والنقصان. وهذا غاية في الأهمية. فكيف نريد أن نسيّر ونوجه هذه الطاقات الإنسانيّة؟ التوجيه أمرٌ مهم. فلو كان العلم متوافراً ولكنّه يسير في مسار واتّجاه خاطئ، لآل الأمر إلى ما يشاهده المرء اليوم في العالم المتسم بالعلم والبحث والتقدّم العلميّ.

العلم أوجد الاستعمار!

ولكم أن تلاحظوا أنّ الاستعمار يمثل تلك البلية الكبرى التي حلّت ببلدان منطقة آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينيّة، وهو أمرٌ يثير الدهشة والذهول. ولكن ما هو الشيء الذي أوجد الاستعمار؟ العلم. فإنّ القوى الأوروبيّة قد حصلت على الأسلحة الآليّة الناريّة مثلاً قبل البلدان الأخرى، وهذا ما أدّى بدولة كإنجلترا – وهي جزيرة نائية – إلى أن تتمكّن من فرض هيمنتها على بلد كبير كالهند. فاقرأوا كتاب «لمحات من تاريخ العالم» لمؤلفه «جواهر لال نهرو»[1]، لتعرفوا ماذا جرى على الهند. وليس هذا هو الكتاب الوحيد، بل أُلّفت في هذا المجال كتبٌ كثيرة. وكذلك الحال في بورما؛ ذلك البلد الذي

(1) سياسيّ هندي وكان أول رئيس وزارة لحكومة الهند المستقلّة..

يشتهر اليوم باسم ميانمار، فهو مركز الخيرات والثروات. ولكن كان الرجل الإنجليزي يأسر عشرات الأشخاص ببندقيته وسلاحه الشخصيّ ويجبرهم على أن يعملوا له من دون أن يجرؤ أحدهم على فعل شيء! كما ونهبوا من هذا البلد أشجار المطاط الكبيرة وأنواع الأخشاب الثمينة، وهذا ما هو مدوّن في الكتب التاريخيّة. ولقد أشرت إلى أنّ المجتمع المطالع للكتب عندنا قلّما يولي اهتمامه بالتاريخ المعاصر للأسف. فاقرأوا وانظروا ماذا جرى على الهند جرّاء الاستعمار، وماذا جرى على بورما، وماذا جرى على منطقة أفريقيا، وماذا جرى على أمريكا اللاتينيّة، وماذا جرى على الجزائر وتونس وأمثالهما من قِبَل الحكومة الفرنسيّة المتظاهرة بالصلاح والنظم والترتيب والأدب والأخلاق، وماذا فعل بها الاستعمار. وبالتالي ما هو الشيء الذي أوجد هذا الاستعمار؟ إنّه العلم. فإنّ الاستعمار هو ثمرة العلم المنفصل عن الهداية والتوجيه الصالح، العلم الذي جرّع الملايين من الناس مرّ العلقم قتلاً وتشريداً وظلماً!. وهذه هي نتيجة العلم المجرد عن الهداية والمنطق الأخلاقيّ والمعنويّ.

نحن بحاجة إلى إدارة منظماتنا وأجهزتنا، وإدارة أنفسنا وهدايتها. والحذر من أن تتّجه مسيرتنا العلميّة بذلك الاتّجاه، فإذا سار العلم في المسار الخاطئ، سيتبدل إلى قنبلة ذرية. والكرة الأرضية في الحال الحاضر تحمل هذه القابلية أن تتبدّد وتتلاشى عشرات المرات. أي إنّ الأمر الذي أشار الله سبحانه وتعالى إلى حدوثه في القرآن يوم القيامة، يمكن تحققه وتنفيذه بواسطة هذه القنابل الذرية المتوافرة في أمريكا وروسيا وبعض البلدان الأخرى. وهذا خطر كبير يهدّد البشريّة والحضارة والإنسان والمادة والروح، وهذا كله بسبب العلم الذي قد يُفضي إلى هذه الأمور. ولذا يجب علينا أن نراقب جهازنا العلميّ، وأن نعبّد مسيراً جديداً للعلم، وهو عبارة عن البناء الأخلاقيّ والمعنويّ إلى جانب العلم. ومن هنا فإن ملاحظاتنا يختص جانب منها بالمسائل العلميّة، ويتعلق الجانب الآخر بالقضايا الأخلاقيّة والبناء الأخلاقيّ والمعنويّ للطاقات الإنسانيّة.

«العلم النافع»

أما المسائل العلميّة فقد دوّنت هنا عدّة نقاط لطالما ذكرتها وكرّرتها فيما مضى، ولربما وردت في ثنايا كلمات السادة أيضاً، ولكنّي أؤكّد عليها، لشعوري بالحاجة إلى بيانها وضرورة تحققها.

النقطة الأولى حول العلم النافع. فلنطلب العلم الضروريّ النافع، لا لحاضر البلاد فحسب، بل لما بعد عشرة أعوام وعشرين عاماً. إذ قد يتطلب الأمر أن نشرع من اليوم بالبحث والدراسة حول شيء سوف نحتاج إليه بعد عشرين عاماً. ولو تركنا البحث والدراسة في هذا اليوم ولم نعدّ أنفسنا من الآن، سوف نكون صفر اليدين في وقت الحاجة. فلا بدّ من تقدير المتطلبات وأن تؤخذ الاحتياجات الراهنة بنظر الاعتبار. ويجب أن يكون طلب العلم في الجامعات والمدارس وتعلّم العلم وتعليمه قائماً على أساس الفائدة منه والحاجة إليه.

تفيد التقارير التي تصلني في الوقت الحاضر بأن الكثير من هذه المقالات التي أشير إليها – وهي كثيرة – لا تعود بالنفع إلى البلاد، وهذا يعني أنّ كاتب المقالة قد أنجز بحثاً علمياً ولكنّه لا يجدي للبلد نفعاً! أو أنّه لا ينفع أي أحد أبداً! أو لا ينفع سوى تلك الشركة الأجنبيّة التي تطلب هذه المقالة بنحو من الأنحاء. ولعل كاتب المقالة أيضاً لا يعلم من هو الطالب لهذه المقالة! ولكن لا ثمرة من وراء ذلك. بل وحتّى أطروحات الدكتوراه – كما تفيد التقارير، ولا أريد الاتكال على ذلك والبتّ به –حتّى بنظرة متفائلة لا تنفع قضايا البلاد إلّا بنسبة عشرة بالمائة!. والحال أنّ أطروحات الدكتوراه والرسائل الجامعيّة تعتبر ذخراً وكنزاً للبلد. فما الذي يجب تداوله في موضوعاتها ليكون نافعاً للبلاد؟ هذه هي القضيّة الأولى. وقد تم التأكيد في رواياتنا وأحاديث المعصومين أيضاً على «العلم النافع». هذا وإنّ عدداً من أساتذة الجامعات أنفسهم في هذه الجلسات الرمضانية – حيث تُعقد في كل عام جلسة مع السادة والسيّدات من أساتذة الجامعات، فيجتمعون ويتحدثون فيها – قد حذّروا من أنّ بعض البحوث العلميّة التي تُنجز في البلد غير مفيدة، وأنا بدوري قد نبّهت على

هذه المسألة مراراً. إذاً فالنقطة الأولى هي ضرورة أن يلبّي العلم الحاجات الراهنة والمستقبلية، وعليكم بتقدير هذا المستقبل، وتقويم المتطلبات والاحتياجات.

اليورانيوم 20 % صفعة مذهلة!

و[النقطة الثانية] في قضيّة الطاقة النوويّة التي أصبحت مداراً للبحث والنقاش قبل عدة أعوام - نحو ثلاثة أو أربعة أعوام - قال البعض إنّنا نمتلك كل هذا النفط، وهذا ما قاله الأمريكيّون أيضاً إنّ إيران تمتلك هذا الكم الهائل من احتياطيّ النفط، فماذا تصنع بالطاقة النوويّة؟ فقلت إنّنا اليوم لو أعرضنا عن إنتاج الطاقة النوويّة، سوف نضطرّ بعد اليوم إذا ما نفد نفطنا إلى استجداء الطاقة النوويّة من هذا وذاك.. هذه هي حقيقة الأمر، فإنهم إن كانوا يمتلكون شيئاً، ونحن نفتقر ونحتاج إليه، لألحقوا بنا في ذلك أذىً كبيراً. ألم تروا ماذا فعلوا في قضيّة اليورانيوم المخصّب بنسبة عشرين بالمائة؟ حيث كنّا بحاجة إلى يورانيوم مخصّب بنسبة عشرين بالمائة لمفاعل طهران - تلك المحطة الصغيرة التي أُعدّت في طهران لإنتاج الأدوية النوويّة - وذلك لأنّ وقودها كان في طريقه إلى النفاد، وقالوا إنّه سوف ينفد بعد عدة أشهر، فشمخ الغربيّون بأنفهم، ووضعوا حقاً شروطاً مُذلّة. وأظن أنّ هذه القضيّة تعود إلى نحو سنة 2010م أو 2011م. علماً بأنّ الأمر قد انتهى لمصلحتنا، فإن شبابنا حينما شاهدوا مراوغة الغربيّين وأذاهم في بيع الوقود المخصب بنسبة 20 بالمئة وتسلّم الثمن في قباله، بادروا بأنفسهم إلى إنتاجه، حيث بذلوا في ذلك جهوداً حثيثة ومضنية. والجهد الأكبر هو الوصول إلى هذه النسبة، ففي عملية التخصيب يعتبر تخصيب اليورانيوم إلى نسبة عشرين بالمائة طريقاً وعراً مرتفعاً، ومن 20 بالمئة إلى 99 بالمائة طريقاً معبَّداً. فمن توصّل إلى تخصيب اليوروانيوم بنسبة عشرين بالمئة، سيسهل عليه التخصيب بنسبة خمسين وثمانين وتسعين بالمئة، وهذا ما صدمهم وأذهلهم! حسناً، عميت أعينهم ولم يتحملوا رؤية هذا الإنجاز! ولكنّهم هم المقصّرون في ذلك، فلو كانوا قد باعوا لنا ذلك لما كنّا نبادر إلى الإنتاج بأنفسنا.

لباعوه بالقوارير..!

أنا قلتُ إنّ النفط المتوافر لدينا، لو كنّا نفتقده ونحتاج إليه وكان بأيديهم، لكانوا يبيعونه لنا بالقنينة! نقطة نقطة! فيما نحن نبيعه بالبراميل وبالأطنان. ولو كنّا بحاجة إليه، لباعوا لنا هذا النفط الأسود في القوارير.. هذا هو واقع الأمر. وفي ذلك اليوم الذي نحتاج فيه إلى الطاقة النوويّة لنفاد النفط أو بروز مشكلة فيه، كهبوط سعره مثلاً – وتشاهدون في الحال الحاضر كيف هبط سعره بكل سهولة – لدرجة لا تبقى قيمة لدفع كلفة إنتاجه، ماذا نصنع في هذه الحالة؟ سوف نُعرض عن النفط، وسوف نحتاج في مثل هذه الظروف إلى الطاقة النوويّة، ولكن من أين نأتي بها؟ ومن سيزوّدنا بها؟ هذا ما قد يحصل بعد خمسة أعوام أو عشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً. وهو ما يجب عليكم أن تفكروا فيه من الآن، وأن تواصلوا تفكيركم في هذا المضمار، بمعنى أن تحددوا الاحتياجات للحاضر والمستقبل، وحينئذٍ يكون العلم علماً نافعاً ومفيداً لسدّ هذه الحاجات. هذه نقطة رأيت من الضروريّ طرحها عليكم.

التقدّم سريع.. ولكنّنا متأخرون!

والنقطة الثالثة هي قضيّة سرعة التقدّم. فما تذكره المواقع من أن إيران تحتل المرتبة العالميّة التاسعة عشرة أو السابعة عشرة في هذا المجال صحيح، حيث إننا نمضي قُدماً في المسيرة العلميّة، وهذا من دواعي فخرنا واعتزازنا. وكل من ينكر ذلك إنّما ينغص أحوالنا بإنكاره. وأقول هنا بين قوسين إنّ بعض الأساتذة والمديرين الجامعيّين وللأسف خلال كلماتهم في الجامعات وأمام الطلبة الجامعيّين يكذّبون حالات التقدّم العلميّة في إيران! ولكن أيّ شيء تكذّبونه؟ فإنّ مراكز الأبحاث في الكيان الصهيونيّ تُعرب عن قلقها حيال التقدّم العلميّ في إيران، وهذا ما نُشر في العالم، وهو ليس قولنا، بل قول من تثقون به وهو الكيان الصهيونيّ، فثقوا بكلامه على أقلّ تقدير. ومع ذلك يقولون إنّ ما يتحدّثون عنه من حالات التقدّم غير صحيح!

كلا.. التقدّم العلميّ موجود لا محالة، وهو يسير بسرعة مطلوبة، ولكنّنا رغم هذا التقدّم متأخرون! وهذا ما لا ينبغي أن نتغافل عنه، فإننا متأخرون كثيراً، وقد فرضوا علينا التخلف لسنوات طوال.

فإنّ أمريكا على سبيل المثال شرعت بإنتاج التقنيّات الحديثة منذ نحو 130 أو 140 عاماً، وذلك بعد انتهاء الحروب الداخليّة فيها التي استمرّت ما بين فترة 1860م و64 أو 65، حيث كانت قبل ذلك تستورد من أوروبا، واتّكلت بعدها على نفسها وبدأت بإنتاج التقنيّات الحديثة. ومن هنا فإنهم يتقدّمون علينا قرابة 140 عاماً! وهذا هو حال العلم أيضاً، فإذا قطع الإنسان في هذا المسير خطوة واحدة إلى الأمام، سيقطع الخطوة الثانية بسرعة مضاعفة. ولطالما ضربت هذا المَثَل وهو أنك إن كنت تسير بمعية شخص آخر، واتّفق أن حصل ذلك الشخص على دراجة هوائية، فإنه بطبيعة الحال سيتقدّم عليك بأشواط، حتّى يصل إلى سيارة تاركاً لك الدراجة، فتصل إلى الدراجة في الوقت الذي حصل صاحبك على سيارة، وسرعة السيارة أضعاف سرعة الدراجة. وهكذا يتقدّم عليك وتتضاعف سرعته وتزداد المسافة فيما بينك وبينه يوماً بعد آخر. وهذه المسافة موجودة في الحال الحاضر. فلا بدّ لنا من أن نولي اهتماماً بالغاً بسرعة التقدّم، إذ إنّ الذي بهر أعين العالم هو مسيرتنا العلميّة المتسارعة، حيث قالوا إنّ سرعة التقدّم العلميّ في الجمهوريّة الإسلاميّة تزيد عن معدل سرعة النموّ العالميّ ثلاثة عشر ضعفاً. وهو صحيح، والكلام يعود إلى ما قبل ثلاثة أو أربعة أعوام، ولا أعلم كم بلغت هذه النسبة في الوقت الراهن. وهذا كلام لم يصدر من قِبَلنا، وإنّما صرّحت به تلك المواقع الدوليّة. فلا بدّ إذاً من الحفاظ على هذه السرعة. ولو تباطأت هذه الوتيرة العلميّة المتسارعة، سيكون المصير مجهولاً أمامنا، وسنتراجع إلى الوراء. ومن هنا فإنّ سرعة التقدّم تتّسم بالأهمية.

والنقطة الرابعة هي قضيّة البحث العلميّ التي تقع على جانب كبير من الأهمية. فإنّ عندنا معاهد جيدة وذات مستوى عال، غير أنّ الجامعات بذاتها لا بدّ من أن

تقوم على أساس محورية البحث العلميّ، وأن تنطلق منها المعاهد ومراكز الأبحاث، وأن تكون هي المحور في البحوث العلميّة. ولا يتنافى ذلك مع وجود المعاهد ومراكز الأبحاث في خارج الجامعات.

والنقطة الخامسة، هي مسألة الخارطة العلميّة الشاملة. فإنه بالتالي قد تم التصويت عليها وإبلاغها وتنفيذها بعد اجتياز طرق طويلة وصعود وهبوط، ولكن يجب تنفيذ هذه الخارطة في المفاصل الهامة. وهي من الأمور التي لا يمكنكم تحديد نسبة تنفيذها إلّا بالنزول إلى الساحة والبحث الميداني. ما هي الفروع الدراسية التي تحتل الأولوية؟ كم من طلاّب الجامعات لا بدّ من أن يلتحقوا بالفروع ذات الأولوية، وكم منهم من يجب أن ينضمّ إلى الفروع التي لا تتسم بالأولوية؟ هذا ما ينبغي أن تتصدّى لتحديده الخارطة العلميّة الشاملة، كما وعليها أن ترى أي الفروع الدراسية وفي أيّ المناطق من البلاد يجب الاهتمام بها على أساس الحاجة. وهذا ما يتطلب تخطيطاً محلياً شاملاً لوزارة العلوم، حيث يجب على هذه الوزارة أن تتوافر على هذا التخطيط لتعلم أنّه في أي منطقة تحتاج الجامعة إلى أيّ شيء. وقد تحدّث السادة الأعزاء والوزراء المحترمون الذين رفعوا التقارير عن تقسيم الجامعات على أساس المهام والمسؤوليات، وهي فكرة جيدة، وأنا أؤكد على تنفيذها، بيد أنّ هذه العمليّة تحتاج إلى جملة من التمهيدات. فكيف يمكن التصدي لهذه العمليّة في المدينة الفلانيّة النائية أو القريبة، أو في مركز المحافظة الفلانيّة؟ هذا ما يجب تحديد تفاصيله بواسطة الخارطة العلميّة.

والنقطة السادسة التي أحببت أن أطرحها عليكم هي نوعية التعليم العالي. فقد حققنا تقدّماً مطلوباً في الجانب الكمي، ولكنّنا نعاني من ضعف في الجانب النوعيّ، ولا بدّ من تحديد المؤشرات لذلك. وهناك بالطبع مؤشرات عالميّة، ولكن ليس بالضرورة أن تتطابق مع حاجاتنا، فإن بعض مؤشراتهم جيدة، والبعض الآخر لا يتطابق مع حاجة البلد وواقعه. فعلى المسؤولين في وزارة العلوم أن يحدّدوا معالم ومؤشرات التقدّم في الجانب النوعي.

والنقطة السابعة التي سأتناولها اضطراراً باختصار واقتضاب، هي قضيّة فرص العمل لخريجي جامعاتنا. فإنّ واحدة من سبل توفير فرص العمل لهم هي الارتباط بين الصناعة والجامعة. فلا بدّ من إيجاد الترابط بينهما، وهو عملٌ ناجع للقطاع الصناعيّ، وللجامعات وإدارتها، وللطالب الجامعيّ كذلك. وما زالت هذه الحركة لم تنطلق في البلاد. فإنّني على معرفة بالأعمال التي تم إنجازها، وقد أشار السيّد الدكتور فرهادي إلى جملة منها. ففي القطاع الدفاعيّ الذي تربطني به صلة مباشرة على سبيل المثال، هناك تعاون جيد جداً في القضايا الدفاعيّة مع الجامعات المختلفة، حيث أُبرمت الاتّفاقيات، وتمّ إنجاز أعمال جيدة، ولكنّها غير كافية. ولقد سمعت، من دون أن أرى، بأنّ جلسات مناقشة الأطروحات الجامعيّة التي تعقد في البلدان المتقدّمة، يشارك فيها أصحاب الصناعات للاستماع إلى دفاع الطالب، ثمّ يتفقون معه في نفس تلك الجلسة؛ أي إنهم يستقطبون الطالب الجامعيّ المتخرج المستعد للعمل بهذه الطريقة. فعلى القطاع الصناعيّ لدينا أن يهتمّ بهذا الجانب. وهذا ما يتطلب همة السادة الوزراء في الحكومة ونشاطهم لإبداء التعاون مع مسؤولي الصناعات في القطاع الخاص والحكوميّ، ولا بدّ أن يتمّ هذا التعاون بين الجامعة والصناعة بصورة حقيقيّة شاملة وبكلّ ما للكلمة من معنى. ولا يختص ذلك بالصناعة، بل إنّ مختلف القطاعات الإداريّة الخاصة والحكوميّة بحاجة إلى البحوث الجامعيّة. فيجب التصدي لهذه العمليّة في كل مكان. وهذه نقطة بدورها.

والنقطة الثامنة حول أداء الدور في الاقتصاد المقاوم الذي يستند إلى الاقتصاد المرتكز على المعرفة. علماً بأننا تحدثنا كثيراً في هذا الجانب، وأدلى الأعزاء ببعض آرائهم، وتكلم الآخرون أيضاً، ولكن لم يتحقّق حتّى الآن ما كان يجب أن يتحقّق على أرض الواقع. وأقولها منذ أيامٍ قلائلٍ وصلني تقرير المسؤولين الحكوميّين بشأن البرامج التنفيذيّة للاقتصاد المقاوم! منذ أيام! وهذا يدل على أنّه ما زالت هناك مسافة بيننا وبين ما يجب تطبيقه من الاقتصاد المقاوم على أرض الواقع. فعليكم في الجامعة أن تؤدوا دوركم في هذا المضمار؛ أي أن تحدّدوا حقاً هذا الدور، وتعملوا به بكل معنى الكلمة.

هذا ما يرتبط بالمسائل العلميّة. علماً بأنّ هناك مسائل مختلفة أخرى. وقد أشرت إلى هذه الأمور مراراً، وأنتم على اطّلاع عليها، ولكن في الإعادة إفادة.

حقيقة العمل الثقافيّ الجامعيّ

1 - تربية الشابّ المؤمن الثوريّ

والحقل الثاني، يتعلّق بالعمل الثقافيّ في الجامعات. فلقد خلط البعض واشتبه بين العمل الثقافيّ في داخل الجامعات وبين إقامة الحفلات الموسيقيّة والمخيّمات المختلطة، زعماً منهم بأنّهم يمارسون عملاً ثقافيّاً، ويتمسّكون في ذلك بذريعة أنّ الطالب الجامعيّ يجب أن يشعر بالسرور والحيويّة! والحيويّة مطلوبة في كل مكان، ولكن كيف؟ وبأيّ ثمن؟ وما الذي جناه الغربيّون من الاختلاط بين الشَّباب والفتيات حتّى نجنيه نحن أيضاً؟ ذات يومٍ كانوا يقولون لنا ليس ثمّة حجاب في أوروبا - حيث كانوا يطرحون أوروبا آنذاك - والرجال والنساء يعيشون فيها حياة مختلطة، وبطبيعة الحال فإنّ الأهواء والميول الجنسيّة هناك غير منفلتة. ولكم أن تلاحظوا اليوم هل هي حقاً كذلك؟ وهل الأهواء غير منفلتة أم أنّها في جموح وانفلات؟ فكم من الجرائم الجنسيّة تُرتَكبُ اليوم في أمريكا وأوروبا، بل وراحوا لا يكتفون بالجنس المخالف حتّى! وستسير الأوضاع إلى الأسوأ. بيد أنّ الإسلام قد عرف [ماهية] الإنسان حيث أمره بالحجاب وعدم الاختلاط بين الرجل والمرأة، وعرفنا أنا وأنتم؛ ذلك أنّ الإنسان بيد الله، وهو خالقه. فماذا تعني المخيّمات المختلطة والرحلات المختلطة إلى الجبال وأحياناً إلى خارج البلاد؟! كلا، العمل الثقافيّ له حقيقة أخرى، ومفهوم آخر. فليعرف المسؤولون الثقافيّون في الجامعات هذا وليفهموا ماذا يفعلون.

يجب أن يتمّ العمل الثقافيّ في الجامعات بالشكل الذي يربّي إنساناً مؤمناً متخلقاً بالأخلاق الثوريّة الحميدة. هذا ما يجب أن ينتجه العمل الثقافيّ، وهو بالتحدّيد: بناء شباب ثوريّ. فقد ثار هذا البلد، ولا بدّ من الالتزام بهذه الثورة، وإدراج أسسها ومبادئها في صلب حياتنا ومتنها، حتّى نستطيع المضيّ قُدماً.

2 - تربية الإنسان المعتقد بالأهداف، البصير

وكذلك يربّي العمل الثقافيّ إنساناً معتقداً بالأهداف والمُثُل، ومحباً للبلد والنظام حقاً، ومتحلياً بالبصيرة والرؤية الدينيّة والسياسيّة العميقة. فينبغي للشاب أن يحمل نظرة دينية وسياسيّة معمقة، لئلّا تزل قدماه عند مواجهة أدنى شبهة صغيرة، وألاّ يُخطئ في القضايا السياسيّة. فإنّ الكثير من الناس قد زلّت أقدامهم في أحداث الفتنة التي اندلعت عام 2009م، ولم يكونوا من الأشخاص الأشرار أو السيئين ولكنّهم انزلقوا لضعف البصيرة. فإنك لو رأيت رجلاً يهتف قائلاً: «الانتخابات ذريعة، والهدف الأساس هو النظام»، ما الذي يجب عليك فعله؟ إنّك أنت المؤمن بالنظام، والمستعدّ لأن تضحّي بنفسك في سبيله ومن أجل الحفاظ عليه، إذا ما شاهدت عدداً يرفعون هذا الشعار، ماذا يجب عليك أن تفعل؟ هذا هو فقدان البصيرة، وعدم الالتفات إلى التكليف في اللحظة المناسبة.

3 - تربية الإنسان الواثق بنفسه

ويجب أن يربّي [العمل الثقافيّ] إنساناً واثقاً بنفسه، مندفعاً، مفعماً بالأمل. وصحيح ما قالوا إنّ اليأس أكبر الأضرار. فلا ينبغي أن يستولي عليه اليأس والقنوط، بل لا بدّ أن يكون متفائلاً بالمستقبل. وهذا من مواطن التفاؤل والأمل، وليس من مواطن اليأس، وذلك لتوافر كمّ كبير من الطاقات والامكانيّات! ولقد قلت لأعضاء مجلس الوزراء في اجتماعي معهم قبل نحو شهرين - وصدّق السادة قولي بأجمعهم - إن ما يقال من أنّ نسبة النموّ في البلد الأوروبيّ الفلانيّ مثلاً تبلغ واحداً أو واحداً ونصف الواحد بالمائة، وهو ليس بالأمر الغريب، في حين نتوقّع أن ترتفع نسبة النموّ في بلدنا إلى 8 أو 9 بالمائة، فذلك لأنهم استثمروا امكانيّاتهم كافة، وملأوا الفراغات واستنفدوها، بيد أنّ امكانيّاتنا ما زالت غير مستثمرة، وبالإمكان أن تبلغ نسبة النمو عندنا 10 بالمائة. فلا بدّ من ملء هذه الفراغات واستثمار هذه الطاقات. أفلا يعتبر البلد الذي يتمتع بكل هذه الامكانيّات من مواطن الأمل؟

4 - يربّي إنساناً ذا وعي وفهم صحيح

وأن يربّي إنساناً يملك فهمًا صحيحًا ودقيقًا تجاه أوضاع البلد، ويدرك أيّ وضع تواجهه البلاد. فإنّ الدنيا بأسرها - أعداءنا بطريقة وأصدقاءنا بطريقة أخرى - تقول إنّ الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران بلدٌ مقتدر، وإذا بالبعض في الداخل يرتقي المنبر، ويقول نحن لسنا على شيء ولا وزن لنا ونعيش في عزلة! وهذا هو احتقار الذّات، فإنّه إنْ يحتقر نفسه، لماذا يحتقر الشَّعب؟ ولماذا يحتقر نظام الجمهوريّة الإسلاميّة والبلد؟ واحتقار الذّات هذا ظاهرة خطيرة جداً. وهو الشعور بالحقارة والدونية، حيث تقول الدنيا بأجمعها إنّ إيران بلد عزيز مقتدر، وتعرب عن قلقها واستيائها إزاء نفوذ إيران في كل مكان، وإذا بالبعض في الداخل وفي الصحيفة أو المحاضرة في الجامعة الفلانيّة يقول لطلاّب الجامعات إننا لسنا على شيء ولا وزن لنا.

5 - تربية الإنسان المؤمن بالاستقلال الفكريّ والسياسيّ

على العمل الثقافيّ في الجامعات أن يربّي إنساناً مؤمناً بالاستقلال الفكريّ والسياسيّ والثقافيّ والاقتصاديّ. فإن الشابّ الذي يتربى، لا بدّ من أن يكون في العمل الثقافيّ مؤمناً باستقلال بلده بكل ما للكلمة من معنى، ومعتقداً بأسس الثورة والنظام، ومؤمناً بالثقافة الإسلاميّة، وأن يكون متفائلاً، ومتسماً بالنشاط والحيويّة. هذا هو العمل الثقافيّ، وهو ليس بالأمر الهيّن، وإنّما يتّسم ببالغ الصعوبة، ويحتاج إلى تخطيط وبرمجة.

علماً بأن الأخبار التي تصلني عن بعض الجامعات لا تدل على ذلك. فافعلوا ما من شأنه أن يكون الشابّ المؤمن الثوريّ المتسم بالحيويّة والنشاط والاندفاع وصاحب النفس الأبيّة والمتدين هو الذي يمسك بزمام الأمور. وهذه هي واحدة من أكبر مهامكم. فاعملوا على أن تكون للمجموعات المؤمنة والمفعمة بالإيمان بالثورة والإسلام الكلمة العليا، وأن تكون الأجواء الغالبة تحت إشرافهم. وهذه هي واحدة من واجباتكم.

الجامعة والجامعيّ عرضة لأكبر المؤامرات

والتفتوا أيّها الإخوة والأخوات والجامعيّون الأعزاء إلى أني أحب الجامعة وأؤمن بها منذ البدايات، وأكنّ لها بالغ الودّ والمحبة. واعلموا أنّ الجامعة والطالب الجامعيّ قد أصبحا اليوم عرضة لأكبر المؤامرات، فأن تكون لنا جامعات يتّسم الطالب والأستاذ فيها بروح ثوريّة وروح هجومية في النزول إلى الساحة، واختراق الخطوط الحمراء التي رسمها الأعداء لها، وحثّ الخطى نحو الأمام، وتسيير عجلة البلد، ورفع راية العلم، وتفعيل الشعارات الثوريّة، هذا ما يُرعب الأعداء، وهم يخطّطون ويبذلون الأموال للحؤول دون تحقق ذلك. إنّ الأعداء يعبّدون الطريق لفرض الهيمنة في المستقبل، فذلك النمط من الاستعمار القديم بات اليوم غير عمليّ وغير مجد. وكذلك ما كانوا يعبّرون عنه بـ«الاستعمار الحديث» هو آيل إلى الزوال والانقراض أيضاً. وإنّ الأمر الذي هو بالنسبة لهم ضروريّ ويسعون إليه هو أن تصبح الأفكار والآراء في نفوس العناصر النشطة والواعية والنخبة في البلد على النحو الذي يحقق أهدافهم، وهذا ما باتوا يوظفون امكانيّاتهم وينفقون أموالهم في سبيل تحقيقه. فلا بدّ من التنبّه لهذه الهواجس.

ولحسن الحظّ فإنّ لدينا اليوم الآلاف من الأساتذة القيمين الصالحين المؤمنين الثوريّين الموالين، كما كانوا في الفترات الماضية أيضاً، وفي فترة الدفاع المقدس كذلك، ولكن تضاعف اليوم عددهم أضعافًا والحمد لله، فلا بدّ من معرفة قدرهم. سائلين الله سبحانه وتعالى أن يمنّ علينا وعليكم بالتوفيق لإنجاز مثل هذه الأعمال.

لقد انتهى الوقت، وطال حديثي معكم، وكانت لكم آذان صاغية، فإنّ المستمع أحياناً يصغي جيداً وأشعر أنّكم كنتم جميعاً كذلك والحمد لله. ما دونته أكثر ممّا عرضته عليكم، ولكن الوقت لا يسمح بطرحه.

نسأل الله تعالى أن يمنّ عليكم جميعاً بالتوفيق والتسديد والنجاح، وأن تكون مسؤولياتكم الملقاة اليوم على عاتقكم، سواء في الجامعة كرئيس أو أستاذ، أو في الأجهزة التابعة للوزارة، أو في المجلس الأعلى للثورة الثقافيّة، أو في مجلس

الشورى الإسلاميّ، أو في ممثليات الوليّ الفقيه، أن تكون هذه المسؤوليات المتعددة والمختلفة مدعاة لسموّكم ورفعتكم عند الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تبليغ الإمام الخامنئيّ دام ظله

السِّياسات العامّة لشؤون البيئة لرؤساء السلطات الثلاث

المناسبـــة: تبليغ السّياسات العامّة لشؤون البيئة لرؤساء السلطات الثلاث

الـــزمـــان: 1394/08/26 هـ.ش.

1437/02/05 هـ.ق.

2015/11/17 م.

أبلغ سماحة الإمام السيّد علي الخامنئي دام ظله، في رسالة إلى رؤساء السلطات الثلاث، السِّياسات العامّة لشؤون البيئة، وذلك في إطار تنفيذ الفقرة الأولى من المادة رقم 110 من الدستور.

وفيما يلي نص السِّياسات العامّة للبيئة التي تم تحديدها إثر التشاور مع مجمع تشخيص مصلحة النظام:

بسم الله الرحمن الرحيم

السِّياسات العامّة للبيئة

1 - الإدارة الشاملة والمنسقة والمنظمة للمصادر الحيويّة (من الهواء والماء والتربة والتنوع البيئي) المبنية على قدرة وديمومة الحياة البيئيّة خاصة مع زيادة الطاقات والقدرات القانونيّة والبنيوية المناسبة المترافقة مع نهج المشاركة الشَّعبيّة.

2 - إنشاء منظومة وطنية موحدة للبيئة.

3 - إصلاح الظروف البيئيّة بهدف أن يحظى المجتمع ببيئة سليمة ورعاية العدالة وحقوق الاجيال.

4 - الوقاية ومنع انتشار انواع الملوثات غير المسموحة واعتبار تخريب البيئة جنحة والعقاب المؤثر والرادع لملوّثي ومخرّبي البيئة والزامهم بالتعويض عن الاضرار.

5 - المراقبة المستمرة والسيطرة على المصادر والعوامل الملوثة للهواء والماء والتربة والملوثات الصوتيّة والموجات والاشعّة المخرّبة والتغييرات المناخيّة غير الملائمة والالزام بمراعاة المواصفات والمؤشرات البيئيّة في قوانين

وضوابط وبرامج التنمية والتقييم المنظم لامكانيّات مناطق البلاد.

6 - إعداد أطلس الحياة البيئيّة للبلاد وصون وتحسين وتطوير المصادر الطبيعيّة المتجددة (مثل البحار والبحيرات والانهر وخزانات السدود والأهوار والمياه الجوفيّة والغابات والتربة والمراعي والتنوع البيئيّ خاصة حياة الحيوانات البرية) وفرض قيود قانونية بشأن الاستفادة من هذه المصادر بما يتناسب مع امكانيّاتها الايكولوجية (طاقة التحمّل والقدرة على التجديد) على اساس معايير ومؤشرات الديمومة، إدارة المنظومات البيئيّة الحساسة والقيمة (مثل المتنزهات الوطنيّة والاثار الطبيعيّة الوطنيّة) وصون المصادر الجينيّة والارتقاء بها الى مستوى المعايير الدوليّة.

7 - إدارة التغيرات المناخيّة ومواجهة التهديدات البيئيّة مثل التصحر والاتربة والغبار خاصة الغبار الدقيق العالق والجفاف وعوامل انتشار الميكروبات والمواد المشعة وتطوير الآفاق المستقبلية ومعرفة ظواهر بيئية جديدة وادارتها.

8 - تطوير الاقتصاد الاخضر عبر التاكيد على:

8-1 - الصناعة قليلة الكربون، الاستفادة من الطاقات النظيفة، المحاصيل الزراعيّة السليمة والعضوية وادارة النفايات ومياه الصرف عبر استخدام الطاقات والقدرات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والطبيعيّة والبيئيّة.

8-2 - تعدّيل نمط الإنتاج في مختلف القطاعات الاقتصاديّة والاجتماعيّة وتطوير نمط استهلاك الماء والمصادر والغذاء والمواد والطاقة خاصة مواد الوقود الموائمة للبيئة.

8-3 - تطوير النقل العام الأخضر (المعتمد على الطاقة الخضراء) وغير الأحفوريّ، ومن ضمنه الكهربائيّ وزيادة النقل العامّ خاصة في المدن الكبيرة.

9 - التوازن والحفاظ النوعي على المياه الجوفيّة عبر تنفيذ عمليات ادارة مستجمعات المياه والسيطرة على مياه السيول لإحياء المراعي وزيادة المياه الجوفيّة وإدارة عوامل خفض استعمال المياه الجوفيّة والتبخير والسيطرة على دخول الملوثات.

10 - إيجاد نظام حسابات بيئية في البلاد مع الأخذ بالاعتبار القيم والنفقات البيئيّة (التخريب والتلوّث والاحياء) في الحسابات الوطنيّة.

11 - دعم وتشجيع الاستثمارات والتكنولوجيا الموائمة للبيئة عبر استخدام الادوات المناسبة ومنها الرسوم والضرائب الخضراء.

12 - صياغة ميثاق أخلاق البيئة وترويج ومأسسة الثقافة والأخلاق البيئيّة المبنية على القيم والانماط البنّاءة الإيرانيّة - الإسلاميّة.

13 - الرقيّ بالدراسات والابحاث العلميّة والاستفادة من التكنولوجيا البيئيّة الابداعية والخبرات البنّاءة في مجال حفظ التوازن للحياة البيئيّة والوقاية دون تلوّث وتخريب البيئة.

14 - تطوير مستوى الوعي والعلم والمعرفة البيئيّة لدى المجتمع وتعزيز الثقافة والمعارف الدينيّة للمشاركة وتقبّل المسؤولية الاجتماعيّة خاصّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لصون البيئة في جميع مستويات وشرائح المجتمع.

15 - تعزيز الدبلوماسيّة البيئيّة من خلال:

15-1 - العمل لإنشاء وتعزيز المؤسسات الاقليميّة لمواجهة الغبار والاتربة العالقة والملوثات المائية.

15-2 - تطوير العلاقات واستقطاب المشاركة والتعاون الهادف والتأثير الثنائيّ ومتعدّد الأطراف والاقليميّ والدوليّ في مجال البيئة.

15-3- الاستفادة المؤثرة من الفرص والمحفّزات الدوليّة في التحرك نحو الاقتصاد قليل الكربون وتسهيل نقل وتطوير التكنولوجيا والابداعات ذات الصلة.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رئيس جمهوريّة تركمنستان

المناسبـــة: لقاء رئيس جمهوريّة تركمنستان

الـحـضـور: رئيس جمهوريّة تركمنستان والوفد المرافق له

الـمـكـان: طهران

الـــزمـــان: 1394/09/01 هـ.ش.

1437/02/10 هـ.ق.

2015/11/22 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل الإمام الخامنئيّ دام ظله الرئيس التركمانيّ السيد قربان قلي بردي محمّدوف والوفد المرافق له، وفيما يلي أبرز ما ذكر:

- بلحاظ أهمية العلاقة الوثيقة والحميمة بين إيران وتركمنستان والطاقات الجمة المتاحة لتطوير التعاون الثنائيّ والتصدي لإثارة الفتن في المنطقة، فسبيل التصدّي للتيارات الإرهابيّة وإحباط محاولات بسط نفوذهم، رهن بافساح المجال للجماهير في ممارسة الانشطة الإسلاميّة الصحيحة ودعم الحركات الفكريّة الإسلاميّة المعتدلة والعقلانية.
- إن الشَّعبين الإيرانيّ والتركمانيّ جاران تربطهما أواصر كأواصر القرابة، لذا من الضروريّ استثمار الطاقات الكثيرة المتاحة في اتّجاه تطوير التعاون، ومن الضروريّ اتّخاذ خطوات عملية ومؤثرة على صعيد تنفيذ الاتّفاقيات المبرمة.
- إنّ أمن ورفاهية وتقدّم دول الجوار والبلدان الإسلاميّة، تخدم الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة ايضاً.
- إنّ الحدود بين إيران وتركمنستان هي حدود سلام وأمن ومدعاة لراحة الجانبين. وإنّ امكانية الاستفادة من مسير إيران للوصول الى الخليج الفارسيّ والمياه الحرة فرصة ثمينة بالنسبة لتركمنستان.
- من أجل التصدّي لوحشية داعش وإرهابه العنيف والجماعات التكفيريّة المشابهة التي ترتكب الجرائم باسم الاسلام، يجب إفساح المجال للجماهير على صعيد الأنشطة الإسلاميّة الصحيحة. وإنّ أفضل طريق لإحباط نفوذ

هذه التيّارات هو دعم الحركات الفكريّة الإسلاميّة المعتدلة والعقلانية.

- إنّ الجرائم الوحشية والأعمال الإرهابيّة في قطع الرؤوس وإحراق البشر، دليل على ابتعاد هذه التيّارات عن الاسلام تماماً.
- إنّ الإسلام دين الأخوّة والمحبة وحبّ الخير للآخرين. وإنّ هذه الجرائم لا علاقة لها بالإسلام أبداً.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رئيس جمهوريّة روسيا

المناسبـــة: لقاء رئيس جمهوريّة روسيا الاتّحادية

الـحـضـور: رئيس جمهوريّة روسيا والوفد المرافق له

الـمـكـان: طهران

الـــزمـــان: 1394/09/02 هـ.ش.

1437/02/11 هـ.ق.

2015/11/23 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل الإمام الخامنئيّ دام ظله السيّد فيلاديمير بوتين رئيس جمهوريّة روسيا الاتّحادية والوفد المرافق له، وفيما يلي أبرز ما ذكر:

- نرحّب بتطوير التعاون «الثنائيّ والإقليميّ والدوليّ»، ونثني على المشاركة المؤثرة لروسيا في قضايا المنطقة، وخصوصاً في سوريّا.
- الخطّة الأمريكيّة طويلة الأمد للمنطقة، الإضرار بكلّ الشعوب والبلدان، وخصوصاً إيران وروسيا، وينبغي إحباطها بذكاء وتواصل أقرب.
- السيّد بوتين شخصية بارزة في العالم المعاصر. ونشكر جهود روسيا في الموضوع النوويّ. لقد وصلت هذه القضيّة إلى نهاية ما. لكننا لا نثق بالأمريكيّين أبداً، ونراقب بأعين مفتوحة سلوك الحكومة الأمريكيّة وأداءها في هذا الملف.
- مستوى التعاون في العلاقات الثنائيّة، بما في ذلك على صعيد الشؤون الاقتصاديّة، يمكنه أن يكون أعلى بكثير من المستوى الحاليّ.
- يحاول الأمريكيّون دائماً أن يدفعوا منافسيهم إلى مواقف منفعلة، لكنّكم أحبطتم هذه السياسة.
- إن قرارات موسكو وخطواتها في القضيّة السوريّة أدت إلى رفع اعتبار روسيا وشخص الرئيس بوتين في المنطقة والعالم. يريد الأمريكيّون في مخططهم طويل الأمد أن يتسلطوا على سوريّة ومن ثمّ يبسطوا سيطرتهم على المنطقة ليتلافوا الفراغ التاريخيّ في عدم هيمنتهم على غرب آسيا. وهذا المخطّط يهدد كل الشعوب والبلدان، وخصوصاً روسيا وإيران.

- يحاول الأمريكيّون وأتباعهم في القضيّة السوريّة أن يحققوا بالسبل السياسيّة وعلى طاولة المفاوضات أهدافهم التي لم يحققوها بالطرق العسكريّة، وينبغي الحؤول دون تحقق هذه المرامي، عن طريق التحلي بالوعي واليقظة والمواقف الفعالة.
- إنّ إصرار الأمريكيّين على رحيل بشار الأسد، وهو رئيس الجمهوريّة القانونيّ والمنتخب من قبل الشَّعب السوريّ، من جملة نقاط ضعف السِّياسات المعلنة لواشنطن. فرئيس جمهوريّة سوريّة أحرز في انتخابات عامة أصوات أغلبية الشَّعب السوريّ على تنوّع اتّجاهاتهم السياسيّة والمذهبيّة والقوميّة، وليس من حقّ أمريكا أن تتجاهل انتخاب الشَّعب السوريّ هذا وأصواته.
- حول سوريّة، ينبغي لأيّ حلّ أن يكون بعلم الشَّعب والمسؤولين في سوريّة وموافقتهما.
- إنّ المساعدات الأمريكيّة المباشرة وغير المباشرة للجماعات الإرهابيّة ومنها داعش، من نقاط الضعف الواضحة في سياسات أمريكا، والتعاون مع البلدان التي لا اعتبار لها في الرأي العام في المنطقة والعالم بسبب دعمها للإرهابيّين، يدل على أنّ الأمريكيّين لا يتمتعون بدبلوماسيّة شريفة.
- لهذا السبب، ليس لدينا ولن يكون لدينا مفاوضات ثنائية مع الأمريكيّين لا حول الشأن السوريّ ولا حول أيّ موضوع آخر، باستثناء الملفّ النوويّ الذي كان له بالطبع أسبابه الخاصة.
- إنّ الحلّ الصحيح للموضوع السوريّ، على جانب كبير من الأهمية وله تأثيره في مستقبل المنطقة، فإذا لم يجر قمع الإرهابيّين الذين يرتكبون هذه الجرائم في سوريّة، فستمتد نشاطاتهم المخرّبة إلى آسيا الوسطى ومناطق أخرى.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رئيس جمهوريّة فنزويلا

المناسبـــة: لقاء رئيس جمهوريّة فنزويلا

الـحـضـور: رئيس جمهوريّة فنزويلا والوفد المرافق له

الـمـكـان: طهران

الـــزمـــان: 1394/09/02 هـ.ش.

1437/02/11 هـ.ق.

2015/11/23 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل الإمام الخامنئيّ دام ظله الرئيس الفنزويليّ السيّد نيكولاس مادورو والوفد المرافق له، وفيما يلي أبرز ما ذكر:

- إنّ السِّياسات الاستكباريّة اليوم هي كالبلية الكبرى التي تهدد حياة البشريّة. وإنّ السبيل الوحيد لتقدّم وانتصار الدول المستقلّة هو «الصمود» و«الاعتماد على جماهير الشَّعب» في «حرب الارادات».
- إنّ اميركا كانت تعتبر منطقة اميركا اللاتينيّة فناءها الخلفي، إلّا أنّ حركة فنزويلا منقطعة النظير تمكنت من تحويل هذه المنطقة الى نقطة مستقلّة وذات هوية.
- إنّ الهدف من ضغوط أميركا على فنزويلا هو تحطيم مقاومة الحكومة والشَّعب الفنزويليّ الملهمة.
- إنّ حروب اليوم هي في الواقع «حرب ارادات» وستتمكنون بصمودكم وصلابة الارادات واستثمار الطاقات الوفيرة لبلدكم من التغلب على المشاكل.
- إنّ الإمام الخمينيّ قدس سره تمكّن بيد خالية ولكن بالاعتماد على جماهير الشَّعب والاتيان بهم الى الساحة، من اسقاط نظام الحكم المدعوم من قبل اميركا واوروبا. وإنّ السبيل للانتصار ومواصلة نجاح الحكومات المستقلّة هو انتهاج هذا المنهج.
- إن تحقيق الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة انجازات علمية وتكنولوجيّة باهرة رغم الحجّم الهائل للضغوط والحظر المفروض من قبل الأعداء، يمثل تجربة قيمة. وإنّ هذه التجربة تحققت في ظل الاعتماد على حضور الشَّعب

ومواكبته. وإنّ المفتاح لحل المشاكل هو استقطاب مشاعر وقلوب الناس عبر انجاز الأعمال وتقديم الخدمة الصادقة لهم.

- إنّ إيران تعتبر تقدّم ونجاح فنزويلا بمثابة تقدّمها ونجاحها هي نفسها.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رئيس جمهوريّة نيجيريا

المناسبـــة: في لقاء رئيس جمهوريّة نيجيريا

الـحـضـور: رئيس جمهوريّة نيجيريا والوفد المرافق له

الـمـكـان: طهران

الـــزمـــان: 1394/09/02 هـ.ش.

1437/02/11 هـ.ق.

2015/11/23 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل الإمام الخامنئيّ دام ظله السيّد محمّد بوهاري رئيس جمهوريّة نيجيريا والوفد المرافق له، وفيما يلي أبرز ما ذكر:

- إنّ التعاون بين البلدان الإسلاميّة للدفاع عن هوية الإسلام والمسلمين ضرورة أساسيّة، فالتحالفات العالميّة التي تدّعي محاربة التيّارات الإرهابيّة لا يمكن الوثوق بها إطلاقاً، لأنّ هذه العناصر المخرّبة وخصوصاً أمريكا هي التي تقف وراء كواليس إيجاد هؤلاء الإرهابيّين من قبيل داعش ودعمهم.
- إنّ «أعداء الإسلام العلنيين» و«أعداء الإسلام الذين يعادونه باسمه»، شفرتا مقصّ واحد. على البلدان الإسلاميّة مقابل هؤلاء الأعداء الخطرين أن يزيدوا تعاونهم لصيانة هويتهم ومصالحهم.
- إنّ من الخطأ عقد الأمل على التعاون مع أمريكا والغرب ومساعدتهما لمحاربة التيّارات الإرهابيّة مثل داعش وبوكوحرام، فطبقاً لمعلومات دقيقة فإنّ الأمريكيّين وبعض البلدان الرجعيّة في المنطقة يساعدون داعش في العراق بشكل مباشر، ويمارسون دوراً مخرّباً.
- تعزيز العلاقات بين البلدان الإسلاميّة لا يعني إلغاء العلاقات مع سائر البلدان، فللجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة علاقات واسعة مع كل البلدان باستثناء أمريكا والكيان الصهيونيّ، لكننا نعتقد أنّ البلدان الإسلاميّة يجب أن تتقارب من بعضها بعضًا أكثر.
- إنّ امكانيّات وفرص التعاون والتواصل بين البلدين كثيرة، ويجب تشخيص هذه الامكانيّات والفرص، وتبادلها بين البلدين.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رئيس جمهوريّة بوليفيا

المناسبـــة: لقاء رئيس جمهوريّة بوليفيا

الـحـــضـــور: رئيس جمهوريّة بوليفيا والوفد المرافق له

الـــمـــكـــان: طهران

الـــزمـــان:

1394/09/03 هـ.ش.

1437/02/12 هـ.ق.

2015/11/24 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل الإمام الخامنئيّ دام ظله السيّد إيفو مورايس رئيس جمهوريّة بوليفيا والوفد المرافق له، وفيما يلي أبرز ما ذكر:

- ينبغي الإشادة بالثبات اللافت والبطولي لبوليفيا وبعض البلدان الأخرى في أمريكا اللاتينيّة بوجه غطرسة جبهة الاستكبار. والسياسة الخطيرة لأمريكا في العالم ومنطقة أمريكا الجنوبيّة هي تغيير هوية الشَّباب، فيجب بتقوية الإرادات وزيادة التواصل والتعاون، الوقوف بوجه هذه السياسة السلطويّة.
- إنّ الصمود بوجه جشع أمريكا المستكبرة، امتياز مهمّ بل أهمّ من تأميم النفط. إيران كانت أول بلد في العالم يخرج عن سيطرة أمريكا بالكامل بفضل نهضة الإمام الخمينيّ قدس سره الشَّعبيّة المستقلّة، وقد قاوم معارضات الإمبراطوريتين الشرقيّة والغربيّة وأنواع ضغوطهما العسكريّة والأمنيّة والاقتصاديّة.
- على هذا الأساس، تدعم الجمهوريّة الإسلاميّة أي طرف في أي مكان من العالم يقاوم الغطرسة والهيمنة.
- هذه الامكانيّات والمواهب الجمّة في بوليفيا وكذلك العلاقات بين البلدين والمجالات المتعددة للتعاون يمكنها أن تكون لخدمة مصالح الشعوب والصمود بوجه العتاة.
- إنّ التقدّم الاقتصاديّ في بوليفيا بهدف تأمين الاستقلال السياسيّ والاقتصاديّ أمر لازم وقيّم. بالإضافة إلى هذه الحالات من التقدّم في الأجهزة المعقدة يجب الاهتمام أيضاً بالتقدّم البرمجيّ.

- إن سياسة أمريكا في العالم وكذلك في منطقة أمريكا اللاتينيّة هي تغيير هوية المحليّين والشَّباب باستخدام أساليب تواصل جديدة. وإذا نجح الأمريكيّون في سياستهم هذه واستطاعوا تبديل أفكار الشَّباب إلى «أفكار أمريكيّة»، عندئذ سيسيطرون على البلدان من دون حاجة لانقلاب عسكريّ أو استخدام القوّة.
- إنّ تقوية الهوية المحليّة وتعريف القيم للشباب طريق لمواجهة هذه السياسة الأمريكيّة، فبالاعتماد على الله تعالى وبتعزيز الإرادات يمكن الانتصار في هذه المعركة.

كلمة الإمام الخامنئيّ

في لقاء رئيس وزراء الجزائر

المناسبـــة: لقاء رئيس وزراء الجزائر

الـحـضـور: رئيس وزراء الجزائر والوفد المرافق له

الـمـكـان: طهران

الـــزمـــان: 1394/09/03 هـ.ش.

1437/02/12 هـ.ق.

2015/11/24 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل الإمام الخامنئيّ دام ظله السيّد عبد المالك سلال رئيس وزراء الجزائر والوفد المرافق له، وفيما يلي أبرز ما ذكر:

- الرؤية السياسيّة للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة والجزائر متقاربة في كثير من قضايا المنطقة والعالم. وبالإضافة إلى تقارب الرؤى السياسيّة، فقد كان لشعب إيران دوماً تصوّر إيجابي عن بلد الجزائر وشعبه. وهذا يعود إلى جهاد الشَّعب الجزائريّ ضدّ الاستعمار خلال فترة الثورة الجزائريّة.
- إنّ الأواصر المعنويّة والقلبيّة بين الشعوب أرضية مناسبة جداً لتنمية التعاون خصوصاً على الصعيد الاقتصاديّ. لكنّ مستوى التعاون بين إيران والجزائر منخفض جداً، ونتمنّى من خلال هذه الزيارة وبتشكيل لجنة مشتركة أن نشهد في المستقبل القريب وبزيارة السيّد جهانغيري النائب الأول لرئيس جمهوريّة إيران الإسلاميّة إلى الجزائر، نمواً مطرداً في العلاقات الاقتصاديّة بين البلدين.
- موضوع داعش والإرهابيّين المنتشرين في كلّ المنطقة باسم الإسلام، ليس موضوعاً عادياً وطبيعيّاً، إنّما جرى إيجاد هؤلاء الإرهابيّين ودعمهم.
- البلدان الإسلاميّة المخلصة والتي يوجد بينها تفاهم أكثر، يمكنها عن طريق الحوار والتعاون التوصل إلى حلّ عمليّ لمواجهة الإرهابيّين.
- في بداية انتصار الثورة الإسلاميّة تكوّنت جبهة المقاومة من الجزائر وإيران وسوريّة وعدة بلدان أخرى. ثمّ بعض البلدان التابعة لأمريكا حالت دون استمرار عمل تلك الجماعة. ولكن يبدو أنّ الأرضية مهيأة الآن لتشكيل

مثل هذه المجموعة من البلدان الإسلاميّة ذات الرؤية المشتركة.

- إذا تكوّنت مثل هذه المجموعة فستستطيع هذه البلدان الإسلاميّة أن تؤثّر في القضايا المهمة للعالم الإسلاميّ، والقيام بخطوات عملية لحل مشكلات المنطقة ومحاربة الإرهابيّين.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رئيس جمهوريّة العراق

المناسبة: لقاء رئيس جمهوريّة العراق

الحضور: رئيس جمهوريّة العراق والوفد المرافق له

المكان: طهران

الزمان: 1394/09/03 هـ.ش.

1437/02/12 هـ.ق.

2015/11/24 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل الإمام الخامنئيّ دام ظله السيّد فؤاد معصوم رئيس جمهوريّة العراق والوفد المرافق له، وفيما يلي أبرز ما ذكر:

- إنّ عمق العلاقات بين البلدين والشَّعبين الإيرانيّ والعراقيّ ذو جذور تاريخية تتجاوز حالة العلاقات بين بلدين جارين أو في منطقة واحدة. ومن الضروريّ صيانة الوحدة الوطنيّة في العراق. والشَّعب العراقيّ شعب كبير وصاحب تاريخ عريق، ويتمتع بإمكانيّة مهمة جداً تتمثل بوجود شباب أقوياء وواعين، وينبغي الاستفادة من هذه الإمكانيّة لإيصال العراق إلى مكانته اللائقة.
- العلاقات الأخوية والصميمية والودية بين الشَّعبين الإيرانيّ والعراقيّ على الرغم من ثمانية أعوام من الحرب التي فرضها صدام بتحريض من الأجانب، هي ظاهرة عجيبة.
- إنّ مسيرة مراسم الأربعين نموذج لهذه العلاقة الصديقة، حتّى أنّ شعب العراق لا يقصّر بشيء من إنفاق ومحبة ومودة في استقبال الزوار الإيرانيّين. على المسؤولين في إيران والعراق أن ينتفعوا من هذه الأجواء والفرصة لمصالح البلدين إلى أقصى حد.
- في بنية الحكومة العراقيّة يتمتّع رئيس الجمهوريّة بمكانة خاصة، ويمكنه أن يمارس دوراً مؤثراً في تقليل الخلافات وتكريس الوحدة.
- عاش شعب العراق بشيعته وسنته وكرده وعربه قروناً طويلة بعضه إلى جانب بعض دون أية مشكلة. لكنّ بعض بلدان المنطقة للأسف وكذلك الأجانب

يسعون لتضخيم الاختلافات، حيث يجب الوقوف بوجه هذه الحالة، وتجنب أية ذرائع تمهّد الأرضية لبروز الخلافات.

- ينبغي أن لا تكون الأجواء بحيث يتجرّأ الأمريكيّون على التحدث علناً عن تقسيم العراق.
- لماذا يجب أن يتجزأ بلد كبير وثري وصاحب تاريخ من آلاف السنين كالعراق، ويتحوّل إلى مناطق أصغر، ليكون دوماً عرضة للخلافات والنزاعات؟
- سينظم المسؤولون العراقيّون بالتأكيد العلاقات الخارجيّة مع البلدان الأخرى، بما فيها أمريكا، على أساس مصالح الشَّعب والبلد، ولكن ينبغي عدم السماح للأمريكيّين بأن يتصوروا العراق وكأنه ملكهم الشخصيّ، فيصرحون بأيّ شيء ويقومون بأية خطوة.
- عراق اليوم بفضل شعبه الكبير وشبابه الأقوياء الواعين يختلف عن عراق الماضي تماماً. لقد استيقظ شباب العراق الآن واكتشفوا قدراتهم وقوّتهم. ومثل هؤلاء الشَّباب لن يرضخوا أبداً لهيمنة أمريكا.
- إنّ القوات الشَّعبيّة العراقيّة المتطوّعة في الحرب ضدّ داعش مظهر بارز لصحوة الشَّباب العراقيّ وقدرتهم، وينبغي الاستفادة أكثر من السابق من امكانيّات وقدرات الشَّباب العراقيّ لإيصال هذا البلد إلى مكانته اللائقة.
- الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة على استعداد لنقل تجاربها وقدراتها العلميّة والتقنيّة والدفاعيّة والخدمية إلى العراق. ويجب السعي إلى رفع مستوى التعاون الاقتصاديّ بين البلدين.

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه قادة قوات التعبئة

المناسبة: يوم التعبئة - الذكرى السنوية لتشكيل التعبئة (1358/09هـ.ش.)

الحضور: جمع من قادة وعناصر قوات التعبئة

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قدس سره

الزمان: 1394/09/04 هـ.ش.

1437/02/13 هـ.ق.

2015/11/25 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالميّن، والصلاة والسلام على سيدنا محمّد وآله الطاهرين، لا سيّما بقية الله في الأرضين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

قدمتم خير مقدم أيّها الإخوة والأخوات الأعزاء، ونشرتم بأنفاسكم الدافئة وقلوبكم الطافحة بالمحبة والمودّة ولا سيّما بكلمات قائدَينا الحبيبَين - السيّد جعفري[1] والسيّد نقدي[2]- العَبَق التعبويّ في أرجاء هذه الحسينيّة. وهذا عَبَقٌ لا بدّ من إدراكه واستشمامه، وهذه ظاهرةٌ ينبغي معرفة حقيقتها المذهلة والمباركة بشكل صحيح.

كما وأبارك لكم جميعاً ذكرى يوم تأسيس التعبئة، راجياً الله سبحانه وتعالى أن يجعلكم أنتم الإخوة والأخوات فرداً فرداً وكل من ينضوي تحت قيادتكم، ممن يكون بقية الله الأعظم (أرواحنا فداه) راضياً عنهم وداعياً لهم، وأن يحشركم في الدنيا والآخرة مع هذه الأنوار المقدّسة بقلوبكم وأجسامكم وأرواحكم.

أود أن أغتنم هذه الفرصة لأطرح جملة من النقاط:

بين «مقاومتهم» و«مقاومتنا»

النقطة الأولى هي أنّ ظاهرة التعبئة ظاهرةٌ إبداعية. ولا يعني ذلك أنّ قوى المقاومة الشَّعبيّة لم يكن لها وجود في البلدان والبقاع الأخرى، فلقد كان لها وجود وهذا ما نعلمه، غير أنّ قوات المقاومة في شتّى بلدان العالم شرقاً وغرباً غالباً ما تختص بفترات القمع والكبت والكفاح، وبعد انقضاء فترة الكفاح -سواء عبر

(1) القائد العام للحرس الثوريّ.

(2) رئيس منظمة تعبئة المستضعفين.

إمساك فصائل المقاومة نفسها بزمام السلطة أو إمساك غيرها بمساعدتهم- تنتهي قوى المقاومة وينقضي أمد هذا التنظيم الشَّعبي. وهذه هي الحالة السائدة في العالم، والمعروفة لدى كلّ من له اطّلاع على فصائل المقاومة الشَّعبيّة في شتّى بلدان أفريقيا وأوروبا وآسيا.

ففي فترة تسلط الفرنسيين على الجزائر مثلاً، تشكلت فصائل المقاومة الشَّعبيّة، وخاضت كفاحاً مريراً لسنوات طوال لربما تبلغ ثمانية إلى عشرة أعوام، وبذلوا جهودًا جبارة، ولكن بعد أن تأسست الحكومة الثوريّة، تبدّدت هذه الفصائل وتفرّق جمعها، حيث تربّع البعض منهم على كرسيّ الحكم، وشكّل البعض الآخر حزباً، وبالتالي لم يبق شيء باسم فصائل المقاومة. أو في عهد الاحتلال الألماني لفرنسا مثلاً، تبلورت جماعات المقاومة من اليساريين واليمينيّين والمعتدلين، وأخذت تمارس نضالها لفترات طويلة، ولكن بعد انهيار الاحتلال وتشكيل الحكومة، انتهى تاريخ صلاحية هذه الجماعات ولم يبق أثرٌ منها. وأشرت إلى أنّهم إمّا كانوا يجلسون على سدّة الحكم -وهؤلاء بالطبع، حينما يصلون إلى السلطة يصابون بآفاتها، وهذا ما شاهدته بالعيان في بعض البلدان. فإنّ أولئك الذين جاهدوا جهاداً مريراً في الخنادق وعلى التراب والأرض لسنوات حتّى الوصول إلى السلطة، أخذوا ينتهجون في فترة حكمهم نفس ما كان ينتهجه مثلاً ذلك القائد البرتغالي الذي كان حاكماً على هذا البلد، ويتبعون نفس الأسلوب من دون أي فارق. فقد كان الهدف من النضال هو الوصول إلى السلطة، وهذا ما شاهدته بنفسي في مواطن متعددة حيث تتبدل حقيقتهم- أو أنّه كان يصل غيرهم إلى السلطة، وهم مثلاً يشكّلون الأحزاب، كما هو حال بعض الأحزاب الموجودة في هذه الدول التي كان نضالها بدافع الوصول إلى السلطة.

فإنّ الهدف الذي تتوخاه الأحزاب الغربيّة وبتبعها الأحزاب الموجودة في كل العالم هو الإمساك بزمام السلطة، وهذا يعني أنّ الحزب يناضل بغية التربع على كرسي الحكم، ثمّ يشرع الحزب الآخر بالكفاح لانتزاع الحكم من يديه. وفي الحقيقة

فإن الأحزاب التي يُطلق عليها اليوم عنوان الحزب في العالم، لا تشكّل الأرضية لمتابعة المفاهيم والمعارف السامية التي يؤمن بها نفس ذلك الحزب، نظير ما كان يتبادر إلى أذهاننا في أوائل الثورة من مفهوم الحزب، فإن هذا غير رائج في العالم المعاصر، وإنما الهدف هو أن تتشكّل فئة -كنادٍ أو مجموعة- وتسعى للوصول إلى السلطة، وبعد تحقيق أهدافها تقتفي آثار نفس الحكومة السابقة دونما فارق.

إذاً فإنّ فصائل المقاومة [كانت] تؤول بعد الانتصارات إلى الزوال والاضمحلال والانقراض. ولكن أن تبقى هذه الفصائل كالتيّار الجاري والنبع الفياض بعد الانتصار أيضاً، وتزداد يوماً بعد آخر تألّقاً ووعياً، وتنزل إلى مختلف الساحات التي يحتاج البلد إليها بصورة تنظيمية، وتنمو وتتكامل من الناحية الكمية والنوعية، وتتوصل إلى مفاهيم جديدة، وتتمكن من أداء دورها في الصراعات التي تتولّد حديثاً، كما هو حال قواتنا التعبوية، فهذا ما لم يسبق له في العالم نظير ومثيل.

التعبئة.. إبداع الإمام

وهذا هو فنّ وإبداع الإمام الخمينيّ (رضوان الله عليه)، حيث أسس التعبئة من صلب الشَّعب. فإنها ليست مؤسسة مفصولة عن الناس، وإنّما هي متكوّنة من مختلف شرائح الشَّعب الذين ينتمون إلى هذه المنظومة في الجامعات والمزارع والأسواق والأجهزة المختلفة الحكوميّة وغير الحكوميّة. والتعبئة في الحقيقة تعتبر اصطفاءً خاصاً من بين أبناء الشَّعب لتكون ممثلة عنه. وهذا هو ما أسّسه الإمام (رضوان الله عليه)، فتنامت وتوسّعت يوماً بعد يوم، وظهرت بصورة بارزة عظيمة مذهلة. وإنّ الكثير من قادة الحرس الثوريّ الذين تسمعون أو تقرأون عنهم ما يثير الدهشة سواء من الشهداء أو الأحياء، هم من التعبويين الذين نزلوا إلى ساحات الدفاع المقدس في بادئ الأمر بهذه السمة، من دون أن يكونوا متفرّغين أو موظفين، فتفتّحت مواهبهم، وتبدّلوا إلى قادةٍ كبارٍ أمثال الشهيد «باقري» والشهيد «كاظمي» والشهيد «بروجردي» وغيرهم الكثير. هذا في ساحة الجهاد والمعركة. وكذلك الحال في ميدان العلم، فإنّ الكثيرين ممّن حقّقوا إنجازات كبيرة في ساحة

العلم والتكنولوجيا، إمّا أن يكونوا منتمين إلى منظمة التعبئة، أو إنّهم تعبويون في الحال الحاضر من دون أن تُسجَّل أسماؤهم في قائمة منظمة التعبئة، حيث يعتبرون أنفسهم من قوات التعبئة، من أمثال شهداء الطاقة الذرية – بمن فيهم «رضائي نجاد» و«أحمدي روشن» و«شهرياري» و«علي محمّدي» وغيرهم– الذين أدّوا دوراً بارزاً في المسائل التقنيّة النوويّة الهامة، وقد شاهدناهم عن كثب. وفي الحقيقة فإن هؤلاء جميعاً يدخلون في عداد العناصر التعبوية.

سمات التعبئة والتعبويين

إن للتعبئة تعريفها المحدد: فالمراد منها هم أبناء الشَّعب الذين يوجدون في وسط الساحة بأهداف إلهيّة سامية وبروح مثابرة لا تعرف الكلل والملل وفي كل مكان يتطلب الأمر، وينزلون بكل قدراتهم وطاقاتهم إلى الميدان، ولا يهابون المخاطر التي تعترض الطريق؛ أي إنهم حملوا أرواحهم على أكفهم. وقولنا إنّ «فلاناً قد حمل روحه على كفيه» سهلٌ في الكلام، ولكنّه في العمل لا يتسم بهذه السهولة. والتعبويّ هو ذلك الشخص الذي أعدّ نفسه لهذه المهمة الشاقة؛ إلاّ وهي بذل النفس، بل وحتّى بذل تلك الأمور التي قد تكون أعز من النفس. هذا هو معنى التعبئة. وهذا من مميزات بلدنا ومن مختصات الثورة الإسلاميّة والجمهوريّة الإسلاميّة.

إنّ من سمات التعبئة وخصائصها الوجود (الحضور) الواسع الذي يجب الحفاظ عليه، في مختلف الساحات العسكريّة والعلميّة والفنيّة – من أمثال الشهيد السيّد «مرتضى آويني» الذي كان تعبوياً، إلى غيره من الفنانين الملتزمين والموالين، سواء في عالم الفنون التشكيلية أو الشعر أو الأدب وما إلى ذلك – وكذا في الساحة التقنيّة، وأخيراً في المسائل الاقتصاديّة التي أوصيت رجال الحكومة في شأنها، وقلت لهم إنّ قوات التعبئة مستعدة للحضور والمساهمة في ساحة الاقتصاد المقاوم. وعلى الإخوة الأعزاء بالطبع من قادة التعبئة والحرس الثوريّ أن يحذروا كلّ الحذر، فإن الأنشطة الاقتصاديّة من المزالق، [وعلى حدّ قول الشاعر سعدي الشيرازي]: «إذا اشتدّ الوحل، زلّت أقدام الفِيَلة». فليكونوا حذرين

ومراقبين. وسوف أشير بعد ذلك إلى أنّ القضايا الماليّة والاقتصاديّة ونحوها هي واحدة من فخاخ وكمائن العدوّ التي يجب فيها توخي الحيطة والحذر الشديد. فإن الإنسان مُعرَّضٌ للامتحان على الدوام، وهذا ما يجب عليكم أن تعرفوه، وأنتم تعرفون ذلك بالفعل، لأنه من بيّنات المعارف الإسلاميّة. أي إنّ المرء حتّى إذا بلغ مرتبة بلعم بن باعورا - ذلك الرجل الذي يُستجابُ إذا دعا، ولا يُردُّ له طلب وسؤال عند الله- فقد يزلّ ويهوى. وهناك طريقٌ مرتفع يصعد بكم إلى الأعلى. وفي جميع اللحظات والحالات والخطوات التي تقطعونها نحو الأعلى، هناك هاوية تحت أقدامكم، وكلّما خطوتم خطوة إلى الأعلى، كانت الهاوية أشدّ وأقسى وأخطر، ممّا يدعو إلى ضرورة المراقبة والحذر، وهذا ما سوف أشير إليه. إذاً، فإنّ من سمات قوات التعبئة مساحةَ وجودهم التي تغطي جميع الساحات التي ذكرناها والتي لم نذكرها ويمكن للتعبويين الحضور فيها.

ثم إنّ الحضور التعبويّ يعني حضور الناس، وأينما وُجدت قوات التعبئة، فذلك يعني أنّ الشَّعب الإيرانيّ حاضر وموجود في تلك الساحة، وكما ذكرت فإنّ التعبئة تعدّ نموذجاً ومثالاً ومعلماً من معالم الشَّعب الإيرانيّ. ومن الواضح أنّ الوجود هذا هو في سبيل الدفاع عن المبادئ والقيم والهوية الثوريّة والوطنيّة ومساعدة هذا الشَّعب وهذا البلد لبلوغ تلك المراحل التي تليق به، والتي قد رسمها ببركة الثورة الإسلاميّة، وراح يحثّ الخطى باتّجاهها. فإن هذا هو المراد من وجود قوات التعبئة، حيث يتعيّن عليهم الدفاع.

العدوّ مشخَّص.. الاستكبار

وحينما نقول يتعيّن عليهم الدفاع، يتبادر سؤال إلى الأذهان، وهو أنه: هل هناك هجومٌ حتّى يجب الدفاع؟ وهل ثمة عدوّ يتعيّن الدفاع لمواجهته؟ هذا سؤال يخطر في الذهن. وأنتم تعلمون الجواب بوضوح، فإن هناك عدوّاً غداراً محتالاً مقتدراً مخادعاً، شيطانيَّ النزعة، يواجه هذه الحركة، ولكن من هو هذا العدوّ؟ إنّه الاستكبار.

الذي يجسّد الاستكبار اليوم هو أمريكا، وبالأمس كانت بريطانيّا. فإن العدوّ هذا لم يعد عاطلاً عن العمل، وإنّما هو في شغل شاغل. وهذا التحليل الذي ورد في مستهلّ حديث قائدنا العزيز جعفري، تحليل صائب تماماً. فإنّ الصراع العالميّ اليوم قائمٌ بين الحركة الاستكباريّة والحركة المبدئية والاستقلال الوطنيّ والماهوي المتمثل بالثورة الإسلاميّة أو الجمهوريّة الإسلاميّة. على هذا يدور الصراع اليوم في العالم، ولا يعني ذلك عدم وجود أيّ صراع آخر، فإن الكلاب بالتالي تتكالب على الجيفة، وتتناحر فيما بينها، بيد أنّ هذا هو الصراع الأصليّ، وهو النهج الأساسيّ، وهو المعسكر الرئيسي. ولذلك فالعدوّ موجود وحساس.

مثلث: المال والهيمنة والتزوير

وقد ذكرت أنّ أمريكا هي التي تجسد الاستكبار في هذا اليوم، غير أنّ هذا يرتبط بالجهاز السياسيّ للاستكبار، والاستكبار لا يختصّ بالجهاز السياسيّ [وحسب]، بل قد يكون الجهاز الماليّ أكبر أهمية وأشدّ تأثيراً، كالشركات الضخمة والرأسماليين الكبار في العالم الذين هم في الأغلب من الصهاينة. وهذه كلها تدخل في عداد منظومة الاستكبار، وهم يمارسون أعمالهم باستمرار، ويمثلون في الحقيقة المال والقوّة. وما قيل حول مثلّث الذهب والتسلُّط والتزوير صحيح أيضاً. وكنّا في الماضي إذا ما ذكرنا هذا المثلث، نقصد بالتزوير التزوير الدينيّ، أي العناصر التي تظهر بمظهر ديني وتعبّد الطريق وتمهّد السبيل لدخول جيش المال والقوّة. إلّا أنّ مرادنا من التزوير في الوقت الراهن لا ينحصر في التزوير الدينيّ، وإنّما يشمل التزوير السياسيّ أيضاً. فإن الأجهزة السياسيّة والدبلوماسيّة باتت تقوم بالتحريف وتمارس عملية التزوير ووضع الدسائس والمؤامرات والبرامج والمخطّطات بكل شدة وقوة، حيث يظهرون بوجه بشوش، ويتقدّمون بأذرع مفتوحة، وفي الوقت ذاته وكما شاهدتم في بعض الأفلام، يعانقون الطرف الآخر، ويغرزون خنجرهم في صدره! ومن هنا، فإنّ التزوير اليوم يشمل التزوير السياسيّ والدبلوماسيّ ونحو ذلك أيضاً، ممّا يوجب التفاتنا وتنبّهنا.

هذا نوع من أنواع العداء الذي قد يظهر بأشكال مختلفة. فلا بدّ لنا من التنبّه إلى ذلك؛ أي تكرار هذا الأمر مع أنفسنا والتدرب عليه بشكل متواصل، لئلا يغيب عن ذاكرتنا ولكي نعرف ما الذي يجب علينا فعله. وعلينا جميعاً - من سياسيّين ومديري البلاد، وأنتم التعبويون الأعزاء والآخرون من أهل النشاط والفكر والعمل- أن نبقي هذه القضيّة حاضرة بقوة في أذهاننا.

للعداء أنواع وأشكال

إنّ من أنواع العداء، العداء الصلب الذي يتمثل في قذف القنابل وإطلاق الرصاص وإرسال الإرهابيّين. وثمة نوع آخر للعداء وهو العداء الناعم. وقد أشرت قبل فترة إلى قضيّة النفوذ والتغلغل، وهي قضيّة بالغة الأهمية. علماً بأن البعض قد أبدى ردود فعل حيال طرح هذه القضيّة، قائلين إنّ النفوذ قد أصبح مسألة تيارات وأجنحة داخلية، وباتوا يستغلونها استغلالاً فئوياً. أنا لا شأن لي بهذا الكلام، فليكفّوا عن الاستغلال الفئويّ، وليوقفوا الجدل والمناقشات التي لا طائل من ورائها حول هذه القضيّة، وليتجنّبوا طرح عنوان النفوذ فارغاً من المحتوى المناسب له، ولا شأن لنا بهذه الأمو. ولكن ومع كل ما يقال، وما يتمّ من إنجاز أعمالٍ هامة، لا ينبغي التغافل عن أساس هذه الحقيقة، وهي أنّ العدوّ في صدد النفوذ والاختراق. وسوف أتناول قليلاً شرح حقيقة النفوذ وطريقته، لئلّا نغفل عن أساس القضيّة. فلا تتهم التيّارات بعضها البعض، بأن يخاطب كلٌّ منها الآخر أنك كنت تقصد من كلامك هذا الشيء، فليكن المقصود كائناً ما كان، ولكن لا ينبغي تناسي هذه الحقيقة التي بات العدوّ يخطط لها.

النفوذ على نمطين: نفوذ جزئيّ وفرديّ، ونفوذ حزبي تياري. فللنفوذ الجزئيّ نماذج كثيرة، وهو يعني أن يكون لكم على سبيل المثال مركز، أو أن تكون لكم مسؤولية، فيدسّون شخصاً بوجه مقنَّع قد تم تجميله وتزيينه في داخل مجموعتكم، فتتصوّرون أنّه صديقكم، والحال أنّه ليس بصديق، ليتمكّن عبر ذلك من تحقيق أهدافه، فتارة يقوم بالتجسّس وتتبّع المعلومات والأخبار وإرسالها، وهو أقل أنواع النفوذ الفرديّ أهمية،

وتارة يقوم بما هو أهمّ من التجسّس، وهو التغيير في قراراتكم. فإنك لو كنت مديراً ومسؤولاً، ومن أصحاب القدرة على اتّخاذ القرار، وبإمكانك أن تقطع خطوة شاسعة أو مؤثرة، وكانت هذه الخطوة بحيث لو رُفعت بهذه الطريقة لجرت لمصلحة العدوّ، فإنه يتدخل في الموضوع ويعمل ما من شأنه أن تخطوَ هذه الخطوة بهذه الطريقة، وهذا يعني اتّخاذ القرار. ولهذا النمط من النفوذ وجود في الأجهزة كافة، ولا يختص بالأجهزة السياسيّة، بل له وجوده على الدوام حتّى في الأجهزة العلمائية والدينيّة وأمثالها أيضاً.

نقل لي المرحوم السيّد حسن تهامي، وهو أحد كبار العلماء في بلدنا ومن سكان مدينة «بيرجند»، حيث هاجر إلى هذه المدينة وأقام فيها، وكان عالماً كبيراً، ولو كان بقي في قم أو النجف، لأصبح من مراجع التقليد بالتأكيد، حيث كان غزيراً في علمه. حدّثني قائلاً: حينما اشتعلت نيران الحرب بين العراقيّين والبريطانيّين في سنة 1918م، أي قبل مائة عام تقريباً، كان لأحد المراجع آنذاك خادم معروف بالخير والصلاح، وكان يجالس طلبة العلوم الدينيّة ويحادثهم، وكان صاحباً وصديقاً لهم جميعًا، والكلّ يعرفه، وقد ذكر اسمه ولكن لم يبق في بالي. ثمّ تابع حديثه قائلاً: بعد أن انتصر الإنجليز، واحتلّوا العراق، وكانت آخر مدينة دخلوا إليها هي النجف، وصل الخبر إلى هؤلاء العلماء بأنّ هذا الخادم هو ضابط بريطانيّ! يقول: لكنّي لم أصدّق، وقلت مستغرباً: هل يمكن ذلك؟ وذات يوم كنت أتمشّى في سوق الحويش – وهو سوق معروف في النجف– وإذا بي أرى نحو عشرة من الضباط والعسكريّين البريطانيّين يتقدّمون على أحصنتهم –حيث كانوا يومذاك يستخدمون الخيل– وكان في مقدّمتهم ضابط، فوقفت على جانب الطريق ليعبر هؤلاء الضباط، ولكنّهم حينما وصلوا إلى جانبي، رأيت ذلك الضابط الذي يسير في مقدّمتهم، خاطبني من على فرسه قائلاً: يا سيد حسن، كيف حالك؟ نظرت إليه، نعم، وجدته ذلك الرجل نفسه الذي كان خادماً للمرجع الفلانيّ. كان يعيش فيما بيننا لسنوات طوال. هكذا قد يتم النفوذ الفرديّ، حيث يتسلّلون إلى بيت الشخص أو إلى مؤسّسته وجهازه. وأما في الأجهزة السياسيّة بالأمس فحدّث عنه ولا حرج، وقد تكون هذه

الظاهرة موجودة في الوقت الراهن أيضاً، وهي ظاهرة خطيرة.

لكنّ الأخطر من ذلك هو النفوذ الحزبي. وأعني به تأسيس شبكات في وسط الناس عبر الأموال، وهنا يتضح دور الأموال ودور الأبعاد الاقتصاديّة. وتأسيس الشبكة يتم في الأغلب عبر وسيلتين: الأولى المال، والثانية المغريات الجنسيّة. حيث يستقطبون الأشخاص، ويجتمعون معًا، ويحددون هدفاً مفتعلاً مزيّفاً، ثمّ يسوقون الأفراد المؤثرين الذين يتمكنون من ترك التأثير على المجتمع صوب الاتّجاه المنشود لديهم. ولكن ما هو ذلك الاتّجاه المنشود؟ إنه عبارة عن تغيير المعتقدات والمُثُل والرؤى ونمط الحياة. فيفعلون ما من شأنه أن يفكر الشخص الذي راح ضحية النفوذ والاختراق ووقع متأثراً به كما يفكر ذلك الأمريكيّ؛ أي أن يجعلوك تنظر إلى القضيّة كما ينظر إليها الأمريكيّ - مثل السياسيّ الأمريكيّ ولا شأن لهم بالشَّعب الأمريكيّ- وتحلّل الأمور كما يحلّلها ذلك المسؤول الرفيع المستوى في الـ «السي آي آي»، وتطلب نفس ما يريده في نهاية المطاف، فيكون بالتالي مطمئناً فارغ البال، إذ لا حاجة لأن يخاطر ويخوض الساحة بنفسه، لأنّك أنت الذي تقوم بمهمته بدلاً عنه. إذاً هذا هو الهدف من النفوذ المتمثل بالنفوذ التيّاريّ الشبكيّ الواسع، لا الجزئيّ الموضعيّ. ولو حصل هذا النفوذ وتمّ اختراق الأشخاص الذين لهم تأثيرهم في مصير البلد وسياسته ومستقبله، فانظروا ماذا سيحدث. سوف تتغيّر المبادئ والقيم والمطالب والمعتقدات.

حينما تنظرون اليوم، في القضيّة الفلسطينيّة، تؤمنون بأن هناك ظلماً سافراً يُرتَكب بحق أبناء هذا الشَّعب. هذا ما هو مشهود لديكم، وهذه هي نظرتكم. فإن ذلك الذي يُعتدى عليه في عقر داره - من الفلسطينيّين العرب، سواء كان مسلماً أم مسيحيّاً- يُدان في النظرة الأمريكيّة. وهو مظلوم في نظركم، فإن تمكّنوا من تغيير نظرتكم، ستنظرون إلى هذه القضيّة كما ينظرون هم إليها، وتقولون إنّ «إسرائيل» تدافع عن هويتها! ألم يقل أوباما ذلك؟ ففي ذلك الوقت الذي كانوا يلقون قذائفهم وحمم نيرانهم على أهالي غزة ليل نهار، ويهجمون على الناس العُزّل، ويدمّرون منازلهم وحياتهم

ومزارعهم وأطفالهم ومدارسهم ومستشفياتهم، قال الرئيس الأمريكيّ إنّ «إسرائيل» تدافع عن نفسها! هذه هي النظرة التي يحملونها. وتأسيس الشبكات وصناعة التيّارات يؤدّي إلى أن يحمل الشخص الذي يعيش في داخل إيران مثلاً أو في البلد الفلانيّ الآخر، نفس هذه النظرة. وهذا هو المراد من النفوذ، فانظروا كم هو أمر خطير وحساس.

النخب وصناع القرار: محط الهجوم

ولكن من هم الذين يتعرضون لهذا النفوذ؟ في الأغلب هم النخب والمؤثرون وصنّاع القرار، فإنّهم هم الذين يصبحون عرضة للهجوم، ويحاول الأعداء التغلغل والتوغّل في أوساطهم. ومن هنا فإن النفوذ لَخطرٌ كبير. وقول البعض إنّ زيداً من الناس قد استغلّ مفردة النفوذ استغلالاً فئوياً وحزبياً، فهذا لا يحدّ من أهمية المسألة. فإنه فعل ذلك أم لم يفعل – ولا يحق له بالطبع أن يستغل هذه القضيّة استغلالاً فئوياً – لا يتغيّر واقع الأمر، ولا يمكن التغاضي عن هذا الواقع.

والذي يكمّل هذا النفوذ والتغلغل هو الممارسات الهامشية، فإنّ من الأمور التي تؤول إلى تكميل عملية النفوذ، تخطئة الذين يشدّدون على الأسس والرؤى الصائبة والقيم، وهذا ما يكمّل النفوذ والاختراق. ولا أريد القول إنّ هؤلاء الذين يخطّئون التعبئة ويتّهمونها بالتطرّف والتشدد وما إلى ذلك، إنّما يتعاملون مع المتسللين والنفوذيين ويسايرونهم عن وعي ومعرفة، ولا أدّعي ذلك ولا توجد لدي معلومات في هذا المجال، ولكن عملهم يعتبر في الحقيقة مكمّلاً ومساعداً لأولئك. فإنّ هؤلاء الذين يعمدون في شتّى القطاعات وبمختلف الأساليب إلى توجيه التهمة للتعبئة بالتشدد والتطرّف وأمثال ذلك، إنّما يعبّدون طريق النفوذ في حقيقة الأمر، وإنّ مشروع النفوذ والاختراق يتم تكميله بواسطتهم، لأنّ التعبئة هي من متاريس المواجهة للعدو، ولا ينبغي تضعيف هذا المتراس الحصين.

بينات الثورة ومحكماتها

إنّني أوصي وأنصح كل من هو قادر على الحديث والكلام من أصحاب المنابر،

بأن لا يحاولوا إضعاف أسس البلاد وركائز الثورة الرئيسية، ولا يَسِموا البعض فور حديثهم عن المباني والأصول بالتشدّد والتطرّف والفئويّة وما إلى ذلك. كلّا، ليس الأمر كذلك. ولا يخطّئوا الأسس، ولا يوجّهوا تهمة التطرّف، ولا ينكروا بيّنات الثورة. فإنّ للثورة بيّنات وواضحات ومحكمات، وهذه الأجزاء العشرون وأكثر من خطب وبيانات وكلمات الإمام الخمينيّ موجودة، ولقد كان الإمام مظهراً للثورة، ومتحدثاً باسم الثورة، ومبيّناً لحقائق الثورة. فلينظروا على أيّ المسائل كان يؤكد الإمام ويشدّد. وليتجنّبوا إنكار بيّنات الثورة. وهذه هي تلك الأمور التي تتّسم بالأهمية.

إنّني أعتبر التعبئة في غاية الأهمية، وأراها ظاهرة تتسم ببالغ الأهمية والتأثير والبركة والمستقبل المشرق، وأعتقد أنّ ما يُبذَل من جهود وأعمال، وما يُوجّه إليها من إساءة وتشويه، لن يزلزل قوات التعبئة، وسوف تزداد تأصّلاً وتجذّراً إن شاء الله يوماً بعد آخر. فلقد كانت التعبئة ذات يوم غرسة دقيقة رقيقة، وأصبحت اليوم شجرة باسقة عظيمة، وسوف تكون بعد اليوم أصلب عوداً بفضل الله. ولكن يجب عليكم أن تراقبوا هذه الشجرة القويّة لئلاّ تتسرب إليها الآفات. وإنّني هنا أخاطبكم أنتم وأناشدكم بأن تتحلّوا بالدقة والحذر. تارة يهجمون على الشجرة بالمنشار لقطعها، وهذا ما يمكن صدّه، وتارة أخرى تتسرب الآفّة إلى داخل الشجرة، وهنا يَصْعُبُ علاجها.

آفات التعبئة:

الغرور.. أوّل الآفات

وإنّ واحدة من آفّات التعبئة هي الغرور. فإنّنا ما دمنا تعبويين- ونُعتبر من الصفوة والنخبة، ونتلقّى كل هذا الثناء والإطراء- أن ننظر إلى الآخرين بعين الاستصغار هذه آفّة. فإنّكم كلّما تعاظمتم وتساميتم، لا بدّ وأن يزداد تواضعكم ويتضاعف خشوعكم بين يدي الله تعالى. ولكم أن تنظروا إلى استغفارنا الذي يصدر أحياناً من أفواهنا قائلين: «أستغفر الله ربي وأتوب إليه»، وأن تقارنوا بينه وبين استغفار الإمام السجاد، أو أن تنظروا إلى أدعيتنا، وتقارنوا بين ابتهالنا وتضرّعنا

في الدعاء، وبين تضرّع أمير المؤمنين في المناجاة، أو تضرّع الإمام الحسين في دعاء عرفة، أو تضرّع الإمام السجّاد في الصحيفة السجّادية، لتجدوا أنّه شتّان ما بينهما، ولكنّهم يجتهدون في الابتهال والتضرّع والاستغفار أكثر منّا بآلاف المرّات. فانظروا إلى أمير المؤمنين بكلّ ما يتّسم به من عظمة ومنزلة وعبودية وتقوى، كيف يتحدّث في دعاء كميل عن الخوف من عذاب الله! ولهذا كلّما تعاليتم، يجب أن تستصغروا أنفسكم أمام الله وأمام خلقه. ولقد علّمونا في دعاء مكارم الأخلاق أن نقول: «**وَلا تَرْفَعْنِي فِي النَّاسِ دَرَجَةً إلّا حَطَطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا**»[1]. فلننظر إلى مسؤولياتنا، وإلى تقصيرنا، وإلى نقاط ضعفنا ونقصنا، وهي ليست بالقليلة، وأنا أتحدث عن نفسي، وأنتم الشَّباب أفضل منا، ولكنّنا جميعاً نعاني من النقص، فلْنُوْلِ مزيداً من اهتمامنا بها. إذاً فالغرور هو إحدى الآفات. وعليكم أن تراقبوا أنفسكم لئلا تصابوا بالغرور لكونكم تعبويين ومضحّين ومستعدّين لبذل المُهج.

الغفلة والغرق في ملذّات الدنيا

الآفّة الثانية هي الغفلة. فإنّها واحدة من الأمور التي تترتّب على الغرور، لأنّ المرء إذا ما اغترّ كثيراً بقوّته وقدراته وقِيَمه، سيرضى ويطمئن من نفسه، وبالتالي سيصاب بالغفلة. فلا تغفلوا، ولتنظروا دوماً بأعين مفتوحة وأبصار ثاقبة.

الآفّة الأخرى – وسأكتفي بهذا المقدار – هي الدخول في منافسات ومسابقات الإمكانات الدنيويّة وزخارفها، فهي مسابقة بالتالي، حيث المسارعة والجري بحثًا عن زخارف الدنيا وبهارجها، وعن المزيد من الأمور الكماليّة، وعن الرفاه والعيش الأفضل، والربح الأكثر. والجري يكون في التسابق، أهل الدنيا يخوضون هذا السباق، علماً بأن البعض في هذا السباق أذكى وأدهى، فيتقدّم نحو الأمام حتّى ينهب المليارات، والبعض الآخر لا يبلغ هذا المستوى من الدهاء والذكاء. غير أن أهل الدنيا وعبيد الدنيا في سباق. فلا تخوضوا هذه الساحة التنافسيّة، ولا تقولوا إنّ فلاناً قد حصل على شيء، وأنا صفر اليدين، ولا بدّ لي أن أكون مثله. كلّا، فإنّ

(1) الإمام علي بن الحسين عليه السلام، الصحيفة السجادية، ص 93.

هذه ليست من آفّات التعبئة فحسب، بل هي آفّة كلّ مؤمن. ولقد شاهدنا الكثير ممن كانوا موسومين بالخير والصلاح وكانوا من الموالين، ولكنّهم عندما غرقوا في بحر ملذّات الدنيا، شيئاً فشيئاً وهنوا واستكانوا وصارت قدراتهم ضئيلة، ودوافعهم ضعيفة. فإذا ضعفت الدوافع ضعفت العزائم، وإذا ضعفت العزائم ظهرت آثارها في العمل، وأخيراً ضاعوا وتاهوا.. هذه هي الآفّات.

وصايا التعبئة

وما هي أولويات التعبئة في هذا اليوم؟ إنّها التقوى والطهارة في الدرجة الأولى. وإنّ وصية كلّ العظماء من أرباب المعنى -الذين قد تشرفنا بخدمة البعض منهم- هي الإعراض عن الذنوب. فالبعض يطالب بأذكار مطلوبة تأخذ بيد الإنسان إلى المقامات الرفيعة، وهم يقولون: الذكر هدية لكم! ولكن لا تُذنبوا. وهذه هي الخطوة الأولى التي ما إن يخطوها الإنسان حتّى يُعالَج الكثير من مشاكله الروحيّة والمعنويّة والماديّة. فإنّنا جميعاً مُعرَّضون لاقتراف الذنوب والوقوع في المزالق والزلات، ويجب علينا المراقبة كما ذكرت. ولو كنتم تراقبون أنفسكم - وهي التي يُعبَّر عنها بالتقوى؛ فإن المراد من التقوى التي تكررت كل هذا التكرار في القرآن الكريم هو مراقبة النفس من عدم الوقوع في الذنوب والفساد - سوف ينصركم الله سبحانه وتعالى ويثبّت أقدامكم. والمراقبة بحدّ ذاتها تستنزل الرحمة الإلهيّة، والتقوى تبارك في حياة الإنسان وفي عمره وفي لحظاته وفي ساعاته. وهذه هي أولى توصياتي.

والتوصية الثانية هي البصيرة. ولطالما كرّرت هذه الجملة الواردة عن أمير المؤمنين عليه السلام خلال كلماتي حيث يقول: «**ألا... وَلا يحملُ هَذَا العَلَم إلّا أَهلُ البَصَرِ والصّبر**»[1]. وقد ذكر أولاً أهل البصر، وهم أصحاب الرؤى الصحيحة، وأهل البصائر الذين يُدركون المشهد ويفهمون وضع الساحة. فلا بدّ من تعزيز البصيرة يوماً بعد يوم، ومعرفة المشهد الداخليّ، والوقوف على مجريات الأحداث في الداخل، ففي أي

(1) السيّد الرضي، نهج البلاغة، الخطبة رقم 173، ص 248.

المواطن يتلمّس الإنسان وجود العدوّ؟ وفي أي المواطن يستطيع المضيّ قُدماً باطمئنان قلب وراحة بال؟ هذه هي البصيرة المتمثلة بمعرفة مكانتنا في العالم المعاصر.

هذا هو شعبنا!

يصبّ البعض كلّ جهده لتحقير الذّات وتوهين الشَّعب والقول إننا لسنا على شيء، مبيّنين ذلك بشتى الأساليب، حيث يتحدثون بإسهاب عن البلد الفلانيّ أو الشَّعب الفلانيّ أو سلوك الدولة الفلانيّة بالإشادة والإطراء. وفي الأغلب لا تشير هذه الأمور إلى الحقيقة، وإنّما تشابه الأفلام السينمائيّة. ففي الأفلام السينمائيّة عندما يريد الشرطيّ احتجاز شخص، يقول له في بادئ الأمر: كن حَذِراً، فقد يُستَخدم كل ما تقوله ضدّك في المحكمة. فانظر كم هو إنسان شريف هذا الشرطيّ بحيث ينصح المتّهم – الذي قد يكون مجرماً – في بداية المطاف بأن يراقب لسانه لئلّا يخرج من فمه كلامٌ كثيرٌ قد يُستخدم ضدّه في المحكمة. ولكن هل قوات الشرطة الغربيّة والأمريكيّة على هذا النمط؟ هذا ما يُعرض في الأفلام الهوليووديّة. وأمّا شرطة أمريكا، فإنّها إذا ألقت القبض على شخص، تضربه، وترميه بالرصاص، وتقتله، تقتل شخصا يحمل سلاحًا [لعبة أطفال] في يده! والأفلام السينمائيّة تزيّن كذباً المحاكم والشرطة والجهاز الحكوميّ وأمثال ذلك، فإنّها بالتالي أفلام سينمائية. والبعض يعمل في كتابة مقالاته ومدوناته وكلماته كما تعمل الأفلام السينمائيّة، حيث يقوم بإظهار الآخرين بالنسبة لما يفتقرون إليه، وتزيينه وتجميله، وفي الحقيقة إثارة الشعور بالحقارة والدونية لدى أبناء شعبنا. كلّا، ليس الأمر على هذا النحو. فإنّ شعبنا شعبٌ عظيم، قد خرج من امتحانات كبيرة ناجحاً مرفوع الرأس، وحقّق إنجازات باهرة. إنّ شعبنا هو ذلك الشَّعب الذي كان إذا أسر رجلاً في الحرب المفروضة، لا يضربه ولا يقتله، بل كان يداوي جروحه، ويسقيه الماء من مطرته الخاصة.. هكذا هو شعبنا. فإنّه يحتجز بعض الأوغاد المتهمين بالتجسّس – وكان لا يُستبعَد تجسّسهم – من البلد الفلانيّ في مياه البحر، ويجلبهم إلى داخل البلد، ومن ثمّ يكسوهم ثياباً جديدة، ويعيدهم إلى أوطانهم.. هذا هو شعبنا في

تعامله وفي حِلمه وفي إنصافه وفي شجاعته. إنّ شعبنا هو ذلك الشَّعب الذي حرر نفسه من وطأة الإذلال والامتهان التي طالت عدة قرون، واستطاع أن يُعلن كلمته في ذروة العزة. نحن شعبٌ كهذا، وليس هذا مزاحاً. إذ يجتمع عتاة العالم من شتى البلدان ليتساءلوا: ماذا نصنع مع إيران الإسلاميّة؟ وهذا يدل على الاقتدار المادّي والعسكريّ والسياسيّ والمنطقيّ والأخلاقيّ لهذا الشَّعب. ولا يعني ذلك أنّنا نخلو من أي ضعف، بل نعاني من حالات ضعف كثيرة، غير أنّ قدراتنا ومبادئنا ونقاطنا البارزة والمشرقة ليست قليلة، فلماذا يهينون الشَّعب ويحقرونه؟ لقد اعتاد البعض بشكل متواصل على استصغار البلد والشَّعب والمسؤولين. والبصيرة أن يعرف المرء هذه الحقائق ويُدركها، ويقف على مكانته، ومكانة بلده، ومكانة شعبه، ومكانة منطق الثورة، ومكانة ذلك النهج والصراط المستقيم الذي رسمه الإمام الخمينيّ في هذا البلد. فالبصيرة هي معرفة قيمة ومقام هذه الأمور.

كونوا على أُهْبَةِ الاستعداد

الاستعداد والجهوزيّة والتأهّب هي الأخرى من الشرائط اللازمة والتوصيات الواجبة التي لا بدّ من أن نوصي بها إخواننا وأخواتنا في قوات التعبئة، إذ يجب أن يكون المرء على أُهْبَةِ الاستعداد[1]. (أشكركم كثيراً شكرًا وأعلم أنّكم على استعداد.. جيّد.. يكفي) فقد أزلتم عن أنفسكم التعب وتنشّطتم بالهتاف، حيث كنتم قد التزمتم الصمت لمدّة، ثمّ أطلقتم الهتافات، وارتفع عنكم التعب والنصب، فالتفتوا الآن:

الصراع القائم اليوم في العالم هو صراع حقيقيّ. والأطراف التي تواجهنا بعيدة كل البعد عن القيم الإنسانيّة. وهناك قضايا تدور في أطرافنا لا يمكننا أن نمرّ عليها مرور الكرام. وأولاها هي القضيّة الفلسطينيّة، فإنّها ليست قضيّة صغيرة. حيث يمرّ على احتلال الأراضي الفلسطينيّة أكثر من ستين عاماً، وقد تعاقبت الأجيال تلو الأجيال على

(1) هنا انطلقت هتافات الحضور: «أيها القائد الحر.. نحن حاضرون جاهزون».

الشَّعب الفلسطينيّ. إلاّ أنّ أهداف فلسطين وقيمها وأصولها باقية ثابتة على خلاف ما يسعى إليه العدوّ للقضاء عليها. وإنّ ممّا يُؤسف له أنّ الدول والحكومات العربيّة قد انشغلت بأمور أخرى بحيث لا تتوافر لها الفرصة أو لا تريد ولا تسمح لها المجاملات والملاحظات والتحالفات مع أمريكا وغيرها أن تتعرّض للقضيّة الفلسطينيّة. إلّا أنّ هذه القضيّة تعتبر في غاية الأهمية، ولا يمكننا تركها والإعراض عنها.

لقد انطلقت اليوم انتفاضة الشَّعب الفلسطينيّ في الضفة الغربيّة وبدأ الناس بالكفاح والقتال، غير أنّ الأبواق الاستكباريّة أصدرت تجاهها حكماً جائراً بالكامل، فإنّ ذلك الذي احتُلّ بيته ولا يأمن على نفسه وماله في داره – حيث يهدمون منزله بالجرافات لبناء المستوطنات ويدمرون مزرعته – إذا ما رمى المعتدين بالحجّارة وصفوه بالإرهابيّ! وأمّا ذلك الكيان الذي يسحق حياة هذا الإنسان وأمنه وكرامته وثروته ودنياه، يعبّرون عنه بأنّه مظلوم يدافع عن نفسه! وهذه من عجائب عالمنا المعاصر. فقد قام أحدٌ باغتصاب دارٍ وأخرج صاحب الدار منها، وأخذ يواصل ظلمه وجوره عليه، ويقولون إنّه يدافع عن نفسه! وأما صاحب الدار المظلوم الذي سُلب منه أمنه، وفقد داره، وأصبح عياله وأطفاله وكرامته وحيثيته وكل أموره مهدّدة، إذا ما شتم ذلك المعتدي ورماه بالحجّارة، يقولون إنّه إرهابيّ! أفهل يعتبر هذا شيئاً صغيراً وغلطاً صغيراً وخطأً صغيراً وظلماً صغيراً يمكن التغاضي عنه؟ كلا.. لا يمكن التغاضي عن ذلك. ونحن ندافع عن حركة الشَّعب الفلسطينيّ ما استطعنا بكل وجودنا وقدراتنا.

وكذلك الحال بالنسبة إلى القضايا الأخرى التي تجري حولنا في الظروف الراهنة، حيث نجد أنّ الحكم الإنسانيّ العادل المنصف في شأنها شيء، والحكم المغرض الخبيث للغربيّين وساساتهم وأجهزتهم الإعلاميّة شيء آخر، كما هي الحال في قضيّة البحريّن واليمن وسوريّا.

«يكفيهم عارًا أنّهم يزيديّون»

ففي الشأن البحرينيّ، أيّ شيء يطالب به الشَّعب البحرينيّ يا ترى؟ يقول الشَّعب البحرينيّ: امنحوا لكلّ فرد من أفراد هذا الشَّعب صوتاً واحداً لانتخاب حكومته. ألستم تتبجّحون بالديمقراطيّة؟ ألا تزعمون أنّكم مظهر الديمقراطيّة والذائدون عنها؟ أوَتُوجد أوضح من هذه الديمقراطيّة؟ ولكنّهم لا يحرمونهم منها فحسب، بل ويضايقونهم أيضاً، ويهينونهم، ويحقّرونهم. ويفعلون ذلك مع الأكثرية من هذا الشَّعب، فالذين يطالبون بذلك في البحريّن هم أكثرية تربو على السبعين أو الثمانين بالمائة، وأمّا تلك الأقلية الظالمة التي بيدها مقاليد الأمور، فهي تمارس في حقّ هؤلاء ما يحلو لها، حتّى إنّها تنال من مقدّساتهم أيضاً. ففي شهر محرّم المنصرم، تعرّضوا لأصحاب المنابر والخطباء، ومن يرفع علم العزاء، ويقرأ المصيبة والرثاء، بل وتعرّضوا لمن يلعن يزيد قائلين: لماذا تلعن يزيد؟! سبحان الله.. يكفيهم عاراً أنهم يزيديّون، ويدافعون عن يزيد. يزيد الخبيث الذي لا يوجد أشدّ منه خزياً وعاراً على مرّ تاريخ الإسلام، إلّا ينبغي لعنه؟! لعنة الله على كلّ من يُؤذي النبيّ وذريّته وآله. هذه هي فِعالهم، وهذا ما يخصّ الشأن البحرينيّ.

وفي الشأن اليمنيّ، شهورٌ متتالية وهم يواصلون قصف شعب اليمن، وإمطار البيوت والمنازل والمستشفيات والمدارس بالقنابل، وقتل شعب وناسٍ لم يجترحوا أيّ جرم أو ذنب، وإذا بالأجهزة المتشدّقة بالديمقراطيّة وحقوق الإنسان وأمثال ذلك، تدعم المهاجم وتدافع عنه! هذا هو حال العالم الظالم، وهذا هو حال العالم الذي تواجهونه، والاستكبار الذي تهتفون ضدّه.

وكذلك الحال في الشأن السوريّ، وقد تحدّثنا خلال الأيام الأخيرة في هذا الشأن، وقلنا - ونُشر في وسائل الإعلام- إنّ هؤلاء يناصرون ويدعمون أخبث الإرهابيّين وأشقاهم في سوريّا والعراق، ويقدّمون لهم المعونات بصورة مباشرة وغير مباشرة، ويصرّون على أن يتمّ تشكيل الحكومة السوريّة بهذه الطريقة لا بتلك. ولكن بأي حقّ؟ فإنّ الشعوب نفسها هي التي تقرّر مصيرها وتختار حكومتها بنفسها، فما شأنكم بذلك إذ تأتون من مكان بعيد وبلاد نائية إلى هذه المنطقة لأغراض خبيثة؟ هذه

هي الحالة السائدة في عالم الاستكبار. وفي قبال هذا العالم، فإنّ الإنسان البصير هو الذي يعرف ماذا يجب عليه فعله، ويعلم أنّ موقفه هو الموقف الحقّ.

التعبئة كنزٌ لا ينفد

وبمقدور التعبئة أن تبيّن للآخرين أنّ مواقف الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران هي أكثر المواقف منطقية يتأتّى لأيّ إنسان منصف وعاقل اتّخاذها، فإنّ المواقف الرسميّة لرجال الحكومة في الشأن السوريّ والعراقيّ والبحرينيّ واليمنيّ والفلسطينيّ اليوم مواقف واضحة وجليّة.

التعبئة بالنسبة لنظام الجمهوريّة الإسلاميّة بركة ورصيد وكنز لا ينفد، لأنّ الشَّعب ليس له نفاد. وأقولها لكم: بتوفيق من الله سوف يقوم أبناء شعبنا الإيرانيّ العزيز أولاً بصيانة هذا الكنز الثمين، وثانياً باستخراجه، وسوف يصل ثالثاً إلى ذروة التعالي والترقّي بمساعدة هذه الهمم والعزائم والبصائر لا محالة. وسيُرغَم الأعداء على النظر والتفرّج ومشاهدة تقدّم الشَّعب الإيرانيّ ولن يسعهم القيام بشيء. وهذا ما سوف يتحقّق بعون الله.

رحمة الله على إمامنا الخمينيّ العظيم الذي فتح أمامنا هذا الطريق.

ورحمة الله على شهدائنا الأبرار الذين ألهمونا بتضحياتهم درساً عملياً وأفهمونا كيف يجب علينا أن نعمل.

ورحمة الله عليكم أنتم الأعزاء الذين تعمدون بجهوزيّتكم اليوم إلى إدخال السرور في قلوب أبناء الشَّعب وبثّ الأمل في نفوسهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء قادة ومسؤولي القوّة البحريّة

المناسبـــة: لقاء قادة ومسؤولي القوّة البحريّة

الحـضـور: قادة ومسؤولو القوّة البحريّة في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة

المـكـان: طهران

الـزمـان: 1394/09/08 هـ.ش.

1437/02/17 هـ.ق.

2015/11/29 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

التقى الإمام الخامنئيّ دام ظله القائد العام للقوات المسلحة في جمهوريّة إيران الإسلاميّة، قادة ومسؤولي القوّة البحريّة في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، وفيما يلي أبرز ما ذكر:

- بلحاظ أهمية البحار وحالات التطوّر الكبيرة في القوّة البحريّة في الاستفادة من فرص البحر ومزاياه، ينبغي التأكيد على استمرار حالات التطوّر والتقدّم والبناء المعمّق للقوة البحريّة في الجيش، و«الطاقات الإنسانيّة الصالحة والمتوثبة والمتوفرة على الأفكار والإدارة الصحيحة» إلى جانب «الصمود والعزيمة الراسخة والتوكّل على الله والأمل بالمستقبل»، هي العناصر الأنفع في إيصال إيران الإسلاميّة إلى مكانتها الكبيرة والتاريخيّة والمتناسبة مع شأنها.
- إنّ التقدّم الحاصل في السنوات الأخيرة في هذه القوّة محسوس وملموس. قبل الثورة الإسلاميّة كانت أهمية البحر وعظمته وحساسيته موضع تجاهل، أمّا اليوم فقد حققت القوّة البحريّة الكثير من التقدّم، وطبعاً لا نزال على مسافة عن الحالة المنشودة.
- يعدّ البحر مجالاً لمواجهة الأعداء باقتدار وفي الوقت ذاته للنشاط المؤثر والتعاون مع الأصدقاء. إنّ الوصول إلى المياه الحرة والاتّصال بأصقاع العالم عن طريق البحر وإمكانيّة الدفاع عن البلاد في البحر، من جملة خيرات البحر التي ينبغي للشعب والمسؤولين التنبّه لها.
- إنّ التوصّل إلى مكانة تليق بالشأن التاريخيّ للشعب الإيرانيّ والجمهوريّة

الإسلاميّة في البحر مسؤولية كبرى على عاتق القوّة البحريّة. إنّنا ما نزال في بداية هذا الطريق، وأنتم رجال هذا الدرب الذين عليكم فتح الطريق وتمهيده وتحقيق هذا الأمل والمستقبل المنشود.

- منطقة بحر عمان وسواحل مكران نقطة أساسيّة في أداء مسؤولية القوّة البحريّة. وبخصوص إحياء هذه المنطقة أوصينا الحكومة وسنوصيها بالتوصيات اللازمة.
- إنّ من لوازم أداء القوّة البحريّة لمسؤولياتها البناء المعمّق لهذه القوّة، وخصوصاً بناء الكوادر الإنسانيّة اللائقة والصالحة والمديرة والمتوثبة. فالإدارة والطاقات البشريّة الصالحة تصنع المعجزات. وقد دلّت التجربة خلال الأعوام الأخيرة حيث واجه البلد مشكلات ماليّة وفي الموازنة، ولا تزال هذه المشكلات مستمرة، دلّت التجربة على إمكانيّة تجاوز النواقص والعقبات حتّى بأيد خالية ولكن بتوفر الإدارة الجيدة.
- إنّ انتصار الثورة الإسلاميّة بقيادة الإمام الخمينيّ قدس سره تجلٍّ لمعجزات الطاقات البشريّة. فالإمام الخمينيّ الجليل باتّكاله على القدرة الإلهيّة وبقدراته ونفوذه الفذ جعل محيط الشَّعب يتلاطم، واستطاع إسقاط نظام سياسيّ تابع عميل له الكثير من الامكانيّات والقدرات.
- إنّ الانتصار المذهل للشعب الإيرانيّ في ملحمة الدفاع المقدّس والحرب المفروضة وفرض الإخفاق على العدوّ المتمتع بامكانيّات وإسناد عسكريّ وسياسيّ، يعدّ نموذجاً آخر لمعجزة الطاقات الإنسانيّة. ولقد ازدادت قدرات وتطورات الشَّعب الإيرانيّ والقوات المسلّحة اليوم بدرجات كبيرة. ويمكن بالمقاومة والثبات والإرادة والعزيمة الراسخة والتفاؤل بالمستقبل والتوكّل على الله تحقيق مستقبل مشرق يليق بمكانة الشَّعب الإيرانيّ.

رسالة الإمام الخامنئيّ دام ظله

إلى شباب الغرب

المناسبـــة: الأحداث الأخيرة التي ارتكبها الإرهاب في فرنسا

الـــزمـــان: 1394/09/08 هـ.ش.

1437/02/17 هـ.ق.

2015/11/29 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى كلّ الشَّباب في البلدان الغربيّة

إنّ الأحداث المريرة التي ارتكبها الإرهاب الأعمى في فرنسا، دفعتني مرة أخرى لمحاورتكم. إنّه لأمر مؤسف بالنسبة لي، أنّ أحداثاً كهذه توفّر الفرصة للحديث، لكنّ الحقيقة هي أنّ القضايا المؤلمة إذا لم توفّر الأرضيّة للتفكير بالحلول ولم تُعطِ الفرصة لتبادل الأفكار، فإنّ الخسارة ستكون مضاعفة. إنّ معاناة أيّ إنسان، في أيّ مكان من العالم، بحدّ ذاتها تثير الحزن لبني البشر؛ فمشهد طفل تفارق روحه جسده أمام أحبّائه، وأمٍّ تبدّلَ فرحُ عائلتِها إلى عزاء، وزوجٍ يحمل جسد زوجته القتيلة مسرعاً إلى ناحية ما، أو مُشاهد لا يعلم أنّه سيحضر، بعد لحظات، المقطع الأخير من مسرحية حياته، [هذه كلّها] مشاهد تثير العواطف والمشاعر الإنسانيّة. كلّ من له نصيب من المحبّة والإنسانيّة يتأثّر ويتألم لرؤية هذه المناظر، سواء وقعت في فرنسا، أو في فلسطين والعراق ولبنان وسوريّة. ولا شك أنّ ملياراً ونصف المليار من المسلمين لديهم هذا الإحساس نفسه، وهم برآء ومتنفرون من مرتكبي هذه الفجائع ومسبّبيها. غير أنّ القضيّة هي أنّ آلام اليوم إذا لم تؤدِّ إلى بناء غدٍ أفضل وأكثر أمناً، فسوف تُختزل [تتنزل] لتكون مجرّد ذكريات مريرة لا فائدة منها ولا ثمر.

إنّني أؤمن أنّكم أنتم الشَّباب وحدكم قادرون، ومن خلال استلهام العبر والدروس من محن اليوم، أن تجدوا السبل الجديدة لبناء المستقبل، وتسدّوا الطرق الخاطئة التي أوصلت الغرب إلى ما هو عليه الآن.

تناقض السّياسات الغربيّة

صحيح أنّ الإرهـاب اليوم هو الهمّ والألـم المشترك بيننا وبينكم، لكن من الضروريّ أن تعرفوا أنّ القلق وانعدام الأمن الذي جرّبتموه في الأحداث الأخيرة يختلف اختلافين أساسيّين عن الآلام التي تحمّلتها شعوب العراق واليمن وسوريّة وأفغانستان طوال سنين متتالية: أولاً، إنّ العالم الإسلاميّ كان ضحية الإرهاب والعنف بأبعاد أوسع بكثير، وبحجم أضخم، ولفترة أطول بكثير. وثانياً إنّ هذا العنف كان – للأسف – مدعوماً على الدوام من قبل بعض القوى الكبرى بشكل مؤثر وبأساليب متنوعة. قلّما يوجد اليوم من لا علم له بدور الولايات المتّحدة الأمريكيّة في تكوين وتقوية وتسليح القاعدة، وطالبان، وامتداداتهما المشؤومة. إلى جانب هذا الدعم المباشر، نرى أنّ حماة الإرهاب التكفيريّ العلنيين المعروفين كانوا دائماً في عداد حلفاء الغرب على الرغم من أنّ أنظمتهم هي أكثر الأنظمة السياسيّة تخلّفاً، بينما تتعرّض أكثر الأفكار ريادةً واشراقًا، والنابعة من السيادة الشَّعبيّة الحيويّة في المنطقة إلى القمع بكلّ قسوة. إنّ الإزدواجيّة في تعامل الغرب مع حركة الصحوة في العالم الإسلاميّ هي نموذج ساطع حاكٍ عن التناقض في السِّياسات الغربيّة.

الوجه الآخر لهذا التناقض يلاحظ في دعم إرهـاب الدولة الذي ترتكبه «إسرائيل». يعاني الشَّعب الفلسطينيّ المظلوم منذ أكثر من ستين عاماً من أسوأ أنواع الإرهاب. إذا كانت الشعوب الأوروبيّة اليوم تلتجئ في بيوتها لعدّة أيام وتتجنّب الحضور في التجمّعات والأماكن المزدحمة، فإنّ العائلة الفلسطينيّة لا تأمن من آلة القتل والهدم الصهيونيّة منذ عشرات الأعوام، حتّى وهي في بيتها. أيّ نوع من العنف يمكن مقارنته اليوم، من حيث شدة القسوة، ببناء الكيان الصهيونيّ للمستوطنات؟ إنّ هذا الكيان يدمّر كلّ يوم بيوت الفلسطينيّين ومزارعهم وبساتينهم من دون أن يتعرض أبداً لمؤاخذة جادّة مؤثّرة من قبل حلفائه المتنفذين، أو على الأقلّ من المنظمات الدوليّة التي تدّعي استقلاليتها، من دون أن يُتاح للفلسطينيّين

حتّى فرصة نقل أثاثهم أو حصاد محاصيلهم الزراعيّة، ويحصل كل هذا في الغالب أمام الأعين المذعورة الدامعة للنساء والأطفال الذين يشهدون ضرب وجرح أفراد عوائلهم، أو نقلهم في بعض الأحيان إلى مراكز التعذيب المرعبة. هل رأيتم في عالم اليوم قسوةً متواصلة مع الوقت بهذا الحجّم والأبعاد؟ إنّ إطلاق الرصاص على سيّدة في وسط الشارع لمجرد الاعتراض على جنديّ مدجّج بالسلاح، إنْ لم يكن إرهاباً فما هو إذاً؟ وهل من الصحيح أن لا تعدّ هذه البربريّة تطرّفاً لمجرّد أنها ترتكب من قبل قوات شرطة حكومة محتلّة؟ أو هل من المفترض أن لا تستفزّ هذه الصور ضمائرنا، فقط لأنّها تشاهد تكرارًا على شاشات التلفزة منذ ستين سنة؟

إنّ الحملات العسكريّة التي تعرّض لها العالم الإسلاميّ في السنوات الأخيرة، والتي تسبّبت في الكثير من الضحايا، لهي نموذج آخر لمنطق الغرب المتناقض. وإنّ البلدان التي تعرضت للهجمات، فقدت بناها التحتيّة الاقتصاديّة والصناعيّة، وتعرضت مسيرتها نحو الرقي والتنمية أمّا للتوقف أو التباطؤ، وفي بعض الأحيان تراجعت لعشرات الأعوام، فضلاً عمّا تحمّلته من خسائر إنسانيّة. ورغم كلّ هذا يطلب منهم بوقاحة أن لا يعتبروا أنفسهم مظلومين. كيف يمكن تحويل بلد إلى أنقاض وإحراق مدنه وقراه وتحويلها إلى رماد، ثمّ يقال لأهله وشعبه: رجاءً لا تعتبروا أنفسكم مظلومين! أليس الأفضل الاعتذار بصدق بدل الدعوة إلى تعطيل الفهم أو نسيان الفجائع؟ إنّ الألم الذي تحمّله العالم الإسلاميّ خلال هذه الأعوام من نفاق المهاجمين وسعيهم لتلميع صورتهم ليس بأقل من الخسائر المادّية.

أيّها الشَّباب الأعزّاء

إنّني آمل أن تغيّروا أنتم في الحاضر أو المستقبل هذه العقلية الملوّثة بالتزييف والخداع، العقلية التي تمتاز بإخفاء الأهداف البعيدة وتجميل الأغراض الخبيثة. أعتقد أنّ الخطوة الأولى في توفير الأمن والاستقرار هي إصلاح هذه الأفكار المنتجة للعنف. ينبغي عدم البحث عن جذور العنف في أماكن أخرى، ما دامت المعايير المزدوجة تحكم السياسة الغربيّة، وما دام الإرهاب يقسّم في أنظار حماته

الأقوياء إلى أنواع حسنة وأخرى سيئة، وما دام يتمّ ترجيح مصالح الحكومات على القيم الإنسانيّة والأخلاقيّة.

لقد ترسّخت – للأسف – هذه الجذور تدريجاً على مدى سنين طويلة في أعماق السِّياسات الثقافيّة للغرب أيضاً، وقامت بغزوٍ ناعم وصامت. إنّ الكثير من بلدان العالم تعتزّ بثقافاتها المحليّة والوطنيّة؛ ثقافات رفدت المجتمعات البشريّة على أحسن وجه، وغذّتها طوال مئات الأعوام، وفي الوقت نفسه حافظت على ازدهارها وإنتاجها. العالم الإسلاميّ ليس استثناءً لهذه الحالة. ولكنّ العالم الغربيّ في هذا العصر، ومن خلال استخدامه لأدوات متطوّرة، يمارس ضغوطه مُصِراً على الاستنساخ الثقافيّ للعالم على شاكلته!

إنّني أعتبر فرض ثقافة الغرب على سائر الشعوب، واحتقار الثقافات المستقلّة، عنفاً صامتاً وشديد الضرر. يجري تحقير الثقافات الغنية والإساءة لجوانبها الأكثر حرمةً، في حين أنّ الثقافة البديلة ليست جديرة، ولا تمتلك القدرة لأن تحلّ محلّها بأيّ وجه من الوجوه. وعلى سبيل المثال، إنّ عنصرَي «العدوانيّة» و«التحلّل الأخلاقيّ» اللذين تحوّلا – للأسف – إلى مكوّنين أصليين في الثقافة الغربيّة، هبطا بمكانتها ومدى تقبّلها حتّى في موطن ظهورها. السؤال الآن هو: هل نحن مذنبون لأنّنا نرفض ثقافة عدوانية وهابطة وبعيدة عن القيم؟ هل نحن مقصّرون إذا منعنا سيلاً مدمراً ينهال على شبابنا على شكل نتاجات شبه فنية مختلفة؟

أواصر ثقافيّة فاشلة أنتجت «داعش»

إنّني لا أنكر أهمية التبادل الثقافيّ وقيمته. فهذا التواصل، كلّما حصل في ظروف طبيعيّة حظي باحترام المجتمع المتلقّي له، وإنّه ينتج النمو والازدهار والإثراء. وفي المقابل فإنّ التبادل والعلاقات غير المنسجمة والمفروضة لطالما جرّت الفشل والخسائر الفادحة. بمنتهى الأسف يجب أن أقول، إنّ جماعات منحطّة مثل «داعش» هي ثمرة مثل هذه العلاقات الفاشلة مع الثقافات المستوردة. إذا كانت المشكلة عقائديّة حقاً لوجب مشاهدة نظير هذه الظواهر في العالم الإسلاميّ قبل عصر

الاستعمار أيضاً، في حين أنّ التاريخ يشهد بخلاف ذلك. إنّ الوثائق التاريخيّة الأكيدة تدلّ بوضوح كيف أنّ التقاء الاستعمار بفكر متطرف منبوذ، ناشئ في قلب قبيلة بدوية، قد زرع بذور التطرّف والعنف في هذه المنطقة. وإلّا فكيف يمكن أن تخرج حثالة مثل «داعش» من إحدى أكثر المدارس الدينيّة أخلاقية وإنسانية في العالم، التي تعتبر وفق نصّها الأصلي أنّ قتل إنسان واحد يعدّ بمنزلة قتل الإنسانيّة كلها؟

ومن جانب آخر ينبغي طرح السؤال: لماذا ينجذب شابّ قد وُلِد في أوروبا وتربّى في تلك البيئة الفكريّة والروحيّة إلى هذا النوع من الجماعات؟ هل يمكن التصديق بأنّ الأفراد ينقلبون فجأة، بسَفْرة أو سَفْرتين إلى المناطق الحربيّة، إلى متطرفين يمطرون أبناء وطنهم بالرصاص؟ بالتأكيد علينا أن لا ننسى آثار ونتائج التنشئة الثقافيّة غير السليمة في بيئة ملوثة ومنتجة للعنف على مدى عمر كامل. ينبغي امتلاك تحليل شامل في هذا الخصوص، تحليل يكشف النقاب عن أنواع التلوّث الظاهرة والخفية في المجتمع. ولعلّ الكراهية العميقة التي زُرعت في قلوب شرائح من المجتمعات الغربيّة طوال سنوات الازدهار الصناعيّ والاقتصاديّ، ونتيجة حالات عدم المساواة، وربما حالات التمييز القانونيّة والبنيوية، قد أوجدت عُقَداً تتفجّر بين الحين والآخر بهذه الأشكال المريضة.

تجنّب التدابير الانفعاليّة

على كل حال، أنتم الذين يجب أن تقوموا بتشريح الطبقات الظاهرية لمجتمعاتكم، وتجدوا مكامن العُقَد والأحقاد وتزيلوها. ينبغي ترميم الهوّات بدل تعميقها. إنّ الخطأ الكبير في محاربة الإرهاب هو القيام بردود الأفعال المتسرّعة التي تزيد من حالات القطيعة الموجودة. إنّ أي خطوة انفعالية متوترة ومتسرعة تدفع المجتمع المسلم في أوروبا وأمريكا، والمكوّن من ملايين الأفراد الناشطين المتحمّلين لمسؤولياتهم، نحو العزلة أو الخوف والاضطراب، وتحرمهم أكثر من السابق من حقوقهم الأساسيّة، وتقصيهم عن ساحة المجتمع، فهي لن تعجز عن

حل المشكلة فحسب، بل ستزيد المسافات الفاصلة وتعزز الأحقاد. لن تثمر التدابير السطحيّة والانفعالية- وخاصةً إذا تمّت بغطاء قانونيّ- سوى بتكريس الاستقطابات القائمة وفتح الطريق أمام أزمات مستقبلية.

وفقاً للأنباء الواصلة، فقد سُنّت في بعض البلدان الأوروبيّة قوانين ومقرّرات تدفع المواطنين للتجسّس على المسلمين. إنّ هذه السلوكات ظالمة، وكلّنا يعلم أنّ الظلم يعود عكسيًّا ويرتدّ على صاحبه شئنا أم أبينا. ثمّ إنّ المسلمين لا يستحقّون نكران الجميل والجحود هذا. إنّ العالم الغربيّ يعرف المسلمين جيداً منذ قرون.

حين كان الغربيّون ضيوفاً في دار الإسلام وامتدّت أعينهم إلى ثروات أصحاب الدار، أو يوم كانوا مضيفين وانتفعوا من أعمال المسلمين وأفكارهم، لم يروا منهم في الغالب سوى المحبّة والصّبر. وعليه، فإنّني أطلب منكم أيّها الشّباب أن تُرسوا أسس تعامل صحيح وشريف مع العالم الإسلاميّ، قائم على ركائز معرفة صحيحة ونظرة عميقة، وبالاستفادة من التجارب المريرة. في هذه الحالة ستجدون في المستقبل غير البعيد أنّ البناء الذي شيّدتموه على هذه الأسس يمدّ ظلال الثقة والاعتماد على رؤوس بُناته، ويهديهم الأمن والطمأنينة، ويشرق بأنوار الأمل بمستقبل زاهر على أرض المعمورة.

السيّد علي الخامنئي

05 آذر 1394 هـ. ش

29 نوفمبر- تشرين الثاني 2015م

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في شأن زيارة الأربعين

المناسبة: بداية درس «بحث الخارج» الفقهي وأربعون الإمام الحسين عليه السلام

الحضور: جمع من الطلبة والعلماء

المكان: طهران

الزمان: 1394/09/09 هـ.ش.

1437/02/18 هـ.ق.

2015/11/30 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

- هذه الظاهرة الفريدة والحركة العظيمة والزاخرة بالمعنى المتمثلة بمسيرة الأربعين الحسينيّة هي حسنة جارية.
- إنّ من مميّزات مدرسة أهل البيت عليهم السلام هي هذا المزج بين «العشق والإيمان» وبين «العقل والعاطفة». ولا شكّ في أنّ حركة الناس من شتّى أقطار العالم النابعة عن العشق والإيمان في هذه الظاهرة الفريدة تدخل في عداد الشعائر الإلهيّة.
- نشيد بنخوة ومحبّة أبناء الشَّعب العراقيّ في ضيافة زوّار الأربعين.
- أوصي أولئك الذين يوفّقون للمشاركة في هذه الحركة المفعمة بالمعاني والمضامين باغتنام هذه الفرصة. نحن أيضًا نغبط زوّار الأربعين من بعد ونقول لهم يا ليتنا كنّا معكم.
- الارتباط المعنويّ والولائيّ بأهل بيت النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وزيارة هذه «الوجودات» الممتازة والمتألقة والنورانية والملكوتية، من مميزات الفكر الشيعيّ من بين الفرق الإسلاميّة.
- هذه الحركة الجماهيريّة العظيمة التي تنطلق من إيران وسائر بلدان العالم للمشاركة في المسيرة الأربعينية، تجسّد تلك الخصائص البارزة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام التي يموج فيها «الإيمان والاعتقاد القلبيّ والمعتقدات الأصيلة» إلى جانب «العشق والحبّ والمودّة».

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقاء رئيس وزراء المجر

المناسبة: لقاء رئيس وزراء المجر

الحضور: رئيس وزراء المجر والوفد المرافق له

المكان: طهران

الزمان: 1394/09/10 هـ.ش.

1437/02/19 هـ.ق.

2015/12/01 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل الإمام الخامنئيّ دام ظله السيّد فيكتور أوربان رئيس وزراء هنغاريا (المجر) والوفد المرافق له، وفيما يلي أبرز ما ذكر:

- إنّ السياسة المعلنة من قبل الحكومة المجريّة في «النظرة إلى آسيا» سياسة صائبة وبإمكانها أن تكون مصدراً لتعزيز التعاون.
- إنّ المستوى الضعيف للعلاقات الاقتصاديّة وغير الاقتصاديّة بين إيران وهنغاريا غير مناسب، وإنّ الشَّعب الإيرانيّ لا يحمل أيّ ذكرى سيئة تجاه هنغاريا (المجر). وبحضور الوفد المرافق لكم الذي يحظى بمستوى جيّد فإنّني آمل في ظل وجود الإرادة أن تُشكّل هذه الزيارة تمهيداً لرفع مستوى التعاون.
- إنّ منطق الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة هو التعاون مع جميع الشعوب والافراد. هنالك بطبيعة الحال استثناءات لأسباب معينة ولكن ما عدا تلك الحالات الخاصة فإننا نردّ على المشاعر والسِّياسات المشرفة بمشاعر صادقة.
- ينبغي إيجاد بُنية وهيكلية مبدئية للتعاون والتبادل الاقتصاديّ والعلميّ والثقافيّ والتعليميّ.
- إنّ مصدر الكثير من العداوات والأضغان يعود لعدم وجود المعرفة الصحيحة والمتبادلة. اليوم وفي ظلّ الأجواء الدعائيّة السائدة في العالم يتمّ إظهار الحقيقة مقلوبة. وإنّ مثل هذه الأجواء المغبرة تضر الانسانية والبشريّة.
- إنّ الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة تجري حوارًا جيدًا وديًا بين الاسلام

والمسيحيّة. إنّ استثمار هذه الفرص «لزيادة المشتركات وتبيين الحقائق» يُعدّ خطوة مهمّة في إيجاد الفهم الصحيح خاصة عن تعاليم الاسلام.

- إنّ الدعاية الواسعة ضدّ الثورة الإسلاميّة على مدى العقود الأربعة الماضية مثال آخر للتعاطي المزيّف من جانب الأجهزة الدعائيّة العالميّة مع الحقائق. وإنّ «الحوار والتواصل بين المفكّرين والباحثين» ينفع الحقيقة ويأتي في مسار تبيينها.
- إنّ تقييم رئيس الوزراء الهنغاريّ للظروف غير الملائمة للغرب في القطاعات الاقتصاديّة والدفاعيّة والأزمات المعنويّة والمشاكل الثقافيّة، قريب للحقيقة؛ فإنّ بعض المفكّرين الغربيّين الحريصين قد التفتوا منذ سنوات الى هذا الخطر وحذّروا من تداعياته.
- بطبيعة الحال هنالك الآن نموّ معنويّ هادئ وغير محسوس بدأ يتبلور في أوروبا وكذلك في أميركا حول محور الشَّباب. ومن المحتمل أن تتمكّن اوروبا في المستقبل من المواءمة بين «التقدّم المادّي والعلميّ والتقنيّ» و«القيم المعنويّة».

كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه أعضاء لجنة المهرجان العالميّ لشعر الحوزة

المناسبـــة: إقامة المهرجان العالميّ لشعر الحوزة

الـحـضـور: أعضاء لجنة المهرجان العالميّ لشعر الحوزة

الـمـكـان: طهران

الـــزمـــان: 1394/09/30 هـ.ش.

1437/03/09 هـ.ق.

2015/12/21 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

تتمتّع الحوزة بطاقات متنوعة ومتعدّدة الجوانب. ولا يختصّ هذا بأيامنا هذه؛ فهي كانت كذلك في الماضي أيضًا. وكان من بين الفقهاء الكبار وعلماء الشّيعة العظام شعراء وبعضهم كانوا شعراء بارزين، وليسوا قلة؛ مثل المحقّق الحلّي، ووالد العلامة، وآخرين، منهم في الآونة اللاحقة الميرداماد، والفياض، والحزين اللاهيجي وآخرون وآخرون.

علماء النجف الأشرف.. شعراء

كما إنّ الأمر كان كذلك في النجف. فمن شعرائه المرحوم بحر العلوم. ولا بأس بعرض إحدى ذكرياته التي تدل على الروح والفضاء اللذين كانا حاكمين على النجف في عصره، أي منذ مائتي سنة. فبحر العلوم تقلّد زمام المرجعيّة بعد الشيخ البهبهاني، أي إنّه ككاشف الغطاء وقع موردًا لقبول جميع العلماء الكبار وتلامذة البهبهاني الكبار، وقد سلّم له الآخرون، واختاروه طوعًا وعن رغبة بوصفه رئيسًا لهم.

وفي أوّل رئاسته قام بسفر من النجف إلى كربلاء ماشيًا، وفي أحد منازل أول الطريق تعب وجلس، وقال: أنا تعب، ولا أستطيع التحرّك من هنا الليلة. فقال بعضهم: لنذهب من هنا! قال: كلاّ! أنا باقٍ، ثمّ قرأ هذا البيت من الشعر:

أينما حللنا من التعب أصبح وطنا

ومن البكاء أينما عبرنا نبت العشب[1]

وهو للشاعر طالب الآملي.

وقد كان برفقته شعراء من العرب، وبرأيي فإنّ الروعة تكمن هنا! فأن يقرأ بحر

(1) از ضعف به هر جا كه نشستيم وطن شد وز كريه به هر سو كه كذشتيم چمن شد

العلوم بيتًا من الشعر لطالب الآملي، هذا ليس عجيبًا جدًّا. أمّا أن يرافقه من النجف عددٌ من الشُّعراء، ويأخذهم معه في سفر زيارته لكربلاء فإن هذا أمر مهمّ برأيي.

فقال له الشُّعراء العرب: سيّدنا! «شنو معنى هذا البيت؟» فشرحه لهم، وبيّن أنّ معناه هو هذا، وقال: أنشدوا أنتم الآن! فبدأ الشُّعراء العرب ينشدون على غراره. والذي يحضرني الآن أنّني قرأت هذه القصّة في كتاب المرحوم حرز الدين، فهناك يتحدّث عن أنّ فلانًا قال كذا، وفلانًا قال كذا، وأنّ بحر العلوم نفسه قال كذا، أي إنّ عالمًا مثل بحر العلوم وهو عَلَم في الفقه، وعَلَم من الناحية المعنويّة -وأنتم تعلمون أنّه كان مميّزًا من هذه الناحية، ولعلّ بُعده المعنويّ هذا كان السبب في تسليم جميع الفقهاء الكبار من تلامذة البهبهاني له- فمع تلك المقامات المعنويّة، وتلك الحالة العرفانيّة، وما ينقل عنه من لقائه الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف وما هو من هذا القبيل، عندما يتحرّك من النجف لزيارة كربلاء راجلاً يأخذ معه الشُّعراء. وهذا يدلّ على اهتمام الحوزات بمقولة الشعر.

اهتمام الحوزة بالشعر

وعلى كلّ حال، هكذا كانت الحوزات العلميّة، ففي قم نفسها كان المرحوم الصدر شاعرًا بارزًا، والبيتان اللذان قالهما في المرحوم الشيخ عبد الكريم، وهما محفوران على قبره، بيتان بارزان للغاية ومميّزان، وقد ضمّنهما سيرة تاريخ الشيخ المرحوم الحائري.

وعلى كلّ حال، فإنّ الشعر من المقولات التي كانت الحوزات العلميّة تشتغل بها، وهذا أمر في محلّه، أي إنّه لا ينافي العلميّة والفضل وأمثالهما أبدًا. فكون [العالم] شاعرًا، بل شاعرًا جيدًا لا يتنافى لا مع الفقاهة، ولا مع الفلسفة وأن يكون فيلسوفًا. فهو لا ينافي أيًّا من هذه المجالات المهمة التي توجد عندنا في الحوزات. فالمرحوم الشيخ محمّد حسين الإصفهاني كان ينشد الغزل والقصيدة بالعربيّة والفارسيّة. والمرحوم السيّد محمّد سعيد الحبوبي وهو من مراجع النجف العرب، وكان معاصرًا للمرحوم الآخوند وأمثاله، له ديوان ضخم، عندي نسخة منه، وهو يحتوي على أشعار

عجيبة، ففيه أشعار العشق، والغزل على الطريقة العربيّة - إذ ليس للعرب غزل على النمط الفارسيّ الدارج عندنا، وإن كانت لهم أنواع مختلفة أخرى منه-. فالمرحوم محمّد سعيد الحبوبي كما كان فقيهًا، ومجاهدًا، إذ إنّه ممّن حاربوا الإنجليز، فقد كان في الوقت نفسه شاعرًا أيضًا.

وإمامنا الراحل أيضًا هو آخر أنموذج أمام أعيننا، وله قصائد في العشق أيضًا - ذات معنى عرفانيّ طبعًا -، ولكن ظاهره هو الغزل بهذا [المعنى]...

وبناءً على هذا، فإنّ مقولة الشعر مجال مهمّ، ومن الجيّد أن تهتم الحوزة به، وهو باعث على التنفّس والراحة في ذلك الفضاء العلميّ المضغوط الموجود فيها؛ لأنّ الجو العلميّ في الحوزة مضغوط [مكثف] جدًّا، وهو يختلف عن الجامعات؛ فهو جو علميّ بشكل كامل، مثل غرفة مغلقة الباب.

وإذا فاحت رائحة عطر الشعر أحيانًا في هذا الجو، فإنّ هذا أمر مطلوب برأيي. ولله الحمد، إنّ هناك استعدادات جيدة. والآن فإنّ شعر السادة الموجودين هنا، وتلك السيّدة التي قرأت شعرًا هو شعر جيّد جدًّا. وهناك آخرون أعرفهم في الحوزة هم شعراء جيدون أيضًا. ولأنّ فكرهم هو فكر إسلاميّ نابع من مصادر ومبادئ دينيّة صحيحة، فإنّ بإمكان شعرهم أن يكون مفيدًا جدًّا. فهذا العمل عمل جيد للغاية. ولكن لا تقنعوا بالقليل، أي انطلقوا نحو المستويات الأعلى.

شعراء على مستوى العالم

ففي النجف شعراء كانوا من العلماء، وهم ليسوا قلة، وقد طُرح شعرهم على المستوى العالميّ أحيانًا، فذلك الشاعر اللبناني المقيم في أمريكا، وهو شاعر معروف، ولا يحضرني اسمه الآن[1]، له شعر معروف باسم «الطلاسم»، ترجيعة - ليس بالمعنى المصطلح في الفارسيّة طبعًا- (لست أدري). وقد أجاب عليه المرحوم السيّد رضا الهنديّ بـ (أنا أدري)، ونشر ردّه هذا على مستوى العالم العربيّ، وقرأه

(1) إيليا أبو ماضي (1889م - 1957م).

الجميع، وتعرّفوا إليه. وهذا يعني أنّ علماء النجف كانوا شعراء بارزين.

والشيخ محمّد رضا المظفر الذي يشكّل كتابه العلميّ كتابًا تدريسيًّا في الحوزة، وما زال يدرّس، هو شاعر، بل شاعر قويّ وجيّد، وقد كان يأنس بالشُّعراء في النجف وينظم الشعر معهم.

وعلى أيّ حال، فإنّ الشعر أمر جيّد، والحوزة بحمد الله تملك هذه القابلية، ويمكنها أن تطوّرها وتنمّيها أكثر، بشرط إلّا تأخذ وقت الدرس طبعًا، أي أن لا يبذل السادة أكثر أوقاتهم على الشعر.

موفقون ومؤيدون إن شاء الله

خطاب الإمام الخامنئيّ دام ظله

في لقائه مسؤولي النظام الإسلاميّ وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلاميّة

المناسبة: ميلاد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام الصادق عليه السلام وأسبوع الوحدة الإسلاميّة

الحضور: مسؤولو الدولة والضيوف المشاركون في مؤتمر الوحدة الإسلاميّة

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني قدس سره

الزمان: 1394/10/08 هـ.ش.

1437/03/17 هـ.ق.

2015/12/29 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1)

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

أبارك لكم أيّها الحضور الكرام الأعزّاء، والمسؤولون في البلاد، وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلاميّة، وسفراء البلدان الإسلاميّة المحترمون الحاضرون في هذا الاجتماع، ذكرى الولادة السعيدة لنبي الإسلام المكرّم ﷺ وولده العظيم الإمام الصادق عليه السلام، كما وأبارك هذا اليوم للشعب الإيرانيّ أجمع، وللأمّة الإسلاميّة جمعاء، ولأحرار العالم كافّة، ولكلّ من يقدّر قيمة الفضيلة والأخلاق ومن يبذل الجهد والجهاد في سبيل الفضيلة والأخلاق.

ولادة النبيّ: روحٌ نفخت في جسد العالم الميت

إنذ ولادة النبيّ الأكرم ﷺ، وكذلك بعثة ذلك العظيم، كانت روحاً نفخت في جسد العالم الميت في ذلك الزمان. حيث كان ذلك العالم حيّاً في ظاهره، وكانت هناك دول وممالك وحركة ونشاطات، غير أنّ الحقيقة كانت موت الإنسانيّة وموت الفضيلة، وما كان فيه هو الجفاء والظلم والتمييز والقسوة وموت الفضيلة، فنفخ النبيّ الأكرم بنفسه وبدعوته روحاً في ذلك العالم. وقولنا بنفسه وبدعوته، لأنّ النبيّ نفسه كان تجسيداً للإسلام، فقد رُوي عن إحدى زوجات النبيّ الأكرم قولها: «كان خُلقُه القرآن»[2]؛ أي أنّه كان قرآناً مجسّداً. فنفخ النبيّ ودينه روحاً في ذلك العالم الميت.﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[3]، أي إنّ ما جاء به

(1) في بداية هذا اللقاء تكلم رئيس الجمهوريّة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ حسن روحاني.
(2) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج6، ص340.
(3) سورة الأنفال، الآية 24.

كان حياةً لأولئك الناس، ولذلك العالم الذي كانت قد خيّمت عليه الظلمات والآفات والموت.

أنا وأنتم اليوم نُحيي هذه المراسم، وإحياؤها باللسان والاجتماع أمرٌ محمود، غير أنّ هذا ليس هو العمل المتوقَّع مني ومنكم، نحن الذين ندّعي السير على خطى الإسلام والرسول، هذا ليس كافياً. بل يجب علينا أن نسعى وراء بثّ الروح في العالم المعاصر الميّت والمبتلى بالآفات. اليوم أيضاً العالم يعاني من الظلم والقسوة والتمييز. اليوم أيضاً أجواء موت الفضيلة والعزاء الكبير للبشر. الفضيلة والعدالة والإنسانيّة والأخلاق كلها تسحق بواسطة القوى المادّية، ودماء الناس تجري على الأرض بيد المتسلطين الذين لا يردعهم رادع. أضحت الشعوب تموت جوعاً بسبب ما قامت به القوى الكبرى من نهبٍ لثرواتها. هذه هي الأوضاع السائدة في العالم المعاصر، وهي شبيهة بتلك الجاهليّة قبل ظهور الإسلام. إنها جاهليّة جديدة.

واجبنا بناء «حضارة إسلاميّة جديدة»

إنّ واجب الأمّة الإسلاميّة في الوقت الراهن لا يقتصر على إحياء ولادة النبيّ أو إقامة الاحتفالات في يوم مبعثه، فإنّه عملٌ صغير وقليل بالمقارنة مع ما يقع على عاتقها من واجب. يجب على العالم الإسلاميّ اليوم أن ينتهج نهج الإسلام ويحذو حذو الرسول في بثّ الروح في هذا العالم، وإطلاق أجواء جديدة وفتح سبلٍ جديدة. ونحن نعبّر عن هذه الظاهرة التي ننتظرها بـ«الحضارة الإسلاميّة الجديدة». فيجب علينا أن نسعى لبناء الحضارة الإسلاميّة الجديدة للبشرية. وهذا يختلف اختلافاً أساسيّاً عمّا يراود القوى الكبرى وما تفكر به وتمارسه عملياً في حق أبناء البشر، فهو لا يعني احتلال الأراضي، ولا التطاول على حقوق الشعوب، ولا فرض الأخلاق والثقافة على الشعوب الأخرى، وإنّما يعني عرض الهدية الإلهيّة على الشعوب من أجل أن يتسنّى لها اختيار المسار الصحيح بإرادتها واختيارها وتشخيصها. فإنّ الطريق التي قادت القوى العالميّة اليوم الشعوب نحوها، طريق ضلال وانحراف... هذا هو واجبنا اليوم.

لقد استطاع الأوروبيّون في يومٍ من الأيام أن يستخدموا علوم المسلمين وفلسفتهم

في سبيل تشكيل دعائم حضارة لهم. وكانت هذه الحضارة بالطبع حضارة ماديّة. فبدأ الأوروبيّون منذ القرن السادس أو السابع عشر الميلادي بوضع أسس حضارتهم الجديدة، واستخدموا في هذا الطريق شتّى الأدوات والوسائل من دون رفق وتدبّر من منطلق أنّها كانت تقوم على أسسٍ ماديّة، فانتهجوا من جانب نهج الاستعمار والسيطرة على الشعوب ونهب ثرواتها، وعمدوا من جانب آخر إلى تعزيز ركائزهم الداخليّة عبر العلم والتكنولوجيا واكتساب التجارب، وبالتالي فرضوا هذه الحضارة على البشريّة. وهذا ما قام به الأوروبيّون على مدى أربعة أو خمسة قرون. ووضعت هذه الحضارة التي قدّموها للعالم مظاهر جميلة وجذابة من التقنيّة والسرعة والسهولة وأدوات الحياة في متناول الناس، ولكنّها لم تحقّق سعادة البشر، ولم تنشر العدالة، بل على العكس من ذلك، فقد ضربت العدالة ضربة قاضية! واستعبدت عدداً من الشعوب، وقادت البعض الآخر إلى الفقر والحرمان، وأهانت شعوباً واحتقرتها، وكذلك فهي تعاني في داخلها من التناقض والتعارض، فأضحت فاسدة أخلاقياً ومفلسة معنويّاً وروحياً، وهذا ما يعترف به الغربيّون أنفسهم اليوم. فقد قال لي أحد السياسيّين الغربيّين البارزين: عالمنا عالم يعيش في فراغ وخواء، وهذه حقيقة أشعر بها وأتلمّسها! وهو صادق في قوله، فإنّ هذه الحضارة كان لها مظاهرها وبهارجها وبريقها الظاهري، لكنّ باطنها خطير ويهدّد مصير البشريّة. اليوم تلوح تناقضات الحضارة الغربيّة، في أمريكا بطريقة، وفي أوروبا بطريقة أخرى، وفي البلدان الخاضعة لهيمنتهم في أنحاء العالم بطريقة ثالثة.

اليوم قد حان دورنا، حان دور الإسلام

اليوم قد حان دورنا، حان دور الإسلام ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾[1]. جاء دور المسلمين ليشدّوا همتهم في سبيل بناء حضارة إسلاميّة جديدة. كما إنّ الأوروبيّين في ذلك اليوم استفادوا من علوم المسلمين وتجاربهم وفلسفتهم، نحن اليوم أيضاً نستفيد من علوم العالم والأدوات الموجودة عالميّاً لإقامة الحضارة الإسلاميّة، ولكنّها حضارة بروح إسلاميّة وروح معنويّة. وهذا هو واجبنا اليوم.

(1) سورة آل عمران، الآية 140.

والخطاب هذا موجَّهٌ في الدرجة الأولى لعلماء الدين والمثقفين الصادقين. أنا العبد لله لم يبقَ لديّ من أملٍ بالسياسيّين! حيث كان التصوّر فيما مضى أن بوسع قادة العالم الإسلاميّ المساهمة في هذا الطريق، ولكنّ هذا الأمل للأسف قد تضاءل. أملنا اليوم بعلماء الدين في جميع أرجاء العالم الإسلاميّ وبالمثقفين الصادقين الذين لم يجعلوا من الغرب قبلة لهم، فقد عقدنا آمالنا عليهم، ولا يقولوا إنّه أمرٌ متعذّر، بل هو أمرٌ ممكن ومتاح عملياً. فإنّ العالم الإسلاميّ يتمتع بإمكانات وطاقات وافرة، عدد سكان مناسب، وأراضٍ جيدة، وموقع جغرافيّ ممتاز، ومصادر وموارد طبيعيّة هائلة في العالم الإسلاميّ، والطاقات البشريّة المميزة والمستعدّة في العالم الإسلاميّ من الأفراد الذين إذا أعددناهم على تعاليم الإسلام ليكونوا مستقلّين، فإنّ بوسعهم عرض وتقديم إبداعاتهم في مجالات العلم والسياسة والتقنيّة وفي شتّى الميادين الاجتماعيّة.

الجمهوريّة الإسلاميّة نموذج وقدوة

الجمهوريّة الإسلاميّة هي نموذج، ومنطقة اختبارٍ وموضع امتحانٍ للعالم الإسلاميّ. حيث كنّا قبل سيادة الإسلام على هذا البلد شعباً تابعاً متخلّفاً بكل معنى الكلمة من الناحية العلميّة والسياسيّة والاجتماعيّة، ومعزولاً في عالم السياسة.

إنّ حالات التقدّم التي حققتها الجمهوريّة الإسلاميّة اليوم قد أرغمت حتّى أعداءنا على الاعتراف بها. فاليوم، وبعد مضيّ نحو 35 عاماً على انتصار الثورة الإسلاميّة، أصبحنا من البلدان المتقدّمة في مجال العلم والتكنولوجيا، وفي الكثير من العلوم العالميّة الحديثة. والتقارير التي ثبتت صحتها ومصداقيتها، تفيد بأننا نتبوّأ المرتبة السابعة في مجال، والمرتبة السادسة في مجال آخر، والمرتبة الخامسة في مجال ثالث. ولقد استطاع الشَّعب الإيرانيّ وببركة الإسلام إثبات هويته وشخصيته، وهذا ما يمكن تعميمه، بشرط أن يتبدّد الظل الثقيل المشؤوم للقوى العظمى الجاثم على أي بلد، وهذا هو الشرط الأول، وله بالطبع تكاليفه، إذ لا يمكن لأي إنجاز كبير أن يتحقّق من دون تكاليف. وإنّني في هذا الاجتماع الهامّ

الذي تحضره شخصيات مهمة كبيرة، أريد أن أقول إنّ الأمّة الإسلاميّة وبجهدها الجدّيّ وسعيها الحثيث تستطيع أن تخطط لبناء حضارة إسلاميّة متناسبة مع هذا العصر، وأن تؤسّس هذه الحضارة، وتصل بها الى ثمارها المرجوة وتعرضها على كل البشريّة.

حقيقتُهم: «إن تمسَسْكم حسنةٌ تسؤهم»

نحن لا ندعو أيّ أحد إلى الإسلام بالقوّة، ولا نحاول إخضاع أيّ بلد لهيمنة العالم الإسلاميّ قهراً، ولا نعمل كما يعمل الأوروبيّون والأمريكيّون. فقد انطلق الأوروبيّون من جزيرة في المحيط الأطلسيّ إلى المحيط الهنديّ، وقاموا باحتلال بلد كبير كالهند وعدة دول محيطة بها، ونهبوا ثرواتهم، وأصبحوا من الأثرياء، وجرّعوا تلك البلدان طعم البُؤس والشقاء. فإنهم بهذه الطريقة شقّوا طريقهم وتطوروا!. وها هم اليوم يكرّرون نفس الأعمال في العالم بأساليب وسُبُلٍ أخرى، حيث باتوا يحققون التقدّم لأنفسهم ويجمّلون ظواهرهم بأموال الآخرين ورساميلهم وثرواتهم ونتائج أعمالهم. والباطن بالطبع آيلٌ إلى الفساد والسقوط والخواء المتزايد كما ذكرت. فإنه يُغيظهم كلّ مكسب تحصلون عليه أنتم المسلمين، وتُفرحهم كل مصيبة تحلّ بكم؛ ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا﴾[1]. وهذه هي حقيقتهم. هذا كلام القرآن. فلا ينبغي أن تكون أعيننا شاخصة إليهم وإلى ما في أيديهم وإلى ابتساماتهم وإلى نظراتهم الغاضبة، بل لا بدّ من أن نحدّد طريقنا ونسلكه ونمضي قُدماً إلى الأمام، وهذا هو واجبنا وواجب العالم الإسلاميّ أجمع.

فرّق تسد، من بريطانيّا الى أمريكا!

إنّ واحدة من أدوات العدوّ، هي بث التفرقة في صفوفنا. وأنا أصرّ على التأكيد والتشديد على هذا الموضوع. أيّها الإخوة والأخوات! أيّها المسلمون في العالم الإسلاميّ إن بلغ هذا الصوت مسامعكم! منذ أن طُرحت قضيّة السنّة والشّيعة في

(1) سورة آل عمران، الآية 120.

الأدبيات الأمريكيّة، انتابنا القلق، نحن وكلّ أصحاب الفكر والرأي، فما هي علاقة السنة والشّيعة بأمريكا؟ وما شأن ذلك السياسيّ اليهوديّ الصهيونيّ الأمريكيّ الذي لا يمكن أن يصدر عنه سوى الشرّ تجاه الإسلام والمسلمين في أن يحكم بين السنّة والشّيعة في العالم الإسلاميّ، فيُطلق كلمة بشأن السنّي، ويُطلق كلمة أخرى بحقّ الشيعي؟ منذ أن ظهرت أدبيات السنّة والشّيعة في كلمات الأمريكيّين، شعر هنا أهل البصائر والرؤى الثاقبة بالقلق، وأدركوا أنّ هناك مهمة جديدة على مشارف الظهور والتحقق. فإن إثارة الحروب بين الشّيعة والسنّة لها ماضيها، والبريطانيّون مخضرَمون في هذا العمل. وإنّ لدينا نماذج كثيرة ومعلومات وافرة عن هذا الماضي في إثارة الصراع والعداوة والبغضاء بين الشّيعة والسنة بواسطة الأيدي الإنجليزيّة، سواء في هذا البلد، أو في عهد الحكومة العثمانيّة السابقة، أو في البلدان العربيّة، وذلك في سبيل الإيقاع بينهم. بيد أنّ المخطّط الأمريكيّ اليوم في هذا المجال أشد خطورة. فهل يكون تأييد فرقة ضد فرقة أخرى في داخل العالم الإسلاميّ مبعث فرحنا وسرورنا؟ وهل يجب علينا الابتهاج والفرح فيما لو قاموا بتأييدنا ومناصرتنا؟ كلا، بل يجب أن يثير ذلك حزننا واكتئابنا، وأن نفتّش لنرى ما هي نقطة الضعف التي وجدوها فينا حتّى أخذوا يستغلونها ويتخذونها ذريعة لمناصرتنا.

عدوّ أمريكا: «النزعة الإسلاميّة»

إنهم يعارضون أساس الإسلام. وإنّ حقيقة القضيّة هي تلك التي جرت على لسان الرئيس الأمريكيّ السابق بعد حادثة الحادي عشر من سبتمبر وانفجار البرجين في نيويورك، حيث وصفها بأنها حرب صليبية، وكان محقاً في قوله، فإنّه إنسان شرير ولكنّه في كلمته هذه صادقٌ! ذلك أنّ الصراع قائمٌ بين الإسلام والاستكبار، علماً بأنه ذكر المسيحيّة والحرب الصليبية، وقد كذب في ذلك، حيث كان المسيحيّون يعيشون في العالم الإسلاميّ بأمان كامل، وهذا هو حالهم اليوم في بلدنا وفي بعض البلدان الأخرى أيضاً. وكان يقصد من كلامه الصراع بين القوى الاستكباريّة

المهيمنة على العالم وبين الإسلام. وهذا هو ذلك الكلام الصحيح الصادق. إنّ هؤلاء السادة المتربعين على كرسيّ الحكم في أمريكا حالياً، والذين يقولون إنّنا نؤيد الإسلام، ونعارض بعض الفرق الإسلاميّة، إنّما ينهجون منهج الكذب والنفاق والرياء، فإنّهم يعارضون أساس الإسلام، ووجدوا سبيل ذلك في إثارة الصراعات والخلافات والحروب بين المسلمين.

كان هذا الاختلاف في يوم من الأيام قائماً على أساس العصبية القوميّة الفارسيّة والتركيّة والعربيّة وما إلى ذلك، ولكنّها لم تتّسم بتلك الفاعلية المطلوبة، فأخذوا اليوم يعمدون إلى تأجيج الاختلاف والإيقاع بين الشَّباب باسم الطائفية. والناتج من ذلك هو أن تتولّد فِرقٌ إرهابيّة من أمثال داعش بأموال التابعين لأمريكا، وبدعم سياسيّ من قِبَل أمريكا، وبمواكبة حلفاء أمريكا، وأن تتوافر لها إمكانيّة ممارسة أنشطتها، وترتكب هذه الجرائم في العالم الإسلاميّ. هذه هي النتيجة.

إنّهم يكذبون حين يقولون إنّنا نعارض الشّيعة ونؤيّد السنّة. كلا. هل الفلسطينيّون من الشّيعة أم السنّة؟ لماذا يعادونهم إلى هذا الحد؟ لماذا لا يندّدون أبداً بالجرائم التي تُرتكب بحقّهم؟ كم قد تعرّضت غزة للقمع؟ وكم كانت الضفة الغربيّة وما زالت تتعرض للضغوط؟ هؤلاء لا ينتمون للمذهب الشيعيّ، وإنّما يعتنقون المذهب السنيّ. غير أنّ القضيّة بالنسبة إلى الأمريكيّين ليست قضيّة شيعة وسنّة، وإنّما يعادون كلّ مسلم يريد أن يعيش تحت ظل الإسلام وفي ضوء الأحكام والقوانين الإسلاميّة ويجاهد في سبيلها وينتهج نهجها.

أُجريت مقابلة مع سياسيّ أمريكيّ، فسأله المُذيع: من هو عدوّ أمريكا؟ فأجابه: عدوّ أمريكا ليس الإرهاب، ولا حتّى المسلمون، وإنّما هو «النزعة الإسلاميّة». ما دام المسلم يسير في طريقه غير مبال ولا مكترث ولا تسيّره الدوافع الإسلاميّة، لا يشعرون بالعداء ضده، ولكن إذا ما تجلت الدوافع نحو الإسلام والالتزام بالإسلام وسيادة الإسلام وإرساء تلك الحضارة الإسلاميّة، عند ذاك تبدأ الخصومة والعداء. والحقّ في ما قاله، فإنّ عدوّه هو النزعة الإسلاميّة. ولهذا حينما تجتاح

العالم الإسلاميّ صحوة إسلاميّة، تلاحظون كم يرتبكون ويتخبّطون ويبذلون الجهود والمساعي من أجل قمعها وإجهاضها، وينجحون في بعض الأماكن أيضاً. ولكن أقولها لكم إنّ الصحوة الإسلاميّة لا يمكن إزالتها وإلغاؤها، وسوف تُحقّق أهدافها بمشيئة الله وفضله وحوله وقوّته.

أهل البصر والصّبر

الهدف الذي يريده الأعداء هو إشعال الحروب الداخليّة بين المسلمين. وقد نجحوا للأسف في ذلك إلى حدّ ما، حيث راحوا يدمّرون البلدان الإسلاميّة واحداً تلو الآخر، بما فيها سوريّا واليمن وليبيا، ويدمرون بناها التحتيّة. لماذا؟ لماذا نستسلم لهذه المؤامرة؟ لماذا يبقى هدفهم مجهولاً لدينا؟ فلنمتلك البصيرة إذا ما أردنا التوفيق والنجاح في هذا الطريق. عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**أَلا وَلا يَحمِلُ هذَا العَلَمَ إلاّ أَهلُ البَصَرِ وَالصّبر**»[1]. يجب علينا أن نكون من أهل البصائر ومن الصابرين في هذا الدرب. ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾[2]، أي إذا اقترنت مسيرتنا بالبصيرة والصّبر والاستقامة، سوف لا تُؤتي جهودهم ثمارها، ولكن إذا تحدّثنا كما يتحدثون وعملنا كما يعملون، فستكون هذه هي النتيجة.

لماذا يعرّضون المسلمين في البحريّن لكل هذه الضغوط؟ لماذا يرتكبون تلك الجريمة في نيجيريا بحق ذلك الشيخ المُصلح المؤمن الداعي إلى التقريب بين المذاهب[3] بتلك الصورة المفجعة، ويقتلون نحو ألف إنسان من أنصاره، ويقتلون ستة من أولاده خلال سنتين؟ لماذا يبقى العالم الإسلاميّ صامتاً أمام هذه الجرائم؟ لماذا يتحمّل العالم الإسلاميّ نحو سنة من القصف المتواصل ليلاً ونهاراً على اليمن؟ ما يقرب من سنة عشرة أشهر وأكثر وبيوت شعب اليمن ومستشفياته ومدارسه وطرقه وأبناؤه الأبرياء ونساؤه ورجاله تحت القصف. لماذا؟ هل يصبّ هذا

(1) السيّد الرضي، نهج البلاغة، الخطبة رقم 173، ص 248.
(2) سورة آل عمران، الآية 120.
(3) الشيخ إبراهيم الزكزاكي زعيم الحركة الإسلاميّة في نيجيريا.

في مصلحة العالم الإسلاميّ؟ ويتكرر ذلك في سوريّا بطريقة وفي العراق بطريقة أخرى. إنّ الأهداف التي يعملون لها أهداف خطيرة، وهي أهداف يتمّ التخطيط لها في «غرف الفكر» على حدّ تعبيرهم.. إنّ علينا التحلّي بالوعي واليقظة.

سبق وأن ذكرت أنّ الأمل معقود على علماء الإسلام والمثقفين الصادقين في العالم الإسلاميّ، والواجبات والمسؤوليات ملقاة على عواتقهم. إنّ عليهم أن يتحدثوا مع شعوبهم ومع ساستهم، فإنّ البعض من رجال السياسة في العالم الإسلاميّ يتّسمون بضمائر حية، وهذا ما جرّبناه عن كثب، وبإمكانهم أن يلعبوا دوراً في هذا المضمار.

خلاصة قولي في هذا اللقاء: لننهل من معين ذكرى ولادة النبيّ ولنجعل ما قام به الإسلام منذ اليوم الأول من إحياء العالم الميت آنذاك نُصب أعيننا ومحور همتنا. وهذا ما يحتاج إلى عقل، وتفكّر، وتدبّر، وبصيرة، ومعرفة بالعدوّ، فلنعرف العدوّ ومؤامراته، ولا نقع ضحية خداعه. سائلين اللّه تعالى أن يعيننا ويهدينا إلى صراطه المستقيم ويثبت أقدامنا.

ولقد صدق الشاعر العربيّ الذي قال:

الـــدَّهـــرُ يَـقـظـانُ وَالأَحـــــــداثُ لـم تَـنَـم
فَـمـا رُقـادُكـمُ يـا أَفـضَـلَ الأُمَـــــم[1]

عندما يستهدفكم عالم القوّة والثروة والغطرسة بكل امكانيّاته فلا يحق لكم النوم والغفلة.

اللهم اجعلنا من السائرين على هذا الصراط المستقيم كما يرتضيه الإسلام ويليق بالعالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) الشاعر المصري أحمد شوقي.

9 786144 672839

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION
لبنان ـ بيروت ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 471070 1 961+ فاكس: 476142 1 961+
www.almaaref.org.lb
Email:info@almaaref.org.lb

مراكز الإمام الخميني الثقافية